

إِنْشَاءُ السَّالِكِ إِلَى فِعْجَاتِ الْمَنَاسِكِ

لِبَرَحَّانِ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ فَرْحُونَ الْمَدَنِيِّ الْمَالِكِيِّ
المتوفى سنة ٥٧١٩هـ / ١٢١٧م

دراسة وتحقيق
الدكتور / محمد بن المحادي أبو الأجنان

مكتبة العبيد

إِنْشَادُ السَّائِلِ إِلَى أَفْعَالِ الْمُنَاسِكِ

لِبَرْهَانَ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ فَرْخُونَ الْمَدَنِيِّ الْمَالِكِيِّ

المتوفى سنة ٥٧٩٩ هـ / ١٢٩٧ م

الجزء الأول

دراسة وتحقيق

الدكتور / محمد بن الهادي أبو الأجفان

أستاذ بكلية الشريعة قسم الدراسات العليا الشرعية

جامعة أم القرى - مكة

مكتبة العبيكان

٢ مكتبة العبيكان، ١٤٢٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المدني، برهان الدين إبراهيم بن فرحون

إرشاد السالك إلى أفعال المناسك / تحقيق محمد بن الهادي

أبو الأجفان - الرياض.

٤٩٢ ص، ١٦،٥ X ٢٤ سم.

ردمك: ٠ - ١٦٥ - ٤٠ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

X - ٢٠٧ - ٤٠ - ٩٩٦٠ (ج ١)

١- الحج - مناسك

أ- أبو الأجفان، محمد بن الهادي (محقق) ب - العنوان

٢٣/٠٦٥٢

ديوي ٢٥٢،٥

ردمك: ٠ - ١٦٥ - ٤٠ - ٩٩٦٠ (مجموعة) رقم الإيداع: ٢٣/٠٦٥٢

X - ٢٠٧ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (ج ١)

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م

حقوق الطبع محفوظة للناشر

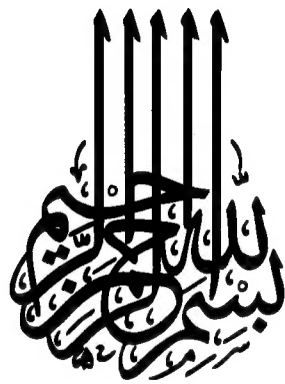
الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ١٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

حظي هذا الكتاب بتوصية بالنشر من وزارة الثقافة والإعلام بتونس - تقديراً لأهميته - فقامت بنشر طبعته الأولى المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات « بيت الحكمة » سنة ١٩٨٩م ولقي إقبال القراء من رواد علوم الشريعة والمقبلين على دراسة مناسك الحج والعمرة، إذ يعد هذا الكتاب من أهم ما ألف في المناسك التي تتجدد الحاجة إلى معرفتها بتجدد المواسم.

ورغبة مني في فتح آفاق أرحب لتوزيع الكتاب رأيت إعادة طبعه فأصلحت الأخطاء المطبعية القليلة المتسربة إلى الطبعة الأولى، وغيّرت الإحالات على الكتب التي كانت مخطوطة في تاريخ تلك الطبعة ثم نشرت بعدها مثل - المعونة للقاضي عبد الوهاب، والقبس لابن العربي، وهداية السالك لابن جماعة.

والملاحظ أن أصل الكتاب أطروحة دكتوراة في الفقه المقارن بإشراف فضيلة الشيخ الدكتور صالح الفوزان الأستاذ في المعهد العالي للقضاء بالرياض - حفظه الله - نوقشت في المعهد المذكور بجامعة الإمام محمد بن سعود سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ونالت مرتبة الشرف الأولى.

ولئن تضمن هذا الكتاب نص المناسك محققاً، مع التعليقات كاملاً كما كان عليه في الأطروحة، فإن القسم الدراسي المقدم به للتحقيق ورد هنا مختصراً عما

هو عليه في أصلها، إذ استخرجت منه الترجمة الضافية لابن فرحون وجعلتها في كتاب مستقل نشرته مؤسسة (إلفا) بمالطة سنة ١٩٩٧م.

نسأل الله الكريم التوفيق والسداد والنفع بثمرة الجهد المتواضع المبذول في تحقيق هذا الأثر المالكى النفيس. وندعوه أن لا يحرمنا أجره إنه سميع مجيب.

مكة في ٣٠ شوال ١٤٢٠هـ ٦ فيفري ٢٠٠٠م

د. محمد بن الهادي أبو الأجفان التميمي القيرواني

أستاذ الدراسات العليا الشرعية بكلية الشريعة

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

الحمد لله الذي خلقنا لنعبده، وهدانا بالإسلام إلى صراطه المستقيم، وبعث لنا رسولاً بالهدى ودين الحق، أرشدنا إلى طريق الفلاح، وعرفنا بالعبادات المشروعة، ونهانا عن المنكرات الممنوعة.

والصلاة والسلام على أشرف مخلوقاته، المبعوث رحمة للعالمين، بالكتاب والحكمة، مبلغاً للدعوة الإسلامية، ناصحاً للأمة المحمدية، مبشراً المتقين بنعيم الجنة.

أمّا بعد، فإن للبلد الأمين فضلاً عند الله: أقسم به في كتابه العزيز، وجعله رمزاً للتوحيد، وجعل فيه البيت الحرام مثابة للناس وأمناً، وفرض الاتجاه إليه في الصلاة والطواف به في الحج. والحج إلى بيت الله الحرام عبادة قديمة معهودة في ملة أبينا إبراهيم فقد خاطبه تعالى بقوله الكريم: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ ٢٧ ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله ﴿١﴾.

وقد شرعت شعيرة الحج في الإسلام، فكانت من القواعد الخمس وأركانها

(١) الحج: ٢٧-٢٨.

الركينة، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (١).

وبذلك تتحقق للمسلمين فوائده الكثيرة ومنافعه الجمة، ويشعرون أنهم يقصدون أول بيت وضع للناس بمكة مباركاً، ويستعيدون ما ارتبط به من ذكريات خالدة.

ولما كان لهذه العبادة قيمتها السامية، ولهذا البيت مكانته الرفيعة في نفوس المؤمنين، فقد اتجه العلماء منهم - منذ صدر الإسلام - إلى التأليف في أحكام هذه العبادة وفي تاريخ هذا البيت وأعلام بلده الأمين، وتعددت مؤلفاتهم وتنوعت، ومازال الكثير منها في عداد المخطوطات البعيدة عن متناول عامة القراء.

وقد أتيت لي فرصة ممارسة جانب من هذا التراث النفيس، عندما عهد إليّ مركز أبحاث الحج التابع لجامعة أم القرى بالتنقيب عن الوثائق المتعلقة بالحج وبالحرمين الشريفين، في تونس، والتعريف بها تمهيداً لتصويرها للمركز المذكور. وشدّني هذه الوثائق إليها، وعرفتني بما كان لأسلافنا من عناية بالغة بالوقف على الحرمين، ونظم الشعر فيهما، والتأريخ لهما، والترجمة لرجالهما، والعناية بالحديث عما فيهما من المعالم وما في الطريق إليهما من المنازل، وبما كان لبعضهم من ولوع بتدوين رحلاتهم إليهما، وبما بذل الفقهاء منهم من جهود في تصنيف مناسك الحج والعمرة، وآداب الزيارة.

ثم شدّني أحد مصنفات المناسك وملك إعجابي، عندما كنت في غمرة

البحث عن مؤلفات الفقيه برهان الدين إبراهيم بن فرحون استعداداً للترجمة له ضمن التقديم لتحقيق كتابه «درة الغواص في محاضرة الخواص» الذي كان لي حظ الإسهام في إعداده للنشر سنة ١٤٠٠ هـ.

هذا المنسك الذي أعنيه سماه مؤلفه ابن فرحون «إرشاد السالك إلى أفعال المناسك»؛ ظفرت به أول مرة ضمن المخطوطات التي كانت بمدينة صفاقس، ثم آلت إلى دار الكتب الوطنية بتونس، وتبينت لي - بعد قراءته - أهميته، فدفعني ذلك إلى البحث عن نسخ أخرى له عسى أن ييسر الله لي تحقيقه اعتماداً عليها. وفي بعض رحلاتي العلمية عثرت على نسخة ثانية بالخزانة العامة بالرباط، ثم على نسخة ثالثة بمكتبة اللغات الشرقية بباريس. وتأكد عندي أن هذه النسخ كفيلة بأن تمدنا بنص كامل سليم لهذه المناسك الفرحونية، التي تحركت في نفسي الرغبة في تحقيقها تدفعني الاعتبار التالية:

- أن المناسك عامة، مرجع تتجدد الحاجة إليه كل عام، ولا غنى لحاج أو معتمر عن تعلمها، ولا غنى لمتعلم عن تذكرها.

- وأن هذه المناسك الفرحونية تفيد القراء من مختلف المستويات وتعرفهم بما يحتاجون من أحكام المناسك، وتوجههم - أحياناً - إلى تطهير الوجدان بأداء هذه المناسك.

- وأنها من أهم ما أُلِّفَ في أدب المناسك على المذهب المالكي الذي بقيت أغلبت نفائسه محجوبة عن الأنظار، تحتاج جهود المحققين لإعدادها للنشر، ونفص الغبار عنها، فهي ترينا مدى إسهام بعض المالكية في هذا الفن الفقهي الذي راجت

كثير من مؤلفاته، عندما كان الناس يحرصون، كل الحرص، على تعلُّم أحكام الحج قبل الشروع فيه.

– وأنها لقيت استحسان بعض العلماء السابقين، فنوه بها السخاوي والتمبكتي ونقل عنها مؤلفو المناسك كالخطاب وابن هلال السجلماسي.

– وأنها لم تغفل الرقائق والترغيب في الحج والعمرة والآداب التي يتحلَّى بها المسافر إلى الحرمين.

– وأنها تتضمن بعض الإفادات التاريخية والجغرافية المتعلقة بالحرمين.

– وأنها اشتملت على استنكار بعض البدع وبيان حكمها، مثل لمس القبر النبوي وإصاق الجسم بجداره والدوران بالحجرة، ونحوها مما كان معروفاً في عصر المؤلف.

– وأن مؤلفها استفاد كثيراً مما وجدته من الثروة الزاخرة من كتب الفقه العامة، وكتب المناسك خاصة، فاستقى ومحص ونقح الروايات وأجاد التنسيق والعرض.

– وأنه خطط لتأليفه. وأحسن توزيع المسائل على أبوابها فقرب المنال، ويسر الاستفادة.

– وأنه من أعلام فقهاء المالكية، اشتهر بكتابه الذي ألفه في القضاء والدعوى «تبصرة الحكام» وكتابه الذي ترجم فيه لطبقات المالكية «الديباج المذهب» وبألغازه الفقهية «درة الغواص».

ويكون تحقيق هذا الكتاب مُبرزاً لجانب آخر له فيه اليد الطولي، وهو فن المناسك.

عملي في الدراسة والتحقيق:

جعلت عملي في هذا الكتاب موزعاً على قسمين، مهد أولهما للثاني الذي عُنيت فيه بتحقيق نص المناسك.

فأما القسم التمهيدي فقد اشتمل على فصلين، خصص أولهما للتعريف بالمؤلف برهان الدين إبراهيم بن فرحون.

وخصص ثانيهما لدراسة كتاب «إرشاد السالك إلى أفعال المناسك».

وإبراز ميزاته وما تضمنه من بدع لم تخل منها ثقافة عصره.

وأما تحقيق النص فاعتمدت فيه على النسخ المخطوطة التي أشرت إليها، وسأورد وصفاً دقيقاً لها.

لم أجد من هذه النسخ – بعد فحصها وقراءتها – ما تستحق أن تكون أمّا، تقابل بها النسختان الأخريان، فكلها لم تخل من الأخطاء، وإن كانت نسخة باريس أقلها أخطاء ونسخة الرباط أكثرها أخطاء، وليس منها نسخة للمؤلف ولا نسخة مقروءة عليه أو مقابلة بنسخته أو مكتوبة في عصره أو قريبة منه، أو ممتازة بميزات تؤهلها أن تفضل الآخرين وتتقدم عليهما.

لهذا اتبعت طريقة النص المختار، فأثبت ما كان صحيحاً في الأصل بعد المقابلة بين جميع النسخ، وأثبت ما خالفه بالهامش، دون أن أحرص على الإشارة إلى كل الأخطاء بالهامش، لأن ذلك يشغل التعاليق دون جدوى تفيد القارئ، وفي ما اقتصرت على إثباته بالهامش من الأخطاء والتصحييف ما يكفي لإعطاء صورة عن

النسخ وعن مستوى ناسخيهـ

واعتنتيت بتوزيع النص، وإقامته سليماً قدر المستطاع، واهتممت خاصة بما يلي :

– الإشارة إلى السور التي تنتمي إليها الآيات وإلى أرقامها فيها، وإتمامها إذا اقتصر ابن فرحون على الاستشهاد بجزء منهاـ

– تخريج الأحاديث النبوية مع الإشارة إلى موطنها في كتب الذين خرجوها وذكر روايتها من الصحابة، ونقدها مستعينا بأقوال المحدثين في نقد متنها وسندها، كلما كان ذلك ممكناًـ

وقد واجهتني صعوبة تمثلت في إيراد ابن فرحون لبعض الأحاديث بالمعنى، دون حرص على إيراد المتن كما خرج المحدثون؛ وقد تلافيت ذلك بإثبات لفظه كما هو عند المخرجين، أو إثبات الفرق بين ما أورده ابن فرحون وما أخرجه به رجال الحديثـ

– الحرص على توثيق النقول التي أوردها ابن فرحون من الكتب العديدة التي اعتمدها في مختلف الفنون، وأغلبها فقهيـ وقد وثقت كل النقول التي توفرت كتبها لي من مخطوطات ومطبوعاتـ

وهنا واجهتني صعوبة فقدان بعض المصادر أو عدم توفرها لي، فليجأت بالنسبة إلى البعض من النصوص إلى التوثيق من كتب بديلةـ

وقد يسر الله لي أن أحصل على صور من مخطوطات نادرة لتوثيق النقول

منها، مثل: تنبيهات عياض، ومناسك الخطاب.

وقد أثبتت عملية التوثيق أن ابن فرحون ينقل خلاصة الكلام في الغالب، فإذا بدا لي أن تلخيصه أخلّ بالمقصود أو طرح معنى مهماً أثبت النص كاملاً بالهامش، إكمالاً للفائدة.

كما ثبت لي أن ابن فرحون لا يشير أحياناً إلى نهاية نقله، فيمزج كلامه بما نقل من كتب غيره، وهنا أ تدخل للتمييز بين كلامه وكلام غيره.

– الترجمة الموجزة للأعلام الوارد ذكرها في نص المناسك، مع الإحالة على المصادر التي ترجمت لهم لمن أراد التوسع، وذلك عند ورود العلم أول مرة.

– شرح العبارات الغريبة والألفاظ الاصطلاحية، عند ورودها أول مرة، ولا يصرفني عن ذلك كون ابن فرحون يشرح بعضها عندما تتكرر.

– التعريف بالأماكن التي تُذكر في النص.

– إثراء هذه المناسك بما رأيت مناسباً من التعليقات المفيدة بالتوسع في تفصيل حكم، أو دعم مسألة بدليل أو تعقيب على المؤلف مستعيناً في ذلك بالنصوص الشرعية وأقوال أعلامنا، وكان من أهم الموضوعات التي علقت عليها تلك التي تتعلق ببعض البدع التي ساقها ابن فرحون دون تحقيق وتمحيص.

وقد اقتضى تنوع هذه التعليقات تنوع فنون مصادرها من تفسير وحديث وفقه ولغة وتاريخ وغير ذلك.

على أنني كنت مؤثراً منها، في الغالب، المؤلفات القديمة باعتبارها مصادر

أصيلة ذات قيمة، وتتبع حتى المخطوط الذي أمكن أن تصله يدي.

وكذلك فعلت عند الترجمة للمؤلف، حيث استعملت الوثائق النادرة وفضلت أقرب المصادر إلى عهده، وكنت أُلجأ إلى غيرها كمصادر ثانوية مساعدة. هذا وقد ذيلت نص المناسك بفهارس مناسبة كمفاتيح للقارئ تعينه على الظفر ببغيته من الكتاب، وهي تشمل آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ، والآثار، والشعر، والقواعد الفقهية والأصولية، والأعلام، والموضوعات.

شكرو تقدير

وإنني بعد شكري لله تعالى الذي لا تحصى نعمه، أتوجه إلى كل من أعانني في هذا العمل بالإرشاد والتوجيه أو توفير الوثائق النادرة، وأخص بالذكر:

– شيخي العلامة الدكتور صالح الفوزان الأستاذ في المعهد العالي للقضاء في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، وهو الذي بفضل إشرافه على هذه الرسالة، وبفضل توجيهه السديد المتواصل تحققت الفوائد، وخرج الكتاب على هذه الصورة.

– شيخني المفضال الدكتور محمد الحبيب بلخوجة الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي بجدة، الذي ما فتئ يشملني بإرشاده وتشجيعه .

– شيخني الفاضلين الكريمين: محمد المنوني و محمد أبو خبزة من المغرب فياني مدين لهما بما دلاني إليه من المصادر .

وأخيراً، فليس هذا العمل إلا كسائر الأعمال البشرية، يتسم بالنقص، ولا تبلغ به الجهود المبذولة في إنجازها درجة الكمال، وإن كلَّ الناس يُخطئُ ويصيب، إلا صاحب العصمة ﷺ فيما يبلغ عن رب العالمين .

والله الموفق إلى سبيل الرشاد، الهادي إلى طريق السداد، هو حسبنا ونعم الوكيل .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

تونس ١٠ صفر ١٤٠٩ هـ

د. محمد بن الهادي أبو الأجفان التميمي القيرواني

رئيس قسم الفقه بالمعهد الأعلى للشرعية

جامعة الزيتونة – تونس

رموز

- أ : بعد رقم، يكون الرقم للوحة مخطوط، وهذا الحرف يعني وجهها.
- ب : نسخة «إرشاد السالك» التي تحتفظ بها مكتبة اللغات الشرقية بباريس.
- وإذا جاء بعد رقم، فالرقم للوحة مخطوط، والحرف لظهرها.
- مخط : مخطوط :
- ص : نسخة دار الكتب الوطنية بتونس «إرشاد السالك». وقد يرمز إلى صفحة.
- ر : نسخة الخزانة العامة بالرباط، من «إرشاد السالك».
- د. ك. ت : دار الكتب الوطنية بتونس.
- ط : طبع، أو طبعة.
- مط : مطبوع :
- ت : توفي سنة، أو متوفى سنة.
- د. ت : بدون تاريخ.
- م. ن : المصدر نفسه سالف الذكر قريباً.
- ... / ... : إثر ذكر مصدر، يشير ما قبل الخط إلى الجزء وما بعده إلى صفحته.

- [...] : لخصر ما أضيف من عبارات مقترحة ليستقيم المعني، أو ما أضيف من عناوين فرعية، أو لما أصلح في الأصول المعتمدة.
- / : تتخلل نص المناسك، تدل على أن ما بعدها بداية صفحة من نسخة باريس.
- // : تتخلل نص المناسك، تدل على أن ما بعدها بداية صفحة من نسخة تونس.
- * : تتخلل نص المناسك، تدل على أن ما بعدها بداية صفحة من نسخة الرباط.
- ﴿...﴾ : لخصر الآيات القرآنية.
- «...» : لخصر الأحاديث النبوية.
- هـ : بعد أرقام الصفحات في الفهارس تدل على الهامش.

ملحوظة : لم يراع في ترتيب فهرس الأعلام المترجم لهم: ابن، أب، أم، آل.

القسم الأول

الدراسة

- | | |
|---------------|---------------------------|
| الفصل الأول: | ترجمة المؤلف ابن فرحون |
| الفصل الثاني: | دراسة كتاب «إرشاد السالك» |

الفصل الأول

ترجمة المؤلف ابن فرحون

حياة ابن فرحون وأثره في الحركة العلمية (*)

* وردت ترجمته في:

- الأعلام، للزركلي: ١/ ١٣٣.
- ألف سنة من الوفيات: ١٣٣.
- إنباء الغمر بأنباء العمر، لابن حجر: ١/ ٥٣١.
- إيضاح المكنون، للبغدادى: ١/ ١٨٩ - ٢/ ٣٦٨.
- برنامج المكتبة الصادقية: ٤/ ٢٨٠ و ٣٦١.
- برهان الدين إبراهيم بن فرحون، لمحمد أبو الأحفان - منشورات الفا مالطا.
- تاريخ الأدب، لبروكلمان (بالألمانية): ٢/ ١٧٥، ملحق: ٢/ ٢٢٦.
- تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق عدنان درويش: ٣/ ٦٢٣، ط. دمشق.
- التحفة اللطيفة، للسخاوي: ١/ ١١٦-١١٧.
- تعريف الخلف برجال السلف، للحفناوي: ١/ ٢٠٠-٢٠١.
- توشيح الديباج، للبدر القرافي: ٤٥-٤٦ رقم ١.
- دائرة المعارف الإسلامية: ٣/ ٧٨٦، هوبكنز (بالفرنسية).
- درة الحجال، لابن القاضي: ١/ ١٨٢-١٨٣ رقم ٢٤٠.
- الدرر الكامنة، لابن حجر: ١/ ٤٩ رقم ١٢٤.
- شجرة النور، لمخلوف: ٢٢٢ رقم ٧٨٩.
- شذرات الذهب، لابن العماد: ٦/ ٣٥٧.
- طبقات المالكية، لمجهول: ٣٤٠ رقم ٦٣٦.
- الفتح المبين: ٢/ ٢١١.

.....

-
- القاضي برهان الدين بن فرحون وجهوده في الفقه المالكي . (رسالة جامعية في كلية الآداب جامعة محمد الخامس في الرباط) للطالبة نجيدة أغرابي .
 - كشف الظنون، لحاجي خليفة: ٣٣٩/١، ٧٦٢-١١٠٦/٢ .
 - كفاية المحتاج، للتمبكتي: ١٩٩ .
 - معجم المؤلفين، لكحالة: ٦٨/١ .
 - معجم المطبوعات، لسركيس: ٢٠٢ .
 - معلمة الفقه المالكي، لعبد العزيز بن عبدالله: ٣٢ .
 - مقدمة تحقيق درة الغواص في محاضرة الخواص: ١٣-٢٩ .
 - مقدمة تحقيق الديباج: ١/ ل م. ن. س .
 - الموسوعة المغربية، لعبد العزيز بن عبدالله: ١٥/١-٨١/٢ .
 - نيل الابتهاج: ٣٠-٣٢ .

نسبه وأصله:

إن لآل ابن فرحون المستوطنين بالمدينة المنورة نسباً عربياً يرجع إلى بطن من كِنانة يُعرف بِيَعْمَر، ينسبون إليه فيقال: اليَعْمَرِي^(١) (بفتح أوله والميم وسكون المهملة، آخره راء).

كتب مترجماً نسبهُ بخطه، فجاء كما يلي:

إبراهيم بن علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن فرحون اليعمري المدني المالكي^(٢).

وأضاف في ترجمة أبيه^(٣) وعمه^(٤) عبارة التونسي الأصل^(٥) المدني المولد والمنشأ.

ولخص أحمد بابا التمبكتي ترجمته مما كتبه جده الفقيه أحمد بن عمر، فجاء فيها^(٦):

(١) اللباب، لابن الأثير: ٤١٤/٣ - لب اللباب، للسيوطي: ٢٨٤.

(٢) التحفة اللطيفة: ١١٦/١ رقم ٩١.

(٣) الديباج: ١٢٤/٢.

(٤) م. ن: ٤٥٤/١.

(٥) يبدو أن انتساب ابن فرحون إلى الأصل التونسي كان معروفاً شائعاً في أوائل القرن

الثامن، حيث قال ابن بطوطة: (أصلهم من مدينة تونس ولهم بها حسب وأصالة)،

(الرحلة: ١٢١).

(٦) نيل الابتهاج: ٣٠.

اليعمري^(١) الأياني^(٢) ثم الجياني^(٣) الأصل^(٤).

ويمكن أن نستنتج من ذلك أن هذه الأسرة عاشت في الأندلس ثم بتونس. قبل أن تستوطن المدينة المنورة التي ولد فيها أعلام من آل ابن فرحون، نبغوا في فنون علمية وتولوا القضاء خلال القرون السابع والثامن والتاسع، فبنوا مجد هذه الأسرة مما جعل السخاوي يصفها بقوله: (بيت رئاسة وقضاء وعلم)^(٥) وتابعه في ذلك التمبكتي فقال: (أهل بيت علم)^(٦).

(١) نقل التمبكتي من خط جده أيضاً أن هذه النسبة ليعمر بن مالك بن يهثم من ذرية ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. (م. ن: ٣٢).

(٢) الأياني (بضم الهمزة وشد التحتية بعدها ألف ونون) (م. ن: ٣٢).

(٣) نسبة إلى مدينة أندلسية تسمى جيّان، كانت كثيرة الخصب حولها كثير من القرى، يُربى فيها دود الحرير، وهي في سفح جبل عال، ولها قصبة حصينة وعيون جارية. وتسمى اليوم: JAEN. (صفة جزيرة الأندلس من الروض المعطار للحميري: ٧٠-٧٢).

(٤) أشار إلى هذا الأصل الأندلسي بعض المترجمين مثل: بروكلمان في (الملحق: ٢٢٦/٢) وهوبكينز في (دائرة المعارف الإسلامية: ٧٨٦/٣).

(٥) الضوء اللامع: ٩/ ١٢٧.

(٦) النيل: ٣٠.

ولادته ونشأته:

لئن اتفق المترجمون لبرهان الدين أبي الوفاء إبراهيم بن فرحون على أنه توفي سنة ٧٩٩هـ، فإنهم لم يتفقوا على سنة ولادته. ومنهم من أشار إليها بصفة تقريبية بذكر عمره عند وفاته، وبعضهم عيَّنَهَا. ومنهم من أغفلها.

فابن حجر ذكر في « الدرر الكامنة »^(١) أنه توفي عن نحو من السبعين^(٢)، فتكون ولادته حوالي سنة ٧٢٩هـ، وذكر في « إنباء الغمر »^(٣) أنه جاوز السبعين، فتكون ولادته قبل هذه السنة.

ومال السخاوي^(٤) إلى أنها كانت بعد^(٥) ٧٣٠هـ فيكون عمره أقل من السبعين.

(١) ٤٩/١ رقم ١٢٤.

(٢) تابعه في ذلك البدر القرافي، في (التوشيح: ٤٥) والزركلي في (الأعلام: ٤٧/١)، وسركيس في (معجم المطبوعات: ٢٠٢).

(٣) ٥٣١/١.

(٤) التحفة اللطيفة: ١١٦/١.

(٥) تابعه في ذلك من المعاصرين محمد الأحمدى أبو النور فقال: ولد بعد السبعمائة بيسير (مقدمة تحقيق الديباج: ١/ل).

وكذلك أصحاب برنامج المكتبة الصادقية في أحد الموضعين اللذين وردت فيهما ترجمة ابن فرحون، فقالوا: ولد بعيد سنة ٧٣٠هـ. (البرنامج: ٤/٣٦١).

أما ابن العماد^(١) فقد ذكر أنه جاوز التسعين عند موته، وهذا بعيد، وانفرد به .

وأبعد منه قول (هوبكينز): إنه ولد حوالي سنة ٧٦٠هـ^(٢) لأن هناك ما يدلنا على أنه عاش قبل هذا التاريخ، ومن ذلك أنه أخذ عن شيوخ ماتوا قبله كما سنرى .

وعين تاريخ الولادة أصحاب برنامج المكتبة الصادقية، فقالوا: (ولد في ذي القعدة سنة ٧٣٢هـ)^(٣) دون ذكر مصدرهم المعتمد في ذلك .

وعين السنة كحالة، فذكر أنها ٧١٩هـ^(٤) .

ومن أغفل التعرض لسنة ولادته أحمد بابا التمبكتي .

وعندي أنه لا يستبعد أن يكون مترجمنا ولد قبل سنة ٧٢٩هـ وعاش أكثر من سبعين سنة، وذلك لأن شيخه الأقشيري المختلف في سنة وفاته وعلى أبعد الاحتمالات توفي^(٥) سنة ٧٣٩هـ، المتوقع أن يكون ابن فرحون

(١) شذرات الذهب: ٣٥٧/٦ .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية: ٧٨٦/٣ .

(٣) البرنامج: ٢٨٠/٤ .

(٤) المعجم: ٦٨/١ .

(٥) الدرر الكامنة: ٣٩٨/٣، معجم كحالة: ٢٣٥/٨ .

أخذ عنه متجاوزاً العاشرة من عمره، وكذلك شيخه الجمال المطري الذي احتك به كثيراً ولازمه وانتفع به، وهو متوفى^(١) سنة ٧٤١هـ.

وكانت ولادة إبراهيم بن فرحون في المدينة المنورة^(٢)، موطن أسلافه.

وبها نشأ وترعرع في ظل أسرته العلمية المعترزة بشريف المحتد وكريم النسب، وفي كنف شيوخه الأبرار.

وكان ينعم بعناية والده العالم المحدث الفقيه المتبحر في علوم العربية، ويحظى بتربيته الإسلامية وتوجيهه في درب الاستقامة والصلاح.

ولئن استأثرت رحمة الله بالوالد أبي الحسن علي^(٣) قبل أن يتخطى الابن العقد الثاني من عمره، فإن أحضان العم أبي محمد البدر عبد الله تلقت مترجمنا، فواصل العناية به والإشراف على دراسته.

ونستشف من ترجمة إبراهيم لعمه^(٤) أنه كان يكنُّ الإعجابَ بشخصيته، ويقدرُ جدَّه في العبادة وسعيه لنفع الناس وحرصه على طلب العلم.

(١) الأعلام: ٢٢٢/٦، لحظ الألفاظ: ١١٥.

(٢) التحفة اللطيفة: ١١٦/١، معجم المطبوعات لسركيس: ٢٠٣.

(٣) كانت وفاته سنة ٧٤٦هـ.

(٤) الديباج: ١/٤٥٤-٤٥٩.

وكان ذلك بادرة تأثر به^(١) واقتداء بسلوكه وأخلاقه.

شيوخه بالمدينة:

كانت المدينة المنورة في القرن الثامن تزخر بأعلام العلماء من أهلها ومن الوافدين عليها في المواسم وغيرها.

وقد كانت لإبراهيم بن فرحون صلةً بعلماء أهل السنة من هؤلاء، أخذ العلم وسمع الحديث عنهم، وحاورهم وشاورهم في بعض المسائل الفقهية.

والمعروفون من شيوخه - زيادة على والده وعمه - هم:

١- جمال الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خالد بن عيسى الأنصاري السعدي المديني المعروف بالمطري. كان مؤرخاً مشاركاً في علوم. ت ٧٤١هـ^(٢).

سمع ابن فرحون عنه الموطأ والصحيحين وسنن أبي داود وابن ماجه، وغيرها^(٣).

(١) يقول التميمي: (تدرب بعمه أبي محمد بن فرحون)، (النيل: ٣٠).

(٢) الأعلام: ٦/٢٢٢، كحالة ٨/٣٥٧، لحظ الألفاظ: ١١٥، هدية العارفين: ٢/٩٥.

(٣) النيل: ٣١.

(وتفرد عنه بسماعه منه تاريخ المدينة) (١).

٢- عفيف الدين عبدالله المطري ابن الجمال المذكور، وهو إمام علامة
ت ٧٦٥هـ (٢).

٣- محمد بن أحمد بن أمين الأقشيري، ولد في أقشهر بقونية
اختلف في سنة وفاته بين ٧٣١هـ و ٧٣٧هـ و ٧٣٩هـ (٣).

٤- الزبير بن علي بن سيد الكل بن أبي صفرة الشرف الأسواني
الأزدي المهلبى المصرى، نزيل المدينة المنورة. ت ٧٤٨هـ (٤).

٥- محمد بن جابر بن محمد الوادى آشى الأصل التونسى
الاستيطان المعروف بابن جابر. كان محدثاً مقرأً عارفاً بالنحو واللغة
وكانت له رحلات وله أسانيد كتب المالكية يرويها إلى مؤلفيها، وله
تأليف حديشية (٥).

ولد سنة ٦٧٣هـ، ت ٧٤٩هـ.

(١) إنباء الغمر: ٥٣١/١، الدرر الكامنة: ٤٩/١.

(٢) الأعلام: ٢٧١/٤، لحظ الألفاظ: ١٤٣، الدرر الكامنة: ٢٩٠-٣٩١/٢ رقم
٢٢٠١.

(٣) الدرر الكامنة: ٣٩٨/٣ رقم ٣٣٥٠، كحالة: ٢٣٥/٨.

(٤) التحفة اللطيفة: ٨٩-٩١ رقم ١٣١١، الدرر الكامنة: ٢٠٥-٢٠٦/٢ رقم
١٧٣٣.

(٥) ترجمته في: التعريف بابن خلدون: ١٨، الديباج: ٢٩٩-٣٠١، الدرر الكامنة:

٣٣/٤ رقم ٣٦١٨، نفح الطيب: ٢٠٠-٢٠٢، الوافى بالوفيات: ٢٨٣/٢.

قال عنه ابن فرحون: (سمعت عليه موطأ مالك بن أنس رواية يحيى ابن يحيى في الحرم النبوي في سنة ست وأربعين وسبعمائة، لقي أئمة من العلماء والمحدثين أصبح بهم نسيج وحده انفساح رواية وعلو إسناد... إنه أحد شيوخنا وشيخ كثير من أهل زماننا) (١).

٦- محمد بن عرفة (٢) (والد الشيخ أبي عبدالله محمد بن عرفة الورغمي التونسي الإمام، كان خيراً صالحاً متعبداً، جاور بالمدينة ولازمها حتى توفي، وكان صاحب جد) (٣).

قال عنه ابن فرحون: أقام بالمدينة على منهاج الصالحين والسلف الماضين (٤).

٧- أبو عبدالله محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الهواري المالكي. كان نحويّاً ناظماً، قرأ القرآن والنحو والفقه على شيوخ الأندلس ثم رحل إلى الشرق وهو أعمى (٥)، صحبة أحمد بن يوسف الرعيني ت ٧٧٩هـ. توفي ابن جابر (٦) سنة ٧٨٠هـ.

(١) الديباج: ٢/ ٢٩٩-٣٠١.

(٢) النيل: ٣١. (٣) م.ن: ٢٢٤.

(٤) الديباج: ٢/ ٣٣٢.

(٥) ترجم له السخاوي وقال: كان ديناً متخلقاً متواضعاً آخذاً في العربية حسن المعاملة.

(التحفة اللطيفة: ١/ ٢٥٩ رقم ٣٤٢)، وترجم له ابن الخطيب في (الإحاطة:

٢/ ٣٣٠) وابن حجر في (الإنباء: ١/ ١٥٩، الدرر: ١/ ٣٦١ رقم ٨٤٨)

والسيوطي في (بغية الوعاة: ١/ ٣٥).

(٦) بغية الوعاة: ١/ ٣٤-٣٥ رقم ٥٥.

هذا ويذكر الشيخ محمد مخلوف^(١) أن مترجمنا أخذ عن أبي الحسن علي بن الجياب الأندلسي ت ٧٤٩ هـ.

وعندي أن ذلك غير صحيح، لأن ابن فرحون ترجم له^(٢) ولم يشير إلى ذلك. فلو أخذ عنه لذكر ذلك في ترجمته، كما فعل عندما ترجم لابن جابر الوادي آشي.

وجدير بالملاحظة أن ابن فرحون كان حريصاً على ربط وثيق الصلة بأقرانه من الأعلام الواردين إلى المدينة المنورة وعلى مباحثتهم ومشاورتهم في بعض المسائل العلمية، ومن ذلك أنه استضاف الإمام محمد بن عرفة التونسي - ابن شيخه سالف الذكر - فأكرمه وأنزله في بيته، وذلك عندما قدم المدينة في رحلة حجه^(٣).

ومن المسائل الفقهية التي باحثه فيها وشاوره في حكمها مسألة صلاة المسافرين في السفينة تحت سقفها غير المرتفع، مع انحناء رؤوسهم^(٤).

(١) الشجرة: ٢١٤ رقم ٧٥٢.

(٢) الديباج: ١١١/٢.

(٣) م. ن: ٢/٣٣٣.

(٤) المعيار المعرب: ١/١٧٦.

وقد أجاز ابن عرفة جميع مسموعاته ومروياته وتصانيفه لابن فرحون^(١).

رحلاته:

لإبراهيم بن فرحون رحلات إلى مصر والقدس ودمشق، لم يهتم مترجموه بإفاسة الكلام عنها ولم يسلطوا عليها ساطع الأضواء، وإنما اقتصر بعضهم^(٢) على تعيين تاريخ رحلته إلى القدس ودمشق، وهو سنة ٧٩٢هـ.

وبتتبع تراجم تلاميذ ابن فرحون وتراجم العلماء الذين أرخ لهم في «الديباج» تمكنا من التقاط بعض الإفادات عن تاريخ زيارته لبعض البلدان.

استفدنا أنه كان سنة ٧٧٥هـ بحمص يدرس صحيح البخاري^(٣) وأنه كان في القاهرة سنة ٧٧٦هـ أو قبلها، وذلك لقوله في ترجمة خليل بن إسحاق الجندي المالكي: (اجتمعت به في القاهرة)^(٤)، ولقوله في ترجمة محمد بن عبد الرحمن بن عسكر البغدادي: (اجتمعت به بمصر

(١) النيل: ٣١.

(٢) الأعلام: ٤٧/١، تعريف الخلف: ٢٠٠/١، النيل: ٣٠.

(٣) معجم ابن فهد: ٢٦٦.

(٤) الديباج: ٣٥٨/١.

بمنزله بالقاهرة شيخاً فاضلاً حسن السمت والوقار كثير المذاكرة... لزم بيته للإسماع والإفادة^(١).

والرجلان من الذين توفاهم الله سنة ٧٧٦هـ^(٢).

واستفدنا أنه كان سنة ٧٩٢هـ بدمشق، يصحبه ابنه محمد أبو اليمين، فقد قال في ترجمة أحمد بن عمر بن علي بن هلال الربيعي^(٣) ت ٧٩٥هـ

(١) م.ن: ٣٢٧/٢.

(٢) أما ابن عسكر فلم أر خلافاً في وفاته في هذه السنة.

ومن ترجم له ابن فرحون في (الديباج: ٣٢٧/٢ رقم ١٤٥) وابن القاضي في (درة الرجال: ١٧٠/٢) ومخلوف في (الشجرة: ٢٢٢) وكحالة في (معجمه: ١٠/١٥٣). وأما خليل بن إسحاق فذكر ابن حجر أنه توفي سنة ٧٦٧هـ (الدرر الكامنة: ١٧٥/٥ رقم ١٦٥٣) وتابعه السيوطي في (حسن المحاضرة: ١/٤٦٠ رقم ٨٣) وصوبه محمد الخطاب. والذي اعتبره التمبكتي هو الأشبه ما نقله ابن مرزوق وابن غازي عن بعض تلاميذ خليل وهو ما يفيد أن وفاته كانت سنة ٧٧٦هـ وهذا التلميذ هو القاضي الناصر الإسحافي وهو أعلم بذلك من غيره لكونه مصاحباً له. وهناك مرجحات أخرى لهذا التاريخ، ساقها التمبكتي في (النيل: ١١٤-١١٥). ولهذا اقتصر على ذكر هذا التاريخ أعلاه.

وما جاء في (الديباج: ٣٥٧/١) من أن وفاته سنة ٧٤٩هـ، خطأ محض قد يكون من عدم ثبت النسخ، إذ لا يمكن أن يصدر عن ابن فرحون الذي زار خليلاً بالقاهرة بعد هذا التاريخ.

(٣) ترجمته في (شجرة النور: ٢٢٣ رقم ٧٩٧، شذرات الذهب: ٢٣٨/٦، الدرر

الكامنة: ٢٤٦/١ رقم ٥٨٩، الديباج: ٢٥٨٠٢٥٧/١).

(لقيته بدمشق في سنة اثنتين وتسعين وأخذ عنه ابني محمد أبو اليمن وكان مع مجموع فضائله خامل الذكر كثير العزلة عن أهل المناصب، بل عن الناس ما عدا خواص طلبته)^(١).

وهذه الرحلة إلى القدس ودمشق كانت آخر أسفاره^(٢).

ويستنتج من هذا أن ابن فرحون كان في رحلاته يفيد ويستفيد، يسمع الحديث ويدرس العلم ويلقي الشيوخ ويحضر مجالسهم العلمية، ولقد كانت الرحلة في عصره - لطلب العلوم ولقاء المشيخة - مزيد كمال في التعلم، وبها تحصل الملكات وترسخ، وتكتسب الفوائد الجمة^(٣).

توليه القضاء:

كان ابن فرحون يعارض المؤلفين الذين يرهبون في تأليفهم من تولي القضاء، ويرى أن هذا المنصب شريف يؤدي صاحبه أجل الخدمات لمجتمعه الإسلامي^(٤).

(١) الديباج: ٢٥٨/١.

(٢) طبقات المالكية: ٤٣٠.

(٣) المقدمة، لابن خلدون: ٤٠٦-٤٠٧.

(٤) انظر تبصرة الحكام: ١٣/١، المعيار المعرب: ٨١-٨٢.

وقد تولى مترجمنا خطة القضاء في ربيع الآخر من سنة ٧٩٣هـ واستمر في مباشرتها إلى وفاته^(١).

وقد كان مؤهلاً لهذه الخطة علمياً، فهو واسع المعرفة بإجراءات التداعي وأحكام القضاء، يبرهن على ذلك ما أودعه كتابه «تبصرة الحكام» الذي سيأتي ضمن مؤلفاته.

وكان في قضائه مثال العدل والنزاهة وإقرار الحق والانتصاف من الظالمين. قال أحمد بابا التمبكتي: (سار فيها (خطة القضاء) سيرة حسنة ولم تأخذه في الله لومة لائم... فهابته الرعية، وانتصف من الظالم)^(٢).

ومع استمراره في منصب القضاء طيلة السبع سنوات الأخيرة من عمره، فقد قضى هذه السنوات في فقر، يستدين ليأكل وينفق على عياله الذين أرهقت كثرتهم كاهله ويكتري المسكن دون أن يملكه وعندما توفي كانت الديون تثقل ذمته^(٣).

(١) التحفة اللطيفة: ١/١١٧، النيل: ٣٠-٣١.

(٢) النيل: ٣١.

(٣) طبقات المالكية: ٤٣١.

صفاته الخلقية والخلقية ومستواه العلمي:

كان جميل الهيئة أبيض اللون حلو المنظر معتدل القامة لا يلبس الثياب المصقولة، ويلازم الطيلسان على العمامة^(١).

أما صفاته الخلقية والعلمية فقد نوه بها مترجموه الذين أبرزوا بذلك جوانب النبوغ في شخصيته.

فابن قاضي شهبة يصفه بـ (القاضي العالم الأصيل)^(٢).

والتبكي يذكّر أنه كان (جامعاً للفضائل فريد وقته... عالماً بالفقه والنحو والأصول والفرائض والوثائق وعلم القضاء، عالماً بالرجال وطبقاتهم مشاركاً في الأسانيد، واسع العلم فصيح القلم، ذا بيان كريم الأخلاق، بعيداً عن التصنع والرياء، من أرق أهل زمانه طبعاً وأطفهم عبارة)^(٣).

والشيخ مخلوف يحليه بـ (الإمام العمدة الهمام أحد شيوخ الإسلام وقدوة العلماء الأعلام، وخاتمة الفضلاء الكرام)^(٤).

ويحليه الزركلي بـ (العالم الباحث)^(٥).

(١) توشيح الديباج: ٤٥.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة: ٦٢٣/٣.

(٣) النيل: ٣٠.

(٤) الشجرة: ٢٢٢، الأعلام: ٤٧/١.

(٥) الأعلام: ٤٧/١.

ويدلنا على روح التقوى التي يتمتع بها كثرة أوراده وذكره وتلاوته وإحياءه الليل بالصلاة والعبادة^(١) تقرباً لله سبحانه .

وفاته:

ابتلى الله سبحانه وتعالى برهان الدين بن فرحون آخر عمره بداء الفالج الذي أصاب شقه الأيسر وأبطل حركته^(٢) .

وفي العاشر من ذي الحجة يوم عيد الأضحى سنة ٧٩٩هـ (٤ سبتمبر ١٣٩٧م) فاضت روحه الطاهرة بالمدينة المنورة راجعة إلى ربها .

وأجمع مترجموه على تاريخ وفاته، ولم يشذ عنهم إلا ابن القاضي فحشره ضمن المتوفين في سنة ٧٩٠ في « لقط الفرائد »^(٣) وكذلك فعل في « درة الحجال » موردا التاريخ الصحيح بصيغة التضعيف^(٤) : (وقيل : توفي سنة ٧٩٩هـ) .

وما ذهب إليه ابن القاضي لا يصح، لأنه يخالف ما درج عليه مترجموه^(٥)، وفيهم الأقرب زمناً إلى ابن فرحون، الأعراف به منه، ولأنه

(١) النيل : ٣٠، طبقات المالكية : ٤٣١ .

(٢) ألف سنة من الوفيات : ٢٢٥ .

(٣) ألف سنة من الوفيات : ٢٢٥ .

(٤) الدرّة : ١٨٢/١ - ١٨٣ .

(٥) منهم ابن حجر في (الإنباء : ١/ ٥٣١) وفي (الدرر : ١/ ٤٩)، والسخاوي في =

تأكد أن ابن فرحون كان له نشاط معروف بعد سنة ٧٩٠هـ، فقد رحل إلى الشام سنة ٧٩٢هـ، واتصل في السنة نفسها بابن عرفة وابن هلال الربيعي، كما رأينا، ثم باشر القضاء سنة ٧٩٣هـ كما سبق.

وقد دفن البرهان بن فرحون بالبقيع^(١) وهي المقبرة التي تضم رفات سائر من مات بالمدينة من أفراد أسرته^(٢).

أثر ابن فرحون في التيار الثقافي والحركة العلمية:

إن من المعايير التي تُعرف بها قيمة الأعلام، وتدرك بها مكانتهم، معيار التأثير في حياة مجتمعهم وواقع بيئتهم، ومعيار الإثراء للرصيد الفكري، ونشر المعرفة الدينية والعقيدة الصحيحة بين الناس.

ومحاولات الإصلاح التي تصدر عن الأعلام تعارضها نزعات الفساد والباطل والضلال، فيكون الصراع بين الحق والباطل، ويقوى تأثير الإصلاح تارة ويضعف تارة أخرى.

= (التحفة: ١١٧/١)، وابن العماد في (الشذرات: ٣٥٧/٦)، والتمبكتي في

(النيل: ٣٢)، والقرافي في (التوشيح: ٤٥)، ومخلف في (الشجرة: ٢٢٢)،

وكحالة في (المعجم: ٦٨/١)، وبروكلمان في (تاريخه: ١٧٥/٢).

(١) شذرات الذهب: ٣٥٧/٦.

(٢) أشار السخاوي إلى مقبرة آل ابن فرحون في ترجمة عبدالله بن محمد ابن فرحون

(الضوء: ٥٥/٥).

وهذا ما رأيناه ببيئة المدينة في عصر ابن فرحون، حيث كانت للعلماء جهود في مقاومة ضلال فئة الشيعة ومحاولة استئصال شأفة المنكرات.

وكان ابن فرحون ينبه إلى خطر بدعة الشيعة وما تجره من عظيم الفساد وبالع الضرر، ويحمل الحكام تبعة التصدي إلى هذه البدعة لحسمها بسلطانهم ودرء مفسادها الجسيمة.

وفي تقديري أن إشارة التمكنني إلى إظهار ابن فرحون لمذهب مالك ومناصرته بعد خموله بالمدينة عندما ولي منصب القضاء^(١) لا تعني طغيان التعصب المذهبي عليه، لعلاقته الوطيدة بعلماء من المذاهب الفقهية المختلفة إذ أخذ عن فقهاء من غير المالكية، وسمع عنه وأخذ عنه طلبة من غير المالكية بالمدينة وبحمص.

وإنما تعني تلك الإشارة سعيه لخدمة مذهبه المالكي، تدريساً وتأليفاً وتطبيقاً في مجال القضاء، وإفتاءً بأحكامه، كما تعني مناصرة الاتجاه السني الذي تمثل المالكية رافداً من روافده.

وكل انحراف جره سلطان أمراء الشيعة بالمدينة يتصدى له ابن فرحون بالمعارضة، ويكشف للناس خطره، ويدلهم على فسادهم، مبرهناتاً

(١) النيل: ٣١.

وفي ترجمته ببرنامج المكتبة الصادقية: ٤ / ٢٨٠ هذا المعنى.

على صحة رأيه وسلامة العقيدة التي يعلنها أهل السنة، مستدلاً
بنصوص من أقوال الأئمة السنيين من مختلف المذاهب التشريعية.

من ذلك قبول شهادة أهل بدعة التشيع، وبناء الأحكام في القضاء
عليها. فقد عارض ابن فرحون ذلك بشدة، قائلاً: (لا خلاف في المذهب
أن شهادة أهل البدع غير جائزة، ولا يعتبر منهم الأمثل فالأمثل، ولا تجوز
شهادتهم لأهل السنة ولا عليهم، ولا تجوز شهادتهم لبعضهم على
بعض، لانتفاء العدالة التي هي شرط في قبول الشهادة...) (١).

وكان ابن فرحون يؤكد على وجوب تعيين عدول من أهل السنة
لخطة الشهادة، لينحسم بذلك خطر شهود أهل البدعة الذين ينبغي أن لا
تقبل شهادتهم إلا فيما يقع بينهم مما لا يحضره أهل السنة، وبذلك
يخفّ الأمر وتكون شهادتهم مقصورة على محل الضرورة (٢).

وهكذا يحاول ابن فرحون أن يحقق إصلاحاً في الواقع الذي حوله،
ويسير في ذلك على ضوء هدي الشريعة الإسلامية.

أما أثره في الحركة العلمية فهو يتجلى خاصة في مجالات التدريس
والتأليف والإفتاء. وسنتعرض لجهوده في هذه المجالات.

(١) المعيار المعرب: ٢/ ٤٥١-٤٥٢.

(٢) م. ن. ٢/ ٤٤٨-٤٤٩.

ففي مجال التدريس وتبليغ العلم لمع نجم ابن فرحون حتى عدّ من (صدور المدرسين ومن أهل التحقيق)^(١).

وقد تخرجت على يديه ثلة من الأعلام، منهم:

١- ابنه أبو اليمن محمد^(٢) ت حوالي ٨١٤ هـ.

٢- حفيد عمه: أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد ابن أبي القاسم فرحون اليعمري^(٣) ت ٨٢٢ هـ.

٣- شرف الدين محمد بن أبي بكر بن الحسين القرشي العثماني^(٤) المراغي المصري المدني نزبل مكة الشافعي، أبو الفتح. ت ٨٥٩ هـ.

٤- تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي أبو الطيب المالكي^(٥) ت ٨٣٢ هـ.

٥- محمد بن خالد بن موسى الحمصي الحنبلي ابن زهرة (بفتح الزاي) ت ٨٣٠ هـ قاضي القضاة، شمس الدين.

(١) كفاية المحتاج: ١٩، النيل: ٣٠.

(٢) الشجرة: ٢٣٩ رقم ٨٥٨، النيل: ٣١٠.

(٣) التحفة اللطيفة: ٢٦/٣، رقم ٢٢٠٢، الضوء اللامع: ٥/٥٥.

(٤) ترجمته في: الأعلام: ٢٨٣/٦، البدر الطالع: ١٤٦/٢، رحلة القلصادي: ١٣٥

رقم ٢٤، الضوء اللامع: ١٦٢/٧، معجم ابن فهد: ٢٢٠-٢٢١.

(٥) النيل: ٣٠٤، الضوء اللامع: ١٨/٧.

حضر سنة ٧٧٥هـ بحمص على إبراهيم بن فرحون قطعة من آخر صحيح البخاري وحدث بها^(١).

٦- عبدالرحمن بن زهرة أخو محمد المذكور ت ٨٦٤هـ.

ولد بحمص سنة ٧٧٧هـ ونشأ بها وحفظ القرآن وغالب المنهاج وألفية النحو^(٢).

سمع من ابن فرحون قطعة من صحيح البخاري، وهي باب قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٣) وحدث بها^(٤).

٧- محمد بن محمد بن محمد الحمصي الصوفي القادري الشافعي سمع من ابن فرحون صحيح البخاري^(٥).

٨- عبدالله بن أبي بكر بن خالد بن موسى الحمصي الحنبلي جمال الدين ابن زهرة ت ٨٦٨هـ^(٦).

(١) معجم ابن فهد: ٢٦٦ وهو فيه: محمد بن محمد، والصواب ما أثبتناه لما جاء في (شذرات الذهب: ١٩٥/٧) ولأن ابن العماد يذكر أن عبدالله بن أبي بكر بن خالد الذي سيأتي ذكره هو ابن خي محمد هذا، في (الشذرات: ٣٠٧/٧).

(٢) الضوء اللامع: ٤/١٢٩.

(٣) الصفات: ٩٦.

(٤) معجم ابن فهد: ١٣٠.

(٥) م. ن: ٣٩٣.

(٦) شذرات الذهب: ٣٠٧/٧.

٩- محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن خلف الأنصاري الخزرجي المطري الأصل المدني الشافعي^(١) ت ٨٥٦هـ. وممن أجازهم ابن فرحون.

١٠- حسين بن علي بن يوسف بن سالم بن عطية المكي، الشهير بابن أبي الأصيبع، البدر. ت ٨٤٩هـ بمكة^(٢).

١١- عبداللطيف بن محمد بن أحمد بن أبي بكر الغنومي المكي ت ٨٥٩هـ بمكة^(٣).

١٢- عبدالرحيم بن إبراهيم بن محمد بن عبدالرحمن بن إبراهيم اللخمي الأميوطي المكي الشافعي، زين الدين ت ٨٦٧هـ بمكة^(٤).

١٣- عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن محمد الحسيني الإيجي صفى الدين، ت ٨٦٤هـ. كان إماماً عالماً صالحاً زاهداً ورعاً^(٥).

أما في مجال التأليف فكان لابن فرحون جهدٌ مبذول، قال ابن حجر:

(١) التبر المسبوك: ٤١٦، الضوء اللامع: ١٠١/٩، معجم ابن فهد: ٢٦٧.

(٢) معجم ابن فهد: ١٠٩، وله ترجمة في (التبر المسبوك: ١٢٨، الضوء: ١٥٣/٣).

(٣) معجم ابن فهد: ١٤٤. وله ترجمة في (الضوء اللامع: ٣٣٢/٤).

(٤) معجم ابن فهد: ١٣٧. وله ترجمة في (الضوء اللامع: ١٦٦/٤).

(٥) معجم ابن فهد: ١٣١-١٣٢. وله ترجمة في (الضوء اللامع: ١٣٥/٤).

(تفقه وبرع، وصنف وجمع)^(١) ووصف أحمد بابا تأليفه بأنها (في غاية الإفادة لاتساع علمه)^(٢)، وقال عنه مترجم آخر: (فريد وقته ونسيج وحده، ذو التصانيف المفيدة)^(٣).

ولم يطبع من كتبه ويشتهر إلا أربعة ويتلوها هذا الكتاب «إرشاد السالك إلى أفعال المناسك» فيكون خامس كتاب منشور.
وأملنا أن ينفذ الغبار عن كتبه الأخرى وتظهر للناس فينتفعوا بها.

(١) الدرر الكامنة: ١/ ٤٩.

(٢) النيل: ٣٢.

(٣) طبقات المالكية: ٤٣٠.

وهذا جدول للتعريف بمؤلفاته

ملاحظات

موضوعه: فقه القضاء
طبع عدة مرات
موضوعه: ألغاز فقهية
وقع تحقيقه وصدر في طبعتين.
موضوع هذا التقديم والتحقيق.
في معلمة الفقه المالكي لعبد العزيز
ابن عبد الله أن منه نسخة بالمتحف
البريطاني في لندن برقم ٨٧٢، وقد
شدت الرحلة إليها للاطلاع عليها، فإذا
بها نسخة من كتابه (كشف النقاب
الحاجب)، المطبوع.
لم يكمل - ولا تعرف نسخه
لم يكمل - ولا تعرف نسخه
موضوعه: بيان مصطلحات مختصر
ابن الحاجب الفرعي.
منه نسخة بدار الكتب الوطنية
بتونس: ١٥٤٢٩.
حققة الصديقان: الأستاذان
عبد السلام الشريف وحمزة أبو فارس
من ليبيا، ونشرته دار الغرب
الإسلامي بيروت.

في الفقه

- ١- تبصرة الحكم في أصول الأقضية
ومناهج الأحكام.
- ٢- درة الغواص في محاضرة
الخواص.
- ٣- إرشاد السالك في أفعال
المناسك.
- ٤- تسهيل المهمات في شرح جامع
الأهيات.
- ٥- بروق الأنوار في سماع الدعوى.
- ٦- كتاب في الحسبة.
- ٧- كشف النقاب الحاجب عن
مختصر ابن الحاجب.

في التراجم

١- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب.

٢- طبقات علماء المغرب

في أصول الفقه

١- إقليد الأصول

في الطب

١- المنتخب في مفردات ابن البيطار

طبع أكثر من مرة وهو متداول
ولا غنى عنه في تراجم علماء المذهب
المالكي

انفرد بذكره الزركلي ولعل نسبته
إلى ابن فرحون غير صحيحة.

اختصار لتنقيح القرافي
لم يكمل تأليفه

موضوعه في الطب لا تعرف
نسخه

وأما في مجال الفتوى فقد ضرب ابن فرحون بسهم، بعد أن بلغ مستوى سامياً في الفقه، شهد ببلوغه بعض مترجميه، كما رأينا، وشهدت به مؤلفاته التي تحدثنا عنها. وقد جرت العادة أن يقصد الناس بأسئلتهم الفقهية أهل الذكر من العلماء وخاصة منهم الذين يذيع صيتهم وتنتشر شهرتهم. وكان ابن فرحون من الذين يفتون ويرشدون إلى طريق الله المستقيم.

ولئن لم يشر مترجموه إلى فتاويه، ولم يعرف له كتاب جامع لها، فإن الفقيه أبا العباس أحمد الونشريسي ت ٩١٤ هـ أتحفنا ببعض فتاويه في «المعيار المعرب» مثل الفتوى المتعلقة بوصية رجل أن تدفع غلة حانوته بعد موته إلى ابنته البكر إلى أن يدخل بها زوجها، مع وصيته بثلث ماله للمساكين؟ فقد أفتى ابن فرحون بـ (أنها تحاصص الموصى لهم بقدر ما ينوبها إلى أن يدخل بها، كما ذكر الموصي، إلا أن تمتنع، ويعلم أن امتناعها لأجل الوصية فيسقط حقها من وقت امتناعها)^(١).

(١) المعيار المعرب: ٩/٣٦٤.

الفصل الثاني

دراسة كتاب
«إرشاد السالك إلى أفعال المناسك»

اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه:

إن كتاب «إرشاد السالك» ثابت النسبة إلى برهان الدين إبراهيم بن فرحون، فقد عزاه له شمس الدين السخاوي ت ٩٠٢ هـ وهو قريب العهد من عصر ابن فرحون، ويربطه به سند علمي عال، إذ هو تلميذ أبي الفتح المراغي ت ٨٥٩ هـ^(١) الذي رأيناه من طبقة تلاميذ ابن فرحون.

وأفاد السخاوي أن ابن فرحون سمى كتابه هذا بـ «إرشاد السالك إلى المناسك» وقال السخاوي عن هذا الكتاب: (منسك حسن)^(٢).

وتناقل مترجمون آخرون - بعد ذلك - نسبة الكتاب إلى ابن فرحون ومنهم أحمد بابا التمبكتي الذي سماه «إرشاد السالك إلى أفعال المناسك» وقال عنه: (فيه تنبيهات عزيزة)^(٣).

وفي النسخ المخطوطة التي ظفرت بها واعتمدتها في التحقيق يصرح الناسخون بنسبة الكتاب إلى ابن فرحون.

ومما يؤكد نسبة «إرشاد السالك» إلى ابن فرحون أن ثلة من المؤلفين نقلوا عنه في مؤلفاتهم، فمنهم من نقل عنه في منسكه، ومنهم من نقل عنه في كتابه الفقهي العام أو في مصنفه الجامع للفتاوي، ومنهم الناقل عنه في كتابه عن الحرم المدني.

(١) (٢) التحفة اللطيفة: ١١٧/١.

(٣) نيل الابتهاج: ٣٢.

ولعل أكثرهم أخذاً من «إرشاد السالك» أبو عبدالله محمد بن محمد الخطاب الرعيني في شرحه على مختصر خليل الموسوم بمواهب الجليل، فقد كان تارةً ينقل عنه ليدعم بنصوصه الأحكام، دون أن يعلق على ذلك، كما فعل في مسألة فضل ماء زمزم^(١) وفي مسألة خلوة الكافل بمكفولته وسفره معها^(٢)، وتارةً ينقل عنه ويتعقبه بالمخالفة^(٣) وتارةً أخرى يتعقبه ملاحظاً أن ما ذهب إليه اتفق عليه الفقهاء^(٤).

ومن نقل عنه في مناسكه إبراهيم السجلماسي المغربي^(٥).

وتجد النقل عنه في «المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب» عند ذكر البدع في مسألة إخراج شيء من تراب

(١) مواهب الجليل: ٤٧/١.

(٢) م.ن: ٥٢٣/٢.

وهنا لاحظ الخطاب أن المسألة ذكرها ابن فرحون أيضاً في شرحه على مختصر ابن الحاجب.

(٣) م.ن: ٤٩٤/٢.

(٤) م.ن: ٥٤٢/٢.

وانظر نقل الخطاب عن ابن فرحون في مواطن أخرى من هذا المصدر وهي:

٢/٤٦٥-٥٢٠، ٣/٧-٢٣-٢٧-٦٨.

(٥) منسك السجلماسي: ٤ (أ) - (٣٦) (ب) مخط. د.ك. ت. ١٥٠٩٩.

الحرم أو حجره إلى غيره، وهي من المسائل التي كان لابن فرحون فيها رأي يخالف غيره^(١).

كما نقل عن «إرشاد السالك» نور الدين السمهودي في كتابه «وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى»^(٢).

فاسم الكتاب لا خلاف فيه ونسبته ثابتة لمؤلفه ابن فرحون.

واعتماد المؤلفين بعد عصر ابن فرحون على كتابه هذا يدل على ما كان له من انتشار، بناءً على ما لوحظ من أهميته وغزارة الفائدة الحاصلة من دراسته. وبذلك حصلت شهرة نسبة الكتاب إليه.

الداعي إلى تأليفه،

أشار ابن فرحون إلى الداعي الذي نهزه إلى تأليف «إرشاد السالك» في مقدمته، وهو كون المناسك من الدين، وقد حرص على تعلمها الرسول ﷺ بقوله: «تَعَلَّمُوا الْمَنَاسِكَ، فَإِنَّهَا مِنْ دِينِكُمْ»^(٣) وحكم تعلمها لقاصد الحج هو الوجوب لإجماع العلماء على (أنه لا يجوز لأحد أن يقدم على فعل

(١) المعيار: ٤٩٣/٢ وما بعدها.

(٢) وفاء الوفاء: ٤/١٣٩٤-١٣٩٥، ١٣٩٧-١٣٩٨.

(٣) سيأتي تخريج هذا الحديث ص: ٨٨.

حتى يعلم حكم الله فيه^(١) وهذه قاعدة عامة تتعلق بكل ما يفعله المكلف من عبادة ومعاملة، فلا يقدم عليها جاهلاً بالحكم، لأن ذلك قد يؤدي به إلى الخروج عن منهج الصواب شرعاً فلا تبرأ ذمته بأداء الواجب، ويقع في الحرام.

وقد أشار ابن فرحون إلى الخلاف في حكم من يفعل عبادة على وجه الصحة، دون أن يكون مميزاً فرضها من نفلها^(٢).

وليكون الحج متفقاً على صحته، يُؤدّيه الملّكف غير الجاهل بهذا التمييز، وبأن يتعلم أحكامه ويحذقها قبل الشروع فيه.

وإن لم يحصل منه هذا التعلم، فإن بعض العلماء يخاف عليه الرجوع بلا حج، خاصة وأن تقليد العوام لا يضمن السلامة والفوز بحج صحيح شرعاً.

وهكذا لاحظ ابن فرحون خطر الجهل بالمناسك وتقليد الجاهلين بها وأراد أن يعين على رفع هذا الجهل، ويرشد سالك سبيل الله تعالى إلى الطريقة الشرعية في أداء أفعال المناسك كلها، فألف هذا الكتاب الذي نتحدث عنه.

(١) إرشاد السالك: ص ٩٠ فيما يأتي.

(٢) م.ن: ص ٩٠ فيما يأتي.

موضوعاته وتبويبه:

كتاب «إرشاد السالك إلى أفعال المناسك» ينطق عنوانه أنه من صنف كتب المناسك، وأن موضوعاته الأصلية أحكام شعيرة الحج، فهو يرشد سالك طريق بيت الله الحرام للحج إلى الأعمال المشروعة لأداء هذا الركن من أركان الدين الإسلامي الحنيف.

وقد رأى مؤلفه البرهان بن فرحون أن يمهد لهذه الأحكام بموضوعين كبيرين: أحدهما: الترغيب في الحج والعمرة وتوضيح فضلها؛ وثانيهما: آداب سفر الحج.

وبهذين الموضوعين يحرك وجدان المسلم لأداء النسكين، ويثير حنينه إلى البيت الحرام، ويرغبه في الثواب الموعود للحاج والمعتمر، كما يعرفه بما يستعد به لرحلة الحج، وما يتأدب به من الآداب الإسلامية خلال هذه الرحلة.

وأفرد كل موضوع منهما باباً، مدرجاً تحت الباب الأول بابين صغيرين، أولهما: لما جاء في فضل العمرة، وثانيهما: لما جاء في حج الماشي والراكب، وقد ضمَّنه عشرة فصول، جاعلاً تحت الفصل مسألة أو أكثر.

وتحت باب آداب سفر الحج خمسة فصول تتفاوت في طولها، وتدخل تحت بعضها مسائل، أورد كلاً منها تحت عبارة (مسألة) دون ذكر عنوان لها. وكان هذا شأنه في سائر أبواب كتابه التي ضمَّنها في الغالب فصولاً، كثيراً ما تتضمن مسائل وفروعاً وتنبيهات، للفت انتباه القارئ وإبراز الأحكام

بهذا التنظيم الذي يفصل المسائل ويميزها، مع ربطها بالرباط الجامع تحت باب واحد . وأحياناً يعطي الفصول والمسائل عناوين، وأحياناً يغفل ذلك، كما يغفل دوماً عناوين الفروع والتنبيهات .

وانطلاقاً من الباب الثالث، تبدأ الأحكام الشرعية لأعمال الحج كلها وتتواصل إلى نهاية الباب التاسع عشر .

وبين أبواب الكتاب تفاوتٌ كبيرٌ في الحجم، فقد كان أطولها الثالث الذي ضمنه ابن فرحون أغلب أحكام المناسك للحج والعمرة، وتفصيل الأركان بشروطها وسننها وأوقاتها، وقد رتبها حسب مشروعية فعلها ابتداءً بركن الإحرام، وبلغت الفصول في هذا الباب ثمانية وعشرين .

والأبواب الثلاثة الأخيرة ضمنها ابن فرحون معلومات وإفادات ليست من الأحكام الشرعية المتعلقة بمناسك الحج، وإنما هي متعلقة بالحرمين الشريفين وما بهما من المواقع والمعالم والآثار .

والملاحظ أن ابن فرحون لم يصعد بترقيم الأبواب إلى الباب الأخير، وتوقف عند الباب الحادي والعشرين، وهذا ما يجعلنا نتصور احتمال إضافة هذا الباب بعد الانتهاء من تأليف الكتاب، خاصة وأنه لم يذكره مع سائر الأبواب في المقدمة مستقلاً، ولعل عنايته بالمدينة وحبها لها، وتأثره بمؤرخيها عمه أبي محمد عبدالله وشيخه الجمال المطري، من الحوافز التي دفعته إلى أن لا يقتصر على ما ذكره عنها في البابين التاسع عشر والحادي والعشرين، وأن

يختم كتابه بباب خاص بها، يتناول ما أثر عن الرسول ﷺ وعن السلف الصالح وعن بعض المؤرخين من فضلها وفضل أهلها، ويتناول مساجدها وآبارها وجبل أحد المجاور لها.

وهو إذا يسلك هذا المنهج في الحديث عن آثار الحرمين وأشهر المواضع بهما، وعن الزيارة للحرم النبوي وآدابها، فإنه يقتفي أثر كثير من المؤلفين في المناسك قبله، ممن تطرقوا إلى عرض جانب من تاريخ الحرمين وإلى وصف المواقع والآثار والترجمة لبعض من دفن بالبقيع أو أحد، من أعلام الصحابة وشهداء الغزوات. وذلك مثل المحب الطبري في منسكه الشهير الموسوم بـ «القرى لقاصد أم القرى» وعبد العزيز بن جماعة في منسكه الكبير «هداية السالك».

منهجه وأسلوبه:

في عصر ابن فرحون كان المؤلفون من فقهاء المالكية يتبعون طريقتين في تأليفهم الفقهية، إحداهما: طريقة التركيز على كتاب يتناولونه بالشرح أو التهذيب أو التعليق أو التقييد أو الاختصار، كما فعلوا بالنسبة لموطأ الإمام مالك بن أنس، ومختصر ابن عبد الحكم، ومدونة الإمام سحنون ورسالة عبدالله بن أبي زيد القيرواني، وتفريع ابن الجلاب، ومختصر ابن الحاجب الفرعي، ومختصر خليل بن إسحاق الجندي.

وثانيتهما: التصنيف المستقل عن الارتباط بكتاب معين، كما فعل النجم ابن شاس في كتابه «عقد الجواهر الثمينة».

وابن فرحون اتبع الطريقتين في تأليفه الفقهية، ففي كتابه «تسهيل المهمات» كان يدور حول قطب مختصر ابن الحاجب، يشرحه ويعلق عليه ويتعقب من سبقه إلى شرحه، وفي «تبصرة الحكام» تحرر من الالتزام بالارتباط بكتاب خاص.

وكتابه «إرشاد السالك إلى أفعال المناسك» كان فيه متبعاً الطريقة الثانية، فألفه مستقلاً، وصمم أبوابه التي رأيناها بفصولها التي تتضمن أهم مسائل الباب، ويتولد عنها من الفروع ما يناسب، وما يمكن أن يصوره العقل من الصور المفترضة التي يحتاج المكلف إلى معرفة حكمها إن وقعت. ويبدو لي أن ابن فرحون في طريقة التفريع كان مقتفياً أثر ابن شاس في «عقد الجواهر» وكثيراً ما قلده في التعبير بـ «فرع مرتب».

والتحرر من الدوران حول قطب كتاب آخر يعطي الفرصة للمؤلف كي يختار المخطط الذي يراه مناسباً لكتابه، وينظم مسأله ومعلوماته تنظيماً يحقق هدفه من التأليف، وبذلك تظهر شخصيته في التخطيط.

وقد كان ابن فرحون مستفيداً من عدة أصول ومراجع، وكان جامعاً للمسائل مرتباً لها وموزعاً إياها على الأبواب الكبرى التي اختارها لكتابه، وبالإضافة إلى ذلك فإنه يتدخل تدخلاً يتجلى خاصة في:

- شرح الغريب من الألفاظ^(١)، وبيان المراد من النص المنقول^(٢).
- الترجيح بين الآراء المختلفة في المسألة^(٣).
- الاستطراد بتقديم بعض الإفادات عن الأعلام^(٤) الوارد ذكرهم أو المواضع في الحرمين المقدسين^(٥).
- تعقب بعض الأقوال ومناقشة أصحابها^(٦).

-
- (١) كما في شرحه لعبارات: الهش، الخطب، العضد، في ص ٧٠٤ ليتضح الفرق بينها - وكما في شرحه لعبارة: الرفث، في ص ٩٦-٩٧.
 - (٢) انظر ص ١٤٠ حيث بين معنى «الحج عرفة».
 - (٣) كما في مسألة الرقي على الصفا بقدر قامة، فقد ذكر أن الصحيح أنه لا يجب. ص ٣٤٩. وكما في مسألة الخلاف في وجوب الحج على الفور أو على التراخي، فقد ناصر القول بالفور، مؤيداً ما ذهب إليه بالحجج التي رأها مناسبة. ص ٢٣٥ وما بعدها.
 - (٤) كما فعل في التعريف بالحب الطبري ص ٣٤٩-٣٥٠، وبرحلة ابن رُشيد ص ٣١١، وبأسرة الربيعي ص ٣٠١-٣٠٢.
 - (٥) مثل المساجد الموجودة بالمدينة المنورة، ص ٨٢٠ وما بعدها، والآبار فيها ص ٨٤٤ وما بعدها.
 - (٦) كما في رده على القائلين بتحريم إخراج التراب والأحجار من الحرم النبوي ووجوب المبادرة بإرجاعه إن وقع إخراجها، فقد عرض عدة أدلة عقلية وعقلية في الرد على ذلك. انظر ص ٥٢٦ وما بعدها.

– ملاحظة بعض البدع واستنكارها^(١).

– ذكر بعض العادات المألوفة الجارية^(٢).

وابن فرحون في هذا الكتاب يكتب بأسلوب واضح، ويستعمل العبارات الاصطلاحية، متجنباً الاختصار المؤدي إلى الإخلال، وهو يخرج أحياناً لبيان معنى أصولي، وتقديم ملحظ مفيد للقارئ^(٣).

وكان في بعض المواضع يتوخى أسلوب مخاطبة القارئ^(٤) مبيناً له ما يفعله من المناسك، سالكاً في ذلك طريقة ابن حبيب التي عرفناها من خلال نقل ابن فرحون من الواضحة.

وهو في بعض المناسبات يقدم قواعد فقهية^(٥) ونظائر^(٦) فقهية، ولكنه لم يكثر من ذلك، لقلة اهتمامه بجانب التععيد فيما يبدو لي.

(١) مثل البدع التي لاحظ بعض الزائرين للحرم المدني يظهرونها. ص ٧٦٩.

(٢) مثل عادة اجتماع الناس بالمساجد يوم عرفة تشبها بالحجاج.

(٣) كما في مسألة التخريج، وهل يُعد الحكم المخرج على حكم آخر قولاً يفتى به أم لا؟

ص ٤٤٦ فقد استطرده استطراداً أصولياً مفيداً، دون أن يبتعد عن الموضوع.

(٤) انظر ص ٧٤٢.

(٥) مثل قاعدة مراعاة الخلاف ص ٣٩٩ وقاعدة: اعتبار العرف ص ٢٧٣.

(٦) تارة يعنون لها بعبارة نظائر، مثل المسائل التي تشترط لها طهارة واحدة، في ص

٣٣٠، وتارة يجعل النظائر تحت فرع دون لفت النظر إلى كونها نظائر، كما في الفرع

الذي ذكر تحته خمسة يسقط عنهم الطواف الأول والسعي، وذلك في ص ٢٩٠.

وأسلوب الفقيه الذي همه تفصيل المسائل تفصيلاً شافياً وبيان أحكام الفروع بياناً واضحاً، يتجلى عنده في الأبواب الفقهية (من ٣ إلى ١٩) وفي غيرها يتجلى أسلوب الواعظ المرشد إلى الفضائل والآداب مع مزج بالمعلومات التاريخية في بعض المواطن.

وهذه الأبواب الفقهية لم يكثر فيها ابن فرحون من الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، كما فعل في غيرها، فكان بذلك منتهجاً مسلك أغلب فقهاء المذهب المالكي الذين ينصرفون عن دعم الأحكام بأدلتها وربطها بمداركها ويقتصرون على نقل أقوال إمامهم وأصحابه فيها بتقدير بالغ لهذه الأقوال المعتمدة. وقد كانت هذه الكتب بصيغتها المذكورة تلقى قبول الطلبة فيدرسونها دون أن يتطلع أكثرهم إلى حجج الأحكام، والذين يشاققون منهم إلى ربط المسائل بأدلتها يجدون بغيتهم في تفسير آيات الأحكام وشرح أحاديث الأحكام، وفي بعض الكتب التي اهتم أصحابها بدعم المسائل بأدلتها ومداركها^(١).

هذا وقد كانت الإفادات التاريخية التي قدمها ابن فرحون في أبوابه الأخيرة من الكتاب يحتاج بعضها إلى تدقيق وتمحيص، وقد كان صاحبنا يشير أحياناً إلى الثابت منها^(٢).

(١) يمكن أن نعد من هذه الكتب «بداية المجتهد ونهاية المقتصد» لابن رشد الحفيد.

(٢) نرى ذلك في ص ٨٣٣ حيث يقول: (الثابت عند أهل التاريخ أن الصلاة حولت في

مسجد القبلتين).

وأحياناً يشير إلى ما يقال دون ورود شيء معتمد في الموضوع^(١).

وهكذا كان منهج ابن فرحون في «إرشاد السالك» منهج الفقيه المهتم بجانب الأحكام يوضحها ويفصلها ويدعمها بالنقول عن أعلام المذهب غالباً. دون تركيز على استدلال بالأصول إلا في النادر منها، وكان الاستطراد واضحاً في بعض المواطن^(٢)، وكانت له محاولة إلى سلوك طريق المؤرخين للحرمين جعلته يزود الكتاب ببعض الموضوعات التاريخية دون أن يخرج ذلك عن هدفه الفقهي الأصلي.

أصوله ومصادره:

إن ابن فرحون فقيه مالكي واسع الاطلاع على مذهبه، مع مشاركة في المذاهب الأخرى وفي التاريخ والتراجم، وفي الحديث وعلومه. وقد رأينا أن كتابه «إرشاد السالك» تناول ثلاثة موضوعات طغى أحدها على قسيميته، وهو أحكام المناسك للحج والعمرة، فقد كان لها الحظ الأوفر من أبواب الكتاب وفصوله، بينما نالت الرقائق المرغبة في الحج والعمرة حظاً قليلاً باعتبارها مدخلاً للموضوع الأصلي المقصود بتأليف الكتاب، وكذلك الأمر بالنسبة للمحات التاريخية المتعلقة بالحرمين والتعريف ببعض أماكن بهما والحث على زيارتها، وقد أرادها المؤلف خاتمة مفيدة للحاج، وما كانت من المناسك المشروعة في شيء.

(١) نرى ذلك في ص ٨٣٩ حيث يقول: (لم يرد أثر يعتمد عليه).

(٢) يمكن أن نعد من ذلك الموطن الذي استعرض فيه الفتاوى المتعلقة بحكم تعدد الأئمة

في الحرم المكي، وقد سبقت الإشارة إلى هذه الفتاوى.

وعلى هذا فإن أصول ابن فرحون ومصادره في تأليف هذا الكتاب جاءت من فنون متنوعة، وأغلبها فقهية من المؤلفات التي صنفها أعلام المالكية وضمنوها ما رُوي عن مؤسس المذهب وكبار أصحابه، ومنها ما ينتمي إلى صنف الكتب الفقهية العامة، ومنها ما ينضم إلى مجموعة المؤلفات والرسائل الخاصة بموضوع فقهية، وفي مقدمة هذه المجموعة كتب المناسك التي اقتضت طبيعة موضوع «إرشاد السالك» أن يكون اعتمادها كثيراً.

على أن مؤلفنا رجع في بعض المسائل إلى كتب لفقهاء غير مالكيين واستشهد بأقوالهم، وأحال على كتبهم، وكان ذلك نادراً في الكتاب.

ويمكننا أن نعتبر مصادره الفقهية أساسية، لأنها ثرية بالنسبة لأحكام أفعال المناسك، وأن نعتبر غيرها مصادر ثانوية مساعدة، وهذه الأخيرة تشمل التفسير والحديث واللغة والتاريخ والرحلات والتراجم.

أهميته:

تبرز أهمية كتاب «إرشاد السالك إلى أفعال المناسك» في موضوعاته التي تحدثنا عنها، وخاصة موضوع أحكام مناسك الحج والعمرة، فقد قدمها وفصلها بما يحقق غاية الحاج الذي يحتاج إلى ملء وطابه من معرفة المناسك، وحتى بما يحقق غاية العالم، حيث تساعد «مناسك ابن فرحون» على التذكر والاستيعاب والاستعداد للإرشاد والفتوى في الموسم.

وبالنسبة إلى مسائله الخارجة عن إطار المناسك، فهذا الكتاب يعد

ملخصاً لها تلخيصاً كافياً قد يُغني عن غيره مما أُلّف فيها، وذلك إذا كان القارئ من غير الباحثين والمتخصصين: فقد أحسن تلخيص الرقائق المتصلة بالحج والعمرة ودعمها بالأحاديث والآثار المناسبة، وأجاد تلخيص آداب السفر في باب واحد، ولخص معلومات عن الحرمين وجمعها من كتب تاريخية عديدة، وقدم بعض مشاهداته وملاحظاته كشاهد عيان أمين.

وبذل المؤلف جهداً ملحوظاً في توزيع المسائل على أبوابها المناسبة، كما حاول أن يقسم المادة في كل باب على فصول ومسائل مناسبة، وعمد في بعض الأبواب إلى وضع ترجمة مطولة لها، ليساعد القارئ على معرفة الموضوعات الجزئية المدرجة تحت الباب^(١).

كما زود الكتاب بمجموعة من الفتاوى الصادرة عن الإمام مالك^(٢) وبعض أعلام مذهبه فيما سئلوا عنه^(٣).

وقد كان ابن فرحون حريصاً على تزويد الحاج بما يحتاج إلى معرفته -

(١) كما في الباب الخامس عشر.

(٢) مثل: فتاوه في قضية المرأة تشرب دواء لتأخير الحيض. ص ٤٤٧-٤٤٨.

(٣) مثل الفتاوى المتعلقة بمسألة الأئمة المتجددين من المذاهب الأربعة في المسجد الحرام

انظر ص ٢٩٦ وما بعدها.

ومثل فتوى الشيخ أبي محمد عبدالله المنوفي في قضية المرأة التي تعالج استعجال

الحيض للخروج من العدة، في ص ٤٤٧.

زيادة على أحكام المناسك - مثل: الأدعية^(١) التي ساق منها كثيراً في مناسباتها، ومثل: التعريف بالمواقيت^(٢) والمشاعر^(٣).

وهكذا تظهر قيمة هذا الكتاب العلمية، وتوضح فيه ميزة تنظيم المسائل المتشعبة وحسن ترتيبها وتيسير تناولها، وليس هذا بالأمر الهين، فقد لاحظ الأقدمون من علماء المذهب المالكي صعوبة هذه المسائل، وعسر ضبطها بدقة، ومن ذلك أن الشيخ «أبا عبد الله القوري»^(٤) - رحمه الله - يقول حاكياً عن غيره: «إن أحكام الحج على مذهب مالك لا تكاد تنضبط لزمام»^(٥).

وقد استطاع برهان الدين بن فرحون أن يضبطها بزمام، ويحسن عرضها بتنظيم تجلت فيه شخصيته الفقهية، ومدى اطلاعه على المصادر والأهيات المعتمدة.

(١) قدم ابن فرحون أدعية كثيرة، أطولها دعاء عرفة في ص ٣٧٤ وما بعدها.

(٢) ص ٢٤٤-٢٥٠.

(٣) ص ١٤٦.

(٤) أبو عبد الله محمد بن قاسم القوري اللخمي المكناسي، نسبة إلى قورة (بفتح القاف وسكون الواو) بلد قريب من إشبيلية، وكان من أشهر علماء مكناس متبحراً في العلم والتصرف فيه، مستحضراً نوازل الفقه وقضايا التاريخ مع ذكاء ونزاهة وديانة ومروءة. ت. بفاس ٨٧٢. (شجرة النور: ٢٠١ رقم ٩٥٨، فهرس ابن غازي: ٦٥ تحقيق محمد الزاهي، ط ٢ دار بوسلامة تونس ١٩٨٤).

(٥) مواهب الجليل، للحطاب: ٤٧١/٢.

كما أنه أولى عنايته لبعض البدع السائدة في عصره، مما يتشبه به الجاهلون من الزائرين، فنبه إلى ضلالها وفسادها، حرصاً على إرجاعهم إلى جادة الصواب^(١).

ملاحظات ومآخذ:

ويمكننا أن نلاحظ أموراً تتعلق بالمنهج والأسلوب، وأخرى تتعلق بالجانب العلمي والتربوي.

فأما ما يعود إلى المنهج والأسلوب فنجمله في ما يلي:

– تكرار بعض المسائل.

– الأبواب المتوجة بعناوين أعطتها أرقاماً رتبية متصاعدة وجعلها لموضوعات كبرى في الكتاب، ولكنه خالف منهجه بحشر بابين صغيرين ضمن الباب الأول^(٢). ويعدم ترقيم الباب الأخير خاتم الكتاب^(٣).

وقد يكون سبب ذلك أنه أضافه بعد الانتهاء من التأليف.

– عدم المبادرة بشرح الألفاظ الغريبة التي تستدعي الشرح، عند ورودها أول مرة، ثم شرحها بعد ذلك^(٤) والأفضل أن يقع الشرح عند ذكرها أولاً.

(١) ذكرنا فيما سلف أنه نبه إلى بدع زيارة الحرم النبوي.

(٢) هما: باب ما جاء في فضل العمرة، وباب ما جاء في حج المشي، وقد اندرجا تحت باب في الترغيب في الحج وفضله.

(٣) هو باب: في فضل المدينة وأهلها وشيء من المواضع المقصودة للزيارة والتبرك بها.

(٤) كما فعل بالنسبة لعبارة: المراهق.

– عدم تعيين صاحب القول، والاقتصار على الإشارة إليه بـ (بعض العلماء)^(١) أو (بعض أصحابنا)^(٢).

– عدم التزامه بوضع العناوين للفصول، فقد صاغ عناوين لبعضها وأهمل البعض الآخر.

– قطع النص المنقول بالتعقيب عليه، ثم مواصلته، وقد وقع هذا في بعض المواطن؛ وهو قد لا يشعر القارئ بنهاية النص المنقول. وهذا يلبس على القارئ ويشوش ذهنه.

وأما ما يتصل بالجانب العلمي والتربوي من ملاحظاتنا فنجمله في:

– قلة الاهتمام ببيان الحكم والأسرار التي شرع لها الحج، والتي ترتبط ببعض المناسك وتظهر ما توصلت العقول إلى إدراكه من سر اشتراكها.

– ضعف العناية بجانب تهذيب السلوك وإصلاح الأخلاق وتربية الوجدان بما يستشعره الحاج عند أداء كل منسك، وقد كان لابن فرحون توجه في مواضع قليلة إلى هذا الجانب، كما في قوله: «ينبغي للحاج استشعار الخضوع والخشوع لله تعالى عند الأخذ في التلبية وإظهار الاستكانة والإنابة

(١) انظر ص ٩١.

(٢) انظر ص ٧٣٧.

إليه سبحانه وتعالى»^(١) وكما في بيانه لآداب الدعاء وحرصه على مراعاتها^(٢).

وإن تركيز الفقهاء على تفصيل الأحكام كان يصرفهم في الغالب عن هذه الناحية التي توجه إلى تطهير الباطن واستشعار ما يصلح النفس.

— عدم الاهتمام الكلي بدعم الأحكام بأدلتها الشرعية وربطها بالنصوص القرآنية والسنية، فالأحكام التي ساق لها أدلتها قليلة إذا قورنت بغيرها في هذا الكتاب الثري بأحكام المناسك.

وهذا المنهج يساير فيه ابن فرحون أغلب المؤلفين في مذهبه.

— عدم اتجاهه إلى تخريج كل الأحاديث التي أوردها، وعدم نقدها بما يعرف القارئ بقيمتها ودرجة صحتها، وكثيراً ما كان ينقلها من كتب مناسك لم يهتم أصحابها بتخريجها، ولم يكن لهم سند فيها. وهذا ما أدى به إلى الاستشهاد بأحاديث ضعيفة^(٣).

(١) ص ٢٧٨.

(٢) ص ٣٩٣ وما بعدها.

(٣) المثال لذلك حديث: «اللهم إنك أخرجتني من أحب البلاد إلي فأسكني أحب البلاد إليك» فقد حكم الذهبي بوضعه، وقال ابن عبد البر: لا يختلف أهل العلم في نكارتة وضعفه.

انظر ص ٨١٢ والهامش ٣ بها.

— اكتفائه بالإشارة إلى معنى الحديث أحياناً وعدم حرصه على تقديم متنه بدقة^(١).

— اعتباره كل المساجد والآثار الموجودة بالمدينة مما ينبغي زيارته والتبرك به دون أن يقتصر على المسجد النبوي ومسجد قباء كما جاء به النص^(٢).
مخالفاً بذلك منهج إمام مذهبه مالك بن أنس الذي لم يقر زيارة مساجد المدينة غير قباء^(٣).

كما يتحدث عن واقع ملحوظ دون أن ينبه عما يتسم به من انحراف عن الصواب، كما في وصفه للمتبركين بتراب وادي صعيب واستشفائهم به^(٤).
أما قوله عن حجر مسجد بني ظفر: «قلَّ أن جلست عليه امرأة تريد الحمل إلا حملت»^(٥)، فهو غريب، إذ قاله مسلماً ببركة الحجر، ومثل ذلك في الغرابة والانحراف عن الصراط الشرعي المستقيم ربطه ما حصل في خلافة عثمان من الفتنة الكبرى بضياح بركة الخاتم الذي سقط في بئر أريس بقباء^(٦).

(١) كما في حديث «المغفرة تنزل مع الحركة الأولى...» ولم نجده بهذا اللفظ عند من خرجه من الحديثين. انظر ص ١٦٥.

(٢) ص ٨٢٠.

(٣) الجامع، لابن أبي زيد: ١٤٢.

(٤) ص ٨٤٠.

(٥) ص ٨٢٩.

(٦) ص ٨٤٥-٨٤٦.

وقد كانت هذه الأوهام مصدراً لعادات سيئة انتشرت في عالمنا الإسلامي واستشرى خطرها، وحجبت الفهم السليم للشرعية الإسلامية.

نسخة المعتمدة:

الأولى:

نسخة دار الكتب الوطنية بتونس، رقم ٢٠٠٥١ أصلها من المكتبة النورية، ثم آلت إلى متحف الجلولي بصفاقس برقم ٨٢٤٤، ثم انتقلت إلى دار الكتب الوطنية سنة ١٩٦٩ بعد صدور قانون جمع المخطوطات بهذه الدار.

في صدر ورقتها الأولى (أ)، عنوان الكتاب واسم مؤلفه ونص تمليكه النسخة وأدعية وتصلية وأبيات شعر، بخطوط مختلفة.

العنوان جاء بالنص التالي:

«إرشاد السالك إلى أفعال المناسك: تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة قاضي القضاة برهان الدين الشيخ (كذا، والصواب: ابن الشيخ) الإمام العلامة المحدث نور الدين أبي الحسن علي بن الشيخ العلامة شمس الدين محمد أبي القاسم ابن فرحون اليعمري المدني المالكي تغمده الله تعالى برحمته آمين، آمين، آمين».

والتعليك، هذا نصه:

« هذا كتاب من فوائد الله تعالى لعبده علي النوري^(١) عامله الله بحلمه وفضله ».

ولا يبعد أن يكون هذا النص بخط المالك نفسه.

والشيخ النوري كان جماعاً للكتب، قال عنه معاصره الوزير السراج المؤرخ: « ما أعلم أحداً اليوم جمع ما جمع هو، بحيث أطلق يد شركائه في بر المشرق مهما رأوا كتاباً بلغت الكراسة منه أربعة نواصر يأخذونه، ولو كان مكرراً، فيمسك الطيب من المكررين »^(٢).

(١) الشيخ النوري هو أبو الحسن علي بن سالم بن محمد بن أحمد بن سعيد، المعروف بشطورو والنوري، مقرئ فقيه فلكي. ولد بصفاقس حوالي سنة ١٠٥٣ ونشأ بها فأخذ العلم عن بعض علمائها، ثم رحل إلى تونس وهو ابن أربع عشرة سنة فقرأ على أجلة شيوخ جامع الزيتونة، ثم تطوع بعض أهل الخير والإحسان فأرسلوه إلى مصر لطلب العلم بالأزهر فلأزم جماعة من أعلامه وأخذ عنهم كتباً في الحديث والتفسير والفقه وأجازوه، ثم حج ورجع إلى صفاقس سنة ١٠٧٨ فاتخذ من داره مدرسة لتعليم القرآن وعلوم الشريعة، وفتح أبوابها لسكنى الطلبة الغرباء. وقد حرك عزائم أهل الخير والبر لإنشاء السفن لمقاومة فرسان مالطا المعتدين على صفاقس ومينائها والتجار والصيادين في بحرها، ودعا إلى الجهاد ومقاومة النصارى المعتدين فانقطع جورهم.

ومن مآثره اكتشافه لدواء الكلب قبل باستور بما يزيد عن القرن، وله مؤلفات في القراءات والفقه والتوحيد والفلك. ت ١١١٨ هـ = ١٧٠٦ م.

ترجمته ومصادرها في (تراجم المؤلفين التونسيين: ٤٩/٥ وما بعدها).

(٢) الحذل السندسية: ٣/١٢٥، ط. دار الغرب الإسلامي، بيروت.

وتحتفظ دار الكتب الوطنية بتونس اليوم بالكثير من مخطوطاته التي جمعها.

وهذه النسخة خالية من تاريخ النسخ واسم ناسخها.

عدد الأوراق: ١٢٧.

الخط: مشرقى نسخي واضح سريع حسن.

المداد: أسود والعناوين بعضها بمداد أحمر.

المسطرة: تتراوح بين ٢٤ و ٢٨.

المقاس: ١٢,٥ × ٢٠,٥.

وأوراق هذه النسخة مترهلة، ولم تسلم أغلبها من آثار الأرضة والثقوب. كما لم تسلم كتابتها من الأخطاء.

وقد اخترت الرمز لها بالحرف الأول من اسم المدينة التي كانت بها، مدينة العالم الذي ملكها: ص.

الثانية:

نسخة الخزانة العامة بالرباط (المغرب) رقم: ٤٧٠ ك. نص في ورقتها الأولى على مالكها: محمد عبدالحى الكتاني. بدايتها في أول الصفحة الثانية بما يلي:

«ربنا آتينا من لدنك رحمة وهى لنا ... (طمس).

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.

قال الشيخ الإمام العالم العلامة برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري رحمه الله تعالى: «.

وفي الصفحة ١٧٤ هذه الخاتمة التي لا تتعلق بنص مناسك ابن فرحون، وهي تفيدنا في معرفة اسم الناسخ ونصها:

« الحمد لله وحده، اللهم صل على عبدك ورسولك سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه وذريته، والمقصود أيها السيد المبارك أن تسلم لي على رسول الله ﷺ إذا وصلك الله تعالى إلى المدينة الشريفة، وتقول: السلام عليك أيها النبي، ورحمة الله وبركاته من العبد الفقير الحقير راجي شفاعتك محمد بن محمد المختار، السلام على خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق، السلام على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله تعالى عن الشيخين أبي بكر وعمر، وعن الصحابة أجمعين، وعن تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلام على جميع الأنبياء والمرسلين، والحمد لله رب العالمين».

تاريخ نسخها مسجل بالهامش الأسفل من الصفحة ١٧٣ وهو العام الخامس عشر بعد الألف من الهجرة.

عدد الأوراق: ٨٧ عليها ترقيم يشمل كل صفحة، ويصل إلى ١٧٤.

وعليها آثار رطوبة وثقوب قليلة.

الخط : تونسي سريع، لا بأس به .

المداد : أسود والعناوين ملونة بالأحمر .

المسطرة : ٢٤ .

المقاس : ١٥,٥ × ١١,٥ .

وبهذه النسخة نقص مقداره ست صفحات، وهي : ٨٨ - ٨٩ - ٩٢ -

٩٣ - ١٠٨ - ١٠٩ .

وقد اخترت الرمز لها بالحرف الأول من اسم المدينة التي توجد بها « ر » .

الثالثة:

نسخة مكتبة اللغات الشرقية الكائنة بشارع « ليل » باريس رقمها ١٨٨٨ ،

ولعلها من المخطوطات التي تسربت إلى فرنسا في عهد احتلالها للمغرب العربي .

وفي صدر الورقة الأولى عنوان الكتاب واسم مؤلفه، وعلى يساره نص ملكية، وتحت يميناً دعاء، وتحت ذلك أبيات شعر .

أما العنوان فجاء كما يلي :

« كتاب إرشاد السالك، إلى أفعال المناسك، في مذهب مالك؛ تأليف

الإمام العالم العلامة أبي الحسن علي بن أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم بن

فرحون اليعمرى المدني نزيل طيبة المشرفة على مشرفها أفضل الصلاة وأزكى

السلام رحمه الله رحمة واسعة ونفعنا به في الدنيا والآخرة . آمين والحمد لله

رب العالمين . هـ . »

وأما التمليك فنصه :

« مما من الله به على كاتبه قاسم بن علي بن محمد بزيرو التونسي ، عفي

عنه » .

فالمالك هو الناسخ، وقد عرف بنفسه أكثر آخر النسخة حيث قال :

« انتهى على يد العبد الحقير، المقر بذنبه الراجي عفو ربه قاسم بن علي بن

محمد التونسي المنشأ والمولد الأندلسي، ثم الغرناطي الأصل والمحتد، عفا الله

عنه وغفر ذنبه ووالديه وأولاده ومشائخه وأحبابه وكل المسلمين أجمعين » .

ولم نظفر بترجمة لهذا الناسخ :

ولا يبعد أن تكون أسرته من الأسر الموريسكية التي عاشت فترة بغرناطة

بعد سقوطها - وهي آخر المعازل المفقودة من أيدي المسلمين - ثم هاجرت تحت

الظلم القاهر وانتشرت في ربوع الشمال الإفريقي . يدلنا على ذلك صيغة لقبه

(بزيرو) البعيدة عن العربية، القريبة من صيغ الألقاب الموريسكية التي ما

زالت موجودة إلى الآن ببعض مدن شمال الجمهورية التونسية .

أما تاريخ انتهاء النسخ ومكانه فقد عينهما بقوله الذي ختم به المخطوطة،

وهو :

« أذان العصر يوم الخميس السابع من شهر رمضان سنة اثنين ومائتين

وألف، بطيبة الميمونة، على مطيبيها أفضل الصلاة وأكمل التسليم، وعلى آله

الأخير وأصحابه الأبرار رضي الله عنهم أجمعين والحمد لله رب العالمين » .

عدد الأوراق : ٧٠ وينتهي نص « المناسك » في منتصف الورقة ٦٩ ب .

الخط : مشرقى نسخي دقيق متقن مليح .

المداد : أسود .

المسطرة : ٢٧ .

وهذه النسخة قليلة الأخطاء، ولا يبعد أن يكون ناسخها من نبهاء الطلبة .

وقد اخترت الرمز لها بالحروف الأول من اسم المدينة التي توجد بها :
(ب) .

لا تنبني أو الإمام الراتب في المسجد الحرام على غير المقام وهو الأول
 وبعد اهتداه جماعة بعد جماعة في مسجد واحد له إمام راتب فعلى الأول
 يقطع إذا أقيمت عليه صلاة أحدهم وعلي الثاني لا يقطع لغير صلاة
 الأول أو يكون الثاني أو الثالث أو الرابع كدليل على جماعة في
 المسجد بعد صلاة الإمام فلا يجب قطع الطواف لأجلهم وقد استفتي
 بعض شيوخ المذهب في حرم الأئمة المتجددين في المسجد الحرام
 في أوائل المائة السادسة بأمر بعض خلفاء بني العباس وصورته
 الاتفقا ما نقول السادة الفقهاء أئمة الإسلام وإمامنا الله وعلي
 الأحكام في الأئمة المقامين بالمسجد الحرام بمعية زاده شريعة
 وتحررها وتعضيها وهو إمام الثالث فعبد والمالكية والحنفية والغبالة
 الذين قرروهم الإمام الخليفة أعلي الله قدره على ما علم عليه الآن
 ويكون بعضهم يتقدم بالصلاة الأول الوقت ثم يليه الآخر ثم الآخر
 كل واحد يعطي جماعة في مقامه المعين له على يجوز ذلك في
 المسجد الحرام وبعد مقام كل واحد مكانه مسجد مستقل بنفسه
 ولا تنفرد الصلاة والحالة هذه خلف واحد منهم سواهم أو لا أو
 ثانيا أو ثالثا أو رابعا من سبق منهم أو لا بالصلاة بعد الزوال
 ثم تلاه الآخر منتظر لجماعته وصلي في أوائل الوقت المعتبر في
 الفصيلة عنه على يكون السابق أفضل وكل واحد منهم أوقع
 الصلاة في وقته أو بعد المسجد نحو ما كان المسجد الواحد وإن
 المقامات المنسوبة إلى كل إمام كالأئمة في المسجد الحرام
 فتكون الصلاة خلف الثاني منهم وبعد الثاني والثالث والرابع
 صانها جماعة بعد جماعة في مسجد واحد فيشرو ذلك ويكون
 الإمام القرائن هو السابق بالصلاة وإذا كان الخليفة معين
 إماما متعيا بالسببية بالصلاة أو لا ثم عيّن الثاني والثالث والرابع
 على الترتيب على يتبعي عند المعين السابق ويكون هو الإمام
 الراتب ومن بعده لا يعتبر يتبعي الخليفة له ويكون كل جماعة
 الثانية في المسجد الحرام فتشرو الصلاة خلفه أو لا وهل تحبون
 الصلاة خلف الإمام السابق المصلي في مقام إبراهيم عليه السلام

الله لهم بفضله ان يبرزنا فيها عابدا ورفقاء وراعيين وراعيين وراعيين
 الامين في خير عاقبة لا تنته انه هو الرحمن الرحيم الموم الجواد والمجد لله رب العالمين
 الامم على سبيلنا محمد على الله الميسر والسحابه الطاهرون وازواجه امهات المؤمنين
 ربيهم نعم المصطفى النبي محمد الصواب المحمود المبرور به الراعي المبرور به قاسم بن علي محمد
 القمزي الشار والمطهر الاندلسي ثم الغزالي الامل والمجتهد عفا الله عنه وخرجه في ربه ورويه
 واولاده وشايخه واحابه ولكل المسلمين اجمعين لان العزم يوم القبر السليم من شهر
 رمضان سنة اثنين ومائتين واثم بطيبة الميمونة على طيبها افضل السلافة والامم السليم
 وعلى هذا الاخبار واسما الامم ربي الامم المصطفى والمجد لله رب العالمين

القسم الثاني

التحقيق

إرشادُ السَّالِكِ إلى أفعال المناسك

لبرهان الدين بن فرحون

ر: ٢
ص: ١
ب: ١

بسم^(١) الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

رب يسر وأعن يا كريم^(٢)

قال الشيخ الإمام العالم العلامة برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمرى رحمه الله تعالى^(٣).

[مقدمة الكتاب]

أما بعد حمد الله^(٤)، وسلام على عباده الذين اصطفى، فإن الحجّ إلى بيت الله الحرام، أحدُ قواعد الإسلام، ومن الشعائر العظام، المتكرر فعله في كل عام، فيجب على مريد الحج^(٥) أن يتعلم من أحكامه ما يؤدّي به مناسك الحج على الوجه المأمور به.

(١) قبل البسملة في (ر): ربنا آتانا من لدنك رحمة وهيئ لنا من ...، ثم طمس.

(٢) هذا الدعاء غير وارد في (ب).

(٣) قال ... تعالى: انفردت به (ر).

(٤) (ص): الحمد لله.

(٥) (ب): على المريد.

وقد ذكر الشيخ أبو عبد الله بن الحاج^(١) في منسكه^(٢) من حديث عطاء^(٣)، أنه عَلَيْهِ السَّلَام قال: «تَعَلَّمُوا الْمَنَاسِكَ فَإِنَّهَا مِنْ دِينِكُمْ»^(٤).

(١) محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم بن لبّ التجيبي، أبو عبد الله المعروف بابن الحاج. قاضي الجماعة بقرطبة، كان من جلة الفقهاء معتنياً بالحديث والآثار، عالماً بالسير والأخبار. سمع الجياني وابن الطلاع وغيرهما. ومن أخذ عنه القاضي عياض وابن بشكوال. ألف نوازل الأحكام. وكتاب الإيمان الكافي وفهرسة وغير ذلك. ولد سنة ٤٥٨. ت ٥٢٩. (الشجرة: ١٣٢، رقم ٣٨٨، الصلة: ٥٨٠/٢، رقم: ١٢٧٨، الغنية: ١١٧، رقم ٣، المرقبة العليا: ١٠٢).

(٢) (ر): مناسكه، وكذا كلما وردت.

(٣) عطاء: لم يرد في (ص).

وهو عطاء بن أسلم بن أبي رباح، أبو محمد، مولى آل أبي خيثم. من فقهاء التابعين بمكة، سمع عائشة وأباه ريرة وغيرهما وأخذ عنه أبو حنيفة والأوزاعي الذي قال عنه: هو أَرْضَى أَهْلَ الْأَرْضِ عِنْدَ النَّاسِ. ت ١١٥ وقيل: ١١٤ وهو ابن ثمان وثمانين سنة (الأعلام: ٢٩/٥، تذكره الحفاظ: ٩٢/١، التهذيب: ١٩٩/٧، الحلية: ٣١٠/٣، رقم ٢٤٤، طبقات الشيرازي: ٦٩، العقد الثمين: ٨٤/٦ رقم ١٩٩٨، مشاهير علماء الأمصار: ٨١، رقم ٥٨٩).

(٤) نصه في الجامع الصغير: «تَعَلَّمُوا مَنَاسِكَكُمْ فَإِنَّهَا مِنْ دِينِكُمْ»، ابن عساكر عن أبي سعيد قال المناوي: خرج أبو نعيم والطبراني والديلمي وغيرهم. (فيض القدير: ٢٥٣/٣، رقم ٣٣٢٠).

وهو وارد في (كنز العمال: ٥٣/٥، رقم ١١٨٨٢) وعزا تخريجه إلى ابن عساكر عن أبي سعيد.

قال القَرَافِي^(١) في الذَّخيرة^(٢) والغزالي^(٣) وغيرهما: أجمع المسلمون أنه

(١) أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن القرافي الصنهاجي البهنسي المصري أبو العباس؛ فقيه مالكي شهير انتهت إليه الرئاسة بمصر، برع في الفقه والأصول والعلوم العقلية. أخذ عن العز بن عبد السلام والشريف الكركي والقاضي المقدسي وابن الحاجب. له ما ينيف عن العشرين من المصنفات منها: الفروق، والتنقيح، والذخيرة، والأمنية، والأحكام. ت ٦٨٤ ودفن بالقرافة.

(حسن المحاضرة: ٣١٦/١، درة الحجال: ٨/١، الديباج ٢٣٦/١-٢٣٩، رقم ١٢٤، الشجرة: ١٨٨، رقم ٦٢٧، كحالة: ١/١٨٥).

(٢) (ب)، (ر): قواعده.

وقد تعرض القرافي في الفصل الثالث بالباب التاسع عشر من المقدمة الثانية للذخيرة إلى فرض العين من العلم، وبَيَّن أنه علم المكلف بحالته التي هو فيها، قائلاً: «كل حالة يتصف بها يجب عليه أن يعلم حكم الله تعالى عليه فيها» انظر (الذخيرة: ١/١٣٥).

(٣) محمد بن محمد الغزالي (بتشديد الزاي نسبة إلى الغزال) أبو حامد، حجة الإسلام الشهير، من فقهاء الشافعية، أصولي متكلم متصوف، له مصنفات في الفقه والأصول وغيرهما من الفنون، ولد سنة ٤٥٠، ت ٥٠٥.

(الأعلام: ٢٤٧/٧، شذرات الذهب: ١٠/١٣، طبقات الشافعية لابن السبكي: المطبوعات: ١٤٠٨-١٤١٦، النجوم الزاهرة: ٢٠٣/٥، وفيات الأعيان: ٢١٦/٤، رقم ٥٨٨).

لا يجوز لأحد أن يقدم على فعل حتى يعلم حكم الله تعالى فيه^(١).

وقد اختلف أصحابنا فيمن فعل عبادة على وجه الصحة جاهلاً^(٢) بتمييز فرضها من نفلها؟ فقول: تصح، وقيل: لا تصح^(٣)، نقلهما أبو القاسم السيوري^(٤).

(١) أوضح الإمام الغزالي في الباب الثاني من أبواب كتاب العلم في الإحياء أن العلم الذي هو فرض عين ما يؤدي به واجب الوقت، وأن معنى هذا العلم معرفة كيفية العمل الواجب، فيلزم معرفة حكم الوقائع في العبادات والمعاملات، والسؤال عن النوازل التي تقع، والمبادرة إلى تعلم ما يتوقع حصوله (الإحياء: ١/ ٢٠-٢٢).

(٢) جاهلاً: سقطت من (ر).

(٣) الصحيح أن من أدّى عبادته على الوجه المشروع دون أن يعلم شيئاً من فرائضها، لا من سننها وفضائلها، فإنها تكون صحيحة إن كان أخذ وصفها عن عالم، ويقابله القول بالبطلان، وعلى الثاني قال بعض العلماء: حاجتنا إلى معرفة الأحكام أكد من حاجتنا إلى معرفة الصفة (زروق على الرسالة: ١/ ١٥٣، المنوفي على الرسالة: ١/ ٢٢٥-٢٢٦).

(٤) عبد الخالق بن عبد الوارث السيوري التميمي القيرواني، أبو القاسم من أئمة المذهب المالكي، يحفظ دواوينه ويحيط بغيرها من كتب الخلاف. تفقه بأبي عمران الفاسي وطبقته، وأخذ عنه الصائغ والرخمي وعبد الحق الصقلي. له تعليق على المدونة. ت ٤٦٠ أو ٤٦٢، وقبره بالقيروان معروف إلى اليوم.

(تراجم المؤلفين التونسيين: ٣/ ١١٦ رقم ٣٢٣، وفيها يقول مخلوف: طال عمره، الفكر السامي: ٤/ ٤٧، المدارك: ٨/ ٦٥-٦٦، معالم الإيمان: ٣/ ١٨١ رقم ٣٠١، نزهة الأنظار: ١/ ٢٢٤، وفيات ابن قنفذ: ٣٧).

قال ابن معلى^(١): والقولان معاً^(٢) منقولان عن الشافعية.

وقال بعض العلماء: من أخلَّ بمعرفة مناسكه خفنا عليه أن يرجع بلا حج؛ لأن تقليد عوام مكة، بل عوام الفقهاء، في أفعال الحج يوجب الرجوع بلا حج^(٣) - إلا أن يتغمد الله تعالى العبد برحمته - لإخلالهم بمعرفة أحكام مصححاته ومفسداته.

وقد اشتمل هذا المختصر على أبواب:

الأول: في الترغيب في الحج وفضله.

الثاني: في بيان آداب سفر الحج.

الثالث: في أحكام الحج وصفته وأركانه.

الرابع: في التمتع.

الخامس: في القران.

(١) (ص)، (ب): أبو معلى - والصواب - ما أثبتناه من (ر).

وهو محمد بن علي بن معلى القيسي السبتي، أبو عبد الله، من فقهاء الدولة العزفية كان عندهم معظماً، ويحلى بـ «الفقيه الإمام المتفنن المحقق الأعراف المعظم العامل الخاشع التقى الورع». ت بعد ٦٠٠. (نيل الابتهاج: ٢٣٠).

(٢) (ص): أيضاً.

(٣) هبة المالك: ٢٠ نقلاً عن ابن معلى.

السادس: في صفة العمرة المفردة.

السابع: في حج الصبي والمرأة والعبد والكافر يُسلم.

الثامن: فيما شرع للحاج فعله، فإذا تركه تم حجه، ووجب عليه دم^(١).

التاسع: في محظورات الحج المنجّبة.

العاشر: في فضائل الحج وما ندب إلى الإتيان به.

الحادي عشر: في بيان الفدية وأنواعها.

الثاني عشر: فيما يُكره للمحرم فعله، فإن فعله أطعم شيئاً من طعام.

الثالث عشر: فيما يُكره للمحرم فعله، فإن فعله فلا شيء عليه.

الرابع عشر: في حكم اصطياد المحرم وجزاء الصيد.

الخامس عشر: في أحكام الهدى ودماء الحج، وذكر أيام الحج وشعائر الحج.

السادس عشر: في نكاح المحرم وحكم* الوطء ومقدماته.

السابع عشر: في موانع الحج، وفوات الوقوف.

الثامن عشر: في النيابة في الحج، والإجارة عليه.

التاسع عشر: في ذكر حرم مكة - شرفها الله تعالى - وذكر حرم المدينة

(١) في (ص) خرم مكان هذه الجملة.

النبوية، وحكم الاصطياد^(١) في حرميهما، وقطع الشجر الذي فيهما.

العشرون: في ذكر آثار شريفة // بمكة ينبغي للحاج أن يقصدها ص: ٢٢
للتبرك^(٢) بها.

الحادي والعشرون: في القدوم على ضريح سيدنا رسول الله ﷺ وآداب
السلام عليه، وما يتصل بذلك من ذكر المشاهد الشريفة التي بالبقيع، وذكر
فضل المدينة وفضل أهلها وذكر المزارات الكائنة بها.

والله المسؤول في التوفيق لما يُرضيه، بمنه وكرمه، ولا حول ولا قوة إلا
بالله، عليه توكلت وإليه أنيب^(٣).

(١) (ص): وحكم الله.

(٢) سيأتي التعليق على حكم التبرك عندما يرد هذا الباب.

(٣) وإليه أنيب: سقطت من (ص) و (ر).

الباب الأول

في الترغيب في الحج وفضله

ذكر أبو الفرج بن الجوزي^(١) في كتابه «مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن»^(٢) من حديث علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ أَرَادَ دُنْيَا وَآخِرَةً فَلْيُؤَمِّمْ هَذَا الْبَيْتَ، مَا أَتَاهُ عَبْدٌ سَأَلَ اللَّهُ دُنْيَا إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنْهَا وَلَا آخِرَةً إِلَّا أَدَّخَرَ / اللَّهُ لَهُ مِنْهَا»^(٣).

ب: ٢٢

(١) عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي التميمي البكري البغدادي الحنبلي المعروف بابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج. الإمام المحدث المفسر الفقيه المؤرخ، مؤلفاته كثيرة منها: جامع المسانيد، ومشكل الصحاح، وصفة الصفوة، والمغني في علوم القرآن. ولد ببغداد سنة ٥١٠ تقريباً. ت ٥٩٧ بها.

(الأعلام: ٤/ ٨٩، شذرات الذهب: ٤/ ٣٢٩، طبقات الحفاظ: ٤٧٧، معجم المطبوعات: ١/ ٦٧، مفتاح السعادة: ١/ ٢٠٧، وفيات الأعيان: ٣/ ١٤٠، رقم ٣٧٠).

(٢) توجد منه نسخة مخطوطة بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض ٢٢٤٩ أصلها من مكتبة الشيخ سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان، جلبنا منها صورة لتوثيق ما نقل منها. ثم طبع الكتاب بعد ذلك.

(٣) (ص): إلا ادخله منها.

القرى: ١٣-١٤، وقال: خرج ابن الجوزي عن علي بن أبي طالب. وهو في (مثير الغرام: ٦٩).

وفي البخاري من حديث أبي هريرة^(١) رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ هَذَا الْبَيْتَ^(٢) فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ خَرَجَ مِنْ ذَنْبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»^(٣).

تفسير الرفث^(٤): قال أبو عمر بن عبد البر^(٥):

(١) عبد الرحمن الدوسي الأزدي الصحابي الشهير، حليف أبي بكر الصديق، من أكثر

الصحابة رواية عن رسول الله ﷺ. ت ٥٧، وقيل: بعدها. وعاش حوالي ٧٨ سنة.

(الاستيعاب: ٢٠٠/٤، الإصابة: ٢٠٠/٤).

(٢) (ب): من حج هذا البيت.

(٣) لفظه في البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ

رَجَعَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ». (الصحيح: ١٦٤/٢ - كتاب الحج باب فضل الحج

المبرور).

وخرجه النسائي في (السنن: ١١٤/٥ - كتاب مناسك الحج، فضل الحج) كما

أخرجه ابن خزيمة وفيه: «... رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ». (صحيح ابن خزيمة: ١٣١/٤،

رقم ٢٥١٤) وأورده ابن هلال في (مناسكه: ١٠٧) (ب).

(٤) الرفث: سقطت من (ص). (ر).

(٥) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي المالكي، أبو عمر

جمال الدين، ينتهي نسبه إلى بني عدنان. نشأ بقرطبة وتفقه على علمائها، وتولى

قضاء أشبونة وتشتيرين. وله عدة مؤلفات في الفقه والحديث والتراجم، منها:

الكافي والتمهيد والاستيعاب، وجامع بيان العلم. ولد سنة ٣٦٨. ت ٤٦٣.

(الأعلام: ٣١٦/٩، بغية الملتبس: ٤٧٤، الديباج: ٣٦٧/٢ رقم ١٩. الصفة:

٢/٦٤٥، معجم المطبوعات: ١٠٩، مقدمة تحقيق كتاب التمهيد).

الرَّفَثُ هنا السباب^(١) وقبيح الكلام، والتعريض للنساء.

قال القرطبي^(٢) في قوله تعالى: ﴿الْحَجَّ أَشْهَرُ مَعْلُومَاتٍ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾^(٣). قال ابن عباس^(٤) وابن جبير^(٥)،

(١) (ر) السيفات.

(٢) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي أبو عبد الله من كبار المفسرين. كان صالحاً متعبداً، له رحلة مشرقية، من مؤلفاته: الجامع لأحكام القرآن، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، التذكرة بأحوال الموتى والآخرة. ت ٦٧١ بمصر.

(الأعلام: ٢١٧/٦، الديباج: ٣٠٨/٢ رقم ١١٤، الشجرة ١٩٧، شذرات الذهب: ٣٣٥/٥، طبقات المفسرين للسيوطي: ٢٨، غاية النهاية: ٨/٢، كحالة: ٢٣٩/٨، هدية العارفين: ١٢٩/٢).

(٣) البقرة: ١٩٧.

(٤) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي أبو العباس ابن عم الرسول ﷺ، حبر الأمة وترجمان القرآن. من المكثرين في الرواية، وكان مرجعاً في الفتيا والتفسير. ولد قبل الهجرة بثلاث سنين. ت ٦٨ بالطائف.

(الاستيعاب: ٣٤٢/٢، الإصابة: ٣٢٢/٢، الرياض المستطابة: ١٩٨، طبقات الفقهاء للشيرازي: ٤٨).

(٥) سعيد بن جبير بن هشام الوالبي مولاهم الكوفي. كان فقيهاً أخذ عن ابن عباس وابن عمر وعدي بن حاتم وغيرهم. قتله الحجاج سنة ٩٥ وهو كهل.

والسُّدِّي^(١)، وقتادة^(٢)، والحسن^(٣) وعكرمة^(٤)،

= (إسعاف المبطي: ١٢، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: ١٣٦، طبقات الفقهاء للشيخ الرازي: ٨٢، مشاهير علماء الأمصار: ٨٢ رقم ٥٩١).

(١) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السُّدِّي أبو محمد، أصله من الحجاز وعاش بالكوفة، مفسر، مؤلف في المغازي والسُّير، نقل عنه كثير من المفسرين. ت ١٢٨.
(تاريخ التراث العربي لسزقين: ١/١/٧٧، التاريخ الكبير للبخاري: ١/٣٦١، تهذيب التهذيب: ١/٣١٤، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ١/١٨٤، المعارف لابن قتيبة: ٢٩١).

(٢) قتادة بن دِعامَة السُّدُوسِي أبو الخطاب البصري، أحد الأعلام، حافظ مفسر روى عن أنس وابن المسيب وابن سيرين وغيرهم: ت ١١٧ كهلاً.
(خلاصة التهذيب: ٣١٥، مشاهير علماء الأمصار: ٩٦ رقم ٧٠٢، ميزان الاعتدال: ٣/٣٨٥، رقم ٦٨٦٤).

(٣) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد مولى الأنصار، سيد التابعين في زمانه بالبصرة كان ثقة حجة رأساً في العلم عظيم القدر فصيحاً. ت ١١٠ وهو ابن ثمان وثمانين سنة.

(الأعلام: ٢/٢٤٢، تهذيب الأسماء: ١/١/١٦١ رقم ١٢٢، تهذيب التهذيب: ٢/٢٦٣ رقم ٤٨٨، الحلية: ٢/١٣١، طبقات الفقهاء للشيخ الرازي: ٨٧، مشاهير علماء الأمصار: ١١ رقم ٦٤٢).

(٤) عكرمة البربري أبو عبد الله المدني مولى ابن عباس. روى عن مولاه وعن علي بن أبي طالب والحسن بن علي وأبي هريرة. وثقه جماعة اعتمدوا البخاري، وتجنّب مسلم. ت ١٠٧.

(تهذيب التهذيب: ٧/٢٦٣، رقم ٤٧٥، مشاهير علماء الأمصار: ٨٢ رقم ٥٩٣، ميزان الاعتدال: ٣/٩٣ رقم ٧٥١٦).

والزُّهري^(١) ومالك - رحمهم الله تعالى - الرِّفْث: الجماع، أي فلا جماع لأنه يفسده^(٢). وقال ابن عمر^(٣) وطاووس^(٤) وعطاء وغيرهم -

(١) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري القرشي المدني أبوبكر فقيه حافظ فاضل متفق على إتقانه، روى عن كثير من الصحابة، ونزل الشام. روى عنه أبو حنيفة ومالك، وشيخاه عطاء وعمر بن عبد العزيز. ت ١٢٤.

(إسعاف المبطئ: ٢٦، تهذيب التهذيب: ٢/٢٠٧، خلاصة التهذيب: ٣٥٩، طبقات الحفاظ: ٤٢، مشاهير علماء الأمصار: ٦٦ رقم ٤٤٤).

(٢) كذا في (أحكام القرطبي: ٢/٤٠٧) وأضاف إلى أصحاب هذا التفسير مجاهداً.

(٣) عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي أبوعبد الرحمن، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، كان كثير الاتباع لآثار الرسول ﷺ، وكان من أئمة المسلمين، أقام بعد النبي عليه السلام ستين سنة يفتي الناس، وكان يكثر الحج والصدقة. ت ٧٤ متجاوزاً الثمانين.

(الاستيعاب: ٢/٣٠٨، أسد الغابة: ٣/٣٤٠، رقم ٣٠٨٥، الإصابة: ٦/١٦٧، تذكرة الحفاظ: ١/٣٥ رقم ١٧، الرياض المستطابة: ١٩٤، طبقات الفقهاء للشيرازي: ٤٩).

(٤) طاووس بن كيسان اليماني الحميري الجندي أبوعبد الرحمن، قيل: اسمه ذكوان وطاووس لقبه، أحد الأئمة الأعلام، روى عن أبي هريرة وزيد بن ثابت وعائشة وجابر، وعنه كثيرون منهم ابنه عبدالله ومجاهد والزهري. قال عنه ابن حبان: كان من عباد أهل اليمن ومن سادات التابعين، حج أربعين حجة. ت ١٠٦.

(إسعاف المبطئ: ١٤، تهذيب التهذيب: ٨/٥ رقم ١٤، طبقات الفقهاء للشيرازي: ٧٣، مشاهير علماء الأمصار: ١٢٢، رقم ٩٥٥).

رحمهم الله - الرِّفْتُ: الإفحاشُ للمرأة بالكلام^(١).

قال القاضي أبو بكر بن العربي^(٢): المراد بقوله عز وجل: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾^(٣) نفية مشروعاً لا موجوداً، فإنما نجد الرفث فيه ونشاهده، وخبر الله تعالى ليس فيه خُلف، وإنما يرجع النفي إلى وجوده مشروعاً لا وجوده محسوساً^(٤) كقوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾^(٥).

(١) كذا في: أحكام القرطبي: ٤٠٧/٢، وأضاف إلى ذلك: كقوله: إذا أحللنا فعلنا بك كذا، من غير كناية.

(٢) محمد بن عبدالله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي المعروف بابن العربي. مفسر، محدث، فقيه أصولي، له رحلة مشرقية أخذ فيها عن الغزالي وغيره. تصانيفه كثيرة منها: أحكام القرآن وقانون التأويل. ولد بإشبيلية سنة ٤٦٨ أو ٤٦٩ وتولى قضاءها. ت ٥٤٣. (أزهار الرياض: ٣/٦٢-٨٦، البداية: ١٢/٢٢٨، بغية الملتبس: ٨٢، الديباج: ٢/٢٥٢ رقم ٧٤، المرقبة العليا: ١٠٥، النفع: ٢/٢٥، رقم ٨، هدية العارفين: ٢/٩٠، الوافي: ٣/٣٣٠، وفيات الأعيان: ٤/٢٦٩، رقم ٦٢٦).

(٣) البقرة: ١٩٧.

(٤) هذا مختصر لما قاله ابن العربي في المسألة السابعة من تفسير قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ...﴾. (الأحكام: ١/١٣٤).

(٥) الواقعة: ٧٩.

وأما الفسوق فالمراد به جميع المعاصي كلها، قاله ابن عباس وعطاء والحسن (١).

وقال ابن زيد ومالك: الفسوق: الذبح للأصنام، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ فِسْقًا أَهْلًا لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ (٢).

وقيل (٣): التنايز بالألقاب، ومنه قوله تعالى ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ* بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٤).

وقيل (٥): المراد به السباب (٦) لقوله ﷺ: «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» (٧).

(١) كذا في أحكام القرطبي: ٤٠٧/٢.

وزاد قوله: وكذلك قال ابن عمر وجماعة: الفسوق إتيان معاصي الله عز وجل في حال إحرامه بالحج كقتل الصيد وقص الظفر وأخذ الشعر.

(٢) الأنعام: ١٤٥.

(٣) نسب القرطبي هذا القول للضحاك. (الأحكام: ٤٠٨/٢).

(٤) الحجرات: ١١.

(٥) نسب القرطبي هذا لابن عمر. (الأحكام: ٤٠٨/٢).

(٦) (ر): التساب.

(٧) لفظه فيماخرجه أحمد عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: «قَتَالَ

الْمُؤْمِنَ كُفْرٌ وَسَبَابُهُ فُسُوقٌ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ». (المسند:

١/١٧٦).

قال القرطبي: والقول (١) الأول أصح، لأنه يتناول جميع الأقوال (٢).

ص: ٢ ب وأما الجدال في الحج فرؤي عن ابن عباس (٣) - رضي الله عنهما - أنه قال: المرء والملاحاة حتى تغضب أخاك وصاحبك / / فنهى الله تبارك عن ذلك.

مسألة:

قال بعض العلماء (٤): وعلى هذا فالجدال معصية؛ وهو داخل في قوله تعالى: ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ (٥) على ما فسر به ابن عباس رضي الله عنهما.

تنبيه:

قال القرطبي - رحمه الله - : فأما مذاكرة العلم فلا نهى عنها (٦).

(١) القول: سقطت من (ص).

(٢) كذا في (أحكام القرطبي: ٢ / ٤٠٨) وقد أيد هذا الترجيح بأحاديث منها: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه».

أخرجه البخاري عن أبي هريرة (الصحيح: ٢ / ٦٤ كتاب: الحج، باب فضل الحج المبرور).

(٣) هو رأي ابن مسعود وعطاء كذلك. (أحكام القرطبي: ٢ / ٤١٠).

(٤) (ب): قال العلماء.

(٥) البقرة: ١٩٧.

(٦) كذا في (أحكام القرطبي: ٢ / ٤١٠).

وقال مالك بن أنس - رحمة الله عليه - : الجدالُ هنا أن يختلف الناس أيهم أصاب موقفَ إبراهيم الخليل (١) ﷺ، كما كانوا يفعلون في الجاهلية، فالمعنى على هذا التأويل: لا جدال في موضعه (٢)، والله تعالى أعلم.

وقال النووي (٣) - رحمه الله: قال العلماء: الرَفَث اسم لكل لغو وخنا (٤) وفجور وزور ومجون بغير حق، والفسوق: الخروج عن طاع الله تعالى (٥).

(١) عن نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام، انظر: (تهذيب الأسماء: ١/١/٩٨، رقم ٣٢).

(٢) كذا في (أحكام القرطبي: ٢/٤١٠).

وأضاف قول جماعة أخرى وهو: الجدال: أن تقول طائفة: الحج اليوم؛ وتقول طائفة أخرى: الحج غداً.

(٣) (ر): الثوري: وهو تصحيف.

والنوي: هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن، أبوزكرياء. الفقيه الشافعي الحافظ الزاهد، الملقب بمحيي الدين، والمعروف بشيخ الإسلام، من تصانيفه الكثيرة: الإرشاد في أصول الحديث، والإشارات، والإيضاح في المناسك، وتحفة الطالب النبیه في شرح التنبيه. ولد سنة ٦٣١هـ؛ ت ٦٧٦هـ.

(الأعلام: ٩/١٨٤، البداية: ١٣/٢٧٨، السلوك للمقريري: ١/٢/٦٤٨، شذرات: ٥/٣٥٤، طبقات الشافعية للأسنوي: ٢/٤٧٦ رقم ١١٦٢، طبقات السبكي: ٥/١٦٥، النجوم الزاهرة: ٧/٢٧٨).

(٤) الحنا: الفحش في القول: (النهاية لابن الأثير: ٢/٨٦).

(٥) كذا في (مناسك النووي ١٣-١٤، المطبوع مع حاشية ابن حجر الهيتمي).

وروى ابن حبان^(١) عن النبي ﷺ: «إِنَّ الْحَاجَّ إِذَا قَضَى آخِرَ طَوَافِهِ بِالْبَيْتِ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»^(٢).

قال ابن الجوزي: ومن حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه ﷺ قال: «دعوة الحاج لا تُردّ حتى يرجع»^(٣).

قال ابن الحاج في منسكه: ومن حديث عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أنه ﷺ قال: «وَقَدْ لَاحَظْتُ اللَّهَ ثَلَاثَةً: الْحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ وَالْغَازِي، دَعَاَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فَأَجَابُوهُ وَسَلَّوَهُ فَأَعْطَاهُمْ»^(٤).

(١) محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، أبو حاتم. قاضي سمرقند وفقهها. من تصانيفه: المسند الصحيح، والتاريخ، والضعفاء، ت ٣٥٤ متجاوزاً السبعين طبقات الحافظ: (٣٧٤).

(٢) هذا آخر حديث طويل رواه ابن عمر رضي الله عنهما. (موارد الضمآن: ٢٣٩-٢٤٠، رقم ٩٦٤، باب فضل الحج).

(٣) خرّج الحافظ أبو منصور بن الوليد في كتابه الجامع للدعاء الصحيح عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «خمس دعوات لا تُردّ: دعوة الحاج حتى يصدر...» الحديث، كما في (القرى: ١٣).

وأورد الحديث بلفظه المذكور أعلاه ابن هلال في (منسكه: ١٠٨ (أ)) وهو في (مثير الغرام: ٦٩، وقال محققه: جزء من حديث أخرجه البيهقي في الشعب (١١٢٥).

(٤) حديث ابن عمر أخرجه ابن ماجه بلفظ: «الغازي في سبيل الله والحاج والمعتمر وفد الله، دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم». (السنن: ٢/٩٦٦، كتاب المناسك، باب

=

فضل دعاء الحاج).

قال ابن الجوزي: ومن حديث جابر^(١) - رضي الله عنه - أنه ﷺ قال: «مَنْ جَاءَ هَذَا الْبَيْتَ حَاجًّا فَطَافَ بِهِ أَسْبُوعًا، ثُمَّ أَتَى مَقَامَ^(٢) إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَصَلَّى عِنْدَهُ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ أَتَى زَمْزَمَ^(٣) فَشَرَبَ مِنْ مَائِهَا أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ ذُنُوبِهِ، كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»^(٤).

= وخرج النسائي عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: «وفد الله ثلاثة: الغازي، والحاج، والمعتمر». (السنن ٣/١١٣، مناسك الحج، فضل الحج).

وخرجه البزار عن جابر بلفظ: «الحجاج والعمار وفد الله دعاهم فأجابوه وسألهم فأعطاه». قال الهيثمي: رجاله ثقات. (مجمع الزوائد ٣/٢١١).

وانظر: (موارد الضمآن: ٢٤٠ رقم ٩٦٤-٩٦٥. باب في الحجاج والعمار والغزاة).
(١) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي، أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن. أحد المكشزين عن النبي ﷺ. كان ممن شهد العقبة. كان يؤخذ عنه العلم بالمسجد النبوي، ت ٧٤. بعد أن عمّر. (الاستيعاب: ١/٢٢٢، أسد الغابة: ١/٣٠٧، رقم ٦٤٧، الإصابة: ١/٢١٤ رقم ١٢٦، الرياض المستطابة: ٤٤).

(٢) مقام إبراهيم: هو الحجر الذي كان يقف عليه إبراهيم الخليل عليه السلام أثناء بناء الكعبة. (أخبار مكة: ١/٦ و ٢/٣٣).

(٣) زمزم (بزاين مفتوحتين وإسكان الميم بينهما) بئر من المسجد الحرام بينها وبين الكعبة ثمان وثلاثون ذراعاً. قيل: سميت زمزم لكثرة مائها. وقيل غير ذلك. (تهذيب الأسماء: ١/١٣٨).

(٤) كذا في (مشير الغرام: ٦٩-٧٠) وعنه نقله الطبري في (القرى: ٤) ولفظ قريب منه أخرجه الديلمي، كما ذكر في: (كنز العمال: ٥/٥٢، رقم ١٢٠١٣).

ومنه أنه ﷺ قال: «أَرْبَعَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَوْنُهُم: الْغَازِي، وَالْمَتَزَوِّج، وَالْمَكَاتِب، وَالْحَاجُّ»^(١).

ومنه من حديث عمرو^(٢) بن شعيب^(٣) عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال^(٤): «الْحَاجُّ وَفَدُ اللَّهِ، إِنْ سَأَلُوا أُعْطُوا، وَإِنْ أَنْفَقُوا أَخْلَفَ عَلَيْهِم، وَالَّذِي نَفْسٌ / أَبِي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ مَا أَهْلٌ مُهْلٌ وَلَا كَبَرٌ مُكَبَّرٌ عَلَى شَرَفٍ^(٥) إِلَّا أَهْلٌ بَيْنَ

ب: ٢٦

(١) (القرى: ١٤ عن أبي أمامة). وأورده ابن هلال في مناسكه: ١٠٩ (ب).

وله شاهد بلفظ قريب من هذا رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وأورده ابن الجوزي في (منير الغرام: ٧٠ وقال محققه: أخرجه الديلمي في الفردوس ١٥٠٩، والأصبهاني في الترغيب ١٠٣٥).

(٢) (ر)، (ص) عمرو بن سعيد، والصحيح ما أثبتناه من (ب) لأن ابن الجوزي أخرجه عنه.

(٣) عمرو بن شعيب بن محمد القرشي السهمي، أبو إبراهيم، المدني. سكن مكة، وكان يخرج إلى الطائف. روى عن أبيه وعمته زينب وغيرهما. قال الذهبي: كان أحد علماء زمانه، ووثقه علي بن المديني. ت ١١٨ بالطائف.

(تهذيب التهذيب: ٤٨/٨، رقم ٨٠، ميزان الاعتدال: ٢٦٣/٣ رقم ٦٣٨٣).

(٤) أنه قال: سقطت من (ب).

(٥) الشرف: العلو (المصباح: شرف) وهنا الموضع المرتفع.

يَدَيْهِ وَهَلَّلَ بِتَهْلِيلِهِ وَتَكَبَّرَهُ حَتَّى يَبْلُغَ مُنْقَطِعَ التُّرَابِ» (١).

وعنه عليه السلام أنه قال: «يستجاب للحاج من حين يدخل مكة إلى أن يرجع إلى أهله وفضل أربعين يوماً» (٢).

وعنه عليه السلام أنه قال: «إذا لقيت الحاج فصافحه وسلم عليه* ومره أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته، فإنه مغفور له» رواه أحمد بن حنبل (٣).

وعن أبي سعيد الخدري (٤) - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) كذا في (مثير الغرام: ٦٩)، وهو وارد في (القرى: ١٣). وقال خروجه تمام الرازي وابن الجوزي عن عمرو بن شعيب.

وروى أبوهريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم: الحاج والعمار وفد الله إن دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفر لهم.

أخرجه ابن ماجه (السنن: ٢/ ٩٦٦ رقم ٢٨٩٢، كتاب المناسك، باب فضل دعاء الحاج).

(٢) لم أهد إلى تخريجه. وقد ذكره ابن جماعة في (هداية السالك: ١/ ١٦).

(٣) عن عبدالله بن عمر (مسند أحمد: ٢/ ٢٩-١٢٨) وهو بلفظ فسلم عليه وصافحه.

(٤) سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي المدني المعروف بأبي سعيد الخدري، من أعلام الصحابة. بايع تحت الشجرة وشهد ما بعد أحد. ت ٧٤ على ما قال الواقدي.

(أسد الغابة: ٦/ ١٤٢، رقم ٩٠٥٤، الإصابة: ٢/ ٣٢ رقم ٣١٩٦، تاريخ بغداد:

١/ ١٨٠، تذكرة الحفاظ: ١/ ٤١، رقم ٢٢، خلاصة التهذيب: ١٣٥، الرياض

المستطابة: ١٠٠، شذرات: ١/ ٨١، طبقات الحفاظ: ١١، العبر: ١/ ٨٤، النجوم

الزاهرة: ١/ ١٩٢).

قال: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: إِنَّ عَبْدًا صَحَّحْتُ لَهُ جِسْمَهُ وَوَسَّعْتُ عَلَيْهِ فِي الْمَعِيشَةِ يَمْضِي عَلَيْهِ خَمْسَةُ أَعْوَامٍ لَا يَفِدُ إِلَيَّ لِمَحْرُومٍ»^(١) رواه ابن أبي شيبه وابن حبان في صحيحه.

تنبيه:

قال العلماء: وهو محمول على الاستحباب، والتأكيد في هذه المدة.

قال الإمام الحافظ أبو محمد عبدالحق الأزدي^(٢) في منسكه: ذكر أبو جعفر العقيلي من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «حَجُّوا قَبْلَ أَنْ لَا تَحْجُّوا، قالوا: وما شأن الحج يا رسول الله؟ قال:

(١) الكنز: ٥/٥، رقم ١١٧٨٩ بلفظ قريب، وقال: أخرجه الأربعة والبيهقي في شعب

الإيمان، عن أبي سعيد.

وفي (المصنف: ١٣/٥ رقم ٨٨٢٦) عن أبي سعيد الخدري قال: «يقول الرب تبارك وتعالى: إِنَّ عَبْدًا وَسَّعْتُ عَلَيْهِ الرِّزْقَ كَمْ يَفِدُ إِلَيَّ فِي كُلِّ أَرْبَعَةِ أَعْوَامٍ لِمَحْرُومٍ».

(٢) عبدالحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الإشبيلي، أبو محمد المعروف بابن الخراط

نزىل بجاية، ناشر العلم بها. كان فقيهاً حافظاً عالماً بالحديث زاهداً ورعاً. له

مصنفات أشهرها الأحكام صغرى وكبرى، ومنها: فضل الحج والزيارة. ولد سنة

٥١٠. ت ٥٨١ أو ٥٨٢.

(بغية الملتبس: ٣٦٨، تهذيب الأسماء: ١/٢٩٣، الديباج: ٢/٥٩ رقم ٩،

شذرات: ٤/٢٧١، عنوان الدراية: ٧٣، وفيات ابن قنفذ: ٢٩٤).

تَقْعُدُ عُرْبَانَهُمَا عَلَى أَذْنَابِ شَعَابِهَا فَلَا يَصِلُ إِلَى الْحَجِّ أَحَدٌ»^(١).

وروى عبد الرزاق من حديث رسول الله ﷺ أنه قال: «حُجُّوا تَسْتَغْنُوا»^(٢). ذكره^(٣) ابن جماعة^(٤).

(١) خرجه البيهقي بلفظ قريب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: حُجُّوا قَبْلَ أَنْ لَا تَحْجُوا، قيل: فما شأن الحج؟ قال: يقعد أعرابها على أذنان أوديتها فلا يصل إلى الحج أحد.

(السنن الكبرى: ٤/ ٣٤١، كتاب الحج، باب ما يستحب من تعجيل الحج إذا قدر عليه.)

(٢) المصنف: ٥/ ١١، رقم ٨٨١٩ عن صفوان بن سليم، بزيادة: واغزوا تصحوا. وفي الجامع الصغير بلفظ: حجوا تستغنوا وسافروا تصحوا. قال المناوي: رواه في مسند الفردوس من حديث ابن عمر (فيض القدير: ٣/ ٣٧٦، رقم ٣٦٨٦).
(٣) هداية السالك: ١/ ١٣.

(٤) عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم الكناني الحموي الأصل، عز الدين المعروف بابن جماعة، إمام حافظ من أعلام المذهب الشافعي، قاضي القضاة. له مؤلفات في الفقه والحديث، منها: هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك، ينقل عنه ابن فرحون. ولد بدمشق سنة ٦٩٤. ت ٧٦٧ بمكة وهو مجاور.

(الأعلام: ٤/ ١٥١، البداية ١٤/ ٣١١، البدر الطالع: ١/ ٣٥٩ رقم ١٤١، شذرات: ٦/ ٢٠٨، العقد الثمين: ٥/ ٤٥٧ رقم ١٨٣٢).

قال ابن الحاج: وذكر النضر بن شميل^(١) من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه ﷺ قال لعمر^(٢) بن العاص - رضي الله عنه - في حديث مبايعته له: «أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا قَبْلَهُ وَأَنَّ الْهَجْرَةَ تَهْدِمُ مَا قَبْلَهَا، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟»^(٣).

ومنه عن النضر بن شميل عن عطاء بن أبي رباح أنه قال: بلغنا عن أبي ذر^(٤)

(١) النضر بن شميل المازتي، أبو الحسن البصري نزيل مرو. كان إماماً في العربية والحديث، وهو أول من أظهر السنة بمرو وجميع خراسان. ولي قضاء مرو. ت ٢٠٤.
(تهذيب التهذيب: ١٠/٤٣٧ رقم ٧٩٥، ميزان الاعتدال: ٤/٢٥٨ رقم ٩٠٦٧).

(٢) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي السهمي، أمير مصر، أبو عبد الله وأبو محمد. أسلم قبل الفتح سنة ثمان. ت ٤٣ على ما صححه ابن حجر.
(أسد الغابة: ٤/٢٤٤ برقم ٣٩٦٥، الرياض المستطابة: ٢١٥).

(٣) حديث مبايعة عمرو للرسول ﷺ طويل، اقتصر ابن فرحون على الاستشهاد بمحل الحاجة منه.

خرجه مسلم في (صحيحه: ١/١١٢ رقم ١٩٢، الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج).

(٤) أبودر الغفاري، قيل: اسمه جندب وقيل: بُرير، أسلم قديماً وكان صادق الإسلام ولازم النبي ﷺ، ثم سكن المدينة بعده ثم أقام بالريذة. وكان زاهداً متقشفاً. ت ٣٢ وصلى عليه ابن مسعود.

(الإصابة: ٤/٦٣ رقم ٣٨٤، تذكرة الحفاظ: ١/١٧، الرياض المستطابة: ٢٧٢، صفة الصفوة: ١/٥٨٤ رقم ٦٤).

وعثمان - رضي الله عنهما - أنهما قالاً: مَنْ حَجَّ اسْتَأْنَفَ الْعَمَلَ^(١).
وقال أبو إسحاق بن شعبان المالكي^(٢): كان الصدر الأول يقولون لمن
حج: استأنف^(٣) العمل^(٤).

(١) لعل أصل هذا الأثر ما جاء في آخر حديث عن ابن عمر: (... وأما طوافك بالبيت
بعد ذلك فإنك تطوف ولا ذنب لك، يأتي ملك حتى يضع يديه بين كتفيك
فيقول: اعمل فيما تستقبل، فقد غفر لك فيما مضى.

(الترغيب والترهيب: ١٧٤/٢ وما بعدها، وقال: رواه الطبراني في الكبير والبخاري).
(٢) محمد بن القاسم بن شعبان المصري، أبو إسحاق المعروف بابن القرطي فقيه نظار،
انتهت إليه رئاسة المالكية بمصر في وقته. كان شيخ الفتوى. وله ترجيحات وأقوال
في المذهب. ألف في الفقه كتابه المشهور الزاوي. وله مؤلفات أخرى. ت ٣٥٥.
(حسن المحاضرة: ٣١٣/١ رقم ٦٥، الديباج: ١٩٤/٢ رقم ٢٩، شجرة النور: ٨٠
رقم ١٤٤).

(٣) وقال ... العمل: ساقط من (ب).

(٤) أتى رجل ابن عباس فقال: إني قضيت نسكي إلا الطواف، فقال: طف بالبيت ثم
ارجع إلي، قال: فرجع إليه، فقال: قد طفت، فقال له ابن عباس: انطلق فاستأنف
العمل. (المصنف: ٥/١١-١٢ رقم ٨٨٢١، باب فضل الحج).

وقال ابن العربي: «قال أبوذر للرجل الذي مر عليه وهو يريد الحج: استأنف، إشارة
إلى أن ذنوبه قد حطت فصار كيوم ولدته أمه فيستأنف العمل كما يستأنفه في أول
أوقات التكليف». (القبس: ٥٦١/٢-٥٦٢).

وعن أبي موسى^(١) - رضي الله عنه - : «الحاجُّ يشفعُ في أربعمائة من أهل بيته، ويُباركُ في أربعين بغيراً من أمهات البعير الذي حمّله، ويخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمُّه». ذكره ابن جماعة^(٢).

قال أبو محمد عبدالحق: وذكر عبد الرزاق: أن رجلاً قال لأبي موسى - رضي الله عنه - : يا أبا موسى، إني كنت أعالج الحج^(٣)، وقد ضعفت وكبرت فهل من شيء يعدل الحج؟ فقال: هل تستطيع أن تعتق سبعين رقبة من ولد^(٤) إسماعيل؟ وأما الحل والرحيل فلا أعلم له عدلاً^(٥).

وقال سعيد بن جبیر: ما أتى هذا البيت طالب حاجة قط دنيا ولا آخرة إلا

(١) عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري، المشتهر بأبي موسى الأشعري، كان عالماً عاملاً صالحاً حسن الصوت بتلاوة القرآن. استعمله الرسول ﷺ على اليمن، وعمر على البصرة. وعثمان على الكوفة. ت حوالي ٤٢.

(الاستيعاب: ٢/ ٣٦٣، أسد الغابة: ٣/ ٣٦٧ رقم ٣١٣٥، الإصابة: ٢/ ٣٥١ رقم: ٤٨٩٩، تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٢، الرياض المستطابة: ١٨٨، طبقات الحفاظ: ٧).

(٢) هداية السالك ١/ ١٢، وجعل ابن جماعة هذا الأثر متصلاً بما بعده، وقال: رواه عبد الرزاق.

(٣) أعالج الحج: أزاوله وأمارسه. (لسان العرب: عالج).

(٤) (ب): بني.

(٥) المصنف: ٧/ ٥، رقم ٨٨٠٧. وقال الأعظمي في تعليقه: أخرجه البزار عن أبي

موسى مرفوعاً، قال الهيثمي: وفيه من لم يسم. (القرى: ٣) وقال: ذكره ابن الحاج في منسكه.

رجع بحاجته^(١).

وحكى القاضي عياض^(٢) في كتاب الشفا عن بعض شيوخ^(٣) المغرب:
أن قوماً أتوه فأعلموه أن كتامة^(٤) قتلوا رجلاً وأضرموا عليه النار فلم تعمل
فيه، وبقي أبيض البدن، فقال: لعله حج ثلاث حجج؟ فقالوا: نعم. فقال:

(١) أورده ابن جماعة في: (هداية السالك: ١/١٨).

وخرجه عبدالرزاق عن محمد بن سيوفه قال: سمعت سعيد بن جبير يقول: من أمّ
هذا البيت يريد دنيا أو آخرة أعطيته. (المصنف: ٥/١٨ رقم ٨٨٣٤).

(٢) عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، أبو الفضل. من أعلام عصره
في الفقه والحديث والتاريخ. نشأ ورحل إلى الأندلس فأخذ عن أعلامها، ومن أشهر
مصنفاته الكثيرة: الشفا، ومشارك الأنوار، وترتيب المدارك، ومشارك الأنوار،
والإمأغ. ولد سنة ٤٤٧. ت ٥٤٤.

(الأعلام: ٥/٢٨٢، بغية الملتمس: ٤٢٥، الديباج: ٢/٤٦، شذرات: ٤/١٣٩،
المرقبة: ١٠١).

(٣) صرح القاضي عياض باسمه في كتابه الشفا، وهو سعدون الخولاني، وترجم له في
(المدارك: ٥/١٣٣-١٣٦) فقال عنه: أبو عثمان سعدون بن أحمد الخولاني، سمع
ابن سحنون وأبا عمران الفراء وغير واحد من أهل العلم، وسمع بمصر... وكان يربط
في سبيل الله. ت ٣٢٤ أو ٣٢٥ وهو ابن مائة سنة ودفن بالمنستير.

(٤) كتامة (بضم الكاف) قبيلة من البربر، وقيل: حمى من حمير صار إلى البربر حين
افتتحها الملك افريقش بن قيس بن صفى بن سبأ. (تاج العروس: فصل الكاف مع
الميم: ٩/٣٩).

حُدِّثَ أَنَّ مَنْ حَجَّ حِجَّةَ أَدَى فَرَضِهِ، وَمَنْ حَجَّ ثَانِيَةَ دَائِنَ رَبِّهِ، وَمَنْ حَجَّ ثَالِثَةَ حَرَمِ اللَّهِ شَعْرَهُ وَبَشَرَهُ (١) عَلَى النَّارِ (٢).

قال أبو عبد الله بن الحاج / / : وذكر عبد الرزاق عن مجاهد (٣) عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال لرجل من الأنصار: «سَلْ حَاجَتَكَ وَإِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ». قال الأنصاري: فذلك أعجب إليَّ. قال ﷺ: فَإِنَّكَ جِئْتَ تَسْأَلُ عَنْ خُرُوجِكَ مِنْ بَيْتِكَ تَوْمَ الْبَيْتِ مَاذَا لِي فِيهِ؟ وَجِئْتَ تَسْأَلُ عَنْ وَقُوفِكَ بِعَرَفَةَ وَتَقُولُ: مَاذَا لِي فِيهِ؟ وَعَنْ رَمِيكَ الْجَمَارَ، وَتَقُولُ: مَاذَا

ص: ٣ ب

(١) (ب) وبدنه.

(٢) كذا في الشفا: ٩٣/٢.

وعن عياض نقل هذا الخبر المحب الطبري في: (القرى: ١٧)، وابن جماعة في (هداية السالك: ١/٢٠) وابن الصلاح في منسكه كما أفاد المحب الطبري، وساق عياض هذه الحكاية في: (المدارك: ١٣٦/٥).

(٣) (ر): ابن مجاهد، والصواب ما أثبتناه من (ب)، (ص).

وفي: (المصنف: ١٥/٥) خرج هذا الحديث عن مجاهد عن أبيه عن ابن عمرو. وهو مجاهد بن جبر (بفتح الجيم وسكون الموحدة) المكي الخزومي مولاهم، أبو الحجاج. وقيل: أبو محمد. من التابعين العباد، فقيه ورع مفسر، مقرر وثقه ابن معين وأبو زرعة. ولد سنة ٢١. ت بمكة وهو ساجد ١٠٢ أو ١٠٣.

(تهذيب الأسماء: ٨٣/٢) رقم ١١٤، وفيه يذهب النووي أنه ابن جبير، تهذيب التهذيب: ٤٣/١٠ رقم ٦٨، خلاصة التهذيب: ٣٦٩، طبقات الفقهاء للشيرازي: ٦٩، مشاهير علماء الأمصار: ٨٢ رقم ٥٩٠).

ب: ١٣ لي فيه؟ وعن / طَوَافِكَ بِالْبَيْتِ، وتقول: ماذا لي فيه؟ وعن حلقِ رأسِكَ، وتقول ماذا لي فيه؟ وجئتَ تسأل عن وقوفِكَ بعَرَفَةَ وتقول: ماذا لي فيه؟ وعن حلقِ رأسِكَ؟، وتقول: ماذا لي فيه؟ قال: أي والذي بعثَكَ بالحقِّ نبيًّا. فقال ﷺ: أَمَّا خُرُوجُكَ مِنْ بَيْتِكَ تَوَمُّمُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ وَطْأَةٍ تَطَّأَهَا رَاحِلَتُكَ حَسَنَةً وَتَمَحَّى عَنْكَ بِهَا سَيِّئَةٌ، وَأَمَّا طَوَافُكَ - يَعْنِي الْإِفَاضَةَ - فَإِنَّكَ تَطُوفُ وَلَا ذَنْبَ لَكَ^(١)، وَيَأْتِيكَ مَلَكٌ حَتَّى يَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْكَ فيقول: اعملْ لما بقي، فقد غُفِرَ لَكَ مَا مَضَى. وَأَمَّا طَوَافُكَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَكَعْتَقَ سَبْعِينَ رَقَبَةً، وَأَمَّا وَقُوفُكَ بِعَرَفَةَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ فيقول: هَؤُلَاءِ عِبِيدِي جَاؤُونِي شَعْتًا^(٢) غَبْرًا مِنْ كُلِّ فَجٍ عَمِيقٍ، يَرْجُونَ رَحْمَتِي وَيَخَافُونَ عَذَابِي وَلَمْ يَرُونِي، فَكَيْفَ لَوْ رَأُونِي؟! فَلَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ رَمْلِ عَالِجٍ^(٣) أَوْ مِثْلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا أَوْ مِثْلُ قَطْرِ السَّمَاءِ ذُنُوبًا غَسَلَهَا اللَّهُ عَنْكَ، وَأَمَّا رَمْيُكَ الْجِمَارَ فَإِنَّهُ مَدَّخِرٌ لَكَ. وَأَمَّا حَلْقُكَ^(٤) رَأْسَكَ

(١) (ر): عليك.

(٢) شَعْتًا: جمع أشعث، وهو البعيد العهد بتسريح الشعر وغسله.

(جامع الأصول: ١٣/٣ عند شرح غريب الحديث: ١٢٧٧).

(٣) عالج: موضع بالبادية كثير الرمل، قاله الجوهري. وقال غيره: ما تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض، وجمعه عوالج (القرى: ١١).

(٤) (ص)، (ب): حلق.

فإنَّ لك بكلِّ شَعْرَةٍ تسقُطُ حَسَنَةً، فإذا طُفَّتَ بالبيتِ خرَجْتَ من ذُنُوبِكَ
كَيَوْمٍ ولدْتَكَ أُمُّكَ»^(٥).

واستقصاءُ ما وردَ في فضائل الحج يُخرجنا عن المقصود.

(٥) المصنف: ١٥/٥-١٦.

وقال محققه حبيب الرحمن الأعظمي: أخرجه البزار والطبراني في الكبير، ولفظ
الطبراني أشبه بلفظ المصنف، ورجال البزار موثقون. ١. هـ.
وذكره الحب الطبري وقال: خرج بعضه أبو الفرج في مثير الغرام، وخرجه بكماله
سعيد بن منصور في سننه، وأبو الوليد الأزرق في كتاب مكة. (القرى: ٨-٩)

باب

ما جاء في فضل العمرة

وفي صحيح مُسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ» (١).

قال العلماء: والمبرور الذي لا يخالطه إثمٌ.

وقيل: الذي لا رياء فيه ولا رقت ولا فسوق (٢).

وقيل: المقبول. ومن علامات القبول: أن يرجع خيراً مما كان، وأن لا يعاود المعاصي.

وقال ابن الجوزي (٣): ورؤي عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -

(١) صحيح مسلم: ١/ ٩٨٣، كتاب الحج، باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة.

وبهذا اللفظ خرجه البخاري في: (صحيحه: ٢/ ١٩٨ كتاب الحج، باب العمرة)،

ومالك في: (الموطأ: ١/ ٢٤٦ رقم ٦٥، باب ما جاء في العمرة)، وابن خزيمة في:

(صحيحه: ٤/ ٢٥١٣) وكلهم عن أبي هريرة. وأورده ابن عبد الهادي في: (المحرر

في الحديث: ١/ ٣٨٣ رقم ٦٥٧).

(٢) ذكره ابن العربي معزواً إلى علماء مذهبه بزيادة: «... مع الصيانة من سائر المعاصي».

(القبس: ١/ ٥٦١).

(٣) مثير الغرام: ٦٨.

أنه قال : قيل : يا رسول الله ، مَا بِرِ الْحَجِّ ؟ قال : «إِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ» (١) .

وقد رُوِيَ عَنْ مَالِكٍ - رحمه الله - أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَتْ * : إِنِّي كُنْتُ تَجَهَّزْتُ لِلْحَجِّ فاعترض لي ، فقال لها رسول // الله ﷺ : «اعْتَمِرِي فِي رَمَضَانَ ، فَإِنَّ عُمْرَةً فِيهِ كَحَجَّةٍ» (٢) .

وفي الترمذي أنه ﷺ قال : «عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً» (٣) ، وفي

ر: ٧
ص: ٤٤

(١) القرى : ٨ ، وقال : خرجه الإمام أحمد .

(٢) الموطأ : ١ / ٣٤٦ - ٣٤٧ رقم ٦٦ ، كتاب الحج ، جامع ما جاء في العمرة . وقال عبد الباقي في تعليقه عليه : أخرجه أبو داود في : ١١ كتاب الحج ، ٧٩ باب العمرة ، والترمذي في : ٧ كتاب الحج ، ٩٥ باب ما جاء في عمرة رمضان . والنسائي في : ٢٤ كتاب الصيام باب الرخصة في أن يقال لشهر رمضان : رمضان . وابن ماجه في : كتاب الحج باب العمرة في رمضان .

وهو في : (مسند الشاميين : ٢ / ٦٧٧ رقم ٧٨٠) ولاحظ مؤلفه الدكتور علي محمد جماز أن إسناده ضعيف .

والعمرة في رمضان كالحجة في الثواب لا في إجزائها عن حجة الإسلام .

وانظر : (كنز العمال : ٥ / ١١٤) و(صحيح مسلم بشرح النووي : ٩ / ٢ ، كتاب الحج ، باب فضل العمرة في رمضان) .

(٣) سنن الترمذي : ٣ / ٢٧٦ رقم ٩٤٩ عن أم معقل ، كتاب الحج ، باب ما جاء في عمرة رمضان ، قال : حسن غريب من هذا الوجه .

رواية: «تَعْدِلُ حَجَّةٌ مَعِيَ» (١).

(١) من حديث رواه ابن عباس، وفيه: فإذا كان رمضان فاعتمري فإن عمرة في رمضان

تعدل حجة معي. خرجه أبو داود في: (سننه ٢/ ٥٠٤-٥٠٥ رقم ١٩٩٠).

وانظر (السنن الكبرى: ٤/ ٣٤٦ كتاب الحج، باب العمرة في رمضان).

قال ابن العربي: «عدل العمرة في رمضان بحجة يكون لأحد ثلاثة معان:

أحدها: أن ينسحب فضل رمضان على العمرة، فيجتمع من الوجهين ما يعادل الحج.

ثانيها: أنه روي عن النبي ﷺ أنه قال: - وذكر رمضان - لله في كل ليلة عتقاء من النار، كما أن له يوم عرفة عتقاء من النار.

ثالثها: أن المعتمر في رمضان أجاب الداعيين: داعي الحج وهي قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ (الحج: ٢٧) الآية، وأجاب داعي رمضان، وهي قوله ﷺ: «ونادى مناد: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر».

وقوله في الزيادة: «تعديل حجة معي» زيادة في الفضل فإن النبي ﷺ إذا وقف مع الخلق فدعا ودعوا معه كانت تلك وسيلة كريمة للإجابة، فلما استأثر الله تعالى برسوله خلف فينا شهر رمضان، تنال تلك البركة فيه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ (الأنفال: ٣٣)، ثم استأثر الله تعالى برسوله، ثم قال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ... إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَسْتَغْفِرُونَ﴾ فصار الاستغفار خلفاً لنا من الأمن من العذاب عن وجود شخصه الكريم معنا». (القبس: ٢/ ٥٦٢-٥٦٤).

وروي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه كان يعتمر في رجب^(١).

وروي عن عائشة^(٢) - رضي الله عنها - أنها كانت تعتمر في رجب^(٣).

قال أبو محمد عبدالحق الأزدي^(٤) في منسكه: وذكر وهب بن منبه^(٥)

(١) عن عروة قال: سئل ابن عمر: في أي شهر اعتمر رسول الله ﷺ؟ فقال: في رجب. فقالت عائشة: ما اعتمر رسول الله ﷺ إلا وهو معه. (تعني ابن عمر) وما اعتمر في شهر رجب قط. خرجه الترمذي وقال: هذا حديث غريب.

(السنن: ٣/ ٢٧٤-٢٧٥ رقم ٩٣٦، كتاب الحج، باب ما جاء في عمرة رجب).

(٢) عائشة بنت أبي بكر الصديق التيمية أم عبدالله، كنيت بآبن أختها ابن الزبير، أم المؤمنين. أفقه النساء، وأعلم الناس بالحديث وبالقرآن. روى عنها الجم الغفير منهم عروة بن الزبير وابن أبي مليكة، وعطاء. ت بالمدينة ٥٦ وقيل ٥٨ عن خمس وستين سنة.

(الاستيعاب: ٤/ ٣٤٥، الإصابة: ٤/ ٣٤٨ رقم ٧٠٤، تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٦، الرياض المستطابة: ١٣٠، طبقات الفقهاء للشيرازي: ٤٧).

(٣) وروي عن عائشة... رجب: ساقط من (ص).

(٤) الأزدي: سقطت من (ص).

(٥) وهب بن منبه بن كامل الأبنائي من أبناء فارس اليماني الصنعاني أبو عبدالله. قرأ الكتب ولزم العبادة وواظب على العلم، وروي عن كثير من الصحابة. قال أحمد: كان يتهم بشيء من القدر ثم رجع، ولد سنة ٣٤، ت ١١٠ وقيل: بعدها.

(تهذيب التهذيب: ١١/ ١٦٦ رقم ٢٨٨، خلاصة التهذيب: ٤١٩، مشاهير علماء

الأمصار: ١٢٢ رقم ٩٥٦، ميزان الاعتدال: ٤/ ٣٥٢ رقم ٩٤٣٣).

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في حديث طويل: «أنا الله ذو مكّة سكّانها خيرتي وجيراني، وعمّارها وزوّارها وفدي وضيّفاني في كنفي، وافدين عليّ في ذمّتي وجوّاري، أعمره بأهل السّماء وأهل الأرض يأتونه أفواجا شعثا غبرا، وعلى كل ضامرٍ يأتين من كلّ فج عميق، يعجّون^(١) بالتكبير عجيّجا، ويرجّون^(٢) بالدّعاء رجيجّا، ويتّحبّون بالبكاء نحيبّا، من اعتمره لا يُريدُ غيره فقد زارني، ووَفَدَ عليّ، ومن نزل بي فحقّ عليّ أن أتُحفّه بكرامتي، وحقّ عليّ الكريم أن يُكرّم ضيفه ووَفَدَه، وأن يُسعفَ كلّا بحاجّته»^(٣).

قال عبد الملك بن حبيب^(٤): وأفضل شهور السنة للعمرة شهر رجب وشهر رمضان.

- (١) العج: رفع الصوت بالتلبية (النهاية: ٣/ ١٨٤، عجج).
- (٢) رجّة القوم: اختلاط أصواتهم، والرجّ: التحريك بشدة (اللسان: رجج).
- (٣) لم أهد إلى تخريجه.
- (٤) عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جهانة بن عباس بن مرداس السلمي، أبو مروان الأندلسي. فقيه مالكي، له رحلة مشرقية أخذ فيها عن أصحاب مالك، وكان مفتي قرطبة ورئيس المالكية بها، من تأليفه الواضحة: والفرائض والورع. ت ٢٣٨ وقيل: ٢٣٩.
- (الأعلام: ٣٠٢/ ٤، بغية الملتبس: ٣٦٤، تاريخ العلماء لابن الفرضي: ٣١٢/ ١، تذكرة الحفاظ: ١١٧/ ٢، جذوة المقتبس: ٢٦٣، الديباج: ٨/ ٢، شجرة النور: ٧٤/ ١ رقم ١٠٩، المدارك: ١٢٢/ ٤، ميزان الاعتدال: ١٤٨/ ٢).

فصل

في التجرد في الإحرام

وذكر أبو عبد الله بن الحاج عن ابن أبي شيبه من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «مَا مِنْ مُحْرِمٍ يَضْحَى لِلشَّمْسِ^(١) حَتَّى تَغْرُبَ إِلَّا غُرِبَ بِذُنُوبِهِ حَتَّى يُصْبِحَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»^(٢). رواه أحمد^(٣) وهذا لفظه، ورواه ابن ماجه أيضاً^(٤).

وقال بعضهم^(٥):

- (١) الإضحاء: الظهور للشمس واعتزال الكن والظل.
- ضحيت للشمس وأضحيت إضحاء: إذا برزت لها وظهرت. (القرى: ١٥).
- (٢) القرى: ١٥، وقال: خرجه ابن ماجه وأحمد وابن الحاج والرازي بالفاظ أخرى.
- (٣) المسند: ٣/٣٧٣، ولفظه: مَنْ أَضْحَى يَوْمًا مُحْرِمًا مُلَبِّيًا حَتَّى غُرِبَ الشَّمْسُ، غُرِبَ بِذُنُوبِهِ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ.
- (٤) السنن: ٢/٩٧٦ رقم ٢٩٢٥، كتاب المناسك، باب الظلال للمحرم. ولفظه: مَا مِنْ مُحْرِمٍ يَضْحَى لِلَّهِ، يَوْمَهُ يَلْبِي حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ إِلَّا غَابَتْ بِذُنُوبِهِ، فَعَادَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ.
- (٥) هو أحمد بن المعدل بن غيلان بن الحكم العبدي، أبو الفضل. البصري من أعلام المالكية بالعراق، فقيه متكلم ورع متبع للسنة، أخذ عن بعض تلاميذ مالك كابن الماجشون. توفي وقد قارب الأربعين سنة.

ب: ٣

ضَحِيتُ لَهُ كَيْ أُسْتَظِلَّ بِظِلِّهِ /

إِذَا الظِّلُّ أَضْحَى فِي الْقِيَامَةِ قَالِصًا (١)

فَيَا حَسْرَتَا إِنْ كَانَ حَجُّكَ بَاطِلًا

وَيَا أَسَفَا إِنْ كَانَ حَجُّكَ نَاقِصًا (٢)

(الديباج: ١ / ١٤١ رقم ٢، الشجرة: ٦٤ رقم ٥١، المدارك: ٤ / ٥).

والذي دلنا على أن الذي أنشد البيتين هو ابن المعذل ما نقل عن الرياشي أنه رأى ابن المعذل وهو ضاح للشمس، فقال له: يا أبا الفضل هذا أمر قد اختلف فيه، فلو أخذت بالتوسعة، فأنشد أبو الفضل البيتين.

(تقييد أبي الحسن على المدونة: ٢ / ٥١ ب، المغني لابن قدامة: ٣ / ٣٠٨، والبيت الثاني فيه كما يلي:

فوا أسفاً إن كان سعيك باطلاً ويا حسرتا إن كان حجك ناقصاً

(١) الظل القالص: المرتفع (اللسان: قلص).

(٢) البيت الثاني انفردت به (ب).

وكان أحمد بن المعذل إذا حج لا يستظل وينشد البيتين كما جاء في المدارك والقرى، والبيت الثاني منهما اختلفت رواياته، ففي (المدارك: ٤ / ٨) جاء كما يلي:

فيا أسفاً إن كان أجرك حابطاً ويا حزناً إن كان حجك ناقصاً

وفي (القرى: ٣٦٤) جاء كما يلي:

فيا أسفاً إن كان سعيك باطلاً ويا حزناً إن كان حظك ناقصاً

فصل

التلبية (*)

جاء عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «مَا مِنْ مُلَبٍّ يُلَبِّي إِلَّا لَبَّى مَا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ مِنْ حَجَرٍ أَوْ شَجَرٍ أَوْ مَدَرٍ، حَتَّى تَنْقَطِعَ الْأَرْضُ مِنْ هَا هُنَا وَمِنْ هَا هُنَا» أخرجه الترمذي (١).

وقال ﷺ: «مَا أَهْلٌ مُهْلٌ (٢) قَطُّ إِلَّا بُشِّرَ، وَلَا كَبَّرَ مُكَبَّرٌ قَطُّ إِلَّا بُشِّرَ، قِيلَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، بِالْجَنَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ» (٣).

(*) التلبية: الإجابة بعد الإجابة ولزوم الطاعة.

لبيك: ثني للتكثير والمبالغة، (النووي على مسلم: ٨/ ٨٧).

(١) السنن: ٣/ ١٨٩ رقم ٨٢٧، كتاب الحج، باب ما جاء في فضل التلبية والنحر عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَلْبِي إِلَّا لَبَّى مِنْ عَنْ يَمِينِهِ...».

(٢) الإلهال: رفع الصوت بالتلبية. قال المجد بن الأثير: المراد به في أحاديث الحج وقت ما يعقد النية بالحج أو العمرة، فإنه حينئذ يرفع صوته ملبياً. (جامع الأصول: ٣/ ١٢-١٣، شرح الغريب لحديث رقم ١٢٧٦).

(٣) أوردته السيوطي في الجامع الصغير عن أبي هريرة بلفظ: «مَا أَهْلٌ مُهْلٌ قَطُّ وَلَا كَبَّرَ مُكَبَّرٌ قَطُّ إِلَّا بُشِّرَ بِالْجَنَّةِ»، وقال: أخرجه الطبراني في الأوسط. قال المناوي: قال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح. (فيض القدير: ٥/ ٤٣٩).

وقال ﷺ: «أَتَانِي جَبْرِيلُ فَأَمَرَنِي أَنْ أَمُرَ أَصْحَابِي أَنْ يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّلْبِيَةِ». رواه مالك^(١) والأربعة^(٢) وابن حبان^(٣) والحاكم^(٤). وهذا اللفظ للنسائي.

(١) رواية مالك عن خلاد بن السائب الأنصاري بلفظ قريب من هذا. (المنتقى: ٢١٠/٢، كتاب الحج، رفع الصوت بالإهلال).

(٢) الترمذي: ١٩٢/٣، رقم ٨٢٩، وقال: حسن صحيح، باب ما جاء في رفع الصوت بالتلبية.

النسائي: ١٦٢/٥، في رفع الصوت بالإهلال. سنن أبي داود: ٤٠٥/٢، في باب كيفية التلبية. سنن ابن ماجه: ٩٧٥/٢، في باب رفع الصوت بالتلبية. وأخرجه أحمد في (المسند: ٥٦/٤). وانظر (المحرر في الحديث: ٣٨٨/١، رقم ٦٧٠).

(٣) موارد الظمان: ٢٤٢ رقم ٩٧٤، عن زيد بن خالد الجهني، بلفظ «أتاني جبريل فقال: يا محمد، مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية، فإنها من شعار الحج». وأخرجه ابن خزيمة في (صحيحه: ١٧٣/٤ رقم ٢٦٢٧) وصحح الأعظمي إسناده. وانظر كنز العمال: ٣١/٥، أرقام ١١٩١١-١١٩١٢-١١٩١٣، (مجمع الزوائد: ٢٢٤/٣، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٥٠٤/٢ رقم ٨٣٠).

(٤) المستدرک: ٤٥٠/١، كتاب المناسك من تلبية رسول الله ﷺ.

وكان أصحابُ رسول الله ﷺ لا يأتون الرُّوحَاءَ (١) حتى تَبَحَّ حُلُوقُهُمْ من التلبية (٢).

وعن بكر بن عبد الله (٣) قال: سمعت ابن عمر - رضي الله عنهما - يرفع صوته بالتلبية حتى أني لأسمع دَوِيَّ صَوْتِهِ بين الجبال، رواه ابن المنذر (٤)*.

ر: ٨

(١) الرُّوحَاءُ (بفتح الراء وإسكان الواو، والحاء المهملة ممدودة) موضع من عمل الفُرع،

بينها وبين المدينة المنورة ستة وثلاثون ميلاً. (تهذيب الأسماء: ١/١٣٢). والآن أصبحت قرية صغيرة تابعة لإمارة بدر بمنطقة المدينة تدعى بير الروحاء. (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: ١/٥١٦، روح).

(٢) عن أنس قال: كنا نخرج حجاجاً مع رسول الله ﷺ فما نبلغ من الغد الروحاء حتى تبح حُلُوقنا. (مجمع الزوائد: ٣/٢٣٤).

وبلفظ قريب منه رواه ابن أبي شيبه عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، كما جاء في (طريق الرشd إلى تخريج أحاديث بداية المجتهد: ١/٢٣٦-٢٣٧ رقم ٧٤٣).

(٣) بكر بن عبد الله بن عمرو بن هلال المزني البصري، أبو عبد الله، من أهل الفضل المتعبدين. قال ابن سعد: كان ثقة مأموناً حجة فقيهاً، ت ١٠٦ أو ١٠٨.

(تهذيب التهذيب: ١/٨٨٤ رقم ٨٨٩، خلاصة التهذيب: ٥١، مشاهير علماء الأمصار: ٩٠ رقم ٦٥٥).

(٤) (ر) المنكدر.

فصل

من مات في حج أو عمرة أو بعد قدومه (١)

// روى الدارقطني عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول ص: ب
الله ﷺ: «مَنْ مَاتَ فِي هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَاجٍّ أَوْ مُعْتَمِرٍ لَمْ يُعْرَضْ وَلَمْ يُحَاسَبْ،
وَقِيلَ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ» (٢).

وروي عن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «هَذَا
الْبَيْتُ دِعَامَةٌ (٣) الْإِسْلَامِ، فَمَنْ خَرَجَ يَوْمَ هَذَا الْبَيْتِ مِنْ حَاجٍّ أَوْ مُعْتَمِرٍ زَائِرًا،

(١) هذا العنوان طمس في (ص).

(٢) سنن الدارقطني: ٢/ ٢٩٧ رقم ٢٨٧، كنز العمال: ٥/ ١٥ رقم ١١٨٤٨، الترغيب
والترهيب: ٢/ ١٧٨، وقال: رواه الطبراني وأبو يعلى والدارقطني والبيهقي.
وذكر الشوكاني أن الخطيب رواه عن عائشة وأن الصاغاني قال عنه: موضوع وفي
إسناده عائذ المكتب وفيه ضعف. قال في الآلئ: أخرجه أبو يعلى والعقيلي وابن
عدي، وأبونعيم في الحلية، والبيهقي في شعب الإيمان، من طريق عائذ المذكور.
(الفوائد المجموعة: ١١٠ رقم ١٢).

(٣) الدعامة: عمود البيت والخباء، (الترغيب: ٢/ ١٧٩).

(الترغيب والترهيب: ٢/ ١٧٨، بلفظ قريب، وقال: رواه الطبراني في الأوسط،
العقد الثمين: ١/ ٦٧، وقال الفاسي: أخرجه الأزرقى، بإسناد صالح).

كَانَ مَضْمُونًا عَلَى اللَّهِ إِنْ قَبِضَهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ وَإِنْ رَدَّهُ رَدَّهُ بِأَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ»^(١). أخرجه الأزرقى^(٢).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ خَرَجَ مُجَاهِدًا، فَمَاتَ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ وَمَنْ خَرَجَ مُعْتَمِرًا. فَمَاتَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». أخرجه أبو داود^(٣).

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ أَوْ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ، بُعِثَ مِنَ الْآمِنِينَ»^(٤).

(١) أخبار مكة: ٣/٢، باب ما جاء في فضل الطواف بالكعبة.

(٢) محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى أبو الوليد، مؤرخ من أصل يمني من أهل مكة، وكتابه الشهير «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» في جزأين. كان حياً في خلافة المنتصر العباسي (٢٤٧-٢٤٨).

الأعلام: ٩٣/٧، الفهرست: ١١٢، كشف الظنون: ١/٣٠٦.

(٣) لم نجد هذا الحديث في سنن أبي داود، وهو في: (مجمع الزوائد: ٣/٢٠٨-٢٠٩)، وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه جميل بن أبي ميمونة، وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. وذكره ابن حبان في الثقات.

(٤) العقد الثمين: ٤٥/١، بلفظ قريب، مرسلًا.

وأخرجه ابن عدي عن جابر بلفظ: «مَنْ مَاتَ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ لَمْ يَعْرِضْهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَمْ يَحَاسِبْهُ»، ولكن في إسناده إسحاق بن بشر وهو كذاب. قال السيوطي: له طريق آخر عن جابر، وبطريق آخر عن ابن عمر قال رسول الله ﷺ: «مَنْ مَاتَ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فِي الْبَدَاةِ أَوْ الرَّجْعَةِ، وَهُوَ يَرِيدُ الْحَجَّ أَوْ الْعُمْرَةَ، لَمْ يَعْضُ وَلَمْ يَحَاسِبْ وَدَخَلَ الْجَنَّةَ». (الآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: ١/٧٢).

وعن سلمان^(١) - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ^(٢) الْحَرَمَيْنِ، وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْآمِنِينَ»^(٣).

قال بعضُ السلف: كنّا نحدث أنّ «مَنْ خُتِمَ لَهُ بِأَحَدِي ثَلَاثٍ - إما قال: وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وإما قال: بَرِيءٌ مِنَ النَّارِ - : مَنْ صَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ، فإذا انقضى الشهرُ مَاتَ، ومن خرجَ حاجًّا، فإذا رَجَعَ من حجِّه مَاتَ، ومن خرجَ معتمرًا فإذا رَجَعَ مِنْ عُمْرَتِهِ مَاتَ»^(٤).

(١) سلمان الخير الفارسي أبو عبد الله من فضلاء الصحابة وزهادهم، شهد مع الرسول ﷺ الخندق، وهو الذي أشار بحفره وشهد ما بعده. ت بالمدائن في خلافة عثمان سنة ٣٥.

(أسد الغابة: ٤١٧/٢ رقم ٢١٤٩، الإصابة: ٦٠/٢ رقم ٣٣٥٧، الرياض المستطابة: ١٠٣).

(٢) (ب): بأحد.

(٣) الطبراني عن سلمان في (المعجم الكبير: ٦/٢٩٤ رقم ٦١٠٤).

وأورده الشوكاني بلفظ: «وجاء يوم القيامة» وقال: رواه ابن شاهين عن سلمان الفارسي مرفوعاً، وفي إسناده عبد الغفور بن سعيد الواسطي وضاع، وروي من حديث جابر بإسناد فيه موسى بن عبد الرحمن، وضاع. (الفوائد المجموعة: ١١٤ رقم ٣١).

(٤) عن الحسن البصري أنه قال: من مات عقيب رمضان أو حجة أو غزوة مات شهيداً. خرجه أبو الفرج، على ما ذكره المحب الطبري في (القرى: ١٦).

باب

ما جاء في حج المشي والراكب

يُرَوَّى أَنَّ آدَمَ^(١) - عليه السلام - حَجَّ عَلَى رَجُلَيْهِ سَبْعِينَ حِجَّةً، أَخْرَجَهُ الْأَزْرَقِيُّ^(٢).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَجَّ مِنَ الْهِنْدِ أَرْبَعِينَ حِجَّةً عَلَى رَجُلَيْهِ^(٣). أَخْرَجَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ^(٤).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: مَا آسَى عَلَى شَيْءٍ مَا آسَى عَلَى أَنِّي لَمْ أَحِجَّ مَاشِئًا.

(١) انظر أخبار آدم أب البشر عليه السلام في: (تهذيب الأسماء: ١/١/٩٥ رقم ٢٩).

(٢) أخبار مكة: ١/٤٥.

(٣) أورده ابن جماعة، وزاد: «قيل لمجاهد: أفلا يركب؟ قال: وأي شيء كان يحمله».

وقال أيضاً: أخرجه ابن الجوزي (هداية السالك: ١/٤٧) وانظر ما جاء في حج آدم عليه السلام (القرى: ٢١-٢٢).

(٤) نصه عن ابن الجوزي: إن آدم عليه السلام نزل بالهند فحج من الهند أربعين حجة على رجله فقليل لمجاهد: هلا كان يركب؟ قال: وأي شيء كان يحمله؟ (مثير الغرام: ٣٧٣).

ولقد حج الحسن بن علي^(١) - رضي الله عنهما - خمس عشرة حجة ماشياً، وإن النجائب^(٢) لتقاد معه، ولقد قاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات، حتى إنه ليعطي الخف ويمسك النعل. رواه البيهقي^(٣).

وروي أن ابن عباس - رضي الله عنهما - مرض، فجمع بنيه وأهلته، فقال لهم: يا بني إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ حَجَّ مِنْ مَكَّةَ ماشياً، حتَّى يرجعَ إليها، كتب الله له بكلِّ خطوةٍ سبعمائة حسنة من حسنات الحرم». فقال بعضهم: وما حسنات الحرم؟ فقال: «كلُّ حسنةٍ بمائة ألفِ

(١) الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبو محمد، أمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ. كان عاقلاً حليماً محباً للخير فصيحاً. ولد سنة ٣ بالمدينة. ت بها ٥٠.

(الأعلام: ٢/ ٢١٤، الإصابة: ١/ ٣٢٧ رقم ١٧١٩، تهذيب التهذيب: ٢/ ٢٩٥ رقم ٥٢٨، الحلية: ٢/ ٣٥ رقم ١٣٢، صفة الصفوة: ١/ ٧٥٨ رقم ١٢٠).

(٢) النجائب والنُّجُب: جمع نجيب ونجيبة: من الإبل القوي الخفيف السريع (اللسان: نجب).

(٣) نصه في رواية البيهقي عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: قال ابن عباس: «ما ندمت على شيء فاتني في شبابي إلا أنني لم أحج ماشياً، ولقد حج الحسن بن علي رضي الله عنهما خمساً وعشرين حجة ماشياً، وإن النجائب لتقاد معه، ولقد قاسم الله ماله ثلاث مرات حتى إنه ليعطي الخف ويمسك النعل».

(السنن الكبرى: ٤/ ٣٣١، كتاب الحج، باب الرجل يجد زاداً وراحلة فيحج ماشياً).

ص: ٥٥
ر: ٩

حسنة^(١) // / رواه الحاكم وصحح إسناده*.

ب: ٤٤

وروى الطبراني في معجمه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال لبنيه: يا بني، أخرجوا من مكة حاجين / مشاة، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن للحاج راكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعين حسنة، وللماشي بكل خطوة يخطوها سبعمئة حسنة»^(٢). قال عز الدين بن جماعة: رجال إسناده ثقات^(٣).

(١) أورده المنذري بهذا اللفظ عن زاذان رضي الله عنه، وقال: رواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم، كلاهما من رواية عيسى بن سودة، وقال الحاكم: صحيح الإسناد. وقال ابن خزيمة: إن صح الخبر، فإن في القلب من عيسى بن سودة. (الترغيب والترهيب: ٢/ ١٦٦-١٦٧ رقم ١٨).

وأخرجه البيهقي بهذا السند وقال: تفرد به عيسى بن سودة هذا، وهو مجهول (السنن الكبرى: ٤/ ٣٣١، كتاب الحج، باب الرجل يجد زاداً وراحلة فيحج ماشياً).

(٢) الطبراني عن ابن عباس بلفظ: «إن للحاج راكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعين حسنة، والماشي بكل خطوة سبعمئة حسنة». (المعجم الكبير: ١٢/ ٧٥-٦٧ رقم ١٢٥٢٢).

وأخرجه ابن الجوزي عن ابن عباس في باب حج الماشي. (مثير الغرام: ٣٧-٣٨).

(٣) كذا في (هداية السالك: ١/ ٣٣).

ويُروى: «أنَّ الملائكةَ تَعْتَنِقُ المشاةَ وتُصَافِحُ الركبانَ»^(١) وسيأتي اختلاف الفقهاء في^(٢) أيهما أفضل^(٣).

(١) أخرج ابن الجوزي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الملائكة لتُصَافِحُ رُكبانَ الحاجِّ وتَعْتَنِقُ المشاةَ». مثير الغرام: ١١٧ وقال محققه: أخرجه الديلمي في الفردوس والبيهقي في الشعب.

(٢) في: سقطت من (ب).

(٣) سيرد الخلاف في هذه المسألة آخر الباب الثاني من هذا الكتاب. (انظر ص ٢٢٠ وما بعدها فيما يأتي، فصل في حج الماشي).

فصل

النفقة في الحج

وعن بريدة^(١) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله، الدرهم^(٢) بسبعمائة ضعف».

قال ابن جماعة: رواه أحمد^(٣) وابن المنذر^(٤).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ، عام حجة الوداع بمكة: «الحاجُّ والعُمَرُ وفدُ الله، يُعطِيهِمْ مَا سَأَلُوا، وَيَسْتَجِيبُ لَهُمْ فِيمَا دَعَوْا، وَيُخْلِفُ عَنْهُمْ مَا أَنْفَقُوا، وَيُضَاعِفُ لَهُمُ الدَّرْهَمَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ^(٥)، والذي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ الدَّرْهَمُ مِنْهَا أَثْقَلُ مِنْ جَبَلِكُمْ»^(٦).

(١) بريدة بن الحُصَيْب بن الحارث الأسلمي، أبوسهل، صحابي، روى عنه البخاري ومسلم. سكن المدينة ثم البصرة، وهو آخر الصحابة موتاً بخراسان ت ٦٢ أو ٦٣ بمرو. (الرياض المستطابة: ٣٩).

(٢) (ب): كل درهم.

(٣) المسند: ٣٥٥/٥.

(٤) نص ابن جماعة: رواه أحمد وابن أبي شيبة وابن المنذر (هداية السالك: ١/٣٢).

(٥) (ص): ألف درهم.

(٦) أخرجه البيهقي في (السنن الكبرى: ٢٦٢/٥) بلفظ آخر عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «الحاج والعمرار وفد الله إن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم»، وأورد =

وأشار إلى أبي قُبَيْس^(١) رواه الفاكهي .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا خَرَجَ الْحَاجُّ مِنْ بَيْتِهِ كَانَ فِي حِرْزِ اللَّهِ ، فَإِنْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ نُسْكَهُ وَقَعَ أَجْرُهُ »^(٢) عَلَى اللَّهِ ، وَإِنْ بَقِيَ حَتَّى يَقْضِيَ نُسْكَهُ غُفِرَ لَهُ . وَإِنْفَاقَ الدَّرْهِمِ الْوَاحِدِ فِي ذَلِكَ الْوَجْهِ يَعْدِلُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا » . رواه الحافظ زكي الدين المنذري^(٣) رحمه الله تعالى^(٤) .

= في سنده صالح بن عبدالله مولى بني عامر بن لؤي، وقال عنه : منكر الحديث .
وأخرج الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « وفد الله ثلاثة : الغازي والحاج والمعتمر » وقال : حديث صحيح على شرط مسلم .
(المستدرک : ١ / ٤٤١ ، کتاب المناسک) .

(١) أبوقُبَيْس، بضم القاف وفتح الموحدة على وزن فُعَيْل . من أشهر جبال مكة يشرف على المسجد الحرام من الشرق وهو من الجبال المأهولة بمكة . (معالم مكة : ١١) .
(٢) (ر) : غفر له وبقي أجره .

(٣) عبدالعظيم بن عبدالقوي بن عبدالله الشامي ثم المصري ، أبومحمد ، عالم بالحديث والعربية ، من الحفاظ المؤرخين ، له مؤلفات في الحديث والتاريخ . ولد بمصر سنة ٥٨١ ت ٦٥٦ بمصر .

(الأعلام : ٤ / ١٥٥ ، البداية : ٣ / ٢١٢ ، شذرات الذهب : ٥ / ٢٧٧ ، طبقات الحفاظ : ١ / ٥٠ رقم ١١١٢ ، طبقات الشافعية للسبكي : ٥ / ١٠٨) .

(٤) خرجہ الحب الطبري، وقال : أخبرنا به الحافظ المنذري إجازة ذاكرًا سنده إلى أم المؤمنين عائشة رواية الحديث وفيه : أربعين ألف ألف فيما سواه . (القرى : ١٧ ، ما =

فصل

الطواف بالبيت

ومن حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «يُنْزَلُ الله - عزّ وجلّ - كلَّ يَوْمٍ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ عَشْرِينَ وَمِائَةً رَحْمَةً: ستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين»^(١).

وروي عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الله - عزّ وجلّ - يُبَاهِي بِالطَّائِفِينَ»^(٢).

= جاء في فضل النفقة في الحج).

وأورده الشوكاني في (الفوائد المجموعة: ١٠٩ رقم ١٩) وفيه: يعدل أربعين ألف ألف درهم فيما سواه، ونقل عن ابن حجر أنه موضوع.

(١) أخبار مكة: ٨/٢ كنز العمال: ٥٣/٥ رقم ١٢٠١٩ بلفظ قريب ورمزه طب و ٥٤/٥ رقم ١٢٠٢١ ورمزه هب بلفظ أقرب. كلاهما عن ابن عباس.

وقال الحسن البصري: ليس على وجه الأرض بلدة ينزل فيها كل يوم مائة وعشرون رحمة إلا مكة؛ ستون منها للطائفين، وأربعون منها للمصلين، وعشرون للناظرين إلى الكعبة (رسالة فضل مكة: ٥ (ب) ٦ (أ)).

(٢) أورده المحب الطبري بزيادة ملائكة، وقال: أخرجه أبوذر وأبو الفرج في مثير الغرام. (القرى: ٢٨٩).

وهو في (مجمع الزوائد: ٢٠٨/٣) وقال: رواه أبويعلى والطبراني في الأوسط وفي إسناده الطبراني محمد بن صالح العدوي ولم أجد من ذكره. وبقية رجاله رجال الصحيح وإسناده أبي يعلى فيه عائد بن بشير وهو ضعيف.

وفي رواية أحمد بن حنبل من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - :
سمعتَه ﷺ يقول: « ما رَفَعَ رَجُلٌ قَدَمًا ولا وُضِعَها، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ عَشْرَ
حَسَنَاتٍ وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ » (١).

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: // رسول الله ﷺ: ص: ٥٥
« مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا، وَصَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ وَشَرِبَ مَاءَ زَمْزَمَ، غُفِرَتْ
لَهُ ذُنُوبُهُ بِالْغَةِ مَا بَلَغَتْ » (٢) أخرجه أبو داود عن أبي سعيد الخدري (٣).

(١) المسند: ٣/٢، ط. المكتب الإسلامي، دار صادر، بيروت. انظر (الفتح المبين:
١٢/٢٤-٢٥ رقم ٢٣٠).

(٢) ورد في (كنز العمال: ٥/٥٢ رقم ١٢٠١٣) بلفظ: غفر الله له ذنوبه كلها، وقال:
أخرجه الديلمي وابن النجار عن جابر. ولفظ الديلمي: أخرجه الله من ذنوبه كيوم
ولدت أمه.

وورد في (المقاصد الحسنة: ٤١٧ رقم ١١٤٤) وعزا السخاوي تخريجه إلى الواحدي
في تفسيره، والجندي في فضائل مكة، والديلمي في مسنده، وذكر أنه لا يصح، وأن
العامة ولعت به كثيراً لاسيما بمكة حيث كتب على بعض جدران الملاصق لزعم.
وقال عنه الشوكاني: ذكره ابن طاهر في تذكرة الموضوعات. انظر (الفوائد المجموعة:
١٠٦ رقم ٧).

(٣) كذا في (ب)، وفي (ص) و(ر): أخرجه أبو سعيد الخدري.
ولم نجد هذا الحديث في سنن أبي داود، ويبدو أن الصواب: أبو سعيد الجندي، لأن ابن
جماعة قال عند إيراد هذا الحديث: «أخرجه أبو سعيد الجندي والواحدي في تفسيره».
(هداية السالك: ٥١/١) ويؤيده تخريج السخاوي له، كما أثبتناه في الهامش
الذي قبل هذا.

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا خَرَجَ الْمَرْءُ يُرِيدُ الطَّوَّافَ بِالْبَيْتِ أَقْبَلَ يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ، فَإِذَا دَخَلَهُ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ، ثُمَّ لَا يَرْفَعُ قَدَمًا وَلَا يَضَعُهَا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ بِكُلِّ قَدَمٍ خَمْسَمِائَةَ حَسَنَةً، وَحُطَّ عَنْهُ خَمْسَمِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَرُفِعَتْ لَهُ خَمْسَمِائَةُ دَرَجَةٍ، فَإِذَا فَرَغَ مِنَ الطَّوَّافِ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ دُبَرَ الْمَقَامِ، خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ وَكَتَبَ لَهُ أَجْرَ عَشْرِ رِقَابٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاسْتَقْبَلَهُ مَلَكٌ عَلَى الرُّكْنِ، وَقَالَ لَهُ: اسْتَأْنَفَ الْعَمَلَ فِيمَا يَسْتَقْبَلُ فَقَدْ كُفِّتَ مَا مَضَى، وَشَفَعَ^(١) فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ^(٢). أَخْرَجَهُ الْفَاكْهِي وَالْأَزْرَقِيُّ^(٣).

وعنه ﷺ أنه قال: «من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة من الآمنين»^(٤) ذكره القاضي عياض في الشفا^(٥).

وقد روى سعيد بن منصور عن سعيد بن جبير أنه قال: «من حَجَّ الْبَيْتَ فطافَ خمسين أسبوعاً قبل أن يرجع/، كَانَ كَمَنْ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»^(٦).

ب: ٤

(١) (ر): ويشفع. (٢) القرى: ٢٨٨. (٣) أخبار مكة: ٢/٤-٥.
(٤) أورد السخاوي حديثين في هذا المعنى أحدهما أخرجه الواحدي في تفسيره والجندي في فضائل مكة، وثانيهما أخرجه الديلمي في مسنده، وذكر أن اللفظين لا يصحان، ولاحظ ولوع العامة بهما لا سيما بمكة، وتعلقهم في ثبوت ذلك بالمنام وشبهه مما لا تثبت الأحاديث بمثله. (المقاصد الحسنة: ٤١٧ رقم ١١٤٤).
(٥) الشفا: ٢/٩٣.

(٦) القرى: ٢٨٩ بلفظ خمسين سبوعاً، وعزا تخريجه إلى سعيد بن منصور، وقال: =

وفي الترمذي: «مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ خَمْسِينَ مَرَّةً»^(١).

وقال ﷺ: «اسْتَكْثَرُوا مِنَ الطَّوَّافِ، فَإِنَّهُ أَثْقَلُ شَيْءٍ تَجِدُونَهُ فِي صَحَائِفِكُمْ، وَأَرْجَى عَمَلٍ تَجِدُونَهُ»^(٢).

مسألة:

قال القرافي في الذخيرة: وأفضل أركان الحج الطواف؛ لأنه مشتمل على الصلاة وهو في نفسه مشبه بها، والصلاة أفضل من الحج^(٣)، فيكون أفضل الأركان^(٤).

= وكذلك روى ابن عباس، ومثل هذا ألا يكون إلا توقيفاً.

وأخرجه ابن زنجويه عن ابن عباس بلفظ: من طاف بالبيت خمسين أسبوعاً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، كما في (كنز العمال: ١٧٠/٥ - رقم ١٢٤٩٥).

(١) السنن: ٢١٩/٣ رقم ٨٦٦، الحج، باب ما جاء في فضل الطواف عن ابن عباس، وقال أبو عيسى: حديث ابن عباس حديث غريب. (كنز العمال: ٤٩/٥ رقم ١١٩٩٩، وهو فيه برمز (ت)).

(٢) أخرجه ابن الجوزي في (مثير الغرام: ٢٨٦، باب التحريض على الإكثار من الطواف) هو أن يذكر سنده، بلفظ: «استكثروا من الطواف بالبيت فإنه أثقل شيء ترونه في صحفكم يوم القيامة، وأغبط عمل تجدونه».

(٣) مواهب الجليل: ٥٣٧/٢.

(٤) نص القرافي: «قال عليه السلام: «ينزل على البيت مائة وعشرون رحمة: ستون للطائفين وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين» وجواب هذا الحديث إذا قيل إن الصلاة أفضل؟ أن الطواف يشتمل على الصلاة ركعتين فيكون الطواف مع الصلاة أفضل من الصلاة وحدها، فلا منافاة». (الذخيرة: ٢٤٩/٣).

ومعنى قوله ﷺ: «الحَجُّ عَرَفَةٌ»^(١) أي إدراك الحج عرفة.

وفي رسالة الحسن البصري: أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ جَلَسَ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ سَاعَةً وَاحِدَةً مُحْتَسِبًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تَعْظِيمًا لِلْبَيْتِ، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ وَالْمُعْتَمِرِ وَالْمُرَاطِبِ الْقَائِمِ»^(٢).

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «طَوَافَانِ لَا يُوَافِقُهُمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلَّا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَغُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ بِالْغَةِ مَا بَلَغَتْ: طَوَافٌ بَعْدَ الصَّبْحِ يَكُونُ فَرَاغُهُ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَطَوَافٌ بَعْدَ الْعَصْرِ يَكُونُ فَرَاغُهُ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ»^(٣) // فقال رجل: يا رسول الله،

ص: ١٦

(١) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْمَرَ الدَّيْلَمِيِّ قَالَ: «شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ وَقَفَ بِعَرَفَةِ وَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الْحَجُّ؟ قَالَ: الْحَجُّ عَرَفَةٌ...» خَرَجَهُ ابْنُ مَاجَه.

(السنن: ١٠٠٣/٢ رقم ٣٠١٥، المناسك، باب من أتى عرفة قبل الفجر ليلة جمع). وخَرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْمَرَ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِعَرَفَةِ فَسَأَلُوهُ، فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى: «الْحَجُّ عَرَفَةٌ...» الْحَدِيث.

(السنن: ٢٣٧/٣ رقم ٨٨٩، كتاب الحج باب ما جاء فيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج). وهو في (كنز العمال: ٤/٦٤، رقم ١٢٠٦٥).

(٢) لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ كَلَامٌ فِي فَضْلِ النَّظَرِ إِلَى الْكَعْبَةِ وَاسْتِقْبَالِهَا، بِغَيْرِ هَذَا اللَّفْظِ. (رسالة فضل مكة: ٨ (ب)، ٩ (أ)).

(٣) (ب): زيادة: أو يعد.

فإن كان بعده أو قبله؟ قال: يلحق به»، رواه الفاكهي والأزرقي^(١) وغيرهما^(٢).

وفي رواية الفاكهي أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: ولم تستحب هاتان الساعتان؟ قال: «لأنهما ساعتان لا تعدوهما الملائكة».

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: كان أحب الأعمال إلى النبي ﷺ إذا قدم مكة الطواف بالبيت^(٣).

مسألة:

مذهب مالك - رحمه الله - أن الطواف للغرباء أفضل من الصلاة، بخلاف أهل مكة^(٤).

(١) أخبار مكة: ٢/ ٢٢، وقد رواه الأزرقي عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب.

(٢) مجمع الزوائد: ٣/ ٢٥٤-٢٤٦، وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الرحيم بن زيد العمي وهو متروك.

(٣) أورد الطبري عن عائشة مثله، وأورد عن عطاء قوله: لم يبلغنا أن النبي ﷺ دخل بيتاً ولا لوى بشيء ولا على شيء في حجته أو عمره كلها حتى دخل المسجد، ولم يصنع شيئاً ولا ركع حتى بدأ بالطواف، فطاف. قال الطبري: أخرجه الأزرقي وأخرج الشافعي طرفاً منه. (القرى: ٣٢٩-٢٣٠).

(٤) قال الإمام مالك: أما الغرباء فالطواف أحب إليهم. (المدونة: ٢/ ١٦٧).
وعلى القاضي عبد الوهاب ذلك بـ «أن أهل مكة مقيمون فلا يتعذر عليهم الطواف أي وقت أرادوه فكان التنفل بالصلاة أفضل؛ لأنها في الأصل أفضل من الطواف، والغرباء بخلاف ذلك لأنهم يرجعون لأوطانهم فلا يتمكنون من الطواف، فكان الطواف أفضل لأنه يخاف فواته». (مواهب الجليل: ٢/ ٥٣٨).

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه كان يطوف سبعة أسابيع بالليل وخمسة بالنهار^(١). ذكره الأزرقي، وقال: إن آدم عليه الصلاة والسلام كان يطوف كذلك.

الحسن البصري في رسالته: إن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ طَافَ حَوْلَ الْبَيْتِ أَسْبُوعًا* فِي يَوْمٍ صَائِفٍ شَدِيدِ الْحَرِّ وَاسْتَلَمَ الْحَجَرَ فِي كُلِّ طَوَافٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤْذِيَ أَحَدًا وَقَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ يَرْفَعُهَا وَيَضَعُهَا سَبْعُونَ أَلْفَ حَسَنَةٍ، وَتَمَحَّى عَنْهُ سَبْعُونَ أَلْفَ سَيِّئَةٍ، وَتُرْفَعُ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ دَرَجَةٍ»^(٢).

ر: ١١

وذكر ابن أبي شَيْبَةَ عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه قال: قلت لابن عمر: يا أبا عبد الرحمن إنك لتزاحم على هذين الركنين^(٣) زحاماً ما رأيت أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ يفعله! قال: إن أفعل، فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَسَحَهُمَا يَحُطُّ الْخَطَايَا»^(٤) وسمعتة يقول: «مَنْ

(١) أخرج المحب الطبري عن ابن عباس قال: كان آدم يطوف سبعة أسابيع بالليل وخمسة بالنهار ويقول: يا رب اجعل لهذا البيت عمارة يعمرونه من ذريتي... (القرى: ٢٩٣).

(٢) في رسالة الحسن البصري ٩ (ب)، ١٠ (أ) هذا المعنى بلفظ قريب.

(٣) المقصود الحجر الأسود والركن اليماني كما هو مصرح به في رواية أحمد. (الفتح الربلاني: ١٢/٢٤ رقم ٣٣٠).

(٤) أخبار مكة: ١/٣٣١، بلفظ قريب، العقد الثمين: ١/٦٨.

طَافَ بِهَذَا الْبَيْتِ لَمْ يَرْفَعْ قَدَمًا، وَلَمْ يَضَعْ قَدَمًا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً وَحَطَّتْ عَنْهُ خَطِيئَةٌ، وَرَفَعَتْ لَهُ دَرَجَةً». حَتَّى سَمِعْتَهُ يَقُولُ: «مَنْ أَحْصَى أَسْبُوعًا كَانَ لَهُ بَعْدَل رَقَبَةٍ»^(١).

قال ابن وضَّاح^(٢): قوله: أَحْصَى أَسْبُوعًا، أَي طَافَ أَسْبُوعًا، وَتَحَفَّظَ فِيهِ أَنْ^(٣) لَا يَغْلُطَ.

وذكر الإمام أحمد بن حنبل في كتاب الزهد له عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال: مَنْ طَافَ بِهَذَا الْبَيْتِ سَبْعًا وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً^(٤).

(١) أخرجه أحمد بهذا السند باختلاف يسير في اللفظ. (الفتح الرباني: ١٢/٢٤ رقم ٢٣٠).

(٢) محمد بن وضَّاح بن بزيغ مولى عبد الرحمن بن معاوية، أبو عبد الله من أهل قرطبة. له رحلتان إلى المشرق، سمع بإفريقية من الإمام سحنون وغيره، وكان عالمًا بالحديث وطرقة، فقيرًا متعففًا صابرًا وهو ممن نشر الحديث بالآندلس. ولد ١٩٩. ت ٢٨٧. (الأعلام: ٣٥٨/٧، بغية الملتبس: ١٢٣، تاريخ ابن الفرضي: ١٥/٢ رقم ١١٣٦، جذوة المقتبس: ٨٧، الديباج: ١٧٩/٢ رقم ١٨، شجرة النور: ٧٦ رقم ١١٦).

(٣) أن: سقطت من (ر).

(٤) لم أعثر على حديث ابن عمر بهذا اللفظ.

وروى محمد بن المنكدر عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ أَسْبُوعًا لَا يَغْلُو فِيهِ كَانَ كَعَدَل رَقَبَةٍ بَعَثْتُهَا».

قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات. (مجمع الزوائد: ٣/٢٤٥ باب فيمن طاف ولم يلغ).

الطواف في المطر

ص: ٦٠ ب

ب: ١٥ أ

عن أبي عقيل^(١) قال: طفت مع أنس // بن مالك - رضي الله عنه - في مطر، فلما قضينا الطواف أتينا المقام فصلينا / ركعتين، فقال أنس - رضي الله عنه - « ائْتِنِفُوا^(٢)، الْعَمَلْ، فَقَدْ غُفِرَ لَكُمْ » هكذا قال لنا رسول الله ﷺ، وطفنا معه في مطر^(٣). رواه ابن ماجه^(٤).

وذكر النضر بن شميل بروايته عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه أنه كان مع ابن عمر - رضي الله عنهما - عند البيت فطاف ابن عمر وصلى ركعتين، وقال: « هَاتَانِ يُكْفَرَانِ مَا أَمَامَهُمَا »^(٥).

(١) هلال بن زيد بن يسار بن بولا، مولى أنس بن مالك رضي الله عنه، أبو عقيل روى عن أنس بن مالك. وروى عنه إبراهيم بن سويد، قال ابن عدي: أحاديثه غير محفوظة.

(تهديب التهذيب: ١١/ ٧٩ رقم ١٢٦، الجرح والتعديل: ٩/ ٧٤ رقم ٢٩٠، خلاصة التهذيب: ٤١١).

(٢) (ب): استأنفوا.

(٣) القرى: ٢٩٥، وقال: أخرجه أبو سعيد الجندي والأزرقي بزيادة، ونقل عن ابن الجوزي قوله: هذا حديث لا يصح، وقوله: قال ابن حبان: أبو عقيل روى عن أنس أشياء موضوعة.

(٤) السنن: ٢/ ١٠٤ رقم ٣١١٨، المناسك: الطواف في مطر.

(٥) بهذا اللفظ أورده عن أبي بردة صاحب (كنز العمال: ٥/ ١٨٢ رقم ١٢٥٣٦) وقال: أخرجه ابن زنجويه.

وعنه عليه السلام أنه قال: «مَنْ طَافَ بِالْكَعْبَةِ فِي يَوْمٍ مَطَرٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ فِطْرَةٍ تُصِيبُهُ حَسَنَةً، وَمُحِيَ عَنْهُ بِالْآخِرَى سَيِّئَةً» (١).

الدعاء عند محاذاة الميزاب

ومما ذكره ابن الجوزي (٢) عنه عليه السلام أنه كان إذا حاذى الميزاب، وهو في الطواف، يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرَّاحَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَفْوَ عِنْدَ الْحِسَابِ» (٣).

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - : صَلُّوا فِي مُصَلَّى الْأَخْيَارِ. قيل: وما مُصَلَّى الْأَخْيَارِ؟ قال: تَحْتَ الْمِيزَابِ (٤).

(١) نقل الشوكاني عن الصغاني: أن هذا الحديث باطل لا أصل له. (الفوائد المجموعة: ١٠٦ رقم ٩).

وأورده السخاوي بلفظ: «يوم مطير» وذكر أنه يشهد له أحاديث أخرى كثيرة في مطلق الطواف والترغيب فيه. (المقاصد الحسنة: ٤١٨ رقم ١١٤٤).

(٢) مشير الغرام: ٢٦٩، باب ذكر الميزاب، وقال محققه: أخرجه الأزرقى.

(٣) أورده المحب الطبري عن جعفر بن محمد عن أبيه، وقال: أخرجه الأزرقى (القرى: ٢٧٦).

(٤) أورده الأزرقى بزيادة: «... واشربوا من شراب الأبرار... قيل لابن عباس: وما شراب الأبرار؟ قال: ماء زمزم». (أخبار مكة: ١/٣١٨).

وعن الأزرقى نقل الفاسي في (العقد الثمين: ١/٨٠).

فصل

الملتزم والدعاء فيه

قال أبو عبد الله بن الحاج: روى عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ مُلْتَزِمٌ، مَنْ (١) دَعَا اللَّهَ عِنْدَهُ، مِنْ ذِي حَاجَةٍ أَوْ ذِي كُرْبَةٍ أَوْ ذِي غَمٍّ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ» (٢).

وروى عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ «كَانَ يَلْصِقُ وَجْهَهُ وَصَدْرَهُ» (٣) بِالْمُلْتَزِمِ (٤).

وقال ابن حبيب: الملتزم الموضع* الذي يُعْتَنَقُ وَيَلْجِ الدَّاعِي فِيهِ بِالْدُّعَاءِ، كَذَا فسرَه مطرف (٥).

ر: ١٢

(١) (ر): ما.

(٢) أخرجه الهيثمي عن ابن عباس بلفظ: ما بين الركن والمقام ملتزم، ما يدعو به صاحب عاهة إلا براً. وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه عباد بن كثير الثقفي، وهو متروك. (مجمع الزوائد: ٣/ ٢٤٦).

(٣) (ر): ورأسه.

(٤) رواه المحب الطبري عن ابن عمر بلفظ: إنه كان يلزق صدره ووجهه بالملتزم. وقال: أخرجه الدارقطني. (القرى: ٢٨٠).

(٥) مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار المدني، أبو مصعب، فقيه، روى عن خاله الإمام مالك. وثقه الدارقطني وغيره. ت ٢٢٠ بالمدينة. (الانتقاء: ٥٨، تهذيب التهذيب: ١٠/ ١٥٧ رقم ٣٢٧، خلاصة التهذيب: ٣٧٩، المدارك: ٣/ ١٣٣).

وقلت له: ترى أن تعتنق؟

قال: نعم، وقد سمعت مالكا يستحب ذلك.

قال مالك: وهو المتعوذ أيضاً^(١).

وروى أبو الزبير^(٢) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: الملتزم والمدعى والمتعوذ: ما بين الحجر إلى الباب^(٣).

وروي عن القاسم بن محمد^(٤) وعمر بن عبدالعزيز^(٥) وجعفر بن

(١) الذخيرة: ٢٤٨/٣.

(٢) (ص)، (ر): ابن الزبير، وما أثبتناه من (ب)، مطابق لما في (القرى: ٢٨٠).

(٣) كذا في النسخ المعتمدة، وفي (القرى: ٢٨٠) ما بين الحجر والباب وقال: أخرجه الأزرقى.

(٤) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي، أبو محمد، وقيل: أبو عبد الرحمن أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. كان ثقة عالماً إماماً كثير الحديث والورع. ت ١٠٦.
(الأعلام: ١٥/٦، الحلية: ١٨٣/٢ رقم ١٧٢، خلاصة التهذيب: ١١٣، صفة الصفوة: ٨٨/٢ رقم ١٦٢، مشاهير علماء الأمصار: ٦٣ رقم ٤٢٧).

(٥) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو حفص، الخليفة العادل الشهير، ولد بالمدينة سنة ٦١ وبها نشأ، وولي إمارتها للوليد، وولي الخلافة سنة ٩٩ بعهد من سليمان. مآثره كثيرة. ت ١٠١.

(إسعاف المبطل: ٢٢، الأعلام: ٢٠٩/٥، تهذيب التهذيب: ٤٧٥/٧ رقم ٧٩٠،

الحلية: ٢٥٣/٥، صفة الصفوة: ١١٣/٢ رقم ١٧٣).

محمد^(١) وأيوب السخثياني^(٢) وحميد الطويل^(٣)، أنهم كانوا يلتزمون
ظهر البيت بين الركن اليماني والباب المؤخر.

وقال بعضهم: إن ذلك ملتزم، وهو خلاف ما تقدم.

وُروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال: ذلك الملتزم، وهنا المتعوذ. فكأنه
جعل ذلك موضع رغبة، وهذا موضع استعادة.

وكذلك تدل ألفاظ الأخبار عن القاسم بن محمد، ومن ذكرنا معه، على
أنه موضع استعادة، والله أعلم.

(١) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. أبو عبد الله الصادق من

أتباع التابعين وعلماء أهل المدينة الثقات. ولد سنة ٨٠، ت ١٤٨.

(تذكرة الحفاظ: ١/١٤٩ رقم ٧٠، خلاصة التذهيب: ٦٣، مشاهير علماء

الأمصار: ١٢٧ رقم ٩٩٧).

(٢) أيوب بن أبي تميمة كيسان أبو بكر مولى العنزة السخثياني البصري من ساداتها ومن

فقهاء أتباع التابعين، كان ثقة حجة ثبتاً فاضلاً مقاوماً للبدع. ت ١٣١ عن ٦٣

سنة.

(تذكرة الحفاظ: ١/١١٦ رقم ٢٢، خلاصة التذهيب: ٤٢، مشاهير علماء

الأمصار: ١٥٠ رقم ١١٨٣).

(٣) حميد بن أبي حميد أبو عبيدة، عرف بالطويل؛ لأنه قصير القامة والعرب تسمي

بالأضداد. سمع أنس بن مالك وجماعة، وروى عنه كثيرون. ت ١٤٢.

(تذكرة الحفاظ: ١/١٣٦ رقم ٥١، خلاصة التذهيب: ٩٤، مشاهير علماء =

فصل

الدعاء عند الركن اليماني

روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله / / ﷺ قال : ص : ٧ أ
« عَلَى الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهِ مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، فَإِذَا
مَرَرْتُمْ بِهِ فَقُولُوا : ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ الْآيَةُ (١) فَإِنَّهُ يَقُولُ آمِينَ (٢) .
وروي عنه ﷺ : « أَنَّهُ وَكِّلَ بِهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يُؤْمِنُونَ عَلَى الدُّعَاءِ
عِنْدَهُ » (٣) .

= الأمصار : ٩٣ رقم ٦٨٤ .

(١) البقرة : ١٠٢ ونصها :

﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ
النَّارِ ﴾ . وأخرج أحمد عن عبدالله بن السائب رضي الله عنه قال : سمعت رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقرأ بين الركن اليماني والحجر : ﴿ رَبَّنَا
آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ .

(الفتح الرباني : ١٢ / ٦٧ رقم ٢٧٨ ، باب ما يقال من الذكر في الطواف ، وعند
الاستلام) .

(٢) أخرجه ابن الجوزي عن ابن عباس . (مثير الغرام : ٢٦٥ ، باب ذكر الركن اليماني) .
وقال محققه : أخرجه البيهقي في الشعب .

(٣) أخرج ابن الجوزي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « وكل الله به
سبعين ألف ملك ، فمن قال : أسألك العفو والعافية ، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي =

فصل

استلام الحجر الأسود

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : « استقبل رسول الله ﷺ الحجر، ثم وضع شفتيه عليه يبكي طويلاً، ثم التفت فإذا هو بعمر - رضي الله عنه - يبكي، فقال : يا عمر، ها هنا تُسَكَّبُ العَبْرَاتُ ». رواه ابن ماجه (١) والحاكم وصححه إسناده (٢).

وذكر ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : « لَيُبْعَثَنَّ الْحَجْرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِهِ يَشْهَدُ عَلَى مَنْ اسْتَلَمَهُ بِحَقٍّ » (٣).

= الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، قالوا: آمين». (مثير الغرام : ٢٦٥، باب ذكر الركن اليماني). وقال محققه : أخرجه ابن ماجه بلفظ : « سبعون ملكاً » رقم ٢٩٥٧.

(١) السنن : ٢ / ٩٨٢ رقم ٢٩٤٥، كتاب المناسك باب استلام الحجر. في الزوائد في إسناده محمد بن عون الخراساني، ضعفه ابن معين وأبو حاتم.

(٢) المستدرک : ١ / ٤٥٤ وفيه : استقبل رسول الله ﷺ الحجر واستلمه ... قال الحاكم : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٣) قال الفاسي في الباب الحادي عشر : ومن فضائله (يعني الحجر الأسود) أنه يشهد يوم القيامة لمن استلمه بحق، كذلك رويناه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً في الترمذي، وله فضائل أخرى (العقد الثمين : ١ / ٦٨).

قال ابن الجوزي^(١): ورؤي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: الحجرُ يَمِينُ الله في الأرض، فمن لم يُدركْ بيعةَ رسول الله ﷺ، فمسح الحجر؛ فقد بايعَ الله ورسوله^(٢).

وفي لفظ آخر: يمين الله في الأرض يصفح بها عبادَه^(٣) كما يصفح أحدكم أخاه^(٤).

وقيل: إن الله تعالى لما أخذ الميثاق كتب كتاباً على الذرية، فآلقمه الحجر الأسود.

قال العلماء: ولهذه العلة / يقول لامسه: اللَّهُمَّ إِيْمَانًا بِكَ، وتصديقاً ب: هـ بكتَابِكَ، ووفاء بعَهْدِكَ^(٥).

(١) مثير الغرام: ٢٦٣ باب فضل الحجر الأسود. تعليق رقم ١.

(٢) رواه الأزرقى عن عكرمة في (أخبار مكة: ١/٣٢٣).

(٣) زيادة الطبراني في الأوسط نص عليها الهيثمي، وهي: «... يشهد لمن استلمه بالحق وهو يمين الله عز وجل يصفح بها خلقه». (مجمع الزوائد: ٣/٢٤٢).

(٤) مثير الغرام: ٢٦٣ باب فضل الحجر الأسود.

(٥) كذا في (مثير الغرام: ٢٦٤) مع اختلاف يسير في العبارة.

فصل

الشرب من ماء زمزم

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : « ماء زمزم لما شرب له ^(١) ، إن شربته تريد به الشفاء شفاك الله ، وإن شربته لظمأ أرواك الله ، وإن شربته لجوع أشبعك الله » .

وروي عنه أيضاً أنه قال : « اشربوا من شراب الأبرار ، وصلوا في مصلى الأخيار ، قيل : وما شراب الأبرار ؟ قال : زمزم . قيل : وما مصلى الأخيار ؟ قال : تحت الميزاب » ^{(٢)*} .

ر: ١٣

وجاء أنه لا يعمد إليها امرؤ يتضلع ^(٣) منها رياءً ابتغاء بركتها إلا أخرجت

(١) أخرجه ابن ماجه عن جابر بن عبد الله مرفوعاً .

(السنن: ١٠١٨/٢ رقم ٣٠٦٢ ، كتاب المناسك ، باب الشرب من زمزم) .

قال الشوكاني : سند ابن ماجه ضعيف .

وقال السيوطي : له شاهد عن ابن عباس مرفوعاً وموقوفاً وعن معاوية موقوفاً وضعفه

النووي وصححه الدمياطي والمنذري . (الفوائد المجموعة : ١١٢ رقم ٢٨) .

(٢) سبق هذا الأثر لابن عباس في الدعاء عند محاذاة الميزاب . انظر ص ١٤٥ وهامش ٤ بها .

(٣) التضلع : الامتلاء حتى تمتد الأضلاع (القرى : ٤٤٤) .

منه مثل ما شرب من الداء، وأحدث له شفاء^(١).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «النَّظَرُ إِلَيْهَا عِبَادَةٌ، وَالطَّهُّورُ مِنْهَا يَحْبِطُ الْخَطَايَا، وَمَا امْتَلَأَ جَوْفُ عَبْدٍ مِنْ زَمْزَمَ إِلَّا مَلَأَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَبِرًّا».

ومن ها هنا كان عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - // إذا دعا قومًا ص: ٧ ب عنده سقاهم منها.

تنبيه:

قوله ﷺ: «وَالطَّهُّورُ مِنْهَا يَحْبِطُ الْخَطَايَا» يريد: الوضوء خاصة^(٢) إذا كانت أعضاء الوضوء طاهرة^(٣). وأما الاستنجاء به فقد شُدِّدَ في الكراهة فيه، وجاء أنه يُحدث البواسير، وكذلك غسل النجاسات التي على البدن أو غيره. قال ابن شعبان - من أصحابنا - : ولا يغسل به نجس^(٤)، وهو طعام

(١) لوهب بن منبه كلام في هذا المعنى قاله في مرضه لمن جاء يعوده. أورده الأزرق في: (أخبار مكة: ٤٩/٢ - ٥٠).

(٢) علق الخطاب على ذلك بقوله: «يعني أو الغسل إذا كان طاهر الأعضاء وسلم من المرور في المسجد وهو جنب، وإنما خص الوضوء بالذكر؛ لأنه هو الذي يتصور غالباً». (مواهب الجليل: ٤٧/١).

(٣) قال ابن الجوزي: اختلف العلماء هل يكره الوضوء والغسل من ماء زمزم؟ فعند الأكثرين لا يكره، وعند أحمد روايتان: إحداهما كذلك والأخرى يكره. (مثير الغرام: ٣٢٣ باب فضل الشرب من ماء زمزم).

(٤) نقل الخطاب هذا التنبيه في (مواهب الجليل: ٤٧/١).

طعم^(١) وشفاء سقم^(٢)، وهو لما شرب له، وهي مباركة^(٣).

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يتضلع منها منافق»^(٤).

وروى الحميدي: «أن رسول الله ﷺ استهدى سهيل بن عمرو^(٥) من

(١) أي يشبع من شرب منه كما يشبع من الطعام. (مجمع الزوائد: ٣/ ٢٨٦).

(٢) روى أبوذر عن الرسول ﷺ أنه قال: «زمزم طعام طعم شفاء سقم». قال الهيثمي:

في الصحيح منه طعام طعم وراه البزار والطبراني في الصغير ورجال البزار رجال الصحيح. (مجمع الزوائد: ٣/ ٢٨٦، باب في زمزم).

(٣) (ب): المباركة.

(٤) أخرج ابن ماجه عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر قال: كنت عند ابن عباس

جالساً، فجاءه رجل فقال: من أين جئت؟ قال من زمزم. قال: فشرب منها كما ينبغي؟ قال: وكيف؟ قال: إذا شربت منها فاستقبل القبلة واذكر اسم الله وتنفس ثلاثاً وتضلع منها، فإذا فرغت فاحمد الله عز وجل، فإن رسول الله ﷺ قال: «إن آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم». (السنن: ٢/ ١٠١٧، رقم ٣٠٦١، كتاب المناسك، باب الشرب من زمزم).

(٥) سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري من لؤي، أبوزيد، من سادة قريش

وخطبائها في الجاهلية، تولى أمر الصلح بالحديبية عنهم قبل إسلامه الذي كان في الفتح، وأسر في بدر وافتدى، وبعد إسلامه سكن مكة ثم المدينة ثم رابط بالشام إلى أن توفي في الطاعون سنة ١٨.

(أسد الغابة: ٢/ ٤٨٠، رقم ٢٣٢٥، الاستيعاب: ٢/ ١٠٧، الأعلام: ٣/ ٢١٢، صفة

الصفوة: ١/ ٧٣١، رقم ١١٢).

ماء زمزم، فبعث إليه برأوية من ماء زمزم وجعل عليها كراً غوطياً»^(١).

مسألة:

قال ابن الحاج: يُستحب لمن حج أن يكثر من ماء زمزم، تبركاً ببركته. فيكون منه شربه ووضوؤه ما أقام بمكة، ويستكثر من الدعاء عند شربه.

وروى مجاهد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: إذا شربت من ماء زمزم فقل: اللهم اجعله لي علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاءً من كل داء^(٢)، واغسل به قلبي، واملاؤه من خَشْيَتِكَ^(٣).

(١) أخبار مكة: ٥٢/٢ ونصه:

عن ابن أبي حسين أن رسول الله ﷺ بعث إلى سهيل بن عمرو يستهديه من ماء زمزم فبعث إليه بروایتين وجعل عليهما كراً غوطياً.

أورده الطبري عن أبي حسين بصيغة أطول، وذكر أن أبا موسى المديني أخرجه في تتمته وقال: الكر: جنس من الثياب الغلاظ. (القرى: ٤٤٩).

(٢) عن عكرمة قال: كان ابن عباس إذا شرب من زمزم، قال: اللهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاءً من كل داء. (القرى: ٤٤٤)، وقال: أخرجه الدارقطني وابن ماجه.

(٣) أورد ابن الجوزي هذا الأثر ذاكراً أن الدعاء به يستحب. (مثير الغرام: ٣٢٢-٣٢٣).

مسألة:

قال ابن حبيب: يُستحب لمن حجّ أن يتزوّد منه إلى بلده، فإنه شفاء لمن استشفى به^(١).

الترغيب في دخول الكعبة

ثبت في الصحيح أنه ﷺ دخل الكعبة وصلى فيها^(٢).

وذكر البخاري أنَّ عُمر - رضي الله عنه - كان كثيراً ما يحج ولا

(١) نص كلام ابن حبيب نقله الخطاب من مختصر الواضحة في (مواهب الجليل:

٣/١١٦). وانظر: (القرى: ٤٤٩ باب ما جاء في حمل ماء زمزم).

(٢) (ب): بها.

أخرج البخاري عن سالم عن أبيه أنه قال: دخل رسول الله ﷺ البيت هو وأسماء بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة فأغلقوا عليهم، فلما فتحوا كنت أول من ولج، فلقيت بلالاً فسألته: هل صلى فيه رسول الله ﷺ؟ قال: نعم بين العمودين اليمانيين.

(فتح الباري: ٣/٤٦٣ رقم ١٥٩٨، كتاب الحج، باب إغلاق البيت ويصلي في أي نواحي البيت شاء).

وقد ساق ابن حجر عند شرحه روايات أخرى عديدة.

وقال ابن الجوزي: قد صح عن النبي ﷺ أنه دخل البيت فصلّى فيه، فيُستحب للإنسان أن يدخل حافياً... ويستحب أن يصلي فيه النوافل بين العمودين المقدمين كما صلى النبي ﷺ. (مثير الغرام: ٣١٠ باب دخول البيت).

يدخلها^(١).

وذكر ابن الجوزي عن مجاهد أنه قال: دخول البيت دخولٌ في حسنة، وخروج منه خروج من سيئة^(٢)، ويعني: أنه يخرج من سيئاته عند خروجه منه.

مسألة:

قال ابن حبيب: وأخبرني مطرف عن مالك - رحمه الله - أنه سئل عن الصلاة في البيت وعن دخوله كَلَمًا قَدَرَ عليه؟ فقال: ذلك واسع حسن^(٣).

قال: وقد سئل مالك عن دخول البيت المرتين والثلاث في اليوم؟ فقال: لا بأس به^(٤).

(١) كتاب الحج باب من لم يدخل الكعبة وكان ابن عمر - رضي الله عنهما - يحج كثيراً ولا يدخل. (الصحيح: ١٨٤/٢ ط. الحلبي، بمصر ١٣٤٥).

ولعل الصواب ما جاء في صحيح البخاري: أن ابن عمر هو الذي يحج ولا يدخل البيت، ولعل ما ذكر أعلاه عن تحريف النساخ.

(٢) كذا في (مثير الغرام: ٣١١). وفيه: «دخول الكعبة...»

(٣) نقل ابن أبي زيد القيرواني عن مالك قوله: دخول البيت حسن، وقد صلى فيه النبي ﷺ. (النوادر والزيادات: ١/١٧٤).

وأورد ابن العربي الاختلاف في صلاته ﷺ في البيت، مرجحاً صلاته فيه. (العارضة: ٤/٤١٠٢).

(٤) نقل ابن أبي زيد عن مالك قوله: لا بأس في دخوله في اليوم مراراً. (النوادر والزيادات: ١/١٧٤).

مسألة:

ومن صَلَّى في البيت الحرام، واستقبل أي نواحيه^(١) شاء شرقاً أو غرباً، فلا بأس بذلك^(٢).

قال مالك - رحمه الله - : وأحبُّ إليَّ أن يجعلَ البابَ خلفَ ظهره، وهو الوجه الذي صَلَّى إليه رسولُ الله ﷺ^{(٣)*}.

ر: ١٤

مسألة:

قال ابن حبيب: واخلع نعلَيْكَ / / إذا دخلتَ الكعبة^(٤)، واجتنب أن

ر: ١٨

(١) (ب): ناحية.

(٢) أخرج البخاري عن ابن عمر: «... ليس على أحد بأس أن يصلي في أي نواحي

البيت شاء». كتاب الحج، باب الصلاة في الكعبة. قال ابن حجر: الظاهر أنه من

كلام ابن عمر مع احتمال أن يكون من كلام غيره. (فتح الباري: ٣/ ٤٦٧).

(٣) روى ابن جريج عن ابن أبي مليكة وغيره أن عبدالله بن عمر كان «إذا دخل الكعبة

مشى قبل وجهه وجعل الباب خلف ظهره ثم مشى حتى يكون بينه وبين الجدار

قريب من ثلاثة أذرع ثم صلى يتوخى المكان الذي أخبره بلال أن النبي ﷺ صلى

فيه». (مصنف عبدالرزاق: ٥/ ٨١ رقم ٩٠٧٢).

(٤) قال مالك: لا يدخل البيت بنعليه ولا بأس أن يكونا في حجرته أو في يديه، وإذا

صلى فليجعلهما تحت يديه وليصل وهما في إزاره. (النودار والزيادات: ١/ ١٧٤).

وعن عطاء وطاوس ومجاهد أنهم قالوا: «لا يدخل البيت بحذاء ولا بسلاح ولا

خفين». (مصنف عبدالرزاق: ٤/ ٨٣ رقم ٩٠٧٢).

تبصقَ فيها أو تمخط، ونزهها ما استطعت، فإنها بقعة مكرمة شرفها تعالى على بقاع الأرض، وألح في الدعاء والرغبة إذا دخلتها فإنه مقام عظيم.

تنبيه:

قوله: « شرفها الله على بقاع الأرض » مستثنى من ذلك / ما ضمَّ أعضاءه الكريمة ﷺ، فقد أجمعوا على أفضليته على ما سواه^(١).

قال ابن حبيب: وكان عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه -، -فيما أخبرني ابن عبدالحكم -^(٢) إذ دخل الكعبة قال: اللهم إنك وعدت الأمان داخل بيتك وأنت خير منزل به، اللهم اكفني مؤونة الدنيا وكلَّ هولٍ دونَ الجنة، حتَّى تُبلغنيها برحمتك^(٣).

= وقال المحب الطبري أخرجه سعيد بن منصور عن عطاء وطاوس وداود أنهم كانوا يقولون: « لا يدخل أحد الكعبة في خف ولا نعل ». (القرى: ٤٥٩).

(١) وفاء الوفاء: ٢٨/١.

(٢) محمد بن عبد الله بن عبدالحكم بن أعين المصري، أبو عبد الله، سمع من أبيه وأشهب وابن القاسم وانتهت إليه الرئاسة في العلم بمصر. ألف أحكام القرآن، والوثائق والشروط وأدب القضاة. ولد سنة ١٨٢ ت ٢٦٨.

(الأعلام: ٧/٩٤، الانتقاء: ١١٣، تهذيب التهذيب: ٩/٢٦٠ رقم ٤٣٣، حسن المحاضرة: ١/٣٠٩، الديباج: ٢/١٦٣، طبقات الشافعية للسبكي: ١/٢٢٣، مفتاح السعادة: ٢/١٥٥).

(٣) هذا الدعاء وارد بلفظ قريب في (النوادر والزيادات: ١/١٧٤، الذخيرة: ٣/٢٤٨).

مسألة:

قال مالك: ولا يعتنق شيئاً من أساطينه. وقد دخله رسول الله ﷺ ولم أسمع أنه اعتنق من أساطينه شيئاً^(١).

مسألة:

قال أبو عبد الله بن الحاج: وأجمع العلماء على أن من حج واعتمر ولم يدخل الكعبة، أن نسكه تام ولا شيء عليه.

تنبيه:

من أراد دخول البيت فتعذر عليه فليدخل الحجر، فإنه لا فرق بينهما، لأنه بعض البيت وإنما أخرج منه.

قالت عائشة - رضي الله عنها - كنت أحب أن أدخل البيت، فأصلي فيه، فأخذ النبي ﷺ بيدي وأدخلني الحجر وقال: «صلي في الحجر، إن أردت دخول البيت، فإنه قطعة منه، وإن قومك اقتصروا حين بنوا الكعبة فأخرجوه من البيت»، خرجه أبو داود^(٢) والترمذي^(٣).

(١) كذا في (النوادر والزيادات: ١/ ١٧٤).

(٢) أبو داود عن علقمة عن أمه عن عائشة رضي الله عنها باختلاف يسير. (السنن:

٢/ ٥٢٥ رقم ٢٠٢٨، كتاب المناسك، باب الصلاة في الحجر).

(٣) الترمذي عن علقمة عن أمه عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها باختلاف يسير

(السنن: ٣/ ٥٢٥ رقم ٨٧٦، كتاب الحج، باب ما جاء في الصلاة في الحجر).

ولذلك ترك مُحَجَّرًا ومنع من صلاة الفريضة في الحجر، كما مُنع من إيقاع الفريضة في البيت^(١)، والأخبار متواترة في أنه من البيت، والقدر الذي قُطِع من البيت نحو ستة أذرع والباقي في المسجد^(٢) والله أعلم.

فصل

يوم عرفة

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ فِي يَوْمٍ هُوَ أَصْغَرُ وَلَا أَذْهَرُ^(٣) وَلَا أَحْقَرُ مِنْهُ يَوْمَ عَرَفَةَ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا يُرَى مِنْ تَنْزُلِ الرَّحْمَةِ وَتَجَاوُزِ

(١) منع الفرض داخل الكعبة للأمر باستقبالها، وبالسنة خص النفل، فلا يقاس على الفرض. قال المازري: مشهور المذهب منع صلاة الفرض داخلها ووجوب الإعادة، وعن ابن عبد الحكم الإجزاء وصححه ابن عبد البر، وابن العربي، وأن الأشهر أن يعيد في الوقت.

وعن ابن حبيب يعيد أبداً، وعن أصبغ إن كان متعمداً. (الزرقاني على الموطأ: ٣٥٥/٢).

وانظر (إكمال الإكمال: ٤١٩/٣)

(٢) قال التقي الفاسي: اختلفت الروايات عن عائشة - رضي الله عنها - في مقدار ما في الحجر من الكعبة. وذكر هذه الروايات التي منها ما مشى عليه ابن فرحون أعلاه. (العقد الثمين: ٧٩/١).

(٣) الدحر: الدفع بعنف على سبيل الإهانة والإذلال. (القرى: ٣٦٩).

الله عن الذنوب العظام»^(١).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُبَاهِي بِأَهْلِ عَرَفَاتٍ وَأَهْلِ الْمَشْعَرِ مَلَائِكَتَهُ»^(٢) فيقول: انظُرُوا إِلَى عِبَادِي جَاؤُوا شُعْنًا غُبْرًا، أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ»^(٣).

وذكر قاسم بن أصبغ^(٤) من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - عن النبي صلى // الله عليه وسلم: «إِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ نَزَلَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فيقول*: انظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْنًا غُبْرًا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ». قال: فتقول الملائكة: يا رب فيهم فلان وفلان،

ص: ٨

ر: ١٥

(١) طرف من حديث رواه طلحة بن عبيد الله بن كُرَيْز، وأخرجه الإمام مالك في الموطأ كتاب الحج، جامع الحج. (تنوير الحوالك: ١/ ٢٩٢) بلفظ يختلف قليلاً.

(٢) ملائكته: انفردت بها (ر).

(٣) الترغيب والترهيب، للمنذري: ٢/ ٢٠٠-٢٠١.

وقال: رواه أبو يعلى والبزار وابن خزيمة وابن حبان والبيهقي، وساق لفظ ابن حبان، ولفظ البيهقي، ملاحظاً أن لفظ ابن خزيمة نحو لفظ البيهقي لم يختلفا إلا في حرف أو حرفين.

(٤) قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء مولى الوليد بن عبد الملك بن مروان، أبو محمد القرطبي المعروف بالبياني، نسبة إلى بيانة من عمل قرطبة، رحل إلى المشرق فسمع الحديث بمكة وبالعراق، وعاد إلى الأندلس بعلم كثير، فارتفع بها قدره، وسمع منه الناس، وكانت الرحلة إليه بالأندلس، وكان ثباً حليماً مأموناً =

قال: فيقول عز وجل: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ أَجْمَعِينَ^(١)، وَمَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ عِتْقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ^(٢).

وقال أبو محمد عبدالحق الأزدي في منسكه: ذكر ابن المبارك^(٣) من

= بصيراً بالحديث ورجاله، وكان مشاوراً في الأحكام. له مؤلفات في الحديث وغيره. ت ٣٤٠ وقد تجاوز تسعين سنة.

(الأعلام: ٦/٧، بغية الملتبس: ٤٣٣ رقم ١٢٩٨، تاريخ ابن الفرضي: ٣٦٤ رقم ١٠٧٠، جذوة المقتبس: ٣١١، الديباج: ١٤٥/٢ رقم ٢، شجرة النور: ٨٨ رقم ١٩١، كحالة: ٩٥/٨، لسان الميزان: ٤٥٨/٤ رقم ١٤١٥، نفح الطيب: ٤٧/٢ رقم ١٤ و ٣/٣٩٥).

(١) أجمعين: سقطت من (ر).

(٢) كنز العمال: ٧١/٥ رقم ١٢١٠٢ بلفظ قريب، وقال: أخرجه ابن أبي الدنيا والبخاري، وابن خزيمة، وقاسم بن أصبغ في مسنده.

وأخرج ابن ماجه عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله عز وجل فيه عبداً من النار من يوم عرفة». (السنن: ١٠٠٣/٢ رقم ٣٠١٤، المناسك، باب الدعاء بعرفة).

(٣) عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي، أبو عبد الرحمن. تفقه بمالك والثوري، وسمع من ابن أبي ليلى والأوزاعي وحميد الطويل وغيرهم. كان عالماً تقياً محدثاً عارفاً بالرجال والشعر، نظم أراجيز وألف الرقائق ورغائب الجهاد. ولد سنة ١١٨ ت ١٨١.

(تذكرة الحفاظ: ١/٢٥٠ رقم ٣٠، تهذيب التهذيب: ٣٨٢/٥ رقم ٦٥٧، الديباج: ٤٠٧/١، شجرة النور: ٥٧ رقم ٢٠، طبقات الفقهاء للشيرازي: ٩٤، =

حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: «وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بعرفاتٍ، وقد كادت الشمس أن تغرب، فقال: يا بلال! أنصت لي الناس، فقام بلال - رضي الله عنه - فقال: أنصتوا لرسول الله ﷺ، فأنصت الناس فقال: يا معشر الناس! أتاني جبريل آنفاً فأقرأني من ربي السلام، وقال: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ غَفَرَ لِأَهْلِ عَرَفَاتٍ وَأَهْلِ الْمَشْعَرِ وَضَمِنَ عَنْهُمْ التَّيَبَاتِ، فقام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقال: يا رسول الله، لنا خاصة؟ فقال: هَذَا لَكُمْ، وَلَكِنْ أَتَى بَعْدَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» فقال عمر - رضي الله عنه - كَثُرَ خَيْرُ اللَّهِ وَطَابُ (١).

وروى ابن جريج (٢).

= المدارك: ٣/ ٣٦، مرآة الجنان: ١/ ٣٧٨، المعارف لابن قتيبة: ١٧٤، النجوم الزاهرة: ٥٠٣/ ١، هدية العارفين: ٤٨٣).

(١) أورده المنذري برواية ابن المبارك عن سفيان الثوري عن الزبير بن عدي عن أنس بلفظ لا يختلف إلا يسيراً عن المذكور هنا. (الترغيب والترهيب: ٢/ ٢٠٣ رقم ٧).

(٢) عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج القرشي الأموي مولا هم، الرومي الأصل، المكي، أبو الوليد. فقيه من الأعلام. سمع عطاء بن أبي رباح ومجاهداً وأباً الزبير وغيرهم. هو أول من صنف الكتب بالحجاز. قال عنه أحمد: هو من أوعية العلم. وقال ابن حبان: كان من فقهاء الحجاز وقرائهم ومفتيهم، وكان يدلس. ت ١٥٠.

(تهذيب التهذيب: ٦/ ٤٠٢ رقم ٨٥٥، طبقات الفقهاء للشيرازي: ٧١، العقد الثمين: ٥/ ٥٠٨ رقم ١٨٨٠، مشاهير علماء الأمصار: ١٤٥ رقم ١١٤٦).

عن محمد بن المنكدر^(١) عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال :
قال رسول الله ﷺ : « الْمَغْفِرَةُ تَنْزِلُ مَعَ الْحَرَكَةِ الْأُولَى ، فَإِذَا كَانَتِ الدَّفْعَةُ
الْعُظْمَى فَعِنْدَ ذَلِكَ يَضَعُ إِبْلِيسُ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ وَيَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ / ب : ٦ ب
فَتَجْتَمِعُ إِلَيْهِ شَيَاطِينُهُ فَيَقُولُونَ : مَالِكٌ ؟ فَيَقُولُ : قَوْمٌ فَتَنَّتُهُمْ مِنْذُ سِتِينَ وَسَبْعِينَ
سَنَةً غُفِرَ لَهُمْ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ »^(٢) .

(١) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهُدَيْر التيمي القرشي أبو عبد الله، من أهل المدينة
وسادات قريش وقراء التابعين، سمع من بعض الصحابة كأبي هريرة وابن عباس،
وكان ثقة متقدماً في العلم والعمل . ت ١٣٠ متجاوزاً التسعين .
(الأعلام: ٣٣٣/٧، تذكرة الحفاظ: ١/١١٣، رقم ٩؛ تهذيب التهذيب: ٩/٤٧٣
رقم ٧٦٧ . خلاصة التهذيب: ٣٦٠، طبقات الحفاظ: ٥١، مشاهير علماء الأمصار:
٦٥: رقم ٤٣٥)

(٢) أخرج ابن ماجه حديثاً آخر في هذا المعنى، وفيه أن الرسول ﷺ قال: «إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ
إِبْلِيسَ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ اسْتَجَابَ دُعَائِي وَغَفَرَ لَأَمْتِي، أَخَذَ التُّرَابَ فَجَعَلَ
يَحْثُوهُ عَلَى رَأْسِهِ وَيَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ فَاضْحَكَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ جَزَعِهِ» .
(السنن: ٢/١٠٠٢ رقم ٣٠١٣، كتاب المناسك، باب الدعاء بعرفة) .
وهو وارد أيضاً عند الطبري في (القرى: ٣٧٠) عن العباس بن مرداس السلمي .

الباب الثاني في بيان آداب سفر الحج وفيه فصول:

الفصل الأول

في الاستخارة (*) في سفر الحج

إذا عزم على السفر صلى ركعتين ينوي بهما الاستخارة (١)، ويستحب أن يقرأ في الأولى بقل يا أيها الكافرون، وفي الثانية بقل هو الله أحد، فإذا سلم صلى على النبي ﷺ، ثم قال:

(*) استخارة (على وزن استفعال من الخير ضد الشر)، والمعنى: طلب الخيرة في شيء (النهاية لابن الأثير: ٩١ / ٢ : خير).

(١) حديث الاستخارة رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن. يقول: «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: ...». أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، كما قال المنذري في (الترغيب والترهيب: ١ / ٤٨٠ رقم ٢).

وأخرجه البخاري في (الأدب المفرد: ٣٠٦ رقم ٧٠٣، باب الدعاء عند الاستخارة). والملاحظ أن استخارة قاصد سفر الحج لا تعود إلى نفس الحج؛ لأن الاستخارة في الواجب والمكروه والحرام لا محل لها، وإنما تكون الاستخارة في وسيلة النقل والمرافق وطريق السفر ونحو ذلك. كما قال خليل بن إسحاق في (منسكه: ٩ ب).

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَاسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ
 العظيم، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ
 كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ لِي فِي سَفَرِي هَذَا فِي هَذَا الْوَقْتِ خَيْرًا لِي فِي دِينِي وَدُنْيَايَ،
 وَمَعَاشِي وَعَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاقْدِرْهُ لِي، وَيَسِّرْهُ لِي وَبَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ
 تَعْلَمُ أَنَّ لِي فِي سَفَرِي هَذَا فِي هَذَا الْوَقْتِ / / شَرًّا لِي فِي دِينِي وَدُنْيَايَ
 وَمَعَاشِي وَعَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ
 حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

ص: ١٩

الفصل الثاني

فيما يجوز صرفه من المال في الحج

قال ابن معلى السبتي في منسكه: قال العلماء: يجب على مريد الحج أن يحرص على أن تكون نفقته حلالاً* لا شبهة فيها، فإن الله تبارك وتعالى لا يقبل إلا طيباً.

وقال ابن عطاء الله^(١) في منسكه: وإنما أتي على كثير من الناس، في عدم قبول عباداتهم وعدم استجابة دعواتهم، لعدم تصفية أقواتهم عن الحرام والشبهات^(٢).

(١) أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندري الجذامي، تاج الدين

أبو العباس، صوفي مشارك في بعض العلوم كالتفسير والحديث والفقه. من تأليفه:

مفتاح الفلاح، ولطائف المنن، والمرقى إلى القدير الأبقى. ت ٧٠٩ بالقاهرة.

(الأعلام: ٢١٣/١، الدرر الكامنة: ٢٩١/١ رقم ٧٠٠، شجرة النور: ٢٠٤ رقم

٧٠٣، شذرات: ١٩/٦، طبقات الشافعية للسبكي: ١٧٦/٥، كحالة: ١٢١/٢،

كشف الظنون: ٦٧٥/١، معجم المطبوعات: ١٨٤).

(٢) كلام ابن عطاء الله هذا أورده الخطاب في (مواهب الجليل: ٥٣٠/٢) عند شرح

قول خليل: «وصح بالحرام وعصى».

مسألة:

وقال سَنَدُ بنِ عَنانٍ^(١) المالكي في كتابه الطَّرَازُ^(٢): إذا حج بمال مغضوب ضمنه وأجزاه حجه، وهو قول الجمهور^(٣).

وعن الإمام أحمد بن حنبل: أنه لا يجزئه وحجه باطل^(٤).

(١) سند بن عنان بن إبراهيم الأزدي المصري أبو علي، عالم مالكي نظار، تفقه بأبي بكر الطرطوشي وروى عن أبي طاهر السلفي. له تأليف في الفقه والجدل وغيرهما. ت ٥٤١ بالإسكندرية.

(حسن المحاضرة: ١/٤٥٢، الديباج: ١/٣٩٩، شجرة النور: ١٢٥ رقم ٣٦١، كحالة: ٥/٢٨٣، هدية العارفين: ٢٢١).

(٢) الطراز شرح به سند المدونة، وهو حسن مفيد، يقع في نحو الثلاثين سفرا (شجرة النور: ١٢٥).

يوجد منه جزء بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة، رقمه (١٣٣٨).

(٣) نص سند هذا أورده الخطاب وذكر أن القرافي وغيره نقلوه. ولا حظ أن الحج بمال حرام غير مقبول لفقدان شرطه حيث يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة: ٢٧) ولا منافاة بين الحكم بالصحة وعدم القبول؛ لأن أثر القبول في ترتيب الثواب وأثر الصحة في سقوط الطلب. (مواهب الجليل: ٢/٥٢٨).

وهذا النص وارد أيضاً في (المعيار المعرب: ١/٤٤٠).

(٤) لم يقل أحمد بن حنبل بإجزاء هذا الحج؛ لأنه سبب غير مشروع، وذلك جار على أصله في الصلاة في الدار المغصوبة. (مواهب الجليل: ٢/٥٢٨)، وقد صرح ابن تيمية بعدم جواز الحج على بغير مُحَرَّم. (مجموع الفتاوى: ٣٠٣/٢٦).

وقال التّادلي^(١) في منسكه وفي شرح الرسالة لعبد الصادق ونقله من كتاب جمل من أصول العلم لابن رشد^(٢) قال: وسألته: عمن حج بمال حرام أترى ذلك مجزياً عنه ويغرم المال لأصحابه؟

قال: أما في مذهبنا فلا يجزئه ذلك، وأما في قول الشافعي: فذلك جائز ويرد المال ويطيب له حجه^(٣)؛ وقول الشافعي هذا أقرب إلى مذهب مالك

(١) أحمد بن عبد الرحمن التادلي الفاسي، أبو العباس، نزيل المدينة، فقيه فاضل متفنن، إمام في أصول الفقه، له شرح على الرسالة وشرح عمدة الأحكام وتقييد على التنقيح، تولى نيابة القضاء بالمدينة وبها توفي سنة ٧٤١.

(التحفة اللطيفة: ١/١٦٨، درة الحجال: ١/٤٢، الديباج: ١/٢٥٥ رقم ١٣٩).

(٢) محمد بن أحمد بن محمد بن رشد، أبو الوليد، المالكي (الجد)، قاضي الجماعة بقرطبة وصاحب الصلاة بمسجدها الجامع، وزعيم فقهاء عصره بالمغرب والأندلس، تصانيفه كثيرة منها: «البيان والتحصيل» ولد سنة ٤٤٥. ت ٥٢٠ ودفن بمقبرة للعباس.

(أزهار الرياض: ٣/٥٩، بغية الملتمس: ٤٠، الديباج: ٢/٢٤٨، الصلة: ٢/٥٤٦، الغنية: ٢٢٢، المرقبة العليا: ٩٨).

(٣) يقول الإمام النووي الشافعي: «إذا حج بمال حرام أو راكباً دابة مغصوبة أثم وصح حجه وأجزأه عندنا، وبه قال أبو حنيفة ومالك والعبدي، وبه قال أكثر الفقهاء، وقال أحمد: لا يجزئه. ودليلنا أن الحج أفعال مخصوصة، والتحريم لمعنى خارج عنها». (المجموع: ٧/٦٢-٦٣).

ابن أنس^(١).

فرع:

فإذا قلنا بالإجزاء، فقد أشار جماعة من العلماء المالكية والشافعية إلى عدم القبول، منهم: القرافي^(٢) والقرطبي من أصحابنا والغزالي والنووي^(٣) من الشافعية.

(١) ساق الخطاب هذا الكلام ناقلاً من منسك التادلي، ملاحظاً أن ابن فرحون نقله عن مناسكه (مواهب الجليل: ٥٢٨/٢).

(٢) عقد القرافي فرقاً «بين ما يثاب عليه من الواجبات وبين قاعدة ما لا يثاب عليه منها وإن وقع ذلك واجباً» ذكر فيه «أن القبول غير الإجزاء وغير الفعل الصحيح، فالجزئ من الأفعال: هو ما اجتمعت شرائطه وأركانه. وانتفت موانعه، فهذا يبرئ الذمة بغير خلاف ويكون فاعله مطيعاً بريء الذمة فهذا أمر لازم مجمع عليه، وأما الثواب عليه فالحققون على عدم لزومه، وإن الله تعالى قد يبرئ الذمة بالفعل ولا يثيب عليه في بعض الصور وهذا معنى القبول» وقدم القرافي عدة أدلة لتقرير ذلك. وذكر أن وصف التقوى شرط في القبول بعد الإجزاء، والتقوى في عرف الشرع المبالغة في اجتناب المحرمات وفعل الواجبات.

انظر: (الفروق: ٥٠/٢ وما بعدها، الفرق ٦٥).

(٣) قال النووي: «إن خالف وحج بما فيه شبهة أو بمال مغصوب صح حجه في ظاهر الحكم لكنه ليس حجاً مبروراً ويبعد قبوله. هذا مذهب الشافعي ومالك وأبي حنيفة رحمهم الله وجماهير العلماء من السلف والخلف». (الهيثمى على شرح الإيضاح: ٣٠).

قلت: ورأيت في بعض الكتب، ولم يحضرني الآن، عن مالك - رحمه الله - عدم الإجزاء، وأنه وقف في المسجد الحرام في الحاج^(١). ونادى: يا أيها الناس، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا مالك ابن أنس، من حج بمال حرام فليس له حج، أو كلام هذا معناه^(٢).

تنبية:

قال التادلي: وجدت بخط الشيخ الفقيه الصالح أبي إسحاق إبراهيم بن يحيى المعروف بابن الأمين القرطبي^(٣)، من تلامذة ابن رشد، على ظهر شرحه لكتاب الموطأ، ما نصه: قال أحمد بن خالد^(٤). قال ابن وضاح: يستحب لمن حج بمال فيه شبهة شيء أن ينفقه في سفره وما يريد من حوائجه، ويتحرى

(١) (ب): في الحج، وفي (ر): ساقطة.

(٢) أورد هذا النص الخطاب، وعلق عليه بقوله: ظاهر هذه الرواية عدم الإجزاء كقول الإمام أحمد وحملها على عدم القبول بعيد. (مواهب الجليل: ٢ / ٥٢٨).

(٣) إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم، مؤرخ أندلسي قرطبي وأصله من طليطلة، ألف كتاب «الإعلام بالخيرة الأعلام من أصحاب النبي عليه السلام» ذيل به كتاب الاستيعاب لابن عبد البر. ت ٥٤٤ بلبلة الواقعة في غربي الأندلس.

(٤) أحمد بن خالد بن يزيد يعرف بابن الحباب القرطبي، أبو عمرو، من حفاظ الحديث، شيخ الأندلس في عصره، إمام في المذهب المالكي. من تأليفه: مسند مالك، والصلاة، وقصص الأنبياء. ت ٣٢٢.

(الأعلام: ١ / ١١٨، بغية الملتبس: ١٦٣، جذوة المقتبس: ١١٣ رقم ٢٠٤).

ص: ٩ ب
أطيب ما يجد فينفقه من حين يحرم بالحج فيما يأكل ويلبس من ثياب إحرامه وشبه هذا. ورأيته يستحب هذا ويعجبه^(١) أن يعمل به، وذكره عن // بعض السلف^(٢).

ومن هذا المعنى ما نقله ابن المعلى عن الغزالي - رحمه الله - أن من خرج لحج واجب بمال فيه شبهة فليجتهد أن يكون قوته من الطيب، فإن لم يقدر فمن وقت الإحرام إلى التحلل، فإن لم يقدر فليجتهد يومَ عرفة^(٣)، فإن لم يقدر فليزِم قلبه مما هو مضطر إليه من تناول ما ليس بطيب، فعساه سبحانه أن ينظر إليه / بعين الرحمة ويتجاوز عنه بسبب حزنه وخوفه وكرهيته^(٤).*

ب: ١٧
ر: ١٧

(١) (ص): ويعجبنى، وكذا في مواهب الجليل.

(٢) أورد الخطاب هذا النص، وقال بعده: نقله ابن فرحون جميعه. (مواهب الجليل: ٢/ ٥٣٠-٥٣١).

وكلام ابن فرحون وكلام التادلي، كله منقول في إحدى الفتاوى المتعلقة بموضوع الحج بالمال الحرام، في (المعيار المغرب ١/ ٤٣٩-٤٤٠).

(٣) هناك زيادة ساقها الخطاب لما نقل هذا النص، وهي: «.. لئلا يكون قيامه بين يدي الله تعالى ودعاؤه في وقت مطعمه حرام وملبسه حرام، فإننا وإن جوزنا هذا للحاجة فهو نوع ضرورة». (مواهب الجليل: ٢/ ٥٣٠).

(٤) لاحظ الخطاب أن التادلي نقله (ن. م: ٥٣٠). وأصله في (الإحياء: ٥/ ٩٩).

مسألة:

ونقل ابن الحاج عن كتاب ابن المواز^(١) والعتبية^(٢) قال ابن القاسم: قال مالك - رحمه الله - : لا بأس أن يحج بثمان ولد الزنى .

(١) محمد بن إبراهيم بن زياد الإسكندري المعروف بابن المواز . كان راسخاً في الفقه والفتيا وكتابه (الموازية) من أمهات كتب المذهب ومن أصحها مسائل وأوعبها، رجه القابسي على سائر الأمهات . ولد ابن المواز سنة ١٨٠ . ت ٢٨١ .
(الأعلام: ٦/ ١٨٣، حسن المحاضرة: ١/ ٣١، الديباج: ٢/ ١٦٦ رقم ١٠، شجرة النور: ٦٨ رقم ٧٢، شذرات: ٢/ ١٧٧، المدارك: ٤/ ١٦١، الوافي بالوفيات: ١/ ٣٣٥).

(٢) كتاب فقهي كان الأندلسيون يعتمدونه ويسمى أيضاً «المستخرجة» ألفه الفقيه الحافظ أبو عبد الله محمد العتبي القرطبي . ت حوالي ٢٥٤ .

الفصل الثالث

فيما يفعله عند إرادة الخروج إلى الحج من منزله

قال عز الدين بن جماعة في منسكه عن بعض العلماء: إنه يُستحب أن يتصدق بشيء عند سفره وأن يصل رحمه بما أمكن^(١).

قال النووي: وإذا أراد الخروج من منزله صلى ركعتين، لما روي أن رسول الله ﷺ قال: «ما خلف أحدٌ عند أهله أفضل من ركعتين يُركعهما عندهم حين يُريدُ سفرًا» رواه الطبراني^(٢).

(١) هداية السالك: ٣١١/٢، الباب الخامس فيما يتعلق بالسفر، وعزاه إلى بعض

الشافعية. وانظر (المدخل لابن الحاج: ٤/٥١).

(٢) الطبراني عن المطعم بن المقداد، كما جاء في (الأذكار للنووي: ١٩٤).

وهو في (فيض القدير: ٤٤٣/٥ رقم ٧٩٠٠).

وفي (الكلم الطيب: ٩٣ رقم ١٦٦)، وقال ابن تيمية: أخرجه الطبراني، وقال محققه الألباني: أخرجه ابن أبي شيبه في المصنف، وهو ضعيف الإسناد وعلته الإرسال.

ولهذا الحديث شاهد رواه عثمان بن سعد بن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ لا ينزل منزلاً إلا ودعه بركعتين».

أخرجه الحاكم في (المستدرک: ١/٤٤٦، كتاب المناسك) وقال: صحيح على شرط

البخاري، ولم يخرجاه.

وقال بعض الشافعية: إنه يستحب أن يقرأ في الأولى بعد فاتحة الكتاب قل يا أيها الكافرون، وفي الثانية قل هو الله أحد^(١).

وقال النووي: ويستحب أن يقرأ بعد سلامه آية الكرسي ولإيلاف قريش لآثار فيها عن بعض السلف^(٢).

ومن الآثار: أن من قرأ آية الكرسي قبل خروجه من منزله لم يصبه شيء يكرهه حتى يرجع^(٣).

واستحب بعضهم أن يقرأ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْنَا مَعَادٌ﴾^(٤).

قال: فإذا فرغ من هذه القراءة يستحب له أن يدعو بإخلاص ونية.

ومن أحسن ما يقول:

«اللَّهُمَّ بِكَ أَسْتَعِينُ وَعَلَيْكَ أَتَوَكَّلُ، اللَّهُمَّ ذَلِّلْ لِي صَعُوبَةَ أَمْرِي وَسَهِّلْ

= وتعقبه الذهبي فقال: كذا قال، وعثمان ضعيف ما احتج به البخاري. (التلخيص:

١/٤٤٦).

(١) كذا في (أذكار النووي: ١٩٤) وفي (أوضح المسالك إلى أحكام المناسك للسلمان:

٣٢) وفي (مناسك خليل: ٩ب).

(٢) كذا في (الإيضاح للنووي: ١٤) وتام كلامه: «مع ما علم من بركة القرآن في كل

شيء وكل وقت».

(٣) انظر: أذكار النووي: ١٩٥، الإيضاح للنووي: ١٤.

(٤) القصص: ٨٥.

عَلَيَّ مَشَقَّةَ سَفَرِي، وَارْزُقْنِي مِنَ الْخَيْرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَطْلُبُ، وَاصْرِفْ عَنِّي كُلَّ شَرٍّ، رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَنَوِّرْ قَلْبِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَحْفِظُكَ وَأَسْتَوْدَعُكَ نَفْسِي وَدِينِي وَأَهْلِي وَأَقَارِبِي، وَكُلَّ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ مِنْ آخِرَةِ وَدُنْيَا، فَاحْفَظْنَا أَجْمَعِينَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ يَا كَرِيمُ»^(١).

ويفتتح دعاءه ويختتمه بالتحميد لله تعالى . والصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ^(٢).

وروي أيضاً عن ابن عباس - رضي الله عنهما - // قال : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج إلى سفر قال :

« اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الضَّيْعَةِ فِي السَّفَرِ، وَالْكَآبَةِ فِي الْمُنْقَلَبِ، اللَّهُمَّ اقْبِضْ لَنَا الْأَرْضَ وَهُونْ عَلَيْنَا السَّفَرَ»^(٣).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : « مَنْ أَرَادَ سَفَرًا

(١) كذا في : (أذكار النووي : ١٩٠).

(٢) شأن الدعاء : ١٣.

(٣) أخرجه النسائي عن أبي هريرة بلفظ قريب . (عمل اليوم والليلة : ٣٥٠ رقم ٥٠٣). وأخرجه أبوداود عن أبي هريرة، وفيه : « ... اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَسُوءِ الْمُنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ، اللَّهُمَّ اطْوِلْ لَنَا الْأَرْضَ ... ».

(السنن : ٣ / ٧٤، كتاب الجهاد، باب ما يقول الرجل إذا سافر، ٢٥٩٨).

فليقل لمن يخلف: أَسْتَوْدِعُكُمْ اللهَ الَّذِي لَا يُضَيِّعُ وَدَائِعَهُ»^(١). رواه ابن السنِّي.

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: لم يرد رسول الله ﷺ سفراً إلا قال حين ينهض من جلوسه: «اللَّهُمَّ بكَ انْتَشَرْتُ، وَإِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ*، وَبِكَ اعْتَصَمْتُ، أَنْتَ ثِقَتِي وَرَجَائِي، اللَّهُمَّ اكْفِنِي مَا أَهَمَّنِي وَمَا لَا أَهْتَمُّ بِهِ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ زَوِّدْنِي التَّقْوَى وَاعْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَجِّهْنِي إِلَى الْخَيْرِ حَيْثُمَا تَوَجَّهْتُ»^(٢).

فإذا خرج من منزله وودع أهله فليقل ما صح عن النبي ﷺ من ذلك^(٣).

(١) أخرجه النسائي عن أبي هريرة، وفيه: قال (لموسى بن وردان): ألا أعلمك يا ابن أخي شيئاً علمنيه رسول الله ﷺ عند الوداع؟ قال: بلى، قال: قل: أَسْتَوْدِعُكَ اللهَ الَّذِي لَا تَضِيْعُ وَدَائِعُهُ. (عمل اليوم والليلة: ٣٥٢-٣٥٣ رقم ٥٠٨).

وأخرجه ابن ماجه عن أبي هريرة قال: ودعني رسول الله ﷺ فقال: أَسْتَوْدِعُكَ اللهَ الَّذِي لَا تَضِيْعُ وَدَائِعُهُ.

(السنن: ٩٤٣/٢ رقم ٢٨٢٥، كتاب الجهاد، باب تشييع الغزاة ووداعهم).

وأورده ابن تيمية في (الكلم الطيب: ٩٣ رقم ١٦٧).

وقال محققه الألباني: حديث حسن الإسناد أخرجه ابن ماجه والنسائي وابن السنني وأحمد وحسنه الحافظ.

(٢) أذكار النووي: ١٩٥.

(٣) من ذلك: سقطت من (ب).

وهو ما روته أم سلمة^(١) - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ كان إذا خرج من بيته قال :

« بسم الله، توكلت على الله، اللهم إنا نعوذ بك من أن نزل أو نضل، أو نَظلم أو نجهل أو يُجَهل علينا »^(٢). رواه الأربعة.

وما رواه أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : « إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ،

(١) أم سلمة هي أم المؤمنين هند بنت أبي أمية بن المغيرة القرشية المخزومية، أسلمت قديماً وتزوجها الرسول ﷺ في السنة الرابعة وقيل في السنة الثالثة هـ. قال الواقدي ت ٥٩. وقيل: بعدها.

(الإصابة: ٤/ ٤٣٩، عيون الأثر: ٣٨١-٣٨٢).

(٢) (سنن ابن ماجه: ٢/ ١٢٧٨ رقم ٣٨٨٤، كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا خرج من بيته) بلفظ قريب.

الترمذي عن أم سلمة: كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا خرج من بيته - قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. (السنن: ٥/ ٤٩٠ رقم ٣٤٢٧).

النسائي عن أم سلمة، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من الضلال. (السنن: ٨/ ٢٦٩ رقم الباب ٣٠).

أبوداود عن أم سلمة، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا خرج من بيته. (السنن: ٥/ ٣٢٧ رقم ٥٠٩٤).

قال: يقال حينئذٍ: هُدِيتَ وَكُفِّيتَ وَوُقِّيتَ^(١)، فَيَتَنَحَّى لَهُ الشَّيْطَانُ، قال: فيقول له شَيْطَانُ آخَرَ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِّي وَوُقِّي. رواه أبو داود^(٢) والترمذي^(٣) والنسائي وابن حبان وابن ماجه^(٤).

وما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا خرج من منزله يقول: «بسم الله / لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، التَّكْلَانُ عَلَى اللَّهِ»^(٥)، رواه الحاكم.

(١) أورد هذا الدعاء السلماني في كتابه (أوضح المسالك: ٣٣٠) وقال: يستحب هذا الدعاء لكل خارج من بيته.

(٢) كتاب الأدب، باب ما يقول إذا خرج من بيته، باتفاق في اللفظ إلا في عبارة: فتتنحى له الشياطين. (السنن: ٣٢٨/٥ رقم ٥٠٩٥).

(٣) كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا خرج من بيته منتهياً عند قوله: وتتنحى عنه الشياطين.

(قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه). (السنن: ٤٩٠/٥ رقم ٣٤٢٦).

(٤) لفظه عند ابن ماجه: «إذا خرج الرجل من باب بيته كان معه ملكان مُوَكَّلَانِ بِهِ، فإذا قال: توكلت على الله، قالاً: كفيت» قال: فيلقاه قرينان، فيقولان: ماذا تريدان من رجل قد هدي وكفي ووقى؟.

نقل محمد فؤاد عبد الباقي أن في إسناده هارون بن هارون بن عبد الله، وهو ضعيف (سنن ابن ماجه: ٢/١٢٧٨-١٢٧٩ رقم ٣٨٨٦).

(٥) أخرجه ابن ماجه عن أبي هريرة بلفظ: «... لا حول ولا قوة إلا بالله، التكلان على الله».

ثم يقصد أقاربه وأصدقاءه فيودعهم ويستحلّ منهم، ويسألهم الدعاء.
قال النووي: فقد روي أن الله تعالى جاعل له في دعائهم خيراً.

(السنن: ٢/ ١٢٧٨ رقم ٣٨٨٥، كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا خرج من بيته).

ونقل محمد فؤاد عبد الباقي عن الزوائد أن في إسناده عبد الله بن حسين، ضعفه أبوزرعة والبخاري وابن حبان.

تنبيه:

فإن كان في مدينة النبي ﷺ فليجعل آخر عهده بالسلام على النبي ﷺ^(١) والابتهاال عنده والاستمداد فيما يقصده من خيري الدارين، وإن كان في غير المدينة وفي بلده / / من تُرجى بركته، فليقصده ويسأله الدعاء.

وينبغي لقراءة المسافر وأصدقائه أن يُشيعوه. وكذلك إن كان المسافر رجلاً عالماً أو من الصالحين أن يُشيعَ عند خروجه بالمشي معه والدعاء له.

ويدل على مشروعية ذلك ذكرُ ثنّياتِ الوداع.

قال العلماء - رحمهم الله تعالى - : هذا الموضع بالمدينة سُمّي بذلك لأن الحاج من المدينة يُودّع بها مشيّه.

وقيل: سميت بذلك؛ لأن النبي ﷺ ودع فيها بعض المسلمين.

فائدة:

وثنّيات الوداع: خارج المدينة النبوية في طريق الركب الشامي^(٢) قريباً من قبر النفس الزكية^(٣)، وهي كذا على يمين الذهاب إلى طريق الشام، وعلى

(١) الشفا: ٧١/٢.

(٢) انظر: (مشارك الأنوار: ١/١٣٦).

(٣) محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو عبدالله الملقب بالأرقط وبالمهدي وبالنفس الزكية، كان غزير العلم، شجاعاً سخياً، ولد بالمدينة سنة ٩٣ ونشأ بها. ت ١٤٥. (الأعلام: ٩٠/٧، شذرات الذهب: ١/٢١٣).

وسيعرف ابن فرحون بقبر النفس الزكية في ص ٧٩٦.

يسار الطريق متصل بجبل سَلَع^(١) وهو موضع مشهور.

قال القاضي عياض في «المدارك»^{(٢)*}: ولما انصرف عيسى بن دينار^(٣) من عند ابن القاسم^(٤) شيّعه ثلاثة فراسخ، وهي تسعة أميال.

(١) جبل سَلَع (بفتح السين وسكون اللام) ما يزال معروفاً وقد أصبح داخل المدينة. (المناسك وأماكن طرق الحج: ٤٠٨ هامش ٣). وانظر (معجم ما استعجم: ٧٤٧/٣، سلع)

(٢) ١٠٧/٤.

(٣) عيسى بن دينار بن واقد الغافقي، أبو محمد، من أهل الأندلس، رحل فسمع من ابن القاسم وصحبه وعول عليه، وعندما رجع صارت الفتيا تدور عليه بقرطبة. كان عابداً فاضلاً ورعاً. ت ٢١٢ بطيطة ودفن بها.

(بغية الملتبس: ٣٨٩ رقم ١١٤٤، تاريخ ابن الفرضي: ٣٣١ رقم ٩٧٥، جذوة المقتبس: ٢٧٩ رقم ٦٧٨، المدارك: ١٠٥/٤).

(٤) عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي المصري، أبو عبد الله، أشهر أصحاب مالك، روى عن الليث وابن الماجشون، وعنه أصبغ وسحنون وكثيرون. كان عالماً زاهداً سخيّاً شجاعاً. ت ١٩١، وسنه ٦٣ سنة.

(الأعلام: ٩٧/٤، الانتقاء: ٥٠، تذكرة الحفاظ: ٣٥٦، تهذيب التهذيب:

٢٥٢/٦ رقم ٢٤، حسن المحاضرة: ٣٠٣/١، الديباج: ٤٦٥/١، شجرة النور: ٨٥

رقم ٢٤، شذرات الذهب: ٣٢٩/١، العبر: ٣٠٧/١، المدارك: ٢٤٤/٣، وفيات

الأعيان: ١٢٩/٣ رقم ٣٦٢).

فرع:

وصفة المودعة على ما رواه الترمذي^(١) والنسائي^(٢) وابن خزيمة^(٣) أن ابن عمر - رضي الله عنهما - كان يقول للرجل إذا أراد سفراً: ادن مني أودعك، كما كان رسول الله ﷺ يودعنا فيقول: «أُسْتَوْدَعُ اللهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ».

وفي كتاب ابن السني عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عنه ﷺ أنه ودع غلاماً فقال له: «زَوَّدَكَ اللهَ التَّقْوَى»^(٤) وَوَجَّهَكَ فِي الْخَيْرِ وَكَفَّاكَ الْهَمَّ». ويستحب أن يقول^(٥) للمسافر إذا ولى: «اللَّهُمَّ اطو له البعيد، وهون عليه السفر»، لحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - المروي في ذلك^(٥).

(١) كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا ودع إنساناً، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث سالم. (السنن: ٥/٤٩٩ رقم ٣٤٤٣).

(٢) عمل اليوم والليلة، للنسائي: ٣٥١ رقم ٥٠٦.

(٣) صحيح ابن خزيمة: ٤/١٣٧ رقم ٢٥٣١، باب توديع المسلم أخاه عند إرادة السفر.

(٤) عن أنس رضي الله عنه قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني أريد سفراً فزودني، فقال: زدوك الله التقوى...» قال الترمذي: حديث حسن، وعن الترمذي رواه النووي. (الأذكار: ١٩٦، باب أذكاره إذا خرج).

(٤) (ر): يُقال.

(٥) أخرج الترمذي عن أبي هريرة أن رجلاً قال: يا رسول الله، إني أريد أن أسافر فأوصني. قال: عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف، فلما أن ولى الرجل قال: «اللَّهُمَّ اطو له الأرض وهون عليه السفر». قال الترمذي: هذا حديث حسن.

(السنن: ٥/٥٠٠ رقم ٣٤٤٥، كتاب الدعوات، باب ٤٦).

فصل

فيما جاء في المصافحة والمعانقة وتقبيل الرأس واليد

وغيرهما والسلام عند الانصراف

ولم أقف على مشروعية المصافحة عند الوداع بخلاف القدوم، والظاهر الجواز؛ لأن المصافحة جائزة بل مستحبة، كلما لقي الرجل أخاه، لقوله ﷺ: «تَصَافَحُوا يَذْهَبِ الْغُلُّ»^(١) وكرهها مالك في حكاية أشهب^(٢). حكاه ابن

(١) كشف الخفاء: ١/ ٣٧٤ رقم ٩٨٥، عن ابن عمر بزيادة: «... عن قلوبكم»، المقاصد الحسنة: ١٦٦ رقم ٣٥٢. وعزا تخريجه إلى الإمام مالك في الموطأ بلفظ: «تصافحوا يذهب الغل وتهادوا تحابوا تذهب سخائم» وقال: وهو حديث جيد. وهو في (تنوير الحوالك: ٢/ ٢١٤، كتاب الجامع، باب ما جاء في المهاجرة).

(٢) أشهب بن عبدالعزيز بن داود القيسي العامري المصري، أبوعمر، فقيه ثبت ورع، انتهت إليه رئاسة المذهب بعد ابن القاسم، صحب مالكا وروى عن الليث والفضيل ابن عياض، وأخذ عنه بنوعيد الحكم والحارث بن مسكين وسحنون وجماعة. وخرج عنه أصحاب السنن. ولد حوالي سنة ١٤٥. ت ٢٠٤ بمصر.

(الأعلام: ١/ ١٣٥، الانتقاء: ٥١، تهذيب التهذيب: ١/ ٣٥٩ رقم ٦٥٤. حسن المحاضرة: ١/ ٣٥ رقم ٤٠، شجرة النور: ٥٩ رقم ٢٦، طبقات الفقهاء للشيرازي: ١٥٠، المدارك: ٣/ ٢٦٢، وفيات الأعيان: ١/ ٢٣٨).

شاس^(١) وغيره.

قال^(٢) ابن يونس^(٣)، وسئل مالك عن المصافحة؟ فقال: إن الناس ليفعلون ذلك، وأما أنا فلا أفعله^(٤).

وروي عن مالك في المصافحة غير هذا، وأنه صافح سفيان بن عيينة^(٥)

(١) عبدالله بن نجم بن شاس بن نزار الجذامي السعدي، أبومحمد نجم الدين الجلال المالكي المصري، فقيه فاضل عارف بقواعد مذهبه، ألف فيه «عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة». ت ٦١٦ بدمياط مجاهداً في سبيل الله.
(الأعلام: ٤/ ٢٨٦، الديباج: ١/ ٤٤٣ رقم ٢٤، شجرة النور: ١٦٥ رقم ٥١٧، كحالة: ٦/ ١٥٨، مرآة الجنان: ٤/ ٣٥، وفيات الأعيان: ٦/ ٢٦٢، مقدمتنا لتحقيق كتابه عقد الجواهر).

(٢) (ص): وروی.

(٣) أبو بكر محمد بن عبدالله بن يونس التميمي الصقلي، فقيه إمام فرضي من أئمة الترجيح في المذهب المالكي ومن الملازمين للجهاد، أخذ عن علماء صقلية وعن شيوخ القيروان، ألف كتاباً في الفرائض وآخر في الفقه كان عليه اعتماد الطلبة. ت ٤٥١ ودفن بالمنستير. (الديباج: ٢/ ٢٤٩ رقم ٦٧، شجرة النور: ١١١ رقم ٢٩٤).

(٤) الجامع لابن أبي زيد: ١٩٣.

(٥) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي الكوفي، أبومحمد. من الحفاظ المتقين وأهل الورع في الدين، عني بالكتاب الكريم والسنن وتفقه في الدين. ولد بالكوفة سنة ١٠٧، وانتقل إلى مكة فسكنها إلى أن توفي ١٩٨. =

وقال: لولا أنها بدعة لعانقتك، فاحتج عليه سفيان بمعاقبة رسول الله ﷺ لجعفر رضي الله عنه^(١)، حين قدم من أرض الحبشة، فقال مالك: ذلك خاص // بجعفر، ورآه سفيان عاماً^(٢).

وأجاز مالك في رسالته^(٣) لهارون الرشيد^(٤) أن يعانق قريبه، إذا قدم من سفره^(٥).

= (تاريخ بغداد: ١٧٤/٩، تهذيب التهذيب: ١١٧/٤ رقم ٢٠٥، العقد الثمين: ٥٩١/٤، مشاهير علماء الأمصار: ١٤٩ رقم ١١٨١، وفيات الأعيان: ٣٩١/٢ رقم ٢٦٧).

(١) جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي عم رسول الله ﷺ، أخو الإمام علي، وهو جعفر الطيار. له هجرتان: إلى الحبشة وإلى المدينة. روى عنه ابنه عبدالله وأبوموسى الأشعري، وعمر بن العاص، استشهد في مؤتة سنة ٨ وعمره ٤١ سنة.

(أسد الغابة: ١/٣٤١ رقم ٧٥٩، الإصابة: ١/٢٣٩ رقم ١١٦٦).

(٢) الجامع لابن أبي زيد: ١٩٤، الجامع من المقدمات لابن رشد: ٢٥٤.

(٣) صدرت الطبعة الثانية لهذه الرسالة سنة ١٣١١ عن المطبعة الأميرية ببولاق، مصر (٣٠ صفحة من الحجم الصغير).

(٤) هارون بن محمد المهدي، أبو جعفر، خامس خلفاء الدولة العباسية وأشهرهم. ولد سنة ١٤٩، وبويع بالخلافة بعد أخيه الهادي سنة ١٧٠. ت ١٩٣.

(الأعلام: ٩/٤٣-٤٤، البداية والنهاية: ١٠/٢١٣، تاريخ الطبري: ١٠/٤٧).

(٥) نصه: «لا تعانق رجلاً ولا تقبله ليس بذى رحم لك، واصنع ذلك بذى رحمك، ضم النبي ﷺ جعفر بن أبي طالب حين قدم من الحبشة إلى نفسه، وقبل بين عينيه). (رسالة مالك إلى هارون الرشيد: ٢٥).

وقيل: إن هذه الرسالة لم تثبت لمالك^(١).

قال الشارمساحي^(٢): وفي المصافحة عن مالك ثلاث روايات:

إحداها: أنها مكروهة دون كراهة المعانقة، والأخرى: جوازها.

والثالثة: استحبابها، وهو مقتضى مذهبه في الموطأ بإدخاله حديث الأمر بها^(٣).

(١) تاريخ التراث العربي، لسركين: ١/٣/١٤١، تزيين الممالك، للسيوطي: ٤١، الجامع لابن أبي زيد: ١٩٤.

(٢) عبدالله بن عبدالرحمن بن عمر المصري الأصل الشارمساحي المولد نسبة إلى شارمساح (قرية على الضفة الشرقية لفرع دمياط بمصر)، أبو محمد، الإسكندري المنشأ، إمام فقيه في مذهب مالك رحل إلى بغداد سنة ٦٣٣ فرحب به الخليفة المستنصر بالله. له مؤلفات منها: شرح التفریع، ونظم الدرر. ولد سنة ٥٨٩. ت ٦٦٩.

(حسن المحاضرة: ١/٤٥٧ رقم ٦٦، الديباج: ١/٤٤٨ رقم ٣٠، شجرة النور: ١٨٧ رقم ٦٢٢).

(٣) هو الحديث الذي رواه مالك عن عطاء بن عبدالله الخراساني أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تصافحوا يذهب الغل وتهادوا تحابوا وتهذب الشحنة».

قال ولي الله الدهلوي: عليه أهل العلم. وقال النووي: إن المصافحة مستحبة عن كل لقاء.

(المسوى شرح الموطأ: ٢/٣٩٣ رقم ١٦٥٩، باب يستحب المصافحة والهدية).

ونقل القاضي عياض في «المدارك» قال مصعب^(١): لما قدم أمير المؤمنين المهدي^(٢) المدينة استقبله مالك وغيره من أشرافها على أميال، فلما بصر بمالك انحرف المهدي إليه، فعانقه وسلم عليه^(٣).

تنبيه:

وفي تلقّي مالك / وأشراف المدينة المهديّ على أميال دليل على أن العمل عندهم على ذلك، وأنه لا بأس بذلك لأهل الفضل.

وكره مالك معانقة الرجل الرجل، وتلا قوله تعالى^(٤): ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾^(٥).

وأما تقبيل اليد والرأس وغيرهما فقال ابن يونس: سئل مالك - رحمه

(١) مصعب بن عبدالله بن مصعب أبو عبدالله القرشي الأسدي، من أحفاد الزبير بن العوام. صحب مالكا وروى عنه الموطأ، وكان عالما بالأنساب والشعر والأخبار، وثقه يحيى بن معين. ت ٢٣٦ وعمره ٧٦ أو ٧٧ سنة. (طبقات ابن سعد: ٤٣٩/٥، المدارك: ١٧٠/٣).

(٢) محمد بن عبدالله المنصور العباسي، أبو عبدالله المهدي بالله من الخلفاء العباسيين بالعراق ولد سنة ١٢٧ وولي بعد أبيه بعهد منه سنة ١٥٨. ت ١٦٩.

(٣) (الأعلام: ٩١/٧، تاريخ بغداد: ٣٩١/٥ رقم ٢٩١٧، تاريخ الطبري: ١٠/١١).

(٤) كذا في (المدارك: ١٠٢/٢) بزيادة: وسائره، ويلي ذلك نصيحة مالك للمهدي.

(٥) الجامع لابن أبي زيد: ١٩٤.

(٥) الأحزاب: ٤٤ وتماما ﴿... وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾.

الله - عن الرجل يُقبل يدَ الوالي أو رأسَه، أو المولى يفعل ذلك بسيدِه^(١)؟ فقال: ليس ذلك من عمل الناس هو من عمل الأعاجم^(٢).

ر: ٢٠ وأرخص لابنه* القادم من سفر أن يتلقاه ويقبله.

قال: ولا ينبغي إن قدم من سفر أن تعانقه أم زوجته.

قيل: فتقبيل رأس أبيه؟ قال: أرجو أن يكون خفيفاً^(٣).

وسئل في رواية أخرى: هل يقبل يد أبيه^(٤) أو عمه؟ قال: لا أرى أن يفعل، وإن من العبرة أن من مضى لم يكن يفعل ذلك^(٥).

وقيل: كان ابن عمر - رضي الله عنهما - إذا قدم من سفر قبّل ابنه سالمًا^(٦)، وقال: شيخ يقبل شيخاً^(٧).

(١) (ر): لسيدِه.

(٢) الجامع لابن أبي زيد: ١٩٦.

(٣) الجامع لابن أبي زيد: ١٩٦.

(٤) (ص): أخيه.

(٥) الجامع لابن أبي زيد: ١٩٧.

(٦) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عمر، ويقال: أبو عبد الله المدني الفقيه. روى عن أبيه وأبي هريرة وغيرهما من الصحابة، وعنه كثيرون. قال مالك: لم يكن أحد في زمان سالم أشبه من مضى من الصالحين في الزهد والفضل والعيش منه، ووثقه ابن سعد وقال: إنه كثير الحديث. ت ١٠٦. (تهذيب التهذيب: ٤٣٦/٣ رقم ٨٠٧).

(٧) كذا في (الجامع: ١٩٧) بزيادة: «فأنكر (مالك) الحديث، وقال: لا نتحدث بمثل هذه الأحاديث، ولا تهلكوا فيها».

وقيل لمالك : أرأيت من قدم من سفر فتلقيه ابنته أو أخته فتقبله؟ قال : لا بأس بذلك .

وقال أيضاً : لا بأس أن يقبل خدَّ ابنته^(١) .

قيل : أفترى أن تُقبِّلَه خَتَنَتُهُ^(٢) أو تعتنقه وهي متجالة؟^(٣) فكره ذلك^(٤) .

(١) الجامع : ١٩٥ .

(٢) الختنة : أم الزوجة . (النهاية : ختن : ١٠ / ٢) .

(٣) المتجالة : هي التي لا أرب للرجال فيها غالباً . (التتائي على نظم مقدمة ابن رشد :

٢٧١) .

(٤) الجامع : ١٩٣ .

الفصل الرابع

فيما يقال عند الركوب والنزول ودخول القرى

فإذا وضع رجله في الركاب قال : بسم الله ، فإذا استوى على ظهر دابته فليقل : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ (١٣) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١﴾ . ثم يقول :

الحمد لله ، ثلاث مرات ، ثم يكبر ، ثلاث مرات ، ثم يقول : سبحانك إني ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ .

لحديث علي - رضي الله عنه - / / في ذلك عن النبي ﷺ رواه ص : ١١٠ أبو داود (٢) والترمذي (٣) .

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى

(١) الزخرف : ١٣-١٤ .

(٢) كتاب الجهاد ، باب ما يقول الرجل إذا ركب ، عن علي بن ربيعة عن علي . (السنن : ٧٧/٣ رقم ٢٦٨٢) .

(٣) كتاب الدعوات ، باب ما يقول إذا ركب الناقة ، بالسند الذي رواه به أبو داود . قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

(السنن : ٥٠١/٥ رقم ٣٤٤٦) وانظر : (الكلم الطيب : ٩٥ رقم ١٧٢ والتعليق : ١٢٦) .

على بعيره - خارجاً إلى سفر - يكبرُ ثلاثاً ثم قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ (١٣) ﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ اللهم إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَىٰ وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى. اللهم هُوْنٌ (١) عَلَيْنَا سَفَرْنَا هَذَا، واطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللهم أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ. اللهم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ (٢) وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسَوْءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ وَالْوَلَدِ (٣)، وإذا رجع قالهنَّ وزاد فيهنَّ: «آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ». رواه مسلم (٤).

وفي رواية له: وكآبة المنقلب وسوء المنظر (٥).

وإن كان في سفينة قال عند ركوبها: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي

(١) (ر): سهل، وما أثبتناه مطابق لرواية مسلم.

(٢) وعثاء السفر: مشقته وشدته (اللسان: وعث).

(٣) والولد: سقطت من (ص)، (ر) وانفردت بها (ب). ولم ترد في رواية مسلم.

(٤) كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، عن ابن عمر. (الصحيح:

٩٧٨/١ رقم ١٣٤٢).

وأخرجه النسائي في (عمل اليوم والليلة: ٣٧٠ رقم ٥٤٨) قال محققه: أخرجه

أبو داود ومسلم والترمذي والبيهقي. ونقله ابن تيمية في (الكلم الطيب: ٩٦ رقم

١٧٣) عن صحيح مسلم.

(٥) وردت هذه الرواية في دعاء السفر الذي ساقه خليل في (مناسكه: ١١ ب).

لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾، ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٢) لما روي أن النبي ﷺ قال: «ذلك لأمتي أمان من الغرق» رواه ابن السني (٣).

ويقول أيضاً: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾، إذا ركب السفينة، لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا ﴿٤﴾، الآية.

فهي صريحة في استعمال هذا الذكر في السفينة والبعير.

ومنها: التكبير، إذا صعد الثنايا وشبهها، والتسبيح إذا هبط الأودية، وذلك مروى في البخاري (٥) وفي

(١) هود: ٤١.

(٢) الزمر: ٦٧.

(٣) في كتاب ابن السني عن الحسين بن علي - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «أمان لأمتي من الغرق إذا ركبوا أن يقولوا: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ...﴾ الآية». (أذكار النووي: ١٩٩، باب ما يقول إذا ركب سفينة).

(٤) نعمة... وتقولوا: ساقطة من (ص)، (ب) والآية من الزخرف: ١٢.

(٥) عن أبي موسى رضي الله عنه قال: «كنا مع النبي ﷺ في سفر فكنّا إذا علونا كبرنا». (صحيح البخاري: ٨ / ١٠١، الدعوات، باب الدعاء، إذا علا عقبة، ط. =

مسلم ^(١) نحوه، غير أنه لم يذكر التسبيح* وذكر عوض التسبيح التهليل والتكبير.

ومنها: إذا نزل منزلاً فليقل: أعوذُ بكلمات الله التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ ما خلق، فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل من منزله، رواه مالك في الموطأ ^(٢)، وخرجه

= (الحلي، مصر).

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: «كنا إذا صعدنا كبرنا وإذا نزلنا سبحنا». (صحيح البخاري: ٤/ ٦٩، الجهاد، باب التسبيح إذا هبط وادياً).

(١) عن أبي موسى أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ وهم يصعدون في ثنية، قال: فجعل رجل كلما علا ثنية نادى: لا إله إلا الله والله أكبر.

(صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧/ ٢٦، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب خفض الصوت بالذكر).

ويقول ابن حجر مبيناً مناسبة التكبير عند الصعود: «إن الاستعلاء والارتفاع محبوب للنفوس لما فيه من استشعار الكبرياء، فشرع لمن تلبس به أن يذكر كبرياء الله تعالى وأنه أكبر من كل شيء فكبره ليشكره ذلك فيزيده من فضله». (فتح الباري: ١١/ ١٨٨).

(٢) عن خولة بنت حكيم، كتاب الجامع، ما يؤمر به من الكلام في السفر (تنوير الحوالك: ٢/ ٢٤٧) كتاب الأحكام المتعلقة بالطعام والشراب وغير ذلك مما يحتاج إليه الإنسان في معيشته، باب الدعاء إذا نزل منزلاً. (المسوى؛ شرح الموطأ: ٢/ ١٤٦ رقم ١٧١٠).

مسلم^(١) / والترمذي^(٢) عن النبي ﷺ .

ومنها: أنه يكره النزول في قارعة الطريق لنهيه ﷺ عن ذلك، فإنها طريق
الدواب ومأوى الهوام بالليل، رواه مسلم^(٣).

ومنها: أنه ينبغي إذا نزل منزلاً أن يودّعه بركعتين، لحديث أنس - رضي
الله عنه - أن رسول الله ﷺ كَانَ لَا يَنْزِلُ مَنْزَلاً إِلَّا وَدَّعَهُ بَرْكَعَتَيْنِ. رواه
الحاكم وصححه^(٤).

ص: ١٢٠

ومنها: إذا أقبل الليل فليقل ما روي // في سنن أبي داود وغيره عن

(١) عن خولة بنت حكيم السلمية، كتاب الذكر والدعاء، باب في التعوذ من سوء
القضاء ودرك الشقاء وغيره. (الصحيح: ٣/ ٢٠٨٠-٢٠٨١ رقم ٢٧٠٨).

(٢) سنن الترمذي: ٥/ ٤٩٦ رقم ٧٤٣٧، كتاب الدعوات، باب ما جاء ما يقول إذا نزل
منزلاً، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب. وعنها أخرجه ابن خزيمة.
(صحيح ابن خزيمة: ٤/ ١٥٠-١٥١ رقم ٢٥٦٦)

(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا عرستم فاجتنبوا الطريق،
فإنها طرق الدواب ومأوى الهوام بالليل».

(صحيح مسلم: ٣/ ١٥٢٥-١٥٢٦، كتاب الإمارة، باب مراعاة مصلحة الدواب في
السير والنهي عن التعريس في الطريق). وعنه أخرجه ابن خزيمة في (صحيحه:
٤/ ١٤٧ رقم ٢٥٥٦).

(٤) المستدرک: ١/ ٤٤٦، كتاب المناسك. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط
البخاري ولم يخرجاه. مكرر في المستدرک: ٢/ ١٠١، كتاب الجهاد.

عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: « كان رسول الله ﷺ إِذَا سَافَرَ فَأَقْبَلَ اللَّيْلُ قَالَ:

« يَا أَرْضُ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ وَشَرِّ مَا فِيكَ وَشَرِّ مَا خُلِقَ فِيكَ وَشَرِّ مَا يَدِبُّ عَلَيْكَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَسَدٍ وَأَسْوَدَ، وَمِنْ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ، وَمِنْ سَاكِنِ الْبَلَدِ وَمِنْ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ »^(١).

قال الخطابي^(٢): ساكن البلد: هم الجن الذين هم سكان الأرض، والبلد

(١) سنن أبي داود: ٣/٧٨ رقم ٢٦٠٣، كتاب الجهاد، باب ما يقول الرجل إذا نزل المنزل. ولاحظ مخرج أحاديثه أن أحمد أخرجه في (مسنده: ٢/١٣٢-٣/١٢٤) وأن المنذري نسبته للنسائي.

وأخرجه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأيده الذهبي فقال: صحيح، (المستدرک، والتلخیص: ١/٤٤٦-٤٤٧).

وأورده ابن تيمية في (الكلم الطيب: ٩٩ رقم ١٨٠) قال محققه الألباني: وهو ضعيف وإن صححه الحاكم ووافقه الذهبي وحسنه الحافظ، فإن فيه الزبير بن الوليد. (٢) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي، أبوسليمان، من ذرية زيد ابن الخطاب أخي عمر، محدث لغوي فقيه. سمع بمكة والبصرة وبغداد، وصنف في غريب الحديث وشرح البخاري. وله مؤلفات أخرى. ولد ببست من بلاد كابل الأفغانية، سنة ٣١٩. ت بها ٣٨٨.

(شذرات: ٣/١٢٧، طبقات الشافعية للسبكي: ٢/٢١٨، كحالة: ٢/٦١ و٤/٧٤، مرآة الجنان: ٢/٤٣٥، معجم الأدباء لياقوت: ١٠/٢٦٨، مفتاح السعادة: ٢/١٧).

من الأرض ما كان مأوى لحيوان، وإن لم يكن فيه بناء ومنازل.

قال: ويحتمل أن المراد بالوالد إبليس، وما ولد: الشياطين^(١).

الأسود: الشخص، وكل شخص يسمى أسود.

ومنها إذا أراد دخول قرية فليقل ما رواه النسائي في سننه أن النبي ﷺ لم يرقية يريد دخولها إلا قال حين يراها: «اللهم رب السماوات السبع وما أظللن، والأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما أظللن، ورب الرياح وما ذرين، أسألك خير هذه القرية وخير أهلها، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها»^(٢).

قال النووي: وروينا في كتاب ابن السني عن عائشة - رضي الله عنها - قالت:

«كان رسول الله ﷺ إذا أشرف على أرض يريد دخولها قال:

«اللهم إني أسألك من خير هذه وخير ما جمعت فيها، وأعوذ بك من

(١) كذا في (معالم السنن: ٢/٢٥٩).

(٢) الأذكار للنووي: ٢٠١، باب ما يقوله إذا رأى قرية يريد دخولها أو لا يريده. وقال:

رويناه في سنن النسائي وكتاب ابن السني عن صهيب رضي الله عنه.

وأخرجه الحاكم في (المستدرک: ١/٤٤٦) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

شَرُّهَا وَشَرُّ مَا جَمَعَتْ فِيهَا. اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا حَيَاهَا^(١)، وَأَعِزَّنَا مِنْ وَبَّاهَا، وَحَبِّبْنَا
إِلَى أَهْلِهَا، وَأَحْبِبْ صَالِحِي أَهْلِهَا إِلَيْنَا^(٢).

(١) الحيا (مقصور): الخصب والمطر، يقال: حياهم الله بحيأ أي أغاثهم.

ويقال: حيا الربيع: ما تحيا به الأرض من الغيث. (اللسان: حيا).

(٢) كذا في (الأذكار: ٢٠٢)، باب ما يقوله إذا رأى قرية يريد دخولها أو لا يريد.

الفصل الخامس

ر: ٢٢

في آداب سفره في نفسه ومع رفقائه

قال تاج الدين بن عطاء الله في «منسكه»: وينبغي لمريد الحج أن يقدم النية في امتثال أمر الله عز وجل عند شروعه في سفره لتكون* حركاته في سفره كلها طاعة، والأولى أن تكون نيته خالصة، لا يُخالطها شيء من المقاصد الدنيوية.

فرع:

قال القرافي في «قواعده»: فلو حج وخلط في نيته قصد التجارة، أو كانت متمحضة للتجارة ونية الحج تابعة، صح حجه، ولم يكن آثماً^(١).

وينبغي له أن ينظر في الرفيق، فيجتهد في اختيار من لا بد له منه من المكارية^(٢) والتجارة: فليكن مع من يصلي ومن الغالب على حاله اجتناب

(١) الفروق: ٣/ ٢٣، الفرق: ١٢٢ بين قاعدة الرياء في العبادات وبين قاعدة التشريك في العبادات.

(٢) المكاري: الذي يكرى دابته، والجمع أكرياء. والكري: على وزن فعيل: هو المكاري. يقال: أكرى دابته، فهو مكر وكري. (اللسان: كرا).

المنكر، ولو كان ذلك بزيادة أجرة.

مسألة:

ص: ١٢ ب قال ابن الحاج في منسكه: // وفي كتاب ابن المواز: ولا بأس أن يحج ومعه النصراني يخدمه^(١) وقد يكرى الحاج مع النصراني للرخص وحسن الصحبة.

قلت: وعلى هذا فلا يكره الكراء مع أهل البدع واستخدامهم، وإن كان يؤدي إلى مخالطتهم، إذا كان له بهم رفق أكثر من غيرهم والله أعلم.
وينبغي له أن يعتمد مع رفقائه بسط الوجه وحسن الخلق والإيثار بما لا

(١) اختلف الفقهاء في استئجار المسلم غير المسلم، قال ابن بطال: عامة الفقهاء يجيزون استئجارهم عند الضرورة وغيرها لما في ذلك من المذلة لهم، وإنما الممتنع أن يؤاجر المسلم نفسه من المشرك لما فيه من إذلال المسلم.
والدليل على جواز استئجار غير المسلم أن الرسول ﷺ وأبوابكر استأجرا رجلاً من بني الدليل - غير مسلم - ليهديهم الطريق عند الهجرة، فأمناه ودفعنا إليه راحلتهم.
(البخاري، كتاب الإجارة، باب استئجار المشركين عند الضرورة أو إذا لم يوجد أهل الإسلام).

وهذه الترجمة تشعر أن البخاري ممن يرون أن هذه الإجارة تمتنع إلا عند الحاجة كما جاء في (فتح الباري: ٤/ ٤٤٢). وهو ما صرح به ابن حزم في (المحلى: ٧/ ٥٤٤).

يضره فقدّه وحمل ما بدر إليه منهم من أمر مؤلم أو تقصير في حقه، فبذلك ينشرح له صدره ويطيب له سفره.

وذكر ابن رُشدٍ في «البيان والتحصيل» أن / عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كان يخدم أصحابه في سفر الحج ويدور بإبلهم وهم نيام، وذلك من كرم طباعه^(١) - رضي الله عنه -.

وينبغي له إذا كان قادراً على المشي أن يُريح دابته بما لا يضره من المشي^(٢).

قال عز الدين بن جماعة: ويجب ذلك في الدابة المستأجرة، حيث جرت العادة، إلا إذا كانت مطيقةً، ورضيَ به المالك^(٣).

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: «كان رسول الله ﷺ إذا صَلَّى الفجر في السفر مشى قليلاً وناقته تُقَاد»، رواه البيهقي^(٤).

(١) كان عمر - عند خدمة أصحابه في السفر - يرتجز ويقول: [الرجز]

لا يأخذ الليل عليك بالهمّ والبس القميص فيه واعتم

وكن شريك رافع واسلم ولتخدم الأقوام حتى تُخدم

(البيان والتحصيل: ١٨ / ٥٦٧).

(٢) قال خليل بن إسحاق: «يستحب أن يريح دابته، ولا سيما عند العقبات، ولا يكثّر النوم عليها، ولا يحملها ما لا طاقة لها به». (مناسك خليل: ١٢٠).

(٣) كذا في (هداية السالك: ٢ / ٤١١).

(٤) السنن الكبرى: ٥ / ٢٥٥، كتاب الحج، باب النزول للرواح.

وقال الغزالي : وفي المشي عن الدابة صدقتان :

أحدهما : ترويحُ الدابة، وقد قال ﷺ : « فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ » (١).

والأخرى : إدخالُ السرور على مالِكها.

قال : وفيه أيضاً راحةٌ للراكب وصحةٌ لبدنه ورياضة، وفي ذلك آثار عن

السلف (٢).

وقال ابن عطاء الله في « منسكه » : في المشي عن الدابة فوائد؛ منها : أن

المشي إلى العبادات أفضل، فليقصد ذلك لعظيم أجره (٣).

قال ابن معلّى : قالوا : ويحرم عليه أن يُحْمَلَ دابته فوق طاقتها وأن

يُجَوِّعها من غير ضرورة، فإن حَمَلَهَا الجمال فوق طاقتها لزم المستأجر الامتناع

من ذلك.

(١) كشف الخفاء : ١١٦/٢ رقم ١٨٤٥، برواية البخاري عن أبي هريرة : في كل ذات

كبد حرّاء أجر، وقال في رواية : في كل ذات كبد رطبة أجر، وفي الباب عن سراقه

عند البيهقي بلفظ : في الكبد الحارة أجر.

(تميّز الطيب من الخبيث : ١١٤ برواية البخاري عن أبي هريرة المذكورة).

(٢) النقل مختصر من كلام الإمام الغزالي في (الإحياء : ٢/٢٥٥، كتاب آداب السفر،

الباب الأول، الفصل الثاني في آداب المسافر). وهذا المعنى ساقه خليل في

(مناسكه : ١١٢).

(٣) أجره : سقطت من (ص).

قال سحنون^(١) - رحمه الله - : وقد كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إذا رأى دابة مثقلة خفف عنها مخافة أن يسأله الله تعالى عما تقلده منها. ويكره ضرب الدابة في الوجه، لنهيه ﷺ* عن ذلك^(٢).

ر: ٢٣

قال ابن معلّى: أمّا ضرب الدابة في غير الوجه فمباح؛ لأنها لا تتأدب بالكلام. وقد أجازوا ركوبها بالمهاميز^(٣) وقد حرك النبي ﷺ بغيره بالمحجن،

(١) عبد السلام سحنون بن سعيد بن حبيب بن ربيعة التنوخي القيرواني أبو سعيد، الحافظ العابد الإمام، أخذ عن أئمة المشرق والمغرب، وعنه كثيرون. أخذ المدونة عن ابن القاسم فكان عليها المعول لدى المالكية. ولي القضاء سنة ٢٣٤ فكان عدلاً، واستمر عليه إلى وفاته. ولد سنة ١٦٠. ت ٢٤٠ وقبره بالقيروان معروف.

(الأعلام: ٤/ ١٢٩، البداية والنهاية: ١٠/ ٣٢٣، تراجم المؤلفين التونسيين: ٣/ ١٣ رقم ٢٣٢، الحلل السندسية للسراج: ١/ ٧٦٩، الديباج: ٢/ ٣٠، رياض النفوس: ١/ ٢٤٩، شذرات الذهب: ٢/ ٩٤، طبقات الخشني: ٢٢٧، الفكر السامي، ٤/ ٩٩، المدارك: ٤/ ٤٥، مرآة الجنان: ٢/ ١٣١).

(٢) عن جابر قال: نهى رسول الله ﷺ عن الضرب في الوجه وعن الوسم في الوجه. (صحيح مسلم: ٢/ ١٦٧٣ رقم ٢١١٦، كتاب اللباس والزينة باب النهي عن ضرب الحيوان في وجهه ووسمه فيه).

(٣) قال مالك: أكره المهاميز، ولا يصلح الفساد، وإذا أكثر من ذلك خرقها. (الجامع لابن أبي زيد: ٢٥١-٢٥٢).

والمهاميز: جمع مهماز وهو حديدة في مؤخر خف الرائص. (ترتيب القاموس: همز).

ص: ١٣ لكن يكون ذلك برفق، لا كما يفعله أصحاب القلوب // القاسية والأيدي الخاطئة من المبالغة في ضربها، فإن ذلك تعذيبٌ لها، وهو حرام لنهيهِ ﷺ عن تعذيب الحيوان^(١).

ولا ينبغي للمسافر اتخاذ الأجراس^(٢)، ولا يعلقها على دابته، ولا يقلدها بالأوتار^(٣) فإنه مكروه، فإن وقع ذلك من الرفقة ولم يقدر على إزالته فلينكره على قدر استطاعته، ويبرأ إلى الله تعالى من ذلك.

قال النووي: ويجتنب النوم على الدابة^(٤)، لأنه يثقل بالنوم.

قال ابن معلّى: ويحمل كلامه على كثرة النوم، فإن في صحيح مسلم أن

(١) من ذلك قوله ﷺ: «اتقوا الله في هذه البهائم اركبوها صحاحاً واركبوها سمناً». (مجمع الزوائد: ٣/٩٥).

ومنه قوله ﷺ: «اركبوا هذه الدواب سالمة وابتدعوها سالمة ولا تتخذوها كراسي». (المستدرك: ١/٤٤٤) وصححه الذهبي (التلخيص: ١/٤٤٤).

(٢) أخرج الحاكم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «الجرس مزمار الشيطان» وقال: حديث صحيح على شرط مسلم. وقال الذهبي: خرجه مسلم بهذا السند. (المستدرك والتلخيص: ١/٤٤٥).

(٣) قيل لمالك: أتعلق الأجراس في أعناق الإبل والحمير؟ فكره ذلك؛ قيل: فالفلاذ؟ قال: ما سمعت فيها بكراهية إلا في الوتر. (الجامع: ٢٤٥-٢٤٦).

(٤) الإيضاح: ١٦.

النبي ﷺ نام على راحلته (١).

وينبغي له أن يجتنب المخاصمة ومزاحمة الناس في الطريق وعند الموارد جهده، وليصن لسانه من الشتم والغيبة ولعنة الدواب وجميع الألفاظ القبيحة، ولا يويخ سائلاً، بل يواسيه بما تيسر خصوصاً بالماء في أوقات العطش أو يردّه (٢) بالحسنى، وليلاحظ في مخالطته للناس قوله ﷺ: «مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» (٣).

وينبغي لمريد الحج أن يلتمس رفقة، فقد كره رسول الله ﷺ الوحدة في السفر (٤).

وفي الحديث الصحيح: «الرَّأِيبُ شَيْطَانٌ، وَالْإِثْنَانِ شَيْطَانَانِ وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ» (٥).

(١) في حديث طويل رواه أبو قتادة: «... فنعم رسول الله ﷺ فمال عن راحلته، فأتته ودعته من غير أن أوقفه». (صحيح مسلم: ١/٤٧٢ رقم ٦٨١، المساجد في مواضع الصلاة).

(٢) (ب): ويرد.

(٣) تقدم تخريجه ص ٩٦.

(٤) انظر: (الإحياء للغزالي: ٢/٢٥٢، دار المعرفة بيروت، صحيح ابن خزيمة: ٤/١٤٠، باب استحباب تأمير المسافرين أحدهم على أنفسهم).

(٥) أخرجه أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، في: (المسند: ٢/١٨٦) =

وقال (١) ﷺ: «خَيْرُ الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ». رواه الترمذي (٢).

وخرج البزار في مسنده وابن عبد البر في التمهيد أنه ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَهُمُّ بِالْوَاحِدِ وَالْأَثْنَيْنِ فَإِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً لَمْ يَهُم بِهِمْ» (٣).

= وفيه: والراكبان شيطانان.

وعنه أخرجه ابن خزيمة بلفظ: «الواحد شيطان والأثنان شيطانان والثلاثة ركب».

وقال الأعظمي: إسناده حسن. (صحيح ابن خزيمة: ٤/ ١٥٢ رقم ٢٥٧٠).

(١) (ر): وعنه.

(٢) عن ابن عباس باللفظ المذكور أعلاه، قال الترمذي: حديث حسن غريب، وروي عن الزهري مرسلًا.

(سنن الترمذي: ٤/ ١٢٥ رقم ١٥٥٥، كتاب السير، باب ما جاء في السرايا). وأخرجه الحاكم عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال: هذا إسناده صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه لخلاف بين الناقلين فيه عن الزهري (المستدرک: ٢/ ١٠١، كتاب الجهاد).

(٣) أخرج البيهقي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً قدم من سفر فقال له رسول الله ﷺ: من صحبتك؟ قال: ما صحبت أحداً. فقال رسول الله ﷺ: «الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب». قال ابن حرملة: وسمعت سعيد بن المسيّب يقول: قال ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَهُمُّ بِالْوَاحِدِ، وَيَهُمُّ بِالْأَثْنَيْنِ فَإِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً لَمْ يَهُم بِهِمْ».

(سنن البيهقي: ٥/ ٢٧٥، كتاب الحج، باب كراهة السفر وحده).

وفي البخاري أنه ﷺ قال: «لَوْ أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْوَحْدَةِ مَا سَارَ رَاكِبٌ» (١).

قال ابن عمر - رضي الله عنهما - : يعني وحده.

وينبغي إذا ترافق ثلاثة فأكثر أن يؤمروا على أنفسهم أفضلهم وأجودهم رأياً ثم ليطيعوه لأمره ﷺ بذلك (٢).

ففي مسند / أبي داود عنه ﷺ أنه قال: «إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فَلْيُؤْمَرُوا بِ: ٩ ب أَحَدَهُمْ» (٣).

فائدة:

قال النووي: روي في كتاب ابن السني أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا أَنْفَلَتْ دَابَّةٌ أَحَدَكُمْ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ فَلْيُنَادِ: يَا عِبَادَ اللَّهِ احْبِسُوا، يَا عِبَادَ اللَّهِ

(١) عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «لو يعلم الناس ما في الوحدة ما سار راكب بليل وحده». (صحيح البخاري: ٤/ ١٧، كتاب الجهاد والسير، باب السير وحده. هداية الباري: ٢/ ١٥٥).

وعنه أخرجه ابن خزيمة بلفظ قريب (صحيح ابن خزيمة: ٤/ ١٥١ رقم ٢٥٦٩).

(٢) أخرج الطبراني من حديث ابن مسعود: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَأَمَرُوا أَحَدَكُمْ» قال الزين العراقي: إسناده جيد. (الإحياء، والمغني عن حمل الأسفار: ٢/ ٢٥٢).

(٣) أخرجه أبوداود عن أبي سعيد الخدري ولفظه: «إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤْمَرُوا أَحَدُهُمْ».

(معالم السنن: ٢/ ٢٦٠، كتاب الجهاد، باب القوم يسافرون يؤمر أحدهم).

احبسوا، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَاضِرٌ^(١) سَيَحْبِسُهَا^(٢)».

ص: ١٣ ب وذكر النووي أنه جربها هو وغيره، فوجدوا أثر / / ذلك على الفور^(٣).

فائدة:

ر: ٢٤ قال النووي عن بعض كبار العلماء* أنه ليس رجل يكون على دابة صعبة، فيقول في أذننها: ﴿أَفْغِرْ دِينَ اللَّهِ يَغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾^(٤) إلا وقفت بإذن الله عز وجل^(٥).

(١) أخرجه الطبراني عن ابن مسعود، ولفظه: «إِذَا انْفَلَتَتْ دَابَّةُ أَحَدِكُمْ بِأَرْضِ فَلَائِةٍ فَلْيَنَادِ يَا عِبَادَ اللَّهِ احْبِسُوا عَلَيَّ، فَإِنَّ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ حَاضِرًا سَيَحْبِسُهُ عَلَيْكُمْ».

قال محققه: رواه أبو يعلى وعنه ابن السني، قال في (المجمع: ١٠/١٣٢)، فيه معروف بن حسان وهو ضعيف، ثم فيه انقطاع بين ابن بريدة وابن مسعود كما قال ابن حجر. (المعجم الكبير: ١٠/٢٦٧ رقم ١٠٥١٨).

(٢) (ص): سيحبسه، (ب): يحسبه.

وفي كتاب الأذكار: ٢٠١: فَإِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَاضِرًا سَيَحْبِسُهُ.

وفي الكلم الطيب: ٩٨ رقم ١٧٧ رواه ابن تيمية عن ابن مسعود وفيه: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَرْضِ حَاضِرًا سَيَحْبِسُهُ. قال محققه الألباني: أخرجه الطبراني وابن السني بسند ضعيف.

(٣) أذكار النووي: ٢٠١، وقد اختصر ابن فرحون كلام النووي.

(٤) آل عمران: ٨٣.

(٥) كذا في (أذكار النووي: ٢٠١) راوياً عن ابن السني عن أبي عبد الله يونس بن عبيد ابن دينار البصري التابعي.

مسألة:

قال ابن معلّى: قال النووي: يستحب للحاج أن لا يشارك أحداً في زاد ولا راحلة، فإن المشاركة تمنع من التصرف في وجوه الخير^(١).

قال: ولم أقف على نص في هذه المسألة في مذهبنا، غير أنني سمعت من أثق به، ينقل عن بعض المتأخرين: أنها لا تجوز.

وذكر شيخنا يحيى بن جماعة التونسي^(٢) في مختصره: أنه يؤخذ من كتاب الأضحية من المدونة جواز المخارجة.

وهي أن يكون جماعة فيخرج كل واحد منهم مثل ما يخرج الآخري. بشرط أن تكون نفوسهم طيبة.

قال: وبالجمل، فلا ينبغي أن يقدم على ذلك؛ لأن طيب النفوس شرط

(١) الإيضاح: ١٠. الهيتمي على شرح الإيضاح: ٣٢.

(٢) كذا ورد في جميع النسخ.

والراجع أنه أبو يحيى أبوبكر بن القاسم بن جماعة الهواري التونسي حج مع أبي الحسن المنتصر سنة ٦٩٩ وأخذ عن أعلام منهم ابن دقيق العيد ولا يتأتى أن يكون ابن فرحون أخذ عنه وإنما نقل عنه في إرشاد السالك من كتابيه «تذكرة المبتدئ» و«المنسك». ولابن جماعة تأليف في البيوع. ت ٧١٢.

(تاريخ الدولتين: ٦٣-٧٦، تراجم المؤلفين التونسيين: ٣/ ٤٨ رقم ٩٨، شجرة

النور: ٢٠٥-٢٠٦ رقم ٧١٤).

في الجواز وذلك متعذر لاختلاف أحوال الناس؛ ولذلك قال النووي: لو أذن له شريكه في التصرف لم يؤثر ذلك في استمرار رضاه^(١).

مسألة:

الركوب في سفر الحج أفضل، اقتداءً بالنبي ﷺ^(٢)، وهذا عند مالك^(٣) والشافعي^(٤) والجمهور.

وقال بعض المتأخرين من المالكية كاللخمي^(٥) وغيره: المشي أفضل.

-
- (١) العبارة في (الإيضاح: ١٠): ولو أذن له شريكه لم يوثق باستمرار رضاه.
- (٢) روى أبوداود عن أنس رضي الله عنه قال: (حج النبي ﷺ على رجل رث). (حجة المصطفى للمحب الطبري: ١٥).
- (٣) اعتبر المالكية الركوب أفضل إذا كان هو الغالب ولو في الوقوف، لقربه إلى الشكر ولزيادة النفقة فيه إضافة إلى كونه فعل الرسول ﷺ. (شرح المجموع وحاشية حجازي: ١/ ٣١٤).
- (٤) قال النووي: «الركوب في الحج أفضل من المشي على المذهب الصحيح». انظر (الهيثمي على شرح الإيضاح: ٣٣).
- (٥) علي بن محمد الربيعي، أبوالحسن المعروف باللخمي، من أعلام المالكية بإفريقية، قيرواني الأصل، نزيل صفاقس أخذ عنه جماعة من أهلها. له اختيارات فقهية تخرج أحياناً عن المذهب. له تعليق كبير على المدونة يسمى «التبصرة». ت ٤٧٨. وقبره معروف بصفاقس.

(الأعلام: ٥/ ١٤٨، التعريف بابن خلدن: ٣٢، الحلل السندسية: ١/ ٢/ ٣٣٦، =

مسألة:

والحجُّ على القَتَب^(١) أفضلُ من الحمل^(٢)، اقتداء برسول الله ﷺ وأصحابه^(٣) رضي الله عنهم.

وكرهوا الهوداج والمحمل^(٤) إلا لعذر أو ضرورة، وليست الرئاسة وارتفاع المنزلة عذراً في ترك السنة.

= الديباج: ١٠٤/٢ رقم ١٥، شجرة النور: ١١٧ رقم ٣٢٦، معالم الإيمان:

١٩٩/٣ رقم ٣١٧، ط. المكتبة العتيقة، وفيات ابن قنفذ: (٢٥٨).

(١) القَتَب للجمال كالإكاف لغيره، وقد يؤنث والتذكير أعم. (النهاية: ١١/٤: قَتَب، إرشاد الساري: ٩٥/٣، اللسان: قتب).

(٢) قال خليل: «وفضل حج على غزو إلا لخوف وركوب ومقتب» انظر: (الزرقاني على خليل: ٢٩٨/٢، جواهر الإكليل: ١٦٣/١، الشرح الكبير، للدردير: ١٠/٢).

(٣) أخرج البخاري تعليقاً عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها: «أن النبي ﷺ بعث معها أخاها عبدالرحمن فأعمرها من التنعيم وحملها على قتب».

وأخرج عن أنس «أن رسول الله ﷺ حج على رحل وكانت زاملته»، (كتاب الحج، باب الحج على الرحل). انظر: (إرشاد الساري: ٩٥/٣، فتح الباري: ٣/٣٨٠ وما بعدها).

(٤) كرهوا الهوداج والمحمل للحاج سواء اشتراها أو استأجرها؛ لأنه لا يليق به إلا التواضع. (الهيثمي على شرح الإيضاح: ٣٤).

الباب الثالث

في أحكام الحج وصفته وأركانه

ويجب الحج بالإسلام والحرية والتكليف والاستطاعة.

قال القاضي عبد الوهاب^(١): الإسلام شرط في الأداء بناءً على أن الكفار مخاطبون بالفروع^(٢)، وهو المشهور^(٣).

(١) عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي القاضي، أبو محمد - أحد أعلام المذهب المالكي - كان فقيهاً أديباً، له كتب في فنون مختلفة، منها التلقين، والمعونة، وشرح المدونة، والإشراف. تولى القضاء، واستقر آخر حياته بمصر. ولد سنة ٣٦٢. ت ٤٢٢.

(الأعلام: ٤/ ٣٣٥، البداية والنهاية: ١٢/ ٣٢، بروكلمان الملحق: ١/ ٦٦٠، حسن المحاضرة: ١/ ٣١٤، الديباج: ٢/ ٢٦، شجرة النور: ١/ ١٠٣، شذرات الذهب: ٣/ ٢٢٣، المرقبة العليا: ٤٠، النجوم الزاهرة: ٤/ ٢٧٦، هدية العارفين: ١/ ٦٣٧، وفيات الأعيان: ٣/ ٢١٩).

(٢) عبارة القاضي عبد الوهاب:

« شرط أدائه شيئان: الإسلام مع القول بأن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة، وإمكان السير، وذلك يختلف باختلاف العادة ». (التلقين: ٦٢).

(٣) مذهب الجمهور أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة حال كفرهم، وأن ذلك جائز عقلاً وواقع سمعاً، وهو قول الشافعية والمالكية والكرخي، ورواية عن أحمد. وفي رواية أخرى عنه أنهم غير مخاطبين، واختار ذلك أبو إسحاق الإسفراييني.

والحرية: شرط^(١) بلا خلاف.

والصبي والمجنون: لا يخاطبان بالحج، حتى يحتلم الصبي ويفيق المجنون^(٢).

وأما الاستطاعة: فهي مورد النص، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(٣).

فلا استطاعة سبب الوجوب، وهي // معتبرة بحال المكلف^(٤) في صحة ص: ١٤

= وقيل: هم مخاطبون بالنواهي دون الأوامر.

وقيل: هم مخاطبون بما دون الجهاد.

(أحكام الأمدي: ١/ ١٤٤-١٤٧، شرح تنقيح الفصول: ١٦٢-١٦٧).

(١) قوانين الأحكام الشرعية: ١٤٦.

(٢) انظر: (مقدمات ابن رشد: ١/ ٢٨٧).

(٣) آل عمران: ٩٧.

وقد سئل ابن رشد عن تفسير الاستطاعة في هذه الآية، فقال: السبيل عند أهل المذهب القدرة على الوصول وفعل المناسك بالمشي أو الركوب في بر أو بحر، وكذلك إذا كانت المسألة عادة رجل فقير لزمه الحج إذا أطاق المشي، وجرى في المسألة على عادته.

(مختصر نوازل ابن رشد: ٧٢).

(٤) تفصيل الاستطاعة في (أحكام القرآن لابن العربي: ١/ ٢٨٨، الإشراف للقاضي

عبد الوهاب: ١/ ٢١٦، بداية المجتهد: ١/ ٢٥٤، التحرير والتنوير، لابن عاشور: =

بدنه وماله وعادته وقدرته من غير تحديد، وذلك يختلف باختلاف الأشخاص والمسافات في القرب والبعد وكثرة الجَلَدِ وقِلته، فمن قدر على الوصول إلى مكة إما راجلاً وإما راكباً بشراءٍ أو كراءٍ فقد لزمه فرضُ الحجِّ، فإن كان^(١) الرجلُ ممن لا يقدر على المشي أو يقدر عليه بمشقة تفدحه^(٢) أو كان عيشه في بلده* يتعذر عليه في طريقه كالصناعة التي لا يجدها، والسؤال الذي لا يجد له موضعاً في طريقه، فهذا لا يجب عليه الحج، حتى يجد الزاد والراحلة^(٣)، ويلزمه أن يبيع في ذلك ما يبيع عليه السلطان في الدَّيْن^(٤).

وسئل ابن القاسم عن الرجل تكون له قرية ليس له غيرها أبيعها في حجة الإسلام ويترك ولده لا شيء لهم يعيشون به؟

قال: نعم، ذلك عليه ويترك ولده / في الصدقة^(٥).

= ٢٢ / ٤، التمهيد: ١٢٥ / ٩ وما بعدها، المحرر الوجيز لابن عطية: ١٧٠ / ٣،

مقدمات ابن رشد: ٣٨٠ / ١، القبس: ٥٤١ / ١.

(١) (ب): فإن كان.

(٢) تفدحه: سقطت من (ر).

ومعنى تفدحه: تثقله (ترتيب القاموس: فدح).

(٣) انظر: (التمهيد: ١٣١ / ٩، طريق الرش: ٢٢١ / ١ رقم ٦٨٦).

(٤) فصل ابن رشد ذلك في: (البيان والتحصيل: ١٠ / ٤ وما بعدها).

(٥) وسئل ابن القاسم... في الصدقة: وارد بنصه في (البيان والتحصيل: ٧٢ / ٤)، وفي

(القباب على قواعد عياض: ١١٨٠، مخط. د.ك.ت: ٩٢).

قال أبو الوليد بن رشد: هذا إذا أمن عليهم الضيعة ولم يخش عليهم التلف؛ لأن الله تعالى أوجب عليه نفقتهم في ماله، كما أوجب عليه الحج، فهما حقان لله تعالى تعيناً في ماله، فإذا ضاق عنهما وجب أن يبدأ بنفقة الولد؛ لأن خشية الهلاك عليهم تُسقط عنه فرض الحج^(١).

مسألة:

وفي الذخيرة^(٢) قال مالك: يُقَدِّمُ الْحَجَّ عَلَى زَوَاجِهِ، إِلَّا أَنْ يَخَافَ الْعَنْتَ^(٣) فَيَتَزَوَّجُ؛ لِأَنَّ مَفَاسِدَ الزَّنى عَظِيمَةٌ^(٤).
ولا يجوز له أن يتزوَّجَ الأُمَّةَ مع وجود الطَّوْلِ لتوفير المال للحج^(٥).

(١) هذا القول مختصر من أصله الوارد في: (البيان والتحصيل: ٧٢/٤).

(٢) انظر: (الذخيرة: ١٧٧/٣).

(٣) العنت: المشقة، والمراد هنا: الزنا، كما في قوله تعالى: ﴿لَمَنْ خَشِيَ الْعَنْتَ مِنْكُمْ﴾ (النساء: ٢٥).

يقال: أعنته، أي أوقعه في العنت وفيما يشق عليه تحمله. (المصباح: عنت).

(٤) أورد الخطاب هذه المسألة ضمن تنبيهه، وذكر فيها أنه على القول بأن وجوب الحج على الفور يائس من يقدم التزويج وهو لا يخاف عنتاً، ونكاحه صحيح ولا يؤخذ من المرأة الصداق. (مواهب الجليل: ٥٠٣/٢).

(٥) كذا في (مواهب الجليل: ٥٠٤/٢).

وَيُقَدِّمُهُ عَلَى دَيْنِ وَالِدِهِ^(١)؛ لِأَن دَيْنَ وَالِدِهِ لَا يَجِبُ^(٢).

مسألة:

إِنْ وَجَدَ النِّفْقَةَ لَزَاهِبَةً فَقَطْ وَجِبَ عَلَيْهِ الْحَجُّ.

قَالَ اللَّخْمِيُّ: إِلَّا أَنْ يَخْشَى الضِّيَاعَ هُنَاكَ فَيُرَاعِي نَفْقَةَ الْعُودِ إِلَى أَقْرَبِ مَوْضِعٍ يَعِيشُ فِيهِ.

فرع:

إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ وَبُذِلَ لَهُ مَالٌ لَمْ يَلْزَمْهُ قَبُولُهُ عِنْدَ الْجَمِيعِ؛ لِأَنَّ أَسْبَابَ الْوُجُوبِ لَا يَجِبُ تَحْصِيلُهَا عَلَى أَحَدٍ، وَكَذَلِكَ لَوْ بُذِلَ لَهُ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْقَرْضِ؛ لِأَنَّ الدَّيْنَ يَمْنَعُ الْحَجَّ^(٣).

(١) (ر): ولده.

(٢) التمهيد: ١٣٦/٩.

(٣) لا يلزم قبول المال المبذول للحج، إلا إذا كان الباذل ولده لما فيه من تحمل مشقة المنّة، وإن بُذِلَ لَهُ قَرْضًا لَمْ يَلْزَمْهُ أَيْضًا؛ لِأَنَّ الْقَرْضَ يَمْلِكُ ذِمَّتَهُ بِذَلِكَ. (مواهب الجليل:

٥٠٦/٢).

فصل

في حج المشي

وله حالات:

الأولى: إذا كان ذا حرفة في بلده وهو قادر على المشي بغير مشقة فادحة، وحرفته لا تتعذر عليه في الطريق، سواء كانت صنعة أو كرية، فإن الحج يجب عليه وإن لم يجد زاداً ولا مركباً.

وقيل: لا يلزمه إذا كانت حرفته السؤال.

ص: ١٤ ب الثانية: أن تكون حرفته مما تتعذر عليه في طريقه^(١) وهو // يقدر على المشي، فالحج واجب عليه إذا وجد الزاد خاصة.

الثالثة: أن تكون حرفته في بلده مما لا تتعذر عليه في طريقه، وهو لا يقدر على المشي فيعتبر في حقه وجود المركب خاصة.

الرابعة: إذا كان عيشه ببلده من غير السؤال، وهو يقدر أن يتوصل إلى مكة بالسؤال، فلا خلاف في أنه لا يجب عليه الحج.

واختلف هل يباح له ذلك أم يُكره؟ فقيل: بالإباحة، وقيل: بالكراهة، والأول قول مالك في رواية ابن عبد الحكم. والثاني قوله في سماع ابن القاسم

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٢/ ١٤٨.

من كتاب البضائع والوكالات (١).

مسألة:

وحكم الأعمى إذا وجد قائداً حكم البصير (٢).

مسألة:

أفتى أبو الوليد بن رشد بأن فرض الحج ساقط عن أهل الأندلس* وأهل المغرب، للمشقة اللاحقة لهم في بلاد المغرب وغيرها (٣).

(١) أورد ابن رشد تفصيل هذه الحالات في (البيان والتحصيل: ١١/٤).

(٢) انظر: (الغاية القصوى في دراية الفتوى: ٤٣١/١).

(٣) كان المستفتي الأمير علي بن يوسف بن تاشفين (٥٠١-٥٣٧) وكان سؤاله: هل الحج أفضل لأهل الأندلس أم الجهاد في ذلك الوقت، وكيف إن كان قد حج الفريضة؟ ومما جاء في جواب ابن رشد قوله: «فرض الحج ساقط عن أهل الأندلس في وقتنا هذا لعدم الاستطاعة التي جعلها الله شرطاً في الوجوب؛ لأن الاستطاعة القدرة على الوصول مع الأمن على النفس والمال، وذلك معدوم في هذا الزمان، وإذا سقط فرض الحج لهذه العلة صار نفلاً مكروهاً لتفحم الغرر فيه، فبان بما ذكرناه أن الجهاد، الذي لا تُحصى فضائله في القرآن والسنن المتواترة والآثار، أفضل منه...». (فتاوى ابن رشد: ١٠٢١/٢ وما بعدها).

هذا وقد أطل الحطاب الكلام في هذه المسألة وأورد نقولاً متعلقة بها في (مواهب الجليل: ٤٩٧/٢-٤٩٨).

وقال ابن طلحة الأندلسي^(١) في كتابه «المدخل»: وقد لقيت في بلاد المغرب وأنا قاصد الحج من المغرب ما اعتقدت معه أن الحج ساقط عن أهل المغرب، بل حرام لما يركبونه من المخاطر^(٢).

وأفتى الشيخ أبو بكر الطرطوشي^(٣) بأنه حرام على أهل المغرب، فمن

(١) أبو بكر عبدالله بن طلحة اليابري الإشبيلي القاضي - فقيه أصولي مفسر، روى عن أبي الوليد الباجي - له رحلة مشرقية، ومن أخذ عنه بمكة الزمخشري، من مؤلفاته: «المدخل» وهو أحد كتابين له في الأصول والفقه يرد فيهما على ابن حزم، وصل إلى المهديّة سنة ٥١٣ وألف لأمرها كتاب «سيف الإسلام» واستوطن مصر وتوفي بمكة في تاريخ غير معروف (الشجرة: ١٣٠ رقم ٣٧٩).

(٢) هذا الكلام وارد في (المعيار: ١/٤٣٣، مواهب الجليل: ٢/٤٧٩).

(٣) محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري، أبو بكر أصله من طرطوشة، ويعرف بالطرطوشي. نشأ بالأندلس، وأخذ عن أبي الوليد الباجي وغيره، ثم رحل إلى المشرق وتفقه عند أبي بكر الشاشي وغيره. كان إماماً عالمًا عاملاً زاهداً، من حفاظ المذهب المالكي. من مؤلفاته سراج الملوك، والحوادث والبدع، والتعليقة في مسائل الخلاف، وبر الوالدين، اختلف في سنة وفاته فقيل: ٥٢٠ وقيل: ٥٢٥، وكانت وفاته بمصر.

(أزهار الرياض: ٣/١٦٢، الأعلام: ٦/٣٥٩، بغية الملتبس: ١٢٥، حسن المحاضرة: ١/٤٥٢، الديباج: ٢/٢٤٤ رقم ٤٣، شذرات الذهب: ٤/٦٢، مرآة الجنان: ٣/٢٢٥، النجوم الزاهرة: ٥/٢٣١، وفيات ابن القنفذ: ٢٧١).

خاطر وحج فقد سقط فرضه ولكنه أثم بما ارتكب من الغرر^(١).

وقال القاضي^(٢) أبو بكر بن العربي: والعجب ممن يقول: إن الحج ساقط عن أهل المغرب، وهو يسافر من قطر إلى قطر ويخرق البحار، ويقطع المخاوف في مقاصد دينية ودنيوية، والحال واحد في الخوف والأمن والحلال والحرام وإنفاق المال وإعطائه في الطريق وغيره^(٣) لمن لا يرضى.

فرع:

وفي الذخيرة: ويسقط فرض الحج إذا كان في الطريق عدوً يطلب النفس أو يطلب من المال ما لا يتحدد، أو يتحدد ويجحف^(٤)، وفي غير المجحف

(١) أفتى بهذا الحكم أيضاً أبو الحسن اللخمي وأبو عبد الله محمد الشيباني. وساق

كلامهما الإمام البرزلي في (النوازل: ١/ ١٥٨).

(٢) القاضي: سقطت من (ب).

(٣) وغيره: سقطت من (ر).

(٤) الذخيرة: ١٧٧/ ٣.

وقد عقد الونشريسي فرقاً يتصل بهذا الحكم، فقال: «إنما قالوا: لا يعتبر بقاؤه فقيراً بل يبيع عروضه وأسبابه، وإن أدى ذلك إلى أن يترك ولده في الصدقة، وقالوا: إن كان لا يتوصل إلى الحج إلا بعد بذل مال يجحف به لظالم أن فرض الحج ساقط عنه؛ لأن الإعطاء هنا إعانة للظالم على ظلمه وبغيه، ولا كذلك في الأول». (عدة البروق: ١٢٥، الفرق: ١٨٠).

خلاف^(١).

وأفتى الشيخ أبو عمر أن الفاسي^(٢) جماعة مشوا للحج فطلب أعرابي منهم لكل حمل ثمن درهم، بأن يرجعوا فرجعوا^(٣).

(١) أشار إلى هذا الخلاف القرطبي في (الجامع لأحكام القرآن: ٤/ ١٤٩). وفي المسألة تفصيل أورده الخطاب في (مواهب الجليل: ٢/ ٤٩٥-٤٩٦)

(٢) موسى بن عيسى بن أبي حاج الغفجومي (نسبة إلى قبيلة بربرية) أبو عمران الفاسي نزيل القيروان، تفقه بالقيروان على أبي الحسن القابسي وغيره، وله رحلة مشرقية أخذ فيها عن أعلام بمصر والعراق والحجاز. كان فقيهاً يستفتيه أهل القيروان، عالماً بعلوم القرآن والحديث وأصول الدين، مع زهد وورع. ألف تعليقاً على المدونة وكتباً أخرى هي اليوم مفقودة. ت سنة ٤٣٠. وقبره مازال بالقيروان معروفاً.

(الأعلام: ٨/ ٢٧٨، بغية الملتبس: ٤٤٢ رقم ١٣٣٢، تراجم المؤلفين التونسيين: ٤/ ٨ رقم ٤١٦، جذوة المقتبس: ٣١٧، الحلل السندسية: ١/ ١/ ٢٧٢، الديباج: ٢/ ٣٣٧، العبر للذهبي: ٣/ ١٧٣، غاية النهاية: ٢/ ٣٢١، كحالة: ١٣/ ١٤٤، المدارك: ٧/ ٢٤٣، معالم الإيمان: ٣/ ١٥٩، وفيات ابن القنفذ: ٣٦، النجوم الزاهرة: ٥/ ٣٠).

(٣) كان الشيخ أبو عمران الفاسي ممن يقول بسقوط الحج بغير المححف، وعلى ذلك بنى فتواه المذكورة أعلاه، وقد ذكرها الزناتي في شرح الرسالة، ونقلها التادلي وابن فرحون وغيرهما.

ولاحظ الخطاب أن محل الخلاف إذا كان المأخوذ قليلاً، أما إذا كان كثيراً فإنه يسقط الحج، ولو كان لا يجحف بالمأخوذ منه. (مواهب الجليل: ٢/ ٤٩٥-٤٩٦).

وقال القاضي أبوبكر بن العربي: إن طلب منه ظالم في الطريق أو في دخول مكة مالاً، فقال بعض الناس: لا يدخل ولا يعطيه وليرجع، والذي أراه أن يعطيه /، ولا ينبغي أن يدخل في ذلك خلاف، فإنه يجوز للرجل أن يصون عرضه ممن يهتكه بمال يدفعه له، وهذا بإجماع الأمة، وقد جاء: «ما وقى به المرء عرضه فهو صدقة»^(١) فكذلك ينبغي أن يشتري / / دينه ممن يمنعه إياه. ولو أن ظالماً قال لرجل: لا أمكنك من الوضوء والصلاة إلا بجعلٍ لوجب عليه أن يعطيه^(٢).

مسألة (٣):

فإن كان مع الرجل زاد وراحلة إلا أنه لا يقدر على المشي من اللصوص

(١) أخرجه القضاعي عن جابر بلفظ: «... ما وقى به الرجل عرضه كتب له به صدقة». (اللباب في شرح الشهاب: ١٧).

وأورده العجلوني بلفظ: «ما وقى المرء من عرضه فهو له صدقة» وقال: رواه العسكري والقضاعي. (كشف الخفاء: ٢/ ٢٥٥ رقم ٢٢٥٥).

(٢) كلام ابن العربي في كتابه السراج، ونقله الخطاب في (مواهب الجليل: ٢/ ٤٩٥). وقد ذكر ابن رشد القولين، وصحح القول ببذل المال اليسير للظالم الذي يمنع المسير إلا بعد إعطاء مال له، وذلك إذا كان من عادة هذا الظالم الوفاء مع الناس، وعلل ابن رشد ذلك بـ «أن ما يبذله الإنسان في الطريق كالذي يشتري به الماء للوضوء، فإن كان لا يجحف به تعين عليه الشراء ولم يجز له التيمم، بخلاف ما يجحف به». (مختصر نوازل ابن رشد: ٧٣).

(٣) هذه المسألة وردت في (ب) بالهامش.

وما أشبه ذلك فكان مالك يقول: هو عذر بين. ثم رجع بعدما أفتى به زماناً، وقال: الحذر لا يُنجي من القدر، فإذا وجد الرجل الزاد المبلّغ والراحلة وصحة البدن فالحج واجب عليه.

قال ابن المراز: ولم يقل مالك ذلك إلا في مدينة الرسول ﷺ، وأما ما سواها من الأمصار فهو بالخيار، إن شاء أجاز وإن شاء ترك، نقله ابن رشد في كتاب جمل من أصول العلم.

مسألة:

والبحر لا يمنع وجوب الحج إذا لم يكن له طريق إلا منه، إذا كان يركب وكان غالبه السلامة، فإن غلب العطب أو علم تعطيل الصلاة بميد^(١) أو ضيق ونحوه فإنه لا يركبه^(٢).

(١) الميد: ما يصيب من الحيرة عن سكر أو غثيان أو ركوب بحر. (اللسان: ميد).

وقال الزرقاني: الميد: دوخة أو ضيق (الزرقاني على خليل: ٢/٢٩٦).

(٢) نقل البناني عن اللخمي قوله: «إنه إن علم حصول الميد حرم عليه الركوب، وإن علم

عدمه جاز، وإن شك كره». (البناني على شرح الزرقاني للمختصر: ٢/٢٩٦).

وللونشريسي فرق يتصل بهذه المسألة، نصه:

«إنما قالوا: يحرم ركوب البحر إلى الحج إذا علم تعطيل الصلاة أو بعض أحكامها، ولا

يحرم ركوبه إلى الجهاد وإن أدى إلى تضييع فرض من فروض الصلاة، بل يجب، مع

أن كلا منهما عبادة دينية مهمة؛ لأن المراد من الجهاد أن تكون كلمة الله هي العليا،

والقيام بها أشرف من القيام بالصلاة؛ لأن عدم القيام بالتوحيد كفر، وعدم القيام =

فصل

ر: ٢٧ والمرأة كالرجل في الاستطاعة، وتزيد عليه باستصحاب زوج* أو محرم، فإن لم يكن أو أبى المحرم ووجدت رفقة مأمونة من رجال أو نساء لزمها الحج^(١).

واعتبار الأمان في رفقة النساء: أن تتحقق معهم من أهل الشر من الرجال، وهذا هو المشهور^(٢).

وقال ابن عبدالحكم: لا تخرج إلا مع محرم لقوله ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم منها»^(٣).

= بالصلاة ليس بكفر على المعروف، وبضدها تتميز الأشياء، والحج مع الصلاة بالعكس إذ هي أفضل». (عدة البروق: ١٢٥، الفرق: ١٨١).

(١) قوانين الأحكام الشرعية لابن جزي: ١٤٧، التاج والإكليل، للمواق: ٥١٨/٢، الشرح الصغير: ١٣/٢، الصاوي على الشرح الصغير: ١٣/٢، تبين المسالك: ٢٠٢/٢، التمهيد: ١٣٦/٩.

(٢) يقابل هذا القول المشهور في المذهب: القول بمنع السفر إلا بزواج أو محرم كانت ضرورة أم لا، والقول بجواز السفر مع الرفقة مطلقاً. (مواهب الجليل: ٥٢٣/٢).

(٣) أخرجه البخاري عن أبي هريرة بلفظ: «لا يحل لامرأة تؤمن... أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها حرمة». (الصحيح: ٣٥-٣٦/٢).

وأخرجه الإمام مالك بلفظ قريب في الموطأ: كتاب الجامع، ما جاء في الوحدة في السفر للرجال والنساء. (تنوير الحوالك: ٢٤٨/٢).

وإن الفساد مع الرفقة المأمونة لا يتعذر بالليل^(١).

وقال ابن حبيب: إن كانت صرورة^(٢) خرجت وإلا فلا.

قال ابن رشد: ولو كانت متجالة^(٣) أو ممن لا يؤبه إليه لم تمنع من

الخروج.

تنبيه^(٤):

واختلف هل يكون عبدها محرماً يخلو بها ويسافر معها؟ فيه قولان، وعلى القول بالجواز، فهل يُشترط أن يكون وغداً؟ - وبه قال مالك - أو لا يُشترط ذلك؟

= وقال الشيخ عبداللطيف آل عبداللطيف: متفق عليه من حديث ابن عمر وأبي

هريرة وأبي سعيد الخدري وابن عباس رضي الله عنهم بالفاظ مختلفة. (طريق

الرشد: ١/ ٢٢٢ رقم ٦٩٠).

وانظر: (إحكام الأحكام: شرح العمدة: ٢/ ١٨ وما بعدها، رقم ٤).

(١) وأن الفساد... بالليل: ساقط من (ص).

(٢) الصرورة، بفتح الصاد: الذي لم يحج، يوصف بهذه الكلمة المذكر والمؤنث.

(المصباح المنير: صرر: ١/ ٣٣٨).

(٣) المتجالات من النساء: هن القواعد وهن العجائز.

قال أبو الحسن المنوفي: المتجالة: هي التي لا أرب للرجال فيها ولا يلتذ بالنظر إليها.

(نوازل عبدالقادر الفاسي، عند المسألة التاسعة. مخط. خاص).

(٤) هذا التنبيه نقله الخطاب عن ابن فرحون في (مواهب الجليل: ٢/ ٥٢٢-٥٢٣).

ذهب القاضي إسماعيل^(١) وغيره إلى جواز ذلك .

قال ابن القطان^(٢) : وهو الصحيح .

وذهب ابنُ القصار^(٣) وابن عبدالحكم إلى المنع^(٤) من ذلك .

(١) إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد الأزدي ، أبو إسحاق مولى آل جرير بن

حازم ، نشأ بالبصرة ثم استقر ببغداد ، كان شيخ المالكية في عصره بالعراق . من تأليفه أحكام القرآن . ولد سنة ٢٠٠ . ت ٢٨٢ .

(الأعلام : ١ / ٣٠٥ ، تاريخ بغداد : ٦ / ٢٨٤ ، الديباج : ١ / ٢٨٢ ، الشجرة : ٦٥ ،

كحالة : ٢ / ٢٦١ ، المدارك : ٤ / ٢٦٧ ، المرقبة العليا : ٣٣ ، معجم الأدباء لياقوت :

١٢٩ / ٦) .

(٢) علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن إبراهيم الكتامي الفاسي أبو الحسن . أصله

من قرطبة . كان محدثاً متفنناً في المعرفة والدراية . ألف النظر في أحكام النظر ، وشرح الأحكام لعبد الحق . وتولى القضاء بسجلماسة . وبها توفي سنة ٦٢٨ .

(التكملة : ٢ / ٢٨٦ رقم ١٩٢٠ ط . مدريد ، جذوة الاقتباس : ٢ / ٤٧٠ رقم ٥١٩) .

(٣) علي بن عمر بن أحمد ، أبو الحسن القاضي الإمام البغدادي المالكي . تفقه بالأبهرى ،

وأخذ عنه ابن نصر وأبوذر الهروي الذي قال عنه : هو أفقه من رأيت من المالكيين .

ألف الحجة لمذهب مالك . كان أصولياً نظاراً ثقة قليل الحديث . ت ٣٩٨ .

(الديباج : ٢ / ١٠٠ ، الشجرة : ٩٢ ، طبقات الفقهاء للشيرازي : ١٦٨ ، الفكر

السامي : ٢ / ١١٩ ، المدارك : ٧ / ٧٠) .

(٤) هذا ما ذهب إليه عمر بن عبد العزيز أيضاً ، فكره أن يخرج بالمرأة عبداً إلا أن يكون أخاً

لها من الرضاعة . (النوادر : ١ / ١٦١) . وانظر (أحكام القرآن لابن العربي : ٢ / ١٠٢)

وللشافعية أيضاً قولان .

قال الأسفراييني^(١) : والصحيح المنع .

من كتاب النظر في أحكام النظر لابن القطان^(٢) .

وأما الكافل^(٣) فإنه يخلو بمكفولته ويسافر معها ؛ لأنه لها كالأب ، من

(١) أحمد بن محمد بن أحمد الإسفراييني أحد شيوخ الشافعية . اشتهر بجودة الفقه وحسن النظر . ألف في الفقه والأصول . ولد بأسفرايين سنة ٣٤٤ وتوفي سنة ٤٠٦ (طبقات الشافعية للسبكي : ٣ / ٢٤ تاريخ بغداد : ٤ / ٣٦٨ وفيات الأعيان : ٢٣ / ١ ، الفتح المبين : ١ / ٢٣٦)

(٢) هذا النقل اختصره ابن فرحون من الباب الثاني من (النظر في أحكام النظر : ٢٠٥) وقد ضعف ابن القطان ما ذهب إليه ابن القصار الذي قال : إن المراد بقوله عز وجل : ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ﴾ (النور : ٣١) الأطفال من العبيد ، قال ابن القطان : هو عندي ضعيف غير راجح ولا معادل ؛ لأن الأطفال قد ذكروا ذكراً يخصهم . وهو يشمل الأحرار والعبيد منهم .

(٣) هذه الفقرة المتعلقة بالكافل واردة في (مواهب الجليل : ٢ / ٥٢٣) .

كتاب الطرر لابن عات^(١)، نقله من كتاب الاستغناء لابن عبد الغفور^(٢) وحكاه عن ابن عيشون^(٣).

(١) أحمد بن هارون بن عات الشاطبي النفزي، أبو عمر. عالم صالح نبيه حافظ، رحل من الأندلس إلى المشرق فأخذ عن أعلام مصر والحجاز والموصل. توفي مجاهداً في وقعة العقاب سنة ٦٠٩.

(الديباج: ٣٣١/١، شجرة النور: ١٧٢، شذرات الذهب: ٣٦/٥).

(٢) خلف بن مسلمة بن عبد الغفور أبو القاسم، فقيه مالكي حافظ، إقليشي، ولي قضاء بلده إقليش. وروى بقرطبة عن ابن الهندي وابن العطار وأخذ عنهما كتاب «الوثائق». ت حوالي سنة ٤٤٠.

وكتابه «الاستغناء في آداب القضاء» عظيم الفائدة نحو خمسين جزءاً، نقل عنه كثيرون.

(الديباج: ٣٥١/١ رقم ٣، الصلة لابن بشكوال: ١٦٨/١ رقم ٣٧٩، المدارك: ٤٩/٨).

(٣) يوجد من الأندلسيين المالكيين محمد بن عبد الله بن عيشون الطليطلي أبو عبد الله من الحفاظ، له مختصر مشهور. ت ٣٤١. (الديباج: ٢٠٤/٢ رقم ٥٣).

ومحمد بن عمر بن سعد بن عيشون أخذ عن علماء قرطبة وغيرهم فقيه حافظ، ولي القضاء. (الديباج: ٢٠٥/٢ رقم ٣٦).

ونص كلام ابن عيشون: «الكافل يخلو بها ويسافر معها؛ لأنه كالأب لها وهي بمنزلة ابنته، لأنه المطلع عليها من الصغر إلى الكبر، فصارت في الحرمة شبيهاً بالابنة، وقال الله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ آل عمران: ٣٧، (الطرر لابن عات، وهو ينقل من الاستغناء في باب إنكاح الكافل والمربي لليتيمة التي كفّلها. ٢٠ ب مخط. د. ك. ت ١٢٨٧٥).

مسألة:

ص: ١٥ ب

وفي ركوب البحر والمشي / / البعيد للقادرة قولان^(١).

وكره مالك للنساء ركوب البحر ونهى عنه خشية التكشف.

قال ابن رشد: وهذا إذا كنَّ في معزَلٍ عن مخالطة الرجال عند قضاء الحاجة ويقدرنَّ على الصلاة، وإلا فلا يحلُّ لهنَّ أن يحججن فيه. من البيان^(٢).

والذي رجحه القاضي عياض وجزم به: أن الحج لا يلزمها ماشية؛ لأن مشيها عورة، إلا فيما قرب من مكة^(٣).

(١) قال خليل: «والمرأة كالرجل إلا في بَعِيدٍ مَشْيٍ وركوب بحر، إلا أن تخص بمكان»

والمراد بالمشي، المشي على الرجلين، فيكره لها المشي البعيد ولو كانت متجالدة. على قول الجمهور، وقيل: تخرج المتجالدة منه لأنها كالرجل، ورد الجمهور بأن الخلوة ممنوعة، ويخرج المشي القريب مما لا يكون مسافة قصر. (الزرقاني على مختصر خليل، وحاشية البناني: ٢/ ٢٩٢). وانظر (مختصر ابن عرفة: ١/ ٢٢٨).

(٢) هذا مختصر ما جاء في (البيان والتحصيل: ٣/ ٤٣٤).

(٣) نص عياض: «لا خلاف في وجوب الحج على المرأة كالرجل إذا استطاعته، وأن حكمها حكمه في الاستطاعة على اختلاف العلماء فيها إلا أن الحج لا يلزمها إن قدرت على المشي عندنا بخلاف الرجل؛ لأن مشيها عورة إلا فيما قرب من مكة». (القباب على قواعد عياض: ١٨٢).

قال اللخمي: وهذا يحسن في المرأة الرائعة الحسنة ومن ينظر مثلها عند مشيها^(١)، وأما المتجالة ومن لا يُؤبه لها^(٢) من النساء فيجب عليها، كالرجل^(٣).

(١) قال الونشريسي: «وإنما كره مالك في الموازية للمرأة المشي البعيد إلى حجة الإسلام، وأوجب عليها المشي البعيد في الحجة المنذورة وكلاهما واجب؛ لأن المرأة لو كلفت المشي في حجة الإسلام للزم منه عموم الفتنة والخرج بخلاف النذر؛ لأنه ضرورة نادرة وقد ألزمت نفسها ذلك بيمينها». (عدة البروق: ١٢٥، الفرق: ١٨٢).

(٢) (ب)، (ص): وأما المتجالة ومن لا ينظر لمثلها عند مشيها.

(٣) هذا القول للخمي وارد في (مواهب الجليل: ٥١٩/٢) وفي (القباب على قواعد عياض: ١٨٢أ).

فصل

وشرط صحته الإسلام

فلا يصح من الكافر ويصح ممن لا يجب عليه كالصبي والعبد^(١).

فصل

وأما حكم أدائه فهو على الفور^(٢).

والقول بالتراخي للمغاربة^(٣) مستقرٌّ من مسائل مثل قوله فيمن منعه أبواه من الخروج إلى الحج، فقال: يترضاها العام والعامين^(٤)، فإن أذنا له وإلا خرج وتركهما.

(١) قوانين الأحكام الشرعية: ١٤٦.

(٢) قال الشيخ ابن عاشور: «معنى الفور: أن يوقعه المكلف في الحجة التي يحين وقتها أولاً عند استكمال شروط الاستطاعة». (التحرير والتنوير: ٤/ ٢٤). وانظر: (بداية المجتهد ١/ ٢٥٥-٢٥٦).

(٣) للمغاربة: سقطت من (ر)، (ب).

وهذا القول بالتراخي شهره ابن الفاكهاني وذهب إليه الباجي وابن رشد والتلمساني والمغاربة ورأوا أنه المذهب. (البناني على الزرقاني: ٢/ ٢٨٩). وانظر: (إحكام الأحكام شرح العمدة: ٦/ ٣).

(٤) هذه رواية ابن نافع، ومنها ومن غيرها أخذ اللخمي أن الحج على التراخي. أما ابن =

وليس هذا بالقوي؛ لأن طاعة الأبوين واجبة، فالتأخير لأجل تعارض واجبين^(١)، والكلام حيث لا تعارض، بل فيه دليل على الفورية؛ لأن استمرار طاعتهما واجب، وقد قال في آخر السؤال: فإن أذنا له وإلا خرج وتركهما.

وكل مسألة استقرئ منها التراخي لا تقوى* كقوله فيمن مات زوجها ر: ٢٨ فأرادت الحج: تقعد في بيتها حتى تخرج من عدتها.

فهذه المسألة^(٢). / استقرأ اللخمي منها التراخي^(٣)، وهو غير قوي ب: ١١١ أ لتعارض واجبين أيضاً.

= أبي زيد فقد أفتى بالمبادرة للفرض ونصح بالتلطف في رضا الوالدين دون أن يتوقف الخروج على رضاهما. (المعيار العرب: ١/ ٤٣٧). وانظر: (المحرر الوجيز، لابن عطية: ٣/ ١٧٢).

(١) (ص): الواجبين.

وقد رد المقرئ ذلك بقوله: وجوب رضى الآباء مشروط بألا يؤدي إلى معصية كما اقتضته الدلالة ونص عليها ابن أبي زيد في الرسالة، ولو كان الحج للفور لكان التأخير معصية فلا يعترض رضاهما فيه (القواعد: ٢/ ٦١٠ رقم ٣٩٨).

(٢) يضطرب الكلام هنا، في (ص).

(٣) كذا في (المعيار العرب: ١/ ٤٣٧) وفي (المحرر الوجيز لابن عطية: ٣/ ١٧٢).

ومن قال بالتراخي من المالكية المقرئ، وقد صاغ في ذلك القاعدة الفقهية التالية: «قد ترجع المصلحة على المصلحة فيسقط اعتبارها تقديماً لأقوى المصلحتين عند تعذر الجمع بينهما». انظر: (القواعد: ٢/ ٦٠٨ رقم ٣٩٨).

قال ابن عبد السلام^(١): إذا تأملت المسائل المأخوذ منها التراخي وجدتها أقرب إلى دلالتها على الفور منه على التراخي.

والذي يحكيه العراقيون عن مالك أنه على الفور^(٢)، وهو الذي ارتضاه ابن بشير^(٣) وغيره،

(١) محمد بن عبد السلام الهواري التونسي، أبو عبدالله، قاضي الجماعة بتونس وإمامها، كان متفناً في الأصول والعربية وعلم الكلام وعلم البيان، وله أهلية الترجيح بين الأقوال. أخذ عن ابن هارون وابن جماعة، ومن تخرج عليه الإمام ابن عرفة وابن خلدون. ت ٧٤٩.

(الأعلام: ٧٧/٧، برنامج المجاري: ١٤٢، تاريخ المفرق: ١/١٧٦، تاريخ الدولتين: ٧٤، التعريف بابن خلدون: ١٩، الحلل السندسية: ١/١/٥٩٤، درة الحجال: ٢/١٣٣، فهرست الرصاع: ٨٤، المرقبة العليا: ١٦١، وفيه وفاته سنة ٧٥٠، النيل: ٢٤٢).

(٢) من هؤلاء العراقيين القاضي عبد الوهاب البغدادي، وقد استدل على أن الحج على الفور بعدة أدلة. انظر (الإشراف: ١/٢١٧-٢١٩).

وأورد القاضي عياض القولين، وصوب أنه على التراخي، واحتج على ذلك بنصوص من المذهب تدل على ذلك. انظر (التنبيهات: ١٢).

(٣) إبراهيم بن عبد الصمد بن بشير التنوخي المهدوي، أبوطاهر، عالم مالكي حافظ للمذهب من أهل الترجيح والاختيار. من تأليفه التنبيه في الفقه، أكمله سنة ٥٢٦، ولا يعرف تاريخ وفاته.

(الدباج: ١/٢٦٥، تراجم المؤلفين التونسيين: ١/١٤٣ رقم ٤٤، شجرة النور: ١٢٦، كحالة: ١/٤٨).

وشهره ابن بَزِيزَةَ^(١) في شرح التلقين، وابن عسكر^(٢) في شرح العمدة له، والقرافي في الذخيرة^(٣)، ونصره الطرطوشي في تعليقه الخلاف، وهو أقرب إلى أصول المذهب وإلى الاحتياط.

ومن قال بالتراخي قال: إنه مغيب يخوف الفوات^(٤).

(١) عبدالعزيز بن إبراهيم بن أحمد التيمي القرشي، أبو فارس، المعروف بابن بريزة. من الفقهاء والصوفية وعلماء التفسير والكلام ورواة الحديث، كان من أهل الدين مشاركاً في عدة فنون. من مؤلفاته: شرح الإرشاد لإمام الحرمين، والأنوار في فضل القرآن، وتفسير القرآن، وشرح الأحكام الصغرى لعبد الحق. وشرح الأحكام الكبرى له، وشرح الأسماء الحسنى وشرح التلقين. ت ٦٦٢ على الراجح.

(تاريخ الدولتين: ٢٩، تراجم المؤلفين التونسيين: ١٢٧/١ رقم ٣٩، نيل الابتهاج: ١٧٨، هدية العارفين: ١/٥٨١).

(٢) عبدالرحمن بن محمد بن عسكر البغدادي أبوزيد شهاب الدين، إمام محدث، عمدة من فقهاء المالكية العراقيين. كان مدرساً بالمستنصرية وله رحلات. وألف تصانيف مفيدة ولد سنة ٦٤٤. ت ٧٣٢ ببغداد.

(الأعلام: ١٠٥/٤، الدرر الكامنة: ٣٤٤/٢، شجرة النور: ٢٠٤ رقم ٧٠٢). وعبارة ابن عسكر عن الحج: «يلزم كل مسلم حر مكلف مستطيع على الفور مرة في العمر». (إرشاد السالك: ٦٣).

(٣) الذخيرة: ٣/١٨٠-١١٨١.

(٤) هذا القول رجحه ابن الحاجب، وقال البناني: إن كثيراً من الفروع في الاستطاعة مبنية عليه فكان ينبغي أن يقتصر عليه خليل في مختصره.

(البناني على الزرقاني: ١٨٩/٢ وانظر (أوجز المسالك: ٦/١٥١).

قال القاضي أبو بكر بن بكير^(١): هو شبه وقت الصلاة.

ولا يشبهه؛ لأن لخوف فوات الوقت علامات تدل عليه، بخلاف فواته بالموت أو بعوارض الأمراض^(٢) وغير ذلك.

ص: ١٦٦

قال: واحتج // القائل بالتراخي بأن أبابكر الصديق - رضي الله عنه - وغيره من المسلمين حجوا^(٣) قبل النبي ﷺ وهو مقيم بالمدينة، ونعوذ بالله أن يكون أبوبكر - رضي الله عنه - أدى الفرض أو أحد من المسلمين^(٤) قبل رسول الله ﷺ، والله عز وجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ

(١) أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن بكير التميمي البغدادي، فقيه مالكي، عالم ثقة من كبار أصحاب القاضي إسماعيل، له كتاب في أحكام القرآن وآخر في مسائل الخلاف. ت ٣٠٥.

(الديباج: ٢/ ١٨٥، شجرة النور: ٧٨ رقم ١٣٣، المدارك: ٥/ ١٦).

(٢) قال جماعة من الفقهاء: إذا بلغ المرء ستين وجب عليه الفور بالحج إن كان مستطيعاً خشية الموت، وحكاه ابن خويز منداد عن ابن القاسم. (التحرير والتنوير: ٤/ ٢٤). وهو ما ذهب إليه ابن رشد في (المقدمات: ١/ ٣٨١).

(٣) حج أبي بكر بالناس ورد ذكره في (تاريخ ابن خياط: ١/ ٥٧، الجامع من المقدمات: ١٦١، سيرة ابن هشام: ٤/ ١٣٩، فتح الباري: ٨/ ٨٢، الفتح الرباني: ٢١/ ٢١١، تاريخ الطبري: ١/ ٤/ ١٧٢٠، طبقات ابن سعد: ٢/ ١/ ١٢١).

(٤) من المسلمين: سقطت من (ب).

اللَّهُ وَرَسُولُهُ^(١) فأي تقدم أغلظ من أن يؤدَّى فرض^(٢) الحج قبل أن يؤديه هو؟ وقد أمر رسول الله ﷺ من ضحى قبل أن يضحي أن يعيد أضحيته^(٣)، فكيف بالحج^(٤) الذي هو أحد دعائم الإسلام؟

هذا ما لا يجوز أن يظنه ظان ولا يتوهمه متوهم.

وكيف وحج أبي بكر - رضي الله عنه - كان والنبي ﷺ قائم، وهو أن المسلمين والمشركين اجتمعوا في الحج، فهذا أدل دليل على ما قلناه، وإنما بعثه النبي ﷺ أميراً على المسلمين^(٥)، وإنما كان حجهم تبرراً - على ما كان النبي ﷺ يحضر المشاهد والحج قبل أن يهاجر - لا أداء لأداء فريضة.

وقد قال مجاهد وعكرمة: إِنَّ حَجَّ أَبِي بَكْرٍ - رضي الله عنه - وقع في

(١) الحجرات: ١.

(٢) (ر): فرضه.

(٣) عن جابر قال: صلى بنا رسول الله ﷺ يوم النحر بالمدينة، فتقدم رجال فنحروا، وظنوا أن النبي ﷺ قد نحر، فأمر النبي ﷺ من كان نحر قبله أن يعيد بنحر آخر ولا ينحروا حتى ينحر النبي ﷺ.

(نيل الأوطار: أبواب الهدايا والضحايا، باب بيان وقت الذبح: ٢١٤/٥ رقم ٣، وقال: رواه أحمد ومسلم).

(٤) (ر): وكيف الحج.

(٥) انظر (عيون الأثر: ٢/٢٩٤).

ذي القعدة وحج النبي ﷺ من العام المقبل وقع في ذي الحجة^(١).

وقال النبي ﷺ في خطبته: «أَلَا إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ»^(٢)، وَإِنَّ النَّسِيَّ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ»^(٣).

فزال النَّسِيَّ بحج النبي ﷺ ولم يكن زائلاً قبل حجّه، ولسنا نشكُّ أنَّ النبي ﷺ لم يفرض عليه الحج* حين أمر أبابكر - رضي الله عنه - ثم أردفه بعلي - رضي الله عنه - معه براءة قبل السنّة التي حج فيها، ليخلص الحج لرسول الله ﷺ وللمسلمين، ولا يجامعهم في حجهم مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان. وهذا إنما كان بسورة براءة التي بعث بها النبي ﷺ لتُتلى على

ر: ٢٩

(١) قول مجاهد أورده الطبري في (الجامع لأحكام القرآن: ٨/ ١٣٧).

(٢) من خطبة الرسول ﷺ في حجة الوداع برواية أبي جرة الرقاشي عن عمه، خرجها الإمام أحمد في (المسند: ٥/ ٧٢-٧٣).

والمعنى: أن زمن الحج عاد إلى وقته الأصلي الذي عينه الله يوم خلق السماوات والأرض بأصل المشروع التي سبق علمه بها. (الجامع لأحكام القرآن: ١/ ١٣٨).
وانظر (إتحاف الوري بأخبار أم القرى: ١/ ٥٨٢، حجة المصطفى للمحب الطبري: ٤٠).

(٣) قال تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيَّ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا﴾ (التوبة: ٣٧).

والنسيء: هو الشهر الحرام الذي أرجئت حرمة وجعلت لشهر آخر. انظر (التحرير والتنوير: ١٠/ ١٨٨ وما بعدها).

مَنْ حَجَّ بِمَنْى (١). انتهى.

وللقاضي إسماعيل والقاضي أبي الفرج (٢) مثل ما قاله ابن بكير، ويؤيد ذلك قوله ﷺ: «خُذُوا عَنِّي مناسككم» (٣).

فدل على أن ما وقع قبل ذلك إنما كان على وجه التبرر، ولم يتلقوا ما فرض الله تعالى عليهم إلا من فعله ﷺ.

(١) يخالف ابن رشد ما ذهب إليه ابن بكير، ويرد القول بأن حج أبي بكر كان تطوعاً وتبرراً. ومما جاء في رده: «الصحيح أنه ﷺ إنما أخرج الحج في ذلك العام من أجل العرة... إذ كان قادراً على أن يوقعه في ذلك العام في ذي الحجة لو كان الحج قد فرض عليه فيه على الفور فصح الدليل من فعله ﷺ على أن الحج على التراخي». (المقدمات: ١/ ٢٨٩-٢٩٠). وانظر (البيان والتحصيل: ٣/ ٤٥٩-١٨/ ٣١٤-٣١٦).

(٢) عمر بن محمد بن عمرو الليثي، أبو الفرج. أصله من البصرة ونشأ ببغداد، وتفقّه مع القاضي إسماعيل وصحبه، ولي قضاء طرطوس وأنطاكية وغيرهما، له كتاب الحاوي في مذهب مالك، وكتاب اللمع في أصول الفقه. ت ٣٣٠ وقيل ٣٣١. (الديباج: ٢/ ١٢٧، شجرة النور: ٧٩ رقم ١٣٦، طبقات الشيرازي: ١٦٦، المدارك: ٥/ ٢٢).

(٣) أخرج الإمام أحمد عن جابر رضي الله عنه قال: «رأيت النبي ﷺ يرمي على راحلته يوم النحر، يقول لنا: خذوا مناسككم فإنني لا أدري لعلي أن لا أحج بعد حجتي هذه». (المسند: ٣/ ٣١٨).

وأخرجه مسلم عنه (الصحيح: ٢/ ٩٤٣، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر، وبيان قوله ﷺ: لتأخذوا مناسككم).

فصل //

وأما العمرة فسنة مؤكدة مرة في العمر، وقيل: واجبة^(١).
وحكمها في الاستطاعة حكم الحج^(٢)، ويكره تكرارها في السنة عند مالك.

وقال مطرف وابن الماجشون^(٣): لا يكره تكرارها^(٤).

فصل

وللحج ميقتان^(٥): زماني ومكاني.

-
- (١) مقدمات ابن رشد: ٣٠٤/١، البيان والتحصيل: ٤٦٧/٣.
- (٢) قال ابن جزى: حكمها في الاستطاعة والنيابة والإجارة كحكم الحج. (قوانين الأحكام الشرعية: ١٦١).
- (٣) عبد الملك بن عبدالعزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون القرشي، أبو مروان. كان فقيهاً فصيحاً مفتي المدينة في زمانه. روى عن الإمام مالك، وبه تفقه ابن حبيب وسحنون وغيرهما. ت ٢١٢ وقيل: ٢١٤.
- (٤) عند مالك... تكرارها: ساقط من (ر).
- (٥) الميقات: من الوقت، ومعناه الشرعي: الوقت الذي يلزم قاصد الحج الإحرام منه إذا بلغ أحد المواضع الموقته (حلية الفقهاء للرازي: ١١٦).

فالزمانى : شهور الحج وهى شوال وذو القعدة وذو الحجة^(١).

وقيل : العشر منه .

وقيل : إلى آخر أيام / الرمي ، وسيأتى بيانه إن شاء الله تعالى .

ب: ١١

فرع:

ويكره الإحرام بالحج قبل أشهره ، ويلزم^(٢) إن وقع على المشهور ، ولا

ينقلب عمرة^(٣) .

(١) انظر (الزرقاني على خليل وحاشية بناني : ٣١٣/٢) .

وأخرج البخاري تعليقاً قول ابن عمر : أشهر الحج شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة .

(الصحيح : ١٥٠/٢ ، كتاب الحج ، باب قوله تعالى : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۖ ﴾ .)

(٢) (ص) : ويلزمه .

(٣) أسهل المدارك : ٤٤٩/١ - ٤٥٠ .

وأوضح ابن رشد أن توقيت الحج ليس كتوقيت الصلاة ، فالحج لا يتصل عمله إلا في وقته بخلاف الصلاة التي يتصل عملها بالإحرام لها ، وقد خفف الشارع عن الناس فلم يوجب عليهم إحراماً قبل الميقات ، فمن أحرم بالحج قبل أشهره أو قبل ميقاته المكاني كان مسيئاً بالتشديد على نفسه ولم يقبل رخصة الله . (المقدمات : ٢٩١/١) .

وفي هذه المسألة ذكر الونشريسي هذا الفرق :

« وإنما قالوا : إذا أحرم بالحج قبل أشهر الحج أنه ينعقد على المشهور ، وإذا أحرم بالصلاة قبل دخول الوقت لم ينعقد ؛ لأن أصل الحج مباين للصلاة في أمور شتى ، =

وقيل: لا ينعقد الإحرام بالحج؛ لأنه بمنزلة من قدّم الظهر قبل الزوال ويحل بعمره، قاله مالك أيضاً.

قال اللخمي: وقوله: ويحل بعمره، استحسان وهو بمنزلة من دخل في صلاة ثم ذكر صلاة فإنه يستحب له أن ينصرف عن شفع.

قال ابن القاسم: فإن قطع فلا شيء عليه^(١)؛ من التبصرة.

مسألة:

ولا ميقات للعمرة من الزمان^(٢)، ويصح الإحرام بها^(٣) في كل وقت من السنة من غير كراهة إلا في أيام منى لمن حج^(٤).

والميقات المكاني^(٥) للمقيم بمكة من أهلها وغيرهم إذا أرادوا الحج من^(٦)

= قاله عبدالحق، وأيضاً: الحج إذا أحرم به قبل الوقت لا يمكن أن يفرغ قبله؛ لأن وقته

عرفة» (عدة البروق: ١٢٦، الفرق: ١٨٦).

(١) انظر (الزرقاني على مختصر خليل: ٢/٣١٤).

(٢) الغاية القصوى في دراية الفتوى: ٤٣٩.

(٣) (ص): لها.

(٤) قال الأمير: «وللعمرة كل وقت لمن خلا عن نسك».

وعلى هذا لا تنعقد عمرة على عمرة ولا على حج. فإذا عقدها على نسك لم يلزمه

شيء ولا قضاء. (المجموع وحاشية حجازي: ١/٣١٨).

(٥) (ر): وميقات المكان.

(٦) من: سقطت من (ر).

مكة (١).

وفي تعيين المسجد الحرام قولان: بالاستحباب وعدمه.

وعلى تعيينه، فلا يحرم من باب المسجد (٢)، بل من عند البيت (٣).

وقال ابن حبيب: يهل من باب المسجد.

وأما العمرة لمن كان بمكة، فلا بد لمريدها من الجمع بين الحل والحرم (٤)،
ويكفي الخروج إلى الحل ولو بخطوة، والأفضل أن يحرم من الجعرانة (٥) أو

(١) قال الونشريسي في الفرق بين الحج من مكة والعمرة من مكة: «إنما صح إنشاء الحج من مكة ولا يصح إنشاء العمرة منها؛ لأن كل واحد من النسكين لا بد أن يجمع فيه بين الحل والحرم، وذلك حاصل في الحج لخروجه إلى عرفة وهو حل، ولا كذلك العمرة فلا بد إن أراد إنشاءها من الخروج إلى الحل». (عدة البروق: ١٨٠، الفرق: ١٨٧).

(٢) يعني أن الإحرام يكون من جوف المسجد، كما صرح به الإمام مالك. (البيان والتحصيل: ١٤/٤).

(٣) (ب): باب البيت.

(٤) إذا لم يخرج فإنه يعيد طوافه وسعيه؛ لأنهما وقعا بغير شرطها، وهو الخروج إلى الحل، فلو أنه حلق، فإنه يعيد ويفتدي؛ لأنه كمن حلق من عمرته قبل الطواف والسعي. (العدوي على شرح العزية: ٢٦٥).

(٥) الجعرانة: عند المحدثين بكسر العين وتشديد الراء، وبعض أهل الأدب ينطقونها بالتخفيف، وكلاهما صواب مسموع، كما قال عياض. وهي بين الطائفة ومكة =

التنعيم^(١).

وأما الآفاق^(٢)، فأهل المدينة: لهم ذو

= وإلى مكة أقرب. (مشارك الأنوار: ١/ ١٦٨).

وهي الآن من قرى الشرائع بمنطقة إمارة مكة المكرمة.

(المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: ١/ ٢٥١).

والإحرام من الجعرانة مستحب لبعدها ولا عتماره ﷺ منها في ذي القعدة، ويليهما

التنعيم في الفضل، وقيل: هما متساويان.

(ابن الحاج على ميارة: ١/ ١٠٥، شرح العزبة للزرقاني: ٢٦٥).

(١) التنعيم: موضع ما زال معروفاً هو حد الحرم من جهة المدينة المنورة على ثلاثة أميال أو

أربعة من مكة وهو موضع الشجرة.

(تهذيب الأسماء: ٢/ ٤٣، مناسك الحربي: ٤٦٧، ياقوت: ١/ ٨٧٩).

(٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ وقت لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل

الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم، هن لهن ولمن أتى عليهن

من غير أهلهن ممن أراد الحج والعمره، ومن كان دون ذلك فمن حيث أنشأ، حتى

أهل مكة من مكة».

(صحيح البخاري: ٢/ ١٤٢، كتاب الحج، باب مهل أهل مكة للحج والعمره).

وقال ابن عبد الهادي: متفق عليه. (الخرر في الحديث: ١/ ٣٨٦-٣٨٧ رقم ٦٦٦).

وانظر (إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام: ٣/ ٢-٣).

قال ابن حزم: «وأجمعوا أن ذا الحليفة لأهل المدينة، والجحفة لأهل المغرب، وقرن

لأهل نجد؛ ويَلْمَلَم لأهل اليمن، والمسجد الحرام لأهل مكة مواقيت الإحرام للحج

والعمره وحاشا العمره لأهل مكة». (مراتب الإجماع: ٤٢).

الحليفة^(١)، ولأهل نجد قَرَن^(٢)، والجحفة^(٣) لأهل الشام ومصر والمغرب، ولأهل اليمن يَكْمَلَم^(٤)، ولأهل العراق وخراسان والمشرق ذات عرق^(٥).
وسواء في ذلك الحج والعمرة.

(١) ذو الحليفة (بضم الحاء وفتح اللام) على نحو ستة أميال من المدينة. (تهذيب الأسماء: ١١٤/١/٢).

(٢) قال عياض: أصل القرن كان جبلاً صغيراً انقطع من جبل كبير. وقال الجوهري: قَرَن بالتحريك: ميقات أهل نجد ومنه أويس القرني.
(تهذيب الأسماء: ١١٠/٢/٢، مشارق الأنوار: ٣٩٣/١، ياقوت: ٦٤/٧، ط١، السعادة).

(٣) الجُحفة (بضم ثم السكون والفاء) قرية كبيرة كانت تسمى مهيجة فاجتحتها السيل في بعض الأعوام فسميت الجحفة بينها وبين المدينة ست مراحل، كانت ذات منبر. وهي بين بدر وخليص قريبة من رابغ.
(ياقوت: ٣٥/٢، شرح غريب ألفاظ المدونة: ٤٢، المصباح: ١١٣/١).

(٤) يللم، يقال أيضاً: الملم، موضع على ليلتين من مكة فيه مسجد معاذ بن جبل. وقال الجاسر: وادي يللم، يقال فيه: ملم، من بلاد الجحادة في إمارة مكة، مأهول.
(تهذيب الأسماء: ٢٠١/٢/٢، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: ١٣٣٤/٢، ياقوت: ١٠٣٥/٤).

(٥) على مرحلتين من مكة، قال الحازمي: هي الحد بين أهل نجد وتهامة.
(تهذيب الأسماء: ١١٤/١/٢، مشارق الأنوار: ٢٧٦/١).

ومن كان مسكنه بين الميقات ومكة أو بين ميقتين أحرم من داره أو من مسجده .

فرع:

ولا يجوز لمريد الإحرام إذا مر على بعض هذه المواقيت أن يتجاوزها فيحرم بعده، لا إلى ميقات سواء ولا إلى غير ميقات، إلا أن يتعداه إلى ميقات له، كالشامي والمصري يمر بذي الحليفة فلهم تجاوزه إلى الجحفة* بشرط أن يمروا بها^(١)، فإن لم يمروا بها فليس لهم أن يتجاوزوا ذا الحليفة بغير إحرام، قاله ابن حبيب في الواضحة.

ر: ٣٠

وقال اللخمي: يريد إذا لم // يكن سيرهم على موضع يحاذي الجحفة. ص: ١٧٠

فرع:

والإحرام من أول الميقات أفضل^(٢).

ويكره تقديم الإحرام قبل الوصول إلى الميقات، ويلزم إن وقع^(٣).

فرع:

قال ابن الحاج: والحج واجب على من كان في الجزائر مثل: الأندلس،

(١) انظر: (تبيين المسالك: ٢/ ٢٠٧-٢٠٨).

(٢) فتح العزيز: ٧/ ٨٥.

(٣) قال ابن المنذر: «أجمعوا على إن أحرم قبل الميقات أنه محرم». (الإجماع: ١٧).

لأنها بحار مأمونة؛ ولأنهم لا يجدون طريقاً من غيره^(١).

ونقل أبو عمران الفاسي عن ابن شعبان، أنه قال: ليس على أهل الجزائر حجٌ.

والأول أصح، وهو عن مالك.

فرع:

ومن لم يكن مروره على الميقات، فيلزمه أن يتحرى محاذاة الميقات الذي يليه، ويُحرم إذا حاذاه سواء سار في البر أو البحر^(٢).

تنبيه:

قولهم: سواء حاذاه في البر أو البحر، أما البر فظاهر، وأما البحر فهذا حكمه مع غلبة الظن أنه يسلم من عوارض التعويق بالريح، وأما إن خشي فلا ينبغي أن يكون الحكم كما ذكروا، لأنه يؤدي إلى التغرير والخطر بفوات الحج وبقائه محرماً، وهذا من المشقة. فيؤخر إحرامه حتى يصل إلى البر، هذا حكم

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١٩٥/٢.

(٢) (ص): أو في البحر.

بحر القُلُزْم^(١)؛ لأنه يأتي على ساحل الجحفة ويمكنه النزول إلى البر، والإحرام من نفس الجحفة.

قال سند: وواسع أن يؤخر إحرامه حتّى يصل إلى جُدة، لما يلحقه من المضرة إن نزل إلى البر^(٢) وفارق رحله، وكذا إن أحرم في البحر للتغير، فيؤخر إحرامه حتى يأمن ويهدي، ويحرم إذا نزل جدة^(٣)، وقيل: إذا رحل منها، وهو الأظهر.

وأما بحر عَيْذاب^(٤)، فلا يلزمه أن يحرم فيه إذا حاذى الجحفة للتغير، ولا دم عليه للتأخير، قاله سند.

فرع:

لو أحر المديني الإحرام من ذي الخليفة إلى الجحفة من غير مرض ففي الدم قولان، من مناسك التادلي.

(١) القُلُزْم (بالضم ثم السكون) البحر الذي هو ساحل جدة ويبلغ قلزم مصر مروراً بالطور وأيلة، وقيل: قلزم بلدة على ساحل بحر اليمن قرب أيلة والطور ومدين. وإليها ينسب هذا البحر. (ياقوت: ١٥٩)، يعرف اليوم بالبحر الأحمر.

(٢) إلى البر: ساقط من (ر).

(٣) انظر عن جُدة (المسالك: ١٩، مناسك الحربي: ٦٥٥، ياقوت: ٤١/٢).

(٤) عَيْذاب (بالفتح ثم السكون وذال معجمة وآخره باء موحدة): بلدة صغيرة على ضفة بحر القلزم، كانت مرسى المراكب القادمة من عدن متجهة إلى الصعيد. (ياقوت: ٧٥١/٣).

باب

أركان الحج التي لا بد للمحرم

من الإتيان بها ولا يجزئ في تركها هدي ولا غيره

وهي: الإحرام وطواف الإفاضة والسَّعْيُ والوقوف بعرفة / جزءاً من ليلة ب: ١٢٠ النحر.

زاد ابن الماجشون: ورمي جمرة العقبة^(١).

تنبيه:

ومراد ابن الماجشون^(٢) أنه إذا ترك رمي جمرة العقبة في جميع أيام الرمي حتى انقضت أيام الرمي ولم يرمها، فإنه يبطل حجه^(٣)، وليس مراده رمي جمرة العقبة يوم النحر؛ لأن المنقول عنه أنه إذا لم يرمها يوم النحر حتى أمسى فليرمها وعليه دم، وإن ذكرها قبل انقضاء أيام منى رماها وعليه بدنة //، ص: ١٧ ب ذكره عنه ابن حبيب.

(١) قال ابن رشد الحفيد: «الجمهور على أن جمرة العقبة ليست من أركان الحج»، وأشار إلى ما ذهب إليه عبد الملك بن الماجشون المالكي من كون رميها من الأركان. (بداية المجتهد: ٢٨١/١).

(٢) ورمي... الماجشون: ساقط من (ب).

وزاد ابن الماجشون: الوقوف بالمشعر الحرام مع جمرة العقبة (١).

(١) عد ابن الماجشون من أركان الحج الوقوف بالمشعر الحرام، بحيث لا يجزئ من تركه دم، ودليله قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾، (البقرة: ١٩٨).

ونقل اللخمي عن ابن الماجشون: أنه لا شيء على تاركه. قال خليل في التوضيح: لعل له قولين.

وكان علقمة والشعبي والنخعي يقولون بفوات حج من لم يقف بالمشعر الحرام. وقد رد الطحاوي عليهم: (بأن قوله تعالى: ﴿فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾، ليس فيه دليل على وجوب الوقوف؛ لأنه تعالى إنما أمر بالذكر، وقد أجمع على عدم وجوبه، فإذا لم يجب الذكر المأمور به فأحرى أن لا يجب الوقوف». وهذا الرد يعارض به أيضاً ما ذهب إليه ابن الماجشون في أحد قوليّه. ولابن رشد ردّ آخر ورد في قوله: «الدليل على أنه غير واجب تقديم رسول الله ﷺ ضعفة النساء والصبيان من المزدلفة إلى منى، ولم يفعل ذلك ﷺ بعرفة مع أن الحاجة إلى ذلك بعرفة أشق».

ومن الآثار الدالة على ذلك قول ابن عباس: «أنا ممن قدم النبي ﷺ ليلة المزدلفة في ضعفة أهله» متفق عليه. (صحيح البخاري: ٢/١٧٨، صحيح مسلم: ١/٩٤١ رقم ٣٠١).

«وهكذا يترجح أن الوقوف بالمشعر الحرام ليس بركن، وإنما هو مستحب على المشهور كما صرح بذلك الطالب ابن الحاج».

انظر: (ابن الحاج على ميارة: ٢/٨٠، القبس: ٢/٥٤٤-٥٤٨، مقدمات ابن رشد: ١/٣٠٥، مواهب الجليل: ٣/٩-٨).

ونقل ابن الحاج عن أبي عبيد^(١) من أصحابنا أنه يقول بذلك أيضاً، واحتج بأن الله تعالى ذكره في القرآن^(٢).

الركن الأول: الإحرام

أما الإحرام^(٣): فهو الدخول في حرمة الشيء، وحرمة الشيء: ما لا يحل انتهاكه، وبهذا التفسير يزول الإشكال عن قول ابن الحاجب: الإحرام وينعقد بالنية^(٤)، فظاهر كلامه أن الإحرام* مباينٌ للنية، ذكره الجزولي^(٥).

ر: ٣١

(١) لعله علي بن عيسى بن عبيد التجيبي الطليطلي أبو الحسن، وهو فقيه مالكي عالم، صاحب مختصر فقهي مشهور.

ترجمه الضبي في (البغية: ٤١٣) وابن فرحون في (الديباج: ٩٦/٢).

(٢) يعني قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة: ١٩٨).

(٣) الإحرام: الدخول في التحريم، يقال: أحرم: أي دخل في التحريم، إذا حرم على نفسه شيئاً. (حلية الفقهاء: ١١٧).

(٤) هذه عبارة ابن الحاجب، وتامها: «... مقروناً من قول أو فعل متعلق به كالتلبية والتوجه على الطريق لا بنحو التقليد والإشعار». (جامع الأمهات: ١٨٦).

(٥) عبدالرحمن بن عفان الجزولي، أبوزيد، فقيه كان أعلم الناس بمذهبه المالكي، وكان مدرساً شهيراً قيدت عنه ثلاثة شروح على الرسالة مفيدة. ت ٧٤١ متجاوزاً مائة وعشرين سنة.

(جذوة الاقتباس: ٢/٤٠١ رقم ٤٠٦، درة الحجال: ٣/٧٩ رقم ١٠٠٠، الشجرة:

٢١٨ رقم ٧٧٢، النيل: ١٦٥، وفيات ابن قنفذ: ٣٥٠).

وقال القاضي عبد الوهاب: هو الاعتقاد^(١) بالقلب الدخول في الحج أو العمرة^(٢).

يعني أن تكون له نية تميز ما دخل فيه عن غيره؛ لأن الإحرام يكون بالحج الفرض والنفل، ويكون بالعمرة، فلا بد من النية التي تخلص الإحرام لشيء معين.

وقال ابن شاس: الإحرام ينعقد بالنية المقتترنة بقول أو فعل كالتلبية والتوجه على الطريق، فجعل مالك - رحمه الله - أحد هذين شرطاً في الانعقاد.

واشترط ابن حبيب التلبية عند الإحرام^(٣).

وأما مجرد النية فالمنصوص أنه لا ينعقد بها.

وخرج اللخمي^١ الانعقاد على القول بانعقاد الطلاق بالنية^(٤)، وضعفه ابن

(١) (ر): اعتقاد.

(٢) عبارة القاضي عبد الوهاب: «الإحرام: هو اعتقاد دخوله في الحج، وبذلك يصير محرماً». (التلقين: ٦٤).

(٣) (ب): في الإحرام. والتلبية عند ابن حبيب كتكبيرة الإحرام. (شرح حدود ابن عرفة: ١/١٨٠).

(٤) يقول اللخمي: الإحرام ينعقد بالنية وليس عليه أن يُسمى حجاً ولا عمرة قياساً على الصلاة والصوم فإن سمي حجاً أو عمرة فواسع. (القباب على قواعد عياض: ١٨٢ أ، ب).

بشير^(١).

وفي الذخيرة قال سند : ينعقد بمجرد النية^(٢).

وقال التادلي : وصرح بذلك في الكتاب^(٣) والمُعَلِّم^(٤) والقبس^(٥) والتلقين^(٦)، وقال به جماعة من الأُشْيَاخ.

(١) هذا مختصر ما جاء في (الجوهر : ١/٣٩٣-٣٩٤).

وعبارته بالنسبة لتخريج اللخمي وتضعيف ابن بشير له : « رأى أبو الحسن اللخمي إجراء الخلاف في هذه الصورة من الخلاف في مسألة انعقاد اليمين بمجرد النية، وأنكر الشيخ أبو الطاهر هذا الاستقراء وقال : لم يختلف المذهب أن العبادات لا تلزم إلا بالقول أو النية، والدخول فيها وهو الشروع ».

(٢) انظر الذخيرة : ٣/٢١٩-٢٢٠.

وكذلك ضعف المقرئ تخريج اللخمي فقال : « اتفقوا (يعني المالكية) على أن العبادات لا تلزم إلا بالنطق فتكون نذراً، أو بالنية والدخول فيها، فإن انفردت النية فلا تلزم. فلا يتم تخريج اللخمي لزوم الإحرام بالنية على لزوم اليمين بالنية ». (القواعد : ٢/٥٩٣-٥٩٤، القاعدة : ٣٧٦).

(٣) يقول مالك : تجزئه التلبية وينوي بها الإحرام. (المدونة : ٢/١٢٠).

(٤) يقول المازري في المُعَلِّم : ينعقد الحج بالنية وحدها كما ينعقد الصوم عند مالك، نقل ذلك القرافي، في (الذخيرة : ٣/٢١٩) وقال : هذا التشبيه في غاية القوة.

(٥) والقبس : سقطت من (ر). وعبارته « الإحرام وهو النية ». (القبس : ٢/٥٤٤).

(٦) عبارة القاضي عبد الوهاب : « والإحرام هو اعتقاد دخوله في الحج، وبذلك يصير محرماً »، (التلقين : ٦٤).

وقال سند: وهو المحكي عنا في الخلافات، فلو نوى وأقام بموضعه كان محرماً. ولو نوى وهو يجمع أهله انعقد ولزمه التماذي في الحج والقضاء، ولم يحك خلافاً.

وفي التَّبَصُّرَةِ لابن محرز^(١) قال أشهب: لو كبر أو هلك أو سبح، يريد بذلك الإحرام كان محرماً.

قال ابن يونس: الاتفاق على أنه إذا قلّد^(٢) الهدى أو أشعره^(٣) ينوي به الإحرام ولم يُلَبِّ، أن إحرامه صحيح.

(١) عبدالرحمن بن محرز القيرواني، أبو القاسم، تفقه بشيوخ القيروان، أبي بكر بن عبدالرحمن وأبي عمران الفاسي، وأبي الحسن القابسي. كان فقيهاً نظاراً معتنياً بالحديث، ألف التبصرة معلقاً على المدونة، وكتاباً كبيراً يسمى القصد والإيجاز. ت. ٤٥٠.

(تراجم المؤلفين التونسيين: ٢٥٣/٤ رقم ٥٠٥، الديباج: ١٥٣/٢ رقم ٩، شجرة النور: ١١٠ رقم ٢٨٨، كحالة: ١١٣/٨، المدارك: ٦٨/٨، معالم الإيمان: ٢٢٩/٣).

(٢) التقليد هنا: جعل قلادة بعنق الدابة إشارة إلى أنها هدي. (الشرح الصغير: ١٢٢/٢).

(٣) إشعار الإبل: شق سنامها من جهة الرقبة للمؤخرة قدر أملتين حتى يسيل الدم، ليعلم أنها هدي.

(الشرح الصغير: ١٢٢/٢-١٢٣) وانظر تفصيله في (الصاوي على هذا الشرح: ١٢٢/٢).

فرع:

كره مالك التسمية في كتاب ابن المواز.

وروى ابن وهب^(١) عن مالك: التسمية أحب إليّ.

وروي عنه: ذلك واسع.

فرع:

لو أحرم مطلقاً لا ينوي حجاً ولا عمرة، قال أشهب: هو بالخيار في صرفه إلى أحدهما، وإلى الحج أفضل، وقال أيضاً: إلى القرآن^(٢) أفضل.

فرع:

لو اختلف عقده ونطقه فالاعتبار بالعقد^(٣).

(١) عبدالله بن وهب بن مسلم الفهري المصري أبو محمد، جمع بين الفقه والحديث

والعبادة. وكان حافظاً ثقة مجتهداً. ألف كتاب الجامع وغيره. ت ١٩٧ بمصر.

(الأعلام: ٤/ ٢٨٩، الانتقاء: ٤٨، تذكرة الحفاظ: ٢٧٧، حسن المحاضرة:

٣٠٢-٣٠٣، الشجرة: ٥٨ رقم ٢٥، كحالة: ٦/ ٢٦٢، المدارك: ٣/ ٢٢٨،

وفيات الأعيان: ٣/ ٢٣٦).

(٢) القرآن عرفه ابن عرفة بقوله: «الإحرام بنية العمرة والحج». (شرح حدود ابن عرفة:

١/ ١٨١).

(٣) كذا في (الجواهر: ١/ ٣٤٩) مع ذكر رواية أخرى تجعل الاعتبار بالنطق.

فرع:

ولو نسي ما أحرم به، قال أشهب: يكون قارناً^(١) غير أنه ينبغي أن يقول الآن: لَبَّيْكَ بِحَجَّةٍ؛ لاحتمال // أن يكون الذي نسيه عمرة.

فرع:

ولو شك هل أفرد^(٢) أو قرن تَمَادَى على نية القران وحده؛ وإن شك هل أحرم بعمرة أو بحج مفرد طاف^(٣) وسعى، لإمكان أن يكون إحرامه بعمرة مفردة ولا يحلق لاحتمال أن يكون في حج ويتمادى على عمل الحج، ويهدي لتأخير الحلاق ليس للقران؛ لأنه لم يحدث نية، وإنما تَمَادَى على النية المتقدمة في شيء واحد، فإن كانت نيته بعمرة فقد تمت بالطوف والسعي، وتماديه بعد ذلك لا يكون به قارناً، وإن كانت نيته بالحج كان مفرداً وكان ذلك الطواف له لا للعمرة؛ لأنه لم يحدث نية العمرة^(٤).

(١) للمقري قاعدة فقهية مثل لها بقول أشهب، وهي: «إذا عمرت الذمة لم تبرأ إلا بالإتيان بما عُمرت به، أو ما يقوم مقامه، أو يشتمل عليه». (القواعد: ٦٠٧/٢ رقم ٣٩٦).

(٢) الأفراد، عرفه ابن عرفة بقوله: «الإحرام بنية الحج فقط». (شرح حدود ابن عرفة: ١٨١/١).

(٣) أحرم... طاف: بياض مكانه في (ص).

(ب) هل أحرم بحج أو بعمرة مفردة طاف.

(٤) الجواهر: ٣٩٤/١.

قَرع:

لو نوى الحج ولم ينو الفرض، ولا النفل، انصرف إلى الفرض إن كان ضرورة، لقوته^(١).

قَرع:

ولو نوى النفل قبل حجة الفريضة لزم، ولم ينقلب إلى الفرض.

فَرع*:

ر: ٣٢

ولو أحرم بما أحرم به فلان، وهو لا يعلمه، جاز عند أشهب والشافعية^(٢) لقصة^(٣) علي^(٤) - رضي الله عنه - .

(١) كذا في (الذخيرة: ٣ / ٢٢٠-٢٢١ معزواً إلى سند).

(٢) فتح العزيز: ٧ / ٢٠٦ وما بعدها.

(٣) (ب)، (ص): لقضية.

(٤) عن أنس رضي الله عنه قال: قدم علي على النبي ﷺ، فقال: «بما أهملت يا علي؟

فقال: أهملت بإهلال كإهلال النبي، قال: لولا أن معي الهدى لأحللت».

(نيل الأوطار للشوكاني، كتاب المناسك، باب من أحرم مطلقاً: ٥ / ١٥ رقم ١، قال

الشوكاني: متفق عليه، ورواه النسائي من حديث جابر وقال: فقال لعلي: بما

أهملت؟ فقال: قلت اللهم إني أهل بما أهل به رسول الله ﷺ.

واستنتج الشوكاني أن هذا الحديث يدل على جواز الإحرام كإحرام شخص يعرفه من

أراد ذلك. وانظر (التلخيص: ٧ / ٢١٠).

قال سند: ولو أحرم في الصلاة بما أحرم به إمامه قال أشهب: يجزيه، من الذخيرة^(١).

مسألة^(٢):

رفض النية في الحج لا يضر^(٣).

(١) انظر (الذخيرة: ٣ / ٢٢١).

(٢) سقطت من (ر).

(٣) إنما لم يضر رفض نية الحج لأن الحج عبادة شاقة ويتمادى في فاسده، ولو قيل بتأثير الرفض لحصلت المشقة. وقد أنكر خليل على من ادعى الخلاف في ذلك قائلاً: «إن الإحرام سواء كان بحج أو عمرة أو بهما أو بإطلاق لا يرتفع، ولو رفضه في أثنائه، ولم أر في ذلك خلافاً. بل قال سند في كتاب الحج: مذهب الكافة أنه لا يرتفع وهو باق على حكم إحرامه، وقال داود: يرتفع إحرامه، وهو فاسد؛ لأن الحج لا ينعدم بما يضاده، حتى لو وطئ بقي على إحرامه، وغاية رفض العبادة أن يضادها». (مواهب الجليل: ١ / ٢٤٠-٢٤١).

فصل

في سنن الإحرام

وهي أربعة:

الأولى: الغسل^(١)، فإذا وصل مريد الحج إلى الميقات فليغتسل للإحرام،

فإنه أكد اغتسال / الحج، وهو سنة^(٢) ولا دم في تركه؛ لأنه يفعل قبل التلبس ب: ١٢ ب بالإحرام^(٣)، ولا يترك إلا من ضرورة مثل قلة الماء وضيق وقت أو سير رفقة أو خوف كشفه أو شبه ذلك.

قال سحنون: ومن تركه^(٤) فقد أخذ بحظه من الإساءة ولا شيء عليه^(٥)، وكذلك لو ترك الوضوء وأهل ومضى.

(١) الأصل في غسل الإحرام ما رواه زيد بن ثابت أن النبي ﷺ تجرد لإهلاله واغتسل. أخرجه الترمذي وحسنه.

(السنن: ٣/ ١٩٣ رقم ٨٣٠، كتاب الحج، باب: ما جاء في الاغتسال عند الإحرام).

(الموطأ: كتاب الحج، الغسل للإهلال)، انظر (أوجز المسالك: ٦/ ١٦٤).

(٢) هو سنة مؤكدة، ويكون بصب الماء دون تدليك. (إكمال الإكمال: ٣/ ٣٨٢).

(٣) لأنه... بالإحرام: ساقط من (ر).

(٤) (ب): لو تركه.

(٥) ليس في ترك هذا الغسل عمداً أو نسياناً أو جهلاً دم، وكذلك باقي اغتسالات الحج.

(كفاية الطالب الرباني وحاشية العدوي: ١/ ٤٦١).

والرجل والمرأة والصغير والحائض والنفساء سواء، يسن لهم الغسل^(١).

قال سند : ومن عدم الماء سقط عنه الغسل، ولا يتيمم مكانه.

قال ابن خويز منداد^(٢): وهو عند مالك أكد من غسل الجمعة^(٣).

قال ابن الماجشون : ومن تركه جاهلاً أو ناسياً فلا إثم عليه.

فرع:

فإن أحرم قبل الغسل، فإن بُعد تمادي، وإن قرب فهل يؤمر بإعادته؟ قولان.

(١) قال الشيخ ابن ناجي: «الأكثر على أن الغسل للإحرام سنة معلل بالنظافة؛ ولذلك تفعله الحائض، ووقع للمالك إطلاق الاستحباب عليه». (ابن ناجي على الرسالة: ٣٤٩/١).

(٢) محمد بن أحمد بن عبدالله بن خويز منداد، أبو عبدالله، تفقه على الأبهري، وألف في أحكام القرآن وفي مسائل الخلاف وفي أصول الفقه، وله اختيارات فقهية، وكان بجانب علم الكلام، ولا يعرف تاريخ وفاته.
(الديباج: ٢/٢٢٩ رقم ٥٦، الشجرة: ١٠٣ رقم ٢٦٥، الفكر السامي: ٣/١١٩، المدارك: ٧/٧٧).

(٣) كذا في (زروق على الرسالة: ٣٤٩/١، الزرقاني على الموطأ: ٢/٢٢٣).

فرع:

قال في الكتاب: إن اغتسل بالمدينة ومضى لذي الحليفة من فوره أجزاه، فإن تأخر بياضَ النهار أعاد^(١).

وفي كتاب ابن المواز: إن اغتسل بكرة فتأخر خروجه إلى الظهر كرهته. وهذا طويل.

قال ابن حبيب: واستحب عبد الملك أن يغتسل بالمدينة ثم يخرج مكانه فيحرم // بذي الحليفة، وذلك أفضل.

ص: ١٨ ب

وبالمدينة اغتسل رسول الله ﷺ وتجرد ولبس ثوبي إحرامه^(٢).

قال مالك: ولا بأس إذا اغتسل بالمدينة أن يلبس ثيابه إلى ذي الحليفة، ثم ينزعها إذا أحرم.

قال سند: وكل من كان منزله عن الميقات بثلاثة أميال جاز أن يغتسل منه، كالمدينة مع ذي الحليفة^(٣).

(١) كذا في (المدونة: ٢/١٢٠).

(٢) (ب): الإحرام.

وقد روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: «انطلق النبي ﷺ من المدينة بعدما ترجل وادهن ولبس إزاره ورداءه هو وأصحابه».

أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب ما يلبس المحرم من الثياب والأردية والأزر.

(فتح الباري: ٣/٤٠٥ رقم ١٥٤٥).

(٣) تقييد أبي الحسن على المدونة: ٢/١٢.

ويفهم من هذا أن بين المدينة وذوي الحليفة ثلاثة أميال، وهي أزيد من ستة .

فرع:

قال ابن حبيب^(١): ثم إذا اغتسلت بالمدينة ولبست ثوبي إحرامك فأت القبر المكرم فودع رسول الله ﷺ وأبأ بكر وعمر^(٢) رضي الله عنهما، ثم اركع ركعتين إذا كنت في وقت صلاة، تسأل الله تعالى فيهما العون على سفرك وأن يقبلك بالعتق من النار، ثم امض بلا تلبية إلى الميقات .

فرع:

جملة اغتسال الحج المتفق عليها والمختلف فيها في المذهب سبع: للإحرام، ولدخول مكة، وللطواف، وفي عرفة عند رواحه إلى الصلاة^(٣) ولمزدلفة، ولطواف الإفاضة، ولرمي الجمار .
ويسن أيضاً لزيارة قبره ﷺ^(٤) .

(١) قال ابن حبيب: ساقط من (ص) .

(٢) لعل الأصل في هذا الوداع - عند المالكية - قول مالك في المبسوط: لا بأس للغرباء ولمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي ﷺ فيصلي عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر . (شرح الشفا للقاري: ٣/ ٨٦٢) .

(٣) (ب): إلى المصلي .

(٤) نص على استحباب الغسل للزيارة من الشافعية النووي في (الإيضاح: ١٥٧) ومن =

وأكدتها بعد غسل الإحرام الغسل لدخول مكة^(١).

قال بعض المتأخرين: يكتفي بالغسل لدخول مكة^(٢)، عن غسل الطواف؛ لأنه إنما شرع لأجله؛ لأنه أول مبدوء به عند الدخول.

وبعضهم لم يكتف به، وقال: لا بد من غسل الطواف وإنما ذلك للدخول فقط.

فرع:

ويكتفي بالغسل للطواف عن الغسل للسعي؛ لأن أحدهما مرتبط بالآخر وتابع له.

= الحنابلة نص أبو عبد الله محمد السامري على استحبابه لدخول المدينة في كتابه المستوعب. كما قال السبكي في (شفاء السقام: ٦٥). ولم يصرحوا بدليل لهذا الحكم.

(١) قال الأبى: «الاعتسال في الحج سنة مؤكدة، وهو الغسل للإحرام، ولدخول مكة وليس فيه تدلك، وإنما هو صب الماء فقط؛ ومنه مستحب مرغ فيه، وهو الغسل لوقوف عرفة والمزدلفة وللطواف». (إكمال الإكمال: ٣/ ٣٨٢).

(٢) قال... مكة: ساقط من (ر).

مسألة:

ويغتسل عند مالك - رحمه الله - في الحج^(١) في ثلاثة مواضع:
للإحرام^(٢)، ولدخول مكة، ولرواحه إلى الصلاة بعرفة.

فرع:

ولا تغتسل الحائض ولا النفساء^(٣) لدخول مكة؛ لأنه للطواف ودخول
المسجد، وهما ممنوعان منهما^(٤).

وروي أن الحائض تغتسل لدخول مكة بذى طوى^(٥) كغير الحائض،
وهذا يؤيد ما تقدم من القول بعدم الاجتزاء بغسل الدخول عن غسل
الطواف.

فرع:

ويتدلك ويتنظف في غسل الإحرام فقط، وفي ما سواه يصب الماء، إلا أن
تصيبه جنابة فيتدلك برفق.

(١) في الحج: ساقط من (ر) وفي (ب): للحج.

(٢) قال ابن العربي: «ليس غسل الإحرام لرفع حدث، وإنما هو للتأهب للقاء الله تعالى،
ولذلك تغتسل الحائض وحدثها قائم». (القبس: ٢/ ٥٤١).

(٣) ولا النفساء: سقطت من (ب)، وفي (ص): والنفساء.

(٤) كذا في (الدردير على مختصر خليل: ١/ ٢٨٨).

(٥) ذو طوى: بفتح الطاء والواو مقصور، وهو واد بمكة. (مشارك الأنوار: ١/ ٢٧٦).

فرع:

ولا بأس أن يقص شاربه وأظفاره ويستحد ويكتحل ويلبد^(١) شعره بالغسل والصَّمْغ^(٢) ويظفره ليقل قمله، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣).

ص: ١١٩

وجعل ابنُ بشير فعلَ ذلك مستحباً.

فرع:

وتمشط المرأة قبل إحرامها بالحناء وما لا طيب فيه وتختضب.

(١) التلبيد: جعل لزوق من صمغ أو نحوه في الرأس ليلتصق الشعر فلا يقمل. (المغرب: لبد: ٢/٢٤٠).

وقال ابن الأثير: التلبيد: هو أن يسرح شعره ويجعل فيه شيئاً من صمغ ليلتزق ولا يتشعث في الإحرام. (جامع الأصول: ٣/٤٤).

(٢) الصمغ: السمع.

(٣) أخرج أبوداود والنسائي عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ لبد رأسه بالغسل، والغسل (بكسر الغين): ما يغتسل به من خطمي وغيره. وفي رواية: سمعت النبي ﷺ يهل ملبدًا.

قال الشيخ الأرناؤوط: صححه الذهبي، وعزا هذه الرواية إلى البخاري في الحج ومسلم في الحج برقم (١١٨٤) وأحمد في (المسند: ١/١٢١). (جامع الأصول: ٤٤/٤٥-٤٤).

مسألة:

ومنع مالك الطيب المؤنث^(١) عند الإحرام، فإن فعل: فالمشهور لا شيء عليه، وهو عند مالك مكروه ولا فدية فيه؛ لأنه لم يستعمل طيباً بعد الإحرام، وإن وجد ريحه؛ قاله في الذخيرة^(٢).

قال ابن بشير: فإن تطيب بما يبقى ريحه بعد الإحرام فهل يفتدي أم لا؟^(٣) قولان، ولو أحرم في ثوب فيه ريح طيب فقد أتى مكروهاً، ولا فدية عليه.

وفي الذخيرة: وتنزع المحرمة ما صادف الإحرام من الطيب، ويؤمر المحرم بغسله بصب الماء عليه. فإن لم يزل إلا بالمباشرة باشره بالغسل ولا شيء عليه^(٤).

(١) الطيب المؤنث: هو الذي يظهر أثره، والمذكر: هو ما خفي أثره كالريحان والياسمين والورد وسائر أنواع الرياحين. وفي استعمال النوعين للمحرم تفصيل.
انظر: (الشرح الصغير وحاشية الصاوي: ٢/ ٨٢-٨٣).

(٢) الذخيرة: ٣/ ٢٢٥.

(٣) حرم مالك والزهري وجماعة من الصحابة التطيب عند الإحرام بطيب يبقى له رائحة بعده، خلافاً للجمهور الذين استحَبُّوا التطيب عند إرادة الإحرام وجواز استدামته بعده؛ وحرّموا ابتداءه في الإحرام لحديث عائشة: «كنت أطيّب رسول الله ﷺ لإحرامه قبل أن يحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت».

(الموطأ، كتاب الحج باب ما جاء في الطيب في الحج).

قال عياض: تأول المالكية هذا الحديث على أنه طيب لا يبقى له ريح أو أنه أذهب غسل الإحرام. (الزرقاني على الموطأ: م/ ٢٣٤-٢٣٥).

(٤) الذخيرة: ٣/ ٢٢٦.

الثانية: التجرد من المخيط، ويلبس إزاراً ورداء ونعلين.

وزاد القاضي عياض في قواعده: مما ليس لهما حارك كنعل التكرور^(١) التي لها عقب يستر بعض القدم^(٢).

وثياب الإحرام: هي^(٣) الملاحف والأردية والمئزر وما كان مثل ذلك مما لا يخاط، إلا العمام فلا يلبسها المحرم.

وقال أبو عمران^(٤): إن كان في عنقه كتاب نزعته قبل أن يحرم.

والبياض أفضل ألوان^(٥) / الثياب، فينبغي له أن يلبس ثوبين أبيضين: ب: ١٣
يأتزر بأحدهما ويرتدي بالآخر لم يمسهما زعفران* ولا ورس ولا شيء من ر: ٣٤
الطيب. والمصبوغ بغير طيب مكروه لمن يقتدى به، وجائز لعوام الناس،
والمورس حرام باتفاق.

والورس: نبات باليمن صبغه بين الصفرة والحمرة طيب الرائحة.

(١) تكرور (براءين مهملتين): بلاد تنسب إلى قبيل من السودان في أقصى جنوب

المغرب، وأهلها أشبه الناس بالزنوج. (ياقوت: ١ / ٨٦١).

(٢) عبارة عياض: والخفاف للرجال، وماله حارك من النعل يستربه بعض القدم. (القباب

على قواعد عياض: ١٨٧ أ).

(٣) (ص): هي.

(٤) (ص): أبو عمرو.

(٥) وفي الذخيرة... ألوان: في (ب) وارد بالهامش.

ويجوز الثوب الأخضر والأزرق وما أشبه ذلك .

فرع:

ولا بأس أن يحرم في ثوب غير جديد وإن لم يغسله، وقد أحرم مالك - رحمه الله - في ثوب حججاً ما غسله^(١) .

وسياأتي في باب ما يوجب الفدية ذكر المصبغات .

الثالثة: الركوع للإحرام، وأقله ركعتان ولا حد لأكثره .

وذكر ابن القاسم الجزيري^(٢) أنه يقرأ فيهما بقل يا أهل الكافرون، وقل هو الله أحد .

ومن كان إحرامه من ذي الحليفة فينبغي له أن يدخل المسجد الذي بها ويصلي فيه ركعتين، يسأل الله فيهما العون على سفره والرجوع بالعتق من النار، والأفضل أن تكون الصلاة التي يحرم بعدها نافلة مختصة بالإحرام، فإن

(١) المدونة: ٢/ ١٢١، تقييد أبي الحسن الصغير: ٢/ ٤ ب .

(٢) أبوالحسن علي بن يحيى بن القاسم الجزيري، نسبة إلى الجزيرة الخضراء التي نزل بها ونسب إليها، ودرس بها الفقه وولي قضاءها، وهي من الأندلس، ألف في الشروط كتابه «المقصد المحمود» وكان زاهداً متواضعاً. ت ٥٨٥ عن نحو ستين سنة. (شجرة النور: ١٥٨ رقم ٤٨٤) .

أحرم // عقب فرض جاز^(١).

وفي التنبيهات، قال بعض الشيوخ: مفهوم المذهب أن سنة الإحرام أن تكون عقب صلاة لا أن من سنته^(٢) أن يصلي من أجله^(٣).

قال ابن الحاج: وفي ديوان أشهب يُستحب أن يكون بإثر فريضة.

قـرـع:

ويحرم من أتى الميقات في أي وقت شاء، فإن كان في غير وقت صلاة انتظر حل النافلة، إلا أن يكون مراهقاً^(٤) أو خائفاً وشبه ذلك من العذر، فيجوز أن يحرم، وإن لم يصل^(٥)، وإن صلى فريضة لا يتنفل بعدها ولم

(١) الشرح الكبير للدردير وحاشية الدسوقي: ٣٩/٢.

(٢) (ب): لأن من سنته.

(٣) كذا ورد في (التنبيهات: ١٢).

وتمام كلام عياض: هذا مثل ركعة الوتر إن من سنتها أن تكون قبلها نافلة على حقيقة مذهبنا ومشهوره، لا أن يصلي من أجله.

(٤) المراهق: هو الذي يخاف فوات الوقوف إن طاف وسعى. (شرح حدود ابن عرفة: ١٨٢/١). وانظر (أسهل المدارك: ١/٤٦٧).

(٥) كذا في (منن الجليل على مختصر خليل: ١/٤٨٠) وقال مؤلفه الشيخ عlish: خالف الداودي في إحرام المراهق والخائف بلا ركوع.

يمكنه انتظار وقت النافلة أحرم عقيب الفريضة، وذلك خير من الإحرام بغير صلاة^(١).

فرع:

فإن نسي الركوع حتى أحرم تخرج على نسيان الغسل، وقد تقدم ذكره.

فرع:

ولا يحرم دبر الصلاة في مسجد ذي الحليفة، ولكن إذا خرج منه ركب راحلته، فإذا استوت به في فناء المسجد لبى ولم ينتظر أن تسير، وإن كان ماشياً فحين يخرج من المسجد متوجهاً للذهاب^(٢).

وفي مختصر الواضحة: فإذا خرجت من المسجد فاركب راحلتك وأنت مستقبل الكعبة من فناء المسجد، فإذا استوت بك قائمة وانبعثت بك سائرة لباً، وهذا خلاف لما تقدم من أنه لا ينتظر انبعاثها بالسير.

مسألة:

سئل مالك عن الجمال يأتي بالقوم إلى ذي الحليفة، فينيخ بهم عند غير

(١) قال خليل عندما عدَّ سنن الإحرام: «ثم ركعتان والفرض مجزئ» ومن أحرم بعد

فرض ولم يصل نافلة قبل الإحرام فقد فاته الأفضل. (الدردير على مختصر خليل:

٢٨٨٠/١).

(٢) من الجليل على مختصر خليل: ٤٨٠/١.

المسجد، فيقول: اذهبوا فصلوا وارجعوا إلى أحمالكم أحملكم، وقال المكثرون: بل تنيخ عند باب المسجد حتى نصلي ثم نركب ثم نهل^(١)، فقال مالك: يُجبر الجمال على أن ينوخ بهم عند باب المسجد، حتى يصلوا^(٢) ثم يركبوا ثم يهلّوا.

قال ابن رشد: كان ذلك عرفاً وعليه دخل الكري^(٣).

وعلى هذا لو تغير العرف فهل يجبر الجمال على ذلك؟ وظاهر المذهب* يقتضي تغير الحكم بتغير العرف، والله أعلم.

الرابعة:

التلبية - وهي مسنونة في الحج والعمرة / غير مفروضة، قاله ابن الجلاب^(٤).

- (١) الإهلال بالحج: رفع الصوت بالتلبية. (حلية الفقهاء: ١١٧).
- (٢) الصلاة قبل الإحرام مستحبة عند الإمام مالك، فإذا كان المحرم في وقت لا تكره فيه النافلة صلى نافلته بلا حد، وكذلك له أن يحرم بعد مكتوبة ليس بعدها نافلة، وإذا كان في غير وقت النافلة انتظر حتى تحل فيصلي ثم يحرم إذا استوت به راحلته، إلا أن يكون مراهقاً أو خائفاً، وله عذر آخر، فلا بأس أن يحرم وإن لم يصل. (المدونة: ١٢١/٢). وانظر: (الكافي: ١/٣٦٤).

- (٣) (ر): المكثري، (ب): الكراء.
- والصواب ما أثبتناه من (ص) والبيان والتحصيل. وهنا ينتهي النقل من (البيان والتحصيل: ٣/٤٥٧-٤٥٩) ويشمل سؤال مالك وجوابه وكلام ابن رشد.

- (٤) عبيد الله بن الحسين بن الحسن بن الجلاب البصري المالكي أبو القاسم، من كبار

قال الباجي^(١): ومعنى ذلك عندي أنها ليست من أركان الحج، وإلا فهي واجبة؛ ولذلك يجب الدم بتركها^(٢).

وفي الموطأ: إن تلبية رسول الله ﷺ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا

= أصحاب الأبهري شيخ المالكية بالعراق، له شرح المدونة وكتاب في مسائل الخلاف، وكتاب التفرع الذي اشتهر وانتشر، ومنه ينقل ابن فرحون وغيره. ت ٣٧٨. (الأعلام: ٤/ ١٩٣، إيضاح المكنون: ١/ ٣٠١، تاريخ التراث العربي، لسزكين: ٣/ ١٦٥، دائرة المعارف للبيستاني: ٢/ ٤١١، الديباج: ١/ ٤٦١، طبقات المالكية لمجهول: ١٧٢-١٧٣، الفكر السامي: ٣/ ١١٨، كحالة: ٣/ ٢٣٨، هدية العارفين: ١/ ٤٤٧).

وقول ابن الجلاب في التلبية وارد في (التفرع: ١/ ٣٢١).

(١) سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي المالكي، أبو الوليد من بيت علم ونباهة. تلقى عن شيوخ الأندلس، ثم رحل إلى المشرق وعاد بعلم غزير، وله عدة تأليف مهمة منها المنتقى: شرح الموطأ ولد سنة ٤٠٣. ت ٤٧٤. (الأعلام: ٣/ ١٨٦، إيضاح المكنون: ١/ ١٦٩، البداية والنهاية: ١٢/ ١٢٢، البغية: ٢٨٩ رقم ٧٧٧، تذكرة الحفاظ: ٣/ ١١٧٨، ذخيرة ابن بسام: ٢/ ٣٨، طبقات المالكية لمجهول: ٤٧٣، العبر للذهبي: ٥/ ١٣٧، فهرس الفهارس: ١/ ٢١٢، وفيات ابن قنفذ: ٢٥٥).

(٢) عبارة الباجي: «إن التلبية من شعائر الحج، ومما لا يجوز للحاج تعمد تركها في جميع نسكه، ومتى تركها في جميعه عامداً أو غير عامد فعليه دم». (المنتقى: ٢/ ٢١١).

شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك»^(١).

وحكى ابن حبيب عن مالك وعبد العزيز بن أبي سلمة^(٢) في تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قوله: لا شريك لك، لبيك إله الحق^(٣) لبيك، فهذه تلبية رسول الله ﷺ التي كان يلبي بها في حجه وعمرته.

وزاد فيها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : لبيك ذا النعماء والفضل الحسن، لبيك لبيك^(٤) مرهوباً منك ومرغوباً إليك^(٥).

(١) كذا في الموطأ برواية نافع عن عبد الله بن عمر. كتاب الحج، باب: العمل في الإهلال.

(تنوير الحوالك: ١/ ٢٤٢، أوجز المسالك: ٦/ ٢٢٩، المنتقى: ٢/ ٢٠٧).
قال التاودي: يستحب الاقتصار على تلبية الرسول ﷺ، وما زاد فلا بأس به.
(مناسك التاودي: ١٢).

(٢) عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون من فقهاء المدينة، كان ثقة يحفظ مذاهب الفقهاء بالخرمين ويفرع على أصولهم. / ت ١٦٤ بالعراق.
(تهذيب التهذيب: ٦/ ٣٤٣، طبقات الشيرازي: ٦٧، مشاهير علماء الأمصار: ١٤٠).

(٣) (ر): الخلق.

(٤) في (ر): تكرر لبيك، ثلاثاً.

(٥) أخرج ابن أبي شيبة عن المسور بن مخرمة قال: «كانت تلبية عمر، فذكر مثل =

وزاد ابن عمر - رضي الله عنهما - لبيك لبيك وسعديك والخير^(١)
بيديك والرغباء إليك والعمل^(٢).

قال مالك: وأكره أن يُزاد على تلبية رسول الله ﷺ^(٣).

وروي عنه: لا بأس أن يزاد فيها.

وفي الذخيرة: وليس في التلبية دعاء ولا صلاة على رسول الله ﷺ^(٤).

= المرفوع، وزاد: لبيك مرغوباً مرهوباً إليك ذا النعماء والفضل الحسن». (الزرقاني على
الموطأ: ٢/٢٤٣).

(١) (ب): والخير كله.

(٢) عن نافع عن عبدالله بن عمر أن تلبية رسول الله ﷺ: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا

شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك. قال: وكان عبدالله

ابن عمر يزيد فيها: لبيك وسعديك والخير بيديك، لبيك والرغباء إليك والعمل.

أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الحج، العمل في الإهلال. (المنتقى: ٢/٢٠٧).

وفي رواية أخرى لابن عمر عند مسلم، قال: «كان عمر بن الخطاب يهل بإهلال

رسول الله ﷺ من هؤلاء الكلمات ويقول: لبيك اللهم لبيك وسعديك والخير في

يديك والرغباء إليك والعمل». (طريق الرشد: ١/٢٣٧ رقم ٧٤٥).

(٣) إن النبي ﷺ لما علمهم التلبية، لم يقل: لبوا بما شئتم مما هو من جنس هذا، كما

علمهم التكبير في الصلاة. فلا ينبغي أن يتعدى في ذلك شيئاً مما علمه. (الزرقاني

على الموطأ: ٢/٢٤٣).

(٤) الذخيرة: ٣/٢٣١-٢٣٢ وقد علل القرافي ذلك بقوله: «لأنه لم ينقل في تلبيته

عليه الصلاة والسلام، والمناسك اتباع».

قال الباجي: ويروى إن الحمد بكسر الهمزة في (إن) ^(١) وفتحها.

وقال قوم: إن كسرة الهمزة أبلغ في المدح ^(٢).

وقال الخطابي: الفتح رواية العامة ^(٣).

قال ثعلب ^(٤): والاختيار كسر إن وهو أجود من الفتح؛ لأن الذي يكسر يذهب إلى أن معنى لبّيك: الحمد والنعمة لك على كل حال، والذي يفتح

(١) في ان: سقطت من (ر).

(٢) لم ير الباجي مزية في كسر الهمزة، وعارض القائلين بذلك، فقال بعد كلامه المذكور أعلاه: «ليس ذلك بيبين؛ لأن كسر الهمزة إنما يقتضي الإخبار بأن الحمد والنعمة لك، وأنه ابتداء كلام، وفتح الهمزة يقتضي التلبية من أجل أن الحمد والنعمة له وليس في أحد اللفظين مزية مدح». (المنتقى: ٢/٢٠٧).

وقال الشيخ يوسف الصفطي المالكي: كسر الهمزة أحسن من فتحها؛ لأنه ثناء وإخبار مستأنف. (حاشية الصفطي على الجواهر الزكية: ١٦٩).

(٣) عبارة الخطابي: «إن الحمد... فيه وجهان كسر أن وفتحها، وأجودهما الكسر. أخبرني أبو عمر قال: قال أبو العباس أحمد بن يحيى من قال: إن بكسر الألف فقد عم، ومن قال: أن، بفتحها فقد خص». (معالم السنن: ٢/١٧٣).

(٤) أحمد بن يحيى بن زيد بن يسار الشيباني بالولاء، أبو العباس المعروف بثعلب، رواية الشعر وإمام الكوفيين في النحو واللغة، صاحب (الفصيح) و(قواعد الشعر) و(المجالس) وغيرها. ولد ببغداد سنة ٢٠٠. ت بها ٢٩١.

(الاعلام: ١/٢٥٢، أنباه الرواة: ١/١٣٨، بغية الوعاة: ١/٣٩٦، تاريخ بغداد: ٥/٢٠٤، الفهرست: ١/٧٣، كحالة: ٢/٢٠٣).

يذهب إلى أن معنى لبّيك لهذا السبب^(١).

ويجوز النُّعمة بضم التاء وفتحها^(٢).

واختار بعضهم الوقف على قوله: والمملك، وليبتدئ: لا شريك لك.

قوله: والرغباء يروى بفتح الراء والمد، وبضم الراء والقصر^(٣)، وفتحها مع القصر^(٤)، ومعناه: الرغبة إلى من بيده الخير، وهو المقصود بالعمل.

وينبغي للحاج استشعار الخضوع والخشوع لله تعالى عند الأخذ في التلبية، وإظهار الاستكانة والإنابة إليه^(٥) سبحانه وتعالى.

وقد ذكر مصعب الزُّبيري^(٦) عن مالك - رحمه الله تعالى - قال:

(١) هذا المعنى مفصل في (بدائع الصنائع: ٢/١٤٥).

(٢) قال الصفتي: النصب فيها هو المشهور (حاشية الصفتي: ١٦٩).

(٣) كذا قال الباجي في (المنتقى: ٢/٢٠٧).

(٤) وفتحها مع القصر: ساقط من (ب).

(٥) قال الغزالي: «أما الإحرام والتلبية من الميقات فليعلم أن معناه إجابة نداء الله عز وجل، فيرجو أن يكون مقبولاً، ويخشى أن يقال له: «لا لبّيك ولا سعديك» وليكن بين الرجاء والخوف متردداً وعن حوله وقوته متبرئاً». انظر (إتحاف السادة المتقين:

٤/٤٤٧-٤٤٨).

(٦) مصعب بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام الأسدي =

اختلفت إلى جعفر بن محمد الصادق^(١) زماناً، وما كنت أراه إلا على إحدى ثلاث خصال: إما مصل، وإما صائم، وإما يقرأ القرآن، وما رأيته يحدث عن رسول الله ﷺ إلا على طهارة، وكان لا يتكلم فيما لا يعنيه، وكان من العلماء العباد الزهاد الذين يخشون الله تعالى، ولقد حججت معه سنة، فلما أتى الشجرة أحرم، فكلما أراد أن يهلَّ كان يُغشى عليه، فقلت له: لا بد لك من ذلك؟ فقال: يا ابن أبي عامر إني أخشى أن أقول: لبّيك اللهم، فيقول: لا^(٢) لبّيك ولا سعديك.

قال مالك*: ولقد أحرم جده علي بن الحسين زين العابدين^(٣)، فلما أراد أن يقول: لبّيك اللهم - أو قالها - غُشي عليه وسقط عن ناقته فهشم وجهه

= الزبيري المدني، أبو عبد الله. سكن بغداد. وروى عن أبيه وعن مالك وغيرهما.

يقول أحمد: مصعب الزبيري ثقة. ت ٢٣٦ وهو ابن ثمانين سنة.

(تهذيب التهذيب: ١٠/١٦٢-١٦٤ رقم ٣٠٩، ميزان الاعتدال: ٤/١٢٠ رقم

٨٥٦٤).

(١) (ص): إلى محمد الصادق.

(٢) لا: سقطت من (ص).

(٣) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو الحسن ويقال: أبو الحسين زين

العابدين المدني، روى عن أبيه وعمه الحسن وغيرهما. اختلف في سنة وفاته، فقال

أبونعيم: ١٠٢، وقال ابن معين: ١٠٤، وقيل غير ذلك. وكان يسمى زين العابدين

لعبادته. (تهذيب التهذيب: ٧/٣٠٤ رقم ٥٢٠).

— رضي الله عنهم أجمعين^(١) —.

فرع:

ص: ٢ ب / ويرفع // المحرم صوته بالتلبية ولا يسرف ولا يلح ولا يسكت، وقد جعل الله لكل شيء قدراً^(٢).

ولا ترفع المحرمة صوتها بالتلبية كرفع الرجل، ولكن تسمع نفسها^(٣).

قال مالك: والعجمي يُلبّي بلسانه.

ومن سنتها: الموالاة.

قال مالك: ولا يرد سلاماً حتى يفرغ، ويكررها بإثر الصلوات المكتوبات والنوافل، وحين / يلقي الرفاق، وعند انضمام الرفاق، وعلى كل شرف من ب: ١٤ أ

(١) أورد ابن حجر هذه الحادثة برواية مصعب عن مالك، وبرواية أخرى عن ابن عيينة في

(تهذيب التهذيب: ٣٠٦/٧).

(٢) اقتباس من الطلاق: ٣.

(٣) تسمع نفسها على سبيل النذب. (العدوي على كفاية الطالب: ٤٦٢/١).

قال الونشريسي في بيان الفرق بين تلبية المرأة وإقامتها.

«إنما ألزمت المرأة بالتلبية ولم تلزم بالإقامة؛ لأن التلبية إجابة، والإجابة لازمة لكل من

لزمه فرض الحج، والمرأة منهم، وأيضاً التلبية داخلية في إحرام الحج كالسورة التي هي

وأم القرآن في الصلاة، والإقامة خارجة عن الصلاة، قاله ابن يونس». (عدة البروق:

٧٣، الفرق: ٤٨).

الأرض يشرف عليه^(١) أو يهبط منه وفي بطون الأودية^(٢)، وفيما بين ذلك راكباً كنت أو نازلاً أو قائماً أو قاعداً^(٣).

ولا ترفع صوتك بالتلبية في مسجد الجماعات، فأما في المسجد الحرام أو مسجد منى فارفع ما استطعت^(٤).

وإذا قلنا: لا يرفع صوته في المساجد، فإنه يسمع نفسه ومن يليه. قال سند: وروي عنه الرفع في المساجد التي بين مكة والمدينة؛ لأنها غير معمورة.

قصر:

ولا تُكره التلبية للجُنب والحائض^(٥).

-
- (١) (ب): يعلو عليه.
- (٢) كفاية الطالب الرباني: ٤٦٢/١.
- (٣) تبين المسالك: ٢١٩/٢، مناسك التاودي: ١٢.
- (٤) السرفي ذلك أنهما بنيا للحج، وقيل: للأمن فيهما من الرياء.
- (الزرقاني على الموطأ: ٢/٢٤٩، عدة البروق: ١٢٧، الفرق: ١٨٩، العدوي على كفاية الطالب: ٤٦٢/١).
- (٥) تليبي الحائض لقوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها حين حاضت: «افعلي ما يفعله الحاج غير أنك لا تطوفي بالبيت». (العدوي على كفاية الطالب: ٤٦٢/١).
- ولفظ الحديث عند البخاري: «افعلي كما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري». (فتح الباري: ٣/٥٠٤).

مسألة:

ومن أراد الإحرام ومعه هديّ فليقلده ثم يشعره ثم يجلله^(١)، وكل ذلك واسع، ثم يدخل المسجد ويركع ويحرم.
والسنة اتصال ذلك كله.

مسألة:

اختلف في زمن قطع التلبية الأولى، وفي معاودتها بعده، وفي قطعها بعد معاودتها.
الموضوع الأول: قطعها الأول.

(١) التجليل: وضع الجلال (بكسر الجيم) على الهدى، وجمع الجلال: جُل (بضم الجيم) والتجليل للإبل، أما الغنم والبقر فلا يوضع عليها جلال، اتفاقاً في الغنم وفي البقر التي لا يكون لها سنام.

والتقليد: سنة وكذلك الإشعار، أما التجليل فمندوب، ويندب شق الجلال ليدخل السنام فيها فيظهر الإشعار وتمسك بالسنام فلا تسقط على الأرض. (الشرح الصغير وحاشية الصاوي: ١٢٢/٢-١٢٣).

وقد عد خليل التقليد والإشعار من سنن الإحرام، فقال: «وتقليد هدي ثم إشعاره». وإنما يكون التقليد من سنن الإحرام إذا كان الهدى تطوعاً أو لعام مضى، وكان مما يقلد لا غنماً، وما يجب من الهدى بعد الإحرام، فإنما يقلد بعده. (الدردير على مختصر خليل: ١/٢٨٨).

قال مالك : وإذا دخل المحرم المسجد الحرام أول ما يدخل، وهو مفرد بالحج أو قارن، فلا يلبي، ويقطع التلبية من حين يبتدئ الطواف إلى أن يفرغ من سعيه بين الصفا والمروة، فإن لبى في الطواف فهو في سعة، وكذلك بين الصفا والمروة.

وروى ابن المَوَاز أن المحرم بالحج من الميقات يقطعها عند دخول الحرم^(١).

والأول مذهب المدونة^(٢).

الموضوع الثاني : معاودتها بعد القطع الأول.

(١) هذا ما اقتصر عليه ابن أبي زيد فقال : «إذا دخل مكة أمسك عن التلبية». (الرسالة الفقهية: ١٧٥).

وهو ما شهره ابن بشير. (الدسوقي على الشرح الكبير: ٤٠/٢).

(٢) نصها: «المحرم بالحج لا يقطع التلبية حتى يروح إلى الصلاة يوم عرفة، إلا أنه إذا دخل المسجد الحرام أول ما يدخل فطاف بالبيت يقطع التلبية حتى يسعى بين الصفا والمروة، ثم يرجع إلى التلبية حتى يروح يوم عرفة إلى الصلاة». (المدونة: ١٢٥/٢).

وأصل هذا الحكم ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقطع التلبية في الحج إذا انتهى إلى الحرم حتى يطوف بالبيت وبين الصفا والمروة، ثم يلبي حتى يغدو من منى إلى عرفة، فإذا غدا ترك التلبية.

مالك في الموطأ، كتاب الحج، قطع التلبية (الزرقاني على الموطأ: ٢٥٦/٢ رقم ٧٦٣).

فروى أشهب عن مالك : يعاودها بعد الطواف .

وروى ابن المواز : يعاودها بعد السعي .

الوضع الثالث : قطعها بعد معاوتها .

ف قيل : يقطعها إذا زالت الشمس وراح إلى الصلاة ، وهو المشهور .

وقيل : إذا زالت الشمس .

وقيل : إذا راح إلى الموقف .

وعلى القول الآخر : يلبي بين ظهرائي خطبته ؛ لأن رواحه إلى الموقف بعد الصلاة (١) .

وفرق ابن الجلاب (٢) بين من يأتي / / عرفة محرماً فيقطع يوم عرفة ، وبين من يحرم بعرفة فيلبي حتى يرمي جمرة العقبة (٣) .

وإذا قطع التلبية بعرفة لم يعاودها (٤) .

(١) وعلى القول الصلاة : في (ب) وارد بالهامش .

(٢) (ص) : ابن الحاجب ، وهو تصحيف .

(٣) عبارة ابن الجلاب : « يقطع التلبية إذا زالت الشمس يوم عرفة إلا أن يكون أحرم بالحج بعرفة ، فيلبي حتى يرمي حجرة العقبة » . (التفريع : ٣٤٢) .

(٤) الدسوقي على الشرح الكبير : ٢ / ٤٠ .

مسألة:

وسئل سحنون عن المحرم: هل له أن يسافر اليوم واليومين والثلاثة؟ قال: نعم، لا بأس بذلك، وليس هو مثل المعتكف، ذكره ابن رشد في البيان^(١).

(١) يعلل ابن رشد هذا الحكم بقوله: «لأن المحرم له أن يتصرف في حوائجه ويبيع ويشترى في الأسواق. قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨] يريد التجارة في مواسم الحج، فحاله خلاف حال المعتكف في السفر أيضاً إن أراد». (البيان والتحصيل: ٤ / ٧٠).

فصل

في دخول مكة

وإذا وصلت إلى حرم مكة فيستحبُّ لك أن تقول: اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا (١)
حَرَمُكَ وَأَمْنُكَ، فحَرِّمْنِي عَلَى النَّارِ، وَأَمِّنِّي مِنْ عَذَابِكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ،
وَاجْعَلْنِي مِنْ أَوْلِيَّائِكَ وَأَهْلِ طَاعَتِكَ (٢)، وتدعو بما تحبُّ.

ويستحبُّ لمن كان حاجًّا أو معتمرًا أن لا يدخل مكة حتى يغتسل بذي
طوى ويأمر من معه بذلك، وإن اغتسل بعد دخوله فواسع، وقد تقدم ذكر
هذا عند ذكر الغسل للإحرام (٣).

وذو طوى: هو الوادي الذي بعد الثنية التي يصعد إليها من الوادي
المعروف الآن بالزاهر، على يسارك وأنت قادم إلى مكة من طريق التنعيم،
فهناك بات النبي ﷺ (٤) واغتسل لدخولها (٥).

(١) إن هذا: ساقط من (ص)، في (ب): اللهم هذا.

(٢) أورد النووي هذا الدعاء في مناسكه ذاكراً أن بعض علماء الشافعية استحبه عند بلوغ

الحرم. (الهيثمى على شرح الإيضاح: ٢١٥).

(٣) تقدم في ص ٢٦١.

(٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بات النبي ﷺ بذي طوى حتى أصبح ثم دخل

مكة، أخرجه البخاري (الصحيح: ١٥٤/٢، كتاب الحج، باب دخول مكة نهراً أو
ليلاً).

(٥) عن نافع قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا دخل أدنى الحرم أمسك عن التلبية =

وطوى بفتح الطاء مقصورة.

والذي بطريق الطائف طواء بالمدّ.

فرع:

واستحب مالك أن يدخل مكة نهراً^(١)، ومن أتاها ليلاً فواسع أن يدخل^(٢).

ويستحب لمن أتى من طريق المدينة أن يدخل مكة من كداء الثنية^(٣) التي بأعلى مكة^(٤)، ومن دخل من غيرها فذلك واسع، ثم يهبط من الثنية

= ثم بيت بذي طوى، ثم يصلي به الصبح ويغتسل، ويحدث أن النبي ﷺ كان يفعل ذلك. أخرجه البخاري (الصحيح: ٢/١٥٤)، كتاب الحج، باب الاغتسال عند دخول مكة).

(١) يدخل مكة ضحى، فإن قدم ليلاً بات بذي طوى.

(ابن الحاج على ميارة: ٢/٨٨، شرح المجموع للأميز: ١/٣٢٤).

(٢) أن يدخل: سقطت من (ر). (مناسك التاودي: ١٣).

(٣) هو الفلق الذي في الجبل على المحصب، وهو الموضع الذي بركت فيه ناقة الرسول ﷺ يوم الفتح. (غرر المقالة: ١٧٥).

(٤) أخرج الترمذي عن عائشة قالت: لما جاء النبي ﷺ إلى مكة دخل من أعلاها وخرج من أسفلها قال الترمذي: حسن صحيح (كتاب الحج، باب ما جاء في دخول النبي ﷺ مكة من أعلاها وخروجه من أسفلها). (السنن: ٣/٢٠٩) وانظر (المعونة: ١/٥٦٨).

العلياء^(١) المذكورة على الأبطح والمقبرة على يساره وهو نازل منها، ثم يأخذ كما هو إلى المسجد الحرام، ولا يعرج على شيء دونه إلا لخطّ رحله.

ويستحبّ له أن يدخل من باب بني شيبه^(٢)، وهو باب بني عبدمناف؛ لأنه قبالة البيت، ويقدم رجله اليمنى عند دخوله ويقول: بسم الله والصلاة والسلام / على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك.

فإذا رأى البيت المكرّم كبر ثلاث تكبيرات ورفع يديه وقال: اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام^(٣)، اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتكريماً وتعظيماً ومهابة، وزد من شرفه وعظمه من حجه أو اعتمره تشريفاً وتكريماً وتعظيماً // وبراً، الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً كما هو أهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله، الحمد لله الذي بلّغني بيته ورآني لذلك أهلاً، اللهم إنك دعوت إلى حج بيتك وقد جئت لذلك، اللهم تقبل مني واعف عني وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت، اللهم إني جئتك من شقة بعيدة مؤملاً لمعروفك فأنتلني^(٤) معروفاً من معروفك يغنني عن معروف من سواك* يا أرحم الراحمين.

(١) انظر (البيان والتحصيل: ١٧/ ١٦٢-١٦٣، فتح الباري: ٣/ ٤٣٧).

(٢) يقع هذا الباب ناحية المسعى، وهو باب بني عبدشمس بن عبدمناف وبهم كان

يعرف عند أهل الجاهلية والإسلام ثم سمي باب السلام. (أخبار مكة: ٢/ ٨٧).

(٣) كذا في (القرى: ٢٢٣) عن سعيد بن المسيب عن عمر أنه كان إذا نظر إلى البيت

قال ذلك، قال الطبري: حديث صحيحه الحافظ.

(٤) (ر)، (ب): فآتني.

ثم تدعو بما شئت من خيري الدنيا والآخرة، فإذا وقع بصرك على البيت في انحذارك من العقبة فارفع يديك، وقل ما تقدم.

وأول ما تبدأ به بعد دخول المسجد الحرام استلام الحجر^(١) الأسود بعد أن تنوي الطواف، وهذا هو طواف القدوم، ولا تبدأ بالركوع، بل بالطواف كفعله ﷺ^(٢)، إلا أن تجد الإمام في فرض فتصلي معه، ثم تطوف، أو تخاف فوات مكتوبة فتقدمها حينئذ على الطواف.

الركن الثاني: الطواف

فأما طواف القدوم فإنه سنة لغير المكي، وأوقع عليه مالك اسم الوجوب.

قالوا: معناه وجوب السنن، ولا رجوع لتركه.

واختلف: هل على تاركه دم أم لا؟

قال مالك مرة: إن كان غير مراهق^(٣) فعليه الدم.

(١) استلام الحجر: تناوله باليد أو القبلة أو مسحه بالكف، من السَّلَمَة (بفتح السين

وكسر اللام) وهي الحجر. (المغرب للمطرزي: سلم: ١/٤١٢).

(٢) جاء في حديث جابر المتعلق بوصف حجة الرسول ﷺ: «حتى إذا أتينا البيت معه

استلم الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً».

أخرجه مسلم (الصحيح: ١/٨٨٧، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، رقم

١٧٤).

(٣) قال الجبي: المراهق يجوز فيه كسر الهاء وفتحها، فمن كسرهما جعل أن الرجل مراهق

للوقت، ومن فتحها جعل الوقت يراهق الرجل. (شرح غريب ألفاظ المدونة: ٤٦).

وقال أيضاً: إنه يجزئ عنه طواف الإفاضة.

وهو ساقط عن المراهق^(١).

والمراهق: هو الذي يضيق وقته عن إيقاع طواف القدوم والسعي وما لا بدّ له من أحواله، ويخشى فوات الحج إن تشاغل بذلك كله، فله تأخير الطواف.

ولمالك في المختصر: إن قدم يوم عرفة فليؤخر، إن شاء طاف وسعى، وإن قدم يوم التروية^(٢) ومعه أهله فليؤخر إن شاء، وإن لم يكن معه أهله فليطف ويسع، يريد: لأنه بأهله في شغل، وحال المنفرد أخف.

فرع:

خمسة يسقط عنهم الطواف الأول والسعي؛ وهم: المراهق، والمكي المحرم بالحج من مكة، والمتمتع، والقارن من أهل^(٣) مكة على اختلاف فيه، والمردف في أثناء طوافه.

فهؤلاء الخمسة لا يطوفون ويسعون، إلا في يوم النحر.

(١) قال العدوي: لا يلزم المراهق دم إذا لم يترك طواف القدوم عمداً حتى ضاق الوقت، فإن تركه عمداً حتى ضاق الوقت لزمه هدي. (العدوي على كفاية الطالب: ٤٦٥/١).

(٢) اليوم الثامن من ذي الحجة، سمي بذلك لأن الناس كانوا يرتوون فيه من الماء لما بعد. وقيل: لأن إبراهيم عليه السلام أصبح يتروى في مر الدنيا (حلية الفقهاء: ١٢٠، المطلع على أبواب المقنع: ١٩٤).

(٣) أهل: انفردت بها (ر).

فصل

فإذا تقدمت للطواف فاستقبل الحجر والركن اليماني على يسارك وكبر، ثم قبله بفيك من غير صوت إن قدرت، وإلا فضع يدك عليه وضعها على فيك // من غير تقبيل، فإن لم تدركه بيدك لازدحام الناس فكبر عند ص: ٢٢ محاذاتك له ولا تشر إليه بيدك.

قال في المدونة: وليس عليه أن يستلم الحجر في ابتداء الطواف إلا في الواجب^(١)، يعني: إلا في الطواف الواجب، وهذا يدل على أنه واجب في الطواف الواجب.

وللطواف شروط:

الأول: طهارة الحدث: وهي معتبرة في جميع الطواف.

وفي الذخيرة^(٢): قال أبو حنيفة والمغيرة^(٣) من أصحابنا: لا تشترط

(١) نصه: «ليس عليه أن يستلم في ابتداء طوافه إلا في الطواف الواجب إلا أن يشاء، ولكن لا يدع التكبير كلما مر بالحجر في كل طواف يطوفه من واجب أو تطوع». (المدونة: ١٥٧/٢).

(٢) الذخيرة: ٢٣٨/٣.

(٣) المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي، أبوهاشم. سمع مالكا وغيره، وكان ثقة عليه مدار الفتوى، عرض عليه الرشيد القضاء بالمدينة فأبى، وكان فقيه المدينة =

الطهارة قياساً على الوقوف، بل هي سنة^(١)، فإن طاف محدثاً فعليه شاة، أو جُنُباً فعليه بدنة^(٢).

وفي الجواهر: إن طاف غير متطهر أعاد، فإن رجع إلى بلده قبل أن يعيد رجع من بلده على إحرامه فطاف^(٣).

وقال المغيرة: يعيد ما دام بمكة، فإن أصاب* النساء وخرج إلى بلده أجزأه^(٤).

وهذا في طواف الإفاضة / ١٥٥ ر

= بعد مالك. ولد ١٢٤. ت ١٨٨ وقيل ١٨٦.

(الانتقاء: ٥٣، تهذيب التهذيب: ١٠/٢٦٤، الديباج: ٣/٣٤٣ رقم ١٦٣، شجرة النور: ٥٦ رقم ٥، شذرات الذهب: ١/٣١٠، لسان الميزان: ٦/٧٢٦، المدارك: ٣/٢، وفيات ابن قنفذ: ١٤٨).

(١) قال الكاساني من الحنفية: «أما الطهارة عن الحدث والجنابة والحيض والنفاس فليست بشرط لجواز الطواف وليست بفرض عندنا بل واجبة، حتى يجوز الطواف بدونها». وقد رد على الشافعي في قوله بأنها فرض. (بدائع الصنائع: ٢/١٢٩).

(٢) سميت بدنة لسمنها وعظمها، يقال: بَدَنَ الإنسان يبدن، فهو بادن إذا سَمَن. (الزاهر: ١٥٨).

(٣) (ب): وطاف.

(٤) إلى هنا ينتهي النقل من (الجواهر: ١/٣٩٨) وانظر (الذخيرة: ٣/٢٣٨-٢٣٩).

فإن كان قد طاف بعده تطوعاً لم يعد من بلده؛ لأن طواف التطوع هنا يجزؤه عن الواجب، وهذا قوله في المدونة.

ولا دم عليه عند ابن القاسم.

وإن لم يكن طاف بعده تطوعاً فيرجع حلالاً، إلا من النساء والصيّد والطيب؛ لأن حكمه باق على ما كان في منى، وقد كان بمنى قبل طواف الإفاضة ممنوعاً من ذلك، ثم يعتمر ويهدي.

وقيل: لا عمرة عليه إلا أن يطأ.

وجل الناس يقولون: لا عمرة عليه، وإنما عليه الهدى، ولا حلق عليه، لأنه حلق بمنى.

وأما لو كان هذا الطواف طواف القدوم لم يركع له من بلده إلا أن يكون سعى بعده، فهو حينئذ بمنزلة طواف الإفاضة في جميع ذلك، إلا أن يكون سعى بعد طواف الإفاضة؛ لأن السعي ركن، ومن شرط صحته أن يكون بعد طواف صحيح، فإذا بطل الطواف لعدم الوضوء صار سعيًا بغير طواف.

فرع:

ونسيان بعض الطواف كجميعه^(١).

(١) هذا المعنى في (المدونة: ٢/١٦٠).

قال في المدونة: إن كان قريباً بنى وطاف شوطاً وركع وأعاد السعي، وإن ذكره بعد أن انتقض وضوؤه أو في طريق بلده رجع فابتدأ الطواف وركع وسعى^(١)، ولو انتقض وضوؤه في أثنائه تطهر واستأنف الطواف إن كان ص: ٢٢ ب واجباً، ولو أحدث بعد فراغه من الطواف وقبل // أن يركع فتوضأ وركع ولم يعد الطواف جهلاً حتى رجع إلى بلده، فليركع بموضعه، ويبعث بهدي.

قال ابن المواز: ولا تجزئه الركعتان الأوليان ولو بنى بعد وضوئه على ما مضى من طوافه لم يجزه كالصلاة.

وروى ابن حبيب أنه يُجزئه ولا وجه لهذه الرواية.

الثاني: طهارة الخبث^(٢):

ومن طاف بنجاسة طرحها حين ذكر، وبنى^(٣)، فإن ذكر بعد ركعتي الطواف ففي استحباب إعادتهما قولان.

فإن ذكر قبل الركوع أجزأه الطواف^(٤) عند ابن القاسم، وأعاد عند أشهب.

(١) المدونة: ١٦١/٢ - ١٦٢.

(٢) الشرح الصغير وحاشية الصاوي: ٤٤/٢.

(٣) أسهل المدارك: ١/٤٦٣.

(٤) فإن... الطواف: ساقط من (ص).

وقال ابن رشد : حكم الطواف بالبيت حكم الصلاة، فعلى هذا يجري فيه الخلاف الجاري هناك^(١)، وكذلك قال ابن الحاجب^(٢).

الثالث : ستر العورة^(٣) :

وحكمها أيضاً في الطواف حكم الصلاة، وحكم من صلى بثوب نجس أو طاف به .

وكره مالك أن يطوف بمغطى الفم، أو تطوف المرأة مُتَّقِبَةً^(٤) كالصلاة .

قال أشهب : ومن فعل ذلك أجزأه .

الرابع : الموالاة .

ولا يفرق بين أجزاء طوافه، فإن فعل ابتداءً، ويجوز أن يفرق لصلاة الفرض تقام عليه وهو في الطواف^(٥) .

واستُخِفَّ أن يترك طوافه النافلة لصلاة النافلة، وإن كان الاختيار أن لا يفعل* .

(١) فصل ابن رشد الكلام في ذلك، في (البيان والتحصيل : ٤ / ٧) .

(٢) كلامه عن واجبات الطواف في (جامع الأمهات : ١٩٢) .

(٣) انظر (مواهب الجليل : ٣ / ٦٨) .

(٤) عدد النفرواي مكروهات الطواف، وذكر منها: تغطية الرجل فمه وانتقاب المرأة .

(الفواكه الدواني : ١ / ٣٦٩) .

(٥) يقطع الطواف وجوباً لإقامة صلاة فريضة لراتب إذا لم يكن صلاها، أو صلاها منفرداً

وهي مما تعاد . (الشرح الصغير : ٢ / ٤٧) .

ولا ينبغي للرجل أن يدخل في الطواف إذا خشي أن تقام عليه الصلاة،
قبل أن يفرغ من طوافه؛ ولا أن يدخل في طواف التطوع إذا خشي أن تفوته
ركعتا الفجر إن أكمل طوافه.

ولو خرج لصلاة الجنازة، فهل يتدئ أو يبني؟ قولان.

ولو خرج لنسيان نفقة^(١) فالمنصوص أنه يتدئ.

وإذا خرج للفريضة فإنه يبني قبل أن يتنفل، فإن تنفل قبل أن يتم طوافه
ابتدأه، والمستحب أن يخرج على كمال شوط عند الحجر.

فإن خرج من غيره، فقال ابن حبيب: يدخل من موضع خرج.

فإن بقي من الطواف شوطان أتمهما إلى أن تعتدل الصفوف.

تنبيه:

فإن قلت: إذا تقرر أنه يقطع الطواف إذا أقيمت عليه الفريضة، فهل
يقطع إذا أقيمت عليه صلاة أحد الأئمة الأربعة، وهم الشافعي والمالكي
والحنبلي والحنفي المرتبون لإقامة الصلاة في مقاماتهم المشهورة اليوم، أو المعتبر
صلاة إمام المقام دون / غيره؟

ب: ١٥ ب فالجواب، - والله أعلم - أن ذلك مبني على أصل، وهو: هل تعد هذه
ب: ٢٣ أ المقامات الأربعة كمساجد مستقلة بأئمة / / راتبين، أو الإمام الراتب في

(١) (ص): نفقته.

المسجد الحرام هو إمام المقام، وهو الأول، وما عداه كجماعة بعد جماعة في مسجد واحد له إمام راتب؟

فعلى الأول: يقطع إذا أقيمت عليه صلاة أحدهم.

وعلى الثاني: لا يقطع لغير صلاة الأول. ويكون الثاني أو الثالث أو الرابع كرجل صلى بجماعة في المسجد بعد صلاة الإمام، فلا يجب قطع الطواف لأجله.

وقد استفتي^(١) بعض شيوخ المذهب في حكم الأئمة المتجددين في المسجد الحرام في أوائل المائة السادسة بأمر بعض خلفاء بني العباس.

(١) نقل الخطاب عن مناسك ابن فرحون ما ذكر أعلاه وأشار إلى فتاوى شيوخ المذهب في حكم أئمة الحرم المتجددين، وإلى مخالفة الشيخ أبي القاسم بن الحباب الذي ذهب إلى أن الإمام الراتب هو إمام المقام، ومال الخطاب إلى هذا المذهب، فقال: الحق في ذلك ما ذكره المخالف فلا يقطع الطائف لإقامة صلاة الإمام الأول الذي هو الراتب، على أن في تصوير القطع لغير الإمام الأول بُعداً؛ لأن صلاة الأئمة الأربعة متصلة بعضها ببعض، إلا أن يفرض أنه حصل فصل بين صلاتهم حتى شرع شخص في طواف وطاف بعده في ذلك الفصل، وأما من صلى مع الإمام الأول فلا يمكن أن يقال: إنه ينتظر صلاة بقية الأئمة حتى يفرغوا؛ لأنه عند من يقول تجوز صلاتهم كأنهم أئمة في مساجد متعددة فلا يقال لمن صلى مع إمام: لا تتنفل ولا تطوف حتى يفرغ بقية الأئمة. (مواهب الجليل: ٣/ ٧٧-٧٨).

وصور الاستفتاء: ما تقول السادة الفقهاء - أئمة الإسلام، وأمناء الله على الأحكام - في الأئمة المقامين في المسجد الحرام، بمكة - زادها الله تشريفاً وتكريماً وتعظيماً - وهم: إمام الشافعية والمالكية والحنفية والحنابلة، الذين أقامهم^(١) الإمام الخليفة - أعلى الله قدره - على ما هم عليه الآن، وكون بعضهم يتقدم بالصلاة أول الوقت ثم يليه الآخر ثم الآخر، ثم الآخر، كل واحد يصلي بجماعة في مقامه المعين له، هل يجوز ذلك في المسجد الحرام ويُعدُّ مقام كل واحد كأنه مسجد مستقلٌّ بنفسه، ولا يُكره الصلاة فيه، والحال هذه، خلف واحد منهم سواء كان أولاً أو ثانياً أو ثالثاً أو رابعاً، وأن من سبق منهم أولاً بالصلاة بعد الزوال ثم تلاه الآخر منتظراً بجماعته، وصلى في أوائل الوقت المعتبر في الفضيلة عنده. هل يكون السابق أفضل، أو كل واحد منهم أوقع الصلاة في وقته، أو يعدُّ المسجد الحرام* كالمسجد الواحد؟ وأن المقامات المنسوبة إلى كل إمام من الأئمة كالأئمة في المسجد الواحد، فتكره الصلاة خلف الثاني منهم، ويعدُّ الثاني والثالث والرابع كأنهم جماعة بعد جماعة في مسجد واحد فيكره ذلك، ويكون الإمام الراتب هو السابق بالصلاة. وإذا كان الخليفة قد عيَّن إماماً منهم بالسبقية بالصلاة أولاً، ثم عيَّن الثاني والثالث والرابع على الترتيب، هل يتعين هذا المعين السابق ويكون هو الإمام الراتب، ومن بعده لا يعتبر^(٢) بتعيين الخليفة له، ويكون كالجماعة

(١) (ب): قرره.

(٢) (ر): لا يتعين.

الثانية في المسجد الواحد فتكره الصلاة خلفه أم لا؟، وهل تكون الصلاة خلف الإمام السابق المصلي في مقام إبراهيم عليه السلام // في مقابلة باب ص: ٢٣ ب الكعبة أفضل ممن صلى خلف غيره من الأئمة في موضع إمامته من المسجد الحرام أم لا؟. الجواب عن كل فصل من ذلك شافياً مبيناً - رحمكم الله تعالى - فأجاب عن ذلك جماعة.

أولهم الإمام العلامة أبو محمد عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عطاء الله^(١) المالكي مؤلف البيان والتقريب في شرح التهذيب وله اختصار التهذيب، وغير ذلك، وهو رفيق الإمام أبي عمرو بن الحاجب في الاشتغال في القراءة على الشيخ أبي الحسن الأبياري -^(٢).

(١) عبد الكريم بن عطاء الله الجذامي الإسكندري، رشيد الدين أبو محمد، إمام في الفقه والأصول والعربية. تأليفه في غاية التحقيق والتحرير، ومنها البيان والتقريب واختصار المفصل للزمخشري. ت ٦١٢ على ما ذكر السيوطي.
(حسن المحاضرة: ١/ ٤٥٦ رقم ٦٣، الديباج: ٢/ ٤٣، شجرة النور: ١٦٧ رقم ٥٢٤).

(٢) علي بن إسماعيل بن علي الصنهاجي الأبياري، شمس الدين أبو الحسن (نسبة إلى أبيار مدينة مصرية على شاطئ النيل، تنطق بفتح الهمزة) كان من العلماء الأعلام بارعاً في الفقه وأصوله والكلام، درس بالإسكندرية وناب في القضاء وصنف تصانيف حسنة منها سفينة النجاة، على طريقة الإحياء، وشرح البرهان للجويني. ولد سنة ٥٥٧. ت ٦١٧.

(حسن المحاضرة: ١/ ٤٥٤ رقم ٥٦، الديباج: ٢/ ١٢١-١٢٣ رقم ٣٠، الشجرة: ١٦٦ رقم ٢٢٠. وفيه يذكر مخلوف أن وفاته سنة ٦١٨).

ب: ١١٦

ونص جوابه: الصلاة خلف كل الأئمة الذين أمر بترتيبهم إمام المسلمين - خليفة الله في الأرض - أعز الله نصره وأعلى أبدأ كلمته - في مقاماتهم المذكورة تامة لا كراهة فيها، إذ مقاماتهم كمساجد متعددة لأمر الإمام بذلك، وسواء في ذلك الأول ومن بعده. وإذا كان الإمام الأول يصلي في أول الوقت فالصلاة خلف غيره ممن يؤخر إلى ربع القامة أفضل في غير الصبح / والمغرب، والمصلّي خلف غيره - والله أعلم - ، وكتبه عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عطاء الله المالكي .

وأجاب بعده الإمام العلامة جامع الفضائل أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم الأندلسي ثم القرطبي الأنصاري الملقب ضياء الدين^(١)، كان من أعيان فقهاء المالكية، ومن الأئمة المشهورين. وهو مؤلف كتاب المفهم في شرح صحيح مسلم، واختصر صحيح البخاري ومسلم؛ وتأليفه مشهورة، توفي بالإسكندرية في سنة ست وعشرين وستمائة، وقال بعضهم: توفي سنة ست وخمسين وستمائة^(٢) فانظره.

(١) يعرف بابن المزيّن، نزير الإسكندرية، استوطنها ودرس بها، كان عارفاً بعلوم منها الحديث والفقه والعربية. ولد سنة ٥٧٨.

(حسن المحاضرة: ١/ ٤٥٧ رقم ٦٤، الديباج: ١/ ٢٤٠ رقم ١٢٦، الشجرة: ١٩٤ رقم ٦٥٦، شذرات الذهب: ٥/ ٢٧٣، كحالة: ٢/ ٢٧).

(٢) لاحظ ابن فرحون أن المراكشي ذكر في الذيل والتكملة أن وفاته سنة ٦٥٦ (الديباج: ١/ ٢٤٢).

وهذا التاريخ هو الذي ذكره أيضاً السيوطي ومخلف.

ونص جوابه: كذلك أقول، غير أن^(١) ترتيب الأئمة في الوقت إن كان بإذن الإمام فلا سبيل إلى مخالفته، وإن كان بغير إذنه فكل إمام يحافظ على ما هو الأفضل عند إمامه، ولا يجوز لمتابع إمام أن يخالف مذهب إمامه بغير موجب شرعي - والله أعلم - وكتبه أحمد بن عمر القرطبي*.

ر: ٤٢

وأجاب بعده الإمام العلامة أبو محمد عبدالله بن سعيد الربيعي الإمام الفاضل المؤلف، وهو جدّ قضاة الإسكندرية، وبيت الربيعي بيت قضاء وعلم وصلاح وجلالة، وقضاء الإسكندرية متوارث فيهم إلى الآن / / .

ص: ١٢٤

ونص جوابه: إذا كان الإمام - أعزه الله تعالى ونصره وأدام خلافته - قد أمر الأئمة بذلك لم يكن في الصلاة خلف أحد منهم كراهة لزوال المعنى الذي كره أن يصلي جماعة بعد جماعة في مسجد له إمام راتب، وإذا صلّوا في مقدار ربع القامة إلى ثلثها بعد الزوال فقد صلّوا في أول الوقت - والله أعلم -، قاله عبدالله بن سعيد بن إبراهيم الربيعي .

وأجاب بعده الإمام العلامة قاضي القضاة محمد بن الحسين بن رشيق^(٢)

(١) (ب): على أن .

(٢) محمد ابن الشيخ أبي علي الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق الربيعي علم الدين، من بيت علم وعدالة وفضل . كان شيخ المالكية عالماً جامعاً بين العلم والعمل . ولد سنة ٥٩٥ . ت ٦٨٠ .

(حسن المحاضرة: ١/ ٤٥٨، الديباج: ٢/ ٣٢٢، رقم ١٣٧، الشجرة: ١٨٧ رقم

٦٢٣) .

قاضي الإسكندرية، وكان شيخ المالكية هو وأبوه^(١) وجده، وبيته بيت علم، كان من سادات المشايخ، جمع بين العلم والعمل والورع والتقوى. ومولده سنة خمس وتسعين وخمسمائة، وتوفي سنة ثمانين وستمائة - رحمه الله تعالى - .

ونص جوابه: يقول الفقير إلى رحمة ربه محمد بن الحسين بن رشيق بجواب الإمام جمال الدين أبي محمد عبدالله بن سعيد الربعي .

وأجاب غيره بما نصه: كذلك أقول، والصلاة خلف إمام المقام كالصلاة خلف غيره من الأئمة في الفضيلة، - والله أعلم - كتبه أحمد بن سليمان المرجاني^(٢) عفا الله تعالى عنه .

وأجاب غيره: أقول كذلك، وبالله التوفيق، كتبه حسن بن عثمان بن علي رحمه الله^(٣) .

(١) وأبوه: سقطت من (ص) .

وهذا الأب هو أبو علي الحسين الربعي كان فقيهاً بمذهب مالك ورعاً صبوراً على إلقاء الدروس . ولد سنة ٥٤٩ هـ . ت ٦٣٢ بمصر . (الديباج: ١ / ٣٣٣-٣٣٤) .

(٢) أحمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان شرف الدين أبو العباس ابن المرجاني المالكي الإسكندري مقرر حاذق مؤلف، درس وأفتى، وناب في القضاء ثم استقل به، وألف مفردات القراءة . ت ٦٥٩ .

(غاية النهاية: ١ / ٥٨ رقم ٢٤٩، الوافي بالوفيات: ٦ / ٤٤٠ رقم ٢٩٢٠، وفيه ابن المرجان) .

(٣) وأجاب غيره... رحمه الله: ساقط من (ر) .

وأجاب غيره: كذلك أقول، وكتبه عبدالرحيم بن يوسف بن المخيلي
وأحال على جواب الربيعي.

ووقفت بشعر الإسكندرية على تأليف يخالف ما أفتى به الجماعة، وأن
الإمام الراتب هو إمام المقام، ولا أثر لأمر الخليفة في رفع الكراهة الحاصلة في
جمع جماعة بعد جماعة، واستدل على ذلك بأدلة كثيرة وألف في ذلك
تأليفاً، ولم يحضرني الآن اسم مؤلفه^(١) - رحمة الله عليه -.

(١) هو أبو القاسم عبدالرحمن بن الحسين بن الجباب المالكي فقد ذكر التقي الفاسي أن له
تأليفاً حسناً بمنع الصلاة على الترتيب الذي كان معهوداً ورد على فقهاء الإسكندرية
القائلين بالجواز ناقلاً ما يوافق فتواه عن جماعة من الشافعية والحنفية والمالكية.
(العقد الثمين: ١/ ٨٩).

والملاحظ أن هذه الفتوى تحقق شعور المسلمين - في صلاة الجماعة - بوحدتهم
وتآلفهم وتخفف ما كان يسود بعض العصور من تعصب مذهبي مقيت يشكك
العامة في أهمية الخلاف الفقهي وجدواه.

وبفضل الله تعالى زال تعدد الأئمة في المسجد الحرام، وعاد الناس إلى العمل بفتوى
الشيخ أبي القاسم بن الجباب المالكي.

فصل

وأما الكلام في الطواف الواجب فكرهه مالك، وأما في التطوع فلا بأس به ذكره الباجي^(١).

وفي المدونة: كان مالك يوسع في الأمر الخفيف من الحديث في الطواف^(٢).

قال ابن حبيب: والكلام في السعي بغير ما أنت فيه أخف منه في الطواف.

وأما القراءة فيه ففي المدونة كان يكره القراءة في الطواف فكيف بإنشاد الشعر^(٣).

ر: ٤٣
ب: ١٦ ب
وروى ابن المواز عن مالك أن القراءة في الطواف لم تكن من عمل الناس* ولا بأس بها إذا أخفاها، ولا يكثّر من ذلك، وفي التكميل^(٤) قولان: الجواز والكراهة/.

(١) المنتقى: ٢/٢٩٧.

(٢) نصها: «قلت لابن القاسم: فهل يكره مالك الحديث في الطواف؟ قال: كان يوسع في الأمر الخفيف من ذلك». (المدونة: ٢/١٦٦).

(٣) نصها: «قلت: فهل كان يوسع (أي مالك) في إنشاد الشعر في الطواف؟ قال: لا خير فيه، وقد كان مالك يكره القراءة في الطواف، فكيف الشعر؟!». (المدونة:

١٦٦/٢)

(٤) (ر): الكثير.

وكذلك التلبية فيه فيها قولان : الجواز والكراهة .

قال ابن حبيب : والوقوف للحديث في الطواف أشد منه بغير وقوف ، وهو في الطواف الواجب أشد^(١) .

الخامس : أن يجعل / / البيت عن يساره ولو جعل البيت عن يمينه لم يصح ولزمته الإعادة^(٢) ، وقيل : إن رجع إلى بلده لم تلزمه الإعادة .

فرع:

وأما البداءة بالحجر الأسود ، فقال سند : هو سنة ، فإن ترك البداءة به عامداً ابتداء^(٣) ، من الذخيرة للقرافي .

(١) نص ابن حبيب كما نقله الباجي هو : « الوقوف للحديث أشد في السعي ، والطواف أشد منه بغير وقوف ، وهو في الطواف الواجب أشد ، ووجه ذلك أن الوقوف فيه ممنوع والحديث أيضاً ممنوع فاجتمع فيه أمران ممنوعان ولأن في ذلك فصلاً بين أبعاد العبادة المشروع اتصالها وتفريقاً لأجزائها بالإقبال على غيرها من غير عذر فتأكد المنع في ذلك » .

(المنتقى : ٢ / ٢٩٨) .

(٢) كفاية الطالب الرباني : ١ / ٤٦٦ .

وزاد محشيه : لا بد أن يكون المشي مستقيماً ، فلو مشى القهقري لم يصح .
(العدوي على كفاية الطالب : ١ / ٤٦٦) .

(٣) نص القرافي : « لو بدأ بغير الحجر الأسود لم يعتد بذلك الشوط إلى أن ينتهي إلى الحجر فمنه يبتدئ الاحتساب . قال سند : البداية عند مالك بالحجر سنة ، فإذا بدأ =

وفي كتاب محمد : قلت : فَمَنْ بَدَأَ فِي طَوَافِهِ بِالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ ؟ قال : إذا فرغ من طوافه أتم ذلك فتمادى من الركن اليماني إلى الركن الأسود ، فإن لم يذكر حتى خرج من مكة وتباعد أو انتقض وضوؤه أجزأه ، ويبعث بهدي .

ولو ابتداء الطواف من باب البيت ؟ قال : يلغي ما مشى من باب البيت إلى أن يبلغ الركن .

قيل : فلو ابتداء طوافه من بين الحجر الأسود وبين الباب بالشيء اليسير ثم ذكر ؟ قال : هذا يجزئه ولا شيء عليه .

السادس : أن يخرج بجملته عن البيت .

وفي الكتاب (١) : ولا يعتد بما طاف بداخل الحجر ويبني على ما طاف خارجاً منه (٢) .

= بالركن اليماني فإذا فرغ من سعيه أتم ذلك وتمادى من اليماني إلى الأسود ، فإن لم يذكر حتى طال أو انتقض وضوؤه أعاد الطواف والسعي ، فإن خرج من مكة أجزأه وأهدى ، لقوله تعالى : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ [الحج : ٢٩] . وهذا قد طاف ، فإن تركه عامداً ابتداءً . (الذخيرة : ٣ / ٢٤٠) .

(١) (ر) : وفي الآثار ، وما أثبتناه هو الصواب لأن الحكم وارد في المدونة المعروفة عند المالكية بالكتاب .

(٢) نصه : قلت لابن القاسم : أرأيت من طاف في الحجر أيعتد به أم لا ؟ قال : قال مالك : ليس ذلك بطواف . قلت : فيلغيه في قول مالك ويبني على ما كان طاف ؟ قال : نعم . (المدونة : ٢ / ١٥٧) .

وإن لم يذكر حتى رجع إلى بلده، فليرجع، وهو كمن لم يطف .

وقوله: ويبني على ما طاف خارجاً منه^(١)، يعني الأشواط الكاملة، وأما بعض الشوط فلا، قاله أبو إبراهيم الأعرج^(٢) في طرده على التهذيب، وذكره التادلي في مناسكه .

تنبيه مهم^(٣):

قال ابن شاس في شروط الطواف: الثالث: أن يطوف خارج البيت ولا يمشي على شاذروان^(٤).

وتبعه ابن الحاجب^(٥) وابن عبد السلام وابن المعلى في مناسكه وابن

(١) وإن لم يذكر... منه: ساقط من (ص). وفي (ر): سقطت منه.

(٢) إسحاق بن يحيى بن مطر الورياغلي المعروف بالأعرج، من أهل فاس، كان فقيهاً اشتهر بحذقة لفقه المدونة واستيعابه لمسائلها. وهو من شيوخ أبي الحسن الصغير. ألف الطرر على تهذيب المدونة. ت ٦٨٣ بفاس.

(جذوة الاقتباس: ١/ ١٦٤ رقم ١١٦، درة الحجال: ١/ ٢٠٧ رقم ٢٩٠، الشجرة: ٢٠٢ رقم ٦٩٢، النيل: ١٠٠).

(٣) مهم: سقطت من (ص)، (ب).

(٤) الجواهر: ١/ ٣٩٩.

والشاذروان: هو البناء المحدودب في أساس البيت. (الخرشي على مختصر خليل: ٣٦٥/٢).

(٥) جعل ابن الحاجب ذلك من واجبات الإحرام، وعبارته: «أن يطوف خارجه لا في =

جماعة التونسي والتادلي في مناسكه، وجعلوه من التنبيهات المهمات وعولوا على ما قاله النووي - رحمه الله - (١).

قال أبو العباس التادلي - رحمه الله - قال النووي: الشاذروان والحجر من البيت، فأما الشاذروان: فهو القدر الذي ترك من عرض الأساس خارجاً عن عرض الجدار مرتفعاً على وجه (٢) الأرض قدر ثلثي ذراع.

قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: هذا الشاذروان نقضته قريش من أصل الجدار حين بنوا البيت، وهو ظاهر في جوانب البيت، فلو طاف أحد خارج الشاذروان وكان بعض إحدى رجله عليه أحياناً لم يصح طوافه.

ثم قال: وينبغي أن يتنبه هنا لدقيقة، وهي أن من قبل الحجر الأسود فرأسه في حالة التقبيل في جزء من البيت، فليثبت قدميه في موضعيهما، حتى يفرغ من التقبيل، ويعتدل قائماً، لأنه* لو زالت (٣) قدماه عن موضعيهما

ر: ٤٤

= محوط الحجر ولا شاذروانه داخل المسجد، لا من ورائه ولا من وراء زمزم وشبهه على الأشهر إلا من زحام». (جامع الأمهات: ١٩٣).

(١) سيأتي قريباً توثيق قوله الوارد في كتابه المجموع. ومن الذين اعتبروا الشاذروان من البيت سند والقرافي وابن جزى و خليل وابن عبد السلام وابن هارون وابن راشد. انظر (الخرشي على مختصر خليل: ٣٦٥/٢).

(٢) وجه: سقطت من (ب).

(٣) في (المجموع: ٢٤/٨): زلت.

إلى جهة الباب قليلاً، ولو قدر شبر في حال تقبيله، ثم لما فرغ من التقبيل اعتدل // في الموضع الذي زالتا^(١) إليه ومضى من هناك^(٢) في طوافه لكان ص: ٢٥
قد قطع جزءاً من طوافه، وبدنه في هذا الشاذروان فيبطل طوافه^(٣).

وقال غيره من فضلاء^(٤) الشافعية: يجب على الطائف أن يكون بجميع بدنه خارج الشاذروان والحجر.

فينبغي للطائف أن يحترز في حال استلام الحجر والركن اليماني من هذا الشاذروان^(٥)؛ لأنه إن طاف وبدنه^(٦) أو رأسه في هذا الشاذروان أو وطأه برجله لم يصح طوافه، فالواجب على الطائف أن يثبت قدميه في مطافه^(٧) مخافة مزاحمة الناس حتى يفرغ من تقبيله ويعتدل قائماً ثم يمشي^(٨).

(١) في المجموع: زلتا.

(٢) (ص)، (ب): هنالك، وما أثبتناه مطابق لما في المجموع.

(٣) النقل من (المجموع: ٢٤/٨) مع اختلاف في العبارة. من ذلك أن الجملة الأخيرة

كان نصها في المجموع: ويده في هواء الشاذروان فتبطل طوفته تلك.

(٤) (ص): قضاة.

(٥) انظر (مقدمة ابن خلدون: ٢٥٢ ط. دار المصنف، مصر).

(٦) (ص): ويده.

(٧) (ب): في مكانه.

(٨) جواهر الإكليل: ١/١٧٣.

قال: وهذا من الدقائق النفيسة، وكثير من الناس يرجعون بلا حج بسبب الجهل بما قلناه.

ب: ١٧٧ قال التادلي: وقد نبه المتأخرون / من المالكية على التحفظ من الشاذروان، كابن الحاجب وغيره، كما نبهت عليه الشافعية.

وأما هذه الدقيقة التي حذرت الشافعية منها عند التقبيل وبلغت في الإيضاح على التنبيه عليها، فلم أر أحداً من المالكية نبه عليها غير شيخنا المحقق أبي يحيى بن جماعة، فقال في كتابه المسمى بتذكرة المبتدئ: وإذا قبل الطائف الحجر وقف حتى يعتدل قائماً، وحينئذ يأخذ في المشي^(١)، انتهى.

واعلم أن ابن شاس - رحمه الله - هو المتبوع في ذكر هذه المسألة، ولم يذكرها أحد من المالكية قبله^(٢) - فيما علمت - وأظنه أخذها من كلام

(١) نقل الخطاب ذلك في (مواهب الجليل: ٣/ ٧٤) وأشار إلى أن التادلي نقله عن ابن معلى وقبله ابن فرحون ونقله في مناسكه ونسبه إلى التادلي، وكأنه لم يقف على كلام ابن معلى إذ الصواب أنه من كلام الأخير.

(٢) أشار الخطاب إلى كلام ابن فرحون هذا، وعارضه فيه ذاكراً أن سنداً صاحب كتاب الطراز سبق ابن شاس في ذكر هذه المسألة. (مواهب الجليل: ٣/ ٧٠-٧١).

وأقول: كذلك سبق أبو الوليد بن رشد من المالكية ابن شاس في التنبيه على ذلك فقال فيما نقل المواق عنه: «من واجبات الطواف أن يكون بدنه خارج البيت فلا يمشي على شاذروانه». (التاج والإكليل: ٣/ ٧٠).

الغزالي، ففي كلامه ما يقتضي ذلك^(١).

وقد قال الشيخ الإمام العلامة الخطيب أبو عبد الله بن رُشيد^(٢) - بضم
الراء وفتح الشين المعجمة - في رحلته، وهو كتاب حسن مفيد^(٣): اعلم أنه
نشأ في الطواف مسألة الله أعلم بوقت نشأة الكلام فيها، وهو ما^(٤) أحاط
بالبيت ملتصقاً به أسفل الجدار ما بين الركنين اليمانيين، وهو الذي يُسمى

(١) عبارة الغزالي صريحة في ذلك، وهي: «لا يكون طائفاً على الشاذروان، فإنه من
البيت وعند الحجر الأسود يتصل الشاذروان بالأرض ويلتبس به، والطائف عليه لا
يصح طوافه؛ لأنه طاف في البيت. والشاذروان هو الذي فضل عن عرض جدار
البيت بعد أن ضيق أعلى الجدار، ثم من هذا الموقف يبتدئ الطواف».

(إحياء علوم الدين المطبوع بهامش إتحاف السادة المتقين: ٣٤٩/٤).

(٢) محمد بن عمر بن رُشيد الفهري السبتي، أبو عبد الله، إمام حافظ وخطيب مصقع
كان عادلاً حافظاً محدثاً مؤرخاً مشاركاً في الأصلين، عارفاً بالقراءات. تولى الخطابة
والإمامة بجامع غرناطة واستقر بها ورحل مرتين إلى المشرق واستقر بها. ولد بسنة
٦٥٧. ت بفاس ٧٢١.

(الديباج: ٢٩٧/٢ رقم ١٠٢، درة الحجال: ٩٦/٢ رقم ٥٣٢، الدرر الكامنة:
٣/٤٩٥، شجرة النور: ٢١٦ رقم ٧٦٠، النبوغ المغربي: ٢١٦/١).

(٣) عنوانه: ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيعة إلى الحرمين مكة
وطيبة) صدرت منه ثلاثة أجزاء بتحقيق شيخنا الدكتور محمد الحبيب بن الخوجه.

(٤) ما: سقطت من (ص).

بالشاذِرُونَ، وكان بسيطاً ثم زهق في هذا الوقت الأخير حتى صار كأنه مثلث احتياطاً - فيما زعموا - على الطائفين أن لا يفسدوا طوافهم بكونهم إذا طافوا ماشين عليه حيث كان بسيطاً يكون طوافهم في جزء من البيت، وكان منتهاه إلى قريب من الركن، ولم يكن من هذه الزيادة الظاهرة تحت الحجر الأسود شيء، ثم زيدت بمقدار سائره في المدة الأخيرة.

وهذا الاسم - أعني الشاذِرُونَ / / - لفظة عجمية* وهي بلسان الفرس بكسر الذال، لا توجد هذه التسمية في حديث صحيح ولا سقيم ولا عن صحابي، ولا عن أحد من السلف فيما علمت، ولا لها ذكر عند فقهاء المالكية المتقدمين والمتأخرين إلا ما وقع في الجواهر لابن شاس^(١) وتبعه أبو عمرو بن الحاجب^(٢) ولا شك أن ذلك منقول من كتب الشافعية، وأقدم من ذكر ذلك منهم - فيما وقفت عليه - المزي^(٣) حسبما نقله صاحب

ص: ٢٥ ب
ر: ٤٥

(١) تقدم في ص ٣٠٧.

(٢) انظر ص ٣٠٧-٣٠٨.

(٣) إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزي (نسبة إلى مزينة من مضر) أبو إبراهيم، إمام شافعي حافظ ورع زاهد من أهل مصر، صحب إمامه الشافعي، وكان مجتهداً قوي الحجة له مصنفات منها: المبسوط والمختصر، والمسائل المعتمدة، والترغيب في العلم. ولد سنة ١٧٥. ت ٢٦٤.

(الأعلام: ٣٢٧/١، تاريخ التراث العربي لسزكين: ١/٣/١٩٤، حسن المحاضرة: ٣٠٧/١ رقم ٤٩، شذرات الذهب: ١٤٨/٢، طبقات الشافعية للسبكي: =

الشامل^(١).

وذكره من أصحابنا القاضي أبوبكر بن العربي من غير تعرض لبيان حكم، بل ذكر أنه شاهدها سنة تسع وثمانين وأربعمائة، قال: وقست خارجها والحجر والشاذروان.

ولنرجع إلى الكلام في هذه المسألة فنقول: انقعد إجماع أهل العلم قبل طرو هذا الاسم الفارسي على أن البيت متمم على قواعد إبراهيم عليه السلام من جهة الركنين اليمانيين، ولذلك استلمهما النبي ﷺ دون الآخرين^(٢)، وأن ابن الزبير^(٣) لما

= ٢٣٩/١، وفيات الأعيان: ٢١٧/١ رقم ٩٣).

وذكر المزني للشاذروان ورد في قوله: «إن طاف فسلك الحجر أو على جدار الحجر أو على شاذروان الكعبة لم يعتد به في الطواف». (مختصر المزني: ٧٨/٢).

(١) هو عبد السيد البغدادي، وسيأتي التعريف به وشيكاً.

وهنا ينتهي كلام ابن رشيد، اختصره ابن فرحون. انظر (ملء العيبة: ١٠٦/٥ - ١٠٧).

(٢) عن عبد الله بن عمر أنه قال: لم أر رسول الله ﷺ يمسخ من البيت إلا الركنين اليمانيين، أخرجه مسلم.

(الصحيح: ١٩٤/١، كتاب الحج، باب استحباب استلام الركنين اليمانيين في الطواف رقم ٢٤٢).

(٣) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبوبكر وأبو حبيب، أمه أسماء =

نقضه^(١) وبناءً إنما زاد فيه من جهة الحجر وأقامه على الأسس الظاهرة التي عاينها العدول من الصحابة وكبار التابعين^(٢).

وكذلك وقع الاتفاق على أن الحجَّاج^(٣) لما نقض البيت بأمر عبد الملك^(٤) لم ينقض إلا جهة الحجر خاصة وأقام فرش داخل الكعبة إلى ما كان عليه من الارتفاع، وغلق الباب الغربي وهو باق مسدود إلى الآن ظاهر لكل أحد. وكان ابن الزبير فتح للبيت باباً غربياً وترك الحجَّاج أيضاً ما زاده ابن الزبير في ارتفاع

= بنت أبي بكر، وهو أول مولود في الإسلام بالمدينة، كان فصيحاً شريفاً شجاعاً لسنا بويج بالخلافة بعد موت يزيد، وقتله الحجَّاج سنة ٧٢ أو ٧٣.

(خلاصة تذهيب التهذيب: ١٩٧، مشاهير علماء الأمصار: ٣٠ رقم ١٥٤).

(١) (ر): لما بناه ونقصه، والصواب ما أثبتناه من (ص)، (ب).

(٢) قال التقي الفاسي: «وسعه عبدالله بن الزبير من جانبه الشرقي والشامي واليماني». (العقد الثمين: ٨٣/١).

(٣) الحجَّاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبو محمد، القائد السفاك الخطيب. أمره عبد الملك بقتال ابن الزبير ثم ولاه مكة والمدينة والطائف، ثم العراق عندما كانت الثورة قائمة فيه فقمعها وثبتت له الإمارة عشرين سنة. ولد سنة ٤٠. ت ٩٥.

(الأعلام: ١٧٥/٢، تهذيب التهذيب: ٢/٢١٠ رقم ٣٨٨، وفيات الأعيان: ٢/٢٩ رقم ١٤٩).

(٤) عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو الوليد الخليفة الداهية. انتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥ فضبط الكثير من أمورها. ت ٨٦ بدمشق.

(الأعلام: ٣١٢/٢، تاريخ الطبري: ٤١٨/٦، ميزان الاعتدال: ٢/٦٦٤ رقم ٥٢٤٨).

البيت على حاله^(١)، وليس للشاذروان في هذا العمل كله ذكر.

ولنذكر كلام بعض أئمة الشافعية في ذلك :

قال أبونصر بن الصباغ الشافعي^(٢) محتجاً في ذلك على أبي حنيفة

– رحمه الله – حيث قال في الركن اليماني : لا يستلمه^(٣) لأنه لا يقبل فلا

تستلمه كالركنين / الآخرين^(٤).

ب: ١٧

قال ابن الصباغ : أما قياسهم على الركنين الآخرين، فالجواب أن الركن

(١) انظر: أخبار مكة للأزرقي: ٢/ ٦٩ وما بعدها.

(٢) عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد البغدادي، أبونصر، فقيه شافعي كان يدرس

بالمدرسة النظامية أول ما فتحت. ألف «الشامل» في الفقه، و«تذكرة العالم»
و«العدة» في أصول الفقه، ولد سنة ٤٠٠. ت ٤٧٧.

(الأعلام: ٤/ ١٣٢، طبقات الشافعية لابن السبكي: ٢/ ١٥٥، طبقات الشافعية
للحسيني: ١٧٣، كحالة: ٥/ ٢٣٢، مفتاح السعادة: ٢/ ٢٨٥، وفيات الأعيان:
٣/ ٢١٧ رقم ٣٨٨).

(٣) (ب)، (ص): لا يستلم.

(٤) قال الكاساني موضحاً حكم تقبيل الركن اليماني عند الحنفية: «أما الركن اليماني

فلم يذكر في الأصل أن استلامه سنة، ولكنه قال: إن استلمه فحسن وإن تركه لم
يضره في قول أبي حنيفة رحمه الله، وهذا يدل على أنه مستحب وليس بسنة. وقال
محمد رحمه الله: يستلمه ولا يتركه، وهذا يدل على أن استلامه سنة، ولا خلاف
في أن تقبيله ليس بسنة». (بدائع الصنائع: ٢/ ١٤٧).

اليمني بني على قواعد إبراهيم عليه السلام، بخلاف الركن الآخر فإنه لم
ين^(١) على قواعد إبراهيم عليه السلام، فافترقا.

فانظر كيف أقر ابن الصباغ في التفرقة بين اليمنيين وغيرهما أن اليمنيين
على قواعد إبراهيم عليه السلام، فلو كان الشاذروان من البيت لكان الركن
الأسود داخلًا في البيت / / ولم يكن متممًا على قواعد إبراهيم عليه
السلام. ص: ٢٦٩

وقال محيي الدين النووي: الركن الأسود فيه فضيلتان، إحداهما: كونه
على قواعد إبراهيم عليه السلام، والثانية كونه فيه الحجر الأسود. وأما اليمني
ففيه فضيلة واحدة، وهي كونه على قواعد إبراهيم عليه السلام. وأما الركنان
الآخران فليس فيهما شيء من هذين الفضيلتين، فلهذا خص الحجر الأسود
بشيئين*: الاستلام والتقبيل للفضيلتين. وأما اليمني فيستلمه ولا يقبله؛
لأن^(٢) فيه فضيلة واحدة. وأما الركنان الآخران فلا يقبلان ولا يستلمان^(٣).

فهذا النووي صرح بأن اليمنيين متممان على قواعد إبراهيم - عليه
السلام - فمن أين نشأ الشاذروان؟! ر: ٤٦

قال القاضي عياض^(٤) - رحمه الله - في «الإكمال»: وقوله: «لم أر

(١) (ر): أما قياسه على الركنين الآخرين فإنهما لم يبنيا.

(٢) (ص): لأنه.

(٣) أورد النووي هذا الكلام ضمن فرع. انظر (المجموع: ٨ / ٣٤).

(٤) عياض: سقطت من (ص).

رسول الله ﷺ يسمح إلا الركن الأسود والذي يليه»^(١)؛ لأن اليمانيين على أس البيت وركنان له، والآخرين بعض الحائط وليسوا ركنين صحيحين؛ لأن الحجر وراءهما.

وما حُكي^(٢) عن ابن الزبير - رضي الله عنهما - من استلام الأربعة، قال القابسي^(٣): لأنه كان بنى البيت على قواعده الأربع، وكانت أركاناً كلها.

(١) (ب): وما يليه.

وهذا الحديث رواه سالم عن أبيه قال: «لم يكن رسول الله ﷺ يستلم من أركان البيت إلا الركن الأسود والذي يليه من نحو دور الجمحين». أخرجه مسلم (الصحيح: ١/ ٩٢٤، كتاب الحج، باب استحباب استلام الركنين اليمانيين في الطواف دون الركنين الآخرين، الحديث رقم ٢٤٣).

(٢) (ب): روي.

(٣) علي بن محمد بن خلف القابسي المعافري، أبو الحسن، فقيه مالكي أصولي محدث، ينسب إلى قابس بإفريقية، عاش بالقيروان وتوفي بها، من تصانيفه الممهد في الفقه، والرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين وتلخيص الموطأ. ولد سنة ٣٢٤. ت ٤٠٣.

(إيضاح المكنون: ٢/ ٥٦٦، تذكرة الحفاظ للذهبي: ٣/ ٢٦٤، الديباج: ٢/ ١٠١، شذرات الذهب: ٣/ ١٦٨، كحالة: ١٩٧، والنجوم الزاهرة: ٤/ ٢٣٣).

قال القاضي: ولو بُني الآن على ما بناه ابن الزبير لاستُلِمتْ كُلُّهَا، كما فعل ابنُ الزبير^(١) رضي الله عنهما.

فهذان الإمامان أبو الحسن القاسبي^(٢) والقاضي عياض نصًّا على أنَّ اليمانيين على قواعد إبراهيم عليه السلام.

قال ابنُ رُشيد: وهذا عندي أمر لا يحتاج إلى نقل، والمتشكك فيه كمن يتشكك في قاعدة من قواعد الشريعة المعروفة عند جميع الأمة^(٣).

واعلم أنه وقع في كلام أبي عمرو بن الصلاح^(٤) الشافعي أنَّ قريشًا لما

(١) نقل ذلك الأبى عن القاضي عياض، وهذا نصه: إنما كان ابن الزبير يستلهمهما لأنه ردهما حين بنى البيت على قواعد إبراهيم عليه السلام، ولو بنيا الآن على ما بناهما ابن الزبير استلما.

وأضاف الأبى قوله: قلت: نقض عبد الملك بن مروان ما بناه ابن الزبير وردهما على ما كانا عليه في زمنه ﷺ وهو ما هما عليه الآن. (إكمال إكمال المعلم: ٣/٤٠٦).

(٢) (ص): بن القاسبي.

(٣) قال ابن رشيد... الأمة: وارد في (ب) بالهامش.

وقد لاحظ الخطاب أن ابن فرحون نقل كلام ابن رُشيد، وزاد عليه. (مواهب الجليل: ٣/٧١).

(٤) عثمان بن عبد الرحمن بن موسى الشهرزوري الكردي، أبو عمرو تقي الدين المعروف بابن الصلاح، مفسر محدث فقيه، تولى التدريس ببيت المقدس ثم بدمشق. من مؤلفاته: المقدمة والأمالى، والفتاوى، وصلة الناسك في صفة المناسك، وشرح =

رفعوا الأساس بمقدار ثلاث أصابع من وجه الأرض، قال: وهو القدر الظاهر الآن من الشاذروان الأصلي قبل تزليقه، نقضوا^(١) عرض الجدار من عرض الأساس الأول.

وهذا الذي قاله لم يأت به حديث صحيح ولا ورد في قول صاحب يصح سنده، ولعل ذلك من نقل^(٢) التاريخيين ولو صح هذا لاشتهر ونقل.

وهدم عبدالله بن الزبير - رضي الله عنهما - الكعبة حتى بلغ بها الأرض، وأتمها على قواعد إبراهيم - عليه السلام -، وكون الحجاج لم يهدم مما بناه ابن الزبير إلا ناحية الحجر، لكونه أدخله في البيت أمر معلوم // ص: ٢٦ ب مقطوع به مجمع عليه، منقول بالسند الصحيح في الكتب المعتمدة لا يشك فيه أحد.

فإذا ثبت هذا فكيف يقال: إن هذا القدر الظاهر الآن مما نقضته قريش من عرض الجدار؟ وهل بقي لبناء قريش أثر؟

= الوسيط في فقه الشافعية. ولد سنة ٥٧٧. ت ٦٤٣ بدمشق.

(الأعلام: ٣٦٩/٤، الأنس الجليل: ٤٤٩/٢، شذرات الذهب: ٢٢١/٥، طبقات الشافعية للحسيني: ٢٢٠، طبقات الشافعية لابن السبكي: ١٣٧/٥، كحالة: ٢٥٧/٦، مفتاح السعادة: ٣٩٧/١ و ٢١٤/٢، وفيات الأعيان: ٢٤٣/٣ رقم ٤١١).

(١) (ب): نقضوا.

(٢) نقل: ساقط من (ر).

فالسهو والغلط فيما نقله ابن الصلاح مقطوع به والعصمة للأنبياء.

والذي نقله أبو عبيد^(١) في كتابه «المسالك والممالك»: «أن ابن الزبير لما هدم الكعبة كلها^(٢) وألصقها كلها بالأرض من جوانبها جميعاً وظهرت أسسها وأشهد الناس عليها، فقال لهم ابن الزبير: اشهدوا، ثم وضع البناء على ذلك الأساس^(٣)».

فهذا الذي يسميه الناس اليوم / الشاذرون اسم حادث على شيء*
وُضع^(٤) ليصان به الجدار خيفة إجحاف السيول.

ب: ١٨ أ
ر: ٤٧

وذكر ابن عبدربه^(٥) في كتابه «العقد» في صفة الكعبة ما فيه إشارة إلى

(١) عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد البكري، أبو عبيد، لغوي مؤرخ نسابة جغرافي، من تأليفه: معجم ما استعجم، وفصل المقال، والمسالك والممالك، ولد بقرطبة سنة ٤٣٢. ت بها ٤٨٧، ودفن بمقبرة أم سلمة.

(الأعلام: ٤/ ٢٣٣، تاريخ الفكر الأندلسي: ٣٠٩، عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة: ٢/ ٥٢، كحالة: ٦/ ٧٥، هدية العارفين: ١/ ٤٥٣).

(٢) كلها: سقطت من (ر)، (ب).

(٣) لم نعثر على هذا المعنى في كتاب: جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك لأبي عبيد البكري، وإنما هو وارد في (أخبار مكة للأزرقي: ١/ ١٤٣). وانظر (إكمال الإكمال: ٣/ ٢٢٣ وما بعدها).

(٤) (ص): صنع.

(٥) أحمد بن محمد بن عبدربه، أبو عمر، من أهل قرطبة. كان شاعراً أديباً اشتغل =

أنه جعل حول البيت ما يقيه من السيول^(١).

وقال تقي الدين بن تيمية^(٢) في مناسكه الجديد: وليس الشاذروان من البيت، بل جعل عماداً للبيت.

ومما يؤيد ذلك أن داخل الحجر تحت حائط الكعبة شاذروان نظير الشاذروان الذي خارج البيت، ولم يقل أحد: إن هذا الذي في الحجر له حكم الشاذروان الخارج، ولا أنه عماد وأن الخارج شاذروان، فكون هذا الشاذروان مراعى في الطواف لا دليل عليه، ومثل هذا لا يثبت إلا بالإجماع الصحيح المتواتر النقل.

= بأخبار الأدباء، وجمعها وكتابه العقد الفريد من أشهد كتب الأدب. ولد سنة ٢٤٦. ت ٣٢٨. (الأعلام: ١/١٩٧، بغية الملتبس: ١٣٧).

(١) عبارته: «وحول البيت كله إلا موضع الركن الأسود، درجة مُحصصة يكون ارتفاعها عظم الذراع في عرض مثله وقاية للبيت من السيل». (العقد الفريد: ٦/٢٥٦). وإلى هنا ينتهي نقل كلام ابن رشيد، وقد ساقه ابن فرحون مختصراً، وصله في (ملء العيبة: ١٠٦/٥-١٢٢).

(٢) أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام النمري الحراني الدمشقي الحنبلي الإمام المجدد الشهير، شيخ الإسلام. ولد سنة ٦٦١. ت ٧٢٨. (الأعلام: ١/١٤٠، البداية والنهاية: ١٤/١٣٥، البدر الطالع: ١/٦٣ رقم ٤٠، الدرر الكامنة: ١/١٤٤، كحالة: ١/٢٦١ و ١٣/٣٦١، النجوم الزاهرة: ٩/٢٧١).

وقد ذكر أبو العباس القباب^(١) أحد علماء الأعلام بمدينة فاس هذه المسألة في شرحه لقواعد القاضي عياض، واستبعد صحة ما حذروا منه في الشاذروان^(٢).

وقول بعض المتأخرين من الشافعية: ينبغي أن يتفطن لدقيقة^(٣)، من

(١) أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن الجذامي المعروف بالقباب، أبو العباس، من أهل فاس، فقيه جيد النظر، ولي الفتيا بفاس والقضاء بجبل الفتوح. أخذ عنه ابن القنفذ القسنطيني وابن الخطيب الأندلسي، وغيرهما، وله رحلة مشرقية لقي فيها ابن عرفة، له فتاوى نقل الونشريسي بعضها في المعيار. ومن تأليفه: شرح قواعد عياض، وشرح بيوع ابن جماعة، ومختصر أحكام النظر. ت ٧٧٩ وقيل ٧٨٠.

(الإحاطة لابن الخطيب: ١/١٩٣، جذوة الاقتباس: ١/١٢٣ رقم ٥٦، درة الحجال: ١/٤٧ رقم ٦١، مقدمتنا لتحقيق كتابه مختصر أحكام النظر.)

(٢) عبارة القباب في ذلك هي: «قد حذر بعض المتأخرين من أهل المذهب من الشاذروان، وذلك أنهم لما بنوا البيت رفعوا حائطه من الأرض يسيراً ثم نقصوا من غلظه، وتركوا منه شيئاً قليلاً فزعمت الشافعية أن من طاف بلمصق حائط البيت ببعض جسده أو بيده لم يستوف البيت بالطواف ولا يجزيه، ولو كان كما قالوه لحذر من ذلك السلف الصالح لعموم البلوى بذلك مع كثرة وقوعه فتركهم ذكره دليل أن مثله مغتفر، والتوقي منه أولى. وأما أن ذلك مبطل للحج فبعيد». (القباب على قواعد عياض: ١٩٠ ب).

(٣) المراد بالدقيقة التي نبه لها بعض الشافعية - ومنهم الإمام النووي - وهي الاعتدال بعد تقبيل الحجر، وقد سبق الكلام عنها.

العجب فإن^(١) هذه الدقيقة كيف يمكن أن تغيب عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل العلم، فلا يتنبه أحد لها مع تكرار الحج في كل عام، إن هذا لمن الأمر البعيد لا تسكن إليه نفس عاقل^(٢)، والمصنف لا يحتاج إلى جميع ما ذكرناه من الإيضاح والبيان^(٣). والله تعالى هو الموفق للصواب.

الشرط السابع: أن يكون طوافه داخل المسجد لا من ورائه ولا من وراء زمزم.

قال في التهذيب: من طاف من وراء زمزم أو في سقائف الحرم من زحام فلا بأس به، وإن كان حراً لا لزحام أعاد الطواف^(٤).

قال سحنون: لا يمكن أن ينتهي الزحام إلى السقائف // . ص: ٢٧

وحكي عن أبي محمد^(٥) أن: من طاف في السائف لا يرجع

(١) (ر): إن.

(٢) نقل الخطاب هذا الكلام عن ابن فرحون وأشار إلى أن ابن رشيد قال مثله. (مواهب الجليل: ٧٥/٣).

(٣) قال الشيخ محمد الطالب بن الحاج: جازمت جماعة أن الشاذروان من البيت وهو المعتمد عند الشافعية فينبغي الاحتراز عنه في الطواف، ومن لم يحتز يعيد ما دام في مكة فإن بعد منها لا يلزم بالرجوع مراعاة لقول ابن رشيد والقباب وغيرهما أنه ليس من البيت.

(الطالب ابن الحاج على ميارة: ٩٢/٢) ومثله في (مواهب الجليل: ٧١/٣).

(٤) كذا في (تهذيب المدونة للبراذعي: ٥٢٤/١) مع اختلاف يسير في العبارة.

(٥) هو أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني.

لذلك من بلده^(١).

قال ابن شبلون^(٢): يرجع من بلده^(٣).

قال سند: يستحب الدنو من البيت كالصف الأول^(٤).

الثامن: إكمال العدد^(٥).

فمن طاف أول دخوله مكة ستة أشواط ونسي السابع وصلى الركعتين وسعى، فإن كان قريباً طاف شوطاً واحداً وركع وسعى، وإن طال ذلك أو انتقض وضوؤه، أو ذكر ذلك في طريقه أو بلده رجع فابتدأ الطواف من أوله وركع وسعى، وإن كان قد جامع النساء فليرجع وليعمل كما وصفنا في الذي طاف على غير وضوء.

(١) هذا الحكم أورده القباب معزواً لابن أبي زيد (القباب على قواعد عياض: ١٩٠ ب).

(٢) عبد الخالق بن خلف بن سعيد بن شبلون أبو القاسم، فقيه كان عليه الاعتماد في

الفتوى بالقيروان بعد ابن أبي زيد. ألف (المقصد) أربعين جزءاً.

(الديباج: ٢٢/٢، الشجرة: ٩٧ رقم ٢٢٨، طبقات الشيرازي: ١٦٠، كحالة:

(١٠٩/٥).

(٣) كذا في (القباب على قواعد عياض: ١٩٠ ب) وأضاف القباب: «وقول ابن شبلون

كقول أشهب الذي جعله كالطائف من وراء الحرم».

(٤) قول سند هذا أورده المواق في (التاج والإكليل: ٧٥/٣).

(٥) انظر (التاج والإكليل، مواهب الجليل: ٦٤/٣).

فائدة:

نقل ابن حبيب عن مجاهد أنه كره أن يقال: شَوَّط أو دَوَّر، ولكن يقال: طوف (١).

فرع:

والشك في الإتمام كتيقن (٢) النقص (٣).

فرع:

ولو أخبره أحد بالإكمال أجزأه.

وسئل مالك عن الرجل يطوف بالبيت فيشك في طوافه ورجلان معه فيقولان له: قد أتممت طوافك؟ قال: أرجو أن يكون خفيفاً (٤).

(١) حكى عياض عن بعض السلف كراهة أن يقال: أشواط وأدوار وإنما يقال: أطواف كما هي في أكثر الأحاديث، ولعل ذلك إيثار للفظ الوارد في القرآن. (القباب على قواعد عياض: ١٩٠ ب).

وقد أشار الخطاب إلى نقل ابن فرحون عن ابن حبيب المذكور أعلاه، ونقل الخطاب عن سند أن إطلاق الأطواف مجمع عليه، وأن مالكاً جوز إطلاق الأشواط وأن الشافعي كره الأشواط والأدوار. (مواهب الجليل: ٦٧/٣).

(٢) (ر): كيقين، (ب): كتحقق.

(٣) كذا في (التاج والإكليل: ٧٥/٣) معزواً إلى الإمام مالك.

(٤) السؤال وجوابه واردان في (البيان والتحصيل: ٤١٤/٣).

مسألة*:

ر: ٤٨

من تمام الطواف أن يمر بجميع بدنه على الحجر.

وذكر ابن المعلّى عن بعض الشافعية أن كيفية ذلك أن يستقبل البيت ويقف إلى جانب الحجر الأسود الذي إلى جهة الركن اليماني بحيث يصير جميع الحجر الأسود عن يمينه ويصير منكبه عند طرف الحجر، ثم ينوي الطواف ثم يمشي مستقل الحجر ماراً إلى جهة يمينه، حتى يجاوز الحجر بجميع بدنه، فإذا جاوزه انفتل^(١) وجعل يساره إلى البيت ويمينه إلى خارج، لو فعل هذا وترك استقبال الحجر أولاً أجزأه^(٢).

ب: ١٨ ب وهذا من الحرج الذي لا يلزم والمذهب مبنيٌّ على عدم هذا / التحديد ومراعاة هذه الكيفيات، والمراعى أن يبتدئ من الحجر الأسود ويحتاط في ابتداء الشوط الأول بحيث يكون ابتداءه من أول الحجر الأسود.

التاسع: اتصال ركعتين، ويصليهما عند المقام إن قدر على ذلك تأسيّاً برسول الله ﷺ^(٣).

(١) (ب): انتقل، وفي (ر): بياض في موضع هذه الكلمة. وفي (المجموع: ٣٢/٨): فإذا جاوزه ترك الاستقبال وانفتل.

(٢) كذا في (المجموع: ٣٢/٨) مع بعض الاختلاف في اللفظ.

(٣) مما جاء في حديث صفة حجة النبي ﷺ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «... حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً، ثم تقدم إلى =

قال ابن الحاج: وإن شاء صلاهما حيث شاء من المسجد ما خلا الحجر.

وقال الشارمساحي: يصليهما حيث شاء، إلا في ثلاثة مواضع داخل البيت، وعلى ظهره، وما بين الحجر والبيت^(١).

يعني: أنه إذا صلى تحت ميزاب الرحمة صار مستقبل الكعبة مستدبراً

بعضها؛ ولهذا // منع من الصلاة داخل الكعبة وعلى ظهرها؛ لأنه مستقبل ص: ٢٧ ب البعض مستدبر البعض.

وإن^(٢) صلاهما في الحجر فهل يكتفي بهما؟

قال ابن بشير: في المذهب قولان.

= مقام إبراهيم قرأ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] فجعل

المقام بينه وبين البيت، قال: فكان أبي يقول: قال ابن نفيل وعثمان، ولا أعلمه ذكره

إلا عن النبي ﷺ، قال سليمان: ولا أعلمه إلا قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ في

الركعتين بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾.

أخرجه أبوداود: كتاب المناسك باب صفة حجة النبي ﷺ. (السنن: ٢/ ٤٥٩ رقم

١٩٠٥). وانظر (حجة المصطفى للمحب الطبري: ٢٨-٣٩).

(١) كذا في (الشارمساحي على التفريع: ٢/ ١٩) وأضاف بعد ذلك قوله: وكذلك

جميع الصلوات المكتوبة وما يتأكد من السنن كالوتر وركعتي الفجر، وإنما كان ذلك

لأن استقبال البيت واجب، فإذا صلى هناك لم يستقبل إلا بعضه.

(٢) (ص: فإن، ب): فلو.

وسئل مالك عن الذي يتنفل بالطَّوَّافِ، أترى أن يركع ركوع الطواف في الحجر؟ قال: ما يعجبني، ثم قال بعد ذلك: لا أرى بأساً أن يركع لطواف النافلة.

ولما كان الركوع للطواف الواجب واجباً منع من إيقاعه في الحجر كالفرض، والركوع للطواف النفل، لما أوجبه على نفسه بدخوله في الطواف كره أن يفعله^(١) في الحجر.

فرع:

ويستحب أن يقرأ في ركعتي الطواف بـ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ في الأولى، و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ في الثانية مع أم القرآن^(٢).

مسألة:

وإن ترك حاج أو معتمر الركعتين أعاد الطواف، ثم أتى بهما عقيب الطواف^(٣) وسعى^(٤)؛ لأن ذلك من سننهما مع التمكن، وقيل: يركعهما ولا يعيد الطواف.

(١) (ب): يوقعه.

(٢) يؤيد ذلك حديث جابر في صفة حجة النبي عليه السلام وقد تقدم. انظر (تبيين

المسالك: ٢/ ٢٤٠-٢٤١).

(٣) ثم أتى ... الطواف: ساقط من (ص).

(٤) (ب): ويسعى.

فرع:

وإن ذكرهما في سَعْيِهِ رَجَعَ، فَرَكَعَ لِيَقَعَ السَّعْيَ بعدهما، وهو السَّنَةُ في ذلك، إن كان على وضوء، وإلا أعاد الطواف بعد الوضوء^(١)، وإن قرب، قاله مالك.

وقال ابن حبيب: إن انتقض وضوؤه ابتداءً الطواف، إن كان واجباً، وهو مخيرٌ في التطوع^(٢).

مسألة:

قال الباجي: ومن حكم الطواف وركعتيه أن يؤتى بهما بطهارة واحدة^(٣).

(١) (ص)، (ب): وإلا توضع وأعاد الطواف.

(٢) عقد الباجي فرعاً لهذا القول الذي أورده ابن فرحون مختصراً. (المنتقى: ٢٩١/٢).

(٣) عبارة الباجي في ذلك هي التالية: «أما اتصال الطواف بركعتيه فهو من سننه؛ لأنها صلاة تضاف إلى عبادة، فكان من سنتها أن تتصل بها وتضاف إليها كصلاة الاستسقاء.

مسألة: إذا ثبت ذلك فإن اتصالهما به أن يؤتى بهما عقبه ولا يجوز تأخيرهما عنه إلا لعذر الوقت أو لعذر النسيان، وذلك ما لم ينتقض وضوؤه لأن من حكمهما أن يؤتى بهما بطهارة واحدة، وذلك لما لم يلزم من اتصالهما، وكانت الطهارة في كل =

نظائر^(١):

قال التادلي: أربع مسائل من شرطها الطهارة الواحدة: سجود السهو قبل السلام، إذا أخره بعد السلام ثم أحدث أعاد الصلاة على قول* لأنه يلزم أن يكون بوضوء الصلاة، والطواف مع ركعتيه، والوتر مع ركعتيه.

وزاد اللخمي بعد هذا: الطواف مع السعي، إذا طاف ليلاً وسعى صُبْحاً^(٢) بطهارة واحدة فإنه يجزئه، وإلا أعاد ما دام بمكة، فإن خرج أهدى ويجزئه.

ويزاد خامس: وهو خطبة الجمعة إذا ذكر أنه جنب.

قال صاحب الحلل: ينزل ويغتسل ويبني إن قرب ذلك، فإن طال ابتداء الخطبة، وقيل: يتمادى ويستخلف من يصلي بهم،

فرع:

قال القرافي^(٣): وإن ذكرهما بعد السعي، قال مالك: يركعهما ويعيد

= واحدة منهما، فافتضى ذلك أن تكونا بطهارة واحدة، ومثل هذا يلزم في الوتر وركعتيه.

(م.ن: ٢/ ٢٩١).

(١) نظائر: سقطت من (ر).

(٢) (ر): ضحى.

(٣) (ر): القاضي، والصواب ما أثبتناه من (ص)، (ب)، بدليل ما سيأتي في آخر

الكلام المنقول أنه من الذخيرة، ومعلوم أنها للقرافي.

السعي، فإن لم يذكر حتى طال ذلك أياماً أو رجع إلى بلده قال ابن القاسم: يركعهما مكانه في سائر الطرقات في الحج والعمرة ويهدي وطئاً أم لا، فإن ذكرهما بمكة أو قريباً منها // ولم يطاء، فإن كانتا من طواف القدوم وليس بمراهق رجع فطاف وسعى وأهدى، وإن كانتا من طواف الإفاضة وليس بمراهق رجع فطاف وسعى وأهدى، وإن كانتا من طواف الإفاضة طاف ولا دم عليه؛ لأن طواف القدوم متعين الوقت بخلاف الإفاضة.

وقوله: إن طواف الإفاضة غير متعين الوقت، فيه نظر. بل هو متعين الوقت، وهو من يوم النحر إلى آخر شهر ذي الحجة.

قال: وإن كانتا من طواف القدوم الذي أخره وهو مراهق أو أحرم من مكة أو كانتا من عمرة طاف وسعى ولا / دم عليه.

وإن وطئ، وهما من أيّ طواف كانتا، فتذكر بمكة أو قريباً منها طاف وركع وسعى لما فيه سعي وأهدى واعتمر، وإن رجع إلى بلده ركعهما مكانه وأهدى^(١).

ويختلف في جعل النسيان عذراً كالمراهقة فيسقط الدم، وإذا قلنا تختص الإفاضة بوقت معين، وجب الدم.

وعلى رأي أشهب: يجب الدم في العمرة للتفريق.

(١) وإن رجع... وأهدى: ساقط من (ر).

وقال مالك في الكتاب: إن كانتا من عمرة لم يجب عليه شيء، إلا أن يلبس الثياب ويتطيب، فالدم ينوب عنهما^(١).

وقال المغيرة: يرجع لهما لأن فعلهما لا يفوت، والأول أحسن لأنهما ليستا بركن ولا يختصان بمكان معين، من الذخيرة^(٢).

مسألة:

لو طاف أسبوعاً كاملاً ونسي أن يركع بعده وطاف شوطاً ثامناً أو أكثر من ذلك ثم ذكر ذلك ولم يكن قصد أن يجمع بين أسبوعين فإنه يقطع ويركع ركعتين للسبع الكامل، ويلغي ما زاد عليه، ولا يعتد به إن أراد أن يطوف أسبوعاً آخر، وهذا حكم العامد أيضاً، فأما إذا أكمل أسبوعين عامداً أو ناسياً صلى لكل واحد منهما ركعتين^(٣)، قاله الباجي.

فرع:

لا خلاف في جواز الطواف بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر، والأفضل: أن يكون بعد طلوع الشمس وبعد غروبها، لتتصل الركعتان

(١) نصه: «قلت لابن القاسم: رأيت رجلاً دخل مكة معتمراً فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ونسي الركعتين اللتين على إثر الطواف حتى انصرف إلى بلاده ووطئ النساء؟ قال: يركعهما إذا ذكر ويهدي هدياً. (المدونة: ١٦٠/٢).

(٢) الذخيرة: ٢٤٣/٣ وفيه: ولا يختصان بمكان واجب.

(٣) المنتقى: ٢٨٩/٢.

بالطواف^(١).

وفي الذخيرة: ولو^(٢) ركعهما بعد العصر أعادهما استحباباً، والقياس الإجزاء؛ لأن الوقت يقبل الصحة بدليل فعل المفروضات، والمشهور: أن لا يركعهما بعد الصبح، حتى تطلع الشمس.

وقال مطرف: يركع إن كان بغلس* والمستحب فعلهما في المسجد أو بمكة، فإن فعلهما في طريقه بوضوء واحد فلا رجوع عليه، وإن انتقض وضوؤه أعاد الطواف والسعي.

فرع //

وإذا أخرهما إلى المغرب قدّم المغرب عليهما، قاله ابن القاسم^(٣).

وقيل: هو مخير في تقديم أيهما شاء.

مسألة:

قال ابن رشد: قال ابن نافع^(٤): وإذا طاف قبل الصبح فخشي الإقامة، فليبدأ بركعتي الطواف قبل ركعتي الفجر.

(٤) النوادر والزيادات: ١/ ١٦٥.

(٥) (ر): وإن.

(٣) الذخيرة: ٣/ ٢٤٣.

(٤) عبدالله بن نافع الزبيري، من ذرية الزبير بن العوام، يعرف بالأصغر، فقيه سمع من =

تنبيه:

يقال: سَبَعُ بضم السين وفتحها، فمن فتح جعله جمعاً، ومن ضمَّ جعله اسماً مفرداً بمعنى الأسبوع، والأسبوع: اسم مفرد يراد به الجمع وليس بجمع، والاسبوع: جمع سَبَع بفتح السين كفلس وفلوس.

= مالك وغيره، ثقة صدوق، خرَّج عنه مسلم. ت ٢١٦ على ما قال ابن فرحون ومخلف.

(تهذيب التهذيب: ٥٠ / ٦ رقم ٩٦، الجرح والتعديل: ١٨٤ / ٥ رقم ٨٥٧، الديباج: ٤١١ / ١، الشجرة: ٥٦ رقم ١٢، المدارك: ١٢٨ / ٣، ميزان الاعتدال: ٥١٤ / ٢).

فصل

في سنن الطواف

وهي أربع:

الأولى: الرَّمْل، وهو سنة، وقيل: مستحب، وعلى هذا يأتي اختلاف قول مالك - رحمه الله تعالى - في وجوب الإعادة على من تركه، وفي وجوب الدم على من ترك الإعادة.

ومعنى الرَّمْل: الإسراع في الطواف بالخَبَب، ولا يَحْسُر عن منكبيه ولا يحركهما^(١).

قال ابن رشد: والخَبَب في طواف القدوم في الحج والعمرة سنة لمن أحرم من الميقات باتفاق، ولمن أحرم من التنعيم أو الجعرانة على اختلاف، ولا يخب في طواف الإفاضة ولا في التطوع، ولا على أهل مكة خَبَب^(٢).

(١) عرف أبو عمر الرَّمْلَ فقال: هو المشي خَبَباً يشتد فيه دون الهرولة، وهيئة أن يحرك الماشي منكبيه بشدة الحركة في مشيه. وفي الحديث إشارة إلى سببه، وهو أنه لما قدم النبي ﷺ مكة في عمرة القضاء قال المشركون: إن محمداً وأصحابه وهنتهم حمى يثرب، وفي بعضها لا يستطيعون أن يطوفوا من الهزال؛ فقال الرسول ﷺ: رحم الله امرءاً أظهر الجلد من نفسه، وأمرهم بالرَّمْل، وخص به ثلاثة أطواف دون جميع الأطواف رحمة لأصحابه. (القباب على قواعد عياض: ١٩٠ ب، ١٩١ أ). وانظر (شرح العمدة: ١١١٩).

(٢) انظر (البيان والتحصيل: ١٨/١٦٤-١٦٥، التمهيد: ٢/٦٨).

فرع:

واختلف فيمن قدم مراهقاً، فلم يطف حتى رجع من منى لطواف الإفاضة.

فروي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه كان لا يرمل.

وفي كتاب ابن المواز: أنه يرمل.

مسألة:

واختلف في أهل مكة إذا حجوا هل عليهم رمل؟ فكان ابن عمر - رضي الله عنهما - لا يرى عليهم رملاً.

وقال ابن وهب: استحب مالك أن يرملوا

وقال الباجي: قال مالك: يرمل المعتمر المكّي وغيره؛ لأنه قادم من الحل على وجه يتعقب / طوافه السعي^(١)، ولا رمل في طواف الوداع باتفاق.

مسألة:

وفي الرمل بالصبي يطاف به قولان، وأجراهما اللخمي في المريض^(٢).

(١) كذا في (المنتقى: ٢/ ٢٨٥) والباجي ينقل قول مالك هذا عن المختصر.

(٢) كذا في (الجواهر: ١/ ٤٠١).

فرع:

ولا رَمَل على النساء في طوافٍ ولا سعي^(١).

مسألة:

ومحله الثلاثة أشواط الأول

فإن زُوجِم في الرَّمَل ولم يجد مسلماً رمل بقدر طاقته^(٢).

مسألة:

وفي الذخيرة: يستحب الدنو من البيت في الطواف^(٣)، إذ هو المقصود، فإن لم يجد فرجة فيها يرمل تأخر إلى حاشية الناس؛ لأن الرمل أفضل من الدنو.

مسألة:

فإن لم يرمل في الطواف الواجب، فإن بُعد فلا إعادة عليه، وهل يهدي أم لا؟ قولان^(٤).

(١) كذا في (النوادر والزيادات: ١/ ١٦٣ ب).

ونقل خليل عن ابن عبد البر الإجماع على ذلك في (التوضيح: ١/ ٢١٩ ب).

(٢) المدونة: ١٥٦/ ٢، التوضيح: ١/ ٢٢٠ أ، تقييد أبي الحسن الصغير: ١٥/ ٢ أ.

(٣) كذا في الذخيرة: ٢٤٥/ ٣، معزوا للسند.

(٤) قال مالك: إن ذكر في طوافه أنه نسي الرمل ابتداءً وألغى ما مضى، وقال أشهب =

ص: ٢٩

وآخر قولي // مالك: أنه ليس عليه دم، وإن قرب ففي الإعادة قولان.

ر: ٥١

وفي المدونة، قال مالك: وإن ذكر في الشوط الرابع أنه لم يرمل مضى ولا شيء عليه^(١).*

قال ابن يونس: وهذا مبني على أنه لا إعادة عليه، وأما على قوله: إن قرب أعاد، فينبغي أن يبتدئ ويلغي ما مضى.

الثانية: أن يطوف^(٢) ماشياً، فإن طاف محمولاً أو راكباً لعذر أجزأه وإلا أعاد الطواف إلا أن يكون رجع إلى بلده فليهرق دمًا.

الثالثة: الدعاء، وليس بمحدود^(٣)، وقد تقدم أنه ﷺ كان يقول بين^(٤)

= في تارك الخب: إنه يعيد طوافه، وإن فات أهدي، وقال عبد الملك: لا يعيد الرمل وعليه دم. وروى ابن القاسم وابن وهب عن مالك أن ذلك خفيف ولا شيء عليه.

(١) نصها: «وسئل مالك عن رجل نسي أن يرمل أو جهل في أول طوافه بالبيت أو جهل أو نسي أن يسعى في بطن الوادي بين الصفا والمروة؟ قال: هذا خفيف، ولا أرى عليه شيئاً. قال ابن القاسم: وقد كان مالك قال مرة: عليه الدم، ثم رجع عنه بعد ذلك إلى هذا أنه لا دم عليه، سألناه عنه مراراً كثيرة؟ كل ذلك يقول: لا دم عليه.» (المدونة: ١٥٦/٢).

(٢) (ص): أن يكون.

(٣) كذا في (الجواهر: ٤٠١/١، مناسك التاودي: ١٤).

(٤) (ص): ما بين.

الركنين: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(١).

وكان عبدالرحمن بن عوف^(٢) - رضي الله عنه - يقول في الطواف: ربّ قني شح نفسي^(٣).

وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

(١) البقرة ٢٠١.

قال أشهب: إن أكثر كلام عمر وعبدالرحمن بن عوف فيه: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً... الآية. (النوادر: ١/١٦٣ ب).

(٢) عبدالرحمن بن عوف بن عبدالحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، أبو محمد، المكي ثم المدني، سماه النبي ﷺ عبدالرحمن، وسماه الصادق البار، أسلم قديماً وهاجر قديماً، ولد بعد الفيل بعشر سنين. ت ٣٢.

(الأعلام: ٩٥/٤، الاستيعاب: ٣٨٥/٢، الإصابة: ٤٠٨/٢ رقم ٥١٨١، حلية الأولياء: ٥٨/١، الرياض المستطابة: ١٧٦، الرياض النضرة: ٢/٢٨١، صفة الصفوة: ١/١٣٥، أسد الغابة: ٣/٤٨٠).

(٣) اتبع رجل عبدالرحمن بن عوف في الطواف فرآه يكثّر من قوله: اللهم قني شح نفسي، فلما فرغ قال له الرجل: رأيتك تطوف فتقول: اللهم قني شح نفسي، فقال: إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَمَنْ يُوقِ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

قال ابن رشد: رضي الله عنه عن عبدالرحمن بن عوف: فإن الذي دعا به أحسن ما يدعى به؛ لأن فيه جماع الخير كله... (البيان والتحصيل: ٤/٣٤-٣٥).

قال سَنَدٌ : وَيُسْتَحَبُّ إِذَا فَرَّغَ مِنْ طَوَافِهِ أَنْ يَقِفَ بِالْمُلْتَزِمِ لِلدُّعَاءِ وَيَعْتَنِقُ وَيُلِحُّ بِالدُّعَاءِ .

وكان ابن عمر - رضي الله عنهما - يضع صدره ووجهه وذراعيه وكتفيه على الحائط ويبسطهما ثم يقول : هكذا رأيته صلى الله عليه وسلم يفعل ^(١) .

فائدة:

وقال الحسن بن أبي الحسن ^(٢) : يستحب الدعاء بمكة في خمسة عشر موضعاً : عند الملتزم، وتحت الميزاب، وخلف المقام ^(٣) ، وفي الطواف، وفي عرفة، وفي جمع وهو المزدلفة، وفي منى، وعند الجمرات، وعند الصفا، وعند المروة، وفي زمزم وفي السعي، وعند المشعر ^(٤) . انتهى .

ويستحب أيضاً عند الحلاق .

والملتزم : يسمى الحَطِيم ، لأنه يدعى فيه على الظالم فيحطم .

(١) أورد الطبري عن ابن عمر أنه كان يلزق صدره ووجهه بالملتزم، وقال : أخرجه

الدارقطني . (القري : ٢٨٠) .

(٢) هو الحسن بن يسار البصري، تقدمت ترجمته .

(٣) المقام في المسجد الحرام : مقام إبراهيم . وفي سبب التسمية أقوال، أوردتها القاضي

عياض، في (مشارق الأنوار : ١ / ٣٩٣) .

(٤) رسالة فضل مكة : ١١ ب .

الرابعة: استلام^(١) الحجر الأسود بفيه في أول كل شوط لمن قدر عليه، فإن لم يقدر وضع يده عليه ثم يضعها على فيه من غير تقبيل.
وجمهورهم على أنه يقبل يده، إلا مالكا في أحد قوليه، والرواية^(٢) الأخرى عنه أنه يقبل يده^(٣) فإن لم يقدر بيده لمسه بعود ووضعها على فيه^(٤)، وفي تقبيله روايتان^(٥)، فإن لم يقدر قام بحذائه وكبر ومضى^(٦) ولا يشير إليه بيده، ويضعها على فيه، فإن لم يفعل فلا شيء عليه.

(١) الاستلام: افتعال من السلام (بفتح السين) كأن المستلم يحيي الحجر الأسود. قال عياض: هذا المعنى أبين من غيره لاستعماله في الركن وغيره. (التوضيح للخليل: ١/٢١٩).

(٢) (ب): وفي الرواية.

(٣) إلا مالكا... يده: ساقط من (ص).

(٤) عن أبي الطفيل قال: «رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالبيت ويستلم الركن بمحجن معه، ويقبل المحجن».

قال النووي: المحجن (بكسر الميم، وإسكان الحاء وفتح الجيم) عصا معقفة يتناول بها الراكب ما سقط له، ويحرك بطرفها بعيره للمشي.

(صحيح مسلم بشرح النووي: باب جواز الطواف على بعير: ٩/١٨).

(٥) قال ابن شاس: إن منعت الزحمة من الاستلام بالفم اقتصر على مسه بكفه، أو بما معه من عود إن لم يستطع، ثم في تقبيل ما يلمسه به روايتان، ويستحب ذلك في آخر كل شوط. (الجواهر: ١/٤٠٠).

(٦) (ر): ومشى.

ولا يسجد عليه عند مالك، قال: وهو بدعة^(١).

وجمهورهم على جواز فعل ذلك^(٢).

قال ابن حبيب: وما أرى كراهة مالك للسجود إلا في الفتوى، ولا بأس به للرجل في خاصة نفسه^(٣).

ص: ٢٩ ب ولا يقبل الركن / / اليماني ولكن يستلمه باليد^(٤).

واختلف عنه في تقبيل اليد.

وليس ذلك بلازم للنساء عند جميعهم.

فرع:

وإذا فرغ من الطواف فأراد الركوع، فليس عليه أن يعود إلى الاستلام، فإذا ركع وأراد الخروج إلى السعي عاد فاستلم، فإن طاف بعد ذلك تطوعاً ابتداءً بالاستلام.

(١) هذا القول وارد في المدونة. قال الإمام سحنون: «قلت لابن القاسم: أريت إن وضع

الخدين والجبهة على الحجر الأسود؟ قال: أنكره مالك، وقال: هذه بدعة». (المدونة:

٢/ ١٥٧). وانظر (التوضيح لخليل: ١/ ٢١٩، إكمال الإكمال: ٣/ ٤٠٦).

(٢) قال عياض: أما السجود على الحجر ووضع الخد عليه فأجازه الجمهور، وقال مالك:

هو بدعة (إكمال الإكمال: ٣/ ٤٠٦). وانظر (ملء العيبة: ٥/ ١٢٢-١٢٣).

(٣) نقل ذلك الأبى عن ابن حبيب في (إكمال الإكمال: ٣/ ٤٠٦).

(٤) الشرح الصغير وحاشية الصاوي: ٢/ ٤٩.

قـرـع:

وليس عليه أن يستلم الركن في ابتداء طوافه، إلا في طوافه^(١) الواجب،
إلا أن يشاء*.

ر: ٥٢

مـسـأـلة:

قال ابن وضاح^(٢): واستلام / الحجر الأسود بغير صوت، وإنما يكون
بالصوت في قبلة الشهوة.

قال أبو عمران: وهذا تضيق، ومن قبل مصحفاً أو خبزاً أو رأس عالم، هل
يقال له هذا^(٣)؟ وإنما هو صوت يتوَلَّد^(٤) مع التقاء الأعضاء^(٥).

(١) (ب): الطواف.

(٢) (ص): ابن حجر.

(٣) قول ابن وضاح وردّ أبي عمران أوردتهما خليل في (التوضيح: ١/ ٢١٩).

وقال خليل: (وفي الصوت قولان) يعني الكراهة والإباحة. (الشرح الكبير،
للرددير: ٢/ ٤١).

والقول بالإباحة رجحه غير واحد (الدسوقي على الدردير: ٢/ ٤١).

(٤) في (ر): بياض مكان هذه الكلمة.

(٥) قال الشيخ محمد بن الحاج: في كراهة الصوت وإباحته قولان، والراجع للإباحة،
وللشيخ محب الدين الطبري [الطويل].

وقالوا: إذا قبلت وجنة من تهوى فلا تسمعن صوتاً ولا تعلن النجوى

وهل يشفي التقبيل إلا مصوتاً وهل يبرد الأحشا سوى الجهر بالشكوى

(الطالب بن الحاج على ميارة: ٢/ ٨٨).

فكأنه يقول: ذلك واسع صوت في استلامه أم لا؟

مسألة:

ولا تستلم الركنين اللذين يليان الحجر ولا يقبلان^(١)، ولا يكبر إذا حاذهما لأنهما ليس بركني البيت، بل هما بعض الجدار.

مسألة:

وأما استلام الركن لغير طواف فلا بأس به، وليس من شأن الناس، ومن سنن^(٢) استلام الركن: الطهارة.

قال مالك: ولا يستلم الركن إلا طاهراً.

مسألة:

ولا يستلم الركن اليماني عند الخروج، ولكن يستلم الحجر الأسود، ولا يزيد على التكبير عند استلام الحجر والركن اليماني، في قول مالك - رحمه الله -.

(١) روى ابن عمر «أن النبي ﷺ لم يستلم إلا الركنين» أخرجه البخاري في باب من لم

يستلم إلا الركنين اليمانيين (الصحيح: ٢/ ١٨٦)، ومسلم في باب استلام الركنين

اليمانيين في الطواف دون الركنين الآخرين: (الصحيح بشرح النووي: ٩/ ١٤)

وأبوداود والنسائي وابن ماجه، كما قال في (طريق الرش: ١/ ٢٣٩ رقم ٧٥٤).

(٢) سنن: سقطت من (ص)، وفي (ب): سنة.

وعن مالك في «المجموعة»: إذا استقبل الركن^(١) حمد الله وكبر^(٢).

قال ابن الحاج: وليزاحم على الحجر الأسود ما لم يكن أذى.

ومكروهات الطواف الإحدى عشرة:

السجود على الركن، واستلام الركنين اللذين يليان الحجر، وقراءة القرآن^(٣) وكثرة الكلام فيه، وإنشاد الشعر^(٤)، وشرب الماء لغير (المضطر والبيع والشراء)^(٥) مختلطاً بالنساء^(٦)، وتغطية (الرجل فمه وطواف)^(٧) المرأة متنقبة، والركوب لغير عذر.

وفي بعضها خلاف، من ابن راشد^(٨).

(١) (ب)، (ر): الحجر.

(٢) كذا في (النوادر والزيادات: ١/ ١٦٣) نقلاً عن المجموعة.

(٣) قال الشارمساحي عند شرح قول الجلاب (ولا يقرأ): «والخلاف هنا في تحقيق المناط، وهو هل هو سنة أن لا يقرأ فيه؟ فلا يقرأ فيه أصلاً أو منع ذلك لئلا يشوش على غيره؟ فتجوز القراءة إذا أخفاها، أو لأن من شرط الطواف الذكر، ولا شيء من الأذكار أفضل من القراءة». (الشارمساحي على التفریع: ٢/ ١٩).

(٤) قال ابن راشد: لا بأس بالبيتين والثلاثة إذا تضمنت وعظاً. (الباب: ٥٤).

(٥) ما بين القوسين بياض في (ص).

(٦) في (اللباب: ٥٤) والبيع والشراء والطواف مع النساء، وليطفن خلف الرجال.

(٧) ما بين القوسين بياض في (ص).

(٨) وهذه المكروهات واردة في كتاب ابن راشد الموسوم بـ (لباب اللباب: ٥٤).

وزاد غيره الحسر عن المنكبين، والطواف عن صبي قبل أن يطوف عن نفسه.

الركن الثالث: السعي:

وهو (من الواجبات التي) ^(١) لا تنجبر بالدم عند مالك - رحمه الله تعالى - .

وصفة الخروج إلى المسعى أن يسلم من ركعتي الطواف ثم يستلم الحجر الأسود، (ثم يخرج إلى السعي) ^(١).

ولم يحدد مالك لمن أراد الخروج إلى الصفا باباً يخرج منه، غير أن باب الصفا أقرب إلى الخروج إليه ^(٢).

= وهو محمد بن عبدالله بن راشد البكري نسباً القفصي بلداً، نزيل تونس، أبو عبدالله المالكي، له رحلة مشرقية وحج سنة ٦٨٠، وولي قضاء قفصة. من تأليفه الشهاب الثاقب في شرح مختصر ابن الحاجب، والفائق في الأحكام والوثائق. ت ٧٣٦ بتونس. وقد حققنا من كتبه «المذهب في ضبط مسائل المذهب».

(الأعلام: ١١١/٧، إيضاح المكنون: ٣٩٩/٢، تاريخ الدولتين: ٦٠، تراجم المؤلفين التونسيين: ٣٢٩/٢ رقم ١٩٣، درة الحجال: ١١٢/٢ رقم ٥٥٨، الديباج: ٣٢٨/٢، كحالة: ٢١٣/١٠، نيل الابتهاج: ٢٣٥، وفيات ابن قنفذ: ٣٤٦).

(١) ما بين القوسين بياض في (ص).

(٢) انظر (التمهيد: ٧٩/٢).

وقد استحَبَّ // الدخول إلى مكة من كَدَاءِ الثنية^(١) ودخول المسجد
من باب بني شيبه^(٢)، والخروج من مكة من كُدَى^(٣)؛ لأنه أَسْمَحَ ولم يقل
ذلك في الخروج من باب الصفا للسعي لكونه أَسْمَحَ.

وله شروط:

الاول: الترتيب، وهو أن يأتي بالسعي بعد الطواف، فلو بدأ بالسعي
رجع فطاف وسعى، انظر الموطأ^(٤).

(١) قال الشيخ الطالب بن الحاج: عبارة الفقهاء ثنية كداء بإضافة ثنية إلى كداء وهو
الأوجه، والثنية عبارة عن الطريق الضيق بين الجبلين. (ابن الحاج على ميارة:
٨٧/٢).

(٢) جواهر الإكليل: ١٨٩/١.
وهذا الباب كان يعرف أيضاً بباب بني عبدشمس، وهو باب السلام وهو ثلاث
طاقات على اصطوانتين، ومنه دخل الرسول ﷺ.

(جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك: ٦٥، مناسك الحربي: ٤٧٧)
(٣) كُدَى (بضم الكاف والقصر كهدى): الثنية السفلى. (ابن الحاج على ميارة:
٨٧/٢).

(٤) عبارة الإمام مالك في الموطأ: «من نسي من طوافه شيئاً أو شك فيه فلم يذكر إلا وهو
يسعى بين الصفا والمروة، فإنه يقطع سعيه، ثم يتم طوافه بالبيت على ما يستيقن،
ويركع ركعتي الطواف، ثم يبتدئ سعيه بين الصفا والمروة.

» قال مالك في رجل جهل فبدأ بالسعي بين الصفا والمروة قبل أن يطوف بالبيت، =

فلو طاف ولم يخرج للسعي حتى طاف سبعاً أو سُبْعَيْنَ تطوعاً، فأحبُّ إليَّ أن يعيدَ الطواف ثم يسعى، وإن لم يعد رجوتُ أن يكونَ في سعةٍ.

قال الباجي: ومن طاف فلا ينصرفُ إلى بيته حتى يسعى إلا من ضرورة يخاف فواتها، كخوفه على منزله أو كالحقن^(١).

ويبدأ بالصفاء فيرقى عليه حتى يبدو له البيت، وإن لم يصعد فلا شيء عليه. ولا يجب إلصاق العقبين بالصفاء على المذهب*، بل مبلغه من غير تحديد، وهذا إذا لم يصعد.

قال ابن المولى عن بعض أهل المذهب: والاحتياط أن يصعد؛ للخروج من الخلاف.

قال: واشترط بعض العلماء أن يلصق عقبيه بالصفاء، ويلصق أصابع رجليه بالروة^(٢).

= قال: ليرجع فليطف بالبيت، ثم ليسع بين الصفا والروة، وإن جهل ذلك حتى يخرج من مكة ويستبعد، فإنه يرجع إلى مكة فيطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والروة.

(كتاب الحج، جامع السعدي، من الموطأ)، (تنوير الحوالك: ١/ ٢٦٨، الزرقاني على الموطأ: ٣١٨/٢).

(١) هذا مختصر فرع أورده الباجي في (المنتقى: ٢/ ٢٩٨-٢٩٩).

(٢) قال سند: المذهب أنه لا يجب إلصاق العقبين بالصفاء بل أن يبلغهما من غير تحديد.

(مواهب الجليل: ٣/ ٨٤).

وقال بعض أصحابنا: يجب أن يرقى بقدر قامة.

والصحيح: أنه لا يجب. وقصدهم استيعاب ما بين الصفا والمروة^(١).

تنبيه:

قال الشيخ محب الدين الطبري^(٢) الشافعي - إمام المقام بمكة، وكان من الأئمة المقتدى بهم وتصانيفه دالة على تمكنه في العلم وسعة اطلاعه - في منسكه: والمقصود باشتراط الرقي عند من يشترطه ليس إلا طلب حصول استيعاب ما بين الصفا والمروة، وذلك / يحصل بغير رقي، فمن دخل بنفسه ب: ٢٠ ب أو بدايته تحت العقد المشرف على المروة فقد استوعب ما بينهما، وكذا من وقف بنفسه أو بدايته على الأرض ملاصقاً لسفل ما ظهر من الدرج أو قريباً

(١) الواجب هو السعي بين الصفا والمروة ولا يجب الصعود عليهما بل هو مستحب (م.ن: ٣/ ٨٤).

(٢) أحمد بن عبدالله بن محمد بن أبي بكر محب الدين الطبري المكي الشافعي، أبوجعفر، فقيه حافظ شيخ الحرم أخذ عن شيوخ مكة وسمع بها الحديث عنهم وعن الوافدين إليها، وأجاز له جماعة من بغداد ومصر والشام، له مصنفات منها الأحكام، والرياض النظرة في مناقب العشرة، والكافي في غريب القرآن، والقرى لقاصد أم القرى، ولد سنة ٦١٥. ت ٦٩٤.

(الأعلام: ١٥٣/ ١، شذرات الذهب: ٤٢٥/ ٥، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/ ٥، العقد الثمين: ٦١/ ٣ رقم ٥٧١، كحالة: ٢٩٨/ ١ و ٢٦٣/ ١٣، النجوم الزهرة: ٧٤/ ٨).

من ذلك يصدق عليه أنه راق على الصفا؛ لأن اليوم بعض درج الصفا، وهي خمس أو ست منها، قد اندفن^(١) في التراب وربت عليهن الأرض، فلا حاجة إلى اشتراط الرقي^(٢).

قال: ثم إنه لا خلاف عندنا في جواز السعي راكباً، والراكب يتعذر عليه الرقي بمركوبه، لا سيما المحاييز^(٣) والمحمل وشبهها، وتكليفه النزول عن مركوبه كلما وصل إلى الصفا والمروة لأجل الرقي^(٤) مشقة // شديدة، وقد أجمع الناس على خلافها. انتهى.

وهو إمام عظيم يُرجع إليه في صحة النقل، وما ذكره من دفن درج الصفا صحيح؛ لأن أصحابنا قالوا: يرقى على الصفا حتى يبدو له البيت، والبيت في زماننا يظهر للواقف على الأرض من غير رقي، وارتفاع الأرض ظاهر فاعلمه.

(١) (ر): دفنت.

(٢) لم نعثر على هذا النص في القرى للمحب الطبري. وإنما يستدل الطبري على

استحباب الرقي بحديث أبي هريرة: إن النبي ﷺ لما فرغ من طوافه أتى الصفا فعلا عليه حتى نظر إلى البيت ورفع يديه فجعل يحمد الله ويدعو ما شاء الله أن يدعو. أخرجه مسلم. ويقول الطبري: قيل: بوجوب الرقي، والمشهور الاستحباب.

(القرى: ٣٢٨).

(٣) (ب): المحايير.

(٤) لأجل الرقي: ساقط من (ب).

فإذا رقى على الصفا قام مستقبل البيت وقرأ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (١) الآية، كما فعل ﷺ (٢).

وفي الموطأ (٣) عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ كان إذا وقف على الصفا يكبر ثلاثاً ويقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. لا إله إلا الله أنجز وعده، ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده». يفعل ذلك ثلاث مرات ويدعو.

واستحسن بعضهم أن يقول: الله أكبر، الله أكبر (٤) ولله الحمد، الله أكبر على ما هدانا، والحمد لله على ما أولانا، لا إله إلا الله وحده لا شريك

(١) البقرة: ١٥٨، وتماها: ﴿... فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾.

(٢) من حديث جابر بن عبد الله أن الرسول ﷺ: «... رجع إلى البيت فاستلم الركن ثم خرج من الباب إلى الصفا، فلما دنا من الصفا قرأ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾. فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت...».

أخرجه أبو داود (السنن: ٢/ ٤٥٩، كتاب المناسك، باب صفة حجة النبي ﷺ، رقم ١٩٠٥).

(٣) تنوير الحوالك: ١/ ٢٦٧، كتاب الحج، البدء بالصفا في السعي. وفيه: «يصنع ذلك ثلاث مرات ويدعو، ويصنع على المروة مثل ذلك».

(٤) التكبير ثلاث في (ص).

له، له الملك، وله الحمد، يُحْيِي ويميت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير^(١)، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون^(٢).

وكان ابن عمر - رضي الله عنهما - يقول: اللهم إنك قلت: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٣) وإنك لا تخلف الميعاد، وإنني أسألك كما هديتني للإسلام أن لا تنزعه مني حتى تتوفاني وأنا مسلم^{(٤)*}.

ثم تدعو بما أحببت، ولا تلبي، ولا تدع الصلاة على النبي ﷺ.

قال ابن حبيب: تقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، ثم تقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

ثم تدعو بما استطعت، ثم تعيد التكبير والتهليل، ثم تدعو، تفعل ذلك

(١) بعد هذا ورد في (ر)، (ص): لا إله إلا الله أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده.

(٢) أورد الطبري طرْقاً من حديث جابر في دعاء الرسول ﷺ على الصفا وعلى المروة بروايات مختلفة مما أخرجه النسائي بطرقه. انظر (القرى: ٣٢٩).

(٣) غافر: ٦٠.

(٤) ساق الطبري هذا الأثر مروياً عن نافع أنه سمع ابن عمر وهو على الصفا يدعو به. وقال: أخرجاه في المتفق عليه وأخرجه مالك. (القرى: ٣٣٠).

سبع مرات، فتكون إحدى وعشرين تكبيرة وسبع تهليلات^(١).

وتدعو بين ذلك، ثم تفعل على المروة كما فعلت على الصفا، هكذا تفعل في كل وقفة حتى تتم سبعة أشواط فتصير أربع وقفات على الصفا، وأربع على المروة.

مسألة:

وتقف النساء أيضاً على الصفا إلا من بها علة أو ضعف، وليس عليهن أن يصعدن إلى أعلاه إلا أن يخلو فيصعدن^(٢) // وذلك أفضل^(٣) لهن^(٤). ص: ١٣١

مسألة:

والسنة: القيام على الصفا والمروة، ولا يجلس إلا من عذر، وإن جلس في أعلا الصفا فلا شيء عليه.

فرع:

قال ابن حبيب: وإن زوحت على الارتقاء على الصفا إلى حيث ترى البيت فلا حرج إن شاء الله تعالى.

(١) كلام ابن حبيب هذا، ساقه ابن أبي زيد في (النوادر: ١/ ١٦٤).

(٢) هبة المالك: ١٤٤.

(٣) جواهر الإكليل: ١/ ١٧٨.

(٤) نص هذه المسألة وارد في (ب) بالهامش.

فرع:

وهل يرفع يديه في الدعاء^(١) هناك؟ هُنالك قولان، وبالرفع قال ابن حبيب.

قال: يرفعهما إلى حذو المنكبين وظهورهما إلى السماء وبطونهما إلى الأرض^(٢).

الشرط الثاني: الموالاة:

فإن جلس بين ظهراني سعيه^(٣) جلوساً خفيفاً، فلا شيء عليه.

وإن تطاول ذلك حتى صار كالتارك لما كان فيه ابتداءً^(٤).

قال أبو محمد بن أبي زيد^(٥): يريد أن يبتدئ الطواف

(١) (ب): للدعاء.

(٢) كذا في (النوادر والزيادات: ١/ ١٦٤).

(٣) (ر): بين طوافه وسعيه وما أثبتناه من (ص)، (ب) يطابق ما في (المدونة: ١٧٠/٢).

(٤) كذا في (لباب اللباب: ٥٥) معزواً لابن القاسم.

(٥) عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن النفزي القيرواني، أبو محمد المعروف بمالك الصغير، كان فقيهاً حافظاً نظاراً تشد إليه الرحلة العلمية، ذب عن المذهب المالكي ونشره، واشتهر بورعه وفضله وصلاحه وجوده مع سمو مكانته العلمية، تأليفه كثيرة منها: =

والسعي^(١).

قال ابن القاسم: وكذلك إن تحدث مع أحد، أو باع أو اشترى / أو صلى ب: ٢١١
على جنازة: فيبني فيما خف من ذلك^(٢) ولم يتناول، بخلاف الطواف، وإن
كثر ذلك ابتداءً سعيه، قاله ابن حبيب.

فرع:

وإن أقيمت عليه الصلاة في السعي فليتماد، إلا أن يضيق وقت تلك
الصلاة، فليصل ثم يبني على ما مضى له، وإن أصابه حقنٌ في سعيه توضأ
ولا يستأنف^(٣) بخلاف الطواف، وكذلك لو رعى غسل الدم وبني.

= النوادر والزيادات، والرسالة الفقهية، وتهذيب العتبية، ومختصر المدونة، والمناسك.
ولد بالقيروان سنة ٣١٠ على الراجح وبها نشأ وتوفي ٣٨٦.

(الأعلام: ٤ / ٢٣٠، تراجم المؤلفين التونسيين: ٢ / ٤٤٣ رقم ٢٢٨، شذرات
الذهب: ٣ / ١٣١، طبقات الفقهاء للشيرازي: ١٦٠، عنوان الأريب: ١ / ٣٤،
الفكر السامي: ٣ / ١٢٠، مرآة الجنان: ٢ / ٤٤١، مقدمتنا لكتاب الجامع في السنن
لابن أبي زيد: ١٥ وما بعدها، هدية العارفين: ١ / ٤٤٧، وفيات ابن القنفذ: ٣٣).
(١) كذا في (باب اللباب: ٥٥) منقولاً عنه أيضاً، ورجح الخطاب قوله على قول ابن
الحاجب بإعادة السعي.

(٢) قول ابن القاسم هذا ورد في (المدونة: ٢ / ١٧٠).

(٣) قال ابن القاسم: لقد سألنا مالكا عن الرجل يصيبه الحقن وهو يسعى بين الصفا
والمروة؟ قال: يذهب ويتوضأ ويرجع ويبني ولا يستأنف. (المدونة: ٢ / ١٧٠).

فرع:

وأما الجلوس لغير علة فممنوع، فإن فعل وكان شيئاً خفيفاً فلا شيء عليه وبئس ما صنع. وإن طال استأنف، فإن لم يستأنف وأتم سعيه على ما تقدم منه، فقال أشهب: لا شيء عليه.

ووجهه: أن اتصاله ليس بشرط في صحته، وإنما هو من فضائله.

الشرط الثالث: إكمال العدد:

فإن ترك شوطاً منه في حجة^(١) أو عمرة صحيحة أو فاسدة فليرجع لذلك من بلده^(٢).

ومن ترك من السعي ذراعاً لم يُجزه.

ومن ابتدأ بالمرورة ألغى ذلك الشوط وزاد شوطاً، ليكون بادياً بالصفاء*.

الشرط الرابع: أن يتقدمه طواف صحيح^(٣).

(١) (ب): في حج.

(٢) كذا في (مواهب الجليل: ٨٤/٣) وذلك بناء على أن السعي ركن وهو المعروف من المذهب كما قال الخطاب.

(٣) شرط السعي أن يتقدمه طواف صحيح، والمشهور اشتراط كونه واجباً، كالإفاضة والقدوم، وإن لم ينو فريضة الطواف قبله أعاده فإن تباعد أو طال فعله دم. (زروق على الرسالة: ٣٥٣/١).

ويسعى الحاج عقيب طواف القدوم، فإن كان مراهقاً فعقيب طواف الإفاضة.

وإن أخره غير المراهق حتى فعله عقيب طواف الإفاضة لزمه الدم عند ابن القاسم، خلافاً لأشهب^(١).

ولو أخره حتى فعله عقيب طواف الوداع أجزأه عند مالك؛ خلافاً لابن عبد الحكم.

فرع:

ولو دخل مكة فطاف / / ولم ينو الفرض فلا أحب له أن يسعى إلا بعد ص: ٣١ ب طواف ينوي به الفرض.

وقد تقدم أن مالكا - رحمه الله - أطلق على طواف القدوم أنه واجب، ومعناه وجوب السنن المؤكدة.

وأما سننه فخمس:

الأولى: اتصاله بالطواف^(٢) إلا الشيء اليسير، وله أن يطوف بعد الصبح

(١) زروق على الرسالة: ٣٥٣/١.

(٢) اعتبره الخطاب من شروط السعي مع ملاحظة أن التفريق اليسير مغتفر. ونقل عن

مالك فيمن طاف ولم يخرج للسعي حتى طاف تنفلاً: أحب إلي أن يعيد الطواف ثم يسعى، فإن لم يعده رجوت أن يكون في سعة، وقوله فيمن طاف ثم مرض فلم يستطع السعي حتى انتصف النهار: إنه يكره أن يفرق بين الطواف والسعي.

(مواهب الجليل: ٨٦/٣).

ويسعى بعد طلوع الشمس، وكذلك بعد العصر، فإن طاف ليلاً وآخر السعي حتى أصبح أجزأه إذا كان بوضوء واحد، وإلا أعاد الطواف والسعي والحلاق، فإن خرج من مكة أهدي وأجزأه^(١).

الثانية: الطهارة:

قال الحفيد^(٢) في «البداية»: اتفقوا على أن من شروطه الطهارة من الحيض كما في الطواف.

وما قاله الحفيد مخالف لنصوص المذهب^(٣).

ولا خلاف بينهم أن الطهارة من الحدث ليست من شرطه إلا الحسن، فإنه اشترطها^(٤).

(١) كذا في (مواهب الجليل: ٨٦/٣).

(٢) محمد بن أحمد بن محمد بن رشد، أبو الوليد، الشهير بالحفيد، من أهل قرطبة، كان فقيهاً مفتياً وطبيباً مع حظ وافر من الإعراب والآداب والحكمة، وكان متواضعاً حميد السيرة في القضاء. ألف: بداية المجتهد، والكلديات في الطب، ومختصر المستصفى في الأصول، وغيرها من المؤلفات التي تجاوزت الستين. ت ٥٩٥. (الأعلام: ٢١٢/٦، التكملة: ٥٥٣/٢، رقم ١٤٩٧، الديباج: ٢٥٧/٢، شذرات الذهب: ٣٢٠/٤، المرقبة العليا: ١١١).

(٣) هذه جملة أقحمها ابن فرحون ضمن كلام ابن رشد الحفيد لمعارضته في ادعائه الاتفاق على اشتراط الطهارة من الحيض.

(٤) نص ابن رشد: «اتفقوا على أن من شرطه الطهارة من الحيض كالطواف سواء لقوله =

فإن احتاج إلى قضاء الحاجة وهو يسعى قطع وقضى حاجته وبني، قاله مالك، يريد: ويستحب له أن يجدد الوضوء^(١).

قال مالك: وإن انتقض وضوؤه في السعي أو ذكر أنه على غير وضوء فأحب إلي أن يقطع ويتوضأ ويبني، وإن أتمه على غير وضوء أجزأه.

قال مالك: ولا أحب لأحد أن يفعله، من مختصر الواضحة^(٢).

الثالثة: المشي:

قال مالك: ولا يسعى أحد بين الصفا والمروة راكباً إلا من عذر، ونهى عن ذلك أشد النهي^(٣).

قال عنه ابن المواز: وإن ركب من غير عذر أعاد سعيه إن كان قريباً، وإن بعد ذلك وطال أجزأه وأهدى^(٤).

= عليه السلام في حديث عائشة: افعلي كل ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت ولا تسعي بن الصفا والمروة.

انفرد بهذه الزيادة يحيى عن مالك دون من روى عنه هذا الحديث، ولا خلاف بينهم أن الطهارة ليست من شرطه إلا الحسن فإنه شبهه بالطواف. (بداية المجتهد: ٢٧٥/١).

(١) المدونة: ١٧٠/٢.

(٢) فإن احتاج... من مختصر الواضحة: ساقط من (ص)، (ب).

(٣) كذا في (المدونة: ١٦٩/٢).

(٤) مثله لابن القاسم في (م.ن: ١٦٩/٢) ولابن حارث في (أصول الفتيا: ٨٦).

الرابعة: أن يتقدمه طواف واجب^(١).

الخامسة: الرَّمْل:

والرَّمْل في السبعة الأشواط^(٢) كلها في بطن المسيل خاصة، وهو ما بين الميلين الأخضرين^(٣).

وفي مناسك التادلي مما نقله من كتاب التدريب^(٤) لابن القاسم الحريري^(٥) ما نصه: ويبدأ بالصفاء ويختم المروة ثلاثة خباً وأربعة مشياً. وهو نقل غريب.

فرع:

والرَّمْل في السعي أشد من الرَّمْل حول البيت، ولا رَمَلَ على النساء^(٦)،

(١) كذا في جميع النسخ، ويبدو أن ذلك خطأ، فقد تقدم أن تقدم الطواف على السعي من شروطه، وهو الشرط الرابع فيما ذكر ابن فرحون مما سلف. وعده ابن جزى من فرائض السعي. كما عد من سنن السعي الدعاء. (قوانين الأحكام لابن جزى: ١٥٢).

(٢) (ب): أشواط.

(٣) انظر: (شرح العمدة: ١١٤٤).

(٤) (ر): الغريب، ولم نهتد إلى هذا الكتاب وإلى صاحبه.

(٥) (ب): الجزيري.

(٦) قال زروق: إنما يخب الرجال دون النساء، قالوا: والخب هنا أكد من الذي في الطواف

(زروق على الرسالة: ١/٣٥٣). وانظر: (شرح العمدة: ١١٦١).

ومن رمل في جميع سعيه بين الصفا والمروة أجزأه، وقد أساء^(١).

قال مالك: وإن لم يرمل في بطن المسيل فلا شيء عليه^(٢).

وفي كتاب أبي إسحاق التونسي^(٣): الرَّمْل في السعي واجب على من

حج أو اعتمر من المواقيت أو من مكة أو من دون المواقيت.

وإن ترك الرَّمْل فقد اختلف في ذلك.

فقال مرة: لا شيء عليه من إعادة ولا دم*.

وقال مرة^(٤): يعيد، فإن طال فلا شيء عليه.

(١) نص المدونة: «أرأيت من رمل في سعيه بين الصفا والمروة كله حتى فرغ من سعيه

أيجزئه ذلك في قول مالك؟ قال: يجزئه وقد أساء». (المدونة: ١٦٨/٢).

(٢) كذا في (المدونة: ١٧٠/٢).

(٣) إبراهيم بن حسن بن إسحاق القيرواني التونسي، أبو إسحاق، فقيه أصولي محدث،

تفقه بأبي عمران الفاسي، وغيره وأخذ عنه عبد الحميد الصائغ وغيره. ألف شروحاً

وتعليق حسنة على المدونة وعلى كتاب ابن المواز. ت ٤٤٣.

(تراجم المؤلفين التونسيين: ١/٢٦٣ رقم ٩٥، الديباج: ١/٢٦٩ رقم ٩، المدارك:

٨/٥٨، معالم الإيمان: ٢/١٧٧، هدية العارفين: ١/٢٤-١٨٠، وفيات ابن

القنفذ: ٣٧).

(٤) مرة: سقطت من (ص).

فرع:

ب: ٢١ ب زاد ابن الحاجب في سنن السعي: تقبيل / الحجر عند الخروج إلى السعي والراقي في الصفا والدعاء^(١). وغيره ذكره في الفضائل.

الركن الرابع: الوقوف بعرفة^(٢):

ص: ٣٢ أ فإذا كان اليوم السابع من ذي الحجة / / وهو اليوم^(٣) المسمى يوم الزينة أتى الناس الذين وصلوا إلى مكة وغيرهم وقت الظهر إلى المسجد الحرام، ويخطب الإمام بعد صلاة الظهر خطبة واحدة لا يجلس فيها على المشهور. وهذه الخطبة هي الأولى من خطب الحج^(٤) يذكر فيها فضل الحج ويعلم الناس فيها مناسكهم وما يصنعون من خروجهم إلى منى يوم التروية^(٥)،

(١) جامع الأمهات: ١٩٥-

(٢) الوقوف بعرفة ركن بإجماع العلماء، ومن فاته فعليه حج قابل، باتفاقهم، وعليه الهدى في قول أكثرهم. (بداية المجتهد: ١/ ٢٧٦).

(٣) اليوم: سقطت من (ب).

(٤) خطب الحج الثلاث عند مالك وأصحابه، كلها مسنونة. (الكافي: ١/ ٤١٥-٤١٦، النوادر والزيادات: ١/ ١٨٦ أ).

(٥) هو ثامن ذي الحجة، واشتق يوم التروية من الري؛ لأنهم كانوا يسقون فيه الماء ليوم عرفة، أي يرتوون فيه من الماء لما بعده.

(ابن الحاج على شرح ميارة للمرشد المعين: ٩٣/ ٢، حلية الفقهاء للرازي: ١٢٠، غرر المقالة: ١٧٧).

ويلبي في أثناء خطبته هذه، وحسن أن يفتتحها^(١) بالتلبية، ولا يلبي في الخطبتين اللتين بعدها في يوم عرفة وفي ثاني يوم النحر، ولكنه يكبر فيهما، ويفتتحهما بالتكبير كسائر الخطب^(٢).

مسألة:

فإذا زالت الشمس من يوم التروية فطف بالبيت سبعاً، واركع واخرج إلى منى، فإن خرجت قبل ذلك لا حرج.

وروى ابن المواز عن مالك: يخرج من مكة يوم التروية إلى منى، قدر ما يصلون بها الظهر، فإذا وصل إلى منى صلى بها الصلوات لوقتها قصر^(٣) ويبت بها، إلى أن يصبح، فيصلي بها الصبح، وكذلك فعل رسول الله ﷺ^(٤).

(١) (ر): أن يستفتحها.

(٢) قوانين الأحكام لابن جزي: ١٥٢.

(٣) قصرأ: سقطت من (ر).

(٤) عن إسماعيل بن مسلم عن عطاء عن ابن عباس قال: صلى بنا رسول الله ﷺ منى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم غدا إلى عرفات.

أخرجه الترمذي، وقال: إسماعيل بن مسلم قد تكلموا فيه من قبل حفظه.

(سنن الترمذي: ٣/٢٢٧، كتاب الحج باب ما جاء في الخروج إلى منى والمقام بها، رقم ٨٧٩).

وعن عبدالعزيز بن رفيع قال: «سألت أنس بن مالك رضي الله عنه، قلت: أخبرني =

وسياتي وقت السير منها إلى عرفة قريباً.

فرع:

وكره مالك المقام بمكة يوم التروية حتى يمسي إلا من شغل أو يدركه وقت الجمعة قبل أن يخرج إلى منى، فإنه يصلي الجمعة قبل أن يخرج.
وقال في موضع آخر: من^(١) أقام بها أربعة أيام فهو لاء عليهم حضور الجمعة^(٢).

قال أصبغ^(٣): فأما المسافر فإن شاء خرج وإن شاء حضرها، وأحب إليّ أن

= بشيء عقلته عن النبي ﷺ: أين صلى الظهر والعصر يوم التروية؟ قال: بمنى»
أخرجه البخاري.

(الصحيح: ١٧٣/٢) كتاب الحج، باب أين يصلي الظهر يوم التروية.

(١) (ص): فمن، (ب): فيمن.

(٢) قال ابن حارث: لا جمعة يوم التروية بمنى ولا يوم عرفة بعرفات ولا يوم النحر ولا أيام التشريق. (أصول الفتيا: ٨٧).

(٣) أصبغ بن الفرّج بن سعيد بن نافع مولى عبدالعزيز بن مروان، أبو عبد الله، سكن الفسطاط. روى عن الدراوردي ويحيى بن سلام وغيرهما، وصحب ابن القاسم وابن وهب وأشهب وتفقه بهم. كان فقيهاً نظاراً صدوقاً ثقة. روى عنه الذهبي والبخاري وابن وضاح وغيرهم، وتفقه عليه ابن المواز وابن حبيب وابن مزين. من مؤلفاته تفسير غريب الموطأ، وآداب الصيام، والمزارعة، والرد على أهل الأهواء... ولد بعد سنة ١٥٠. ت ٢٢٥ بمصر وقيل: ٢٢٤.

(تهذيب التهذيب: ٣٦١/١، الديباج: ٣٠١/١، الشجرة: ٦٦، المدارك: ١٧/٤).

يصليها لفضيلة المسجد الحرام.

وقال محمد: وأحب إليّ خروجه إلى منى ليصلّي بها الظهر^(١).

وإنما تكلم مالك على من غفل حتى أخذه الوقت.

وفي منسك ابن الحاج، قال مالك: وإذا^(٢) كان يوم التروية يوم الجمعة

فليصل^(٣) الإمام بمنى ركعتين بغير خطبة ويسرّ القراءة.

فرع:

وكره مالك أن يتقدم الناس إلى منى قبل يوم التروية^(٤)، وإلى عرفة قبل

يوم عرفة.

واختلف في تقديم الأثقال.

فكره مالك ذلك حماية أن يتقدم الناس بأنفسهم؛ ولأنه لا بد أن يكون

معها من يصونها.

وأجازه أشهب.

(١) الكافي: ١/ ٣٧١.

(٢) (ب): فإذا.

(٣) (ر) فيصلّي.

(٤) كذا في (مواهب الجليل: ٣/ ١١٨) وقال ابن عبدالسلام: ذلك على جهة الأولى.

مسألة:

ثم يغدو الإمام والناس إلى عرفة بعد طلوع الشمس، ومن غدا قبل ذلك فلا شيء عليه، ولا يجاوز بطن مُحَسَّرٍ حتى تطلع الشمس على ثبير^(١)؛ وهو جبل بمنى؛ لأن ما قبل محسر^(٢) في حكم منى، وتقول في مسيرك إلى عرفة: ص: ٣٢ ب اللهم إليك توجهت / / ووجهك الكريم أردت، ونحوك قصدت، وما عندك طلبت، وإياك رجوت، وبك وثقت، أسألك أن تبارك لي في سفري، وأن تغفر لي ذنوبي، وأن تقضي حوائجي، وأن تجعلني ممن تُباهي به من هو أفضل مني*، إنك على كل شيء قدير، اللهم اجعل ذنبي مغفوراً، وحجّي مبروراً، وارحمني ولا تخينني، إنك على كل شيء قدير^(٣).

وتلبي وتقرأ القرآن وتكثر من سائر الأذكار والدعوات وتكثر من قوله عز وجل: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(٤).

(١) ثبير، بفتح الشاء المثناة وكسر الباء، هو جبل المزدلفة على يسار الذهاب إلى منى.

(مشارك الأنوار: ١/ ١٣٦، معالم مكة: ٥٥).

(٢) حتى تطلع... محسر: ساقط من (ص).

(٣) أورد النووي دعاء مستحباً في المسير إلى عرفة يتطابق مع هذا في بعض عباراته.

(الأذكار: ١٧٩).

(٤) البقرة: ٢٠١.

فرع:

وكره مالك أن يمر إلى عرفة من غير طريق المأزمين^(١) فإن فعل فلا شيء عليه^(٢)، والاختيار لذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣)، وليس ذلك من المناسك، ذكره ابن زرقون^(٤) في شرح الموطأ، وإنما يذكر أهل المذهب ذلك في الدفع من عرفات ولم أره لغيره فانظره.

(١) المآزم لغة: المضائق، وأحدهما مأزم بكسر الزاي، والمأزمان: هما جبلان كانا يعرفان بالعلمين.

ونقل عياض عن ابن شعبان قوله: هما جبلا مكة وليسا من المزدلفة. وقد قال الجزولي: يمضي إلى عرفات ويستحب أن يمشي على طريق المأزمين، وعد ذلك من السنن التي لا يوجب تركها الدم. (مشارك الأنوار: ١/٣٩٤، مواهب الجليل: ٣/١١٨).

(٢) الجواهر: ١/٤٠٤.

(٣) قال ابن قيم الجوزية، وهو يصف حجة الرسول ﷺ «وأفاض من طريق المأزمين، ودخل عرفة من طريق ضب، وهكذا كانت عاداته صلوات الله عليه وسلامه في الأعياد أن يخالف الطريق». (مناسك الحج والعمرة: ٢١٣).

(٤) محمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد المعروف بابن زرقون الإشبيلي، أبو عبد الله، كان قاضياً عدلاً نزيهاً حافظاً للفقهاء مبرزاً فيه مع البراعة والمشاركة في الأدب، كان الناس يرحلون إليه للأخذ عنه والسماع منه لعلو سنده وروايته. من تأليفه: «الأنوار»، جمع فيه بين كتابي المنتقى والاستذكار. ولد سنة ٥٠٢. ت ٥٨٦ بإشبيلية.

(الأعلام: ٧/١٠، التكملة: ٢٥٦، الديباج: ٢/٢٥٩، الشجرة: ١٥٨ رقم

(٤٨٦).

قـرـع:

وفي الذخيرة قال مالك: وَيُسْتَحَبُّ الذَّهَابُ رَاكِبًا^(١) لِفَعْلِهِ ﷺ^(٢).

مـسـأـلة:

فإذا وصل الإمام إلى عرفة فليَنزِلَ بَنَمِرَة^(٣) وهو الموضع الذي يُقال له: الأراك^(٤) وهو أفضل منازل عرفة، وفيه نزل رسول

(١) الذخيرة: ٢٥٥/٣.

(٢) من حديث جبر بن عبد الله: «... ثم ربك القصواء حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات...» أخرجه أبو داود.

(السنن: ٤٦٢/٢ كتاب المناسك باب صفة حج النبي ﷺ، رقم ١٩٠٥).

(٣) نَمِرَة (بفتح النون وكسر الميم) موضع بعرفة، وهو الجبل الذي عليه أنصاب الحرم على يمينك إذا خرجت من مأزمي عرفة تريد الموقف. فيه ضربت قبة الرسول ﷺ في حجة الوداع، وكانت عائشة رضي الله عنها تنزل من عرفة به. (مشارك الأنوار: ٣٤/٢).

وانظر (أخبار مكة: ١٨٨/٢، مجموع الفتاوى: ١٢٩/٢٦).

(٤) (ر): أراك وما أثبتناه واضح في (ب)، (ص).

وهو اسم واد قرب مكة يتصل بغيقة. (معجم البلدان لياقوت: ١/١٣٥ أرك، ط. دار صادر).

ويبدو لي أن الصواب: إلال (على وزن فعال، وقيل: فَعَال) وهو الجبل الصغير بعرفة على يمين الإمام. تحدث عنه الرحالة ابن رشيد الشهير بضبط الأسماء والأماكن =

الله ﷺ (١).

وينزل الناسُ حيثُ شأؤوا من عرفة، وما قرب من مواضع منافعهم وكان أخف وأسهل.

فإذا قرب الزوال، فيُستحب (٢) أن تغتسل كغسلك عند دخول مكة، وكذلك تفعل المرأة وإن كانت حائضاً أو نفساء.

فإذا زالت الشمس رُحَّت مع الناس إلى مسجد عرفة غير ملب على المشهور (٣) ثم صليت مع الإمام الظهر والعصر جمعاً وقصراً بأذان وإقامة لكل صلاة (٤).

= ونقل نصوصاً ونظماً متعلقاً به.

وانظر (ملء العيبة: ٥/ ٨٩-٩١، اللسان: الل، الصحاح: ٤/ ١٦٧٢، النهاية: ٦٢/ ١، معالم مكة: ٣١).

(١) جاء في حديث جابر الذي وصف فيه حجة الرسول ﷺ: (... وأمر (الرسول ﷺ) بقبة من شعر تضرب له بنمرة. فسار رسول الله ﷺ، ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية، فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة، فنزل بها ».

أخرجه مسلم (الصحيح: ١/ ٨٨٩، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، رقم ١٤٧).

(٢) (ر): يستحب.

(٣) وهو اختيار مالك، وقال: على ذلك الأمر عندنا. (الكافي: ١/ ٣٧١).

(٤) الشرح الصغير: ٥٥/ ٢.

وسنة خطبة عرفة قبل الصلاة، ويبدأ بالخطبة إذا زالت الشمس^(١).

قال ابن حبيب: أو قبل الزوال بيسير قدر ما يفرغ من الخطبة وقد زالت الشمس، فإن عجزت فصلها في رحلك جمعاً وقصراً بإقامة لكل صلاة، ومع الإمام أفضل.

قال ابن حبيب: ولا أحب لأحد أن يترك جمع الصلاتين بعرفة مع الإمام، فإن صليت وحدك فلا تتنفل بينهما، فإذا سلم الإمام من صلاة العصر وكنت معه أو وحدك، فاذهب مع الإمام إلى موقف عرفات وهي جبال الرحمة.

وعرفة كلها وجبالها وسهلها وطرقها كلها موقف، وليس لموضع منها فضل على غيره لقوله ﷺ: «عَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ»^(٢).

ص: ٣٣ أ وإن وقفت عند الصخرات من سفح^(٣) الجبل / / حيث يقف الإمام فهو أفضل^(٤)؛ لأنه موقف النبي ﷺ^(٥) [في جبال] عرفة، ولكن مع الناس، ولم

(١) أصول الفتيا: ٨٤، التوضيح لخليل: ١/ ٢٢١ ب، شرح العمدة: ١١٨٣، المدونة:

١٧٢/ ٢، موسوعة الإجماع: ١/ ٢٨٧.

(٢) رواه جابر وأخرجه مسلم. (الصحيح: ١/ ٨٩٣، كتاب الحج، باب ما جاء أن عرفة كلها موقف، رقم ١٤٩).

(٣) (ص): سفلى.

(٤) (الذخيرة: ٣/ ٢٥٦).

(٥) من حديث جابر: «... ركب النبي ﷺ حتى أتى الموقف، فجعل بطن ناقتة القصواء إلى الصخرات» أخرجه مسلم.

يصب من وقف بمسجد عرفة^(١).

وقال أصبغ: لا يجزئ الوقوف فيه^(٢).

واتفقوا أنه لا يجزئ الوقوف ببطن عُرنة^(٣).

(الصحيح: ٨٩٠/١ كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، رقم ١٤٧).

والصخرات: مفترشات في أسفل جبل الرحمة الواقع بوسط أرض عرفات.

(تعليق محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم: ٨٩٠/١).

(١) (ص): بمسجد عُرنة.

وهذا المسجد كان يعرف بمسجد إبراهيم. (التتائي على نظم مقدمة ابن رشد:

٣٢٥).

(٢) الجواهر: ٥٠٤/١.

(٣) عُرنة (بضم العين المهملة وفتح الراء بعدها نون) وبطن عرنة: واد بين العلمين اللذين

على حد عرفة والعلمين اللذين على حد الحرم. وقال التتائي: هو أسفل عرفة، وهو

من الحرم وسط الوادي المنخفض، وقال التقي الفاسي: ليست من عرفة ولا من الحرم.

وقال الحب الطبري: إن عرفة تنتهي إلى وادي عرنة، ونقل عن ابن الزبير قوله: اعلّموا

أن عرفة كلها موقف إلا بطن عُرنة، وقال: أخرجه مالك، وحكى ابن المنذر عن مالك

أنه من عرفة ولعل ذلكم رواية غير مشهورة عن مالك، إذ صرح فقهاء المالكية أن

المشهور عدم أجزاء الوقوف بعرنة. وقد أوصى ابن جزي باجتنب الوقوف ببطن

عرنة. وقال الخطاب: الصحيح أن بطن عرنة ليس من عرفة ولا من الحرم، وللخلاف

فيها وقع الخلاف في أجزاء الوقوف بها.

(التتائي على نظم المقدمات: ٣٢٥، التوضيح: ١/٢٢٣، القرى: ٣٤٦-٣٤٧،

قوانين الأحكام: ١٥٢، مواهب الجليل: ٩٧/٣، ملء العيبة: ٩٦/٥).

وتأخذ في التهليل والتكبير في مسيرك إلى الموقف^(١).

فرع:

فإذا وقفت فاستقبل البيت راكباً كنت أو ماشياً ولا تقف على الأرض إلا
أن تكون بك علة تمنعك الركوب* أو تكون بدايتك علة فلا بأس بذلك^(٢).

ر: ٥٨

قال مالك: الوقوف على ظهور الدواب سنة، والوقوف على الأرض
رخصة^(٣).

ووقوفك طاهراً متوضئاً أفضل^(٤)، وإن كنت جنباً من احتلام أو على غير
وضوء فقد أسأت ولا شيء عليك^(٥)، ولا تجلس إلا للكلال.

(١) قال سحنون وابن حبيب: إذا تمت الصلاة فخذ في التهليل والتكبير والتحميد.

(التوضيح لخليل: ٢٢٢/١ ب).

(٢) الدر الثمين: ٣٧٣.

(٣) المنتقى: ١٩/٣. وانظر (شرح العمدة: ١١٨٨).

(٤) استحب الوضوء لأن الوقوف من أعظم المشاهد، ولم يجب للمشقة. (الشرح

الصغير: ٥٦/٢) وانظر (التوضيح لخليل: ٢٢٢/١ ب).

(٥) يصح وقوف غير الطاهر من الرجال والنساء بالإجماع. (موسوعة الإجماع:

٢٨٧/١).

فصل

وليكن وقوفك بسكينة ووقار، وأكثر من الدعاء لوالديك وأقاربك ومشائخك وأصحابك وأصدقائك وسائر من أحسن إليك وجميع المسلمين، وأخلص التوبة واترك الإصرار، وأكثر من الاستغفار والزم الندم على سالف الذنوب، والتزم^(١) الإقلاع عنها والعزم على أن لا تعود إليها، والاستعانة بالله تعالى على ذلك، واجتهد في ذلك الزمن في الذكر والدعاء والابتغال، فهو أفضل أيام السنة للدعاء، وهو معظم الحج ومقصوده والمعول عليه، فينبغي أن تستفرغ جهدك في ذلك واحذر كل الحذر من التقصير في ذلك كله، فإن ذلك اليوم لا يمكن تداركه بخلاف غيره، ويكون للمسلمين من دعائك نصيب // وافر، فإن ذلك يزيدك ولا ينقصك، ولا تتكلف السجع في ص: ٣٣ ب الدعاء، فإنه يذهب الانكسار والخضوع والافتقار والمسكنة والذلة والخشوع، إلا أن يدعوا بدعوات محفوظة له أو لغيره مسجوعة لا يشغل قلبه بترتيبها.

وروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - / أنه قال: إذا دعا ب: ٢٢ ب أحدكم فليصل على النبي ﷺ، فإن الصلاة على النبي ﷺ مقبولة، والله تعالى أكرم من أن يقبل^(٢) بعض دعائك ويرد بعضه^(٣).

(١) (ب): والزم.

(٢) (ص): يقبض، وهو تصحيف.

(٣) قال النووي: أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله والثناء عليه ثم =

وهذه أدعية القرآن الكريم، والبداية بها أحسن:

ويبدأ بالفاتحة لا شتمالها على قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
 ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(١)،
 ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ
 ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(٢)،
 ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(٣)، ﴿رَبَّنَا
 أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾^(٤)، ﴿رَبَّنَا لَا
 تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ
 مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ
 مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾^(٥)، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ / إِذْ

ص: ١٣٤

= الصلاة على رسول الله، وكذلك يختم الدعاء بهما، والآثار في هذا الباب كثيرة
 معروفة. وقد أورد منها حديثاً أخرجه الترمذي: وقال: حسن صحيح وهو قوله ﷺ:
 «إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه سبحانه والثناء عليه ثم يصلي على النبي ﷺ
 ثم يدعو بما شاء». (الأذكار: ١٠٨).

(١) الفاتحة: ٦-٧.

(٢) البقرة: ١٢٧-١٢٨.

(٣) البقرة: ٢٠١.

(٤) البقرة: ٢٥٠.

(٥) البقرة: ٢٨٦.

هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ
 لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١﴾، ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا*
 ٥٩:ر ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ﴿٢﴾، ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ
 الدُّعَاءِ﴾ ﴿٣﴾، ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ
 الشَّاهِدِينَ﴾ ﴿٤﴾، ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا
 وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٥﴾، ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا
 عَذَابَ النَّارِ﴾ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مِنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ
 ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا
 ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى
 رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٦﴾، ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا
 أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٧﴾ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ ﴿٨﴾، ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ

(١) آل عمران : ٨-٩ .

(٢) آل عمران : ١٦ .

(٣) آل عمران : ٣٨ .

(٤) آل عمران : ٥٣ .

(٥) آل عمران : ١٤٧ .

(٦) آل عمران : ١٩١-١٩٢-١٩٣-١٩٤ .

(٧) بما أنزلت واتبعنا الرسول : لم يرد في (ر) .

(٨) آل عمران : ٥٣ .

لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١﴾، ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٢﴾، ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ ﴿٣﴾، ﴿أَنْتَ وَلِيُّنَا
فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ وَكَتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً
وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴿٤﴾، ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٥﴾، ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ ﴿٦﴾،
ص: ٣٤ ب ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ / ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي
وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ ﴿٧﴾، ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ
صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِّي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ ﴿٨﴾،
﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ ﴿٩﴾، ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي

(١) الأعراف: ٢٣.

(٢) الأعراف: ٤٧.

(٣) الأعراف: ١٢٦.

(٤) الأعراف: ١٥٥-١٥٦.

(٥) يونس: ٨٥-٨٦.

(٦) يوسف: ١٠١.

(٧) إبراهيم: ٤٠-٤١.

(٨) الإسراء: ٨٠.

(٩) الكهف: ١٠.

فَرَدًّا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٢٥﴾ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٧﴾ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٢٨﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٣٠﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبَّ أَنْ يَحْضُرُونَنَا ﴿٣١﴾ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٣٢﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٣٣﴾ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٣٤﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٣٥﴾ وَاجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٣٦﴾ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٣٧﴾ وَاعْفُ عَنِّي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٨﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٣٩﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٤٠﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٤١﴾ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا

(١) الأنبياء: ٨٩.

(٢) طه: ٢٥-٢٦-٢٧-٢٨.

(٣) المؤمنون: ٢٩.

(٤) (ب) لا تجعلني من القوم.

(٥) المؤمنون: ٩٤.

(٦) المؤمنون: ٩٧-٩٨.

(٧) الفرقان: ٦٥-٦٦.

(٨) الفرقان: ٧٤.

(٩) الشعراء من ٨٣ إلى ٨٩.

ص: ١٣٥

ر: ٦٠

تَرْضَاهُ وَأَدْخَلَنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١﴾، ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي //﴾ ﴿٢﴾، ﴿رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿٣﴾، ﴿رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ ﴿٤﴾، ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿٥﴾، ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿٦﴾، ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ ﴿٧﴾، ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿٨﴾، ﴿رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٩﴾، ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ ﴿١٠﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ﴿١﴾، ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ ﴿٢﴾، وَمِنْ شَرِّ

(١) النمل: ١٩.

(٢) القصص: ١٦، (ر)، (ب): أوزعني... فاغفر لي: مكرر في (ص).

(٣) القصص: ١٧.

(٤) القصص: ٢٤.

(٥) الأحقاف: ١٥.

(٦) الحشر: ١٠.

(٧) الممتحنة: ٤-٥.

(٨) التحريم: ٨.

(٩) نوح: ٢٨.

غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿١﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ ﴿٢﴾، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «أَفْضَلُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴿٣﴾ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ﴿٤﴾.

فيستحب الإكثار من ذلك.

وفي الترمذي عن علي - رضي الله عنه - أنه قال: «أكثر دعاء النبي ﷺ يوم عرفة في الموقف: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَالَّذِي نَقُولُ وَخَيْرًا مِمَّا نَقُول، اللَّهُمَّ لَكَ صَلَاتِي وَنَسْكَي وَمَحَايِي وَمَمَاتِي وَإِلَيْكَ مَأْبِي، وَلَكَ يَا رَبَّ ﴿٥﴾ تَرَاثِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَوَسْوَاسَةِ الصُّدُرِ ﴿٦﴾ وَشَتَاتِ الْأَمْرِ، اللَّهُمَّ // ص: ٣٥ ب

(١) الفلق: من ١ إلى ٥.

(٢) الناس: من ١ إلى ٦.

(٣) يحيي ويميت: سقطت من (ر).

(٤) رواه طلحة عن عبيد الله بن كريب بدون زيادة: له الملك... قدیر. وأخرجه مالك في

الموطأ، كتاب الحج، جامع الحج. (تنوير الحوالك: ١/ ٢٩٢).

. وبنفس الرواية والتخريج جاء في (كنز العمال: ٥/ ٦٦ رقم ٢١٠٧٩).

(٥) (ص): ولك رب.

(٦) غير واضحة في (ص).

إني أعوذ بك من شر ما تجيء به الريح^(١).

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً وإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم، اللهم اغفر لي مغفرة تصلح بها شأني في الدارين، وارحمني رحمة أسعد بها في الدارين، وتب عليّ توبة نصوحاً لا أنكثها أبداً، وألزمني سبيل الاستقامة لا أزيغ عنها أبداً، اللهم انقلني من ذل المعصية إلى عز الطاعة وأغنني بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك، اللهم نور قلبي وقبري وأعدني من الشر كله، واجمع لي الخير كله^(٢).

اللهم إني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم، رب^(٣) أسألك أن لا تدع لي ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته ولا مرضاً إلا شفيته ولا مريضاً إلا عافيته^(٤)، ولا

(١) إلى هنا ينتهي نص الحديث الذي أخرجه الترمذي عن علي.

قال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وليس إسناده بالقوي.

(السنن: ٥/٥٣٧، كتاب الدعوات، باب ٨٨ رقم الحديث ٣٠٢٠).

(٢) هذا الجزء من الدعاء الوارد بعد حديث علي الذي أخرجه الترمذي ذكره النووي من الأدعية الماثورة بعرفات. (الأذكار: ١٨٠).

(٣) (ر): اللهم.

(٤) (ر): ولا مريضاً... ولا مرضاً إلا عافيته.

عدواً إلا كفيته، ولا عيباً إلا سترته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضى إلا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين*، اللهم اجعل في سمعي نوراً وفي بصري نوراً، اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري، اللهم إني أعوذ بك من شر ما يلج بالليل وشر ما يلج بالنهار، وشر ما تهب به الريح^(١) وشرّ بوائق الدهر^(٢)، اللهم اجعلها حجة لا رياء فيها ولا سمعة، اللهم صلّ على سيّدنا^(٣) محمد / وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم^(٤) في العالمين إنّك حميد مجيد، اللهم اجعلنا ممن صدقه بتوفيقك، واتبعه بإرشادك وتسديدك، وأمتنا على ملته بنعمتك، واحشرنا في زمرة برحمتك، اللهم بنورك اهتدينا وبفضلك استغنينا وفي كنفك أصبحنا / وأمسينا، أنت الأول فلا شيء قبلك، أنت الآخر فلا شيء بعدك، نعوذ بك من الفشل

(١) أخرج ابن عبد البر عن علي قال: «قال رسول الله ﷺ: أكثر دعائي ودعاء الأنبياء قبلي بعرفة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي سمعي نوراً، وفي بصري نوراً، اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري، أعوذ بك من وسواس الصدر، وفتنة القبر، وشتات الأمر، وأعوذ بك من شر ما يأتي في الليل والنهار وما تهب به الرياح». (التمهيد: ٤٠-٤١ / ٦) وانظر (أسرار الحج: ٩٣).

(٢) اللهم اجعل في سمعي... الدهر، طرف من حديث أخرجه المحاملي في الدعاء عن علي (كنز العمال: ٥ / ١٩٠-١٩١ رقم ١٢٥٦٧).

(٣) سيدنا: سقطت من (ب).

(٤) وعلى آل إبراهيم: سقطت من (ر).

وآلائك، وأن تجعل لنا نوراً في حياتنا، ونوراً في مماتنا، ونوراً // في قبورنا، ص: ٣٦ ب
 ونوراً في حشرنا، ونوراً نتوسّل به إليك* ونوراً نفوز به لديك، فإننا ببابك
 سائلون، ولنوالك متعرضون ولأفضالك راجون، اللهم اهدنا إلى الحق.
 واجعلنا من أهله، وانصرنا به، اللهم اجعل شغل قلوبنا بذكر عظمتك، وفراغ
 أبداننا في شكر نعمتك، وأنطق ألسنتنا بوصف منتك، وقنا نوائب الزّمان
 وصوله السلطان، ووساوس الشيطان، واكفنا مؤنة الاكتساب، وارزقنا بغير
 حساب، اللهم اختم بالخير آجالنا، وحقق بفضلك آمالنا، وسهّل في بلوغ
 رضاك سبيلنا، وحسن في جميع الأحوال أعمالنا، اللهم اغفر لنا ولآبائنا كما
 ربّونا صغاراً، واغفر لهم ما ضيعوا من حقك، واغفر لنا ما ضيّعنا من حقك
 وحقوقهم، واغفر لخاصتنا وعامتنا، وللمسلمين والمسلمات، فإنك جواد
 بالخيرات، يا من لا تراه العيون، ولا تخالطه الظنون، ولا يصفه الواصفون، ولا
 يحيط بأمره المتفكرون، يا منقذ الغرقى، ويا منجي الهلكى يا شاهد كل
 نجوى، يا منتهى كل شكوى، يا من يسمع ويرى^(١)، يا حسن العطايا، يا
 قديم الإحسان، يا دائم المعروف، يا من لا غنى لشيء عنه، ولا بد لكل شيء
 منه، يا من رزق كل شيء عليه / ومصير كل شيء إليه، إليك ارتفعت أيدي
 السائلين، وامتدّت أعناق العابدين، نسألك اللهم أن تجعلنا في كنفك،
 وجوارك وحرزك وعيادك، وسترك، وأمانك، اللهم إنا نعوذ بك من جهد
 البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء، اللهم أقسم لنا من
 خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك^(٢) واقسم لنا من فضلك ما تعصمنا

(١) يا من يسمع ويرى: ساقط من (ب).

(٢) أقسم... معصيتك: ساقط من (ب)، (ر).

والكسل، ومن عذاب القبر، ومن فتنة الغنى والفقر، اللهم نبهنا لذكرك في أوقات الغفلة^(١) واستعملنا في طاعتك^(٢) في أيام المهلة، واسلك بنا إلى جنتك طريقاً سهلاً، اللهم اجعلنا ممن آمن بك فهديته، وتوكل عليك فكفيته وسألك فأعطيته، وتضرع إليك فرحمته، نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك، والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم، والفوز بالجنة، والنجاة من النار، اللهم يا عالم الخفيات، يا سامع الأصوات، يا باعث الأموات، يا مجيب الدعوات، يا قاضي الحاجات، يا خالق الأرض والسموات، أنت الذي لا إله إلا أنت الواحد الذي لا يبخل، والحليم الذي لا يُعجل، لا رادّ لأمرك ولا معقب لحكمك ربّ كل شيء، وخالق كل شيء، ومالك كل شيء، ومقدر كل شيء، أسألك اللهم أن ترزقني علماً نافعاً ورزقاً واسعاً، وقلباً خاشعاً، ولساناً ذاكراً، وعملاً زاكياً، وإيماناً خالصاً، وهب لنا إجابة المخلصين، وخشوع الخبثين، وأعمال الصالحين، ويقين الصادقين، وسعادة المتقين، ودرجات الفائزين، يا أفضل من قصد، وأكرم من سئل، وأحلم من عصي، ما أحلمك على من عصاك، وأقربك ممن دعاك، وأعطفك على من سألك، لك الخلق والأمر، إن أطعناك فبفضلك، وإن عصيناك فبعلمك، لا مهتدي إلا من هديت، ولا ضال إلا من أضللت، ولا غني إلا من أغنيت، ولا فقير إلا من أفقرت، ولا معصوم إلا من عصمت، ولا مستور إلا من سترت، نسألك^(٣) أن تهب لنا جزيل عطائك، والسعادة بلقائك، والفوز بجوارك، والمزيد من نعمك

(١) (ص): الغفلات.

(٢) (ص): بطاعتك.

(٣) (ب): أسألك.

ص: ١٣٧

به من فتنة الدنيا وتغنينا به عن أهلها، واجعل في قلوبنا من السلو عنها والمقت لها والبصر بعيوبها مثل ما جعلت في قلوب / / من فارقها زهداً فيها ورغبة عنها من أولئك المخلصين المعصومين، يا أرحم الراحمين، اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنباً إلا غفرته، ولا عيباً إلا سترته، ولا همّاً إلا فرجته، ولا كرباً إلا كشفته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا عدواً إلا كفيته، ولا فساداً إلا أصلحته، ولا مريضاً إلا عافيته، ولا غائباً إلا أدنيتَه^(١)، ولا حلة إلا سددها، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضى ولنا فيها صلاح إلا قضيتها فإنك تهدي السبيل، وتجبر الكسير، وتغني الفقير، اللهم ما كان منا من تقصير فاجبره بسعة عفوك، وتجاوز عنه بفضلك ورحمتك، واقبل منا ما كان صالحاً، وأصلح منا ما كان فاسداً، فإنه لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا مقدم لما أخرت، ولا مؤخر لما قدمت، ولا مضل لمن هديت، ولا مذل لمن واليت، ولا ناصر لمن عاديت، ولا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، قولك حق، ووعدك حق، وحكمك عدل، وقضاؤك فصل، ذلّ كل شيء لعزتك، وتواضع كل شيء لعظمتك* لا يحول دونك شيء، ولا يعجزك شيء، إليك نشكو قساوة قلوبنا، وجمود أعيننا، وطول آمالنا مع اقتراب آجالنا وكثرة ذنوبنا، فنعم المشكو إليه أنت، فارحم ضعفنا، وأعطنا لمسكنتنا، ولا تحرمنا لقلة شكرنا، فما لنا إليك شافع أرجى في أنفسنا منك، فارحم تضرّعنا، واجعل خوفنا كلّك منك، ورجاءنا كلّك فيك، وتوكلنا كلّك عليك، يا من علمه بنا محيط، وقضاؤه فينا سابق، أعدنا من وجوب سخطك، ونزول نعمتك، وزوال نعمتك، فإنه لا طاقة لنا بالجهد، ولا صبر لنا على البلاء،

ر: ٦٣

(١) (ب): رددته.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ النجاة يوم الحساب، والمغفرة والرحمة يوم العذاب، والرضى يوم الثواب، والنور يوم الظلمة، والري يوم العطش، والفرج يوم // الكرب، ص: ٣٧ ب وقرة عين لا تنفد، ومصاحبة نبينا محمد ﷺ، اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا بَدَ لَنَا مِنْ لِقَائِكَ، فاجعل عند ذلك عذرنا مقبولا، وذنبا مغفورا، وعملنا موفورا، وسعينا مشكورا، اللَّهُمَّ أَصْبَحْ ذَلِي مُسْتَجِيرًا بِعَزِّكَ، وفقرِي مُسْتَجِيرًا بِغَنَّاكَ^(١)، وخوفي مُسْتَجِيرًا بِحِلْمِكَ، وَأَصْبَحْ وَجْهِي الْفَانِي مُسْتَجِيرًا بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ الْبَاقِي الدَّائِمِ^(٢).

اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ لَا يَمْنَعُنِي مِنْكَ أَحَدٌ إِنْ أُرْدَتْنِي، وَلَا يَعْطِينِي أَحَدٌ إِنْ حَرَمْتَنِي، إِلَهِي لَا تَحْرِمْنِي لِقْلَةً شَكْرِي، وَلَا تَخْذِلْنِي لِقْلَةً صَبْرِي، : ﴿وَأَنْ يَمْسَسَكَ اللَّهُ بَصْرًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرَدِّكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٣) اللَّهُمَّ اجْعَلْ الْمَوْتَ خَيْرَ غَائِبٍ نَنْتَظِرُهُ، والقبر خير بيت نَعْمَرُهُ، واجْعَلْ مَا بَعْدَهُ خَيْرًا لَنَا مِنْهُ^(٤)، رب اغفر لي ولوالدي^(٥) ولآبائِي وإِخْوَانِي وَأَهْلَ بَيْتِي، وذُرِّيَّتِي وَالْمُؤْمِنِينَ، وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، اللَّهُمَّ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ فَاغْفِرْ لَهُ ذَنْبَهُ وَنُورْ لَهُ قَبْرَهُ، وَأَنْسَ وَحِشَتَهُ، وَأَمِّنْ رُوحَتَهُ، / وَابْعَثْهُ آمِنًا مِنْ عِقَابِكَ، وَقِنَا بِثَوَابِكَ مَعَ الَّذِينَ ب: ٢٤ ب

(١) وفقرِي مُسْتَجِيرًا بِغَنَّاكَ : ساقط من (ص)، (ب).

(٢) (ص)، (ب) : الدائم الباقي.

(٣) يونس: ١٠٧.

(٤) في (ب) زيادة: رب العالمين.

(٥) ولوالدي: سقطت من (ب).

أنعمتَ عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، ومن بقي منا فاهده فيمن هديت، وعافه فيمن عافيت، وتولّه فيمن تولّيت، وبارك له فيما أعطيت، وقه برحمتك شرّاً ما قضيت، فإنك^(١) تقضي ولا يقضى عليك، وحبب إليه طاعتك، وارزقه العون على عبادتك، والحفظ بكفائتك، والعزّ بولايتك، اللهمّ إنّنا نسألك العصمة والرحمة والنعمة^(٢) ونعوذ بك من الفتنة والمحنة، اللهمّ أَلّف بين قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبل السلام، وأخرجنا من الظلمات إلى النور، وجنّبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وبارك لنا^(٣) في أسماعنا وأبصارنا، وأزواجنا وذرياتنا^(٤) واجعلنا شاكرين لنعمتك // مثنين بها عليك، وأتمّها علينا، اللهمّ اجعلنا هداة* مهتدين، واجعلنا أهل بيت صالحين، وفقنا للدين، و واجعلنا من أئمة المتقين يا ذا الفضل العظيم، اللهمّ إني أعوذ بك من الكسل والهرم، والمغرم والمأثم، اللهمّ إني أعوذ بك من عذاب النار، وفتنة القبر، وشر فتنة الغنى، وشر فتنة الفقر، وشر فتنة المسيح الدجال، اللهمّ اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد، ونقّ قلبي من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهمّ إني أعوذ بك من الهمّ والحزن، وأعوذ

(١) (ر): إنك.

(٢) والنعمة: سقطت من (ر).

(٣) وبارك لنا: ساقط من (ص).

(٤) طمس في (ر).

بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من ضلَع الدين^(١)، وقهر الرجال، اللهم فائق الإصباح جاعل الليل سكناً والشمس والقمر حساباً، اقض عني الدين، وأغنني من الفقر، ومتعني بسمعي وبصري وقوتي في سبيلك، اللهم يسّرني لفعل الخيرات وترك المنكرات، وحب المساكين، وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضني إليك غير مفتون، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم اغفر لي خطيئتي، وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي هزلي وجدي، وخطئي وعمدي وكل ذلك مني، اللهم فارح الهمة، كاشف الغم، مجيب دعوة المضطرين، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، أنت ربّي رحماني^(٢)، فارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك، اللهم إنك تعلم سري وعلايتي فاقبل معذرتي، وتعلم حاجتي فأعطني سؤلي، وتعلم ما عندي فاغفر لي ذنوبي، اللهم إني^(٣) أسألك إيماناً يباشر قلبي و يقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتب الله لي، ورضني بقضائك وبما قسمت لي^(٤). اللهم أعني على الدنيا بالقناعة، وعلى الدين بالطاعة، اللهم أغنني بالافتقار إليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك، اللهم إني لا أملك لنفسي نفع ما

(١) ضلَع الدين: (بالضاد المفتوحة بعدها لام مفتوحة) ثقله، والضلَع: الأعوجاج،

والدين يثقل صاحبه حتى يميل عن الاستواء والاعتدال. (النهاية: ضلع ٣/٩٦).

(٢) (ر): أنت رحماني، (ب): أنت ترحمني.

(٣) اللهم إني: سقطت من (ر).

(٤) وبما قسمت: سقطت من (ر).

أرجو، ولا أستطيع دفع ما أكره، وأصبح الخير كله بيدك، وأصبحت فقيراً إلى رحمتك، فلا تجعل مصيبتني في ديني ولا تجعل الدنيا أكبر همي ولا مبلغ علمي^(١)، ولا تسلط علي بذنوبي من لا يرحمني، اللهم اقسّم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتّعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا، اللهم إني أسألك كلمة الإخلاص في الغضب والرضا، والقصد في / الفقر والغنى، وخشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك الرضا بالقدر، ونعيماً لا ينفد، وقرّة عين لا تنقطع، ولذة العيش بعد الموت، وشوقاً إلى لقاءك، ولذة النظر إلى وجهك الكريم*، وأعوذ بك من ضراء مضرة ومن فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، وألبسنا لباس التقوى، اللهم يا من لا تخفى عليه خافية اغفر لي ما خفي على الناس من خطيئتي، إلهي سترت عليّ ذنوباً في الدنيا أنا إلى سترها يوم القيامة أحوج، إلهي لا تظهر خطيئتي إلى المخلوقين^(٢) ولا تفضحني بها على رؤوس العالمين، اللهم طهّر لساني من الكذب، وقلبي من النفاق، وعلمي من الرياء، وبصري من الخيانة، فإنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، إليك هربت بأوزاري وذنوبي أحملها على ظهري عالماً بأن لا منجى ولا ملجأ منك إلا إليك، فاغفر لي فإنك أنت الغفور الرحيم، اللهم إنك خلقتني ورزقتني وأمرتني ونهيتني وخوفتني من عذاب ما نهيتني عنه،

ب: ٢٥٠

ر: ٦٥

(١) (ر): ولا منتهى علمي.

(٢) (ر): لأحد من المخلوقين.

ورغبتني في ثواب ما أمرتني به، وسلطت علي عدواً وأسكنته صدري وأجريت مجرى دمي، إن هممت بفاحشة شجعني، وإن هممت بصالحة بطأني، ولا ينساني إن نسيت، ولا يغفل عني إن غفلت، ينتصب لي عند الشهوات، ويتعرض لي عند الشبهات، لا يصرف عني كيداً إلا أنت، اللهم أقهر سلطانه علي بسلطانك عليه حتى تشغله عني فأكون من العصومين فلا حول ولا قوة إلا بك، اللهم رضني بقضائك، وأسعدني بقدرتك حتى لا أحب تأخير شيء عجلته، ولا تعجيل شيء أخرته، ولا تهتك سترتي، ولا تبد عورتني وأمن روعتي، واكفني شر عدوي، واقض ديني، وأنعم علي بفكاك رقبتني من النار، اللهم ارحم غربتي في الدنيا ومصرعي عند الموت ووحشتي في قبري ومقامي بين يديك، اللهم إن ذنوبي عظيمة، وإن قليل عفوك أعظم منها، اللهم امح بقليل عفوك عظيم ذنوبي، اللهم فرغني لما خلقتني ولا تشغلني بما تكفلت لي به، ولا تحرمني وأنا أسألك، ولا تعذبني وأنا أستغفرك، اللهم إني أعوذ بك أن أفتقر في غناك، أو أضل في هداك، أو أذل في عزك، أو أضام في سلطانك، أو أضطهد^(١) والأمر إليك، اللهم إنا نحب طاعتك وإن قصرنا عنها، ونكره معصيتك وإن ركبناها، اللهم إنا نعوذ بك من نزول سخطك، وزوال نعمتك، فإنه لا طاقة لنا بالجهد ولا صبر لنا على البلاء، اللهم إنك عفو تحب العفو ولولا العفو أحب الأشياء إليك ما ابتليت بالذنوب أحب الخلق إليك، فارحمنا واعفُ عنا وأدخلنا الجنة وإن لم نكن من أهلها، وخلصنا من النار وإن كنا قد استوجبناها، اللهم إني عليك قدمت وأنت

(١) أو اضطهد : سقطت من (ر).

أقدمتني، وإني إليك جئت وأنت حملتني، أطعتك بأمرك فلك المنّة،
 ص: ٣٩ ب وعصيتك بعلمك فلك الحجة، فبوجوب حجتك / / وانقطاع حجتي إلا ما
 قبلتني ورددتني مغفوراً لي،، اللهم إن لك عندي حقوقاً فتصدق بها علي،
 وللناس قبلي تبعات فتحملها عني، وأنا ضيفك فاجعل قراي الجنة، اللهم
 ر: ٦٦ وسّع علينا في الدنيا، وزهدنا فيها، ولا تقترها علينا وترغبنا فيها* برحمتك
 يا أرحم الراحمين^(١).
 [كامل]

يَا مَنْ^(٢) يَرَى مَا فِي الضَّمِيرِ وَيَسْمَعُ أَنْتَ الْمَعْدُ لِكُلِّ مَا يُتَوَقَّعُ
 يَا مَنْ يُرْجَى لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمَشْتَكَى وَالْمُفْرَعُ
 ب: ٢٥ ب يَا مَنْ خَزَائِنُ مُلْكِهِ فِي قَوْلٍ (كُنْ). ائْمُنْ فَإِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ /
 مَالِي سِوَى فَقْرِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ وَبِالْأَفْتِقَارِ^(٣) إِلَيْكَ فَقْرِي أَدْفَعُ
 مَالِي سِوَى قَرْعِي لِبَابِكَ حِيلَةٌ فَإِذَا رَدَدْتَ^(٤) فَأَيَّ بَابٍ أَقْرَعُ

(١) برحمتك يا أرحم الراحمين: سقطت من (ص).

(٢) هذه الأبيات لأبي القاسم عبدالرحمن السهيلي العلامة الأندلسي المالقي صاحب

كتاب «الروض الأنف» في السيرة النبوية. ت بمراكش ٥٨١.

أنشد السهيلي هذه الأبيات ابن دحية، وقال: إنه ما سأل الله بها حاجة إلا أعطاه
 إياها وكذلك من استعمل إنشادها.

أورد ابن فرحون ذلك عند ترجمته للإمام السهيلي في: (الديباج ١ / ٤٨٠-٤٨١).

(٣) (ص): فبالافتقار.

(٤) (ص): فلئن رددت.

وَمَنْ الَّذِي أَدْعُو وَأَهْتِفُ بِاسْمِهِ إِنْ كَانَ فَضْلُكَ عَنْ فَقِيرِكَ يُمْنَعُ
حَاشَا لِفَضْلِكَ (١) أَنْ يُقْنِطَ عَاصِيَا الْفَضْلُ أَجْزَلُ وَالْمَوَاهِبُ أَوْسَعُ

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والغنيمة من كل برٍّ، والسلامة من كل إثم، وأسألك الفوز بالجنة والنجاة من النار، اللَّهُمَّ أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في (٢) كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شرٍّ، اللَّهُمَّ إِنِّي أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بعفوك من نقمته، وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك، اللَّهُمَّ لا مانع // لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، اللهم لا تدع لي ذنباً إلا غفرته، ولا همّاً إلا فرجته، ولا عيباً إلا سترته، ولا حاجة إلا قضيتها، اللَّهُمَّ إِنِّي أعوذ بك من كل عمل يخزيني، وأعوذ بك من كل صاحب يريدني، وأعوذ بك من كل أمل يلهيني، اللَّهُمَّ اجعلني من أعظم عبادك عندك حظاً ونصيباً في هذا اليوم وفيما بعده، من كل خير تقسمه، ونور تهدي به، ورحمة تنشرها، ورزق تبسطه، وضر تكشفه، وصبر تلبسه، وبلاء تدفعه، وفتنة تصرفها، اللَّهُمَّ إِنِّي أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشرِّ كله ما علمت منه وما لم أعلم، اللَّهُمَّ إِنِّي أسألك من خير ما سألك منه عبادك الصالحون، وأعوذ بك من شرِّ ما استعاذك منه عبادك الصالحون، اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام وأدخلنا

(١) (ص): لجودك، (ب): لمجدك.

(٢) (ص)، (ر): من.

دار السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام، اللهم اغفر لنا وارحمنا وعافنا وارض
عنا^(١) وتقبل منا، وأدخلنا الجنة، ونجنا من النار، وأصلح لنا شأننا كله، اللهم
إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً طيباً وعملاً متقبلاً، يا ذا المعروف الذي لا
ينقطع أبداً، ويا ذا النعم التي لا تحصى عدداً^(٢) اجعل لي من أمري فرجاً
ومخرجاً، اللهم إنك ندبتنا ورغبتنا في أن نعفو عن ظلمنا، اللهم إنا ظلمنا
أنفسنا فاعف عنا، اللهم إنك أمرتنا بالرفق والإحسان إلى المساكين، اللهم إنا
مساكينك، وقفنا ببابك فلا تردنا خائبين يا أرحم الراحمين* .

ر: ٦٧

(١) (ب) : واعف عنا .

(٢) (ر) : لا يحصى لها عدد .

فصل

وللدعاء آداب يجب على العبد أن يستعملها حين دعائه، فإن ذلك أرجى للإجابة وأنجح للطلبة.

منها: تقديم التوبة من الذنوب^(١) والاستغفار مما يذكر منها وما لا يذكر.

منها: إخلاص العبد وإقباله على دعائه، فإن الله عز وجل // لا يسمع ص: ٤٠ ب دعاء^(٢) من قلبه لاه^(٣).

(١) عد الغزالي ذلك من آداب الدعاء فقال: «الأدب الباطن وهو الأصل في الإجابة:

التوبة ورد المظالم والإقبال على الله عز وجل بكنه الهمة، فذلك هو السبب القريب في الإجابة، (الإحياء: ١/ ٣١٥).

(٢) دعاء: سقطت من (ر)، (ض).

(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه».

قال النووي: إسناده في كتاب الترمذي ضعيف. (الأذكار: ٣٥٦).

وقال المنذري: رواه الحاكم وقال: مستقيم الإسناد تفرد به صالح المري وهو أحد زهاد البصرة. (الترغيب والترهيب: ٢/ ٤٩٢-٤٩٣).

وعن ابن عمر مرفوعاً: «إن هذه القلوب أوعية فخيرها أو عاها، فإذا سألتهم الله فاسألوه وأنتم واثقون بالإجابة، فإن الله تعالى لا يستجيب دعاء من دعا على ظهر قلب غافل». أخرجه الطبراني، كما جاء في (كنز العمال: ٢/ ٧٤).

ومنها الإخلاص لله تعالى، فإن الله عز وجل لا يقبل من مُسمَع.

ومنها: أن يكون راغباً، راهباً، متذلاً، لقوله تعالى: ﴿كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾^(١)، ولا يقنط من رحمة الله تعالى، وإن تأخرت الإجابة، فقد روي عن رسول الله أنه قال: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول: دعوت فلم يستجب لي»^(٢) وقال عليه السلام: «لقد بارك الله لرجل أكثر الدعاء في / حاجة أعطيها أو منعها»^(٣).

ب: ٢٦

نقلته من خط والدي، ولم يرفعه.

ومنها: أنه لا يرفع صوته بالدعاء جداً^(٤)، لما روي عن النبي ﷺ أنه قال: اربُّعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إنكم تدعون سميعاً بصيراً^(٥).

(١) الأنبياء: ٩٠، ونصها: ﴿فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾.

(٢) أخرجه البخاري عن أبي هريرة (الصحيح: ٨/ ٩٢، كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل).

وأخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح. (عارضة الأحوذى: ٢٧٦/ ١٢).

(٣) لم أهتم إلى تخريجه.

(٤) عد الغزالي من آداب الدعاء: خفض الصوت بين المخافتة والجهر. (الإحياء: ٣١٣/ ١).

(٥) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ، فكنا إذا =

ومنها: أنه يقوي رجاءه في الله تعالى، وقد قال سفيان ابن عيينة: لا يمنع أحدكم من الدعاء ما يعلمه من نفسه، فإن الله عز وجل قد أجاب شر الخلق وهو إبليس لما قال: ﴿رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (١).

ومنها: أن يسأل غيره أن يدعوله، ويتمادى هو على الإصرار وترك الدعاء، بل ينبغي له أن يساعد الداعي له بالإخلاص في الإنابة، وطلب الإجابة له وللداعي له (٢)، فإنه قد جاء في الآثار أن الله تعالى لا ينظر إلى قلب (٣) لاه (٤).

وقال يحيى بن معاذ (٥): من كان قلبه مع السيئات لم تنفعه

= أشرفنا على واد هللنا وكبرنا ارتفعت أصواتنا، فقال النبي ﷺ: يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إنه معكم إنه سميع قريب. أخرجه البخاري (الصحيح: ١٦/٤)، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير).

وقال العراقي: متفق عليه مع اختلاف اللفظ، ورواه أبو داود. (المغني عن حمل الأسفار: ٣١٣/١).

(١) الحجر: ٣٦، ص ٧٩.

(٢) (ر): والداعي له. له وللداعي له: ساقط من (ب).

(٣) (ر): لقلب.

(٤) تقدم تخريجه قريباً.

(٥) يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي، أبوزكرياء، من أهل الري. كان واعظاً زاهداً. أقام ببلخ. أثرت عنه حكم سائرة. ت ٢٥٨ بنيسابور. (الأعلام: ٢١٨/٩، صفة الصفوة: ٧١/٤).

الحسنات^(١)، فالقلب المصر على المعصية واللاهي عن التوجه والالتجاء إلى الله تعالى في قضاء حاجته متلاعب مَمَقُوت، والآيات الكريمة دالّة على ذلك، فقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^(٢).

ص: ٤١ أ ومعنى فليستجيبوا لي، أي: فليجيبوني // بالطاعة. والقلب المصر أو اللاهي غير مجيب، والفاء في قوله ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ جواب الشرط. وقال عزّ من قائل: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^(٣) أي يستكبرون عن دعائي ومسألتي، وقيل: عن توحيدي.

ر: ٦٨ وقال عزّ من قال: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾^(٤). وقال عزّ من قائل: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٥).

(١) قول يحيى بن معاذ في (حلية الأولياء: ١٠/ ٥٣) ونصه: «من كان قلبه مع الحسنات لم تضره السيئات، ومن كان مع السيئات لم تنفعه الحسنات».

(٢) البقرة: ١٨٦.

(٣) غافر: ٦٠.

(٤) الأعراف: ٥٥، وتامها: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.

(٥) الأنعام: ٤٣.

وروي عن زيد بن أسلم^(١) أنه قال: ما من دَاعٍ يدْعُو إلا كان بين إحدَي ثلاث: إما أن يُستجاب له، وإما أن يدخر له، وإما أن يكفر عنه^(٢). ومنها: أن يبتدئ بالصلاة على النبي ﷺ في أول دعائه وفي أوسطه، ويختم بالصلاة عليه ﷺ^(٣).

(١) زيد بن زسلم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان البلوي ثم الأنصاري حليف بني العجلان، أبواسامة، صحابي ممن شهد بدرًا وصفين مع الإمام علي. كان فقيهاً مفسراً كثير الحديث.

(الاستيعاب: ١/٥٣٢، الإصابة: ١/٥٤٢ رقم: ٢٨٧٦، التمهيد: ٣/٢٤٠، تهذيب التهذيب: ٣/٣٩٥).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ، ما جاء في الدعاء. قال ابن عبد البر: إنه محفوظ عن النبي ﷺ، ومثله يستحيل أن يكون رأياً واجتهاداً وإنما هو توقيف، ومثله لا يقال بالرأي. (التمهيد: ٥/٣٤٣، حديث: ٥١ لزيد بن أسلم).

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «ما من مؤمن ينصب وجهه لله عز وجل يسأله مسألة إلا أعطاه إياها: إما عجلها له في الدنيا، وإما أدخرها له في الآخرة، ما لم يُعجل».

(شأن الدعاء للحافظ الخطابي: ١٣، وقال محققه: رواه أحمد في المسند: ٢/٤٤٨، والحاكم: ١/٤٩٧ بسند صحيح ووافقه الذهبي).

وانظر (فتح الباري: ١١/١٤٠-١٤١، الترغيب والترهيب: ٢/٤٧٨-٤٧٩).

(٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إذا أراد أحدكم أن يسأل فليبدأ بالمدحة =

ومنها: أن يكون في جلوسه على هيئة التشهد، فإنها الحالة المشروعة في أشرف العبادات، وهي الصلاة.

وأنشد بعضهم^(١):

وإِنِّي لَدَعُو اللَّهَ وَالْأَمْرُ ضَيْقٌ عَلَيَّ فَمَا يَنْفَكُ أَنْ يَتَفَرَّجَا
وَرُبُّ فَتَى ضَاقَتْ عَلَيْهِ أُمُورُهُ أَصَابَ لَهَا فِي دَعْوَةِ اللَّهِ مَخْرَجَا

فخذ نفسك بالاجتهاد في ذلك الزمن، فإنه موقف عظيم تسكب فيه العبرات، وتُقَالُ فيه العشرات، وترجى فيه الطلبات وهو أعظم مجامع الدنيا، فيه يجتمع عباد الله الصالحون، والأولياء المخلصون، فلا تُضيع ذلك الوقت بما

= والثناء على الله بما هو أهله، ثم ليصل على النبي ﷺ، ثم ليدع بعد، فإنه أجدر أن ينجح»..

أخرجه عبدالرزاق في (المصنف: ١٠/٤٤١ رقم ١٩٦٤٢).

وذكر نورالدين القاري أن سنده صحيح (شرح الشفا: ٣/٧٤٦).

وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث علي: «كل الدعاء محبوب حتى يصلي على محمد وعلى آل محمد». قال المنذري: إنه موقوف عليه ورواته ثقات.

(عدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين: ٢٨). وانظر (الإحياء: ١/٣١٥).

(١) القائل هو أبو إسحاق الثعلبي المفسر، وقبل هذين البيتين:

وإِنِّي لَا غَضَى مَقْلَتِي عَلَى الْقَذَى وَأَلْبَسْتُ ثَوْبَ الصَّبْرِ أَبْيَضَ أَبْلَجَا

وهناك رواية أخرى لصدر البيت الثاني نصها:

وكم من فتى سدت عليه وجوهه.

(كتاب الأرج في الفرج، للسيوطي: ٧١).

لا يعود عليك نفعه وترجى^(١) بركته، فإنه إذا فات لا يستدرك.

مسألة:

وقد تقدم أن أول الوقوف زوال الشمس؛ وأما آخره فطلوع الفجر من اليوم العاشر، ولا يجب استيعاب الوقت إجماعاً، وأجمعت الأمة على إجزاء جزء من الليل^(٢) // فإن وقف^(٣) بها نهائراً دون الليل لم يجزه عند ص: ١٤١ ب مالك^(٤). ويجزئه عند الشافعي^(٥) والحنفي^(٦) وعليه دم.

فلو دفع قبل الليل مغلوباً عليه، فهل يجزؤه أم لا؟ قولان، ونفي الإجزاء هو أصل المذهب، وثبوتاه مراعاة للخلاف^(٧).

(١) (ص): وترجو.

(٢) التمهيد: ٢٧٥/٩، موسوعة الإجماع: ٢٨٦-٢٨٧/١.

(٣) (ب): أقام.

(٤) الفواكه الدواني: ٣٧٣/١، مناسك التاودي: ٢٠، الكافي: ٤٠٥/١.

(٥) قال النووي عن وقت الوقوف في المذهب الشافعي: هو من زوال الشمس يوم عرفة إلى طلوع الفجر ليلة العيد، فمن حصل بعرفة في لحظة لطيفة من هذا الوقت صح وقوفه وأدرك الحج. (الهيثمي على شرح الإيضاح: ٣١٤).

(٦) أوضح الكاساني أن وقت الوقوف في المذهب الحنفي من الزوال إلى آخر الليل، وذكر أن هذا قول عامة العلماء، ثم رد على الإمام مالك القائل: إن وقته هو الليل. انظر (البدائع: ١٢٥-١٢٦).

(٧) لاحظ الخطاب أن هذا الكلام نقله ابن فرحون عن ابن بشير، وأن صاحب القول بالإجزاء هو يحيى بن عمر. (مواهب الجليل: ٩٤/٣).

ولو دفع حين الغروب أجزأه عند ابن القاسم .

ولو دفع قبل الغروب ولم يخرج من عرفة حتى غربت الشمس، قال مالك : أجزأه وعليه دمٌ، لعزمه على ترك الليل^(١).

فرع:

ومن جاء ليلاً، وقد دفع الإمام، أجزأه أن يقف قبل طلوع الفجر^(٢).

ب: ٢٦ ب / وأما من / تعمد ترك الوقوف مع الإمام نهاراً، أو وقف ليلاً وهو غير مراهق فعليه الهدي .

تنبيه:

واجتماع الناس يوم عرفة في مساجد الأمصار وقت الوقوف بعرفة
يذكرون ويدعون، تشبهاً بالحجاج، نص عليه الشيخ أبوبكر الطرطوشي : أنه
من البدع^(٣).

(١) كذا في (النوادر: ١ / ١٦٧).

(٢) كذا في (م. ن) بزياد: ويدعو الله ويؤخر الصلاة إلى المزدلفة، منقولاً من كتاب محمد .

(٣) عقد الطرطوشي فصلاً (في اجتماع الناس في سائر الآفاق يوم عرفة) أورد فيه أقوال بعض العلماء في هذه البدعة، ثم قال: «إن هؤلاء الأئمة علموا فضل الدعاء يوم عرفة، ولكن علموا أن ذلك بموطن عرفة لا في غيرها، ولا منعوا من خلا بنفسه فحضرته نية صادقة أن يدعو الله تعالى، وإنما كرهوا الحوادث في الدين، وأن يظن =

وقد قال ابن الجوزي: أجازته ابن عباس رضي الله عنهما، وكان يفعل^(١).

وسئل عنه أحمد بن حنبل فقال: أرجو أن يكون خفيفاً، وقد فعله جماعة من السلف^(٢) رحمهم الله تعالى.

= العوام أن من سنة يوم عرفة بسائر الآفاق الاجتماع والدعاء فيتداعى الأمر إلى أن يدخل في الدين ما ليس منه ».

(الحوادث والبدع: ١١٥-١١٧).

(١) ساق ابن الجوزي بسنده أثراً عن الحسن: أول من صنع ذلك ابن عباس، يعني اجتماع الناس يوم عرفة في المساجد. (مثير الغرام: ١٩٩).

(٢) السائل هو الأثرم، وفي جواب الإمام أحمد بن حنبل أن ممن فعل ذلك من السلف الحسن وبكر وثابت ومحمد بن واسع (م.ن: ٨٠، القرى: ٣٥٠).

وقد ذكر ابن تيمية أن العلماء اختلفوا في ذلك، وفعله من الصحابة ابن عباس وعمرو بن حريث وبعدهم جماعة من البصريين والمدنيين. وأما أحمد بن حنبل فالشهور عنه الترخيص فيه وإن كان لا يستحبه، وقد كرهه طائفة من الكوفيين والمدنيين والنخعي وأبو حنيفة ومالك وغيرهم قائلين: إنه من البدع مندرج في عمومها؛ واحتج من رخص بفعل ابن عباس دون إنكار عليه. (اقتضاء الصراط المستقيم: ٦٣٨/٢).

فصل

في الدَّفْع من عَرَفَة

ر: ٦٩

قال القرافي: والسنة الدفع مع الإمام*، فإن تقدمه في السير أجزأه^(١).

قال ابن حبيب: وإذا دفع الإمام فارفع يديك إلى الله عز وجلّ، وسله المغفرة والعفو عنك، وعن والديك وأولادك، وقضاء الحوائج، وادفعْ وعليك السكينة والوقار، سواء كنت راكباً أو ماشياً، وإذا كنت ماشياً فامش الهوينا، وإن كنت راكباً فاعنق^(٢) ولا تهزول. ولا بأس إن وجدت فرجةً أن تحرك شيئاً^(٣).

ويكون طريقك بين المأزمين^(٤)، وهما الجبلان بين عرفة والمزدلفة، ومن مرّ على غير المأزمين أو سلك وراءهما^(٥) فلا شيء عليه.

(١) الذخيرة: ٣/ ٢٦١.

(٢) العنق: (بفتححتين): ضرب من السير فسيح سريع، وهو اسم من أعنق (المصباح: عنق).

(٣) هذا المعنى معزو إلى ابن حبيب في (النوادر: ١/ ١٦٧ أ). وانظر (أسرار الحج: ٩٩).

(٤) قال ابن الحاجب: «ويستحب المرور بين المأزمين». (المختصر: ٣٤ ب).

وفي المطبوع: «يكراه المرور بغير بين المأزمين» (جامع الأمهات: ١٩٧).

(٥) (ر): قدامها.

والمأزَم: بالهمزة، المضيق، سَميًا // / مأزَمين للمضيق الذي بينهما . ص: ٤٢ أ

فرع:

ويستحب الإكثار من الذكر وتلاوة القرآن في مسيره إلى المزدلفة^(١).
ويقول: اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَرْغَبُ، وَإِيَّاكَ أَرْجُو، فَتَقَبَّلْ نُسُكِي وَوَفِّقْنِي وَارْزُقْنِي
من الخير أكثر مما أطلب، ولا تخيِّبني إِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الجواد الكريم^(٢).
ويكثر من قوله: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، والله أكبر.

فرع:

قال سند: ومن دفع فلا ينزل ببعض تلك المياه لعشاء أو استراحة^(٣).

مسألة:

فإذا وصلت إلى المزدلفة فابدأ بالصلاة قبل أن تحط رحلك^(٤)، فتصلي بها
المغرب والعشاء جمعاً^(٥) وقصراً، بأذانين وإقامتين في رواية ابن القاسم، وقيل:

(١) المزدلفة: (بضم الميم) وهي المشعر (بفتح الميم) قال الهروي: لاجتماع الناس بها،
والازدلاف: الاجتماع، وقال الطبري: لازدلاف آدم وحواء وتلاقيهما بها. (مشارك
الأنوار: ١/ ٣٥٠).

(٢) هذا الدعاء أورده النووي ضمن «فصل في الأذكار المستحبة في الإفاضة من عرفة إلى
مزدلفة» في: (الأذكار: ١٨٠).

(٣) كذا في (النوادر: ١/ ١٦٧).

(٤) المغني: ٣/ ٤٢٠.

(٥) الجمع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة سنة مؤكدة، قاله ابن يونس. (التاج والإكليل:

١١٩/٣). وانظر: (التمهيد: ٩/ ٢٦١، مناسك التاودي: ٢٠).

بأذان وإقامتين، ولا بأس أن تحط رحلك قبل الصلاة مثل: الرجل الخفيف، ما لم تضطر إلى رحلك لثقل دابتك فلا بأس بذلك.

فرع:

قال ابن الحاج: ولا تتعش قبل صلاة المغرب، وإن كان خفيفاً.

وافعل ذلك بين صلاة المغرب والعشاء إن كان خفيفاً، وإن كان فيه طول فأخّره^(١) إلى بعد العشاء، فهو أولى.

فرع:

ومن أسرع فأتى المزدلفة قبل مغيب الشفق، فقد قال ابن حبيب: لا يصلي حتى يغيب الشفق، وسواء في ذلك الإمام وغيره.
وقال أشهب: يصلّون حينئذ، وخالفه ابن القاسم في هذا.

مسألة:

واختلف فيمن صلّى المغرب والعشاء قبل أن يأتي المزدلفة.
فقال ابن حبيب: لا يجزئه ذلك ويعيدهما، وإن صلاهما بعد مغيب الشفق.

وقال أشهب: لا يعيدهما^(٢).

(١) (ب): أخره.

(٢) تمام قول أشهب: «... وبئس ما صنع إلا أن يكون صلى قبل غيبوبة الشفق فعليه

العشاء أبداً». (النوادر: ١/ ١٦٧ ب)، وانظر (الجواهر: ١/ ٤٠٤).

وقيل: يعيد العشاء الأخيرة فقط.

وقال مالك: لا يصليهما قبل المزدلفة إلا من به عذر أو بدأته، ولا يجمع بينهما إلا بعد مغيب الشفق^(١).

وقال محمد: يصلي كل صلاة لوقتها.

فرع:

والصلاة مع الإمام في المزدلفة أفضل^(٢)، فإن لم يدرك الإمام أو لم يقدر على الوصول إليه // صلى في رحله.

ص: ٤٢ ب

ولا يتنفل بينهما^(٣)، ويتنفل بعدهما ما بدا له ولا بد له^(٤) من الوتر.

(١) جاء في المدونة: «ما قول مالك فيمن صلى المغرب والعشاء قبل أن يأتي المزدلفة؟ قال: قال مالك: أما من لم يكن به علة ولا بدأته وهو يسير بسير الناس فلا يصلي إلا بالمزدلفة... قال: ومن كان به علة أو بدأته فلم يستطع أن يمضي مع الناس أمهل حتى إذا غاب الشفق صلى المغرب ثم صلى العشاء يجمع بينهما حيث كان وقد أجزأه». (المدونة: ١٧٦/٢).

(٢) كذا في (النوادر: ١٦٧/١ ب) نقلا عن ابن حبيب. وانظر (المغني: ٤١٨/٣).

(٣) قال ابن قدامة: السنة أن لا تطوع بينهما، ونقل عن ابن المنذر الإجماع على أن لا يتطوع الجامع بين الصلاتين، بينهما، وقد روى أسامة وابن عمر أن النبي ﷺ لم يصل بينهما. قال ابن قدامة: وحديثهما أصح من حديث ابن مسعود أنه ﷺ تطوع بينهما. (المغني: ٤٢٠/٣).

(٤) له: سقطت من (ب).

فرع:

والنزول بالمزدلفة المشهور وجوبه، قال القرافي^(١).

وإطلاق الوجوب فيه تسامح، وإنما هو سنة يجب بتركها الدم.

قال أبو إبراهيم: ومن تركه لعذر كالمراهق ونحوه فلا دم عليه، ومن تركه من غير عذر فعليه دم؛ خلافاً لعبد الملك^(٢).

قال أبو إبراهيم الأعرج: ومن ترك النزول والوقوف معاً فعليه دم، كان له عذر أو لم يكن^(٣).

والفرق بين النزول والمبيت / أن المبيت الاستراحة* بغير شك، والنزول الواجب يحصل بحط الرحل والتمكن من المبيت^(٤).

ولا يشترط استغراق النصف الأول من الليل، خلافاً للشافعي^(٥).

ب: ٢٧
ر: ٧٠

(١) نص القرافي: «أما النزول بالمزدلفة فالمشهور وجوبه، ومن تركه من غير عذر فعليه دم، وقاله الأئمة خلافاً لعبد الملك». (الذخيرة: ٣/ ٢٦٣).

(٢) قال أبو إبراهيم .. لعبد الملك: ساقط من (ب).

(٣) قال أشهب: إذا لم ينزل مزدلفة حتى طلع الفجر فعليه الهدى. (النوادر: ١/ ١٦٧ ب).

(٤) قال سند: النزول الواجب يحصل بحط الرحل والاستمکان من الليث. (مواهب الجليل: ٣/ ١١٩).

(٥) يذكر النووي أن الشافعية اتفقوا على أن الدفع من مزدلفة لو وقع بعد نصف الليل =

واختلف عن مالك في القدر المستحق من الزمان بالمزدلفة هل هو الليل كله أو جله أو أقل زمان، حكى ذلك ابن خوير منداد.

فرع:

ويستحب كثرة التنفل والذكر في ليلة المزدلفة فهي من الليالي المشهورة، وقد انضم إلى شرف الليلة شرف المكان، وكونه في الحرم والإحرام^(١) ومجمع الحجيج، وليلة العيد عقب ذلك الموقف العظيم^(٢).

مسألة:

فإذا صليت الصبح بالمزدلفة وقفت عند المشعر الحرام تستقبل الكعبة ثم تكبر وتهلل وتحمد الله وتدعو^(٣) فتقول:

اللهم إني أسألك أن ترزقني في هذا المكان جوامع الخير كله، وأن تصلح لي شأني كله، وأن تصرف عني الشر كله، فإنه لا يفعل ذلك غيرك ولا وجود

= أجزأه وحصل المبيت ولا يترتب عن ذلك دم، سواء كان الدفع بعد نصف الليل لعذر أم لغيره واتفقوا على أنه لو دفع قبل نصف الليل بيسير ولم يعد إلى المزدلفة فقد ترك المبيت، أما لو دفع قبل نصف الليل وعاد إليها قبل طلوع الفجر أجزأه المبيت ولا شيء عليه. (المجموع: ٨/ ١٣٥). وانظر (فتح العزيز: ٧/ ٣٨٧-٣٨٨).

(١) والإحرام: سقطت من (ر).

(٢) هذا المعنى الوارد ضمن الفرع أشار إليه النووي في (الأذكار: ١٨٠).

(٣) (ص): وتدعوه.

به إلا أنت، اللهم كما أوقفنا^(١) فيه وأريتنا إياه فوقفنا لذكرك، واغفر لنا وارحمنا كما وعدتنا بقولك وقولك الحق: ﴿فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾ **١٩٨** ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ // النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢﴾.

ويكثر من قوله: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار^(٣)، اللهم لك الحمد كله، ولك الكمال كله، ولك الجلال كله، ولك التقديس كله، اللهم اغفر لي جميع ما أسلفته، واعصمني فيما بقي، وارزقني عملاً صالحاً ترضى به عني يا ذا الفضل العظيم، اللهم إني أتشفع إليك بخواص عبادك، وأتوسل إليك بك وأسألك أن ترزقني جوامع الخير كله، وأن تمن علي بما مننت به علي أوليائك الصالحين^(٤)، وأن تصلح حالي في الدنيا والآخرة، يا أرحم الراحمين^(٥).

(١) (ص): كما وقفنا.

(٢) البقرة: ١٩٨-١٩٩.

(٣) عن أنس قال: كان أكثر دعاء النبي ﷺ: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، أخرجه البخاري. (الصحيح: ١٦٣/٧، كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ ربنا آتنا في الدنيا حسنة).

(٤) الصالحين: سقطت من (ر)، (ص).

(٥) هذا الدعاء أورده النووي في (الأذكار: ١٨١).

مسألة:

قال ابن الحاج: المزدلفة والمشعر وجمع^(١) وقزح^(٢) أسماء مترادفة، وعلى هذا فيقف في أي موضع شاء من المزدلفة، والمعروف أن المشعر - موضع خاص في المزدلفة -^(٣) ودليل الأول قول سعيد بن جبير: ما بين الجبلين موقف^(٤).

وقال ابن حبيب: المشعر ما بين جبلي المزدلفة، ويقف الإمام حيث المنارة التي على قزح، ويكون وجهك في وقوفك بالمشعر قبالة البيت، وجاء أنه عليه السلام وقف على قزح، وقال: «هذا قزح وهو موقف، وجمع كلها موقف»^(٥) نقله ابن الحاج.

(١) سميت جمعاً لأن آدم اجتمع فيها مع حواء، أو لأنه يجمع فيها بين الصلاتين، أو لأن الناس يجتمعون فيها. (فتح الباري: ٤ / ٢٧٠).

(٢) المشعر الحرام: يقال له قزح، وهو موضع معروف بمزدلفة، والمشعر الحرام وقزح من أسماء المزدلفة، فتكون مزدلفة كلها سميت بالمشعر ويقزح تسمية لكل باسم البعض، كما سميت بدر باسم ماء بها. (المطلع على أبواب المقنع: ١٩٧).
وقال الخطاب: المشعر: اسم البناء الذي بالمزدلفة، ويطلق على جميعها. (مواهب الجليل: ٣ / ١٢٥)

(٣) والمعروف... المزدلفة: ساقط من (ر). وفي (ب): المزدلفة، عوضاً عن: في المزدلفة.
(٤) كذا ورد قول سعيد بن جبير في (النوادر: ١ / ١٦٨).

(٥) مما جاء في حديث علي رضي الله عنه في صفة حجته ﷺ: «... ثم أتى جمعاً، فصلّى بهم الصلاتين جميعاً، فلما أصبح أتى قُزَحَ فوقف عليه، وقال: هذا قزح وهو الموقف، وجمع كلها موقف».

مسألة:

قال ابن القاسم: والوقوف بالمشعر بعد طلوع الفجر وبعد صلاة الصبح^(١).

قال ابن الحاج: والشأن أن تصلي الصبح حين يتصدع الفجر، ومن وقف بعد الفجر، وقبل أن يصلي الصبح، فهو كمن لم يقف.

فرع:

ومن بات بالمشعر الحرام فلم يقف حتى دفع الإمام، فلا يقف بعده ولا يتخلف عنه.

فرع:

ص: ٤٣ ب لو أتى بعد الفجر ونزل / / بالمزدلفة، فقال ابن القاسم: لا دم عليه، وقال
ر: ٧١ أشهب: عليه الدم^(٢) قاله * اللخمي.

فرع:

= أخرجه الترمذي وقال: حديث علي حديث حسن صحيح.

(السنن: ٢٣٢/٣ رقم ٨٨٥، كتاب الحج، باب ما جاء أن عرفة كلها موقف).

(١) نقل ابن أبي زيد عن ابن القاسم قوله: وليقف بالمشعر الحرام ما لم يسفر جداً.
(النوادر: ١٦٧/١ ب).

(٢) قول ابن القاسم وقول أشهب أوردهما ابن أبي زيد في (النوادر: ١٦٧/١).

قال اللخمي: وإن كان قد وقف بعرفة ليلاً وأتى بعد طلوع الشمس، فلا يقف بالمشعر؛ لأن وقت الوقوف قد ذهب.

فرع:

إذا دفع من عرفة إلى منى ولم ينزل بالمزدلفة، فقال مالك: عليه دم، خلافاً لابن الماجشون، فإنه قال: لا دم عليه، قاله اللخمي.

وقال ابن رشد في المقدمات: وذهب ابن الماجشون إلى أن الوقوف بالمشعر فريضة^(١).

قال أبو إبراهيم / الأعرج: ولعل له قولين^(٢).

وإن نزل بها ثم دفع إلى منى أول الليل أو وسطه فلا دم عليه.

فرع:

وإذا نزل بالمزدلفة ولم يقف بالمشعر الحرام، فقال مالك وابن القاسم: لا دم عليه^(٣)، وإن وقف بالمشعر ولم ينزل بالمزدلفة فعليه الدم.

(١) كذا في (المقدمات: ٣٠٥/١) وتام كلامه: (لقول الله عز وجل: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة: ١٩٨).

(٢) يبدو أن ابن الماجشون له قول واحد، وهو أن الوقوف بالمشعر فريضة لا يجزئ عنه هدي، وقد صرح بهذا ابن رشد في: (البيان: ٤٢٦/٣).

وفي المسألة أقوال للفقهاء ساقها أبو الحسن الصغير في (التقييد: ٢/٢٤، ب).

(٣) انظر (مواهب الجليل: ٣/١١٩).

فرع:

ولا يقف أحد بالمشعر إلى طلوع الشمس، ولا إلى الإسفار جداً، ولكن يدفع قبل ذلك، فإذا أسفر ولم يدفع الإمام دفع الناس وتركوه، ومن تأخر إلى طلوع الشمس فقد أساء، ولا شيء عليه^(١).

قال ابن الحاج: ووقت دفع الإمام من المشعر الإسفار الذي يجوز تأخير الصلاة إليه // . ص: ٤٤ أ

وفي طرر التهذيب لأبي الحسن^(٢): هو الإسفار الأول لا الثاني^(٣).

(١) ولكن... ولا شيء عليه: ساقط من (ر).

(٢) علي بن عبدالحق الزرويلي، أبو الحسن الصغير، فقيه مالكي، تولى قضاء فاس فظهرت صرامته في الحق. كان يدرس المذهب المالكي ويستظهر عدة مدونات فقهية من حفظه ت ٧١٩ بمدينة فاس.

(الأعلام: ١٥٦/٥، جذوة الاقتباس: ٤٧٢/٢ رقم ٥٢١، درة الحجال: ٤٣٩/٢، الديباج: ١١٩/٢، سلوة الأنفاس: ١٤٧/٣، الشجرة: ٢١٥ رقم ٧٥٧، كحالة: ٢٠٧/٧).

(٣) أوضح أبو الحسن الصغير ذلك عند تعليقه على قول التهذيب: ولا يقف أحد بالمشعر إلى طلوع الشمس أو الإسفار، وعبارة أبي الحسن: يريد الإسفار الثاني. قال ابن القاسم: من لم يدفع من المشعر حتى طلعت الشمس أساء ولا شيء عليه عند مالك. (التقييد: ٢٤/٢ ب).

ولا يكون الوقوف بعد الإسفار لمخالفة المشركين الذين كانوا لا يدفعون إلا بعد طلوع الشمس. (التوضيح لخليل: ٢٢٤/١ ب).

وقاله اللخمي في التبصرة.

فرع:

ويستحب الدفع من المشعر بدفع الإمام، وواسع للنساء والصبيان أن يتقدموا أو يتأخروا، وإن قَدَّمُوا فيكون تقديمهم في آخر الليل قبل صلاة الصبح، فيصلون الصبح بمنى^(١).

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه كان يقدم ضَعْفَةَ أَهْلِهِ، فيقفون عند المشعر الحرام بالليل^(٢) فيذكرون الله تعالى ما بدا لهم؛ ثم يدفعون قبل أن يقف الإمام^(٣).

وعلى هذا فينبغي لمن رحل ليلاً أن يفعل فعلهم ويقتدي بهم في ذلك، ولا يحرم نفسه الوقوف إذا فاته الوقوف على سنته.

(١) انظر (تبيين المسالك: ٢/٢٥٦).

(٢) في صحيح مسلم: ١/٩٤١: بالمزدلفة بالليل.

(٣) تمام الحديث: «... وقبل أن يدفع، فمنهم من يقدم منى لصلاة الفجر، ومنهم من يقدم بعد ذلك، فإذا قدموا رموا الجمرة، وكان ابن عمر يقول: أرخص في أولئك رسول الله ﷺ».

(صحيح مسلم: ١/٩٤١، كتاب الحج، باب استحباب تقديم دفع الضعفة من النساء وغيرهن من مزدلفة إلى منى في أواخر الليالي قبل زحمة الناس... رقم ٣٠٤).

فرع:

وفي الحاوي لأبي الفرج^(١): إذا أخر الدافع مجيئه من عرفة إلى المزدلفة حتى فاته المبيت والصلاة بها لم يقف بالمشعر.

قال ابن القاسم: وأرى أن يقف.

وقال مالك: إن فاته المبيت بالمشعر وأراد الصلاة مع الإمام وقف معه.

انتهى.

ومراده: وأدرك معه صلاة الصبح، لقوله: وفاته المبيت.

فرع:

قال ابن حبيب: وتفعل في الدفع من المشعر من الذكر والسكينة مثل فعلك في الدفع من عرفة، وتهول في بطن مُحَسَّر^(٢) اقتداءً بالنبي ﷺ^(٣) وأصحابه - رضي الله عنهم - والأئمة بعده، وهي السنة، ومقدار ما تهول

(١) عمر بن محمد بن عمرو الليثي: أبو الفرج. أصله من البصرة ونشأ ببغداد وتفقه مع

القاضي إسماعيل، ولي القضاء وألف اللمع في الأصول والحاوي في الفقه. ت ٣٣٠

وقيل ٣٣١ (الديباج: ١٢٧/٢. الشجرة: ٧٩، المدارك: ٢٢/٥).

وكتابه الحاوي من المخطوطات المفقودة، فيما أعلم.

(٢) مُحَسَّر (بضم ففتح فسين مكسورة مشدودة).

(٣) ورد قول ابن حبيب في (تقييد أبي الحسن: ٢/١٢٤).

في بطن محسر هو^(١) قدر رمية حجر؛ لأنه ورد ذلك في حديث جابر^(٢).

قال مالك: وأحب للمحرم الماشي إذا هبط من محسر أن يسعى على قدميه مثل ما يصنع الراكب، ومن ترك الإسراع فلا شيء عليه - ركباً كان أو ماشياً - // فإذا خرجت من بطن محسر رجعت إلى السكينة والوقار.

ص: ٤٤ ب

(١) (ص): وهو.

(٢) يعني قوله «حتى أتى محسراً فحرك قليلاً، ثم سلك الطريق الوسطى...».

(سنن أبي داود: ٤٦٢/٢، كتاب الحج، باب ما جاء في الإفاضة عن عرفات، رقم

٨٨٦).

فصل

واختلف من أين ينبغي له أخذ الجمرات؟ والمذهب أن له أخذها من حيث شاء، واستحب الجمهور أن يأخذها من المزدلفة ليلة مبيته بها^(١) ويلتقطها لقطاً* وهو أفضل من كسرها^(٢).

ر: ٧٢

وفي الحديث: أن النبي ﷺ أمر بأخذها من وادي محسر^(٣).

تنبيه^(٤):

والقدر المستحب لقطه من المزدلفة هي السبع التي يرميها في جمرة العقبة، وليس مراده جميع الجمار، قاله ابن حبيب في مختصر الواضحة. قال: ووجه ذلك أنه مأمور بالمبادرة برميها عند وصوله إلى منى كما سنذكره.

وقدرها قدر البندقة كما قاله ابن جماعة التونسي.

(١) كذا في (مواهب الجليل: ٣/ ١٢٧) نقلاً عن التوضيح.

(٢) نص على ذلك ابن الحاجب، وقال ابن المواز عن مالك: «لقطها أحب إلي من كسرها

وليس عليه غسلها، فإن احتاج إلى كسرها فلا بأس». (مواهب الجليل: ٣/ ١٢٧).

(٣) من حديث الفضل بن عباس أنه ﷺ: «دخل مُحَسَّرًا - وهو من منى - قال: عليكم

بحصى الحذف الذي يرمى به الجمرة». قال ابن الأثير الجزري: رواه مسلم والنسائي

(جامع الأصول: ٣/ ٢٤٩ رقم ١٥٣٩).

(٤) نص هذا التنبيه: ساقط من (ص).

وقال ابن عطاء الله الإسكندري: ينبغي أن تكون فوق الفستقة ودون البندق، ولا تكون من حصى المسجد الحرام ولا مما رمي به، فإن ذلك مكروه، وتكون الجمار طاهرة. وهي سبعون حصاة لمن لا يتعجل، وتسع وأربعون لمن يتعجل.

قال ابن الحاج: ورمي الجمار بالحجارة، وما عدا الحجارة من حجارة الكحل والزرنيخ وشبهها من المعادن أو الذهب.

ب: ٢٨: فإذا وصلت إلى / منى فترمي جمرة العقبة بسبع حصيات على الهيئة التي جئت عليها من ركوب أو مشي، قبل أن تحط رحلك.

قال سند: لأنها تحية الحرم، وذلك ضحى يوم النحر فتكبر مع كل حصاة رافعاً صوتك^(١).

فرع:

وفي الذخيرة قال سند: اختلف في تحديد أول وقت^(٢) رميها، هل هو نصف الليل أو طلوع الفجر أو طلوع الشمس^(٣).

قوله: نصف الليل، لم أره، والمعروف في المذهب أن أوله طلوع الفجر.

(١) رافعاً صوتك: سقطت من (ر).

(٢) أول وقت: سقطت من (ر).

(٣) لم أعثر على هذا القول في نسخة الذخيرة المخطوطة التي بين يدي ولا في المطبوع.

وانظر (نيل الأوطار: ٦٥/٥).

وقال ابن رشد في البيان: إنه إن رمى قبل طلوع الفجر لم يجزه بلا خلاف^(١).

وفي التهذيب: الشأن أن يرميها ضحوة، فإن رميت بعد الطلوع^(٢)،
ص: ٤٥ أ وقبل طلوع الشمس أجزأك // ، وأما قبل الفجر فيلزم الإعادة، والرجال
والنساء سواء^(٣).

قال ابن عطاء الله: قال بعض أصحابنا: ويقول مع كل حصاة: الله أكبر
في طاعة الرحمن وغضب الشيطان^(٤).

وقال ابن الحاج: تكبر ثلاثاً وتقول: على رغم الشيطان وطاعة الرحمن.

(١) كذا في (البيان: ٣/ ٤٣٩).

(٢) (ص): بعد طلوع الفجر.

(٣) قال مالك: الشأن أن يرمي جمرة العقبة يوم النحر ضحوة راکباً كما يأتي الناس على
دوابهم، وفي غير يوم النحر يرمي ماشياً فإن مشى يوم النحر في رمي جمرة العقبة أو
ركب في رمي الجمار في الأيام الثلاثة فلا شيء عليه، وإن رمى العقبة قبل طلوع
الشمس وبعد الفجر أجزأه... وإن رماها قبل الفجر أعاد الرمي. والرجال والنساء
والصبيان في هذا سواء. (التهذيب: ١/ ٥٤٧).

(٤) نبه على هذا المعنى الخطاب ناقلاً عن ابن عطاء الله عن بعض الأصحاب أنه يقول مع
التكبير: هذه في طاعة الرحمن وهذه في غضب الشيطان. (مواهب الجليل:
٣/ ١٢٦).

تنبيه:

وخصَّ التكبير دون سائر الذكر للسنة^(١)، فإن سبَّح ولم يكبِّر فقال ابن القاسم: ما سمعت فيه شيئاً^(٢).

وقال أبو الوليد الباجي: لا شيء عليه عندي؛ لأنه لو ترك التكبير فلا شيء عليه، قاله ابن القاسم^(٣).

وتقف للرمي من أسفل الجمرة من بطن الوادي وأنت مستقبل القبلة والعقبة^(٤) عن يمينك.

قال مالك: وإن رماها من فوقها أجزأه.

وقال القاضي عياض: ويرمي جمرة العقبة من حيث تيسر عليه من أعلى العقبة أو أسفلها أو وسطها، كل ذلك يجزئ، والمستحب من بطن الوادي من

(١) روي في حجه ﷺ أنه رمى الجمرة الكبرى بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها. (حجة النبي ﷺ: ٧٩).

(٢) نص المدونة في ذلك: «قلت: فإن سبَّح مع كل حصاة؟ قال: ما سمعت من مالك فيه شيئاً والسنة التكبير». (المدونة: ٢/١٨١).

(٣) عبارة الباجي: «الذي عندي أنه لا شيء عليه؛ لأن ابن القاسم قد قال في المبسوط فيمن رمى ولم يكبر: هو مجزئ، ومعنى ذلك أنه ذكر مشروع في أثناء الحج كسائر الأذكار والأدعية». (المنتقى: ٤٦/٣).

(٤) (ر): والجمرة.

أسفلها^(١) كما جاء في الحديث^(٢)، هذا كله قول كافة العلماء.

وقال الباجي: من رمى جمرة العقبة من أسفلها فليجعل منى عن يمينه ومكة عن يساره، ويستقبل العقبة^(٣).

فرع:

قال اللخمي: وتوالي الرمي مع التكبير برفع الصوت، ولا تقف عندها للدعاء* ولا لغيره.

ر: ٧٣

قال ابن الحاج: وقل: اللهم اجعله حجاً مبروراً وذنباً مغفوراً.

(١) لم أجد قول عياض هذا في نسخة التنبيهات التي بين يدي. وفي كتابه (الإعلام

بحدود قواعد الإسلام: ٧٤) قال: «ثم رمى جمرة العقبة من أسفلها ضحى».

(٢) جاء في حديث جابر أن النبي ﷺ «... مر من بطن الوادي ثم انصرف إلى

المنحر» أخرجه مسلم. (الصحيح: ١/ ٨٩٢ رقم ١٤٧، كتاب الحج، باب حجة

النبي ﷺ).

وانظر (حجة النبي ﷺ: ٨٢).

(٣) نص الباجي في ذلك: «وإن رمى جمرة العقبة فليجعل منى عن يمينه ومكة عن

يساره، والأصل في ذلك ما روي عن عبد الرحمن بن يزيد أنه حج مع ابن مسعود،

فراه يرمي الجمرة الكبرى بسبع حصيات، وجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه،

ثم قال: هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة». (المنتقى: ٣/ ٤٩).

مسألة:

ووقت أدائها يوم النحر من طلوع الفجر إلى الغروب وقيل: الأفضل في أدائها من طلوع الشمس إلى الزوال وما بعده لأهل الأعذار كالمريض والناسي .
ووقع لابن القاسم في العتبية: إذا زالت الشمس يوم النحر فقد فات الرمي إلا للمريض أو ناس^(١).

ص: ٤٥ ب

وحمل على فوات // وقت الفضيلة.

وسياتي ذكر وقت قضائها في بيان وقت الرمي .

قال ابن المولى: واستحب بعض المتأخرين من المالكية أن يرجع إلى منى بعد رميه من فوق الجمرة، ولا يرجع على طريقه لئلا يضر الناس بالمزاحمة.

فصل

ثم تنزل في منزلك من منى، وتقول:

الحمد لله الذي بلغنيها^(٢) سالماً معافى، اللهم هذه منى قد أتيتها وأنا

(١) البيان والتحصيل: ٥١ / ٤ .

(٢) (ر): بلغني .

عبدك، وفي قبضتك، أسألك أن تمنّ عليّ بما مننت به على أوليائك، اللهمّ
إني أعوذ بك من الحرمان والمصيبة في ديني، يا أرحم الراحمين^(١).

فصل

فإذا نزلت بمنى بعد رمي جمرة العقبة، فإن كان معك هدي بدأت به قبل
الحلق فتنحره؛ لأن سائق الهدى لا يحلّ من شيء حتى ينحر هديه.

وتقول عند نحره: بسم الله، اللهمّ منك وإليك فأسألك أن تتقبل مني
كما تقبلت من إبراهيم خليلك ونبيك عليه السلام^(٢).

ولا تذبح حتى ترمي الجمرة، ومن ذبح قبل الرمي أو حلق بعد الرمي وقبل
الذبح أجزأه ولا شيء عليه.

فصل

ووقت نحر الهدايا وذبحها بعد الفجر، والأفضل ضحوة، ومن ذبح قبل
الفجر أعاد.

(١) أورد النووي هذا الدعاء ضمن: فصل في الأذكار المستحبة بمنى يوم النحر، في
(الأذكار: ١٨١-١٨٢).

(٢) لم أعثر على من أورد نص هذا الدعاء، ويقرب منه ما نقل ابن جماعة عن بعضهم:
«إن قال: اللهم هذا منك ولك، اللهم تقبل مني أو من فلان، فحسن». (هداية
السالك: ١٣٩٧-١٣٩٨).

والهدي: جزاء الصيد، وما وجب لأجل نقص في حج أو / عمرة كدم ب: ٢٨
القران والتمتع والفساد والفوات وغيرهما، ومن ذلك ما نوى به الهدي من
النسك، وإن لم ينو به هدياً فهو نسك وليس بهدي.

والنُّسْكُ: ما وجب لإلقاء التفث وطلب الرفاهية من اللباس، والدهن
والطَّيْب ونحو ذلك^(١)، ودم النسك لا يختص بزمان ولا مكان^(٢).

فرع:

وكره مالك أن ينحر هديه أو أضحيته غيره، فإن استناب أجزأه^(٣) إلا أن
يكون النائب غير مسلم فلا يجزئه.

وسياأتي بيان أيام النحر.

(١) (ر): وغير ذلك.

قال الإمام المقري: «كل ما وجب لإلقاء التفث وطلب الرفاهية من الدماء فنسك، وإلا
فهدي». (كليات المقري: ١١٣، الكلية رقم ١٥٣).

(٢) قال الإمام المقري: «كل نسك فله أن يذبحه حيث شاء، وليس عليه تقليده وإشعاره
إلا أن يشاء». (كليات المقري: ١١٤، الكلية رقم ١٥٨).

(٣) من سماع ابن القاسم: أحب إلي أن يلي ذكاة أضحيته بيده. اهـ. وعند الضرورة -
كالضعف والكبر والرعدة - يليها غيره. فإن أمر مسلماً غيره دون عذر فبئس ما
صنع. (التاج والإكليل: ٢٤٤/٣).

فصل

ص: ٤٦ أ ثم تحلق رأسك^(١)، فإذا نحررت وحلقت // فقد حل لك كل شيء إلا النساء والصيد والطيب^(٢). فإن تطيبت قبل طواف الإفاضة فلا شيء عليك^(٣) على المشهور.

قرع:

قال اللخمي: الناس في الحلق والتقصير على ثلاثة أوجه: حلاق وتقصير، وتخيير بينهما.

(١) عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم ارحم الملقين، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: والمقصرين».

أخرجه البخاري في (الصحيح: ٢/ ١٨٨، كتاب الحج، باب الحلق والتقصير عند الإحلال).

ومسلم في (الصحيح: ١/ ٩٤٥ رقم ٣١٧، كتاب الحج، باب تفضيل الحلق على التقصير وجواز التقصير).

(٢) المقصود: إذا نحررت وحلقت بعد رمي جمرة العقبة، فقد حل لك غير النساء والصيد والطيب، وهذا هو التحلل الأصغر. وحكم استعمال الطيب قبل الإفاضة الكراهة. (الشرح الصغير: ٢/ ٥٨).

(٣) (ص): فإن تطيب... فلا شيء عليه.

فالحلاق: لمن لا وَفْرَةٌ (١) له، وللأقرع ولمن لَبْدٌ (٢) أو عقص أو ظفر من الرجال، إذا لم يمكن تقصيره كذلك.

والتقصير: فرض النساء، فلا يجوز لهنّ أن يحلقن إلا لضرر (٣) برؤوسهنّ (٤)؛ لأن حلقهنّ مثله (٥)، وكذلك بنت تسع أو عشر تقصر ولا تحلق، وإن كانت * صغيرة جاز أن تحلق أو تقصر.

والخيار بينهما: لمن له وَفْرَةٌ من الرجال، ولم يلبّد ولا ظفر ولا عقص.

(١) الوفرة: شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن. (النهاية: وفر، ٥/ ٢١٠).

(٢) لَبْد شعره: ألزقه بشيء لزوج أو صمغ حتى صار كاللبد، وهو شيء كان يفعله أهل الجاهلية إذا لم يريدوا أن يحلقوا رؤوسهم في الحج.

وفي الصحاح: التلبيد: أن يجعل المحرم في رأسه شيئاً من صمغ ليتلبد شعره بقيا عليه لئلا يشعث في الإحرام ويقمل، وإنما يلبد من يطول مكثه في الإحرام. (اللسان: لبّد).

وسينقل ابن فرحون، قريباً، عن ابن حبيب شرح التلبيد والعقص والظفر.

(٣) (ب): بضرورة.

(٤) أخرج أبو داود عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: ليس على النساء حلق إنما على النساء التقصير. (مختصر سنن أبي داود: ٢/ ٤٢٠) ولاحظ ابن المنذر أن هذا الحكم مجمع عليه. (الإجماع: ٢٣).

(٥) البيان والتحصيل: ٣/ ٤٣٤.

قال الشيخ أبو محمد البلنسي^(١) في شرح الرسالة: الحلاق ثلاثة: فرض وسنة ومكروه.

فالفرض: لمن لبّد أو عقص.

والسنة: لمن لم يلبّد ولم يعقص.

والمكروه: للنساء لأنه مثله.

قال ابن حبيب: والتلبيد أن يجعل الصمغ في الغاسول ثم يلطخ به رأسه عند الإحرام، ليمنعه من الشعث.

والعقص: أن يجمع شعره في قفاه إذا كان مجمماً لئلا يشعث. والعقد مثله.

والظفر: أن يظفر رأسه إذا كان مُجَمِّماً، لئلا يشعث.

(١) لعله عبدالعزيز بن أحمد بن السيد القيسي الأندلسي البلنسي، أبو محمد رحل إلى

مصر وتوفي بها حوالي سنة ٤٢٧. (جذوة المقتبس: ٢٦٩، كحالة: ٥/٢٤١ -

٢٤٢).

فصل

في موضع الحلاق^(١) وصفته ووقته

فأما موضعه فقال الباجي: موضع الحلاق في الحج منى وفي العمرة مكة وذلك على وجه الاستحباب، فلو حلق في الحج بمكة أو منى أو في الحل فلا شيء عليه إذا حلق في أيام منى^(٢).

قال ابن الحاج: قال مالك: موضع الحلاق أو التقصير في الحج عند الجمرة أو حيث شاء من منى.

وقال عبدالعزيز بن أبي // سلمة: لا ينبغي لأحد أن يحلق خلف العقبة، ذكره في النوادر^(٣).

وأما وقته فبعد طلوع الفجر ورمي جمرة العقبة ونحر الهدي إن كان، وأما آخر وقته فآخر أيام الرمي، فإن لم يحلق فيها حلق وأهدى سواء كان بمكة أو رجع إلى بلده.

فرع:

فلو توجه للإفاضة قبل الحلق فذكر وهو بمكة قبل الطواف، فليرجع حتى يحلق ثم يفيض.

(١) (ب): مواضع الحلاق.

(٢) كذا في (المنتقى: ٣ / ٣٠) وقد أورده ابن فرحون مختصرا.

(٣) كذا نص ابن أبي سلمة في (النوادر: ١ / ١٦٩ ب).

فرع

لو قدم الإفاضة على الرمي والنحر والحلق، فعن مالك: الإجزاء مع الهدى، وقيل لا يجزئه، وهو كمن لم يفيض، وقيل: يعيد الحلق مع الإفاضة^(١).

وقال الباجي: ومن أفاض قبل الحلق فاختلف فيه^(٢).

وفي المختصر: أنه يرجع فيحلق ثم يفيض، فإن لم يفيض فلا شيء عليه، وقيل: ينحر ثم يحلق ولا شيء عليه.

فرع:

ومن حلق قبل النحر فلا فدية عليه على الأصح^(٣)، ومن نحر قبل الرمي فلا فدية عليه.

وأما من حلق قبل أن يرمي فعليه فدية الأذى^(٤).

(١) مع الإفاضة: سقطت من (ر).

(٢) الخلاف بين ما رواه محمد عن مالك وما قاله ابن القاسم فيمن أفاض قبل الحلق ففي هذه الرواية: إن ذكر في أيام منى فحلق فلا شيء عليه، وإن ذكر بعدها حلق وأهدى، أما ابن القاسم فقال: إذا تباعد ذلك بعد الإفاضة أهدى وليس لذلك حد، وإن ذكر وهو بمكة قبل أن يفيض فليرجع حتى يحلق ثم يفيض. (المنتقى: ٣٠/٣).

(٣) (ب): في الأصح.

(٤) قال الإمام المقرئ: «كل ما يُفعل بمنى يوم النحر، فلا شيء في تقديم بعضه على =

وهذا فيمن أفرد الحج، وسواء كان قدّم السعي أو أخره كالمراهق أو المحرم بالحج من مكة، وأما القارن فمشهور مذهب مالك أن حكمه في ذلك حكم المفرد.

وذكر أبو بكر بن الجهم^(١) أن القارن لا يحلق بعد الرمي حتى يطوف ويسعى^(٢).

تنبيه:

ومعنى هذه الرواية: أن هذا القارن أخر الطواف الأول والسعي إلى يوم النحر؛ لأن / الذي لم يؤخرهما قد طاف وسعى لعمرته، ولم يبق له إلا

ب: ٢٩٩

= بعض، إلا الحلق قبل الرمي، ففيه الدم». (كليات المقرئ: ١١٣، الكلية رقم ١٥٠).

(١) (ر): أبو محمد بن الجهم، وهو خطأ.

وهو محمد بن أحمد بن محمد بن الجهم بن خنيس المعروف بابن الوراق المروزي. كان جده وراقاً للمعتضد. تفقه أبو بكر مع القاضي إسماعيل وسمع منه. كان صاحب حديث وسماع وفقه. ألف كتباً جليلاً على مذهب مالك. ت ٣٢٩ على الراجح.

(الشجرة: ٧٨ رقم ٣٢٩، طبقات الشيرازي: ١٦٦ وفيه اسمه أحمد بن محمد، وقد نبه عياض على خطئه، المدارك: ١٩/٥).

(٢) كذا ورد هذا القول لابن الجهم في (النوادر: ١/ ١٧٠ أ).

طواف الإفاضة، ولا شركة للعمرة فيه، وحكمه أن يحلق كما يحلق الحاج، هكذا فسرهُ اللخمي.

فرع:

ومن ضلَّتْ^(١) بدنته يوم النحر آخر الحلاق وطلبها ما بينه وبين الزوال، فإن وجدها وإلا حلق* وأفاض، وفعل ما يفعله من ليس معه هَدْْيٌ، من وطئ النساء وغيره // كان ذلك الهدى مما عليه بدله أم لا.

ر: ٧٥

ص: ٤٧ أ

فرع:

والحلاق يجمع أمرين: كونه نسكاً من مناسك الحج كالرمي، وكونه تحلاً يبيح بعض ما كان ممنوعاً منه.

فرع:

لو وطئ قبل الحلق حلق بعد ذلك وأهدى، ولو كان قد طاف طواف الإفاضة^(٢)، وسواء كان ذلك في أيام منى أو بعد أن وصل بلده، وذلك بخلاف الصيد.

فلو صاد^(٣) بعد طواف الإفاضة وقبل الحق فلا يلزمه جزاء؛ لأن الصيد

(١) (ر): ومن ضل.

(٢) (ر): «(ص): وقد طاف للإفاضة.

(٣) (ر): فإن هو صاد.

حل له بالإفاضة، وتأخير الحلق لا يمنع من الصيد .

وأما صفته، فقال الباجي: نقل ابن المواز عن مالك، أن من الشأن أن يغسل رأسه بالخطمي^(١) والغاسول، حين يريد أن يحلق^(٢).

ومعناه: إن كان قد لبّد رأسه؛ لأن ذلك أيسر عليه ولا يلزمه بما تساقط من شعره وإزالة الشعث شيء.

وأما المعتمر فيكره أن يغسل رأسه قبل حلقه أو يقتل شيئاً من الدواب أو يقص شاربه أو أظفاره أو يلبس مخيطةً، بعد تمام السعي وقبل الحلق^(٣).

قال ابن حبيب: فإن فعل فلا شيء عليه.

والفرق بينهما: أن الحاج قد وجد منه قبل الحلاق تحلل وهو الرمي، والمعتمر لم يوجد منه قبل الحلاق تحلل^(٤).

ويبدأ الخالق بالشق الأيمن^(٥) ويستقبل القبلة، ويستحب أن يكثّر من

(١) الخطمي (مشدد الباء، بكسر الخاء وفتحها، الكسر أكثر) غسل معروف. (المصباح: خطم).

(٢) كذا في (المنتقى: ٢٩/٣) وتام كلامه: ولا بأس أن يتنور ويقص شاربه ولحيته قبل أن يحلق.

(٣) كذا ورد معزواً إلى ابن القاسم في (المنتقى: ٢٩/٣).

(٤) وهو الرمي... تحلل: ساقط من (ر).

(٥) عن عمرو بن دينار قال: أخبرني حجام أنه قص عن ابن عباس فقال: ابدأ بالشق =

الدعاء وقت الحلاق، فإن الرحمة تغشى الحاج عند حلاقه، فيما ذكر أهل العلم.

ولتقل في دعائك: اللهم لك وضعت شعري، فحطت عني وزري وزك لي عملي، واغفر لي ذنوبي، اللهم اكتب لي بكل شعرة حسنة، وامح بها عني سيئة، وامح عني بها سيئة، وارفع لي بها درجة، واغفر لي وللمحلقين والمقصرين يا أرحم الراحمين يا واسع المغفرة^(١).

ص: ٤٧ ب فإذا فرغت من حلاقك كبرت // وقلت: الحمد لله الذي قضى عنا نسكنا، اللهم زدنا إيماناً وتوفيقاً و يقيناً وعوناً، واغفر لنا ولآبائنا ولأمهاتنا وللمسلمين أجمعين^(٢).

فرع:

ولا يتم نسك الحلق إلا بحلاق جميع الرأس والشعر الذي على الأذنين.

= لا يمين، لأنه نسك، اقتداء، فإن النبي ﷺ كان يحب التيمن في أمره كله.

قال المحب الطبري: أخرجه الشافعي. (القرى: ٤١٥).

(١) هناك صيغة أخرى لدعاء الحلق، في (كنز الطالب، للعدوي: ١٤٤) وفي (أذكار النووي: ١٨٢).

(٢) وهذا الدعاء أورده النووي ضمن الأذكار المستحبة بمنى، يوم النحر في (الأذكار: ١٨٢).

قال ابن الحاج: قال أبو عمر: أجمع العلماء على أن الحاج لا يحلق ما على أذنيه من الشعر.

قال التادلي في منسكه: وينبغي أن يكون النظر في كونها من الرأس أو من الوجه كما ذكر في الوضوء.

قال الباجي: ويبلغ في الحلق إلى العظمين اللذين في الصدغين^(١). قال ابن حبيب: ولا يجزئ حلق بعض الرأس. حكاه الشيخ أبوبكر وغيره عن مالك^(٢).

قال سند: الخلاف في استيعاب الرأس حلقاً كالخلاف في استيعابه مسحاً في الوضوء^(٣).

وأما التقصير فلا يخلو أن يكون المقصر رجلاً أو امرأة، فإن كان رجلاً

(١) الصدغين، مثنى صُدْغ (بضم الدال) ما انحدر من الرأس إلى مركب اللحيين.

وقيل: الصدغ ما يلي مؤخرة العين. (غرر المقالة: ٩٤، لسان العرب: صدغ).

(٢) المنتقى: ٢٩/٣.

(٣) أشار ابن رشد الحفيد إلى الخلاف في استيعاب الرأس مسحاً في الوضوء بقوله:

«اختلفوا في القدر المجزئ منه: فذهب مالك إلى أن الواجب مسحه كله، وذهب

الشافعي وبعض أصحاب مالك وأبو حنيفة إلى أن مسح بعضه هو الفرض، ومن

أصحاب مالك من حد هذا البعض بالثلث، ومنهم من حده بالثلثين، وأما أبو حنيفة

فحده بالربع). (بداية المجتهد: ٩/١).

ر: ٧٦ قصر من جميع شعر رأسه^(١) واستوعبه بالتقصير ويجز ذلك جزاً من قرب أصوله، فإن لم يجزه* من قرب أصوله وأخذ منه فقد أخطأ ويجزئه. قاله الباجي^(٢).

ب: ٢٩ قال الطرطوشي: ومعنى ذلك أن يأخذ منه ما يقع عليه اسم التقصير، وليس ذلك بأن يأخذ الشيء اليسير، وهو ممنوع أن يفعل من ذلك ما تفعله المرأة فتأخذ^(٣) قدر الأتملة أو فوقها أو دونها / قليلاً وتجمع أطراف قرونها ليعم التقصير جميع شعرها.

قال مالك: ليس لذلك عندنا حد معلوم، وما أخذته منه أجزأها، ولا بد أن تعم الشعر كله طويله وقصيره. نقله الباجي^(٤).

تنبيه:

ص: ٤٨ أ قال أبو عمرو^(٥) بن القطان في // كتاب النظر في أحكام النظر: لا

(١) (ر) من جميع شعره.

(٢) (المنتقى: ٢٩/٣).

(٣) (ص): فتأخذ منه.

(٤) (المنتقى: ٢٩/٣).

(٥) كذا في (ص)، (ب)، وفي (ر): أبو عمر: ويبدو أن الصواب أبو الحسن علي وهو صاحب كتاب النظر.

يقصر للمرأة رجل سواء كانت شابة أو عجوزاً، بل هي أو امرأة أو محرم^(١).

فرع:

ويمر الأقرع موسى على رأسه^(٢) لأنها عبادة تتعلق بالشعر، فينتقل إلى البشرة كالمسح في الوضوء، والدليل فعل عمر رضي الله عنه لذلك.

فرع:

ولا بأس للحاج بعد رمي جمرة العقبة أن يحلق عانته ويقص أظفاره
ويأخذ من شاربه^(٣) ولحيته قبل أن يحلق رأسه^(٤) بخلاف المعتمر، وقد تقدم

- (١) عبارة ابن القطان: الحاجة أو المعتمرة لا ينبغي أن يقصر رأسها رجل، بل هي أو امرأة غيرها... والشواوب والعجز في هذا سواء، فإن إباحة النظر لا يكون إلا بدليل، ولم نجده. (النظر في أحكام النظر: ٣٧٧). وانظر (مختصر أحكام النظر للقباب: ٢١٨)
- (٢) هذا قول مالك في (المدونة: ١٨٧/٢) وقال ابن المنذر: أجمعوا عليه. (الإجماع: ٢٣).

- (٣) ذكر ابن قدامة أن تقليص الأظافر والأخذ من الشارب مستحبان لمن حلق أو قصر، وأن ابن عمر كان يفعل ذلك. (المغني: ٤٣٧/٣).

- (٤) نقل الخطاب عن المدونة أن الحاج بعد رمي جمرة العقبة لا بأس أن يبدأ بقلم أظفاره، والأخذ من لحيته وشاربه قبل الحلق، ويستحب له إذا حل من إحرامه أن يأخذ من لحيته وشاربه وأظفاره من غير إيجاب.

وقال الشيخ أبو الحسن: يستحب للمحرم إذا حل من إحرامه أن يخالف بين حالة الإحرام وحالة الإحلال. (مواهب الجليل: ١٢٨/٣).

الفرق بينهما^(١). قاله الباجي .

ومراده بالأخذ من اللحية: أن يأخذ من طولها^(٢).

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقصر ما زاد على القبضة^(٣).

وقال ابن حبيب في الواضحة: وبالع في الأخذ من اللحية عند حلاقك رأسك، فإنه مستحب في ذلك الوقت، ما لا يستحب في غيره^(٤).

(١) الفرق بينهما أن الحاج قد وجد منه قبل الحلاق تحلل وهو الرمي، والمعتذر لا يوجد

منه قبل الحلاق تحلل. (المنتقى: ٢٩/٣).

(٢) ذكر ابن قدامة أن عطاء وطاوساً والشافعي يحبون لو أخذ من لحيته شيئاً. (المغني:

٤٣٧/٣).

وفسر ابن شعبان قضاء التفث في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ بحلق الرأس

وقص الأظفار وإمالة الأذى عن الجسد والوجه والرأس. (مواهب الجليل: ١٢٩/٣).

وإنما تعفى اللحية في كل وقت؛ لأن فيها جمالاً؛ ولأن حلقها مثلة وتشبيه بالأعاجم

في ذلك، وإذا طالت فلا بأس بالأخذ منها، قاله ابن رشد في (الجامع من المقدمات:

٢٧٠).

(٣) هذا ما قاله ابن حبيب، وتما كلامه: ويأخذ من شاربه وأظفاره ولا يأخذ من

عارضيه (مواهب الجليل: ١٢٩/٣).

(٤) لاحظ الخطاب أن كلام ابن حبيب هذا نقله ابن هلال في منسكه. (مواهب الجليل:

١٢٨/٣).

فرع:

والحلاق بالموسى؛ فمن حلق بالنورة، فقال ابن القاسم في المدونة: يجزئه^(١).

وقال أشهب: لا يجزئه، وآه تعبدًا فيقتصر^(٢) فيه على السنة.

فرع:

ومن حل من عمرته في أشهر الحج فالحلاق له^(٣) أفضل إلا أن تقرب^(٤) أيام الحج، ويريد الحج، فليقتصر لمكان حلاقه في الحج قاله ابن المواز^(٥).

(١) عبارة المدونة: «قلت: فإن حلق الرجل رأسه عن الحلاق بالنورة؟ قال: لا أحفظه عن

مالك، وأراه مجزيًا عنه». (المدونة: ١٨٧/٢).

(٢) (ب): فيقتصر.

(٣) له: سقطت من (ب).

(٤) في المنتقى: ٢٩/٣: نفوت، وهو تصحيف.

(٥) وقد وجه ابن المواز هذا الحكم بقوله: «وجه ذلك ما يريد من تخصيص الحج، الذي

هو أفضل النسكين، بالحلاق». (المنتقى: ٢٩/٣).

فصل

في طواف الإفاضة

وينبغي أن لا يؤخر طواف الإفاضة بعد الحلق إلا بقدر ما يقضي حوائجه التي لا بد له منها، فيذهب إلى مكة فيطوف طواف الإفاضة. ويُسمى طواف الزيارة، وطواف الصَّدَر (بفتح الصاد والdal) وطواف الفرض، وطواف الركن^(١)، قاله النووي في منسكه^(٢). وكره مالك أن يقال: طواف الزيارة، أو يقال: زرنا قبره عليه الصلاة والسلام^(٣).

(١) في (ر): زيادة عبارة: وطواف النفل، وذلك لا يصح.

(٢) الإيضاح: ٩٧.

ويلاحظ أن طواف الصدر هو طواف الوداع في المذهب المالكي. قال القاضي عياض: «طواف الوداع: هو طواف الصَّدَر، بفتح الدال، أي الرجوع، وهو مستحب عندنا». (التنبيهات: ١٢).

وقال ابن عبد البر: إنه من سنة الحج (بداية المجتهد: ١/ ٢٧٣).

وقد سمي القلصادي الفقيه الأندلسي طواف الوداع بطواف الصَّدَر في (رحلته: ١٤٣).

(٣) المدونة: ٢/ ١٣٠.

وعند القاضي عياض أن كراهة إضافة الزيارة إلى قبر النبي ﷺ، لقوله عليه =

قال ابن رشد في جامعہ: قيل: إنما كره ذلك لما للزائر من فضل على المزور

في صلاته^(١) / / بزيارته إياه، وإنما تفعل الزيارة تأدية لما يلزم من فعله^(٢) ص: ٤٨ ب
ورغبته في الثواب عليه^(٣).

وهذا الطواف ركن من أركان الحج بالإجماع^(٤).

قال القرافي في الذخيرة: وتحديد أول وقته مبني على تحديد أول وقت

الصلاة والسلام: «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَتُنَّا يُعْبَدُ». (شرح الشفاء، للقاري:

٣/ ٨٤٣-٨٤٧).

وعند ابن رشد: أن الكراهة من وجه أن كلمة أعلى من كلمة، فعبرة الزيارة
تستعمل في الموتى. فكره أن يذكر مثلها في النبي ﷺ، وأورد ابن رشد قولاً آخر،
وهو ما تدل عليه الزيارة من الفضل على المزور في صلاته بالزيارة، بينما لا يكون في
زيارة الرسول ﷺ صلة ولا نفع. (البيان والتحصيل: ١٨/ ١١٨-١١٩).

أما الإمام ابن تيمية فقد علل هذه الكراهة بأن لفظ زيارة الرسول عليه السلام لم
يثبت عنه ﷺ ولم يكن معروفاً عند علماء المدينة. (مجموع الفتاوى: ٢٧/ ٣٥).

(١) (ب): فضيلته، وهو تصحيف، وما أثبتناه يطابق ما في (البيان والتحصيل:
١٨/ ١١٩).

(٢) (ب): فضله، وما أثبتناه يطابق ما في (البيان: ١٨/ ١١٩).

(٣) هذا أحد معنيين وجه بهما ابن رشد كراهة مالك للتعبير بالزيارة.

انظر (البيان والتحصيل: ١٨/ ١١٩-١١٨) وانظر (الذخيرة: ٣/ ٢٧٠).

(٤) (بداية المجتهد: ١/ ٧٣، حلية العلماء، للقفال: ٣/ ٢٩٧).

الرمي هل هو بعد طلوع الشمس يوم النحر أو طلوع الفجر أو نصف الليل^(١).

ولعله يريد بعد نصف الليل* على مذهب الشافعي^(٢).

ر: ٧٧

ولا يجوز قبل يوم عرفة إجماعاً.

تنبيه:

قال القاضي عياض: واختلف فيمن طاف غيره من طواف قدوم أو وداع أو تطوع ونسي طواف الإفاضة حتى رجع إلى بلده؟

وعن مالك وأصحابه: في أجزاء طواف القدوم عنه روايتان.

وأكثر العلماء ومشهور قولي مالك: أنه لا يجزئ^(٣).

واختلف أيضاً عندنا: هل يجزئ طواف الوداع عن طواف^(٤) الإفاضة؟ والأشهر أنه يجزئ^(٥).

(١) كذا في (الذخيرة: ٣/ ٢٧١).

(٢) مناسك النووي بحاشية الهيتمي: ٣٥٢، المجموع: ٨/ ١٣٤.

(٣) تقييد أبي الحسن الصغير: ٢/ ١٢١.

(٤) طواف: سقطت من (ر).

(٥) وقال ابن رشد الحفيد: «جمهور العلماء على أن طواف الوداع يجزئ عن طواف الإفاضة إن لم يكن طاف طواف الإفاضة، لأنه طواف بالبيت معمول في وقت طواف الوجوب الذي هو طواف الإفاضة، بخلاف طواف القدوم الذي هو قبل وقت طواف الإفاضة».

(بداية المجتهد: ٢/ ٢٧٣).

وكذلك طواف التطوع.

يريد: إذا تطوع يوم النحر وأما قبله فلا يجزئه^(١).

وأما تحديد آخر وقته، فالمشهور تمام الشهر، وعليه دم بدخول الحرم. والخلاف في آخر وقته مبني على الخلاف في أشهر الحج وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة بكماله، وقيل: العشر منه.

وقيل: إن أشهر الحج تنقضي بفراغ أيام الرمي.

وفائدة هذا الخلاف تظهر في تأخير طواف الإفاضة، فعلى المشهور: لا يلزم الدم إلا من آخره إلى المحرم^(٢). وعلى القول الثاني: من آخره إلى الحادي عشر لزمه الدم. ذكره أبوبكر الطرطوشي في تعليقه الخلاف.

ب: ٣٠ أ وعلى القول الثالث: إن أوقعه في اليوم الرابع / عشر لزمه الدم.

وفي المدونة: إن آخره حتى مضت أيام التشريق، فانصرف من منى إلى مكة فلا بأس^(٣). وإن آخره أياماً حتى تطاول طاف // وأهدى.

ص: ٤٩ أ

وهذا خارج عن الأقوال الثلاثة، فيكون رابعاً. قاله ابن عبد السلام.

(١) المدونة: ٣/ ١٦٦.

(٢) (ر): إلى آخر المحرم.

(٣) عبارة المدونة: «سألت مالكا عن آخر طواف الزيارة حتى مضت أيام التشريق» قال:

إن عجله فهو أفضل، وإن أخر فلا شيء عليه. (المدونة: ٣/ ١٦٥).

فرع:

فإذا طفت طواف الإفاضة فلا تسع بعده إن كنت قد سعت عقيب طواف القدوم، وإن كنت لم تسع سعت عقيب طواف الإفاضة^(١).

هذا^(٢) حكم المفرد والقارن، وأما المتمتع الذي طاف وسعى قبل عرفة ثم أحرم بالحج فإنه يطوف طواف الإفاضة ويسعى.

فرع:

فلو أخر غير المتمتع طواف القدوم والسعي عامداً، حتى خرج إلى منى، فليطف وليسع إذا رجع من منى ويهدي.

وإن كان ناسياً أو مراهقاً فلا دم عليه.

قال ابن الجلاب: والقياس عندي في الناسي أن عليه الدم بخلاف المراهق^(٣).

(١) (ر): فإذا طاف... فلا سعي بعده إن كان قد سعى عقيب طواف القدوم، وإن كان لم يسع سعى عقيب طواف الإفاضة.

(٢) (ر): هكذا.

(٣) عبارة ابن الجلاب: «إن ترك الطواف والسعي ناسياً - والوقت واسع - فلا دم عليه عند ابن القاسم، والقياس عندي أن يلزمه الدم، بخلاف المراهق، وهكذا قال الشيخ أبو بكر الأبهري». (التفريع: ٣٣٩/١).

وقاله الأبهري^(١).

فرع:

فإذا طفت طواف الإفاضة فقد حل لك^(٢) النساء والصيد والطيب، بشرط تقدم الحلاق.

فرع:

فإن حاضت المرأة أو نفست قبل طواف الإفاضة لم تبرح حتى تفيض، ويحبس عليها كريهاً^(٣) أقصى جلوس النساء في الحيض والاستظهار^(٤)، ويحبس في النفاس ستين يوماً^(٥).

(١) أبو بكر محمد بن عبدالله بن صالح الأبهري، فقيه مالكي عراقي مقرئ حافظ نظار انتهت إليه الرئاسة ببغداد. أخذ عن أبي الفرج وابن المنتاب وابن بكير وسمع من أبي بكر ابن الجهم وأبي زيد المروزي، له تصانيف منها شرح المختصر الكبير والصغير لابن عبدالحكم امتنع من تولي قضاء بغداد عندما طلب لذلك. ولد قبل سنة ٢٩٠. ت حوالي سنة ٣٧٥. (الديباج: ٢/٢٠٦، شجرة النور: ٩١ رقم ٢٠٤).

(٢) (ر): فإذا طاف... فقد حل له.

(٣) (ص): مكاريتها.

والكري: على وزن فعيل: وهو المكاري (مخفف) والجمع: المكارون. (الصحاح: ٢٤٧٣/٦).

(٤) الذخيرة: ٢/١٧٦.

(٥) قال ابن وهب عن مالك: تقيم الحائض أكثر ما يحبس النساء الحيض وتقيم =

واستحسن في سماع أشهب أن تعينه في العلف^(١).

قال القرافي : وحيث قلنا بحبسه فلا يزداد على الكراء الأول .

وأما المحرم فيحبس عليها حتى يمكنها النفر . وأما الرفقة فإن كان حبسها لهم اليومين والثلاثة حبسوا مع الكري، وإن كان أكثر من ذلك لم يُحبس إلا الكري والمحرم* .

ر: ٧٨

تنبيه:

قال القرافي وغيره : إنما يُحبسُ عليها كَرِيْها إذا كان يمكنه الانفراد في السفر، كالقرى التي حول مكة شرفها الله تعالى . وأما أهل الآفاق البعيدة الذين لا يسировن إلا جملة فلا يحبس عليها الكري، ويفسخ الكراء بينهما، وكراؤه محمول على زمن الحج^(٢) عادة؛ لأنها لو صرحت له بذلك عند العقد لم يرض، وهي كالخصر بالعدو، وللكري عليها حق الفسخ^(٣).

= النفساء أكثر ما يحبس النساء دمهـا .

قال الباجي : يحبس الكري في مذهب مالك سواء علم بحملها أو لم يعلم، وليس عليها أن تخبره بذلك . (المنتقى: ٦٣/٣) .

(١) قال مالك في العتية: لا أدري هل تعينه النفساء في العلف؟ (المنتقى: ٦٣/٣) .

(٢) (ر): أمر الحج .

(٣) كذا في (الذخيرة: ٢٧١/٣) .

فرع:

ولا يلزمها إذا فاسخها^(١) / الكري جميع الأجرة، ويحتمل أن يقال ب: ٣٠٠ ب
بلزومها، لأن الامتناع منها، قاله في الذخيرة^(٢).

فرع:

وفي الذخيرة: وروي عن سحنون أن من حبسها الحيض عن طواف
الإفاضة فإنها تطوف، للخلاف في اشتراط الطهارة في الطواف؛ ولأنه يستباح
للضرورة كقراءة القرآن للحائض لضرورة النسيان^(٣) وما هنا أعظم^(٤).

قال التادلي: وعلى ما قاله سحنون من أنها تطوف كذلك فتؤخر الركوع
حتى تطهر وتهدي.

قال التادلي: وخرج بعض فضلاء الشافعية من أهل عصرنا على أحد قولي
مالك، فيمن نسي طواف الإفاضة، وقد كان طاف للقدوم ولم يذكر حتى
رجع إلى بلده: أنه يجزئه عن طواف الإفاضة، فكذلك^(٥) ينبغي قضاء

(١) فاسخها: سقطت من (ر).

(٢) الذخيرة: ٢٧٢/٣.

(٣) (ر): خوف النسيان.

(٤) الذخيرة: ٢٧٢/٣.

(٥) (ر): وكذلك.

الصلاة بالحيض بخلاف النسيان، فإذا طافت للقدوم ثم طراً عليها الحيض قبل الإفاضة انصرفت وتركت الطواف للضرورة، وكانت بمنزلة من رجع إلى بلده ناسياً للطواف وقد كان طاف للقدوم.

قال: وهو تخريج لا بأس به. انتهى.

تنبيه:

واعلم أن التخريج ليس بقول، ولا يجوز أن ينسب لمن خُرج على قوله أنه يقول به. نقله التادلي في شرح الرسالة عن الشيخ أبي إسحاق الشيرازي^(١).

وقال ابن عبدالسلام من أصحابنا: القول المخرَج لا يقلده العامي ولا

ب: ٣٠ ينصره الفقيه / ولا يختاره المجتهد.

يريد: ولا يجوز الحكم ولا الفتيا به.

فهذا التخريج، وإن كان ظاهراً، لا بأس به كما قاله التادلي فلا يجوز أن يقلده العامي ولا يفتي به الفقيه، ولا يخرج عن المذهب بمثل^(٢) هذا التخريج.

(١) إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي، أبو إسحاق، علامة شافعي، مفتي

عصره، اشتهر بقوة الحجة في المناظرة، بنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية

فكان المَع مدرسيتها. تصانيفه كثيرة منها في الفقه: التنبيه والمهذب. ولد سنة

٣٩٣. ت ببغداد ٤٧٦.

(الأعلام: ١/ ٤٤-٤٥، تبين كذب المفتري: ٢٧٦، شذرات الذهب: ٣/ ٣٤٩،

طبقات السبكي: ٣/ ٨٨، وفيات الأعيان: ٩/ ٣).

(٢) (ر): مثل.

تنبيه:

وما يفعله النساء من الأدوية لقطع الدم وحصول الطهر، وإن علمت أنه إنما يقطع الدم اليوم ونحوه، فلا يجوز لها ذلك، وحكمها حكم الحائض. وإن
استدام انقطاعه نحو ثمانية أيام أو عشرة فقد صحَّ طوافها // إذا طافت في ذلك الطهر، وإن عاودها الدم في اليومين والثلاثة إلى الخمسة فقد طافت وهي محكوم بها حكم^(١) الحيض، فكأنها طافت مع وجود الدم. ولم أر نصاً في جواز الإقدام على ذلك، إذا كانت جاهلة بتأثيره في الدوام.

وقد سئل الشيخ الإمام أبو محمد عبدالله المنوفي^(٢) عن امرأة عاجلت استعجال دم الحيض لقصد الخروج من العدة فجاءتها الحيضة فهل تخرج* من العدة؟ فقال: الظاهر أنها لا تخرج من العدة بذلك. وتوقف عن ترك الصلاة والصيام.

قال صاحب التوضيح^(٣): وإنما قال: الظاهر، لاحتمال أن استعجاله لا

(١) (ر): بحكم.

(٢) عبدالله بن محمد بن سلمان المنوفي، أبو محمد، من أهل مصر، فقيه جامع بين العلم والعمل والصلاح. أخذ عن ابن الحاج صاحب المدخل، وعنه أخذ خليل بن إسحاق وبه انتفع وألف تأليفاً في مناقبه. ولد سنة ٦٨٦. ت ٧٤٩.

(حسن المحاضرة: ١/ ٥٢٥-٥٢٦، شجرة النور: ٢٠٥ رقم ٧٠٩).

(٣) هو خليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب الجندي، ضياء الدين، أبو المودة، إمام عالم عامل مجمع على فضله، من أهل التحقيق والمشاركة في فنون علمية. وكتابه =

يخرجه عن الحيض، فعلى بحثه في أن استعجاله لا يؤثر فينبغي أن رفعه لا يؤثر، لا سيما إذا عاودها بقرب ذلك، والله أعلم.

وقال ابن رشد: وسئل مالك عن المرأة تخاف تعجيل الحيض فيوصف لها شراب تشربه لتأخير الحيض؟ قال: ليس ذلك بصواب وكرهه.

قال ابن رشد: إنما كرهه مخافة أن تدخل على نفسها الضرر^(١) في جسمها^(٢). انتهى.

فانظر هل هذا مثل^(٣) الأدوية التي تقطع الدم بعد وجوده أم لا؟ وهو الظاهر فإن المرأة بعد إتيان الدم محكوم عليها بأنها حائض ولا يزول حكمه إلا بدوام انقطاعه^(٤) أقل مدة ما بين الدمين، فتأمله.

= (التوضيح) شرح جامع الأمهات لابن الحاجب، وهو صاحب (المختصر الفقهي)

الذي لقي إقبالاً، وألف منسكاً، اختلف في تاريخ وفاته والراجح أنه ٧٧٦.

(حسن المحاضرة: ١/ ٤٦٠، درة الحجال: ١/ ٢٥٧، الدرر الكامنة: ٢/ ٨٦،

الديباج: ١/ ٣٥٧، نيل الابتهاج: ١١٢).

(١) (ر): أن تدخل بذلك ضرراً على نفسها.

(٢) كذا في (البيان والتحصيل: ١٨/ ٦١٦) وهذا المعنى وارد في (م.ن: ٣/ ٤٦٠)

بزيادة قوله: «والله يعذرها بالعذر ويعطيها بالنية، فمن نوى عمل بر ومنعه منه عذر

من الله كتب له إن شاء الله».

(٣) (ب): من.

(٤) (ب): بانقطاعه.

فصل

فإذا فرغت من الإفاضة فينبغي التعجيل بالعود إلى منى^(١)، ولا تقيم بمكة للتنفل بالطواف، وخفف^(٢) أن تقيم لأجل الصلاة إذا أذن وأنت بمكة.

فإذا رجعت إلى منى فصل الظهر ثم كبر، فإنه يُستحب التكبير عقب خمس عشرة مكتوبة أولها ظهر يوم النحر وآخرها صلاة الصبح من اليوم // ص: ٥٠ ب الرابع وهو آخر أيام التشريق. ويفعل ذلك أهل سائر^(٣) الآفاق تشبهاً بأهل منى، وبيان ذلك: أن أول صلاة يكبر بعدها أهل منى هي صلاة الظهر من يوم النحر؛ وآخر ذلك صلاة الصبح يوم الرابع.

وأما صلاة الظهر فإنهم ينفرون بعد الزوال وقبل الصلاة فيصلون الظهر في المحصب، بهذا وردت السنة^(٤).

(١) مناسك التاودي: ٢٢.

(٢) (ر): وخفيف.

(٣) (ر): سائر أهل.

(٤) يذكر المحب الطبري أن الرسول ﷺ صلى بالمحصب الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم

رقد رقدة من ليلة الأربعاء رابع عشر ذي الحجة. (حجة المصطفى: ٧٢).

وعن نافع أن عبدالله بن عمر كان يصلي الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمحصب ثم يدخل مكة من الليل فيطوف بالبيت.

(المسوى في شرح الموطأ: ٣٩٨/١، كتاب الحج، باب التحصيب).

والمحصب (بضم الميم وفتح الحاء والصاد المهملة) مكان متسع بين مكة ومنى، =

وصفة التكبير^(١): الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر،
الله أكبر ولله الحمد، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة
وأصيلاً، الحمد لله على ما هدانا، اللهم اجعلنا لك من الشاكرين.

فرع:

قال ابن حبيب: ينبغي لأهل منى وغيرهم أن يكبروا أول النهار، ثم إذا
ارتفع، ثم إذا زالت الشمس بعد الصلاة والرمي، ثم بالعشي، وكذلك فعل
عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(٢).

يريد: ويجهر^(٣) بالتكبير.

= أقرب من منى، ويقال له: الأبطح والبطحاء. (الزرقاني على الموطأ: ٢/٣٦٧).
وقد سمي النفر من منى إلى مكة للتوديع والإقامة بالشعب الذي يخرج به إلى الأبطح
لللهجوع ساعة من الليل قبل الدخول إلى مكة، سمي بالتحصيب كما قال الخطابي
(مختصر سنن أبي داود: ٢/٤٣١). وانظر (إكمال الإكمال: ٣/٤٠٦).

(١) أورد الباجي صفة التكبير مروية عن مالك في المجموعة، وفي المختصر. (المنتقى:
٤٣/٣).

(٢) المنتقى: ٤٢/٣.

والمقصود بفعل عمر ما جاء في الموطأ: «عن يحيى بن سعيد أنه بلغه أن عمر بن
الخطاب خرج الغد من يوم النحر حين ارتفع النهار شيئاً فكبر، فكبر الناس بتكبيره،
ثم خرج الثانية من يومه ذلك بعد ارتفاع النهار فكبر، فكبر الناس بتكبيره حتى
يتصل التكبير ويبلغ البيت، فيعلم أن عمر قد خرج يرمي».

(٣) (ر): ويجهر.

فرع:

ومن نسي التكبير عقيب الصلاة كبر إن كان قريباً، فإن تباعد فلا شيء عليه.

وقد قال مالك: يكبر ما دام في مجلسه، فإذا قام فلا شيء عليه^(١).

فرع:

وإن نسي الإمام التكبير فإن كان قريباً قعد وكبر، وإن تباعد فلا شيء عليه، فإن^(٢) ذهب ولم يكبر والقوم جلوس كبروا.

فرع:

ويكبر النساء والمسافرون / وأهل البوادي ومن صلى وحده والعبيد ب: ٣١ أ وغيرهم.

وفي المختصر: لا تكبر النساء دبر الصلوات.

فرع:

قال الباجي: وأهل الآفاق لا يجهرون بالتكبير في خروجهم إلى المصلى ولا دبر الصلوات، والحجاج يجهرون به. في كل * الساعات إلى الزوال من ر: ٨٠

(١) المنتقى: ٤٣/٣.

(٢) (ر): وإن.

ص: ٥١ أ اليوم الرابع، فيرمون ثم ينصرفون // بالتكبير والتهليل حتى يصلوا الظهر والعصر في المحصب^(١).

فرع:

وفي التكبير خلف النوافل قولان: المشهور عدم التكبير^(٢).

(١) المنتقى: ٤٢/٣.

(٢) المشهور عدم التكبير: ساقط من (ر).

فصل

في أحكام الرمي^(١)

فإذا زالت الشمس في ثاني يوم النحر فيسن للحاج أن يتوضأ، ويذهب قبل الصلاة ماشياً، فيرمي الجمار الثلاث يبدأ بالجمرة التي تلي مسجد^(٢) منى فيرميها من فوقها^(٣) مما يلي مسجد منى بسبع حصيات متواليات^(٤) مع التكبير، يرفع به صوته، ثم يتقدم أمامها مما يلي الجمرة الوسطى ويجعلها خلف ظهره فيدعو ويهلل ويكبر، ويصلي على النبي ﷺ بقدر إسراع سورة البقرة^(٥).

(١) الأصل في الرمي - على ما قال ابن رشد - «ما جاء في بعض الآثار أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما أمر ببناء البيت سارت السكينة بين يديه كأنها قبة، فكان إذا سارت سار، وإذا نزلت نزل، فلما انتهت إلى موضع البيت استقرت عليه، وانطلق إبراهيم ﷺ مع جبريل عليه السلام، فمر بالعقبة فعرض له الشيطان فأمره فرماه ثم مر بالثانية فعرض له فرماه، ثم مر بالثالثة فعرض له فرماه، فكان ذلك سبب رمي الجمار». (المقدمات: ١/ ٢٩٤).

(٢) مسجد، سقطت من (ر).

(٣) (ر): يومها.

(٤) (ر) متابعات.

(٥) كنز المطالب، لحسن العدوي الحمزاوي: ١٠٢-١٠٣.

وفي رفع يديه في الدعاء قولان .

قال ابن حبيب : وإذا دعا راغباً بسط يديه فجعل بطونهما إلى السماء ،
وإذا دعا راهباً جعل بطونهما مما يلي الأرض ، وذلك في كل دعاء .
فإن رمى عن غيره وقف ودعا عنه .

ثم يُثْنِي بالجمرة الوسطى فيرميها من فوقها كما تقدم ، ويتقدم للدعاء^(١)
أمامها ، إلا أنه لا يجعلها خلف ظهره ، بل يقف يسارها ، وهو السنة في ذلك .
ولعل ذلك توسعة على الناس في المرور إلى الجمرة الثالثة .

ويستقبل الكعبة في وقوفه للدعاء كالأولى^(٢) ومن ترك الوقوف
للدعاء^(٣) فلا شيء عليه .

ثم يثلث برمي جمرة العقبة فيرميها من أسفلها ، وقد تقدم بيان ذلك^(٤)
في رمي جمرة العقبة يوم النحر . ولا يقف للدعاء عندها فتلك السنة .
ثم يذهب الإمام إلى مسجد منى في هذا اليوم بعد تمام الرمي ، فيصلي
الظهر بالناس ، ثم يخطب خطبة واحدة لا يجلس فيها على المشهور .

(١) (ب) : في الدعاء .

(٢) (ر) : لدعاء الأولى .

(٣) (ر) : زيادة : عند الجمرة يرفعها .

(٤) انظر فيما سلف ، ص ٤١٧ .

وقال // ابن حبيب: يجلس في وسطها^(١). فيعلم الناس حكم الرمي ص: ٥١ ب
والمبيت والتكبير وحكم التعجيل وغير ذلك من الأحكام. وهذه هي الخطبة
الثالثة.

أما أهل منى فيتمون الصلاة كما يتم أهل عرفة الصلاة لو كان بها أهل
مقيمون.

ومن لم يحضر مع الإمام الصلاة والخطبة فإنه يبدأ بالرمي، ثم يصلي في
رحله أو حيث شاء، والأولى الصلاة في المسجد في أيام منى لمن قدر.

فصل

قال القرافي: والجمار اسم للحصى لا للمكان، جمعُ جَمْرَة، والجمرة اسم
للحصاة^(٢).

وإنما سُمِّيَ الموضعُ جَمْرَةً^(٣) باسم ما جاوره، وهو اجتماع الحصى فيه.
وقد تقدم في حكم نزوله بالمزدلفة ذكر الموضع الذي تؤخذ منه الجمار،

(١) لم يرد في أحاديث صفة حجة الرسول ﷺ أنه جلس في وسط هذه الخطبة.

(٢) عبارة القرافي: الجمرة اسم للحصاة ومنه الاستجمار، أي استعمال الجمار في إزالة

الأذى عن الخارج. (الذخيرة: ٣/ ٢٧٥).

وانظر (المطلع على أبواب المقنع: ١٩٨).

(٣) جمرة: سقطت من (ر).

وحكم الرمي بغير الحجارة وحكم طهارتها وعددها^(١).

وقد تقدم^(٢) أيضاً حكم رمي جمرة العقبة يوم النحر، وأنه لا يرمي فيه غيرها.

وقد تقرر أن الرمي في أيام^(٣) منى بعد الزوال وقبل الصلاة.

ومن رمى بعد الصلاة، فقد ترك الأولى، ولا شيء عليه.

فرع:

والقادر على الرمي يباشر ذلك بنفسه، والعاجز عن الرمي يستنيب وعليه دم، ويتحرى وقت رمي نائبه^(٤) فيدعو ثم يصلي*.

ر: ٨١

فرع:

وإذا قدر على حمل المريض، وهو يقوى على الرمي، حمل في محمل أو على ظهر إنسان أو دابة، ورمى بيده.

وإن لم يجد من يحمله أو لا يستطيع الرمي رمى عنه غيره.

(١) انظر فيما سلف ص ٤١٦ وما بعدها.

(٢) (ص): وتقدم.

(٣) أيام: سقطت من (ب).

(٤) الصاوي على الشرح الصغير: ٦٣/٢.

فإن صح المريض في أيام الرمي رمى عن نفسه، وعليه دم سواء رمى عن نفسه بعد أن صح أو / اكتفى برمي غيره عنه.

فرع:

ويبدأ النائب بالرمي عن نفسه، فإن قدّم الصبي أو المريض أجزأه.

فرع:

والصبي الذي لا يحسن الرمي يُرمى عنه، ولا دم، ولا يجزئ رمي واحد عن الصبي وعن نفسه ويعيد الرمي عن نفسه وعن غيره.

فإن لم يرم الصبي القادر أو لم يرم عن الصغير فالدم على من أحجهما.

وأما / / تحديد وقت الرمي، فأوله كما تقدم إذا زالت الشمس.

وتقدم ذكر أول وقت رمي جمرة العقبة^(١)، وأما آخر وقت رمي جمرة العقبة يوم النحر فهو^(٢) الغروب^(٣).

واختلف في ليلة الحادي عشر، فقليل: الرمي فيها أداء، وقيل: قضاء، وقضاؤها في ثاني يومها، وقيل: آخر الرابع.

(١) تقدم قول المؤلف المعروف في المذهب أن أول وقت رمي العقبة طلوع الفجر. انظر

فيما سلف ص ٤١٧ وما بعدها.

(٢) (ر): هو.

(٣) الدر الثمين: ٣٧٧.

وأداء الثلاث من الزوال إلى الغروب، وقيل: إلى الاصفرار، ويجزئ بعده
فإن رمى بالليل، فليل: قضاء، وقيل: أداء^(١).

وقضاء الثاني في الثالث وقضاء الثالث في الرابع من يوم النحر، فإذا خرج
الرابع فات الرمي، ولزم الدم^(٢).

وقال أبو مصعب^(٣): من نسي جمرة من الجمار فليرم متى ما ذكر، بمنزلة
الصلاة.

فرع:

قال محمد: ولا أحب لأحد أن يرمي إلا متوضئاً، وهو قول مالك، ولا
يعيد إن كان غير متوضئاً، ولكن لا يتعمد ذلك.

(١) إذا رمى ليلاً فعليه دم. (الزرقاني على مختصر خليل: ٢/٢١٢).

(٢) الفواكه الدواني: ١/٣٧٦.

(٣) أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف
الزهري، أبو مصعب، من أصحاب مالك ورواة موطئه، أخذ عن بعض أصحابه
كالغيرة، وروى عن الدراوردي وألف مختصراً في فقه الإمام مالك. وكان من أهل
الثقة في الحديث، روى عنه البخاري ومسلم وغيرهما. وكان من أعلم أهل المدينة،
وقد تولى قضاءها وقضاء الكوفة. ت ٢٤٢ وسنه تسعون سنة.

(التحفة اللطيفة: ١/١٩٦، الديباج: ١/١٤٠، المدارك: ٣/٣٤٧).

فرع:

ومن نكس الجمار فرمى الأخيرة ثم الوسطى ثم الأولى، أعاد الوسطى ثم الأخيرة.

وكذلك لو رمى الوسطى ثم الأخيرة ثم الأولى أعاد الوسطى والأخيرة.

ولو رمى الأولى ثم الأخيرة ثم الوسطى أعاد الأخيرة فقط.

فإن لم يذكر حتى تباعد أعاد الرمي كله.

وهذا مبني على أن الترتيب واجب^(١).

وقال ابن بشر: اختلف في الترتيب هل هو من باب الأوجب أو من باب الأولى؟

وتستحب الإعادة على القول بالاستحباب.

فرع:

فلو ترك جمرَةً ثم ذكرها في يومها أتى بها ولا شيء عليه إن كانت الأخيرة، وإن كانت الأولى أو الوسطى أتى بها وأعاد ما بعدها، وقيل: يعيد^(٢).

(١) وهو ما اقتصر على ذكره ميارة في (الدر الثمين: ٣٧٧).

(٢) (ب): لا يجوز، بدل: يعيد.

وإن ذكرها بعد مضيّ يومها أتى بها وأعاد ما بعدها في يومها، وأعاد
الجمرة الحاضرة في يوم ذكرها^(١) بناء على ما تقدم.

فرع:

ص: ٥٢ ب واختلف أيضاً في الموالاة في حصي // الجمرة الواحدة: هل هي واجبة
أو مستحبة؟

وقال القرافي: قيل: الفور شرط مطلقاً، وقيل: مع الذكر.

فرع:

وفي الذخيرة: ومن رمى بسبع^(٢) حصيات في مرة لم يجزه وهو
ر: ٨٢ كواحدة، وكذلك لو رمى في مرة^(٣) بحصاتين اعتدَّ بواحدة* منهما،
والأخرى لغو لا حكم لها.

فرع:

ومن شك في رميه في جمرة واحدة أو في الجمار كلّها، فليبن على
يقينه.

(١) (ص): ذكر.

(٢) (ر): سمع.

(٣) في مرة: سقطت من (ب)، (ص).

فرع:

ومن بقيت حصاة في يده لا يدري من أي الجمار هي فليرم بها الجمرة الأولى ثم يعيد الوسطى والأخيرة^(١)، وقيل: يستأنف الجمار الثلاث^(٢).

فرع:

ومن رمى حصاةً فوقعت قرب الجمرة فإن وقعت في موضع حصى الجمرة أجزأه^(٣) وإن لم تبلغ رأس الموضع^(٤).

وإن سقطت في محمل رجل فنفضها صاحب المحمل فسقطت في الجمرة، لم يجزه؛ لأنها لم تقع في الجمرة من فعله.

ولو أصابت المحمل ثم سقطت في الجمرة أجزأه^(٥).

ولو شك في وصولها الجمرة فالظاهر عدم الإجزاء.

ولو رمى الجمرة فتعدتها لم يجزه لعدم الاتصال.

(١) (المنتقى: ٥٤/٣).

(٢) (ر): كلها.

(٣) الشرح الصغير: ٦٦/٢-٦٧.

(٤) (ب): الجمرة.

(٥) إنما أجزأه في هذه الحالة؛ لأنها مضت بقوة الرمية الأولى حتى وقعت في الجمرة. قاله

خليل في (التوضيح: ٢٢٦/١ ب).

فرع:

ولو أصابت البناء القائم وسقطت في الرمي أجزاءه، كما إذا أصابت المحمل ثم سقطت بنفسها في الجمرة.

فرع:

ولو ثبتت في شقوق البناء القائم فأفتى الشيخ خليل صاحب التوضيح بعدم الإجزاء. وكان شيخه أبو محمد عبدالله المنوفي يميل إلى الإجزاء^(١).

فرع:

ولو وضع الحصاة وضعا / لم تجزه.

ب: ٣٢

وعن أشهب: إن نوى بالطرح الرمي أجزاءه^(٢)، فانظر هل يأتي ذلك في الموضع؟

فرع:

فلو رمى الجمار بخمس خمس فذكر قبل غروب الشمس، رمى الأولى بحصاتين وأعاد الثانية والثالثة، وإن ذكر بعد غروب الشمس فعل ما ذكرنا

(١) ذكر الشيخ خليل صاحب التوضيح أن خليل مفتي مكة كان يفتي في هذه المسألة بعدم الإجزاء، وأن شيخه المنوفي يميل إلى الإجزاء؛ لأن البناء متصل بالجمرة. (التوضيح: ١/ ٢٢٦ ب).

(٢) نقل ذلك أبو إبراهيم الأعرج عن أشهب في طوره. (م، ن).

وكان عليه دم، وإن لم يذكر إلا في الغد، وقد رمى، فإنه يفعل ما ذكرنا، ويعيد رمي يومه.

فرع:

قال ابن رشد: ومن نسي الرمي يوماً أو يومين ثم ذكر^(١)، فقال ابن وهب عن مالك: يرمي لما فاته في اليوم الثالث لليومين الماضيين، ويهدي.

قال ابن وهب: إن كان عامداً قضى وأهدى، وإن كان ناسياً // قضى ولا ص: ١٥٣ هدي عليه، وإن لم يذكر حتى خرجت أيام الرمي فعليه الهدى وفاته القضاء، خلافاً لأبي مصعب.

تنبيه^(٢):

الأولى في الهدى في ترك الجمرة الواحدة أو الجمار بدنة، وقيل: في الجمرة الواحدة بقرة وفي الجمار بدنة، فإن لم يجد البدنة فبقرة وإلا فشاة. وأما الحصاة الواحدة فالهدى فيها شاة، ومن لم يقدر على الهدى صام عشرة أيام.

(١) (ر): تذكر.

(٢) (ر): تنبيه: سقطت من (ر).

فصل

ومن أراد أن يتعجل^(١) فليرم في اليوم الثاني من أيام الرمي، وهو ثالث يوم النحر، ثم ينفرد ولا يقيم بمنى، ويصلي الظهر بالمحصب^(٢). أو في الطريق.

(١) التعجيل في حق غير الإمام: جائز مستوى الطرفين، لا مستحب ولا خلاف الأولى، والإمام يكره له التعجيل. (الصاوي على الشرح الصغير: ٦٤/٢).
والأصل في التعجيل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (البقرة: ٢٠٣).
وللمقري قاعدة نصها:

«لا يُكره الأخذ بالرخص الشرعية كالتعجيل في يومين كما لا تكون أفضل من غيرها من حيث هي رخص لكن يكره تتبعها له لئلا يؤدي إلى ترك العزائم». (القواعد: ٦١٣/٢، قاعدة ٤٠٤).

(٢) (ص): في المحصب.

والمحصب: اسم بطحاء خارج مكة محاذية للمقبرة.
وصلاة الظهر بالمحصب إذا وصله قبل ضيق وقتها، أما لو ضاق وقتها فإنها تصلى حيث أدركت ولا تؤخر.

والتحصيب مندوب للمراجع من منى سواء كان آفاقياً أو مكياً، وقد فعله ﷺ شكراً لله؛ وذلك لأن المحصب هو الموضع الذي تحالفت فيه قريش على أنهم لا يبايعون بني هاشم ولا يناكحونهم إلا أن يسلموا لهم النبي ﷺ وكتبوا بذلك صحيفة جعلوها في الكعبة فخببهم الله في ذلك. (الشرح الصغير وحاشية الصاوي: ٦٩/٢).

ومن كان له ثقل وعيال فله أن يؤخر، ما لم تصفر الشمس، ولا يصلي يوم النفر بمسجد منى غير صلاة الصبح، قاله عبدالحق في تهذيب الطالب، ونقله عن مالك في الموازية.

فرع:

وإذا تعجل سقط عنه رمي اليوم الثالث من أيام الرمي .

وقال ابن حبيب : سنة المتعجل أن يرمي جمار اليوم الثاني بعد الزوال قبل الصلاة ثم يعود من فوره* فيرمي لليوم الثالث، كما كان يفعل لو أقام، ثم ينفر صادراً إلى مكة، وليس عليه أن ينزل المحصب .

وكذلك قال ابن شهاب .

والأول^(١) هو قول مالك وأصحابه أعني في سقوط الرمي .

وأما نزول المصحب فليس هو محل الخلاف بل حكمهم^(٢) القصد إلى مكة لطواف الوداع .

ونقل مكى^(٣) من أصحابنا في منسكه أن يدفن حصى اليوم الثالث .

(١) (ب) : والأولى .

(٢) (ب) : حكمهم .

(٣) مكى بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي، أبو محمد القيرواني ثم الأندلسي،

فقيه مقرئ أديب له رواية، وقد غلب عليه علم القرآن وألف فيه عديد المصنفات .

أخذ عن شيوخ القيروان وبعض شيوخ المشرق في رحلة حجه ثم استقر بقرطبة فنشر

=

العلم بها . ت أوائل سنة ٤٣٧ .

فرع:

وأما حكم الرعاة في الرمي فقد رخص لهم أن ينصرفوا لرعي الإبل، إذا رموا جمرة العقبة، وأن يخرجوا عن منى في رعيهم، وقيموا ليلتهم وغدهم، ص: ٥٣ ب وهو اليوم الثاني، وليلة اليوم الثالث من أيام الرمي^(١) ويأتون إلى / / منى يوم النفر الأول فيرمون اليومين ثم يتعجلون إن شأؤوا أو يقيمون^(٢).

فصل

وأهل مكة في التعجيل حكمهم كأهل الآفاق، على الأصح.

وروى ابن القاسم عن مالك: ليس ذلك لهم، إلا أن يكون لهم عذر من تجارة أو مرض^(٣).

= (الأعلام: ٨/ ٢١٤، إنباه الرواة للقفطي: ٣/ ٣١٣، إيضاح المكنون: ١/ ٨٥ - ٢/ ٥٤٤، بغية الملتبس: ٤٥٥، بغية الوعاة: ٢/ ٢٩٨، جذوة المقتبس: ٣٥١، الديباج: ٢/ ٣٤٢، شذرات الذهب: ٣/ ٢٦٠، وفيات ابن قنفذ: ٢٤٢، معجم الأدباء: ١٩/ ١٦٧، كحالة: ١٣/ ٣).

(١) (ص): من أيام منى.

(٢) الزرقاني على الموطأ: ٢/ ٣٧٢، المنتقى: ٣/ ٥١.

(٣) المحرر الوجيز: ٢/ ١٣٤-١٣٥.

فرع:

وهل لمن تعجل من أهل الآفاق أن يبيتوا بمكة ويمضوا على تعجيلهم؟
المذهب أن لهم ذلك .

وقال ابن الماجشون وابن حبيب : لا يصح لهم التعجيل إلا بشرط أن لا يبيتوا في مكة، وذلك خاص بمن تعجل من أهل مكة، فمن بات من أهل الآفاق بمكة وجب عليه أن يرجع إلى منى حتى يرمي مع الناس في اليوم الثالث .

وعلى قولهما إن لم يرجع لزمه الدم .

فرع:

ومن نوى أن يتعجل وغربت عليه الشمس، وهو بمنى، فليس له أن يتعجل فإن تعجل لزمه الدم بترك المبيت والرمي .

تنبيه:

ويُستثنى من ذلك من تعجل وطاف للوداع، وخرج مسافراً، فكان ممره على منى، فغربت عليه الشمس، وهو بمنى، فليمض ولا دم عليه^(١) .

(١) صاغ ابن فرحون هذه المسألة في لغز من ألغازه الفقهية ونصه:

«فإن قلت رجل تعجل في يومين فغابت عليه الشمس وهو في منى، ولا يلزمه المبيت

في منى ولا رمي يوم الثالث؟

قلت: هذا رجل تعجل وطاف للوداع، وكانت طريقه إلى بلده على منى كأهل =

فرع:

أما إن أقام المتعجل بمكة حتى أمسى، فقال مالك: لا أرى عليه شيئاً.

تنبيه:

ب: ٣٢ ب التعجيل لا يحتاج إلى نية يحدثها في منى، فلو أفاض من منى / إلى مكة في اليوم الثاني من أيام الرمي، ثم بدا له أن يتعجل ويسافر من مكة قبل أن تغرب الشمس، فذلك له، فإن غربت عليه الشمس بمكة قبل أن يبدو له فليرجع إلى منى حتى يرمي من الغد، حكاه ابن رشد عن مالك.

فرع:

ويلزم الحاج المبيت بمنى ليالي منى ثلاث ليل والمتعجل^(١) ليلتين.

ص: ١٥٤ وقال ابن عبدالحكم عن مالك // وابن حبيب عن ابن الماجشون: من أقام بمكة أكثر ليلة ثم أتى منى فبات فيها باقي ليله فلا شيء عليه إلا أن يبيت ليلة كاملة فيلزمه الدم، ولو كان له عذر من مرض أو غيره لم يسقط عنه الدم حكاه الباجي^(٢).

= عرفة. فغابت عليه الشمس وهو بمنى، فليس عليه شيء ويمضي في سفره، قاله ابن

رشد». (درة الغواص: ١٧٢ رقم ٢٣٢).

(١) (ب): والتعجيل.

(٢) المنتقى: ٤٥/٣.

وما حكاه عن ابن عبدالحكم وابن حبيب خلاف ما في المدونة^(١).

والمشهور: لزوم الدم إذا بات بغير منى جل ليلته.

ومن بات وراء العقبة التي * عندها الجمرة ليلة أو جلها فليهد. رواه ابن
المواز عن مالك^(٢).

والجل ما زاد على النصف.

فصل

قال مالك: لا ينبغي لإمام الحاج أن يتعجل؛ وذلك لأنه يقتدى به،
فيقتدي به في التعجيل من لم تكن له نية فيه، وإقامة شعائر الحج مطلوبة وهو
أولى من إقامها.

وأما تقديم الأثقال إلى مكة فلا بأس به في حق كل أحد من الحجاج،
كتقديم الأثقال إلى عرفة قبل يومها.

(١) عبارة المدونة: «قال مالك: إن بات ليلة كاملة أو جلها في غير منى، فعليه لذلك

الدم، وإن كان بعض ليلة فلا يكون عليه شيء». (المدونة: ٢ / ١٧١).

(٢) المنتقى: ٤٥ / ٣.

فصل

في الرجوع من منى للسفر إلى بلده

ويستحب لمن رجع من منى ممن لم يتعجل أن ينزل بأبطح مكة حيث المقبرة، وهو المحصب أيضاً، فيصلّي فيه أربع صلوات: الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ثم يدخل مكة بعد العشاء للسنة^(١).

ووسع مالك لمن لا يقتدى به في تركه، وكان يفتي بالترك سراً^(٢) لئلا يشتهر ذلك، فتترك السنة، وكان هذا شيء يفعل ثم ترك. قاله ابن الحاج. قال القرافي: وليس بنسك^(٣).

والجمهور^(٤) على أن النزول به ليلة الرابع غير مستحب^(٥)، واستحبه مالك لمن يُقتدى به.

(١) حجة المصطفى: ٧٢.

(٢) سراً: سقطت من (ر).

(٣) انظر (الذخيرة: ٣/٢٨٢).

(٤) (ر): والمشهور.

(٥) هذا النزول سنة عند الحنفية فيكون تاركه مسيئاً، وقال ابن عباس وعائشة:

التحصيب ليس بشيء إنما هو منزل نزله رسول الله ﷺ، وبه قال الأكثرون. (المسوى

في شرح الموطأ: ١/٣٩٩).

فصل (١)

فإذا دخلت مكة وقد كنت طففت للإفاضة وأنت تريد الرحيل فطف للوداع، وإن كنت تريد الإقامة فأنت في الطواف بالخيار.

فصل

في طواف الوداع

ويسمى طواف الصَّدْر (٢).

وطواف الوداع مندوب إليه ولا دم في تركه، وهو آخر نسك يفعله الحاج (٣)، والنسك // : العبادة.

ص: ٤٥ ب

وحكمه أن يتصل بالخروج؛ لأن هذا حكم الوداع، ولو اشتغل بعده بشراء أو بيع أو شغل (٤) بجهاز السفر ساعة من نهاره فذلك مغتفر له، وإنما

(١) (ر): فرع.

(٢) الصَّدْر (بفتح الصاد والذال) هو الرجوع، وفيه لغة أخرى: الصدور.

قاله الجببي في (شرح غريب ألفاظ المدونة: ٤٦).

(٣) عن ابن عباس قال: «أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت، إلا أنه خفف عن المرأة

الحائض». قال ابن عبد الهادي: متفق عليه. (المحرر في الحديث: ١/ ٤١٢ رقم

٧٢٠).

(٤) (ر): أو اشتغل.

- يعد فصلاً طويلاً إذا أقام يوماً وليلة على ما في المدونة^(١).
- وقال سند: وروي عن مالك أن من ودع وأقام إلى الغد فهو في سعة.
- وقال ابن القاسم: إن أقام يوماً أو بعض يوم أعاد^(٢).
- وقال ابن الماجشون: إن بات لتجديد كراء أو يعد مريضاً لم يُعد.

فرع:

وإذا طاف للوداع وخرج من المسجد لم يمش إلى خلفه.

فرع:

ومن طاف للإفاضة وخرج من فوره، أو أتى بالعمرة بعد الحج فطاف لها وسعى وحلق وأراد السفر، فالطواف في هاتين الصورتين بجزئ عن طواف الوداع إذا خرج من فوره على ما تقدم.

(١) عبارة المدونة «سألت مالكا عن الرجل يطوف طواف الوداع، ثم يخرج عن المسجد الحرام ليشتري بعض جهازه أو طعامه يقيم في ذلك ساعة يدور فيها ثم يخرج ولا يعود إلى البيت؟ فقال: لا شيء عليه ولا أرى عليه في هذا عودة إلى البيت...».

(المدونة: ٢/٢٦١).

(٢) جاء في المدونة: «قلت لابن القاسم: أرايت من أقام بمكة بعد طواف الوداع يوماً أو بعض يوم؟ قال: لم أسمع من مالك فيه شيئاً، وأنا أرى أن يعود، فيطوف...».

(المدونة: ٢/٢٦١).

فرع:

قال الباجي: ويجزئ من الخروج في ذلك الخروج إلى ذي^(١) طوى أو إلى الأبطح، فمن ودع وأقام بها يوماً وليلة لم يلزمه الرجوع؛ لأنه قد انفصل^(٢).

فرع:

ومن نسي أو جهل فسافر ولم يطف، ثم ذكر أو علم بما جهل، فإن كان قريباً رجع، وإن كان ممن تلحقه المشقة بالرجوع فلا شيء عليه.

فرع:

ومن خرج من مكة ليعتمر من نحو الجحفة ودع، وإن كان من نحو التنعيم أو الجعرانة لم يودع، وإذا فرغ من عمرته* فإن خرج بإثر فراغه فلا وداع عليه، وإن أقام بعد عمرته اليوم أو اليومين / ودع، والمكي إذا أراد سفرًا فعليه أن يودع.

فرع:

قال مالك: وطواف الوداع مستحب للنساء والصبيان والعبيد^(٣).

(١) ذي: سقطت من (ب).

(٢) المنتقى: ٢/٢٩٣.

(٣) المدونة: ٢/٢٦١.

تنبيه:

ص: ١٥٥

إذا طاف طواف الإفاضة قبل يوم النفر، ونوى // أن لا يعود إلى مكة لأجل ما يلحقه من المشقة بمفارقة الجمال، إذا كان ممن لا ينزل بمكة ولا بالقرب منها بل ينزل في التنعيم أو قريباً منه^(١)، ثم عاد إلى منى فرمى الجمار ونفر من منى مع الكري وخشي فوات الرفقة إن طاف للوداع، أو خشي على رحله، فالظاهر أن ذلك يجرى على الخلاف في طواف الوداع: هل هو نسك يختتم به أفعال الحج أو هو نسك مستقل لوداع البيت خاصة؟ وهو ظاهر كلام ابن القاسم أنه لوداع البيت.

وكلام أشهب يدل على أنه نسك، يختتم به أفعال الحج.
انظر كلام التادلي في منسكه.

فرع:

ولطواف الوداع ركعتان، ومن نسيهما حتى تباعد أو بلغ بلده ركعهما ولا شيء عليه. وإن كان بالقرب وهو على طهارته رجع فركعهما، وإن انتقض وضوؤه ابتداءً الطواف وركعتيه.

وإن كان توديعه بعد العصر فله أن يركع الركعتين إذا حلت النافلة في الحرم أو خارجاً عنه.

(١) (ص): منها.

فرع:

وإذا حاضت المرأة بعد الإفاضة تركت طواف الوداع^(١).

قال سند: فلو طهرت بالقرب رجعت كناسي الطواف^(٢).

ويستحب له إذا فرغ من طواف الوداع أن يقف بالملتزم بين الركن والباب أو حيث أمكنه، فيحمد الله تعالى ويشكره على ما من به عليه وهداه إليه، ويكثر من الدعاء فيما شاء من خيري الدنيا والآخرة، فإنه موضع رغبة ومكان إجابة.

وليقل إن شاء:

اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ حَمَلْتَنِي عَلَى مَا سَخَّرْتَ بِنِعْمَتِكَ حَتَّى بَلَغْتَنِي بَيْتَكَ الْحَرَامَ، وَقَضَيْتَ عَنِّي الْمَنَاسِكَ، فَإِنْ كُنْتَ يَا رَبِّ قَبِلْتَ مِنِّي وَرَضَيْتَ عَنِّي فَازِدْ عَنِّي رِضًا / / وَإِلَّا فَاسْأَلْكَ أَنْ تَرْضَى عَنِّي الْآنَ بِرَحْمَتِكَ قَبْلَ مَفَارِقَةِ ص: ٥٥ ب بَيْتِكَ وَمَحَلِّ أَمْنِكَ، اللَّهُمَّ قَنِي شَرَّ نَفْسِي وَشَرَّ كُلِّ ذِي شَرٍّ وَكُلِّ مَا يَنْقُصُ أَجْرِي أَوْ يَحْبِطُ عَمَلِي، وَاجْمَعْ لِي خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، وَاطْوِلْ لِي بَعْدَ السَّفَرِ، وَأَصْلِحْ لِي الرَّفِيقَ، وَهَوِّنْ عَلَيَّ الطَّرِيقَ، وَأَقْدِمْنِي سَالِمًا مَعَ الْمُسْلِمِينَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ^(٣).

(١) المدونة: ٢ / ٢٦١.

(٢) (ر): رجعت فتأتي بالطواف.

(٣) لم أعثر على تخريج لصيغة هذا الدعاء وقد أورد النووي دعاء يتضمن معاني قريبة

من هذا في (الأذكار: ٢٨٣) وفي (أسرار الحج: ١١٣) دعاء آخر.

ثم تصلي على النبي ﷺ وتنصرف.

تفصيله:

تقدم أنه إذا أراد الخروج من المسجد للسعي قبل الحجر الأسود ثم يخرج، ولم يذكروا أنه يقبل الحجر بعد طواف الوداع وقبل الخروج من المسجد، وهو حسن فتأمله.

وإذا أخذ في السفر فيستحب له التكبير على كل شرف.

ر: ٨٦

ففي الموطأ: أن رسول الله ﷺ * كان إذا قفل من حج أو غزو يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات، ثم يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، آيئون تائبون عابدون ساجدون لرّبنا حامدون، صدق الله وعده ونصر عبده^(١) وهزم الأحزاب وحده^(٢).

(١) في (ب) زيادة: وأعز جنده، وهي غير مذكورة في الموطأ.

(٢) تنوير الحوالك: ٢ / ٢٩١، جامع الحج، عن عبدالله بن عمر.

(الزرقاني على الموطأ: ٢ / ٣٩٢).

وقال ابن أبي زيد القيرواني: «يستحب لمن انصرف من مكة من حج أو عمرة أن يقول: آيئون تائبون عابدون لرّبنا حامدون، صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده». (الرسالة الفقهية: ١٨٢). وانظر: (إتحاف السادة المتقين: ٤ / ٤٢٩، زروق على الرسالة وابن ناجي عليها: ١ / ٣٦٥، المغني: ٣ / ٥٥٩).

الباب الرابع

في التمتع

[معنى التمتع]

وهو مأخوذ من المتاع^(١)، ومعناه: أنه انتفع بسبب اعتماؤه في أشهر الحج، وذلك أنه يحل من العمرة ويفعل ما يفعله الحلال إلى أن يحرم بالحج يوم التروية من مكة، ولا يحتاج إلى أن يخرج إلى أفقه، فقد انتفع بسقوط السفر إلى أفقه والإحرام من ميقاته. فهذه المدة التي تحلل فيها مع توفر سفر الحج، والإحرام هو المتاع، ولا يقال: إن التمتع هو / سقوط سفره من الميقات، بل سقوط السفر من بلده.

ولو قيل: إن التمتع^(٢) هو سقوط السفر من الميقات، لزم عليه أن من اعتمر // في غير أشهر الحج، ثم أقام حتى حج، أن يُسمى مُتَمَتِّعًا لسقوط^(٣) السفر عنه من ميقاته، وهذا لا يقوله أحد.

وصفته: أن يعتمر في أشهر الحج، ثم يحل منها ثم يحج من عامه^(٤).

(١) انظر (غرر المقالة في شرح غريب الرسالة: ١٨١).

(٢) ب: المتاع.

(٣) ر: بسقوط.

(٤) انظر (التمهيد: ٨/ ٣٤٢ وما بعدها، الرسالة الفقهية: ١٨١، القرى: ٨١-٨٥،

الكافي: ١/ ٣٨٢).

ولوجوب الدم سبعة شروط^(١).

الأول: أن يجمع بين الحج والعمرة في سفر واحد قبل أن يرجع إلى أفقه أو مثل أفقه في البُعد. والأفُق: البلد. فلو عاد ثم حج من عامه لم يكن متمتعاً، لأنه أنشأ لكل نُسك سفراً.

تنبيه:

أطلق المؤلفون هذا الشرط وقيده أبو محمد بما إذا كان يمكنه أن يصل إلى أفقه ثم يعود من عامه، فلو كان أفقه بإفريقية فرجع إلى مصر ثم حج سقط عنه دم التمتع؛ لأنه لا يمكنه العود إلى أفقه^(٢).

أما لو رجع الآفاقي فأحرم بالحج من ميقاته، لم يسقط عنه الدم للتمتع^(٣).

(١) انظر تفصيل الشروط في (المنتقى: ٢/ ٢٢٨)، وفي (المعونة: ١/ ٥٦٠ وما بعدها)،

وفي (شرح الرسالة لابن عمر).

(٢) انظر (مواهب الجليل: ٣/ ٥٨).

(٣) للتمتع: سقطت من ب، ص.

وكان الفقهاء قديماً لا يتصورون ذلك بالنسبة إلى الآفاقي الذي بلده بعيد عن مكة، فقد قال يوسف بن عمر الأنفاسي ت ٧٦١: «أما من لا يمكنه ذلك من أهل إفريقية وغيرهم فلا يتكلم عليهم؛ لأنه لا يكون ذلك في حقهم لبعدهم من الحجاز وسقط عنهم هدي التمتع إذا بعدوا من مكة بغير خلاف» (شرح الرسالة لابن عمر، مخطوط خاص أوراقه غير مرقمة).

الثاني:

أن يكون ذلك في عام واحد . فإن قلت : فعلة العمرة في أشهر الحج يُوجب أن يكونا في عام واحد؟ قلت : لا يوجد ذلك لاحتمال أن لا يحج في ذلك العام ويحج عن غيره، فيسقط عنه الدم في حجه عن غيره على المشهور .

الثالث:

أن يقدم العمرة على الحج، فلو اعتمر بعد فراغ الحج في أشهر الحج لم يكن متمتعاً^(١) .

الرابع:

أن يفعل العمرة أو شيئاً منها في أشهر الحج، ما خلا حلق الرأس في العمرة، فإنه إذا فعله وحده بعد هلال شوال فليس بمتمتع، ولا هدي عليه .

الخامس:

أن يحل من العمرة قبل الإحرام بالحج؛ لأنه لو أحرم بالحج قبل تمام العمرة كان قارناً لا متمتعاً .

= أما اليوم فقد قربت الطائرات المسافات التي كانت تعد بعيدة فلا يسقط الدم إلا إذا رجعوا إلى بلدهم أو ما يساويه، لإمكان ذلك، حيث ينتفي سبب سقوطه . وهكذا يتغير الحكم لتغير علته .

(١) ص، ر: لم يكن عليه دم - والمعنى واحد .

السادس:

أن لا يكون من حاضري المسجد الحرام / / ، وهو المكي ومن في حكمه؛ لأن المكي لا يربح ميقاتاً.

وبيان ذلك: أن الآفاقي حقه أن يخرج إلى أفقه أو إلى مثل أفقه، فيحرم من ميقاته؛ فإذا أحرم من مكة فقد ربح عدم الخروج فيلزمه الدم، وأما المكي* فحكمه أن يحرم من مكة ولا يلزمه الخروج، فهذا معنى قولهم: لأن المكي لا يربح ميقاتاً^(١)، وكذلك من كان من أهل^(٢) ذي طوى فليس عليهم هدي لتمتع ولا قرآن. قاله مالك وابن القاسم وأشهب.

وكذلك من ترك أهله بمكة من أهل الآفاق وخرج لغزو أو تجارة، فليس عليه هدي لتمتعه ولا لقرانه، إذا رجع ونيته الإقامة.

وقيل: إنما يسقط عن أهل مكة ومن في حكمهم دم التمتع خاصة، وأما دم القرآن فلا، وهو قول ابن الماجشون، وقاله محمد بن عبد الحكم.

(١) قال الونشريسي في فروقه: «إنما يجب دم التمتع والقرآن على الآفاقي دون المكي؛ لأن الآفاقي من حقه أن يأتي بالحج في سفر ثان، فلما تمتع بإسقاط أحد السفرين أوجب الله عليه الهدي، والمكي لم يسقط سفرًا فيلزمه الهدي لذلك». (عدة البروق: ١٢٧ - الفرق: ١٩١).

(٢) أهل: سقطت من ر.

تنبيه:

واعلم أن المُرَاعَى في كونه من حاضري المسجد الحرام أنه يكون مستوطناً^(١) بمكة وقت العمرة، وإن كان آفاقياً كما لو قدم آفاقي بعمرة في شهر رمضان وحل منها في شهر رمضان، ثم استوطن مكة ثم اعتمر في شوال، فحكمه حكم المكي في سقوط الدم.

السابع:

أن تكون العمرة والحج عن نفسه، أو يكونا عَمَّن استنابه. أمّا إن كان أحدهما عن نفسه والآخر عن غيره فالمشهور سقوط الدم^(٢)؛ لأن كل واحد منهما عن شخص معين يوجب أن يكون الآتي بهما كرجلين، فكما لا يلفق^(٣) التمتع من فعل رجلين فكذلك لا يلفق^(٣) من فعل واحد عن رجلين أو عنه وعن غيره، واعتبر في القول الآخر اتحاد الآتي بهما لا تعدد المفعول عنه.

تنبيه:

وهذا التشهير ذكره ابن الحاجب^(٤) وتعقبه ابن راشد وقال^(٥): هذان

(١) ب: متوطناً.

(٢) هذا ما مشى عليه خليل في (التوضيح: ١/٢١٢).

(٣) ر: لا يكون.

(٤) جامع الأمهات: ١٩٠.

(٥) عد ابن راشد شروط وجوب الهدي وجعلها خمسة منها السابع عند ابن فرحون، =

القولان // ذكرهما ابن شاس^(١) ولم يشهر منهما واحداً.

والذي حكاه ابن يونس وابن أبي زيد في النوادر أنه / متمتع^(٢) فانظره.

تنبيه:

زاد الباجي شرطين آخرين.

أحدهما: أن تكون العمرة صحيحة.

والثاني: أن يكون مقصوده التمتع^(٣).

فكرهما في حصر المرض.

فهذه تسعة شروط يتداخل منها الخامس مع الثالث؛ لأن الإحلال من العمرة قبل الإحرام بالحج يستلزم تقديم العمرة على الحج، وأهل المذهب كلهم يعدونهما شرطين متباينين وليس كذلك، قاله التادلي.

تنبيه:

وما ذكره الباجي من اشتراط كون العمرة صحيحة نص ابن يونس على

خلافه.

= انظر (لباب اللباب: ٥٢-٥٣ المذهب، عند الكلام عن التمتع).

(١) انظر (الجواهر: ١/٣٩٠-٣٩١).

(٢) كذا في (النوادر: ١/٦٢). وانظر (مواهب الجليل: ٣/٥٩).

(٣) المنتقى: ٢/٢٧٩.

ونصه: ومن اعتمر في أشهر الحج فأفسد عمرته بالوطء ثم حل منها ثم حج من عامه قبل قضاء عمرته فهو متمتع وعليه قضاء عمرته بعد أن يحل من حجه وحجه تَامٌ.

فرع:

ويجب دم التمتع بإحرام الحج بعد تمام عمرته في أشهر الحج، وأما إحرامه بالعمرة في أشهر الحج فلا يوجب عليه دمًا. ويجوز له تعيين هدي التمتع بالتقليد والإشعار.

فرع:

ولا يجوز نحر هدي التمتع والقرآن قبل يوم النحر.

فرع:

وإذا مات المتمتع قبل أن يرمي جمرة العقبة فلا هدي عليه على المشهور^(١)، وأما بعدها فقال ابن القاسم: الهدي من رأس ماله، وقال سحنون: لا يكون في رأس ماله ولا في ثلثه، إلا أن تشاء الورثة ذلك من عندهم.

(١) من هنا يبدأ نقص في ر، مقداره صفحتان: ٨٨، ٨٩.

تم بعون الله تعالى

الجزء الأول من كتاب إرشاد السالك

إلى أفعال المناسك لابن فرحون

ويليه الجزء الثاني، ومبدؤه

الباب الخامس في صفة القرآن

فهرس الموضوعات

الصفحة

الموضوع

٥ مقدمة الطبعة الثانية
٧ تصدير
١٧ رموز وإشارات

القسم الأول:

ترجمة المؤلف: ابن فرحون

٢٥ نسبه وأصله
٢٧ ولادته ونشأته
٣٠ شيوخه بالمدينة
٣٤ رحلاته
٣٦ توليه القضاء
٣٨ صفاته الخلقية والخلقية ومستواه العلمي
٣٩ وفاته
٤٠ أثر ابن فرحون في التيار الثقافي والحركة العلمية

الفصل الثاني

دراسة كتاب إرشاد السالك إلى أفعال المناسك

٥٣ اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه
٥٥ الداعي إلى تأليفه
٥٧ موضوعاته وتبويبه
٥٩ منهجه وأسلوبه
٦٤ أصوله ومصادره
٦٥ أهميته
٦٢ ملاحظات ومآخذ
٧٢ نسخه المعتمدة
٧٩ مصورة صفحة العنوان من ص

٨٠ صفحة من ص
٨١ الصفحة الأولى والثانية من ب
٨٢ الصفحة الأخيرة من ب
٨٣ الصفحة الأولى من ر
٨٤ الصفحة الأخيرة من ر

القسم الثاني

إرشاد السالك إلى أفعال المناسك

٨٧ مقدمة الكتاب
----	--------------------

الباب الأول

٩٥ في الترغيب في الحج وفضله
٩٦ معصية الرث والفسوق والجدال في الحج
١١٧ باب : ما جاء في فضل العمرة
١٢٢ فصل : في التجرد في الإحرام
١٢٤ فصل : التلبية
١٢٧ فصل : من مات في حج أو عمرة أو بعد قدومه
١٣٠ باب ما جاء في خج المشي والراكب
١٣٤ فصل : النفقة في الحج
١٣٦ فصل : الطواف بالبيت
١٣٩ مسألة : الطواف أفضل أركان الحج
١٤١ مسألة : الطواف للغرباء أفضل
١٤٤ الطواف في المطر
١٤٥ الدعاء عند محاذات الميزاب
١٤٦ فصل : الملتزم والدعاء فيه
١٤٩ فصل : الدعاء عند الركن اليماني
١٥٠ فصل : استلام الحجر الأسود
١٥٢ فصل : الشرب من ماء زمزم
١٥٥ مسألة : الإكثار من ماء زمزم
١٥٦ مسألة : التزود من ماء زمزم

- الترغيب في دخول مكة ١٥٦
- مسألة: الصلاة في البيت الحرام ١٥٧
- مسألة: استقبال أي النواحي في البيت ١٥٨
- مسألة: آداب دخول الكعبة ١٥٨
- مسألة: النهي عن اعتناق أساطين الكعبة ١٦٠
- مسألة: تمام نسك من لم يدخل الكعبة ١٦٠
- فصل: يوم عرفة ١٦١

الباب الثاني

في بيان آداب سفر الحج

- الفصل الأول: في الاستخارة في سفر الحج ١٦٧
- الفصل الثاني: فيما يجوز صرفه من المال في الحج ١٦٩
- مسألة: الحج بمال مغصوب ١٧٠
- مسألة: الحج بثمن ولد الزنا ١٧٥
- الفصل الثالث: فيما يفعله الحاج عند إرادة الخروج إلى الحج من منزله ... ١٧٦
- فصل: فيما جاء في المصافحة والمعانقة وتقبيل الرأس واليد وغيرهما،
والسلام عند الانصراف ١٨٦
- الفصل الرابع: فيما يقال عند الركوب والتزول ودخول القرى ١٩٣
- الفصل الخامس: في آداب سفره في نفسه ومع رفاقه ٢٠١
- مسألة: الخدمة والرفقة في سفر الحج ٢٠١
- مسألة: المشاركة في الزاد والراحلة ٢١١
- مسألة: الركوب في سفر الحج أفضل ٢١٢
- مسألة: الحج على القتب أفضل ٢١٣

الباب الثالث

- في أحكام الحج وصفته وأركانها ٢١٥
- مسألة: تقديم الحج على الزواج ٢١٨
- مسألة: وجوب الحج على القادر على نفقة الذهاب ٢١٩
- فصل في حج الماشي ٢٢٠

وله حالات :

- ٢٢٠ الأولى : إذا كان ذا حرفة في بلده
- ٢٢٠ الثانية : أن تكون حرفته مما تتعذر عليه في طريقه
- ٢٢٠ الثالثة : أن تكون حرفته في بلده مما لا تتعذر عليه في طريقه
- ٢٢٠ الرابعة : إذا كان عيشه في بلده من غير السؤال
- ٢٢١ مسألة : حكم الأعمى الذي يجد قائداً
- ٢٢٥ مسألة : القادر على الزاد والراحلة دون المشي
- ٢٢٦ مسألة : البحر لا يمنع وجوب الحج
- ٢٢٧ فصل : المرأة كالرجل في الاستطاعة وتزيد عليه
- ٢٣٢ مسألة : ركوب البحر والمشي البعيد للمرأة القادرة
- ٢٣٤ فصل : وشرط صحته الإسلام
- ٢٣٤ فصل : وأما حكم أدائه فهو على الفور
- ٢٤٢ فصل : وأما العمرة فسنة مؤكدة
- ٢٤٢ فصل : وللحج ميقاتان
- ٢٤٤ مسألة : ليس للعمرة ميقات زمني إلا الحاج فلا يحرم أيام منى
- باب : أركان الحج التي لا بد للمحرم من الإتيان بها، ولا يجزئ في
- ٢٥١ تركها هدي ولا غيره
- ٢٥٣ الركن الأول : الإحرام
- ٢٦٠ مسألة : حكم رفض نية الحج
- ٢٦١ فصل في سنن الإحرام
- وهي أربعة :
- ٢٦١ الأولى : الغسل
- ٢٦٦ و ٢٦٦ مسألة : مواضع الاغتسال في الحج
- ٢٦٨ مسألة : منع الطيب عند الإحرام
- ٢٦٩ الثانية : التجرد من المخيط
- ٢٧٠ الثالثة : الركوع للإحرام
- ٢٧٢ مسألة : جبر الجمال على أن ينبخ عند باب مسجد ذي الحليفة

٢٧٣	الرابعة: التلبية
٢٨٠	من سنة التلبية: الموالاة
٢٨٢	مسألة: تقليد الهدي وإشعاره
٢٨٢	مسألة: قطع التلبية ومعاودتها
٢٨٥	مسألة: سفر الحرم
٢٨٦	فصل: في دخول مكة
٢٨٩	الركن الثاني: الطواف
٢٩٠	خمس يسقط عنهم الطواف الأول والسعي
٢٩١	فصل: فإذا تقدمت للطواف فاستقبل الحجر
٢٩١	وللطواف شروط
٢٩١	الأول: طهارة الحدث
٢٩٣	ونسيان بعض الطواف كجميعه
٢٩٤	الثاني: طهارة الخبث
٢٩٥	الثالث: ستر العورة
٢٩٥	الرابع: الموالاة
	استفتاء بعض الشيوخ في حكم الأئمة المتجددين في المسجد الحرام
٢٩٦	وأجوبتهم
٣٠٤	فصل: وأما الكلام في الطواف فكرهه مالك
٣٠٥	الخامس: أن يجعل البيت عن يساره
٣٠٦	السادس: أن يخرج يجملته عن البيت
٣٢٣	السابع: أن يكون طوافه داخل المسجد
٣٢٤	الثامن: إكمال العدد
٣٢٦	مسألة: المرور بالبدن كله على الحجر
٣٢٦	التاسع: اتصال ركعتين
٣٣٠	نظائر: المسائل التي تشترط لها طهارة واحدة
٣٣٢	مسألة: نسيان ركعتي الطواف
٣٣٣	مسألة: تقديم ركعتي الطواف على صلاة الفجر

٣٣٥ فصل : في سنن الطواف
	وهي أربعة :
٣٣٥ الأولى : الرَّمْل
٣٣٦ مسألة : هل على أهل مكة رَمْلٌ ؟
٣٣٦ مسألة : رَمْل الصبي
٣٣٧ مسألة : محل الرَّمْل
٣٣٧ مسألة : الدنو من البيت عند الطواف
٣٣٧ مسألة : حكم ترك الرمل في الطواف الواجب
٣٣٨ الثانية : أن يطوف ماشياً
٣٣٨ الثالثة : الدعاء
٣٤٠ مواضع الدعاء بمكة
٣٤١ الرابعة : استلام الحجر الأسود
٣٤٣ مسألة : عدم التصويت عند الاستلام
٣٤٤ مسألة : عدم استلام الركنين الموالين للحجر
٣٤٤ مسألة : استلام الركن لغير الطواف
٣٤٤ من سنن استلام الركن
٣٤٤ الاستلام عند الخروج
٣٤٥ مكروهات الطواف الإحدى عشرة
٣٤٦ الركن الثالث : السعي
	وله شروط :
٣٤٧ الأول : الترتيب
٣٥٣ مسألة : وقوف النساء على الصفا
٣٥٣ مسألة : القيام على الصفا والمروة
٣٥٤ الشرط الثاني : الموالاة
٣٥٦ الشرط الثالث : إكمال العدد
٣٥٦ الشرط الرابع : أن يتقدمه طواف صحيح
٣٥٧ وأما سننه فخمس

٣٥٧ الأولى : اتصاله بالطواف
٣٥٨ الثانية : الطهارة
٣٥٩ الثالثة : المشي
٣٦٠ الرابعة : أن يتقدمه طواف واجب
٣٦٠ الخامسة : الرمل
٣٦٢ الركن الرابع : الوقوف بعرفة
٣٦٣ مسألة : الخروج إلى منى
٣٦٦ مسألة : الغدو إلى عرفة
٣٦٨ مسألة : النزول بنمرة وسائر منازل عرفة
٣٧٣ فصل : وليكن وقوفك بسكينة ووقار
٣٧٤ أدعية القرآن الكريم
٣٩٣ فصل : وللدعاء آداب يجب على العبد أن يستعملها حين دعائه
٣٩٩ مسألة : وقت الوقوف
٤٠٢ فصل : في الدفع من عرفة
٤٠٣ مسألة : البدء بالصلاة عند الوصول إلى المزدلفة
٤٠٤ مسألة : حكم من صلى قبل الوصول إلى المزدلفة
٤٠٧ مسألة : الوقوف بالمشعر الحرام
٤٠٩ مسألة : أسماء المزدلفة
٤١٠ مسألة : وقت الوقوف بالمشعر
٤١٦ فصل : من أين ينبغي أخذ الجمرات
٤١٧ فإذا وصلت إلى منى فترمي جمرة العقبة
٤١٧ مسألة : وقت الرمي
٤٢١ فصل : ثم تنزل في منزلك من منى
٤٢٢ فصل : فإذا نزلت بمنى بعد رمي جمرة العقبة
٤٢٢ فصل : ووقت نحر الهدايا وذبحها بعد الفجر
٤٢٤ فصل : ثم تخلق رأسك
٤٢٧ فصل : في موضع الحلاق وصفته ووقته

- ٤٣٨ فصل: في طواف الإفاضة
- ٤٤٣ المرأة تحيض قبل طواف الإفاضة
- ٤٤٩ فصل: فإذا فرغت من الإفاضة فينبغي التعجيل بالعود إلى منى
- ٤٥٣ فصل: في أحكام الرمي
- ٤٥٥ فصل: قال القرافي: والجمار اسم للحصى لا للمكان
- ٤٦٤ فصل: ومن أراد أن يتعجل فليرم في اليوم الثاني من أيام الرمي
- ٤٦٦ فصل: وأهل مكة في التعجيل حكمهم كأهل الآفاق
- ٤٦٩ فصل: قال مالك: لا ينبغي لإمام الحاج أن يتعجل
- ٤٧٠ فصل: في الرجوع من منى للسفر إلى بلده
- ٤٧١ فصل: فإذا دخلت مكة، وقد كنت طفت للإفاضة
- ٤٧١ فصل: في طواف الوداع
- ٤٧٥ ويستحب له إذا فرغ من طواف الوداع أن يقف بالملتزم
- ٤٧٦ وإذا أخذ في السفر فيستحب له التكبير على كل شرف

الباب الرابع

في التمتع

- ٤٧٧ معنى التمتع
- ٤٧٧ وصفته
- ولو جوب الدم سبعة شروط:
- ٤٧٨ الأول: أن يجمع بين الحج والعمرة في سفر واحد
- ٤٧٩ الثاني: أن يكون ذلك في عام واحد
- ٤٧٩ الثالث: أن يقدم العمرة على الحج
- ٤٧٩ الرابع: أن يفعل العمرة أو شيئاً منها في أشهر الحج
- ٤٧٩ الخامس: أن يحل من العمرة قبل الإحرام بالحج
- ٤٨٠ السادس: أن لا يكون من حاضري المسجد الحرام
- ٤٨١ السابع: أن تكون العمرة والحج عن نفسه أو يكونا عن استنابه
- ٤٨٢ زاد الباجي شرطين آخرين
- ٤٨٣ إذا مات المتمتع قبل أن يرمي جمرة العقبة فلا هدي عليه

الباب الخامس

في صفة القرآن

[معنى القرآن]

وهو أن يَقْرَنَ العمرة بالحجَّ معاً في إحرامٍ واحدٍ ينويهما (١) جميعاً، // ص: ٥٧ ب
ويكون عمله لهما واحداً، ويقدم العمرة في نيته قبل الحج، والنية تكفيه وإن
لم يسمهما، وإن سَمَّاهُمَا قَدَّمَ العمرة في اللفظ وقال: لبيك اللهم بعمرةٍ
وحجةٍ.

وعليه طوافٌ واحدٌ وسعيٌّ واحدٌ.

وإن أصاب صيداً أو فعل ما يلزمه به الفدية فجزأه واحدٌ وفديةٌ
واحدة (٢):

وله صفةٌ أخرى تُسمى الإردافَ، وهو أن يُدْخَلَ الحج على العمرة قبل
طوافها، فتندرج العمرة في الحج، ومعنى اندراجها أنه يَسْتَغْنِي بطوافِ الحج
وسعيه وحلّاقه عن الطواف للعمرة والسعي والحلاق.

(١) ص: ينوي بهما.

(٢) المعونة، للقاضي عبد الوهاب: ١/ ٥٥٦.

فرع:

فإن أردف الحج بعد أن طاف وقبل أن يركع ارتدف، على كراهية لذلك .
وقيل: يرتدف ولو ركع، وقيل: يرتدف ما لم يتم السعي، وعلى هذا
القول فيبطل السعي ويقطعه .
وقال أشهب: إذا شرع في الطواف وأكمل شوطاً لم يرتدف، ولا يكون
قارناً .

فرع مرتب:

وإذا قلنا: يرتدف بعد الشروع في الطواف، فإن كان قبل إكمال الطواف
لم يلزمه إتمامه، وإن كان بعده ركع؛ لأن الركوع من تمام الطواف، وإن كان قد
ركع لم يسع .

فرع:

قال ابن زرقون: ولا خلاف في إباحة الإفراد والتمتع والقران، وإنما اختلفوا
في الأفضل من ذلك .
وفي التهذيب: الإفراد أفضل^(١) .

(١) أصله في (المدونة: ١٢٠/٢) وأورده ابن رشد في (البيان والتحصيل: ٤٤٤/٣ ،
٣٢٧/١٧) ومشى عليه ابن أبي زيد في (الرسالة الفقهية: ١٨١) وأكدته بالنقل في
(النوادر: ١/١٦١ ب). وانظر (التهذيب: ٥٠٠/١) .

واختلف فيما بين التمتع والقرآن^(١) على أربعة أقوال :

أحدها : القرآن أفضل ، وهو لما لك في المجموعة ، لشبهه بالإفراد .

الثاني : التمتع أفضل : وهو من المعونة^(٢) والتلقين^(٣) ، لاشتماله على العملين .

الثالث : أنه يختلف باختلاف الأحوال .

قال أشهب : القرآن أحب إليّ ، ومن قدم وبينه وبين الحج زمن طويل ، يشق عليه / / فيه الإحرام ، ويخاف قلة الصبر ، فالتمتع أحب إليّ .

الرابع : لا يجوز تفضيل بعضها على بعض ؛ لأنه ﷺ شرعها ولم يفضل بينها .

يريد : الإفراد والقرآن والتمتع .

فرع :

قال اللخمي : من أردف الحج من الحل طاف للقدوم إذا دخل مكة ؛ وإن كان أردفه بعد أن دخل الحرم لم يطف ، وأخر ذلك حتى يقدم من عرفة ؛ لأنها

(١) عز ابن رشد (الحفيد) سبب الاختلاف في ذلك إلى « اختلافهم فيما فعل رسول الله ﷺ ، وذلك أنه روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان مفرداً ، وروي أنه تمتع ، وروي عنه أنه كان قارئاً ، فاختر مالك الإفراد » (بداية المجتهد : ١ / ٢٦٦) .

(٢) المعونة : ١ / ٥٦٣ .

(٣) انظر التلقين : ٦٧ .

حِلٌّ؛ وشبهه بالمكي الذي يحرم بالحج من مكة.

فرع:

ب: ٣٤ / ولا يرتدِف حجًّا على عمرة فاسدةٍ ولا يلزمه إن فعل^(١)، وقال /

عبدالمالك: يرتدِف الحجُّ على العمرة الفاسدة.

وسياأتي بيانه في حكم الوطء.

فرع:

ومن المدونة قال مالك: وإذا أحرم مكي بعمرة من مكة، ثم أضاف إليها حجة؛ لزمه وصار قارناً^(٢) ويخرج إلى الحل فإن الحرم ليس بميقبات للعمرة، ولا دم عليه للقران، لأنه مكي.

وقال ابن الماجشون: عليه دم القران.

(١) النوادر: ١/١٦٢ أ.

(٢) المدونة: ٢/١٣١.

فصل

وشرط وجود دم القران^(١): أن يحج من عامه؛ لأنه نقص طوافاً وسعيّاً للعمرة، واندرجاً له في الحج.

تنبيه:

هذا الشرط لا يحتاج إليه إذا تأملتَه، وقد نصَّ عليه المتأخرون؛ لأن مرادهم الاحترازُ عمَّن فاتَه الحجُّ، لأنه حينئذ يتحلَّل بعمرةٍ وبحج من العام الثاني، فيسقط عنه دُم القران الذي لزمه في العام الأول، فإن لم يتحلل فقد نقص طوافاً وسعيّاً، كما ذكرناه، فيجبر بالدم، قاله ابن عبد السلام.

س: ٥٨ ب وله شرط ثان: وهو أن لا يكون / / من حاضري المسجد الحرام ولا من ذي طوى، فإن الحاضر لا دم عليه، كما تقدم على المشهور^(٢).

وقال عبد الملك: يلزمهم^(٣) الدم؛ لأن القران أسقط عنهم أحد العملين.

وللحاضر أن يفعل في القران، في الاكتفاء بطواف واحد وسعي واحد، ما يفعلُه غيرُ الحاضر.

(١) ص: هدي القران.

(٢) هذا ما مشى عليه ابن أبي زيد القيرواني، فقال: «وليس على أهل مكة هَدْْي في تمتع ولا قران». (الرسالة الفقهية: ١٨١).

(٣) أورد العدوي قول عبد الملك بن الماجشون الموجب للهدْي على القارن من أهل مكة قياساً على التمتع، وقال: اختاره اللخمي. (العدوي على كفاية الطالب الرباني: ٤٩٤/١).

فرع:

ولا يُشترط في وجوب دم القران الإحرامُ به في أشهر الحج، كما يشترط في دم التمتع؛ بل لو أحرم به قبل أشهر الحج كان قارناً؛ لأن موجبَ الدم إسقاطُ أحدِ العملين، فمتى وُجدَ، وُجدَ الوجوب.

فرع:

لو أحرمَ بالحج، ثم أدخل العمرةَ عليه، لم ينعقد، وكان إحرامه بها لغواً؛ ولا يجب قضاؤها؛ لأن الأضعف لا يدخل على الأقوى، وكذلك لو أدخل حجاً على حج لم ينعقد الثاني؛ والله أعلم.

الباب السادس

في صفة العُمْرة المفردة

[حكم العمرة]

قال مالك رحمه الله: العُمْرة سُنَّةٌ، ولا نعلمُ أحداً من المسلمين أرخص في تركها.

يريد: أنها سُنَّةٌ مؤكَّدة^(١) وليست بفرض كالْحَج^(٢).

وقال ابن حبيب وأبو بكر بن الجهم: هي فرض كالْحَج^(٣).

(١) قال مالك: العمرة سنة واجبة لا ينبغي أن تترك كالوتر. قال ابن عطية: وهي عندنا

مرة واحدة في العام، وهذا قول جمهور أصحابه. (المحرر الوجيز: ١٠٨/٢).

(٢) انظر (مجموع فتاوى ابن تيمية ٥/٢٦، نيل الأوطار: ٥/٥).

(٣) ذهب ابن الماجشون أيضاً إلى أنها فرض.

وحجة هذا القول قوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ (التوبة: ٣) فقد دلَّ أنَّ ثَمَّ حجاً أصغرَ، وهو العمرة.

وردَّ ابنُ رشد هذه الحُجَّةَ بقوله: «إن الحج الأكبر ما عني به الاجتماع الأكبر بالمشعر الحرام، ولم يعن به شعيرة من الشعائر».

وصحَّح ابن رشد ما ذهب إليه مالك، فقال: إن فرض الحج إنما وجب لقول الله عز وجل: =

وبه قال الشافعي^(١) وجماعة من أهل المدينة.

فمن أراد العمرة عمل في غسله وإحرامه وتلبيته وغير ذلك من اجتناب ما يجتنبه المحرم بالحج، كما يعمل الحاج.

فرع:

قال ابن المواز: فإن أحرم بالعمرة^(٢) من الميقات قطع التلبية إذا دخل أوائل

= ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧].

أما قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]. فإنما هو أمر بالإتمام لما دخل فيه، فلا متعلق لأحد بإيجاب العمرة في هذه الآية، وإنما هي سنة. (المقدمات: ٣٠٤/١).

وانظر (بداية المجتهد: ٢٥٧/١، طريق الرشد: ٢٢٣/١-٢٢٤، أرقام ٦٩٢-٦٩٨، القبس: ٥٦٠-٥٦١، المحرر الوجيز: ١٠٩/٢، المنتقى: ٢٥٣/٢).

(١) قال الشافعي: الذي هو أشبه بظاهر القرآن وأولى بأهل العلم عندي أن تكون العمرة واجبة، فإن الله عز وجل قرنهما مع الحج فقال: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وأن رسول الله ﷺ اعتمر قبل أن يحج، وأن رسول الله ﷺ سن إحرامها والخروج منها بطواف وحلاق وميقات، وفي الحج زيادة عمل على العمرة، فظاهر القرآن أولى. وهذا قول ابن عباس وعطاء. (الأم: ١١٣/٢).

وانظر (أحكام القرآن لابن العربي: ١١٨/١-١١٩، الإشراف على مسائل الخلاف: ٢٢٣/١، المجموع: ٧/٧ - المغني: ٢٢٣/٣).

(٢) الإحرام بالعمرة لا يكون من مكة خلافاً للحج والفرق بينهما بينه الونشريسي بقوله: =

الحرم؛ لأن زمانه قد طال في التلبية، وإن أحرم بها من الجعرانة قطع التلبية إذا دخل بيوت مكة، وإن أحرم بها من أدنى الحل، وهو التنعيم، قطعها إذا رأى البيت أو دخل المسجد، وهو الذي ذكره ابن الجلاب^(١).

وساوى في المدونة وغيرها بين التنعيم والجعرانة^(٢) // .

ثم لا يعاود التلبية بعد دخوله، ثم يطوف ويركع في غير الحجر والبيت، ويسعى كما يفعله الحاج، ثم يحلق^(٣) * أو يقصر، وقد كملت عمرته بذلك^(٤).

قـرـع:

قال ابن القاسم: قال مالك: ولا بأس أن يلبي الحاج بين الصفا^(٥) والمروة،

= «إنما صح إنشاء الحج من مكة ولا يصح إنشاء العمرة منها؛ لأن كل واحد من النسكين لابد أن يجمع فيه بين الحل والحرم، وذلك حاصل في الحج بخروجه إلى عرفة وهو حل ولا كذلك العمرة، فلا بد إن أراد إنشاءها من الخروج إلى الحل» (عدة البروق: ١٢٧- الفرق: ١٨٧).

(١) التفريع: ١/ ٣٢٢ فصل: ٢٥٣.

(٢) عبارة المدونة: «الحرم من ميقاته بعمرة يقطع التلبية إذا دخل الحرم، ثم لا يعود إليها والذي يحرم من غير ميقاته مثل الجعرانة والتنعيم يقطعون إذا دخلوا بيوت مكة». (المدونة: ١٢٥/٢).

(٣) هنا ينتهي النقص في ر.

(٤) الإعلام بحدود قواعد الإسلام لعياض: ٧٤.

(٥) ر: على الصفا.

وأما المعتمر فلا، سواء أحرم من ميقاته أو من التنعيم، ولا يلبي في الطواف ولا السعي.

فرع:

فمن كان معه هدي فَمِنْ حُكْمِهِ^(١) أَنْ يَسَوْفَهُ مِنَ الْحَلِّ إِلَى الْحَرَمِ وَيَنْحَرَهُ بِمَكَّةَ، وَكُلَّ فَجَاجٍ مَكَّةَ وَطَرَقَهَا مَنْحَرًا لِهَذَا الْهَدْيِ، وَأَفْضَلُ ذَلِكَ الْمَرْوَةُ. ومن كان معه هدي آخر الحلاق والتقشير حتى ينحر هديه؛ ثم يحل له ما حرم عليه في الإحرام.

فرع:

فَإِنْ تَطَيَّبَ الْمُعْتَمِرُ أَوْ لَبَسَ بَعْدَ السَّعْيِ وَالنَّحْرِ وَقَبْلَ الْحَلِّاقِ، فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ وَيَكْرَهُ لَهُ.

مسألة:

ب: ٣٥ أ فَإِنْ جَامَعَ بَعْدَ السَّعْيِ وَقَبْلَ الْحَلِّاقِ، فَعَلَيْهِ هَدْيٌ / وَعَمَرْتُهُ تَامَّةٌ عَلَى الْمَشْهُورِ.

وروي عن مالك: أنها تفسد ويجب قضاؤها مع الهدي.

وعلى هذا القول يكون الحلق ركناً.

(١) ر: فكمه.

وإن جامعَ قبل الركوع فسدت عمرته، ووجب عليه القضاء والهدي، وكذا قبل السعي؛ لأنه ركنٌ كالطواف.

فرع: [متى تكره العمرة].

لم يكن مالك - رحمه الله - يكره العمرة في شيء من أيام السنة كلها إلا لأهل منى الحجاج، فكان يكره لهم^(١) أن يعتَمروا في يوم النحر وأيام التشريق، حتى تغيب الشمس من آخر أيام التشريق^(٢)، وهو الرابع من يوم النحر، وهذه الكراهة للحاج على المنع^(٣)، فإن أحرموا في آخر أيام التشريق قبل أن تغرب الشمس بعد الرمي والإفاضة لزمهم الإحرام، وسواء في ذلك من تعجل في يومين أو تأخر، قاله ابن المَوَاز.

ولا يعمل من عمل العمرة شيئاً حتى تغيب الشمس، وما عمل من ذلك

فعمله باطل، وهو على إحرامه // . فإن وطئ بعده^(٤) أفسد عمرته، ووجب ص: ٥٩ ب عليه قضاؤها بعد تمامها وأهدى.

وقال ابن القاسم: إن أحرم المتعجل بالعمرة لم ينعقد إحرامه.

(١) لهم: سقطت من ب.

(٢) هذا نص (المدونة: ١٤١/٢).

(٣) شرح الرسالة لابن عمر (المخطوط سالف الذكر).

(٤) ر: بعد تحلله.

فرع:

وقال ابن حبيب: تُكرهُ العمرة في شوال وذِي القعدة وعشر من (١) ذي الحجة لمن أراد أن يقيم بمكة حتى يحج من فوره ذلك، وقد نهى عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وذكر الأثر في ذلك في مختصر الواضحة.

فرع:

وأما غير الحاج فلا تكره له العمرة في أيام منى، وإن كان يحل منها قبل انقضاء أيام التشريق في أي بلد كان.

وهل له أن يعتمر يوم النحر؟ فحكى القاضي أبو محمد على قواعد المذهب أنه ليس له ذلك؛ لأن يوم النحر يوم الحج الأكبر، ويحتمل أن يكون حكم يوم النحر في ذلك حكم أيام التشريق.

فرع:

قال مالك: لا أرى لأحد أن يعتمر في السنة مراراً (٢) وقد تقدم ذلك (٣). وأجاز ذلك مطرف وابن المواز (٤).

(١) من: سقطت من ر.

(٢) انظر (العدوي على كفاية الطالب الرياني: ١/ ٤٩٧، مختصر ابن عرفة: ١/ ١٣١، البيان والتحصيل: ٣/ ٤٧٦).

(٣) انظر (أوجز المسالك: ٦/ ٣٣٣، المغني: ٣/ ٢٢٦).

(٤) قال بالجواز أيضاً أبو حنيفة والشافعي، ووجهه: أن هذه عبادة لا تختص بوقت، =

فرع:

وليس على المعتمر طوافُ قدوم، وإنما عليه طواف العمرة، وكذا من أحرم بالحج من مكة مفرداً كان أو قارناً.

فرع: [أفضل شهور السنة للعمرة]

قال ابن حبيب: أفضل شهور السنة للعمرة رجب* ورمضان، وقد جاء
أنه ﷺ قال: «عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً» وقد تقدم ذلك في فضل
العمرة^(١).

واعتمر ﷺ أربع عمر^(٢) إحداهن في رجب^(٣)، نقله ابن الحاج. وكونُ

= فلم يكره تكرارها في عام واحد كصوم النفل.

أما دليل مالك فهو أن الرسول ﷺ إنما اعتمر مرة في العام، وأفعاله عليه السلام على
الوجوب أو الندب، ومن جهة القياس أن هذا نسك له إحرام وتحلل، فكان من سنته
أن يكون مرة في السنة كالحج (المنتقى: ٢/ ٢٣٥-٢٣٦).

(١) تقدم في ص ١١٧ وما بعدها.

(٢) عن ابن عباس قال: «اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر» هذا طرف من حديث أخرجه
أبوداود في سنته: كتاب المناسك: باب العمرة، وابن ماجه والترمذي وقال: غريب،
وذكر أنه روي مرسلاً. (مختصر سنن أبي داود: ٢/ ٤٢٤ رقم ١٩١٠).

(٣) هناك خلاف في عدد عمر الرسول ﷺ، والذي ذهب إليه ابن رشد أنها ثلاث: عام
الحديبية في ذي القعدة عندما صده المشركون، وعام القضية في ذي القعدة من سنة
سبع، وفي العام الثامن بذي القعدة.

=

إحداهن في رجب شاذ^(١).

فرع: [حيض المعتمرة]:

فإذا حاضت المعتمرة قبل أن تطوف وتسعى وقد قاربها وقت الحج وتخاف فواته فإنها تُحرم بالحج وتكون كمن قرن الحج والعمرة، وعليها طواف واحد وسعي واحد وهدي.

= وعن عروة ابن الزبير أن عمرته الواحدة في شوال، وعن ابن عمر أنه اعتمر في رجب. وقد ردت عائشة ذلك.

ومن قال: إنه ﷺ في حجة الوداع كان متمتعاً أو قارناً قال: إنه اعتمر أربع عمر. (المقدمات: ١/ ٣٠٤-٣٠٥). وانظر (مختصر سنن أبي داود وتهذيب ابن القيم: ٤٢٣/٢).

(١) أكد ابن قيم الجوزية أن النبي ﷺ اعتمر بعد الهجرة أربع عمر كلهن في ذي القعدة: عمرة الحديبية وعمرة العام المقبل، وعمرة من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين، وعمرة من حجته، فإن كان قارناً، لعدة أدلة. واستدل ابن القيم على ذلك بعدة أحاديث.

وقال: «أما قول عبدالله بن عمر: إن النبي ﷺ اعتمر أربعاً إحداهن في رجب فهو وهم منه رضي الله عنه. قالت عائشة لما بلغها ذلك عنه: يرحم الله أبا عبد الرحمن، ما اعتمر رسول الله ﷺ عمرة قط إلا وهو شاهد، ما اعتمر في رجب قط». (مناسك الحج والعمرة لابن القيم: ١٧-٢٠).

وحديث عائشة أخرجه البخاري في (الصحيح، كتاب العمرة، باب: كم اعتمر النبي ﷺ) وانظر (فتح الباري: ٣/ ٥٩٩-٦٠٢).

قال مالك: عليها أن تعتمر عمرة واحدة أخرى // إذا حلت أحب إلي ص: ٦٠
كما فعلت عائشة^(١) رضي الله عنها، وإن اقتصرت على قرانها أجزأها عن
حجها وعمرتها^(٢).

وإن حاضت بعد أن طافت وصلّت الركعتين فإنها تسعى وتتم عمرتها،
ولو قدمت هذه المعتمرة مكة ثم حاضت، والوقت واسع لا تخشى الفوات
فإنها تنتظر حتى تطهر وتطوف وتسعى، وتحلّ من عمرها.

فإن طافت وسعت في أشهر الحج، ثم أحرمت بالحج من عامها^(٣) كانت
متمتعة، وعليها الهدي للعمرة تنحره بمنى.

(١) ص: عائشة أم المؤمنين.

(٢) المعونة، للقاضي عبد الوهاب ١/ ٥٧٢.

(٣) ص: في عامها.

الباب السابع

في حج الصبي والمرأة والعبد والكافر يسلم

[حج الولي بالصبي]

وللولي أن يحج بالصبي^(١)، ويلبي الطفل الذي يتكلم، والطفل الذي لا يتكلم لا يلبي عنه.

وكيفية إحرامه: أن ينوي الولي إدخال الصبي في الإحرام، ولا يلزمه أن ينوي إدخاله عند المقيات، بل له أن يؤخر إحرامه حتى يدنو من الحرم، وإذا

(١) الأصل في ذلك قوله ﷺ للمرأة التي أخذت بعضد صبي وسألته عليه السلام: يا رسول الله هل لهذا حج؟ قال: «نعم، ولك أجر»، رواه ابن عباس وأخرجه أبو داود في كتاب المناسك، باب في الصبي يحج. قال المنذري: أخرجه مسلم والنسائي. (مختصر سنن أبي داود: ٢/٢٨١) وانظر (طريق الرش: ١/٢٢١ رقم ٥٨٥. المحرر في الحديث: ١/٣٨٤ رقم ٦٦ - إحكام الأحكام: ٣/٩٨). والولي يحرم بالصبي والمجنون ولا يحرم بالمغمى عليه، وقد علل الونشريسي هذا الحكم بـ «أن الإغماء عارض يزول ويمكن أن يتربص به، أي المغمى عليه إلى أن يبرأ وهو يصدد أن يبرأ في الحال، وليس الصبا والمجنون المطبق مما يذهب في الحال». (عدة البروق: ١٢٨، الفرق ١٩٢).

وانظر ما ذكر ابن عبد البر في سر تشريع الحج بالصبي في (التمهيد: ١/١٠٥).

نوى إدخاله في الإحرام جرّده من المخيط، فينعقد إحرامه بذلك^(١)
ب: ٣٥ ب الفعل / .

فرع:

وفي الموازية: لا يحج بالرضيع. وهو محمول على الكراهة.

قال ابن الجلاب: والرضيع ونحوه^(٢) لا يجرّد للإحرام، ويجرد غيره من المتحرّكين^(٣).

فرع:

ويطوف الولي^(٤) بالطفل ويسعى به محمولاً، إن لم يقو على السعي، ويرمي عنه إن لم يحسن، ويحضره المشاعر بعرفة والمزدلفة والمشعر الحرام^(٥) ومنى، ولا يركع عنه ركعتي الطواف على المشهور^(٦)، لقوله ﷺ: «لا يركع أحد عن أحد»^(٧).

(١) في ر: أجزأه ذلك، عوضاً عن: فينعقد إحرامه بذلك.

(٢) ر: وغيره، وما أثبتناه مطابق لما في التفریع.

(٣) التفریع: ٣٥٣/١، ومثله في (الكافي: ٤١١/١).

(٤) الولي: سقطت من ر، ص.

(٥) الحرام: انفردت بها (ر).

(٦) هذا ما اقتصر عليه (المدونة: ١٨٤/٢).

(٧) لم نعثر على تخريج لهذا الحديث، وفي معناه بلاغ مالك أن عبدالله بن عمر كان

يُسأل: هل يصوم أحد عن أحد أو يصلي أحد عن أحد؟ فيقول: لا يصوم أحد =

ونقل ابن عبدالحكم: أنه يركع عنه؛ لأنه ينوب عنه في النية وهي كالصلاة، لا ينوب فيها أحد عن أحد^(١).
وأما من عقل الصلاة فيأمره وليه بالركوع.

فرع:

وإذا كان الولي مأموراً بتجريد الطفل / / ، فلا بأس أن يُبقيَ عليه ص: ٦٠ ب
الخلايل الفضة ونحوها^(٢).

فرع:

وأما الصبي المميز والعبدُ فيحرمان عن أنفسهما، ويفعلان ما يفعله
الكبير، إذا أحرموا بإذن الولي والسيد^(٣).

= عن أحد ولا يصلي أحد عن أحد (الموطأ: كتاب الصوم، النذر في الصيام
والصيام عن الميت). (تنوير الحوالك: ١/ ٢٢٢).

(١) نقل ابن عبدالحكم وارد في (تقييد أبي الحسن الصغير: ٢/ ١٤٤) وأضاف إليه قول
حمد يس. (كقول مالك فيمن أوصى أن يحج عنه رجل فإنه يصلي عنه ركعتي
الطواف).

وفي رواية ابن وهب عن مالك: لا يركع عنه ولا شيء على الصبي في ركعتيه.
(التمهيد: ١/ ١٠٥).

(٢) المدونة: ١٢٩/ ٢، التوضيح: ١٩٩/ ١ ب.

(٣) بالنسبة إلى الصبي، انظر (المدونة: ١٢٧/ ٢).

فرع:

وإذا لم تدع ضرورة إلى الحج بالمولى عليه من يتيم ونحوه فزيادة نفقة السفر تلزم الولي، إلا أن يخاف عليه^(١) ضيعة في غيبته، ولا يجد من يكفله، فالنفقة كلها في مال الصبي^(٢).

ر: ٩٢

فرع:

وما لزم الصبي من الفدية وجزاء الصيد فعلى وليه؛ لأنه المتسبب في لزوم ذلك له^(٣).

وقيل: هو في مال الصبي؛ لأنه المباشر، والمباشر مقدم في الضمان على المتسبب، فأشبه الجناية.

(١) هنا يبدأ نقص في (ر)، مقداره صفحتان ٩٢ و ٩٣.

(٢) هذا ما مشى عليه ابن الحاجب فقال: «وزيادة النفقة على الولي إلا إن خيف عليه ضيعة».

(انظر التوضيح لخليل: ١/ ٢٠٠) و (مختصر ابن عرفة: ١/ ١٢٨) وقد عقد الونشريسي في ذلك فرقاً نصه: «إنما تسقط زيادة النفقة عن ولي الصبي إذا خاف عليه الضيعة إن لم يحمله معه إلى الحج، ولا تسقط عنه الفدية ولا جزاء الصيد إن أحرم به وفعل موجبهما؛ لأن الولي إنما يضطر إلى الخروج به لا إلى إحرامه فكأنه هو الذي فعل». (عدة البروق: ١٢٦، الفرق: ١٨٣).

وانظر (الكافي: ١/ ٤١٢).

(٣) تكون الفدية والجزاء في مال الأب إلا أن يخرج به؛ نظراً لأنه لو تركه ضاع فتكون =

وقيل: حكمها حكم زيادة النفقة، فيفرق بين خروجه مختاراً أو خشية الضيعة.

فرع:

ولا يطوف بالصبي إلا من طاف عن نفسه^(١) وجائز أن يسعى به من لم يسعَ لنفسه.

ومن سعى بصبي ينوي السعيَ عن نفسه وعن الصبي أجزأهما عند مالك، وذلك إذا طاف بالصبي غيره، حتى لا يفصل الذي يسعى به بين طوافه وسعيه بطواف الصبي^(٢) ذكره في الطرر لأبي إبراهيم الأعرج.

ولو فعل ذلك به في الطواف أعاد الطائف عن نفسه استحباباً، وقيل: إيجاباً.

وأما الصبي فقيل: يجزيه، وقيل: يعيد عنه استحباباً، وقيل: إيجاباً وقيل: يجزئ عنهما.

فرع:

وإذا طاف به غير محمول رمل به الأشواط الثلاثة في بطن المسيل. وإن

= الفدية والجزاء حينئذ في مال الصبي، فإن لم يكن له مال أتبعه به. (النوادر: ١٦٠/ب).

(١) هذا ما رواه ابن وهب عن مالك، ونقله ابن عبد البر في: (التمهيد: ١٠٥/١).

(٢) المدونة: ١٢٧/٢.

كان محمولاً فقال ابن القاسم: لا يرمل به، وقال أصبغ: يرمل، والأول أحسن.

فرع:

ولو خلط الرمي بنية واحدة عنه وعن الصبي لم يجزه، وفيه خلاف.
ولو رمى عن نفسه كلَّ جمرة بسبع عنه وسبع عن الصبي حتى أكمل أجزأ عنهما.

وكذلك لو رمى حصاةً عنه وحصاةً عن الصبي، حتى أكمل سبعاً عنه وسبعاً عن الصبي، أجزأهما أيضاً؛ وتغفر تفرقه بين رمية عن نفسه ورمية عن الصبي؛ لأنها // تفرقة يسيرة، كما لو تراخى يسيراً، ذكره عبدالحق في ص: ٢١٩ تهذيب الطالب.

فرع:

فلو بلغ الصبي في أثناء حجه بعد الإحرام، مضى فيه ولا يجزئه عن فرضه.

وكذلك العبد يُعتق في أثناء الحج لا يجزئه عن فرضه^(١)؛ لأن ابتداء حجهم على وجه التطوع، فلا ينوب لهما عن الفرض^(٢)، إلا أن يكون

(١) كذا في (الكافي: ٤١٣/١) وقال ابن عبد البر: لا خلاف بين العلماء في ذلك.

(٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أيما صبي حج ثم بلغ =

الصبي والعبد غيرَ محرمين.

فإذا بلغ الصبي وعق العبد وأحرما بالحج، ولو كان ذلك ليلة النحر بعد
النفر من عرفة ووقفا بعرفة، فإنه يجزيهما عن حجة الفرض^(١).

وكذلك لو أحرَمَ الصبيُّ أو العبدُ بغيرِ إذنِ الوليِّ أو السيد فحلل الولي
الصبي وحلل السيد العبد، واستصحبا في السفر، فبلغ الصبي فأذن له الولي
في الإحرام فوقف بعرفة ليلة النحر، أجزأه عن حجة الفريضة، أما لو أحرَمَ
بإذنه فليس له تحليله^(٢).

وكذلك العبد والأمة^(٣).

= الحنث فعليه أن يحج حجة أخرى... وأيما عبد حج، ثم أعتق فعليه حجة أخرى».
أخرجه البيهقي في (السنن الكبرى: ٤/ ٣٤٩-٣٥٠. كتاب المناسك، باب الصبي
يحج قبل البلوغ).

وابن حزم في (المحلي: ٧/ ٤٤-٤٥. كتاب الحج، مسألة ٨١٢) وصححه ثم زعم
نسخه.

قال ابن عبد الهادي: لم يرفعه إلا يزيد بن زريع عن شعبة وهو ثقة، والصحيح أنه
موقوف. (المحرر في الحديث: ١/ ٣٨٥- رقم ٦٦٣).

(١) المعونة للقاضي عبد الوهاب: ١/ ٥٩٦ ط المكتبة التجارية، الباز.

(٢) انظر (مناسك خليل: ٤٦ ب).

(٣) قال القرافي: «يقدم حق السيد على الحج؛ لأن الحج لا يلزم العبد، وحق السيد
واجب فوري». (الفروق: ٢/ ٢٠٤، الفرق التاسع والمائة بين قاعدة الواجبات.
والحقوق التي تقدم على الحج، وبين قاعدة ما لا يقدم عليه).

ب: ١٣٦

قال ابن راشد: وأما العبد فلو عتق بعد أن حلله / سيده فهل حكمه حكم الصبي إذا أحرم عن فرضه أجزأه؟ أوليس كالصبي لأنه مكلف فيتقدم قضاء ما ترتب عليه ويجدد الإحرام بالحجة التي حلله منها ويبقى فرضه في ذمته؟ قولان:

قال ابن راشد: لا يحتاج إلى تجديد إحرام ويستمر على إحرامه الذي حلله سيده منه، ورأى أنه لم يبطل وإنما كان ممنوعاً من الإتمام لحق السيد. ولم يحك اللخمي إلا القول ببطلان إحرامه بالتحليل.

تنبيه:

ما ذكره ابن راشد نحوه في كلام صاحب التوضيح^(١) وكلاهما فيه إشكال.

وقد نقل غيرهما أن العبد إذا أحرم بفريضته أنها تصح، وإنما الخلاف هل يلزم العبد قضاء الحجة التي حلله سيده منها أولاً؟ قولان^(٢). وهذا أقرب إلى صحة النقل^(٣).

(١) التوضيح: ١/ ٢٠٠ أ - ب - عند شرح قول ابن الحاجب: (وفي العبد يحلله سيده

قبله (أي قبل العتق) قولان: وقد ساق خليل كلام ابن راشد المذكور أعلاه.

(٢) القول بالقضاء، وقد نسب اللخمي لابن القاسم، والقول بعدمه، وقد نسب لأشهب

(التوضيح: ١/ ٢٠٠ أ - ب).

(٣) انظر (الذخيرة: ٣/ ١٨٣ وما بعدها).

فصل

وإذا أسلم الكافر وأدرك الوقوف بعرفة أجزأه عن حجة الإسلام^(١)، ولو كان إسلامه ليلة النحر فإنه يحرم ويلبي، ثم يقطع التلبية، ولا / / يضره كونه ص: ٦١ ب لم يختن، ويأتي ببقية أفعال الحج.

فصل

وإذا تطوَّعت المرأة بالحج بغير إذن زوجها فحلَّ لها بعد إحرامها فعلها القضاء.

وقال سحنون: لا قضاء على المرأة إذا طُلِّقَتْ، ولا على العبد إذا عتق.

فرع:

ومن أكره امرأته على الوطء فأفسد حجَّها وهي متطوعة أو في نذر معين كان عليها القضاء عند ابن القاسم. ولا شيء عليها عند أشهب.

فلو فارقتها وتزوجت لم يكن لزوجها منعها من قضاء ما قد وجب عليها، ومؤنتها على المطلق لها؛ لأنه لما أكرهها كان عليه أن يحجها. وإن كانت نفقة عام القضاء أكثر من الأولى؛ لأنه المتسبب في تكليفها النفقة الثانية.

(١) المدونة: ١٤٠/٢.

وإن مات أخذ ذلك من رأس ماله، وإن ماتت هي أهدى عنها.
والقضاء على الفور في قابل تطوعاً كان أو فرضاً.

فرع:

وأما المرأة الصَّرورة المستطيعَةُ لحج الفرض فليس لزوجها منعُها، وإن قلنا:
الحج على التراخي، وهذا هو الأصح.

فرع:

فلو أحرمت بحجة الفرض من الميقات، لكن على بعد من وقت الحج،
كان له أن يحلها، إذا كانت له إليها حاجة إذا خرج معها وهو حلال لم
يحرم^(١).

فرع:

وفي المدونة إذا أحرمت بحجة الفرض^(٢) فحللها الزوج فإنها يجب عليها
القضاء^(٣).

وقال أكثر أهل المذهب: تحليلها باطل، وهي باقية على الإحرام^(٤).

(١) الذخيرة: ٣/١٨٥-١٨٦.

(٢) ص: الفريضة.

(٣) المدونة: ٢/١٤٢.

(٤) كذا في (النوادر: ١/١٦١) معزواً لابن المواز.

ولو أفسد الحج عليها بالوطءِ تمادت في حجها الفاسد وقضته، وكان على الزوج أن ينفقَ عليها في القضاء^(١) كما تقدم.

فرع:

إذا أحرمت المرأة ثم طلقت فإنها تمضي على إحرامها، ولو سبق الطلاق الإحرام لم يصح لها أن تحرم حتى تنقضي العدة.

وقال أبو الحسن الصغير: إذا أحرمت المرأة بعد موت زوجها نفذت، وهي عاصية.

فرع:

وإذا كانت الأمة زوجة، فقال سند: لا تحج إلا بإذن سيدها وزوجها^(٢).

تنبيه:

لو أعطت المرأة زوجها // مهرها على أن يحج بها لم يجز^(٣)؛ لأنه فسخ دين في دين، قاله ابن القاسم^{(٤)*} في سماع أصبغ من كتاب السلم والآجال. ص: ٦٢، ر: ٩٤.

(١) ينفق عليها وإن كانت نفقة عام القضاء أكثر من الأول؛ لأنه السبب في تكلفها النفقة الثانية، وإن مات أخذت ذلك من ماله. وإن ماتت هي يهدي عنها. (تقييد أبي الحسن عن المدونة: ١٣/٢).

(٢) كذا في (الذخيرة: ١٨٦/٣ ب) وعزاه سند إلى مالك.

(٣) لابن رشد تفصيل في ذلك. انظر (البيان والتحصيل: ٤٢-٤٣).

(٤) هنا ينتهي النقص في (ر).

وفي سماع عيسى من كتاب الصدقات والهبات ما يعارض ذلك^(١)
فانظره .

فرع: [نفقة المحرمة بالحج]:

إذا أحرمت المرأة بالحج فهل تسقط نفقتها عن زوجها جملة أو إنما يسقط
الزائد على نفقة الحضر؟

فمن رأى النفقة في مقابلة الاستمتاع أسقطها جملة؛ لأن الزوج ممنوع
منه، ومن نظر إلى وجوب الحج على المرأة وأنه^(٢) لا بد لها منه أسقط الزائد
فقط، وكأنه أمر^(٣) دخل عليه كالمرض .

ب: ٣٦ ب والمنقول عن مالك: أنه لا يجب على الرجال نفقة زوجاتهم إلى / الحج،
وذلك عليهن في أموالهن؛ ذكره ابن حبيب في الواضحة^(٤) .

تنبيه:

إذا كانت الزوجة حرة وأحرم زوجها بالحج فليس له منعها من الحج

(١) سئل ابن القاسم عن التي تعطي زوجها مهرها على أن يحج بها؟ فقال: إن كانت
عامة أن لها أن تحج وإن لم يأذن لها فالعطية للزوج جائزة، وإن كانت جاهلة تظن أن
له منعها فأعطته ليركها، فلها أن ترجع عليه بما أعطته . (تقييد أبي الحسن الصغير:

١٣/٢) .

(٢) ر: وأنها .

(٣) ر: أمره .

(٤) نقل ابن أبي زيد ذلك عن ابن حبيب في (النوادر: ١ / ١٦١) .

تطوعاً؛ لأنها لا تعطل عليه استمتاعاً^(١) ذكره القرافي في الذخيرة^(٢).

تنبيه:

المرأة كالرجل في أفعال الحج: فرائضه وسننه وفضائله، إلا أنها تزيد على الرجال بزيادة استصحاب زوج أ محرم. وتلبس الثياب والحلي والمعصفرات، ما لم ينتفض عليها منه شيء^(٣)، وتغطي محملها.

ويزيد الرجل عليها بالصعود على الصفا والمروة، إلا أن تخلو فتصعد وموقف المرأة أسفلهما.

ولا ترمل حول البيت ولا تسعى بين الميلين الأخضرين كالرجل^(٤)، ولا ترفع صوتها بالتلبية^(٥)، وتقصيرها دون تقصير^(٦) الرجل، ولها ترك طواف الوداع للحيض والنفاس^(٧).

(١) ب: استمتعها.

(٢) الذخيرة: ٣/ ١٨٥-١٨٦.

(٣) لا تلبس المرأة في إحرامها الثوب المعصفر، إذا كان ينتفض على جسدها شيء من

طيبه، وقد كان مالك يكره للرجال والنساء أن يحرموا في الثوب المعصفر المقدم لانتفاضه. (مواهب الجليل: ٣/ ١٤٨).

(٤) هبة المالك: ١٤٣-١٤٤.

(٥) شرح العزية للزرقاني: ٢٥٩.

(٦) تقصير: سقطت من (ر)، ص.

(٧) كنز المطالب، للعدوي: ١٧٥.

وقوله في المرأة: تلبس المعصفر، هو رواية ابن حبيب عن مالك والمشهور
منعها منه^(١)، والله أعلم.

(١) وقوله... منعها منه: ساقط من (ر).

الباب الثامن

فيما شرع للحاج فعله، فإذا تركه

تمَّ حجه ووجب عليه الدم

فمن ذلك سُنُّ الحَجِّ المؤكدة^(١) / / التي إذا تركها المحرم متعمداً أثم، ص: ٦٢ ب ووجب عليه الهدي.

فأولها: الإحرام من الميقات، فلو جاوزه وهو يريد الإحرام ثم أحرم بعد أن تجاوزه كثيراً فعليه دم، وإن عاد قبل البعد فلا دم عليه إن كان جاهلاً، وقيل: سواء جهل أو لا. وهذا مقيد بما إذا رجع قبل أن يحرم، وكذا لو لم يرجع فعليه الدم.

فلو عاد بعد إحرامه لزمه الدم، ولو مع القرب.

تنبيه:

هكذا نقله ابن شاس^(٢) وتبعه ابن الحاجب^(٣)، وفيه نظر؛ لأن في

(١) يسميها كثير من الفقهاء واجبات الحج.

(٢) عبارة ابن شاس: «إن تجاوز الميقات وهو يريد للحج أو العمرة غير محرم فهو مسيء، وعليه الدم، ويسقط عنه بالعود إليه قبل أن يبعد عنه وهو حلال، فإن عاد بعد البعد أو الإحرام لم يسقط». (الجواهر: ١/ ٣٨٦).

(٣) عبارة ابن الحاجب: «ومن أراد مكة عند ميقاته، فإن جاوز غير محرم وهو قاصد =

المدونة: إذا عاد لا دم عليه مطلقاً إلا أن يحرم^(١).

وفي الإكمال: ومن جاوز الميقات ونيته الحج أو العمرة رجع ما لم يحرم عند مالك ولا دم عليه، وهو ظاهر كلام اللخمي وغيره، ذكره في التوضيح^(٢).

فرع:

وإذا لم يقصد دخول مكة بأحد النسكين وجاوز ميقاته مريداً دخولها لحاجة ودخلها حلالاً، أو بدا له بعد ذلك فدخلها بأحد النسكين محرماً*، ففي وجوب الدم لتجاوزه الميقات خمسة أقوال:

أحدها: وجوب الدم سواء كان صرورة أو غير صرورة أحرم أم لم يحرم. الثاني: سقوطه مطلقاً.

الثالث: وهو المشهور، إن أحرم وهو صرورة وجب الدم؛ وإن لم يكن صرورة أو لم يحرم فلا دم عليه.

الرابع: يجب الدم، إن كان صرورة سواء أحرم أو لا.

= الحج أو عمرة فقد أساء، فإن عاد قبل البعد فلا دم عليه إن كان جاهلاً، وقيل: مطلقاً، وإلا قدم». انظر (التوضيح: ١/ ٢٠٨، جامع الأمهات: ١٨٨).

(١) المدونة: ١٣٢/٢ أ.

(٢) هذا مختصر ما جاء في (التوضيح: ١/ ٢٠٨ ب).

الخامس: يجب عليه إن أحرم، كان ضرورة أو لا.

وهذه الخمسة بعضها أقوال، وبعضها تأويلات للشيخ في فهم كلام المدونة وليست كلها أقوالاً منصوصة.

فرع:

فلو لم يقصد^(١) دخول مكة عند تجاوزه الميقات بل قصد ما هو دونها من البلاد، وهو ضرورةً مستطیعٌ، فهل يلزمه بتجاوز الميقات دم أم لا؟ قولان سواء أراد بعد // ذلك مكة أم لا.

الثانية: التلبية، وأقلها مرة، فإن تركها جملة فعليه الهدي على المشهور. وقد تقدم في أركان الحج القول بأن التلبية كتكبيرة الإحرام، ونسب ذلك لابن حبيب.

وكلامه في الواضحة بخلاف ذلك، وأنه يصح الإحرام ويلبي إن كان قريباً، وإن تباعد فعليه الدم كما في المدونة^(٢).

قال ابن الحاج: وقيل: إن ابتدأ بها^(٣) ثم تركها فعليه دم.

الثالثة: طواف القدوم، فإن تركه محرم بحج من الحل، وهو غير مراهق،

(١) ر: من لم يقصد.

(٢) المدونة: ١٢١/٢.

(٣) ر: إن ابتدأها.

بل تركه اختياراً فعليه الدم^(١).

وقال أشهب: لا شيء عليه، ولو كان مختاراً.

وقاسه على المراهق.

وفي سقوطه عن الناسي قولان.

ب: ٣٧ الرابعة: السعي بعد طواف القدوم، فإن / تركه محرم بالحج من الحل وهو غير مراهق ولا ناس أو امرأة ليست حائضاً إلى طواف الإفاضة، فالدم على المشهور.

فرع^(٢):

واعلم أن الحيض غير مانع من السعي، وإنما هو مانع من شرطه وهو وقوعه بعد طواف.

فرع:

فلو ترك طواف القدوم والسعي لزمه فيهما دم واحد.

(١) ر: فعليه الهدي.

قال ابن عبد البر: «لم يختلف قول مالك في وجوب الدم على من ترك طواف القدوم عامداً؛ لأنه عنده من مسنونات الحج المؤكدات، واختلف قوله إذا تركه أو ترك شيئاً من سنن الحج معذوراً، فقال مرة: عليه دم، وقال مرة: لا دم عليه». (الكافي: ٤٠٦/١).

(٢) فرع: سقطت من (ب).

الخامسة: المشي في طواف القدوم، وفي طواف الإفاضة، فإن ركب مختاراً ولم يعد وفات برجوعه إلى بلده أو بالبعد فعليه هدي.

السادسة: المشي في السعي. وفي الموازية عن ابن القاسم إن ركب لغير عذر أعاد إن كان قريباً، وإن تطاول أجزأه وأهدى. نقله الباجي^(١) وابن يونس عن ابن القاسم.

السابعة: أن يقف بعرفة نهاراً قبل الدفع مع الإمام، فإن ترك الوقوف نهاراً، ووقف ليلاً وهو غير مراهق، فعليه الهدي.

الثامنة: أن ينزل بالمزدلفة عقيب النفر من عرفة ويبيت بها، ويقف مع الإمام في المشعر // الحرام، فلو لم ينزل بها وذهب إلى منى أو حبسه عن ص: ٦٣ ب الوصول إليها مرض أو غيره، حتى فاته النزول بها تلك الليلة فعليه الدم على الأشهر^(٢).

والقول بالسقوط منقول عن ابن الماجشون وقد تقدم هذا^(٣).

(١) مع نقله هذا استدل على وجوب المشي في السعي بفعل الرسول ﷺ، وبالقياس على الطواف وكلاهما عبادة ذات عدد وحكمها المشي مع القوة.

ووجه الباجي الحكم المنقول عن ابن القاسم بأن السعي عبادة يأتي بها الحاج على الوجه المشروع، فإن فات السعي بانفصاله من الطواف لم يبق إلا جبره بالدم. (المنتقى: ٣٠٢/٢).

(٢) هذا ما ذهب إليه القاضي عبد الوهاب في (المعونة: ١/ ٥٨١).

(٣) تقدم في ص ٤٠٦.

فائدة:

٩٦: ر

الوقوف بالمشعر أخفض رتبة من المبيت بالمزدلفة* فقد نقل اللخمي عن مالك وابن القاسم أنه إذا نزل بالمزدلفة ولم يقف بالمشعر فلا دم عليه، وإن وقف بالمشعر ولم ينزل بالمزدلفة كان عليه الدم. قال: وجعلوا النزول بالمزدلفة أكد من: الوقوف بالمشعر.

التاسعة: رمي الجمار. فإن تركها في أيامها أو جمرة منها أو حصاة حتى انقضت أيام الرمي فعليه الهدى، وكذلك لو فعلها في وقت القضاء. والهدى في ترك الجمار كلها بدنة، فإن لم يجد فبقرة فإن لم يجدها فشاة، فأما في حصاة أو حصاتين فعليه شاة.

العاشرة: ترك المبيت بمنى يوجب الدم^(١) وقد تقدم بيانه^(٢).

الحادية عشرة: أن يحلق بمنى في أيام منى، فلو^(٣) ترك الحلاق حتى خرج شهر ذي الحجة. قال بعضهم: لو خرجت أيام الرمي فإنه يحلق ويهدي، وقولهم: إن أخر الحلاق حتى بلغ بلده، هذا ليس بشرط.

الثانية عشرة: أن يطوف طواف الإفاضة في يوم النحر، فلو طاف بعده وجب الدم على أن أخر أشهر الحج اليوم العاشر، ولو أخر طواف الإفاضة حتى

(١) المدونة: ٢/ ١٧١.

(٢) ص ٤٦٨-٤٦٩.

(٣) ر، ص: وإن.

انقضت أيام الرمي وتباعد ذلك أياماً حلق وأهدى . قاله في المدونة^(١) .

قال ابن عبدالسلام : وإذا تأملت ما في المدونة وجدته خارجاً عن الأقوال الثلاثة التي ذكروها في آخر أشهر الحج ، وقد تقدم تعيين المشهور في المسألة ، وكذلك لو أخره هو والسعي جميعاً فإنما عليه هدي واحد .

الثالثة عشرة : رمي جمرة العقبة ضحى يوم النحر ، فإن تركها^(٢) حتى غابت الشمس فعليه الدم على المشهور .

الرابعة عشرة : / / من لم يحضر الصلاة بعرفة مع الإمام فليجمع بين الصلاتين ولا يفرقهما ، فإن ترك الجمع بينهما وفرقهما مختاراً فعليه الدم ، وقيل : لا دم عليه ، وهو المشهور .

الخامسة عشرة : أن لا يؤخر ركعتي طواف القدوم أو ركعتي طواف الإفاضة حتى يتباعد ، فإن نسيهما حتى تباعد عن مكة أو رجع إلى بلده ركعهما وأهدى ، سواء وطئ أو لم يطأ ، وكذا لو نسيهما حتى فرغ من حجه وهو بمكة أو قريب منها رجع وركع وسعى وأهدى ، وهذا حكم الطواف الواجب .

فإن كان الطواف تطوعاً فلا شيء عليه إذا بعد أو انتقضت طهارته ، وإنما عليه فعلهما فقط . ذكره ابن حبيب عن / مالك فيمن نسي ركعتي طواف ب: ٣٧ الوداع . انظره في مختصر الواضحة .

(١) المدونة: ١٧٠/٢ .

(٢) ر: تركه .

السادسة عشرة: من أنشأ الحج^(١) من مكة فلا يسعى إلا بعد طواف الإفاضة^(٢)، فإن طاف وسعى قبل عرفات أعاد السعي بعد طواف الإفاضة، فإن لم يسع بعده ورجع إلى بلده فعليه الهدى، وكذلك لو أخر السعي عن طواف الإفاضة وأوقعه بعد طواف الوداع، ورجع إلى بلده، فعليه الدم.

السابعة عشرة: إذا طاف محمولاً من غير عذر، ثم لم يرجع لطوافه حتى رجع إلى بلده، فعليه دم.

ر: ٩٧

الثامنة عشرة: إذا عجز عن حلق رأسه* فلم يقدر عليه ولا على التقصير من وجع به، فعليه هدي. والأولى أن تكون بدنة، فإن لم يجد فبقرة، فإن لم يجد فشاة، فإن لم يجد صام عشرة أيام.

ومحل هذه الدماء يأتي بيانه في ذكر دماء الحج^(٣).

(١) ب: من أتى بالحج.

(٢) الإفاضة: سقطت من (ر). وانظر (أسهل المدارك: ١/ ٤٦٦).

(٣) الباب الخامس عشر الآتي.

الباب التاسع

في محظورات الحج

والمحظور: هو ما يمنع الحرم من تعاطيه، فإن فعله لم يفسد حجه وينجبر بالفدية، وهي أربعة أقسام:

القسم الأول / / : لبس الخيط^(١) وما يلحق به مما في معناه، ويحرم ص: ٦٤ ب على الرجل لبس الخيط إذا لبسه على الوجه الذي خيط له، فمن لبس قميصاً فهو لابس له على الوجه الذي خيط له، ومن جعله على ظهره فليس لابساً له على الوجه الذي خيط له.

فرع:

وفي معنى الخيط (بالحاء المعجمة) المحيط (بالحاء المهملة) كجلد حيوان سلخ ولبس أو لبد^(٢) جعل كالقميص، أو درع^(٣) حديد أو ثوب منسوج،

(١) أوضح القرافي الحكمة في منع الخيط بقوله: «إنما يمنع الناس من الخيط وغيره في الإحرام ليخرجوا عن عاداتهم والفهم، فيكون ذلك مذكراً لهم بما هم فيه من طاعة ربهم فيقبلون عليها، وبالأخرة بمفارقة العوائد في لبس الخيط، والاندراج في الأكفان، وانقطاع المألوف من الأوطان واللذات». (الذخيرة: ٣/ ٢٢٩).

(٢) اللبد: نوع من البسط. والجمع لبود، واللبادة: قباء من لبود (اللسان: لبد).

(٣) الدرع: لبوس الحديد، تذكر وتؤنث والجمع في القليل أدرع وأدراع وفي الكثير دروع. (اللسان: درع).

كما يوجد في بعض البرانس^(١) يُنسج^(٢) نسجاً لا يحتاج معه إلى خياطة.

تنبيه:

وهذا حكم برانس المغاربة وما ينسجه العجم من زيّ المسلمين، وأما برانسُ العجم والروم وما ينسج^(٣) من الجوخ من زي لباس النصارى فلبسه حرام، فإن لبسه أثم وافتدى، ويؤدّب للتشبه بالكفار، ويلحق بالخيطة ما لو جعل للرداء أو للإزار أزراراً أو خلله أو عقده.

فرع:

وإذا أدخل منكبيه في القباء^(٤) لزمته الفدية، وإن لم يدخل يديه في كميّه ولا زرره عليه؛ لأن ذلك دخولٌ فيه، لكونه يثبت وبعضهم يلبسه كذلك، بخلاف ما لو قلبه وجعل أسفله على منكبيه فلا فدية؛ لأنه لا يثبت ولا يلبس كذلك.

(١) البرنس: كل ثوب رأسه منه ملتزق به. وقال الجوهري: البرنس قلنسوة طويلة وكان

النساك يلبسونها في صدر الإسلام. (اللسان: برن).

(٢) ينسج: سقطت من (ر).

(٣) ر، ص: يصنع.

(٤) القباء: بفتح القاف والمد: ثوب يكون مفرجاً. (مواهب الجليل: ١٤٢/٣).

وهو مشتق من القبو، وهو الضم والجمع، سمي به لانضمام أطرافه. (جواهر

الإكليل: ١/١٨٦).

تنبيه:

فإن قلت: جعل مالك الطرح على الظهر لبساً في باب الأيمان ولم يجعله هنا لبساً؟

قلت: الفرق بينهما ضيق الأيمان، بدليل تفرقه في باب الإحرام بين الطول والقصر في لبس الثوب^(١) وشبهه، فلو حلف لا يلبس ثوباً معيناً، فلبسه ثم نزع من فوره حنث.

والمحرم ممنوع من لبس الثوب، فلو لبسه ثم نزع من فوره لم تجب عليه فدية، ذكره في الطرر أبو إبراهيم الأعرج.

فرع:

لو لبس قميصاً ليقيسه عليه أو عقد أزراره أو خلل رداءه أو زرره ولم يطل // ذلك كمثّل شيل^(٢) الرجل أو طلوع الدابة أو النزول عنها وما أشبه ذلك لم تلزمه فدية، وإن طال ذلك حتى انتفع به افتدى، فلو صلى به، وهو كذلك، فقال الشيخ أبو إسحاق: قيل: عليه الفدية، لانتفاعه بذلك في سترة الصلاة، لا لأجل الطول، وقيل: لا فدية عليه، إذا كان قريباً كغير المصلي.

(١) ر: الثياب.

(٢) كذا في جميع النسخ، ولعلها عبارة دارجة غير عربية.

تنبيه:

قال القرافي: والمعتبر في الطول دفع مضرة حرٍّ أو برد، طال أو قصر^(١).

ومثال حصول النفع مع قصر الزمان كتغطية رأسه وقت نزول مطر شديد، وإن لم يقصد دفع ضرر فالطول كالיום لحصول الترفه.

فرع:

قال ابن راشد: أجمع أهل العلم على أن الرجل / لا يجوز* له أن يغطي رأسه^(٢) في الإحرام^(٣).

ب: ٣٨
ر: ٩٨

فرع:

ولا يجوز له أن يغطي وجهه أيضاً، ففي المدونة: وإحرام الرجل في وجهه ورأسه^(٤).

(١) الذخيرة: ٣/٣٤٩-٣٥٠.

(٢) عبارة ابن راشد: «يحرم على الرجل أن يغطي رأسه، وإن غطى وجهه افتدى».

وقال الأبي: «لم يختلف في حرمة تغطية الرأس، وإنما اختلف في الوجه» (إكمال الإكمال: ٣/٣١٩).

وحكى ابن المنذر الإجماع على منع المحرم من تخمير رأسه. (الإجماع: ١٨).

(٣) ر: إحرامه.

(٤) المدونة: ٢/٢٢٢.

وأخذ مالك بقول ابن عمر رضي الله عنهما: إِنَّ ما فوق الذقن من الرأس لا يخمره المحرم^(١).

وقال مالك: من غطى وجهه افتدى^(٢).

تنبيه:

ويفهم من قول ابن الحاجب: ويحرم على الرجل أن يغطي رأسه لا وجهه على المشهور^(٣)، أن المشهور جواز تغطية الوجه^(٤)، وهو مما تعقب عليه.

قال الباجي: وإلى المنع ذهب مالك. وإنما ذكر قضية عثمان رضي الله عنه ليكون للمجتهد طريق إلى الاجتهاد. وحكى القاضي عبد الوهاب فيه قولين: بالكراهة والتحريم للمتأخرين^(٥).

(١) الذخيرة: ٣/ ٣٠٧-٣٠٨.

(٢) ولكن مالكاً يجوز استئصال المحرم بيديه بوضعهما فوق حاجبين. قال ابن رشد: إنما

استخف ذلك ليسارته. (البيان والتحصيل: ٣/ ٣٠-٣١).

(٣) كذا في (جامع الأمهات: ٤). وتام كلامه (... بما يعد ساتراً).

(٤) الوجه: سقطت من (ب).

(٥) قول الباجي في (المنتقى: ٢/ ١٩٩). وهو يعني بقضية عثمان ما أخرجه مالك عن

ابن عمير الحنفي «أنه رأى عثمان بن عفان بالعرج بغطي وجهه وهو محرم» (الموطأ:

كتاب الحج، تخمير المحرم وجهه).

قال الباجي: «يحتمل أن يكون فعل ذلك لحاجته إليه، ويحتمل أن يكون فعله لأنه

رآه مباحاً، وقد خالفه ابن عمر وغيره فقالوا: لا يجوز للمحرم تغطيته».

وقال ابن بشير: يمنع المحرم من تغطية الوجه والرأس.

وقال ابن شاس: إحرام الرجل في وجهه ورأسه^(١).

فالحاصل: أن تغطية ما فوق الذقن لا يجوز على المشهور.

والقول الثاني: الكراهة.

ص: ٦٥ ب ومرادهم: إذا غطى رأسه / / أو وجهه بما يعدّ ساتراً كالثوب، وأما لو غطاه بيده فلا شيء عليه^(٢).

فرع:

قال في العتبية: ويكره أن يكب وجهه على الوسادة من شدة^(٣) الحر^(٤).

(١) الجواهر ٤١٩/١ - الرسالة الفقهية: ١٨٠.

والمعنى: أن أثر إحرام الرجال إنما يظهر في وجهه ورأسه فيحرم عليه سترهما.

(الفواكه الدواني: ٣٨١/١).

(٢) الذخيرة: ٣٠٧/٣.

(٣) ر: لشدة.

(٤) هذا مذهب مالك في العتبية، ووجه ابن رشد الكراهية في ذلك «بأن المحرم لا يجوز

له تغطية وجهه، ولا أن يستظل بشيء إلا إذا نزل بالأرض بالفسطاط والقبة وشبه

ذلك لأنه كالبيت». (البيان والتحصيل: ٤٥٥/٣).

فرع:

وليس من تغطية الرأس أن يحمل عليه ما لا بد له منه من خرجه وجراجه وغيره من حوائجه؛ لأن ذلك مما تدعو إليه الضرورة، فإن حمل على رأسه ما لا تدعو إليه الضرورة افتدى، كحمله تجارة ونحوها؛ وكذلك لو حمل ما لا بد له منه على رأسه بخلاً منه بالكراء وهو غني فإنه يفتدي، وكذلك لو حمل على رأسه لغيره فإنه يفتدي.

قال أشهب: إلا أن يكون ما يحمله على رأسه مما يتعيش به كالعطار مثلاً فيجوز ولو كان تجارة.

يريد: إذا لم يكن بخلاً ولم يكن ذا غنى.

فصل

ويجوز استظلاله بالبناء والأخبية وما في معنى ذلك مما يثبت^(١).

وفي مختصر الواضحة، قال ابن حبيب: واجتنب في إحرامك الاستظلال من المشي راكباً كنت أو ماشياً ما لم تكن نازلاً بالأرض. وقال لي ابن الماجشون لو خيرت بين أن أحج مستظلاً أو أقعد في بيتي لاخترت القعود. واستظلال الراكب والماشي من المتاع الذي لا يجوز له.

قال: وللنازل أن يلقي ثوباً^(٢) على شجرة فيقبل تحته، وإن أراد أن يحمل ذلك على محمله لم يجز له ذلك.

وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَا مِنْ مُحْرِمٍ يَضْحَى لِلشَّمْسِ حَتَّى تَغْرِبَ إِلَّا غَرِبَ بِذُنُوبِهِ حَتَّى يَعُودَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»^(٣).

فرع:

قال ابن يونس: وفي كتاب محمد: لا بأس أن يستظل المحرم تحت الحمل، وهو سائر.

ومنع سحنون أن يستظل بظل الحمل وهو سائر^(٤).

(١) لباب اللباب: ٥٨.

(٢) ر: ثوبه.

(٣) سبق تخريج هذا الحديث ضمن باب ما جاء في فضل العمرة، فصل في تجرد الإحرام.

(٤) الجواهر: ١/٤١٩.

ونقل ابن بشير في الاستظلال بالبعير قولين أصحهما // الجواز . ص: ٢٦٦

وأما الاستظلال بالمحمل وهو في الأرض فجائز .

فرع:

وفي الاستظلال بشيء يضعه على المحمل وهو راكب فيه أو نازل في الأرض، وهو فيه قولان في الفدية، بخلاف الاستظلال* بجانبه وهو في الأرض، كما تقدم ذكره في التوضيح^(١).

قال اللخمي: إن لم يكشف ما على المحارة^(٢) افتدى^(٣) وكذا لو استظل بثوب يضعه على عود كالراية، وهو على البعير أو في الأرض، ففي الفدية قولان .

والقول بالفدية^(٤) في هذه الصورة لمالك .

تنبيه:

قال ابن الحاج: الفدية عند مالك في ذلك مستحبة غير واجبة .
وفي منسك التادلي عن ابن رشد: أنه روي عن مالك أن استحسّن الفدية

(١) التوضيح: ٢٣٥/١ ب.

(٢) المحارة: شبه الهودج، والهودج: مركب للنساء. (جواهر الإكليل: ١/١٨٧).

(٣) الجواهر: ١/٤٢٠.

(٤) ر: في الفدية.

ب: ٣٨ لمن استظل في محمله من غير ضرورة، ونصوصهم مصرحة / بوجوب الفدية وسقوطها.

وعلى القول بالسقوط فهي مستحبة.

وعن ابن المواز: لا يستظل إذا نزل بأعواد ويجعل عليها كساء أو غيره.

وقال يحيى بن عمر^(١): لا بأس بذلك كله إذا نزل بالأرض وهو كالبناء المضروب وكالشجرة يُلقى عليها ثوب، على قول ابن الماجشون.

وقول مالك: وجوب الفدية إذا استظل بثوب ألقاه على شجرة.

فرع:

قال مالك: ولا يعجبني أن يستظل في يوم عرفة بشيء.

(١) يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر الكنانى مولى بني أمية، زكرياء الأندلسي، نزيل إفريقية، استفاد من علمائها، ورحل إلى المشرق فسمع من أعلامه، وبعد أن سكن القيروان ودرس بها استوطن سوسة ونشر بها فقه الإمام مالك. ت بها ٢٨٩. وهو ابن ٧٦ سنة.

(بغية الملتمس ٤٩٠ رقم ١٤٨٤. تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي: ٤٩/٢، رقم ١٥٦٦، تراجم المؤلفين التونسيين: ٣/٤٢٤ رقم ٣٨٠، جذوة المقتبس: ٣٥٤، الديباج: ٢/٣٥٤، رياض النفوس: ١/٣٩٦، طبقات الحشني: ١٣٤، طبقات المالكية لمجهول: ١٢٢ رقم ١٢٧، كحالة: ١٣/٢١٧، المدارك: ٤/٣٥٦، وركات حسن عبد الوهاب ٢/١٢٧).

فرع:

قال مالك: إذا كان الرجلُ عديلاً المرأةُ^(١) فلا يستظل هو وتستظل هي وقاله ابن القاسم.

وروي عن مالك: لا يعجبني أن يجعلها عليهما ظلاً^(٢) وعسى أن يكون في ذلك بعض السعة إن اضطر إلى ذلك^(٣).

قال ابن الحاج في منسكه: وله أن يرفع فوق رأسه شيئاً يقيه من المطر // . ص: ٦٦ ب يريد: أنه يرفعه على يديه ولا يضعه على رأسه.

واختلف هل له أن يرفع شيئاً يقيه من البرد؟ فوسع في ذلك مالك، ولم ير ذلك ابن القاسم.

تنبيه:

والمنع من الاستظلال في الحمل أو على الدابة إنما هو لمن فعله لغير ضرورة، وأما المريض فيجوز أن يجعل على محمله ما يقيه الشمس.

ولو كان للمريض عديل في الحمل جاز جعل الظل لهما إذا كان أرفق للمريض^(٤). ويفعل ذلك ابتداءً ولا فدية على المريض ولا على الصحيح. روي هذا عن مالك.

(١) ر: عديلاً للمرأة.

(٢) ر: الظل.

(٣) الجواهر: ١/ ٤٢٠.

(٤) ر: أرفق بالمريض.

ونقل ابن الحاج: أن المريض يفتدي وعديله الصحيح من باب أولى.

فرع:

لا يجوز للمحرم أن يشد منطقة على مؤزره، ولا يشد عليه خيطاً ولا ما أشبهه^(١) فإن فعله^(٢) افتدى^(٣).

فإن احتاج إلى حمل نفقته في منطقة أو هميان^(٤) شده على جلده من تحت المؤزر.

ولا يشد على وسطه نفقة غيره فإن فعل افتدى.

تنبيه:

فلو شد الهميان على وسطه وليس هو لنفقة الطريق بل^(٥) للتجارة فعليه الفدية^(٦)، قاله ابن حبيب وابن يونس.

وله أن يضيف نفقة غيره إلى نفقته إذا كان أصل مقصوده لنفقة نفسه^(٧)

(١) ر : ولا ما أشبه ذلك.

(٢) ر : فإن فعل.

(٣) أما شد المنطقة تحت المؤزر فلا فدية فيه. (الذخيرة: ٣٠٦/٣).

(٤) الهميان: منطقة مثل الكيس يجعل فيه الدراهم، وهذا التفسير لابن فرحون في

شرحه مختصر ابن الحاجب (مواهب الجليل: ١٤٦/٢).

(٥) ر : بل هو.

(٦) الزرقاني على مختصر خليل: ٢٩٤/٢ - ٢٩٥، التاج والإكليل: ١٤٦/٣ - ١٤٧.

(٧) ر : نفقة نفسه.

لا أن يشدها للنفقتين معاً، فإن نفدت نفقته لم يسعه بقاء غيره ويردها إليه إن وجدته، فإن لم يجده حملها ولا شيء عليه؛ لأنه ابتداء حملها بوجه جائز.

فرع:

فإن شد نفقته على عضده أو فخذ فمكروه، ولا فدية عليه على المشهور*.

ر: ١٠٠٠

ووجه القول بالفدية: أنه شدّها في موضع غير معهود لذلك، فكان كمن شدّها لغير ضرورة، وساوى في المشهور بين العضد والفخذ والوسط؛ لأن العضد أحفظ من الوسط، والفخذ أخفى للنفقة من الوسط.

فرع:

تقدم أن الاحتزام للعمل وللركوب والنزول جائز، وكذا لو استثفر بمئزره^(١).

ص: ٢٦٧

وفي ابن الجلاب قول // بالكراهة^(٢).

وأما لغير العمل فإن طال لزمت الفدية.

(١) الاستثفار بالمئزر: أن يدخل الرجل ثوبه بين رجليه (النهاية: ثفر: ١/ ٢١٤).

(٢) التفريع: ١/ ٣٢٣.

فرع:

وفي تقلد السيف لغير ضرورة، قيل: تجب الفدية، وقيل: لا.
وكذا لو تقلده لضرورة جرى فيه القولان، والقول بالفدية في
الجلاب^(١).

فرع:

لا يشد المحرم مئزراً على مئزره؛ لأن الأسفل يشتد ويستمسك بالأعلى،
فهو كربط الهميان فوقه، فإن فعل فعليه الفدية، وله أن يبسط أحدهما على
الآخر، ويشد وسطه بهما جميعاً، فيكونان بمنزلة مئزر واحد، وله أن يرتدي
برداء فوق رداء لانتفاء العقد والربط فيهما.

فرع:

وفي لبس السراويل الفدية، وإن لم يجد إزاراً.

فرع:

قال ابن حبيب في المريض يضطر لأجل مرضه إلى لبس القميص
والسراويل والخف والقلنسوة^(٢) والعمامة وتغطية الحمل / ومن الشمس

(١) التاج والإكليل: ١٤٢/٣. وانظر (المغني: ٣٠٦/٣).

(٢) القلنسوة: تسمى أيضاً القلسوة والقلنسية والقلنسة من ملابس الرؤوس، والواو في

القلنسوة للزيادة غير الإلحاق وغير المعنى. (اللسان: قلس).

والتداوي بدواء فيه طيب، فتداوى بدواء بعد دواء، ولبس لبساً فوق لبس^(١)، وتعمم عمامة بعد عمامة ولبس خفاً مرة بعد مرة وستر^(٢) المحمل يوماً بعد يوم؛ أنه إذا فعل ما فعل من ذلك أو لا مُجمَعاً على ما فعل منه آخرًا لأجل علته ومرضه، فليس عليه فيه أجمع، وإن اختلفت أصنافه وأوقاته، إلا فدية واحدة؛ وإن انفردت النية في شيء منه دون شيء، ثم حدثت النية في فعله فعليه لكل واحد من ذلك فدية، وإن كانت العلة واحدة إلا ما كان من ذلك بعضه من بعض مثل: القميص يلبسه ثم يلبس الفروة والجبة والسراويل من بعد ذلك فليس عليه في هذا أجمع، وإن لبسه^(٢) شيئاً بعد شيء، إلا فدية واحدة إذا كانت العلة واحدة؛ لأن القميص يأتي على الفروة والجبة والسراويل ويستتر الجميع، ولو اضطر أولاً إلى لبس السراويل // فلبسه وحده ثم احتاج ص: ٦٧ ب بعد ذلك في تلك العلة إلى لبس القميص فلبسه كانت عليه فديتان؛ لأن القميص يستر ما لا يستره السراويل وكذلك إذا اضطر ولبس القلنسوة ثم احتاج في علته تلك إلى العمة ثم احتاج إلى تغطية المحمل، فليس عليه في هذا كله، وإن لم تجمع نية واحدة، إلا فدية واحدة؛ لأن بعضه من بعض، قال: ومن اضطر لعة فلبس قميصاً، ثم صحَّ من علته تلك، ثم اعتل علة أخرى، فلبس قميصاً آخر، فإنَّ عليه في كل لبسة فدية، وإنما الذي وصفنا

(١) ر : ويلبس ... ويستتر.

(٢) ص : لبس.

قبل هذا في علة واحدة إذا افترقت فيه النية أو اجتمعت^(١).

قال: هكذا سمعت ابن الماجشون يقول في هذا كله.

فرع:

ر: ١٠١

قال ابن الماجشون: وإذا لبس المحرم ما لا يلبسه* المحرم من غير علة ثم اعتل فمضى على لبسه ذلك لعلته ثم صحَّ ومضى عليه لم يكن عليه إلا فدية واحدة؛ لأنه فعلٌ واحدٌ متصلٌ.

قال: ولو لبسه أولاً وهو مريض فدام عليه صح فلم ينزعه، كان عليه فديتان: فدية لللبسه حين اضطر إليه أولاً وفدية في دوامه عليه بعد صحته، وليس عليه في دوامه في مرضه الثاني فدية، وكأنه مرضٌ متصلٌ بالمرض الأول.

فرع:

قال ابن رشد: سئل مالك عن المحرم يتخذ الخرقه لفرجه فيجعلها فيه عند منامه؟ قال: لا بأس بذلك، وليس هذا يشبه الذي يلف خرقه على فرجه للبول والمذي، ذلك يفتدي^(٢).

وقيل: لا فدية عليه، وإنما أوجب الفدية في ذلك لأنه يزيل الشعث عن الجسد بثبوتها عليه قياساً على الخيط؛ والقول بنفيها لأن تلك الخرقه لا تدخل في معنى النهي // عن لباس الخيط.

ص: ١٦٨

(١) انظر (أسهل المدارك: ٤٨٦ - ٤٨٧).

(٢) البيان والتحصيل: ٤٦٦/٣.

قال ابن رشد: ولو اتخذ خرقة لفرجه فجعلها على فرجه^(١) ولم يلفها عليه لم يكن عليه فدية.

فرع:

قال ابن الحاج: ومن عصب على بطنه أو رأسه من وجع يجده، فعليه فدية، وإذا عصب على الجراح^(٢) افتدى.

ولم يفرق في المدونة في التعصيب أو الربط بين خرق صغار أو كبار^(٣) وجعل في المدونة قدر الدرهم كثيراً.

فرع:

ومن جعل قطنه في أذنيه لوجع يجده فيهما فعليه فدية، كان في القطنه طيباً أو لا، لأن ذلك موضع الإحرام الذي لا يجوز للمحرم ستره.

فرع:

وفي العتبية: إذا كان في أصبعه قطع سكين فإن كان يسيراً، وجعل عليه

(١) ر: يجعلها على ذكره.

(٢) ر: على الجرح.

(٣) يفرق مالك في المدونة بين تعصيب الجرح بالحناء وتعصيبه بالدواء، ففي الأول يحكم

بالفدية إذا كانت الرقعة كبيرة دون الصغيرة جاعلاً الحناء طيباً. وفي الثاني يحكم

بالفدية ولو كانت الرقعة صغيرة. انظر (المدونة: ٢/٢١٩).

حناء، وربطه بخرقه، فلا شيء عليه؛ وإن كان كثيراً افتدى^(١).

فرع:

ب: ٣٩ ب ولو جعل قرطاساً على صدغيه لعلّة افتدى؛ لأنه يستر^(٢) ما أمر /
بكشفه^(٣).

فرع:

وفي الخاتم قولان: بلزوم الفدية، وهو المشهور^(٤)؛ لأنه محيط، وبعدها
لأنه يسير.

فرع:

قال ابن الحاج: وإذا وضع على الدمّل رقعة قدر الدرهم فهو كثير
ويفتدي.

(١) نص العتبية: «وسئل مالك عن محرم قطع إصبعه بسكين، وكان قطعه يسيراً، أيجعل
عليه الحناء ويلفها بخرقه؟»

قال إنما نقول: إذا كان الشيء اليسير فلا بأس به، ولا أرى عليه فدية في ذلك،
وإن كان كثيراً رأيت عليه الفدية.

وقال ابن رشد: هذا مثل ما في المدونة سواء. (البيان والتحصيل: ٤٥٥/٣).

(٢) ر: لأنه ستر.

(٣) إذا كان جعل القرطاس على الصدغين فإنه لا إثم عليه. (الحرشي على مختصر
خليل: ٤٠٥/٢).

(٣) وهو المشهور: سقط من (ر).

فصل

ولا يجوز للمحرم لبس الخفين والقفازين والشمشكين^(١) فإن عدم النعلين أو وجدهما غاليين قطع الخفين من أسفل الكعبين.

وإذا لم يجد المحرم النعلين ووجد الخفين فقطعهما أسفل من الكعبين^(٢)، فروى ابن القاسم: أنه لا شيء عليه.

وذكر ابن حبيب أنه سمع ابن الماجشون يقول: إن عليه الفدية؛ لأن النعال قد كثرت اليوم، وإنما كانت الرخصة فيما مضى لقلتها.

وفي // كلام سند، من كتاب الحج من الطراز، ما يقتضي أن على المحرم ص: ٦٨ ب أن يعد النعلين إذا علم أنهما لا يوجدان في الميقات، وكان واجداً لثمنهما^(٣).

فرع:

فإن وجد نعلين واحتاج إلى لبس الخفين لضرورة بقدميه، وقطعهما من أسفل الكعبين*، لزمته الفدية؛ رواه ابن القاسم عن مالك.

ر: ١٠٢

(١) ب : والشمشكين.

(٢) وإذا لم ... الكعبين: ساقط من (ب).

(٣) ر : لقيمتها.

فرع:

روي عن مالك أنه كره لبس الجرموقين.

تنبيه:

انظر قوله: كره لبس الجرموقين، وقد قالوا^(١) في باب المسح على الخفين: الجرموقان: هما الخفان الغليظان اللذان ليس لهما ساقان.

وفسره ابن الحاجب بتفسير آخر، فقال: وهما جروب مجلد^(٢).

وكلامه يدل على أنه يستر الكعبين وعلى هذا فالكراهة ليست على ظاهرها.

والشمسك: هو المسمى بالقرق من لباس أهل البادية في بلاد المغرب، وهو يُعمل من الجلود ويشدونها بالسيور.

والقفازان: شيء يعمل من جلد أو غيره، تستر به اليد.

فصل

ولا يلبس المحرم ثوباً مزعفراً ولا مورساً^(٣) كان فيه رائحة منهما أو لم

(١) ر: وقد ذكروا.

(٢) عبارة ابن الحاجب في تفسير الجرموقين «وهو جروب مجلد، وقيل: خف غليظ ذو

ساقين». جامع الأمهات: ٧١ مخط. ولم ترد العبارة في المطبوع.

(٣) المورس: الثوب الذي صيغ بالورس، والورس (بفتح الواو وسكون الراء مهملة) نبت =

تكن، فإن فعل افتدى، وإن لم يجد غيره فيغسله فإن خرج صبغُه أحرم فيه، وإلا صبغه بمشق أو مدر حتى يتغير لونه.

والمشق: المغرة، وهو طين أحمر يصبغ به.

فرع:

فإن لبس المحرم ثوباً مصبوغاً بزعفران أو ورس فنزعه مكانه فلا فدية عليه^(١)، وإلا فعليه الفدية عامداً أو جاهلاً أو ناسياً.

وسئل مالك عن الرجل يحرم في الثوب فيه اللمعة من الزعفران؟ فقال: أرجو أن يكون خفيفاً.

فرع:

وليس على المحرم شُعوثةُ اللباس، بل له تجديدُ الملبوسِ فيغيرهما، أعني: المتزر والرداء، بغيرهما ويبالغ في تنظيفهما إذا أمن قتل الدواب^(٢).

= أصفر طيب الريح يصبغ به (الزرقاني على الموطأ: ٢/ ٢٢٩) وقال الجبي: صبغ إلى الصفرة فيه رائحة طيبة. (شرح غريب ألفاظ المدونة: ٤٤).

الأصل فيه قوله ﷺ: لما سئل عما يلبس المحرم: «لا تلبسوا من الثياب شيئاً مسه الزعفران أو الورس» مالك عن ابن عمر في الموطأ: كتاب الحج، ما ينهى عنه من لبس الثياب في الإحرام. (تنوير الحوالك: ١/ ٢٣٩).

(١) عليه سقط من (ب)، ص

(٢) انظر (مواهب الجليل، والتاج والإكليل: ٣/ ١٤٥).

فرع:

ص: ١٦٩

ولا يجوز للمحرم لبس الثوب المعصفر المقدم^(١) المشبع^(٢) الصبغ^(٣).

وكره مالك للرجال / / أن يحرموا فيما انتفض صبغُه أو لم ينتفض، وهذا هو المشهور^(٤).

وروى أشهب عن مالك سقوط الفدية عن الرجل إذا لبس المصبوغ المقدم. قال اللخمي: ولم يره من الطيب المؤنث، قاله غير واحد، وهو على هذه الرواية مكروه، وأجازه للنساء ما لم ينتفض صبغه. حكاه عنه ابن حبيب.

وروى عنه ابن القاسم في المدونة كراهية المقدم المعصفر للرجال والنساء أن يحرموا فيه؛ لأنه ينتفض^(٥). وكره أيضاً للرجال في غير الإحرام.

ولا بأس بلبس الثياب السود والكحليات والدكن والخضر ولم يكن يرى بالمورد من المعصفر ولا بالمشق^(٦) بأساً أن يحرم فيه الرجال.

(١) المُقَدَّم (بضم الميم وفتح الفاء والدال) وهو الثوب الذي أشبع في العصفر أو شبهه من

الأصبغة حتى صار ثخيناً ثقيلاً. (شرح غريب ألفاظ المدونة: ٤٠).

(٢) الثوب المعصفر المشبع: هو الذي لا ينفض صبغه. (الزرقاني على الموطأ: ٢/ ٢٣١).

(٣) ر: بالصبغ.

(٤) المدونة: ٢/ ٢٢٠ - الزرقاني على الموطأ: ٢/ ٢٣١.

(٥) المدونة: ٢/ ٢٢٠.

(٦) الثوب المشق: هو المصبوغ بالمشق أو المغرة وهي طين أحمر يثبت بالثوب إذا خلط =

ويكره للإمام ومن يقتدي به أن يلبس ممشَقاً.

وأما المرأة فتلبس القميص والدرع والخمار والسراويلات والعمامة والخفين، وهي في ذلك بخلاف الرجل^(١) ولا بأس لها أن تلبس الحرير والخز والحلي.

وإذا غطت وجهها فعليها الفديَّةُ إلا أن تسدل رداءها من فوق رأسها، تريد بذلك ستره، وإلا فلا ترفعه تحت ذقنها وتضعه على رأسها ولا تشده على رأسها، ولا تغرز به بإبرة وما أشبهها.

ويكره للنساء الحرائر والجواري لبس القَبَاءِ^(٢) في الإحرام وغيره*؛ لأنه ر: ١٠٣ يصفهن، وكرهية لبسه للحرائر أشد^(٣).

ويكره للمحرمة لبس القفازين^(٤) فإن فعلت فعليها الفدية على

= بزيت، ولون المغرة شقرة بكدره. (شرح غريب ألفاظ المدونة: ٤٠ - مواهب الجليل: ١٤٨/٣).

(١) هبة المالك: ١٤٣.

(٢) القباء (بفتح القاف والمد): ما كان مفرجاً من الثياب. (مواهب الجليل: ١٤٢/٣).

(٣) كذا في (المدونة: ٢٢٢/٢).

(٤) القفاز: ما يفعل على صفة الكفين من قطن ونحوه ليقى الكف من الشعث. (مواهب الجليل: ١٤٠/٣).

المشهور^(١)، وكذلك لا تُبرقع، فإن تَبَرَّقَعَتْ فعليها الفدية^(٢).

وأجمع العلماء على أن للمرأة أن تستظل في حال إحرامها، سائرة كانت أو راكبة، وأنها بخلاف الرجل في ذلك.

القسم الثاني: التطيب^(٣).

والموجب للفدية التطيب بالطيب المؤنث ومس الزعفران والورس والمسك والكافور ونحوه عمدًا أو سهوًا أو اضطرارًا أو جهلاً قليلاً كان أو كثيراً.

والمؤنث من الطيب: ما يظهر ريحه وأثره، والمذكر: ما يظهر ريحه وليس

ص: ٦٩ ب له أثر يلتصق بالبدن // كالرياحين، وأما ماء الورد ففيه الفدية؛ لأن أثره يبقى في البدن.

(١) يقابله قول ابن حبيب (م، ن: ٣ / ١٤٠).

(٢) ب، ص: وكذلك البرقع.

وقد روى البخاري عن ابن عمر قوله ﷺ: «لا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين» قال الحافظ في التلخيص: له طرق في البخاري موصولة ومعلقة.

ورواه مالك في الموطأ مرفوعاً كما قال الشيخ عبد اللطيف آل عبد اللطيف في

(طريق الرشد: ١ / ٢٢٨ - ٢٢٩ رقم ٧١٣).

(٣) قال القاضي عبد الوهاب: «الطيب ممنوع في الإحرام قليله وكثيره، منع حظر تجب الفدية بتناوله، ولا خلاف في ذلك، والأصل فيه أنها عبادة تمنع النكاح فمنعت الطيب كالعدة» المعونة: ١ / ٥٣٠.

وانظر (تبيين المسالك: ٢ / ٢٢٦ - الكافي: ١ / ٣٨٨).

فالمؤنث يجب أن يجتنب استعماله أو لمسه أو شمه، وإن لم يلمسه^(١)، ولمس الطيب كله أشد على المحرم من شمه، وشربه أشد من مسه^(٢).
فمن مس الطيب الطيب وهو محرم، لصق بيده أو لم يلصق، أو شرب شيئاً فيه طيب فعليه الفدية.

وإنما يجتنب المحرم^(٣) لمس الطيب واستعماله أو الطعام الذي يكون فيه وأكله وشربه، ما لم تمسه النار، فلو طبخته النار حتى ذهب ريحه زعفراناً كان أو غيره فصار لا يتعلق باليد عند مسه ولا بالشفة عند أكله، مثل الخشكنان^(٤) الأصفر والخبيص^(٥) وما أشبهه، فلا بأس بأكله؛ لأنه بالطبخ خرج عن أن يكون طيباً، وصار في حكم المأكولات^(٦).

(١) ر : وإن لم يسمه.

(٢) ر : من شمه. وانظر (جواهر الإكليل: ١/ ١٨٨ وما بعدها - الخرشبي على مختصر خليل: ٢/ ٣٥٠).

(٣) المحرم: سقطت من ب.

(٤) الخشكنان: نوع من الخبز يحشى بلب الجوز والسكر (معرب خشك فان) (متن اللغة: ٢/ ٢٨٠).

(٥) الخبيص: حلواء معمولة بالتمر والسمن (متن اللغة: ٢/ ٢٢١).

(٦) المعونة: ١/ ٥٣١.

وأما الفالوذج^(١) ونحوه فلا يأكله، لما فيه من الزعفران؛ لأنه^(٢) ربما صبغ اليد والشفة^(٣)؛ فإن فعل افتدى.

وفي الفدية في كل ما خلط بالطيب من غير طبخ روايتان. قال ابن الحاجب: وفي مس الطيب ولم يعلق أو إزالته سريعاً قولان^(٤). ولو بطلت رائحة الطيب لم يبيع.

ولا بأس بشرب الترياق^(٥) فيه قليل من الزعفران.

فرع:

ولا يتطيب المحرم قبل الإحرام بما تبقى رائحته بعده.

فرع:

فلو طيب محرم محرماً نائماً، فاختلف فيما يلزمه؟

(١) الفالوذج أو الفالوذق، وتسمى الفالوذ: حلواء تُسَوَّى من لباب الحنطة، جمعها فواليد - وتعرف باسمها الفارسي بالوزة. (متن اللغة: الفالوذ).

(٢) ر: فإنه.

(٣) النوادر: ١/ ١١٥٩.

(٤) نص ابن الحاجب: «وتجب الفدية باستعمال مؤنثه (أي الطيب)، كالزعفران والورس والكافور والمسك، وفي مسه ولم يتعلق أو إزالته سريعاً قولان» (المختصر: ٢٠٥).

(٥) الترياق: بكسر التاء، فارسي معرب ويقال: درياق بالبدال أيضاً: هو ما يستعمل لدفع السم من الأدوية والمعاجين.

وكانت العرب تسمى الخمر ترياقاً، لأنها تذهب الهموم في رأيهم. (اللسان: ترق).

فقال ابن القاسم: عليه فديتان: واحدة عن نفسه في لمس الطيب،
وواحدة عن النائم.

وقال ابن أبي زيد: فدية واحدة^(١)، والأول أصح.

ولا يصحب المحرم أعدالاً فيها طيب يجد رائحته.

ولا يتطيب بعد رمي جمرة العقبة وقبل الإفاضة، فإن فعل فلا فدية
عليه^(٢).

القسم الثالث: الترفه بإزالة الشعث بالدهن والتزين بالكحل والخضاب.

ولا يدهن المحرم بشيء من الدهن، لا رأسه ولا جلده^(٣).

(١) نقل ابن أبي زيد من كتاب محمد: «من طيب محرماً وهو نائم أو حلق رأسه
فالفدية على فاعل ذلك بنسك أو طعام لا بصيام، وليغسل المحرم عنه الطيب فإن كان
الفاعل عديماً فليفتد المحرم ويرجع على الفاعل إن أيسر بالأقل من ثمن الطعام أو ثمن
النسك إن افتدى بأحدهما وإن صام فلا يرجع عليه بشيء» (النوادر: ١/١٦٠).

(٢) إن رمى جمرة العقبة يكون قد تحلل التحلل الأصغر، فيحل له ما عدا النساء والصيد،
أما الطيب فهو مكروه بعد الرمي وقبل الإفاضة. قال خليل: «وحل بها (أي جمرة
العقبة) غير نساء وصيد وكره الطيب، وذلك مبني على قول مالك: من رمى جمرة
العقبة يوم النحر، فقد حل له كل شيء إلا النساء والصيد والطيب - وقال المواق:
كره مالك لمن رمى جمرة العقبة أن يتطيب حتى يفيض فإن فعل فلا شيء عليه».
(التاج والإكليل: ٣/١٢٦ - جواهر الإكليل: ١/١٨١).

(٣) انظر (قوانين الأحكام الشرعية: ١٥٥ - ١٥٦ الكافي: ١/٣٨٨ - ٣٨٩).

ص: ١٧٠أ

ويحرم على المحرم ترجيل الرأس واللحية بالدهن / / بعد الإحرام لا قبله، بخلاف أكله، والأصلع وغيره سواء، فإن دهن باطن يديه أو أسفل رجليه لعله بغير طيب فلا فدية، وإن كان في الدهن طيب فعليه الفدية ولو كان به علة*.

ر: ١٠٤

وأما ما كان على ظهر الكف أو ظهر القدم والساق أو الذراع أو على شيء من بدنه فعليه فيه الفدية^(١)، وإن كانت به علة، لأنه وإن كان مما يجوز له أكله، فهو مما يحسن جسده.

قال ابن الحاجب: ولا بأس إذا اشتكى أذنيه أن يقطر فيهما من البان^(٢) غير الطيب أو الزيت، وكذلك لو استعط^(٣) بهما أو بالسمن؛ لأن هذا باطن فهو بمنزلة أكله.

فرع:

ولا يكتحل المحرم بالإثمد^(٤) كان فيه طيب أو لم يكن، والمرأة في ذلك

ب: ٤٠ ب بمنزلة الرجل، فإن اضطر إلى الكحل بالإثمد لحر أو غيره فلا فدية عليه /، إلا

(١) ر : فعليه فدية .

(٢) البان : ضرب من الشجر طويل الأفنان ناعمها، ثمرته تشبه قرون اللوبياء إلا أن

خضرتها أشد، يتخذ من حبه دهن طيب . (متن اللغة : بون) .

(٣) استعط : صب السعوط في أنفه . والسعوط : الدواء الذي يصب في الأنف . (المغرب

١ / ٣٩٧ - سعط) . ولم نجد نص ابن الحاجب في (جامع الأمهات) .

(٤) الإثمد : حجر يكتحل به (الصحاح : ثمد) .

أن يكون فيه طيب فيفتدي على الأشهر، وإن اكتحل به للزينة^(١) فعليه الفدية، كان فيه طيب أو لم يكن.

قال ابن الحاج: وروي عن مالك في المرأة، لا تكتحل بالإثمد إلا من ضرورة، وعليها الفدية وإن لم يكن فيه طيب.

قال ابن عبد السلام: وإذا لم يكن الكحل مطيباً واستعمل للضرورة فلا خلاف في سقوط الفدية حينئذ، وهذا خلاف الرواية التي حكاها ابن الحاج. وإن اكتحل المحرم بسائر الأكحال من العقاقير كالصبر^(٢) والمر وغير ذلك لضرورة فلا شيء عليه، إلا أن يكون فيه طيب فيكون عليه الفدية^(٣)، وكذلك إذا اكتحل بها للزينة من غير ضرورة.

وقال عبد الملك: ليس على الرجل في الكحل فدية، وإن اكتحل لغير ضرورة.

فرع:

والحناء عند مالك، رحمه الله تعالى، من الطيب فلا يخضب المحرم رأسه

(١) ر: لزينته.

(٢) الصبر: عصارة شجرة طعمه مر.

(٣) هذا ما درج عليه ميارة فقال: «والكحل إن كان لضرورة ولا طيب فيه فلا فدية، وإلا

فالفدية». (الدر الثمين: ٣٨٠).

بالحناء ولا بالوسمة^(١) فلو فعل فعليه الفدية، وكذلك المحرمة إذا خضبت رأسها أو يديها أو رجليها / / وإن طرّفت أصابعها بالحناء^(٢) فعليها الفدية^(٣). أما لو خضب الرجل أصبعه من جر برقعة صغيرة فلا فدية، وإن كانت كبيرة فعليه الفدية^(٤).

والقسم الرابع: الترفه بالحلُق والتقليم وإلقاء الدرن، وإزالة الشعث^(٥) وإلقاء التفث^(٦).

ويحرم حلق الرأس وتقصيره في أيام الإحرام، فإن فعل افتدى^(٧).

(١) الوسمة (بكسر السين وتسكينها لغة) العظم وهو شجر له ورق يُختضب به، وقيل:

شجر ينبت باليمن يختضب بورقه الشعر أ سود. (اللسان: وسم).

(٢) طرّفت أصابعها بالحناء: خضبتها: فهي مطرفة (اللسان: طرف).

(٣) الخرشى على مختصر خليل: ٢ / ٣٥٥ - ٣٥٦.

(٤) انظر: (أسهل المدارك: ١ / ٤٨٢).

(٥) انظر (الكافي: ١ / ٣٨٩ - الخرشى على مختصر خليل: ٢ / ٣٥١).

(٦) سيشرح ابن فرحون التفث في ص ٦٢١ فيقول: هو الوسخ والقذارة.

وقال المطرزي: هو الوسخ والشعث، ومنه: رجل تفث أي مغبر شعث لم يدهن

ولم يستحد (أي لم يحلق شعر عانته).

وقضاء التفث: قضاء إزالته بقص الشارب والأظفار ونتف الإبط والاستحداد.

(المغرب: ١ / ١٠٤ - تفث).

(٧) الرسالة الفقهية: ١٨٠.

وإن حلق محرم رأس حلال، فقال مالك: يفتدي، وقال ابن القاسم عليه حفنة لمكان الدواب.

وإن حلق رأس محرم بإذنه فالفدية على المفعول به، وإن أكرهه على ذلك أو حلق رأسه في نومه فالفدية على الفاعل به.
ولا يبين المحرم شيئاً من شعره مطلقاً^(١).

فرع:

والحجامة حرام إذا لم تدع إليها ضرورة وحلق بسببها شعراً، ومكروهة إذا لم يحلق لها شعراً.

وقال ابن الجلاب: لا بأس أن يحتجم إذا لم يحلق موضع محاجمه، ولا بأس أن يفتصد [ويبط] جرحه^(٢) ويفقأ دمله ويقلع ضرسه ويكتوى.

ر: ١٠٥ وإذا حلق موضع المحاجم وجبت* عليه الفدية، دعت إليها ضرورة أو كان مختاراً، وفيها خلاف، قيل: مكروهة. وقيل: تجوز من غير كراهة. انظر جامع المنتقى للباجي^(٣).

(١) من نتف شعرات يسيرة فعليه إطعام شيء من طعام سواء كان ناسياً أو جاهلاً، وإن نتف ما أطاق به عنه الأذى كان عليه أن يفدي. (المدونة: ٢ / ١٩٠).

(٢) إلى هنا ينتهي قول ابن الجلاب (التفريع: ١ / ٣٢٥) وفي النسخ المعتمدة: ويربط جرحه والإصلاح من التفريع.

(٣) وفيها خلاف.. للباجي: ساقط من (ر). ولم نعرثر على كلام الباجي في جامع =

أما تساقط الشعر بالتخليل في الوضوء والغسل أو بحلق الركاب أو السرح للشعر. أو بإدخال الإصبع في الأنف، فلا فدية فيه^(١).

ولا يغمس رأسه بالماء خيفة قتل الدواب.

وجائز أن يبدل ثوبه، وإن كان فيه تعريض لقتل القمل؛ لأنه قد يضطر إلى ذلك وليس قصده قتل القمل، كما إذا أبدله بأنظف منه أو أكثف أو أرق. للحاجة إلى ذلك.

وأما غسل ثوبه فإنه مكروه لغير ضرورة.

وفي كتاب ابن المراز: جواز غسله لأجل الوسخ^(٢).

= الفدية ولا في جامع الحج من المنتقى.

وفي حلق موضع المحاجم تفصيل في (مواهب الجليل: ١٦٣/٣).

(١) نص المدونة في هذا الحكم: «قال ابن القاسم: سألنا مالكا عن الرجل يتوضأ وهو محرم فيمر يده على وجهه أو يخلل لحيته في الوضوء أو يدخل يده في أنفه لشيء ينزعه من أنفه أو يمسح رأسه أو يركب دابة فيحلق ساقيه الإكاف أو السرج؟ قال مالك ليس عليه في ذلك شيء، وهذا خفيف، ولا بد للناس من هذا». (المدونة: ١٩١/٢). وانظر (مواهب الجليل: ١٥٦/٣).

(٢) نص كلامه في الموازية: «وكره مالك للمحرم غسل ثوبه إلا لنجاسة أو وسخ فليغسله بالماء وحده، وإن مات فيه دواب، ولا يغسل ثوب غيره، فإن فعل أطعم شيئا من طعام خيفة قتل الدواب، فإن أمن ذلك فليغسله ولا شيء عليه». (مواهب الجليل: ١٤٦/٣).

ولا بأس إذا آذاه القمل في إزاره أن يضعه ويلبس غيره.

واختلف ابن القاسم وسحنون في بيعه^(١).

فقال // سحنون: في بيعه تعريض لقتل القمل.

وقال ابن القاسم ببيعه.

فإن اضطر لغسله لجنابة أو نجاسة، فيغسله بالماء وحده^(٢)، ولا يجوز له أن يغسله بالخرض^(٣) أو الصابون خيفة قتل الدواب.

ولا يجوز له أن يغسل ثوب غيره من محل أو محرم خيفة قتل الدواب، ولأنه لا ضرورة تدعو إلى ذلك، كثياب نفسه، وتجب عليه الفدية إذا فعل ما يترفع به ويزيل به أذى، كحلق العانة ونتف الإبط أو حلقهما بالنورة، وقص الشارب، أو نتف شعر، أو نتف من عينيه أو حواجبه ما أماط به عنه أذى افتدى^(٤).

= وذكر ابن أبي زيد أن مالكاً كره غسل المحرم ثوبه إلا لنجاسة أو وسخ، فليغسله، بالماء وحده. (النوادر: ١/ ١٦٠).

(١) في بيعه: وارد في (ب) بالهامش.

(٢) مواهب الجليل: ٣/ ١٥٤.

(٣) الخرض: هو الغاسول (موهب الجليل: ٣/ ١٥٦). والغاسول: نبات يُستعمل ببعض البوادي التونسية للتنظيف.

(٤) انظر (جواهر الإكليل: ١/ ١٩١).

ب: ٤١ أ

وكذا^(١) لو حلق عن شجة في رأسه افتدى، أما لو نتف شعره أو شعرات أو قتل قملة أو قملات أو طرحها أو قتل جرادة أطعم حفنة بيد واحدة، ولو سقط شيء من شعر رأسه بحمل متاعه فلا شيء عليه، وكذا إن جر^(٢) يده على لحيته فسقط منها شعرة أو شعرات^(٣).

قال ابن القاسم: ولو اغتسل فتساقط من ذلك شعر كثير فلا شيء عليه، وإن كان متبرداً، وإن قتل بذلك قملاً من رأسه فلا شيء عليه في الجنابة، وعليه الفدية في التبرد^(٤).

قال أصبغ: وهذا إذا تناثر من الدواب شيء له بال، وأما مثل الواحدة فليطعم تمرات أو قبضات سويق أو كسيرات، ولو طرح برغوثاً أو قراداً فلا شيء عليه، لأنها مما يعيش في الأرض بخلاف القملة.

وحكى بعضهم قولاً آخر للمالك - رحمه الله تعالى - في البرغوث مثل القملة.

أما إن تعلق القراد وشبهه ببدن الإنسان فلا خلاف أن له طرحه، وظاهر كلامهم أنه لا يقتله.

(١) ر: وكذلك.

(٢) ر: وكذلك إذا جر.

(٣) ص: الشعرة والشعرات.

(٤) الدسوقي على الشرح الكبير للدردير: ٦١/٦٠/٢.

وقال مالك في محرم لدغته ذرة فقتلها، وهو لا يشعر: أرى أن يطعم شيئاً:

ولا يقتل المحرم من دواب الأرض إلا ما يخافه على نفسه، وله أن ينقل دواب بدنه من مكان إلى مكان هو أخفى منه، وإذا أقرَدَ بغيره أطعم^(١)، ولو رمى عن بغيره العلق وما أشبهه مما يخلق في غير // بدن الحيوان وهو مضرة ص: ٧١ ب على الحيوان فلا شيء عليه*.

قال مالك - رحمه الله - في رواية ابن أبي أويس^(٢): يحك المحرم رأسه حكاً رقيقاً لا يقتل به شيئاً من الدواب.

قال ابن عبد السلام: يريد ولا ينتف شعراً.

(١) الشرح الكبير للدردير: ٢/ ٦٤ - ٦٥.

(٢) يعرف اثنان أخوان بابني أبي أويس وهما ابنا عم مالك بن أنس وابنا أخته وهما إسماعيل بن عبدالله الأصبحي زوج ابنة مالك، سمع مالكا وغيره وأثنى عليه أحمد ابن حنبل ت ٢٢٦ - وأبو بكر عبد الحميد أخوه قرأ على نافع وأخرج له البخاري ومسلم. وروى عن خاله مالك. ت حوالي ٢٠٢.

ولا شك أن المقصود أحدهما، ولكننا لم نهتد إلى ترجيح أحدهما. ترجمة إسماعيل في (التحفة اللطيفة: ١/ ٣٠٠ - تهذيب التهذيب: ١/ ٣١٠ رقم ٥٦٨. الجرح والتعديل: ١/ ١/ ١٨٠ - الديباج: ١/ ٢٨١ الشجرة: ٥٦ رقم ٩ - المدارك: ١٥١/ ٣).

وترجمة أبي بكر في (الشجرة: ٥٦ رقم ٧ - المدارك: ٤/ ١٥٥).

قال ابن الجلاب: ولا يشتد في حك ما خفي من جسده، ولا بأس بذلك فيما يرى من جسده^(١).

وإنما منع من ذلك فيما خفي من جسده خيفة قتل الدواب.

فرع:

ولم يجز مالك فيما دون إمطة الأذى أكثر من حفنة.

مسألة:

ولو قلم ظفراً واحداً لإمطة الأذى افتدى^(٢) وإن لم يكن لإمطة الأذى فحفنة، أما لو انكسر ظفره فقلمه فلا شيء عليه^(٣).

وقال ابن الحاج: وقيل ليس في الظفر الواحد إلا أن يطعم شيئاً من طعام، وقيل: مسكيناً واحداً، ولو فعل الحلال بالحرام ما يوجب الفدية بإذنه فعلى المحرم الفدية، وإن كان مكرهاً أو نائماً فعلى الحلال.

قال ابن عبدالسلام: وفي معناه عندي أن لا يأمره المحرم، ويفتدي ذلك الحلال من نفسه فيتركه المحرم اختياراً وهو قادر على منعه، وفعل الحلال بالحرام أعم من الحلاق والطيب ونحوهما.

(١) ولا بأس... جسده: ساقط من (ر).

وقول ابن الجلاب وارد في (التفريع: ١/ ٣٢٥).

(٢) قال ابن المنذر: أجمعوا على أن المحرم ممنوع من أخذ أظفاره. (الإجماع: ١٨).

(٣) الصاوي على الشرح الصغير: ٢/ ٨٧ - ٨٨.

ولو قلم المحرم أظفاراً لحلال أو قص شاربه فلا شيء عليه .

ولو حجم محرم محرماً فحلق موضع المحاجم فالفدية على المحجوم، وعلى الحالق حفنة لمكان الدواب فإن أيقن أن لا دواب فلا شيء عليه .

ولا يدخل المحرم الحمام قاصداً لانتقاء درنه، فإن فعل وأنقى الوسخ افتدى (١) .

وفي الفدية في مجرد دخول الحمام، وإن لم يتدلك، قولان (٢) .

وألحق بعضهم بالتدلك صب الماء فيه بعد العرق، وأطلق بعضهم الجواز على دخوله لأجل التدفي .

قال // ابن عبد السلام: والأقرب أن دخول الحمام مظنة إزالة الوسخ ص: ١٧٢
التي هي موجب الفدية .

قال ابن الحاجب: وفي إزالة الوسخ الفدية، وذلك أعم من إزالته في الحمام وغيره (٣) .

(١) قال ابن المنذر: أجمعوا أن للمحرم دخول الحمام، وانفرد مالك فقال: إن ذلك الوسخ افتداء. (الإجماع: ٢٠) .

(٢) قال ابن عبد البر: «اختلفوا في دخول المحرم الحمام فكان مالك وأصحابه يكرهون ذلك ويقولون: من دخل الحمام فتدلك وأنقى الوسخ فعليه الفدية» .
(التمهيد: ٤ / ٢٧١) .

(٣) انظر: (جامع الأمهات: ٢٠٦) .

قال ابن عبدالسلام: ولا أعلم في ذلك خلافا في المذهب.

ولا بأس أن ينقي ما تحت أظفاره من الوسخ ولا فدية عليه، رواه ابن نافع عن مالك.

وقال ابن القاسم مثله.

ولا يغسل رأسه إلا لغسل جنابة فيغسله بالماء وحده ولا يغسله بما ينقي الرأس كالخَمْطِي والسدر وشبههما، فإن فعل فعليه الفدية^(١).

ولا يفلي المحرم رأسه ولا ثوبه، فإن جهل وفلى رأسه أو ثوبه حتى انتفع ب: ١٤١ ب بذلك، أو نشر ثوبه / في الشمس، فعليه الفدية.

وإن أمر المحرم غلامه ففلى ثوبه فإن كان الغلام محرماً فعليه فديتان، لأنه أكرهه بعزيمة الأمر، وإن كان المأمور أجنبياً فإن كان محرماً فعلى كل واحد منهما فدية، وإن كان حلالاً فلا شيء على المأمور، وإن عمل في رأسه زيبقاً ر: ١٠٧ بعد الإحرام* أو عند إرادته الإحرام افتدى؛ لأنه يقتل القمل.

(١) قال ابن عبد البر: «أما غسل المحرم رأسه بالخطمي والسدر، فالفقهاء على كراهة ذلك، هذا مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة وأصحابهم، وكان مالك وأبو حنيفة يريان الفدية على المحرم إذا غسل رأسه بالخطمي.

وقال أبو ثور: لا شيء عليه إذا فعل ذلك، وكان عطاء وطاوس ومجاهد يرخصون للمحرم إذا كان قد لبس رأسه في غسل رأسه بالخطمي ليلين». (التمهيد: ٤ / ٢٧٠).

فرع:

متى تعددت موجبات الكفارة فلبس قميصاً، وطيب لحيته، وحلق رأسه، وقلم ظفره^(١)، وذلك كله في فور واحد، فعليه فدية واحدة^(٢) ولو تراخت تعددت، كما لو قلم أظفار يده اليمنى اليوم واليسرى غداً.

ولو تداوى لقرحة بدواء مطيب مراراً تعددت الفدية، إلا أن ينوي التكرار عند الفعل الأول ففدية واحدة تجزئه، وإن تراخى التكرار، أمّا لو تداوى لقرحة أخرى تعددت، وقد تقدم بيانه.

قاعدة:

قال ابن عبدالسلام: اعلم أن لا فرق في هذا الباب بين العذر وعدمه إلا

في ترتب الإثم في حق / / عديم العذر وسقوطه في حق المعذور؛ نص عليه ص: ٧٢ ب في المدونة^(٣).

فذلك إذا تطيب الصحيح ثم مرض ثم صح والطيب باق عليه ففدية واحدة؛ لأن ابتداء استعماله في الصحة قرينة في إرادة الدوام، وإن ابتداء استعماله وهو مريض ثم صح وهو باق، فقال بعض الشيوخ - تخريجاً: عليه

(١) ص : أظفره.

(٢) التاج والإكليل: ١٦٥/٣.

(٣) انظر (المدونة: ١٤٧/٢ - ١٤٩: رسم فيمن تداوى بدواء، ورسم فيمن غسل يديه

بأشنان).

فديتان؛ لأن الظاهر من حاله أنه إنما استعمله لأجل المرض، وبقاؤه بعد ذلك في الصحة لم يكن منوياً أولاً فصار كفعلين، والثاني منهما متراخ عن الأول.

قاعدة:

اعلم أن موجبات الفدية يشترط فيها أن يحصل للمحرم بلبسها الانتفاع، وذلك أن منها ما لا يقع إلا منتفعاً به كحلق الشعر ومس الطيب، ومنها ما لا ينتفع به إلا بطول ماء، كلبس الخيط.

فالأول: تجب فيه الفدية على أي وجه صدر.

والثاني يفصل فيه، فحيث قلنا: تجب الفدية بلبس ثوب أو خف، فيعتبر انتفاعه من دفع حر أو برد أو دوام كالיום، فإن نزع مكانه فلا فدية.

فرع:

لا إثم على ذي عذر من مرض^(١) أو حر^(٢) أو برد، وعليه الفدية^(٢).

تنبيه:

فعلُ العمدِ والسهو والضرورة والجهل في الفدية سواء، إلا في حرج عام كما لو غطى رأسه نائماً أو ألقى الريح الطيب عليه، فإنه في هذا وشبهه لا فدية عليه، فلو تراخى في إزالته لزمته.

(١) ر : في مرض.

(٢) قال خليل : « ولم يَأْثُمُ إِنْ فَعَلَ لِعَذْرِ » يعني سواء كان حاصلاً أو خيف حصوله.

(جواهر الإكليل : ١/ ١٩١).

ولو ألقاه عليه غيره فكَذلك، وتلزم الفدية الملقى حيث قلنا: لا تلزم الملقى عليه، ولكن بغير // الصيام، بالإطعام أو النسك؛ لأن الكفارة لم تجب عليه إلا من حيث إنه تسبب في وجوبها على غيره^(١)، فلو أبحننا له الصيام صار كمن صام عن غيره، بخلاف الإطعام وذبح النسك، فإنه حق مالي تصح النيابة فيه، هذا إذا كان الفاعل قادراً على ذلك فإن لم يجد فهل يجب على المحرم أن يفتدي حينئذ؟

ر: ١٠٨

قال ابن الحاجب: فيه قولان (١) * (٢).

قال ابن عبد السلام: ولا أذكر هنا نصاً، لكن بعض الشيوخ أجرى ذلك على الخلاف فيمن وطئ زوجته المحرمة مكرهة، ولم يجد ما يحجها به، هل يجب عليها أن تحج ثم ترجع عليه؟ وهو إجراء صحيح.

ثم هذا المحرم إن افتدى بالصيام، فلا رجوع له على الفاعل، وإن افتدى بالإطعام أو بالنسك رجع عليه بالأقل منهما.

(١) العبارة مضطربة في (ر).

(٢) جامع الأمهات: ٢٠٦.

(٣) هنا يبدأ نقص في (ر)، مقداره صفحتان: ١٠٨، ١٠٩.

الباب العاشر

في فضائل الحج، وما ندب إلى الإتيان به

وإن لم يكن في تركه^(١) دم

وهي أزيد من ستين فضيلة:

أولها: الغسل للإحرام. وهو أحد أغسال الحج^(٢).

ب: ٤٢ أ الثانية: أن يكون / إحرامه بعد صلاة نافلة.

الثالثة: أن يكون إحرامه من أول الميقات^(٣).

وأول الميقات في المدينة مسجد ذي الحليفة ورابع أول ميقات الجحفة.

الرابعة: مقارنة التلبية لإحرامه عند استواء راحلته، وأخذه في الذهاب.

ص: ٧٣ ب وقد تقدم بيانه^(٤) // .

الخامسة: تكرار التلبية دبر الصلوات وكلما علا شرفاً وهبط وادياً أو

سمع ملبياً.

(١) ص: في تركها.

(٢) انظر عن أغسال الحج (التوضيح لخليل: ١/ ٢١٣ ب).

(٣) قال التأودي: يكره الإحرام قبل الميقات كما يكره قبل دخول شوال (مناسك

التأودي: ١٠).

(٤) تقدم في ص: ١٩٧ وما بعدها.

السادسة: أن يسمع بها نفسه ومن يليه، والمرأة تسمع نفسها فقط .

السابعة: الغسل لدخول مكة، والأفضل فعله بذي طوى .

الثامنة: أن يدخل مكة من أعلاها، من ثنية كداء (بالفتح والمد) .

التاسعة: أن يقطع التلبية في الطواف والسعي .

العاشرة: أن يقطع التلبية إذا أحرم من الميقات عند وصوله^(١) الحرم، وإن أحرم من الجِعْرَانَةِ ونحوها، فإذا وصل بيوت مكة .

وإذا أحرم من التنعيم فإذا دخل المسجد الحرام .

الحادية عشر: أن يبادر إلى المسجد الحرام قبل أن يشتغل بغيره .

الثانية عشر: أن يدخل المسجد الحرام من باب^(٢) بني شيبه^(٣) .

الثالثة عشر: أن يبدأ بتقبيل الحجر الأسود قبل الطواف إن قدر وإلا لمسه بيده أو بعود، ثم يضعها على فيه من غير تقبيل .

الرابعة عشر: أن يستلمه كلما مر به في طوافه .

الخامسة عشر: أن يستلم الركن اليماني، كلما مر به أو يكبر إن عجز .

(١) ص: دخوله :

(٢) هو باب السلام، والداخل منه بقباله البيت ببابه . (مناسك التاودي: ١٣) .

(٣) أن يدخل .. شيبه: ساقط من (ص) .

وبذلك اختلف الترتيب في (ص) عنه في (ر): فالثالثة عشر في (ص) هي =

السادسة عشر: أن يرمل في الأشواط الثلاثة الأول في الطواف الأول، وهو سعي خفيف، ولا ترمل المرأة. وقيل: في تركه دم.

السابعة عشر: // الإقبال في الطواف على الذكر والدعاء، دون القراءة. ص: ١٧٤

الثامنة عشر: تقبيل الحجر الأسود بعد ركعتي الطواف، عند الخروج إلى السعي.

التاسعة عشر: أن يصل الطواف بالسعي.

العشرون: أن يصعد على الصفا حيث يرى البيت. وكذا المروة يرقى عليها، وإن كان البيت لا يرى منها لارتفاع الدور.

الحادية والعشرون: أن يستقبل الكعبة فوق الصفا، ويدعو كما تقدم بيانه^(١).

الثانية والعشرون: الرمل في بطن المسيل للرجال دون النساء.

الثالثة والعشرون: أن يكون سعيه متطهراً.

= ثانية عشر في (ر) والرابعة عشر في (ص) هي ثلاثة عشر في (ر) والخامسة عشر في (ص) هي رابعة عشر في (ر) والسادسة عشر في (ص) هي خامسة عشر في (ر)، وليس في (ر) سادسة عشر.

وتتفق (ص) و (ر) في السابعة عشر وما بعدها.

(١) تقدم في ص ٣٥١ وما بعدها.

الرابعة والعشرون: أن يخرج إلى منى يوم التروية فيصلي بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح، ويقيم بها حتى تطلع الشمس فيغدو إلى عرفة.

الخامسة والعشرون: جمع الصلاتين مع الإمام بعرفة ومزدلفة إن أمكن.

السادسة والعشرون: الغسل للوقوف بعرفة عند الزوال، لا قبله بكثير.

السابعة والعشرون: أن يقف مع الإمام راكباً، إن وجد مركوباً، أو قائماً إن كان ماشياً أو بدابته علة. ولا يجلس إلا للكلال، ثم يقوم.

الثامنة والعشرون: كثرة الذكر والدعاء، وحسن التوجه كما تقدم^(١).

التاسعة والعشرون: أن يدفع مع الإمام إذا غربت الشمس.

الثلاثون: أن يكون طريقه من بين المأزمين في ذهابه إلى عرفة ورجوعه.

الحادية والثلاثون: أن يجمع بين الصلاتين مع الإمام بالمزدلفة.

ص: ٧٤ ب الثانية والثلاثون: // لقط الجمار من المزدلفة. وقيل: من وادي محسر وهو مشكل؛ لأن محل السنة أن يسرع الراكب والماشي في السير فيه ليخرج منه، فكيف يقيم للقط الجمار؟!.

الثالثة والثلاثون: الوقوف بالمشعر، كما تقدم بيانه^(٢).

(١) تقدم في ص ٣٧٢ وص ٣٩٨.

(٢) تقدم في ص ٤٠٧ وما بعدها.

الرابعة والثلاثون : الدفع من المشعر قبل طلوع الشمس .

الخامسة والثلاثون : الإسراع في بطن محسّر .

السادسة والثلاثون : أن يرمي جمرة العقبة / بعد طلوع الشمس قبل أن ب : ٤٢ ب
يشتغل بالنزول إن أمكن .

السابعة والثلاثون : أن يؤخر النحر عن الرمي .

الثامنة والثلاثون : أن يحلق بعد النحر .

التاسعة والثلاثون : أن يطوف طواف الإفاضة يوم النحر بعد النحر والحلق .

الأربعون : أن يغتسل لطواف^(١) الإفاضة .

الحادية والأربعون : الرمي قبل الصلاة .

الثانية والأربعون : الوقوف عند الجمرتين للدعاء والذكر، كما تقدم^(٢) .

الثالثة والأربعون : المشي لرمي الجمار في الأيام الثلاثة بعد يوم النحر .

الرابعة والأربعون : رفع الصوت بالتكبير في أيام منى، وقتاً بعد وقت .

الخامسة والأربعون : التكبير عقب خمسة عشر مكتوبة، أولها ظهر يوم

النحر، كما تقدم بيانه^(٣) .

(١) ب : طواف .

(٢) تقدم في ص ٤٥٣ وما بعدها .

(٣) ص ٤٤٩ .

السادسة والأربعون: الحلق بمِني في أيامِ منى، وعند العقبة أفضل.

السابعة والأربعون: نحر الهدي بمِني.

الثامنة والأربعون: نزول الأبطح لمن لم يتعجل ودخول مكة بعد صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء.

التاسعة والأربعون: (١)*: طواف الوداع إذا عزم على الخروج من مكة // للسفر إلى بلده.

ر: ١١٠
ص: ١٧٥

الخمسون: الشرب من ماء زمزم والتضلع منه، والصلاة والدعاء في المواضع المتقدم ذكرها (٢)، والصلاة في المقام بعد فراغ الطواف. والخروج من مكة من ثنية كُدى نعيم (٣) - بضم الكاف والقصر - وهذا لمن قصد المدينة ومصر.

وأن يكون الحصى مما لم يُرم به.

ومن سنن الحج: الإفراد به، ذكره القاضي وغيره (٤).

ومن فضائله: الإحرام في البياض، وأن يكون أشعث، وأن يكون في جميع عمله على طهارة، وهي شرط في الطواف، والحلاق للرجال دون

(١) هنا ينتهي النقص الذي في (ر).

(٢) ص ٣٤٠.

(٣) نعيم: سقطت من (ب).

(٤) يقول القاضي عبد الوهاب: «الإفراد أفضل من التمتع والقران؛ لأن النبي صلى الله =

التقصير، وأن يَلِي نحر هديه بيده، وترك المراء والجدال ومحادثة النساء وقربهن وحملهن في المحامل.

وكذا يستحب له أن يحضر مع الإمام الصلاة^(١) بمسجد الخيف ثاني يوم النحر ويحضر الخطبة معه بعد الصلاة.

وغير ذلك مما تقدم بيانه في الأبواب المتقدمة.

= عليه وسلم أفرد بالحج، ورواية عائشة - رضي الله عنها - أرجح من رواية غيرها، ولأن الأفضل أن يؤتى بالعبادة منفردة بنفسها من غير خلط لها بغيرها؛ ولأن القرآن والتمتع يتضمنان من الرخص ما يوجب النقص والجبران من إيقاع العمرة في أشهر الحج والترفة بإسقاط أحد السفريين وجعل الفعلين واحداً، وكل ذلك نقص يوجب جبراً، والعبادة التي لا نقص فيها ولا تحتاج إلى جبران أفضل مما خالفها». (المعونة: ١/ ٥٦٣ - ٥٦٤).

(١) ب : في الصلاة.

الباب الحادي عشر

في بيان الفدية وأنواعها

وتسمى الكفارة أيضاً، وهي ثلاثة أنواع^(١):

صيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين: مُدَّين لكل مسكين بُدَّ النبي^(٢) ﷺ، أو ذبح شاة^(٣).

وهي على التخيير مع العسر واليسر^(٤).

وليس لشيء منها مكان مخصوص، وجائز أن يفعلها حيث شاء بمكة وغيرها^(٥)، والاختيار أن يأتي بالكفارة حيث وجبت عليه، فإن أتى بها في غيره أجزأت عنه.

(١) انظر (قوانين الأحكام الشرعية: ١٥٧).

(٢) المد: يساوي رطلاً وثلاثاً، أي ٦٧٥ غراماً = ٠,٦٨٨ لتراً.

(٣) عن عبدالله بن معقل قال: جلست إلى كعب بن عجرة فسألته عن الفدية فقال:

نزلت في خاصة، وهي لكم عامة، حملت إلى رسول الله ﷺ والقمل تتناثر على

وجهي، فقال: «ما كنت أرى الوجع بلغ بك ما أرى أو ما كنت أرى الجهد بلغ بك

ما أرى. أتجد شاة؟ فقلت: لا، فقال: فصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين، لكل

مسكين نصف صاع» - متفق عليه. (إحكام الأحكام، شرح عمدة الأحكام:

٢١/٣). وانظر (المحلي: ٧/٣١٠ - ٣١١).

(٤) أصول الفتيا: ٩٢.

(٥) تبين المسالك: ٢/٢٩١.

فإن اختار في الفدية الصيام فاتفقوا أنه يصوم حيث شاء، وفي إباحة أيام منى قولان.

وإن اختار الإطعام فأطعم الذرة، نظر مجراها من مجرى القمح، فيزيد في الذرة مثل ذلك^(١).

ص: ٧٥ ب قال // في المختصر: وكذلك في الشعير.

وقال في المدونة: إنما عليه لكل مسكين مدان من عيش البلد من شعير أو بر، وإن غَدَى ستة مساكين وعشاهم شعباً لم يجزه^(٢).

قال أشهب: إلا أن يبلغ ذلك مُدَّين فأكثر لكل مسكين^(٣).

وإن اختار النسك بشاة ذبحها حيث شاء من بلده وغيره، وله أن يذبح نعجة أو كبشاً أو بقرةً أو ينحر بعيراً إن أحب، فإن كان نسكه من المعز أو

(١) ر: نظير ذلك.

(٢) عدم الإجزاء هو ما ذهب إليه ابن القاسم الذي صرح أنه لا يحفظ عن مالك فيه شيئاً،

وعلل ذلك بقوله: إنما رأيت أن لا يجزئه لأن النبي ﷺ قال: «النسك شاة، أو إطعام

ستة مساكين مدين مدين، أو صوم ثلاثة أيام». فلا أرى أن يجزئه أن يطعم، وهو

في كفارة اليمين لا بأس أن يطعم، وكفارة اليمين إنما هو مد مد لكل مسكين فهو

يغدي منه ويعشي، وهذا هو مدان مدان فلا يجزيه أن يغدي ويعشي. (المدونة:

٢٢٣/١).

(٣) هذا ما ذهب إليه ابن الجاحب في (المختصر: ٣٥ ب مخط، وليس في المطبوع).

وخليل في مختصره. انظر (الدردير على المختصر: ١/٣٠٦).

البقر أو الإبل فلا يكون إلا ثنياً فما فوقه، وإن كان من الضأن فلا يكون إلا جَذَعاً فما فوقه.

وقال في المختصر: ولا يجزئ في الفدية جَذَعٌ^(١).

وله أن يذبح نسكه هذا ليلاً أو نهاراً ولا يأكل منه شيئاً.

فرع:

فإن أراد أن يجعل نسك الأذى هدياً يُقَلِّده ويُشْعِرَه فذلك له.

قال مالك في الحج الثالث من المدونة: وإن / قلد نسك فدية الأذى فلا يجزئه أن ينحره إلا بمنى بعد طلوع الفجر^(٢).

قال في كتاب ابن المواز: أو بمكة إن أدخله في الحل.

تنبيه:

قال مالك: ولا ينبغي أن يفعل ما فيه الفدية من غير ضرورة ليسارة الفدية عليه، وأنا أعظه، فإن فعل فليفتد^{(٣)*}.

(١) الجَذَع (بفتحتين) ما قبل الثني، والجمع جِذَاع مثل: جبل وجبال. وأنشاه جَذَعَة وجمعها جَذَعَات. ويجذع ولد الشاة في السنة الثانية، وولد البقرة في الثالثة (المصباح: جذع).

(٢) المدونة: ٢٤٣/٢.

(٣) كذا في (النوادر والزيادات: ١/ ١١٥٨) نقلاً عن كتاب ابن المواز.

الباب الثاني عشر

فيما يكره للمحرم فعله فإن فعله

أطعم شيئاً من طعام

وقد تقدم منها جملة مثل: نتف شعره أو شعرات، ولم يمتط عنه بذلك أذى، ناسياً كان أو جاهلاً، وتقدم تقليم ظفر واحد، وأن لا يغمس رأسه في الماء^(١).

وروى ابن القاسم وأشهب عن مالك: أنه كره ذلك له.

وقال ابن القاسم: إن فعل أطعم شيئاً من طعام.

وقال أشهب: لا أكره له غمس رأسه في الماء.

وما يخاف منه بالغمس ينبغي أن يخاف في مثله بصب الماء على الرأس أنه يكره له غسل // رأسه بالماء وحده لغير جنابة.

ص: ١٧٦

ومن ذلك أن يطأ برجليه^(٢) على ذباب أو نمل أو ذر^(٣) فيقتلن، فيتصدق بشيء من طعام – ليلاً كان أو نهاراً^(٤) – وكذلك إن كان يقود

(١) التاج والإكليل: ١٥٥/٣ – مواهب الجليل: ١٥٥/٣.

(٢) ص: برجلته.

(٣) الذر: صغار النمل. (شرح غريب ألفاظ المدونة: ٤٣).

(٤) قال الونشريسي في فروقه: «إنما أوجبوا الفدية على المحرم إذا انقلب في نومه على =

بعيره أو هو راكبه أو يسوقه فوطئ البعير على شيء من ذلك فقتله^(١)، وقد تقدم طرحه القرداد عن البعير^(٢) ومثله الحَلَمَة^(٣) والحَلَمَتان، ولم يأخذ مالك في ذلك بفعل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في نزع القرداد عن بعيره، من أجل أن القرداد من دواب الإبل كالقمل التي هي من دواب بني آدم.

وكان ابن عباس - رضي الله عنهما - لا يرى بتقريد المحرم بعيره بأساً.

وروي عن ابن عمر أنه كان يكره ذلك، وبه أخذ مالك وأصحابه.

ولا يقتل المحرم الوزغ وإن كان النبي ﷺ أمر بقتله^(٤)، فحمل مالك ذلك

= جراد أو ذباب أو غيره، ولم يوجبوا عليه فيما جره في نومه على وجهه من لحاف أو غيره ثم انتبه فنزعه شيئاً؛ لأن المحرم إذا قتل جراداً أو ذباباً في نومه كان ذلك إتلافاً للنفس، وإتلاف النفس يستوي عمدته وخطؤه لقوله تعالى: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ [المائدة: ٩٥] وقوله: ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا﴾. خرج مخرج الغالب، فلا مفهوم له، قاله أبو عمران». (عدة البروق: ١٣٤ - الفرق ٢١٧).

(١) المدونة ٢/ ٢٠٧ - مختصر ابن عرفة ١٥٨/ ١.

(٢) تقدم في ص ٥٦٥.

(٣) الحَلَمَة: الصغيرة من القردان أو الضحمة. جمعها حَلَم حلام. يقال: حَلَمَ البعيرَ وحِلَاماً: نزع عنه الحَلَمَ. (معجم متن اللغة: حلم).

(٤) عن سعيد بن المسيب أن أم شريك أخبرته أن النبي ﷺ أمرها بقتل الأوزاغ - البخاري في (الصحيح: ٩٨/ ٤). كتاب بدء الخلق، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال).

على الحلال كان في الحل أو الحرم، وإن قتلها المحرم فقال مالك: يتصدق بشيء، وهو مثل شحمة الأرض.

قال ابن عبد السلام: وقد خالف بعض شيوخ المذهب مالكاً - رحمه الله - في منع قتل الوزغ للمحرم.

ولا يقتل المحرم الزنبور ولا البق ولا الذباب ولا البعوض ولا البرغوث، فإن فعل ذلك أطعم ما تيسر من الطعام^(١).

وسئل مالك - رحمه الله - عن المحرم يجد عليه البقرة وما أشبهها فيأخذها فتموت؟ فقال: لا أرى عليه شيئاً في هذا.

ومن قتل نحلة أو نملة لدغته فليطعم.

وقال الشيخ أبو إسحاق بن شعبان في كتابه الزاهي: ولو قتل بعوضة أو برغوثاً أو نملة أو ذرة أو خنفساء أو زنبوراً أو ذباباً وما أشبه ذلك كان مخيراً: إن شاء حكم عليه الحكمان أن يطعم شيئاً من طعام وإن شاء صام مكانها بحكمهما يوماً.

ولم يحد مالك فيما دون إمطة الأذى أكثر من حفنة.

وقال مالك - رحمه الله تعالى - : الحفنة كف واحد، وهي القبضة.

وقال بعضهم: القبضة^(٢) أقل من الكف.

(١) ما تيسر من الطعام: ساقط من (ب).

(٢) القبضة: سقطت من (ر).

ص: ٧٦ ب ولا يقتل المحرم الجراد، فإن قتل جرادة فقد // تقدم أنه يطعم حفنة من طعام، وفي الكثير قيمتها من الطعام، يكون ذلك بحكم ذوي عدل في الواحدة والكثير.

فإن أخرجه بغير حكومة فعليه أن يعيد ذلك ثانية بعد حكومة ولا تجزئه الأولى.

ر: ١١٢ وإذا عم الجراد المسالك ولم * يستطيعوا التحفظ منه فليس عليهم في ذلك شيء، إذا لم يتعمدوا قتلها. قال مالك: ولو أطعم مساكين لم أر بذلك بأساً، بخلاف ما لو تقلب على جراد أو ذباب ونحوهما وهو نائم، فإنه يلزمه الجزاء إذا كان كثيراً^(١).

(١) المدونة: ٢/ ٢٢٤.

الباب الثالث عشر

فيما يكره للمحرم فعله، فإن فعله فلا شيء عليه

[الأمور التي يكره للمحرم فعلها].

يكره للمحرم شم الطيب، فإن شمه فلا شيء عليه.

ويكره التماذي / في المكث بمكان^(١) يعبق فيه ريح الطيب.

ويكره شم الريحان والورد والياسمين وشبهه من غير المؤنث، ولا حدّ فيه، ولا فدية في حمل قارورة مسك مصمتة^(٢) الرأس ونحوها، ويستحب له أن يضع يده على أنفه إذا مرّ بطيب^(٣)، ويكره له التجربة ومباشرة رائحته، فإن فعل ذلك ولم يمسّه فلا شيء عليه، ولا يستديم شم الطيب بين الصفا والمرورة.

ورأى مالك أن يُقامَ العطارون من المسعى في أيام الحج.

ويكره له أن يمر في مواضع العطارين، فإن فعل فلا شيء عليه.

(١) ص : ويكره المكث والتماذي بمكان.

(٢) المصمت: الذي لا جوف له، باب مصمت وقفل مصمت: مبهم، قد أبهم إغلاقه.

(اللسان: صمت).

(٣) كذا في النوادر: ١/ ١١٥٩ - مواهب الجليل: ٣/ ١٤٣ معزواً لابن القاسم.

وقال مالك في الذين يصيبهم خَلْقٌ^(١) الكعبة: أرجو أن يكون خفيفاً^(٢).

وقال ابن القاسم: وأرى أن لا تُخلق الكعبة أيام الحج^(٣).

ويكره للمحرم أن يغسل يديه بالريحان، ولا يحرم في ثوب فيه مسك أو طيب، فإن فعل فلا شيء عليه.

قال أشهب: إلا أن يكون كثيراً، ويكون كالتطيب فيفتدي.

ويكره له أن ينظر في المرأة لغير شكوى ولا ضرورة، لأن ذلك يؤدي إلى أن يزيل الشعث، فإن نظر فيها فلا شيء عليه، وليستغفر الله تعالى^(٤)، وكذلك المرأة.

ويكره غسل يديه بالأشنان^(٥) عند وضوئه^(٦) من // الطعام. كان في ص: ١٧٧

(١) الخَلْق: ما يتخلف به من الطيب. قال بعض الفقهاء: الخلق مائع فيه صفرة. (المصباح): خلق).

(٢) الخرشي على مختصر خليل: ٣٥٢/٢ - ٣٥٣.

(٣) مشى على ذلك ابن الحاجب، فقال: «ولا تخلق الكعبة أيام الحج» (المختصر: ٢٠٦). انظر (المدونة: ٢/٢١٧).

(٤) التاج والأكليل: ٣/١٥٥ - التوضيح لخليل: ١/٢٣٩ - النوادر: ١/١٥٩ ب.

(٥) الأشنان (بضم الهمزة، وكسرهما لغة) وهي عبارة معربة على تقدير فُعْلان. وهو ما يسمى بالعربية الحرض - يقال: تأشن: إذا غسل يديه بالأشنان. (المصباح: أشن).

(٦) الوضوء هنا: بمعناه اللغوي. قال ابن الأثير: قد يراد به غسل بعض الأعضاء (اللسان وضاً).

الأشنان طيب أو لم يكن، لأنه ينقي البشرة.

وكان ابن شهاب - رحمه الله تعالى - يدس أصابعه في التراب إذا توضأ فيذهب ريح الدسم بذلك.

وكان مالك يرخص للمحرم أن يغسل يديه بالدقيق والأشنان غير المطيب.

قال ابن حبيب: وقول ابن شهاب أحوط.

وكذلك لا فدية في غسل اليدين بالأشنان المطيب بالريحان وشبهه من مذكر الطيب بخلاف مؤنث الطيب كالزعفران والورس.

وقد تقدم كراهة الحجامة لغير ضرورة^(١).

ويكره له صب الماء على رأسه من حر يجده^(٢).

ويكره له أن يجفف رأسه بثوب إذا اغتسل ولكن يحكه بيده حكاً رقيقاً.

وكره للمحرم أن تطوف منتقبة أو المحرم مغطى الفم، لأن (الطواف

بالبیت صلاة)^(٣) وذلك يكره في الصلاة، فإن فعلاً فلا شيء عليهما.

(١) تقدم في ص ٥٦١.

(٢) نقل الخطاب هذا الحكم عن ابن فرحون، وأورد قولاً آخر بالجواز نقلاً عن ابن يونس

وصاحب الطراز. (مواهب الجليل: ١٥٥/٣) وانظر (التمهيد: ٢٦٨/٤).

(٣) جزء من حديث رواه طاوس عن رجل أدرك النبي ﷺ، وأخرجه النسائي في كتاب

المناسك، إباحة الكلام في الطواف - والطواف كالصلاة في كثير من الأحكام أو

مثلها في الثواب. (السنن بشرح السيوطي وحاشية سندي ٢٢٢/٤).

ويكره للمحرم أن يدل على الصيد حلالاً أو محرماً، فإن قتله المدلول فلا شيء عليه، أعني على الدال، رواه ابن القاسم عن مالك، وهو آثم وليستغفر الله تعالى^(١).

وقال أشهب: إن كان المدلول محرماً فعلى كل واحد منهما الجزاء وإن كان* حلالاً فليستغفر الله تعالى ولا شيء عليه، وكذلك إن ناوله السوط. ر: ١١٣

ويكره للمحرم أن يقلب الجارية ليشتريها لنفسه أو لبعض ولده.

قال مالك: لا أحب للمحرم أن يقلب جارية للابتياح.

قال ابن الحاج: وهذا يدل على أن له أن ينظر إلى معصمها وساقها وصدرها، وهو دليل قوله في كتاب بيع الخيار من المدونة لأن الرقيق قد يجرى للشراء^(٢).

فكره له أن يقلبها خيفة أن تعجبه ليتلذذ بذلك، وربما آل به ذلك إلى أن ينقص من أجره أو يفسد حجه أو يوجب عليه الهدى.

وقال في جامع البيوع مع العتبية: إنه لا ينظر عند التقليب إلا إلى وجهها ص: ٧٧ ب وكفيها أو يخبر عنها / / كما يخبر عن المرأة التي يتزوجها^(٣).

فهذا القدر مما لا يتعلق به كراهة في حال الإحرام.

(١) المدونة: ١٩٣/٢.

(٢) المدونة: ١٢/١٠.

(٣) البيان والتحصيل: ٢٩٦/٧.

قال ابن الحاج: ولا بأس أن يأخذ السواك من الحرم.

ويكره أن يحتش في الحرم حلال أو حرام، لقوله ﷺ «ولا يُخْتَلَى خَلَاهَا» (١).

والخلا: الحشيش الأخضر، فإذا يبس فهو حشيش.

وإنما كره ذلك خيفة قتل الدواب فإن فعل ذلك أحد وسلم فلا شيء

عليه، وليستغفر الله تعالى، وأما / رعيه فإنه جائز غير مكروه (٢).

ب: ٤٤ أ

(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله حرم مكة ولم تحل

لأحد قبلي ولا لأحد بعدي وإنما حلت لي ساعة لا يُخْتَلَى خَلَاهَا ولا يعضد

شجرها... الحديث». أخرجه البخاري (الصحيح: ١٣/٣ كتاب البيوع باب ما قيل

في الصوَّاغ).

(٢) المدونة: ٢/٣١١ - ٢١٢.

فصل:

فيما يجوز للمحرم أن يفعله

وللمحرم صيد حيتان البحر ودوابه وهو حلال له، والطافي منه وغير الطافي سواء^(١).

وكذلك صيد ما في الأنهار والسيول والبرك والغدر.

ولا بأس أن يصيد السلحفاة البحرية دون البرية.

ولا بأس أن يطرد طير مكة عن طعامه ورحله.

قاله ابن حبيب وحكاه عن عطاء ومجاهد.

ولا بأس للمحرم أن يذبح الأنعام كلها والدجاج والإوز لأن أصلها غير

طائفة، ولا يذبح شيئاً من الطير المتأنس ولا المتوحش.

قال مالك: ولا بأس أن يذبح أهل مكة الحمام الرومية التي تتخذ

للفراخ^(٢).

(١) المدونة: ٢/٢٠٥ - الكافي: ١/٣٨٧.

(٢) جاء في المدونة: « قيل للمالك: إن عندنا حماماً يقال له الرومية لا يطير، وإنما يتخذ

للفراخ؟ قال: لا يعجبني (أي ذبحه) لأنها تطير ولا يعجبني أن يذبح المحرم شيئاً مما

يطير». (المدونة: ٢/٢٠٣).

فما جاء في المدونة عن مالك يخالف ما ذكره ابن فرحون.

ولا بأس للمحرم أن يأكل بيض الدجاج والإوز.

ولا بأس أن يحرم في الثوب المَعْلَم بالحرير.

ولا بأس أن ينشد الشعر ما لم يكن فيه خناء^(١) أو ذكر النساء، قاله ابن

حبيب .

قال : وقد فعله أبوبكر وعمر وابن عباس رضي الله عنهم .

وقال مالك - رحمه الله تعالى - : لا ينشد منه إلا الشيء الخفيف^(٢) .

ويجوز للمحرم قتل الفأرة والعقرب والحية والغراب والحدأة والكلب

العقور^(٣) وهو الأسد والنمر ونحوهما مما يعدو^(٤) .

(١) الخنا: الفحش وقبيح الكلام، يقال: خنا في كلامه وأخنى: أفحش (اللسان: خنا).

(٢) كذا في (النوادر: ١/ ١٦٠) معزواً لابن حبيب .

(٣) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «خمس من الدواب كلهن فاسق

يُقتلن في الحرم: الغراب والحدأة والفأرة والعقرب والكلب العقور». أخرجه

البخاري في (الصحيح: ٢/ ٢١٢، كتاب جزاء الصيد، باب ما يقتل المحرم من

الدواب).

والكلب العقور: هو كل ما عقر الناس وعدا عليهم وأخافهم مثل الأسد والنمر

والفهد... قاله مالك، وعن أبي هريرة: أنه الأسد، وقيل غير ذلك (فتح الباري:

٤/ ٣٤).

(٤) قال ابن حارث: يدخل في معنى الكلب العقور: الأسد والذئب والفهد والنمر.

=

(أصول الفتيا: ٨٣).

واختلف في جواز قتل الغراب والحدأة إذا لم يؤذيا .

والأشهر: جواز قتلها .

وحكى أشهب: أنهما لا يقتلان^(١) .

وكذلك اختلف // المذهب على قولين في صغارهما^(٢) .

ص: ١٧٨

والمنصوص في صغار الغربان أنها لا تقتل .

وفي المدونة: ويكره قتل سباع الطير كلها وغير سباعها*، فإن قتل شيئاً منها فعليه الجزاء، إلا أن تعدو، ويخافها على نفسه ويقتلها، فلا جزاء عليه^(٣) .

ر: ١١٤

قال ابن القاسم في غير المدونة: ولا بأس أن يبتدئ المحرم بسباع الوحش العادية بالقتل، وإن لم تؤذ لدخلوها في اسم الكلب العقور، ويقتل صغار

= وفي هذا المعنى صاغ المقرئ القاعدة الفقهية: « كل مؤذ طبعاً فهو مقتول شرعاً، ولا جزاء على المحرم فيه ابتداء، ولا دفعاً . » (القواعد: ٥٨٦/٢ رقم ٣٦٩) .

(١) على قول أشهب: إن قتلها من غير ضرر وداهما . (الجواهر: ٤٣١/١ - ٤٣٢) .

(٣) صغارهما لم تبلغ حد الإيذاء، ولا جزاء في قتلها مراعاة للخلاف . (حجازي على

شرح المجموع: ٣٩٧/١) .

(٣) هذه خلاصة ما جاء في المدونة، وقد ذكر ابن القاسم للحكم بعدم الجزاء في قتل

سباع الطير إذا عدت وخافها المحرم، نظيراً فقال: « وذلك لو أن رجلاً عدا على رجل

فأراد قتله فدفعه عن نفسه فقتله لم يكن عليه شيء، فكذلك سباع الطير » .

(المدونة: ٢٠٢/٢) .

الفأرة والعقرب والحية^(١). وفي صغار الكلب العقور قولان^(٢).

ولو صال عليه ظبيٌّ أو حمارٌ وحشيٌّ أو ما أشبه ذلك^(٣) من الصيد جاز له دفعه عن نفسه، وإن أدى ذلك إلى قتله، ولا يقتل ضبعاً ولا خنزيراً ولا قرداً إلا أن يخاف شيئاً من ذلك على نفسه، فيجوز له حينئذ قتله، والله أعلم.

(١) هذا ما رواه ابن المواز عن ابن القاسم. (المنتقى: ٢/٢٦٣).

(٢) انظر (المدونة: ٢/٢٦٣ - مواهب الجليل: ٣/١٧٤).

(٣) ص: أو ما أشبهه.

الباب الرابع عشر

في حكم اصطياد المحرم وجزاء الصيد

[تحريم الصيد على المحرم]

قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾^(١). الآية، وقال تعالى: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا﴾^(٢).

فقتل الصيد واصطياده وذبحه في الحل والحرم حرام على المحرم، من أول إحرامه إلى انقضاء طوافه، للإفاضة فلا يقتل المحرم في حال إحرامه بالحج أو العمرة شيئاً من صيد البر كله مأكولاً أو غير مأكول متأنساً أو متوحشاً، مملوكاً أو مباحاً، ولا يأخذ فرخاً، ولا بيضاً ولا يكسره، ولا يأكل صيداً صيداً له أو من أجله^(٣) فإن ذبح فلا يأكله محرماً ولا غيره.

[جزاء الصيد]

فإن أكل المحرم عالماً، فقال ابن القاسم: عليه الجزاء.

(١) المائدة: ٩٥.

(٢) المائدة: ٩٦.

(٣) أسهل المدارك: ٤٨٦/١ - ٤٨٨. وقال ابن عطية: «مالك رحمه الله يجيز للمحرم

أن يأكل ما صاده الحلال وذبحه، إذا كان لم يصد من أجل الحرم، فإن صيد من أجله

فلا يأكله». (المحرر الوجيز: ٢٠١/٥).

وقال أصبغ: لا جزاء عليه.

ص: ٧٨ ب وقال محمد: إن كان الذي أكله هو الذي صيد له فعليه الجزاء، وإن / كان محرماً آخر فلا جزاء عليه.

وما قتله المحرم من الصيد أو ذبحه فهو ميتة لا يحل أكله لحلال ولا لمحرم^(١).

ومن قتل صيداً ثم أكل منه فليس عليه إلا جزاء واحد.

وإذا قتل جماعةً صيداً^(٢) فعلى كل واحد منهم جزاءً كاملاً^(٣).

(١) هذا ما درج عليه خليل فقال: «وما صاده محرم أو صيد له ميتة» (الدردير على مختصر خليل: ٣١٣/١) وهو ما قاله ابن عرفة في (المختصر: ١٥١/١ ب).

وقال الونشريسي في فروقه: «إنما كان ما صاده المحرم أو ذبحه كالميتة للحلال والحرام، والشاة المغصوبة إذا ذبحها الغاصب؛ لا تكون كالميتة؛ لأن النهي في الصيد عن القتل والذبح يستلزمه بخلاف الغاصب لأنه لما قصد الشارع الزجر عن قتله كان جعله ميتة على من صاده موافقاً لذلك، إذ لو لم يجعل ميتة لتذرع الناس إلى إمساك الصيد وقتله، ويعطون جزاءه لخفة أمره؛ لأن طالبه غير معين، ولا كذلك المغصوبة، فإنها صورة نادرة وطلبها معين». (عدة البروق: ١٣١ - ٢٠٥).

(٢) ثم أكل ... صيداً: وارد في (ص) بالهامش.

(٣) المجموع الفقهي وحاشية حجازي عليه: ٣٤٣/١ - الإشراف على مسائل الخلاف:

٢٤٢.

وهذا الحكم مبني على أن الجزاء كفارة، وقد صاغ المقرئ في ذلك قاعدة فقهية =

وإذا قتل حلالاً وحراماً صيداً فعلى المحرم جزاءً كاملاً، ولا شيء على الحلال، إلا أن يكون في الحرم، فيكون على كل واحدٍ منهما جزاءً كاملاً. وكل ما جاز للمحرم قتله من الصيد فجائز للحلال قتله في الحرم.

ولو قتله عبده ظاناً / أنه أمره بقتله فالجزاء على السيد، على ب: ٤٤ ب المشهور^(١).

وقال بعض الأشياخ: لا شيء على السيد.

فإن كان العبد محرماً فعليه أيضاً الجزاء.

ولو دلَّ المحرمُ على صيد عصي.

فإن فعلَ وقتلَه المدلولُ، ففي تعلق الجزاء في حق الدال ثلاثة أقوال: الوجوب، والسقوط، والتفصيل بين أن يكون القاتل حلالاً فالجزاء على المحرم الدال، وبين أن يكون حراماً، فلا جزاء على الدال ويكون على المدلول^(٢).

= فقال: «الجزاء عند مالك كفارة، فإذا قتل المحرمون صيداً في الحل أو الحرم أو المحلون

في الحرم فعلى كل واحد منهم جزاء كامل». (القواعد: ٢/ ٦٠٨ رقم ٣٩٧).

(١) هذا ما درج عليه الأمير في (شرح المجموع الفقهي: ١/ ٣٤٢).

(٢) صاغ الإمام المقرئ قاعدة في مسألة دلالة الحرم على الصيد، وهي: «الدلالة لا تنعقد

سبباً للضمان في حق الآدمي لبعدها من الفعل بخلاف تقديم الطعام المسموم

ونحوه، فقاس مالك ومحمد حق الله عز وجل على ذلك فنفي الجزاء وأثبتته النعمان،

وفرق بعض المالكية بين أن يدل حلال فيضمن أ وحراماً فلا يضمن». (القواعد:

٢/ ٦١١ رقم ٤٠٢).

وهذا الثالث هو المشهور .

ولو كان بيده فأحرم زال ملكه ووجب إرساله وإلا ضمن إن أصابه شيء، وكذلك لو كان معه في الرفقة، أما لو كان معه في بيته فأحرم فملكه باق* .
 ر: ١١٥
 وقتل المحرم الصيد عمداً أو خطأ أو نسياناً سواء في وجوب الجزاء عليه^(١) .

وقال ابن عبدالحكم: إنما الجزاء في قتل العمد خاصة ولا شيء عليه في غير العمد .

ولو اضطر إلى أكل الصيد فإنه يأكله ويلزمه الجزاء .
 ومن لم يجد إلا صيداً وميته وهو محرم أكل الميتة ولم يذبح الصيد .
 وقال محمد بن عبدالحكم: لو نابني لأكلت الصيد^(٢) .

فرع:

ويأكل المحرم ما صاد حلالاً لنفسه^(٣) أو صيداً لأجل حلال . ومن قتل

(١) عقد المقرري قاعدة في ذلك وهي: «العمد والخطأ في ضمان المتلفات سواء، إذا كان

المتلف مميزاً بالفعل» (القواعد: ٦٠٣/٢ رقم ٣٩٢) .

(٢) حكم أكل الميتة دون الصيد للمحرم، وقول ابن عبدالحكم... موضوع فرع عقده ابن

شاس في كتاب الأطعمة . (الجواهر: ٦٠٥/١) .

(٣) الأصل في ذلك حديث أبي قتادة عن أبيه رضي الله عنهما قال: «كنت جالساً مع

رجال من أصحاب النبي ﷺ في منزل في طريق مكة - ورسول الله ﷺ نازل أمامنا =

صيداً بعد صيدٍ فعليه في كل مرة جزاء كامل^(١). وقال محمد بن عبد الحكم: إنما يجب عليه جزاء واحد في أول مرة. وإن ضرب محرم فسطاطه فتعلق بأطنابه^(٢) / / صيد فمات أو حفر بئراً للماء فمات فيها صيد فلا جزاء عليه، وذلك فعل الصيد بنفسه.

وقال ابن القاسم: إذا تعلق بأطناب الخيمة فعطب فعليه الجزاء، ولو رآه الصيد ففزع فمات أو فر فعطب ففي الجزاء قولان^(٣).

= - والقوم محرمون وأنا غير محرم، فأبصروا حماراً وحشياً وأنا مشغول أخصف نعلي - فلم يؤذوني به، وأحبوا لو أنني أبصرته، فالتفت فأبصرته، فقامت إلى الفرس فأسرجته، ثم ركبت ونسيت السوط والرمح فقلت لهم: ناولوني السوط والرمح، فقالوا: لا والله لا نعينك عليه بشيء فغضبت فنزلت فأخذتهما، ثم ركبت فشددت على الحمار فعقرته، ثم جئت به وقد مات، فوقعوا فيه يأكلون فيه، ثم إنهم شكوا في أكلهم إياه وهم حرم، فرحنا - وخبأت العضد معي - فأدركنا رسول الله ﷺ فسألناه عن ذلك، فقال: معكم منه شيء؟ فقلت: نعم، فناولته العضد، فأكلها حتى نفدها، وهو محرم». أخرجه البخاري (الصحيح: ٣/ ٢٠١ كتاب الهبة، باب من استوهب من أصحابه شيئاً).

قال ابن حجر: إنما طلب النبي ﷺ ليؤنسهم به، ويرفع عنهم اللبس في توقفهم في جواز ذلك. (فتح الباري: ٥/ ٢٠٠ - ٢٠١).

(١) انظر شرح العمدة، لابن تيمية: ٣/ ٢٨٠ وما بعدها.

(٢) ص: بأطنابها.

والأطناب جمع: طُنْب: حبل الخباء والسرادق ونحوهما. (اللسان: طنْب).

(٣) الجواهر: ١/ ٤٣٣.

ولو قتل المحرم أو الحلال في الحرم صيداً مملوكاً فعليه الجزاء والقيمة لصاحبه .

ولا يجوز للمحرم ذبح الحمار الوحشي، وإن دجن وصار يعمل عليه كالأهلي، ولا الطبي الداجن ولا البازي الضاري، فإن فعل فعليه الجزاء؛ لأن أصلها التوحش، كما لو توحش البقر أو الحمار الأهلي، لم يكن على المحرم في صيدهما وذبحهما جزاء .

فصل:

وجزاء الصيد على التخيير: مثله أو طعام أو صيام^(١).

فالمثل: ما قاربه من النعم في القدر والصورة، وإلا فالقدر ففي النعمة بدنه وفي الحمار الوحشي والإبل وبقر الوحش بقرة .

وفي الضبع والثعلب شاة، وفي الضب^(٢) والأرنب واليربوع^(٣) القيمة طعاماً^(٤).

(١) انظر (الكافي: ظ/ ٣٩٤).

(٢) الضب: دويبة من الحشرات يشبه الورل. والجمع أضب، مثل كف وأكف. (اللسان. ضب).

(٣) اليربوع: دويبة فوق الجرذ، الذكر والأنثى فيه سواء، كما قال الأزهري وغيره، الأنثى بالهاء. (اللسان: ربع). وانظر (التبيان لما يحل ويحرم من الحيوان: ١٨٣).

(٤) أسهل المدارك: ١/ ٤٩١ - الكافي: ١/ ٣٩٣.

وروى ابن وهب: أن في الضب شاةً.

وروى ابن حبيب: في كل واحد من الأرنب واليربوع عنز، وفي الظبي^(١) شاة، وفي الخنزير البري - إنسيًا كان أو وحشيًا - بقرة، وفي المعزى من الوعول^(٢) معزة أو ضائنة من الغنم، وفي القرد شاة، وليس فيما دون الظبي من جميع الأشياء إلا الطعام أو الصيام، إلا في حمام مكة أو الحرم، ففي حمام مكة شاة بغير حكمين، فإن لم يجد شاةً صام عشرة أيام، ولا إطعام فيه ولا تخيير؛ لأن الشاة فيها تغليظ، والشاة هدي وليست نسكًا ولا تذبح إلا بمكة ولا يأكل منها، وكذلك حمام الحرم على المشهور.

وفي حمام الحل القيمة كسائر الطير، وفي إلحاق قُمري^(٣) مكة ويمامها وفواختها^(٤) وشبهها بالحمام قولان.

وفي المدونة: ولا بأس بصيد حمام مكة للحلال في الحل ولم يكره ذلك

(١) الظبي: الغزال، والجمع أضب وضباء وظبي والأنثى ظبية، والجمع ظبيات، وظباء،

والظبي أنواع، كلها حلال (التبيان لما يحل ويحرم من الحيوان: ١٣٤، اللسان: ظبا).

(٢) الوعل: جمع وعل: وهو تيس الجبل - ويجمع أيضًا على أوعال ووُعِل. (اللسان:

وعل). والوعل بفتح الواو وكسر العين المهملة. (التبيان: ١٨٢)

(٣) القمري: طائر يشبه الحمام الأبيض - قال ابن سيدة: القُمريّة: ضرب من الحمام.

(اللسان: قمر).

(٤) الفواخت: جمع فاختة: وهي ضرب من الحمام المطوق. (اللسان: فخت).

ص: ٧٩ ب مالك - رحمه الله - لأن حرمتها لأجل (١) / / الحرم (٢).

ونقل عن ابن القاسم: إن أخذ حمامة من حمام مكة في بعض المناهل فعليه فيها شاة، حكاها عنه ابن المواز.

ولا يفدى عند مالك - رحمه الله - شيء من الأشياء بعنق ولا جفرة.

والعنق: الأنثى من ولد المعز والذكر جدي.

والجفر: الذكر منها أيضاً والأنثى جفرة وهو ما / بلغ أربعة أشهر* وفصل

عن أمه.

ب: ٤٥ أ
ر: ١١٦

ولا يحكم بدون المسن، ومعناه أنه لا يحكم إلا بالجدع فما فوقه، لأن أول منازل الأسنان عنده الجدع، وشبه ذلك بالأضاحي.

وأما الفيل فلا نص فيه لمالك وأصحابه المتقدمين، واختلف من بعدهم في ذلك.

(١) ر: لأهل.

(٢) عبارة المدونة: «قلت لمالك: فما أدخل مكة من الحمام الإنسي والوحشي أترى

للحلال أن يذبحه فيها؟ قال: نعم، لا بأس بذلك، وقد يذبح الحلال في الحرم الصيد

إذا دخل به من الحل، فكذلك الحمام في ذلك، وذلك شأن أهل مكة يطول وهم

محلون في دارهم فلا بأس أن يذبحوا الصيد، وأما المحرم فإنما شأنه الأيام القلائل،

وليس شأنهما واحداً». (المدونة: ٢/ ٢٠٤).

فقال ابن ميسر^(١): بدنة خراسانية ذات سنامين، فإن لم توجد فقيمتها طعاماً،

وقال القرويين^(٢): القيمة^(٣).

وقيل: قدر وزنه طعاماً لغلاء عظامه.

وقيل: يلزم فيه من الطعام بمقدار ما يشبع وزن لحمه، أي يشبع من الطعام فقراء يكون عددهم على عدد أن لو أكل لحمه فقراء أشبعهم، وهو قريب من القول باعتبار زنته.

والأولى أن يوزن أجزاء ثم يجمع وزن تلك الأجزاء.

وقيل: يوضع الفيل في مركب، وينظر مقدار ما نزل المركب في الماء، ثم

(١) أحمد بن محمد بن خالد بن ميسر (بياء وفتح السين المهملة وتثقيلها) أبوبكر

الإسكندري، يروي عن محمد بن المواز، وقد صار يوازيه في الفقه، ويروي كتبه وإليه انتهت الرئاسة بمصر بعده، وكلامه في مسائل كتب شيخه المذكور يدل على جودة فهمه. ألف كتاب الإقرار والإنكار... ت حوالي سنة ٣٣٩.

(حسن المحاضرة: ١/٤٤٩، الديباج: ١/١٦٩ رقم ٣٧ - الشجرة: ٨٠، رقم

١٤٢ - طبقات الشيرازي: ١٥٤، المدارك: ٥/٥٢).

(٢) القرويون: هم فقهاء القيروان مثل القابسي وابن أبي زيد.

(٣) الصاوي على الشرح الصغير: ١١٥/٢.

يوضع من الطعام حتى يصل إلى ذلك الحد الأول^(١).

وهذا فيه تكلف، فقد لا يوجد مركب، وقد لا يكون ذلك قرب البحر.

أما الطير كله فحكمه عند مالك أن يضمن بقيمته من الطعام إذا قتله المحرم، فيطعم منه المساكين مُدًّا لكل مسكين، أو يصوم عن كل مُدٍّ يومًا يخير في ذلك، مثل: اليعاقب والعصافير وغير ذلك من أصناف الطير الوحشي^(٢) وكذلك سباع الطير، إذا لم يخفها على نفسه وقتلها.

مسألة:

وحكم الحكمين بإخراج الجزاء شرط في صحته وإجزائه، ولا خلاف في ذلك، فإن أخرجه قبل الحكم فعليه إعادته // ثانية بحكم الحكمين سوى حمام مكة وقد تقدم ذلك^(٣).

ولو أفتاه مفتٍ بما جاء في ذلك، فقال مالك: لا يُجزئه ذلك إلا بحكمين^(٤) ولو كان في جرادة.

ويُستحبُّ أن يكون الحَكَّمان في مجلس واحد، وهو أحسن من أن يكون واحدًا بعد واحد.

(١) الجواهر: ٤٣٦/١.

(٢) جواهر الإكليل: ١٩٩/١.

(٣) تقدم ص ٦٠٥.

(٤) الجواهر: ٤٣٧/١.

والعدد^(١) والعدالة والفقہ شرط في صحة حكم الحكمين في جزاء الصيد^(٢).

ولا بأس أن يحكما بذلك دون الإمام إذا كانا عدلين فقيهين بذلك، ولو لم يكونا فقيهين في غيره فإن اختلفا ابتداءً غيرهما، فإن أخطأ خطأً بيناً نقض. وليس له أن يأخذ بقول أحدهما حتى يجتمعا على شيء واحد وحينئذ يخيرانه فيما شاء من ذلك^(٣) فيحكما عليه باجتهادهما لا بما روي في ذلك. ولا يكفي أن يكون القاتل أحد الحكمين.

وإذا خير الحكمان القاتل فاختر أحد الأنواع وحكما عليه به فاختلف هل له أن ينتقل عن ذلك إلى غيره بحكمهما أو بحكم غيرهما؟ فأجاز ذلك ابن القاسم.

وقيل: إن حكمهما حتم عليه كحكم القاضي في غير ذلك من الحقوق، رواه ابن شعبان عن مالك - رحمه الله - ورجحه ابن عبد السلام.

فبرع:

ويلزم في المعيب ما في السليم، وفي الصغير ما في الكبير؛ والذكر والأنثى سواء.

(١) والعدد: سقطت من (ر).

(٢) انظر شروط الحكمين في (الشرح الصغير وحاشية الصاوي: ١١٢/٢ وما بعدها).

(٣) أصول الفتيا: ٨١ - ٨٢.

فرع:

ر: ١١٧

وفي بيض النعام عشر ثمن البدنة، وفي بيض حمام الحل عشر الحكومة*
وفي بيض حمام الحرم عشر ثمن الشاة، وفي الجنين عشر دية أمه، فإن استهل
فكالكبير.

وفي المتحرك قولان.

فرع:

والطعام عدل الصيد لا عدل مثله من عيش ذلك المكان من طعام كفارة
اليمن، لكل مسكين مَدٌّ بمده ﷺ، ومعنى ذلك أن الصيد هو الذي يُقَوَّم
بطعام، فيقال: كم يساوي هذا الطيبي مثلاً من طعام كذا؟، وقيل: ينظر كم
يشبع الصيد من نفس، ثم يخرج قدر شبعهم طعاماً // فيعطي منه مدّاً لكل
مسكين، ويعتبر - على هذا - مقدار لحمه بعد ذبحه، ولو قوم الصيد بدراهم
ثم قومت^(١) بطعام أجزأه، وإذا قوم بالطعام قُوم على حاله، وهو كونه صيداً
من غير نظر إلى فراهة / وجمال وتعليم^(٢)، ولا ينظر إلى صغر ولا كبر ولا
عيب، ولا تعتبر الحالة التي هو عليها.

فرع:

والمعتبر في تقويم الصيد قيمته في المكان الذي أتلَف فيه، فإن لم تكن

(١) ر: ثم قومه.

(٢) ب: فراهته وجماله وتعليمه.

له قيمة في المكان الذي أتلّف فيه اعتبر أقرب الأمكنة إليه، أما لو كانت له قيمة يسيرة في ذلك المكان فإنه لا ينتقل عنها طلباً^(١) للزيادة في غيره.

فرع:

واختلف المذهب في مكان إخراج الطعام على ثلاثة أقوال:

أحدها لابن القاسم: أنه حيث يقوم الصيد، يعني حيث حكم عليه الحكماء أو قريباً منه إن لم يكن له مستحق هناك.

وظاهر كلام ابن حبيب: أنه مخير في إخراجهم في مكان الحكمين أو قريباً منه.

وظاهر كلام ابن القاسم: أنه لا يعدل إلى المكان القريب، إلا عند تعذر الإخراج في مكان الحكمين.

والقول الثاني، لأصبغ: أنه يجزئ أن يخرج حيث أحب من البلاد، لكن بشرط أن لا يخرج على سعر بلد الحكمين.

قال ابن عبد السلام: يريد أو أرخص.

القول الثالث لمحمد: أنه يجزئ حيث شاء، لكن بشرط أن يكون سعر محل الإخراج مساوياً محل الحكمين، يريد أو أرخص.

قال ابن عبد السلام: فإن قلت: ما الفرق بين كلام محمد وكلام أصبغ؟

قلت: الذي شرطه محمد هو تساوي السعر في المكانين^(١)، ويلزم منه اتفاق الطعامين، والذي شرطه أصبغ اعتبار سعر بلد الإخراج سواء اتفق سعرهما أو اختلف.

والحاصل: أن محمداً اشترط مساواة السعيرين في المكانين، وأصبغ لم ينظر إلا إلى قيمة الطير، فإذا اشترى طعاماً على سعر بلد الإخراج // أجزأه، فأصبغ يعتبر قيمة الصيد^(٢) ثم يشتري بتلك القيمة طعاماً في بلد الإخراج من غير نظر إلى مساواة الطعامين أو عدم مساواتهما.

ص: ٨١

فرع:

وإن كان في الطعام كسر مُدٍّ فإنه يعطي مسكيناً ولا يلزمه جبره.

فرع:

والصيام عدل الطعام، فإن اختار التكفير بالصيام حكماً عليه بأن يصوم مكان كل مد* أو كسرة يوماً بالغاً ما بلغ^(٣)، وإن زاد على ثلاثة أشهر، ويصوم حيث أحب من البلاد اتفاقاً.

ر: ١١٨

مسألة:

لا بد في هدي الجزاء من الجمع بين الحل والحرم، وليس على صاحبه أن

(١) ص، ب: تساوي السعيرين.

(٢) ب: القيمة في الصيد.

(٣) الكافي: ١/ ٣٩٤ - ٣٩٥.

يقف به بعرفة ولكنه يقلده ويشهره ويسوقه من الحل، ويستحب له أن يوقفه بعرفة، فإن وقف به بعرفة نحره بمنى، فإن لم ينحره أيام النحر بمنى نحره بمكة ولا يخرج به إلى الحل ثانية، وإن لم يقف به بعرفة ساقه من الحل ونحره بمكة^(١) لقوله تعالى: ﴿هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾^(٢).

وإن ضل هديه في الطريق وجب عليه بدله، فإن وجدته بعد نحر البدل وجب عليه نحره إن كان مقلداً؛ لأنه قد كان أوجبه لله تعالى^(٣) والله أعلم.

(١) الشرح الصغير: ٢/ ١٢٠ - ١٢١ - الفواكه الدواني: ١/ ٣٨٣.

(٢) المائدة: ٩٥.

(٣) انظر الجواهر: ١/ ٤٥٤-٤٥٥.

الباب الخامس عشر

في أحكام الهدى ودماء الحج (*)

وذكر أيام الحج، والشعائر في الحج (**)

[دماء الحج]:

ودماء الحج دمان: هَدْيٌ ونُسْكٌ.

والهدي هديان: واجبٌ وتَطَوُّعٌ^(١).

فالواجب: هدي جزاء الصيد.

وما وجب لنقص في حج أو عمرة كدم القران والتمتع، وقد سماه الله تعالى هدياً في قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾^(٢)، وكذلك هدي فساد الحج وفواته.

والهدي عن تعدي الميقات.

وهدي القبلة وما ضارعهما من ناحية الجماع وتلذذه بالنساء أو ترك التلبية كلها.

(*) دماء الحج: سقطت من (ر).

(**) ب: وشعائر الحج.

(١) أصول الفتاوى: ٩٣.

(٢) البقرة ١٩٦ ونصها: ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾.

أو طواف القدوم.

أو ترك رمي الجمار أو حصاة منها.

أو ترك المبيت بمنى ليالي منى ليلة منها أو جلها.

ص: ٨١ ب وما أشبه ذلك من نقصان مناسك الحج // وجبر ما انكسر منها، وتقديم الشيء وتأخيرها.

وما نوى به الهدْي من النسك، فإنه يلحق بذلك.

[الهدْي الواجب وأحكامه]:

واعلم / أن ما عدا فدية الأذى وجزاء الصيد، وهو الواجب لنقص فعل ر: ٤٦ أ كما تقدم، فالواجب فيه هَدْْيٌ، فإن لم يقدر عليه فصيام^(١).

وهو على الترتيب: هدي ثم صيام، ولا يدخل الطعام فيه.

والأصل في ذلك قوله تعالى في التمتع: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾^(٢).

(١) ب: صام.

(٢) البقرة: ١٩٦.

فرع:

والأولى في الهدى الإبل ثم البقر ثم الغنم^(١).

وقال مالك فيمن أخرج شاة مع القدرة على البدنة: إنها تجزئ عندي وتكره^(٢).

ولا يجزئه الصوم وهو قادر على الهدى، فمن لم يجد الهدى صام عشرة أيام: ثلاثة في الحج من حين يحرم بالحج إلى يوم النحر، فإن أخرها إلى يوم النحر، صام أيام التشريق، وإن فاته صوم أيام التشريق صام ما بعدها قضاء، ويصوم سبعة أيام إذا رجع من منى إلى مكة أو غيرها^(٣).

وقيل: إذا رجع إلى أهله.

ويجزئه إن صامها راجعاً في طريقه، فإن أخرها صام متى شاء^(٤) والتتابع ليس بلازم لا في الثلاثة ولا في السبعة* وهذا هو المشهور.

(١) درج على ذلك عبد الله بن أبي زيد القيرواني، فقال: «وأما في الهدايا فالإبل أفضل ثم البقر ثم الضأن ثم المعز» (الثمر الداني: ٣٩٢ - الرسالة الفقهية: ١٨٤) وانظر (قوانين الأحكام الشرعية ١٥٨).

(٢) ب: أنها تجزئة مع الكراهة.

ص: على تكره.

(٣) أسهل المدارك: ٥٣/١.

(٤) انظر الجواهر: ٤٥٨/١ - ٤٥٩.

وظاهر كلام ابن حبيب: إن الثلاثة يطلب تتابعها.

وقال ابن الحاجب: إن كان النقص متقدماً على الوقوف كالتمتع والقران والفساد والفوات وتعدي الميقات صام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع كما تقدم بيانه، وإن كان عن نقص بعد الوقوف كترك مزدلفة أو رمي أو حلق أو مبیت بمنى أو وطء قبل الإفاضة أو الحلق صام متى شاء، وكذلك صام هدي العمرة كتعدي الميقات فيها^(١) مثلاً لا يتعين له زمان، وكذلك من مشى في نذر إلى مكة فعجز فإنه يصوم عند عجزه عن الهدي حيث شاء^(٢).

قال ابن عبدالسلام: وهذا أحد مذهبي المدونة، وذلك أنه ذكر المسألة فيها في موضعين:

ص: ١٨٢

أحدهما // قوله: وكل هدي وجب على من تعدى ميقاته أو تمتع أو قرن أو فسد حجّه أو فاته الحج، أو ترك الرمي أو النزول بالمزدلفة أو نذر مشياً فعجز عنه أو ترك شيئاً من الحج يجبره بالدم، فإنه إذا لم يجد هدياً صام ثلاثة أيام في الحج وسبعة بعد ذلك^(٣).

وهذا خلاف ما ذكره ابن الحاجب، ألا ترى أنه يجمع ما وجب من الهدايا قبل عرفة وبعدها؟

(١) فيها: سقطت من (ر).

(٢) كذا في جامع الأمهات: ٢١٦ - ٢١٧.

(٣) المدونة: ١٤٩/٢.

والموضع الثاني: قال فيه: وإنما يصوم ثلاثة أيام في الحج المتمتع والقارن ومن تعدى ميقاته وأفسد حجه أو فاته الحج، وأما من يلزمه^(١) ذلك [بعد الوقوف] كترك جمرة أو النزول بالمزدلفة فليصم متى شاء، وكذلك الذي يطأ أهله بعد رمي جمرة العقبة وقبل الإفاضة؛ لأنه إنما يصوم إذا أهدى بعد أيام منى.

وهذا الموضع هو الذي اعتمده ابن الحاجب - رحمه الله - وأضرب عن الأول، ويمكن أن يكون هذا الثاني مفسراً للأول.

وقال أصبغ: الذي يجب عليه ثلاثة أيام^(٢) في الحج وسبعة إذا رجع هو المتمتع والقارن، وغيرهما استحساناً.

وعن ابن القاسم - رحمه الله - أربعة: المتمتع والقارن، والذي أفسد حجه أو فاته.

ورجح ابن عبد السلام مذهب أصبغ.

فرع:

ومن أيسر قبل أن يصوم فصام وترك الهدى^(٣) أو وجد مسلفاً وهو ملي ببلده فصام ولم يتسلف لم يجزه الصوم، فلو شرع في الصوم قبل اليسر ثم أيسر بعد أن شرع في الصيام أجزاءه، ولم يلزمه الهدى، غير أنه يستحب له

(١) ص: لزمه.

(٢) أيام: سقطت من (ر).

(٣) ص: شراء الهدى.

ب: ٤٦ إن كان لم يطل / صيامه وإنما صام اليوم أو اليومين، خاصة، أنه يرجع إلى الأصل، وهو الهدى ليسارة الأمر وخفته.
وعن ابن عبد الحكم، عن مالك: أنه مخير في ذلك.

فرع:

ولا يلفق الواجب من صنفين، ومعنى ذلك أن هدى التمتع وفديه الأذى،
ص: ٨٢ // وجزاء الصيد لا يصلح أن يكون الواجب فيها ملفقاً من هدى وصيام وإطعام.

ر: ١٢٠

وقال ابن عبد السلام: وهذا ظاهر فيما كان الوجوب فيه على الترتيب*
كهدي المتعة، وأما فيما الوجوب فيه على التخيير كفدية الأذى وجزاء
الصيد، إذا وجب عليه إطعام ستة مساكين أو صيام ثلاثة أيام، فأحب أن
يطعم مسكينين ويصوم يومين أو يصوم يوماً ويطعم أربعة مساكين؛ فلا يجزئه
ذلك على ما هو الصحيح من المذهب في كفارة الأيمان.

وأما ما حكي عن ابن القاسم أنه يجزئه أن يلفق كفارة اليمين بالله من
طعام وكسوة فينبغي أن يكون الأمر هنا كذلك والله أعلم.

ولا يجزئه أن يخرج عن الهدى أو الإطعام الواجب على التخيير أو
الترتيب قيمته كما في الكفارات، وفي الزكاة خلاف.

وأما هدى التطوع فهو كل هدى ساقه لغير شيء وجب عليه أو يجب في
المستقبل.

ولا يكون الهدى إلا من بهيمة الأنعام: الإبل والبقر والغنم، والبدن لا يكون إلا من الإبل، وهي داخلة في اسم الهدى، والذكر والأنثى في البدن^(١) سواء.

قال مجاهد: وإنما سُمِّيَت البدن من أجل السمانة.

[النُّسك وأحكامه]

وأما النُّسك: فهو في لبس الثياب واستعمال الطيب وحلق الشعر وتقليم الأظفار، وإزالة الشعث وإلقاء التفث. والتفث: الوسخ والقذارة.

ومن إلقاء التفث: حلق الرأس وأخذ الشارب ونتف الإبط وحلق العانة وقص الأظافر والأخذ من العارضين ونحو ذلك.

وقد تقدم أن نسك فدية الأذى على التخيير دون الترتيب.

فرع:

وموقف^(٢) الهدى في الحج عرفة ومنحره منى حيث شاء منها^(٣)، والأفضل حيث نحر النبي ﷺ^(٤).

(١) ب: الهدى.

(٢) ر: وموضع.

(٣) أصول الفتيا: ٩٣.

(٤) قال المحب الطبري: «روي أنه ﷺ نحر في منزله، ولعل منزله كان عند المنحر، وروى =

ص: ١٨٣

قال // مالك: ومنى كلها منحر إلا ما خلف العقبة. وأفضل ذلك عند الجمرة الأولى.

ويشترط في صحة نحر الهدى بمنى شرطان.

أحدهما: أن يكون ذلك الهدى قد وقف به بعرفة ليلاً، وهذا قول مالك^(١).

وقال ابن الماجشون: يجوز أن ينحره بمنى وإن لم يقف به بعرفة.

قال اللخمي: وهو أحسن؛ لأن الهدى لم يتعبد به بوقوف ولا تعبد الناس فيه بذلك – وإنما كان الوقوف بها بعرفة خوفاً عليها إن تركت بمنى؛ لأن منى لم يكن بها ساكن.

واختاره ابن عبد السلام.

قال: وهو الراجح عندي، وهو قول ابن عباس وعائشة – رضي الله عنهما – وهو مذهب الشافعي^(٢) رضي الله عنه.

= أبوذر عن ابن عباس قال: نحر رسول الله ﷺ في منحر إبراهيم الذي ذبح فيه الكبش فاتخذوه منحراً، قال: وهو المنحر الذي ينحرف فيه الخلفاء اليوم (حجة المصطفى: ٥٧).

(١) الكافي: ١/٤٠٤.

(٢) المجموع: ٨/٣٥٧.

وبه قال القاضي أبو إسحاق من أصحابنا، وهو مذهب عائشة رضي الله عنها. نقله ابن راشد.

ولا يجزئ ما وقف به الرعاة ولا ما وقف به غيرك إلا أن تسيره أو يضل منك مقلداً فيقف به غيرك ثم تجده يوم النحر فإنك تنحره ويجزئك.

قال بعضهم: يريد^(١) ونوى الوقوف به عن صاحبه وإلا لم يجزه، يعني على المشهور، خلافاً لابن الماجشون.

وإن نحره الأجنبي عنك قبل أن تجده أجزأك أيضاً^(٢).

وفي مختصر الواضحة: قيل لمالك فيمن اشترى هدياً بعرفة وقلده وأشعره وأمر الباعة أن يوقفوه له مع الناس أيجزئه ذلك؟ قال: نعم.

وقولهم: إلا أن تسيره، يدخل فيه الباعة* وغيرهم.

والثاني: أن يكون ذلك في أيام منى.

وزاد بعضهم / شرطاً ثالثاً، وهو أن يكون النحر في حج احترازاً من ب: ٤٧ أ
العمرة.

فمتى اختل أحد هذه الشروط لم ينحر إلا بمكة.

وفي المدونة: وإن مات الهدى بالمشعر فحسن.

(١) يريد: سقطت من (ب، ص).

(٢) الشرح الصغير: ٢/ ١٢٩.

ص: ٨٣ ب وسئل عن إخراج الهدى إلى منى يوم التروية؟ فقال: // لم أسمع من مالك.

ولو فات وقوف الهدى بعرفة، أو فاتت أيام النحر بمنى، تعينت مكة وما يليها من البيوت، والأفضل المروة، ويجزئ نحره بمكة ولو كان هدياً واجباً^(١).

هذا هو المشهور، وفيه خلاف^(٢).

فرع:

فإن وقف بالهدى^(٣) بعرفة ونحره بمكة جاهلاً أو ترك منى متعمداً، ففي المدونة عن ابن القاسم أنه يجزئه^(٤).

وما لم يقف به بعرفة من الهدى فمحلّه مكة بعد أن يخرج به إلى الحل من أي جهة كانت.

ولو عطب قبل أن يبلغ مكة لم يجزه؛ لأنه لم يبلغ محلّه وليس له منى بمحل^(٥).

(١) ر: واحداً.

(٢) انظر: (بداية المجتهد: ١/ ٣٠٠ - ٣٠١).

(٣) ر: الهدى.

(٤) المدونة: ٢/ ٢٤٦ - ٢٤٧.

(٥) المدونة: ٢/ ٢٤٣.

قال محمد بن المواز: ولا يجرئه نحره في أيام منى بمكة حتى تذهب أيام منى، وتحل العمرة.

وقيل: إن نحره بمكة في أيام منى أجزأه^(١).

وما أوجبه المحرم بعد عرفة من الهدايا، فإن أدخله في الحل نحره بمكة ولم يؤمر بإخراجه ثانية، وإن كان أوجبه بمكة فلا بد أن يخرج به إلى الحل ثم يدخله إلى مكة^(٢) وسواء ذهب به بنفسه أو بعثه مع غيره حلالاً كان أم محرماً؛ لأن المقصود من الهدى أن يُساق من الحل إلى مكة تعظيماً لمكة، وذلك يحصل من صاحب الهدى وغيره.

فإن اشترى جزوراً فنحره^(٣) للمساكين أو بقرة أو شاة، ولم ينو جعل ذلك هدياً، فإنه ينحره بمكة ولا يحتاج إلى إخراجه؛ أما لو جعله هدياً في مكة فإنه لا بد من إخراجه إلى الحل*، ولو كان تطوعاً؛ لأن الهدى الواجب والتطوع سواء بالنسبة إلى اشتراط سَوْقه من الحل إلى الحرم، ولا يفترقان في ذلك.

فرع:

وأما من اعتمر وساق هدياً من نذر أو تطوع أو جزاء صيد فإنه ينحره بعد فراغه من السعي قبل الحلاق عند المروة من باب الأولى، ثم يحلق لقوله

(١) العبارة مضطربة في ر - وقد اعتمدنا ما جاء في (ص) ب.

(٢) مواهب الجليل: ٣/ ١٨٥.

(٣) ص: ينحرها.

ص: ٨٤

تعالى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ // مَحَلَّهُ﴾ (١). فإن خشي المعتمر أنه إن تشاغل بعمل العمرة ونحر الهدى فاته الحج لأنه مراهق، وكذلك المعتمر تحيض قبل أن تطوف، وتخشى فوات الحج إن انتظرت الطهر، فإنها تُردفُ الحج وتُسوقُ الهدى، وقد تقدم ذلك في باب صفة العمرة (٢).

فصل

ويؤكل من الهدى كله واجبه وتطوعه، إلا أربعة أشياء: جزاء الصيد وفدية الأذى ونذر المساكين وهدى التطوع إذا عطب قبل محله (٣)، وما سوى ذلك من هدي التمتع والقران ومجاورة الميقات والفوات والفساد وغير ذلك سوى ما ذكرناه فإنه يؤكل منه (٤)، وقيل: إنه لا يؤكل من هدي الفساد (٥).

قال ابن عبد السلام: وروي عن مالك - رحمه الله تعالى - أن من أكل من

(١) البقرة: ١٩٦.

(٢) انظر ص ٤٩٩.

(٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ذئيب أبا قبيصة حدثه أن رسول الله ﷺ كان يبعث معه بالبُدن ثم يقول: «إن عطب منها شيء فخشيت عليه موتاً، فأنحرها ثم اغمس نعلها في دمها، ثم اضرب به صفحتها ولا تطعمها أنت ولا أحد من أهل رفقتك».

أخرجه مسلم في (الصحيح: ١/ ٩٦٣ رقم ١٣٢٦ كتاب الحج باب ما يفعل بالهدي إذا عطب في الطريق).

(٤) مختصر ابن عرفة: ١/ ١٥٦ ب - مناسك خليل: ٤٤ ب.

(٥) الجواهر: ١/ ٤٥٢ - ٤٥٣.

جزاء الصيد أو فدية الأذى يستغفر الله تعالى، ولا شيء عليه.

وإنما لم يجزله أن يأكل من هدي جزاء الصيد؛ لأن الله جعله للمساكين^(١) لقوله تعالى: ﴿هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ * أَوْ كَفَّارَةً طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾^(٢) فهو عدل الصدقة إن اختارها، وكذلك نسك الأذى، وإن كانت ليست من الهدى - لكن صاحبها لا يأكل منها لقوله ﷺ «أَوْ أَطْعَمُ سِتَّةَ مَسَاكِينَ»^(٣). والنسكُ عدل الصدقة^(٤) ألا ترى أن من ذبح شاة فقد افتدى، ومن تصدق بثلاثة أصع على ستة مساكين فقد افتدى.

ونذر المساكين هو صدقة منه عليهم، وما سماه للمساكين فقد نذره لهم، فلا يجوز له الرجوع فيه، ولا يأكل من صدقته / في الهدى^(٥)، هذا إذا نواه ب: ٧٤ ب

(١) هناك تعليل آخر وهو أن الفدية عوض عن الترفه فالجمع بين الأكل منها والترفه جمع

بين العوض والمعوض. (الصاوي على الشرح الصغير: ٢/ ١٢٦).

(٢) المائدة: ٩٥ ونصها: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ...﴾.

(٣) من حديث كعب بن عجرة، ونصه: «أن النبي ﷺ مر به وهو بالحديبية قبل أن

يدخل مكة، وهو محرم، وهو يوقد تحت قدر، والقمل يتهافت على وجهه، فقال:

أيؤذيك هوامك هذه؟ قال: نعم. قال: فاحلق رأسك، وأطعم فرقاً بين ستة مساكين

أو صم ثلاثة أيام، أو انسك نسيكة» (عوالي الإمام مسلم: ١٣٥).

وأخرجه البخاري، كتاب الحج باب النسك شاة (الصحيح: ٣/ ١٣).

(٤) أصول الفتيا: ٩٤.

(٥) في الهدى: سقطت من (ر)، ص.

صدقة للمساكين بقلبه أو سماه بلسانه، وإن كان نذره هدياً طلباً للأجر فإنه يأكل منه؛ لأنَّ جنس الهدى ليس مقصوراً على الفقراء، وكذلك يجوز إطعام الغني منه^(١).

ص: ٨٤ ب // أما // ما عطب من نذر المساكين قبل محله فإنه يأكل منه ويطعم، هذا إذا كان مضموناً، وما ما نذره من الهدى المعين فلا يأكل منه سواء بلغ محله أو لم يبلغ.

وإنما لم يجز له أن يأكل من هدى التطوع إذا عطب قبل محله؛ لأن يتهم أنه أعطبه ليأكل منه، فإن أكل منه أبدله لقوة التهمة فيما ذكرناه^(٢).

قال ابن الحاج: وما عطب من الهدى الواجب جاز له أن يأكل منه وأن يطعم^(٣) ويبيع إن شاء لأنه حينئذ ليس بهدي، والهدى عليه بحاله ولا بد أن يبدله.

(١) جاء في فروق الونشريسي قوله: «إنما يأكل المهدى من سائر الهدايا ويطعم منها الغني، إلا جزاء الصيد ونسك الأذى ونذر المساكين بعد محله؛ لأن جزاء الصيد قيمة متلف، وفدية الأذى بدل عن الترفه، وأيضاً لما كان في فديه الأذى وجزاء الصيد مخيراً بين الدم والطعام ابتداء ثم أهدى صار كأنه بدل الطعام، فكما لا يأكل من الطعام لا يأكل من بدله» (عدة البروق: ١٨٧ - الفرق: ٢٠٦).

(٢) قوانين الأحكام الشرعية: ١٥٩.

(٣) ب: ويطعم.

فرع:

ومن أطعم غنياً أو ذمياً من الجزاء والفدية فعليه البدل - ولو جهلهم - كالزكاة، ولا يطعم منها أبويه ونحوهما كزوجته وولده ومُدْبَرُهُ^(١) ومكاتبَهُ^(٢) وأُمُّ وَلَدِهِ، والذميُّ في غير هذين الدمين أمره خفيف بالنسبة إلى البدل، وقد أساء إن فعل ذلك.

فرع:

وأما هدي المتطوع فيؤكل منه بعد بلوغه محلّه، لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾^(٣).

وكذلك يؤكل من هدي الواجب إذا بلغ محلّه، وليس لما يؤكل منه أو يتصدق به شيء معلوم، وما فعلت من ذلك أجراً، ولا بأس أن تطعم منها جارك الغني أو تهدي لصديقك، ولا بأس أن تدّخر وتزود^(٤).

وفي البخاري عن جابر - رضي الله عنه - : « كُنَّا نَتَزَوَّدُ لِحُومِ الْهَدْيِ^(٥) »

(١) المدبّر: هو المملوك الذي يعتقه سيده عن دبر، فيكون حراً بعد موته في ثلث التركة.

انظر (الرصاع على حدود ابن عرفة: ٦٧٣/٢ - وما بعدها).

(٢) المكاتب: هو المملوك الذي أعتقه سيده على مال مؤجل، يدفع نجومًا ويكون العتق موقوفاً على أدائه. (ن.م.: ٥٢٤).

(٣) الحج: ٣٦.

(٤) أسهل المدارك: ١/٥٠٤ - ٥٠٥.

(٥) ر: الهدايا.

على عهدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ» (١).

فرع:

وللرجل أن يبعث الهدى الواجب عليه في حج أو عمرة، وكذلك في التطوع.

فرع:

ومن بعث هدي تطوع فلا يأمر رسوله أن يأكل منه إن عطب قبل محله،
فإن أمره فهو ضامن، وليس للرسول أن يأكل منه، فإن أكل بغير أمره فلا
ضمان عليه ولا على مُرسله.

ص: ١٨٥

وَيُنَحَرُ // هدي التطوع إذا عطب قبل محله، ويرمي قلائده في دمه،
ويرمي جلالها وخطامها، ويخلي بين الناس وبينها؛ فإن أمر أحداً بأخذ شيء
منها فعليه * البدل.

ر: ١٢٣

فرع:

إذا ساق الهدى في العمرة تطوعاً ثم أردف الحج وأراد أن يجعله هدياً عن
قرانه، فقد اختلف قوله فيه.

(١) عن جابر قال: كنا نتزود لحوم الهدى على عهد النبي ﷺ إلى المدينة - تابعة محمد

عن ابن عيينة، وقال ابن جريج قلت لعطاء: أقال: حتى جئنا المدينة؟ قال: لا

البخاري في (الصحيح: ٧/ ٩٩، كتاب الأطعمة، باب ما كان السلف يدخرون

في بيوتهم وأسفارهم من الطعام واللحم وغيره، وقالت عائشة وأسماء: صنعنا للنبي

ﷺ وأبي بكر سُفْرَةً

والصحيح: أنه لا يجزئُه^(١)، لأنه قد وجب بالتقليد والإشعار، ولم يبقَ فيه إلا النحرُ، فلا ينتقل عن أصله.

فصل: في أسْتَان الهدي

إذا كان الهدي من الإبل أو البقر فلا بد أن يكون ثنياً.
والثَّنيُّ من الإبل: ماله خمس سنين وقد دخل في السادسة، والثني من البقر ما دخل في الرابعة.
وإن كان من الغنم فأقل ما يجزئ من الضأن، والثني من المعز، وفي الجدي أربعة أقوال: ستة أشهر، وثمانية، وعشرة، وسنة.
قال ابن عبد السلام: والتحاكم في ذلك إلى أهل اللغة.
وأما الثني فإنه ما دخل في الثانية.
وفي كتاب محمد: لا بأس بالنعجة والتيس في الهدي.

فصل: في عيوب الهدايا

وأكملُ الهدايا: الجيدةُ السالمةُ^(٢)، ولا تجزئ العرجاء البين عرجها، وهي

(١) شهرُ الخرشِي القولُ بأنه يجزئُه عن دم القران. (أسهل المدارك: ١/ ٥٠٤).

(٢) قال الإمام المقري: «كل ما يطلب من الدماء فلا يجوز فيه العيب الكثير، ويتقى

اليسير» انظر (الكليات الفقهية ١١٤ رقم ١٥٩).

التي لا تلحق بالغنم، ولا العوراء البين عورها وهي التي لا تنظر إلا بعين واحدة، وسواء كانت العين التي تنظر بها قائمة أو مفقودة.

وقال محمد عن مالك: إن كان بعينها بياض يسير على الناظر لا يمنعها أن تبصر أو كان على غير الناظر لم يمنع الإجراء، وإن منعها كثيراً لكونه على الناظر فهي العوراء.

وظاهر كلام أشهب: أنه إن نقص من نظرها شيء لم يجز أن يضحي بها.

ولا تجزئ المريضة / البين مرضها، وهذا الوصف معلوم بالحس.

ب: ٤٨ أ

والخلاف الذي يوجد في بعض المسائل في المريضة إنما هو خلاف في تحقيق مناط^(١)، هل وجد المرض البين أم لا؟ وكذلك العجفاء التي لا مخ فيها، وقيل: لا شحم.

قال ابن عبد السلام: والأول هو المنقول عن أهل اللغة.

قال سحنون في التي أقعدها الشحم: لا بأس بها.

وكذلك قطع الأذن والذنب ونحوه لا يجزئ على المشهور، ويغتفر اليسير، وهو ما دون الثلث؛ وفي الثلث قولان.

(١) فصل الإمام الشاطبي الكلام على تحقيق المناط باعتباره من ضروب الاجتهاد وقسمه

إلى تحقيق خاص وتحقيق عام. انظر (الموافقات: ٤ / ٩٥ وما بعدها).

والنهي عن الخرقاء والشرقاء والمقابلة والمدبرة بيانٌ للأكمل على الأشهر^(١).

قال الجوهري: الخرقاء: التي في أذنها خرقٌ وهو ثقب مستدير^(٢)، والشرقاء: المشقوقة الأذن^(٣).

ويقال: شاة مقابلة إذا قطعت من أذنها قطعة لم تب وتركت معلقة من قدام، فإن تركت من أخر فهي مدبرة^(٤).

ويغتفر كسر القرن ما لم يكن مرضاً كالدامي، فإن كان يدمى وأهداها كذلك أجزاه عند أشهب.

ولو كانت بغير أذن أو ذنب خلقة وهي السكاء أو البتراء فكقطعهما، والصمعاء جداً كالسكاء، والصمعاء هي صغيرة الأذنين بخلاف الجماء، فإنها تجزئ وهي التي لا قرن لها.

والبشم والجرب كالمرض.

والبشم: التخمة الممرضة.

(١) ص: على المشهور.

(٢) الصحاح: ١٤٦٨/٤.

(٣) قال الجوهري شَرَقْتُ الشاة أَشَرُّهَا شَرَقًا، أي شَقَقْتُ أذنها، وقد شَرِقَتِ الشاة فهي

شاة شرقاء بينه الشرق (الصحاح: ١٥٠١/٤).

(٤) الصحاح ١٧٩٧/٥.

والجرباء: التي لا سمن لها^(١).

وفي السن الواحدة والاثنتين^(٢) قولان، بخلاف الكل والجل، فإنها لا تجزئ حينئذ على المشهور.

قال محمد: ولا تجزئ يابسة الضرع كله، وإن أرضعت ببعضه فلا بأس^(٣) * والدبرة والجرح، فإن كان عنهما مرض فهما كالمرض البين، وفي الهرم كثيراً قولان.

قال ابن عبد السلام: الخلاف في هذا الفرع ينبغي أن يكون خلافاً في حال^(٤)، فإن منعها الهرم من الحركة، كما يمنع المريضة البين مرضها، كان مانعاً وإلا لم يكن مانعاً.

ولا نص في المجنونة، وراة الباجي كالمرض فيكون مانعاً^(٥).

(١) والجرباء التي لا سمن لها: ساقط من (ص) (ب)

يقال: جرب البعير فهو أجرب.

وناقة جرباء وإبل جُرب ومثله: بعير أعجف جمعه عَجَاف والجَرْبُ في كتب الطب: مرض جلدي يكون معه بثور وربما حصل معه هزال لكثرته (المصباح: جرب).

(٢) المقصود: سقوط السن الواحد والاثنتين.

(٣) أسهل المدارك: ١/ ٥٠١.

(٤) ر: في حال الهرم.

(٥) جعل الباجي نقص الخلقة في الضحايا على ثلاثة أضرب، واعتبر الجنون من الضرب

الذي ينقص المنافع دون الجسم، وله تأثير بين وهذا يمنع الإجزاء وقال: لم أجد نصاً لأصحابنا في الجنون. (المنتقى: ٣/ ٨٤).

وفرق بعض الشيوخ بين الدائم منه فيكون مانعاً وما يعتاد أحياناً فلا يكون مانعاً.

قال ابن عبد السلام: وهو معنى كلام الباجي؛ لأن مطلق المرض لا يكون مانعاً.

فرع:

ويعتبر حصول السن المجزئ والسلامة من العيوب حين التقليد والإشعار

// لا وقت الذبح على المنصوص فلو قلد هدياً سالماً ثم تعيب أجزأه. ص: ١٨٦ أ

وبالعكس لم يجزه على المشهور فيهما، فلو اطلع قبل نحره أو بعده على أن به من العيوب ما يمنع الإجزاء فإن ذلك لا يجزئ عن الهدى الواجب ثم يبقى النظر بعد ذلك فيما يأخذه عوضاً عن العيب وفي ثمن الهدى على تقدير أن لو استحق، وحكمه أن يتعين بالأرش وبثمن الهدى المستحق في الهدى الواجب؛ لأن الذمة مشغولة به فالبدل واجب وإن لم يوف ذلك بثمن الهدى تم من عنده بقيمة الثمن، وأما التطوع إذا جرى فيه مثل هذا فإن بلغ قيمة ما يأخذه في العيب أو ثمن المستحق قيمة هدى اشتراه به وإن لم يبلغ قيمة هدى تصدق به، وقيل: يتملكه ويفعل به ما شاء.

فصل

من سنة الهدى في الإبل: التقليد والإشعار^(١)، وفي البقر التقليد دون

(١) الأصل في ذلك حديث ابن عباس: «أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بذى الحليفة، ثم =

الإشعار، والغنم لا تقلد ولا تشعر على الأشهر^(١)، والقول الآخر أنها تُقلدُ.

واختلف المذهب في إشعار ما لا سنام له من الإبل والبقر، والأقرب عدمه لأن الأصل عدم تعذيب الحيوان، فيقتصر على ما ورد. وقيل: تشعر؛ لأن ذلك لأجل شهرتها هدياً، ولذلك قلدت.

وأما ماله أسنمة من البقر ففي الجلاب: أنها تشعر^(٢) لتحقيق المشابهة^(٣)
ب: ٤٨ ب بينها وبين / الإبل.

واتفقوا: أن الغنم لا تُشعر.

قال مالك في الموازية: ويقلد هديه ثم يشعره ثم يجلله إن شاء ثم يركع ثم يحرم.

قال ابن حبيب: وليس التجليل بواجب على من أهدى لا في واجب ولا في تطوع، إلا من أحب.

= دعا ببذنة، فأشعرها من صفحة سنامها الأيمن، ثم سلت الدم عنها، وقلدها بنعلين، ثم أتى براحلته فلما قعد عليها واستوت به على البيداء أهل بالحج».

أخرجه أبو داود في كتاب المناسك، باب في الإشعار. (مختصر سنن أبي داود: ٢٩٠ / ٢ رقم: ١٦٧٧).

(١) انظر: (الكافي ١ / ٤٠٢).

(٢) عبارة الجلاب: «تقلد البقر وتشعر إذا كانت لها أسنمة، وإن لم تكن لها أسنمة قلدت ولم تشعر». (التفريع: ١ / ٣٣٣).

(٣) ر: للمشابهة.

وقال مالك في المبسوط: إن البقر والغنم لا تجلّل.

وأما التقليد والإشعار في الإبل فواجب لأنها علم الهدى.

قال ابن حبيب عن مالك: وحسن أن يشق جلال البدن عن الأسمنة، وهو من عمل الناس.

واستحب مالك: إذا كان ثمن الجلال // يسيراً أن تُجلّل به من حين ص: ٨٦ ب
تشعر الهدى وتشق أوساطها، فإن ذلك زينة لها، وإن كان لها خطب وبأل
أخرت إلى أن تغدو إلى عرفات من منى.

قال ابن الحاج: وقد روي أن حكيم بن حزام^(١) حج في الإسلام ومعه مائة
بدنة قد جلّلها بالحبرة^(٢) وكفها عن أعجازها وأهداها ووقف بعرفة بمائة
وصيف في أعناقهم أطواق الفضة منقوش فيها: عتقاء الله عن حكيم بن حزام
وأهدى ألف شاة^(٣).

(١) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، أبو خالد القرشي، ابن أخي
خديجة أم المؤمنين. ولد بمكة في الجاهلية وشهد حرب الفجار، وأسلم يوم فتح
مكة، ورويت عنه بعض الأحاديث. عمر طويلاً. ت بالمدينة حوالي ٥٤. (الأعلام:
٢/ ٢٩٨، أسد الغابة: ٢/ ٤٥ رقم ١٢٣٤، الإصابة: ١/ ٣٤٨، شذرات الذهب
١/ ١٠، صفة الصفوة: ١/ ٧٢٥، رقم ١٠٩).

(٢) الحبرة والحبرة: ضرب من برد اليمن منمر (اللسان: حبر).

(٣) أورد ذلك ابن عبد البر عندما ترجم لحكيم بن حزام في الاستيعاب: ١/ ٣٦٣ ط.
مكتبة نهضة مصر، الفجالة، مصر.

والتقليد : تعليق نعل في العنق، وأقل ما يكفي نعل^(١).

واستحب مالك - رحمه الله تعالى - أن يقلدها نعلين^(٢) ومن لم يجدهما قلدها بشيء مما تنبت الأرض.

وقال ابن حبيب* : يقلدها بما شاء.

ر: ١٢٥

وقال ابن عبد السلام : والمذهب أن ما تنبت الأرض مستحب على غيره^(٣).

ويكره التقليد بالأوتار لما يُخشى أن يتعلق بشجرة فتؤذيها لقوتها ورقتها، وله أن يجعل حبال القلائد مما شاء.

وقال مالك - رحمه الله - : تفتل حبال القلائد فتلاً.

وقالت عائشة - رضي الله عنها - كنت أفتل لرسول الله ﷺ قلائد هديه من عهن^(٤)، وهو الصوف.

(١) الكافي : ٤٠٢ / ١.

(٢) الأصل فيه ما رواه أبوهريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى رجلاً يسوق بدنة . قال : اركبها ، قال : إنها بدنة ، قال : اركبها . ، قال : فلقد رأيته راكبها يسائر النبي ﷺ والنعل في عنقها . - أخرجه البخاري في (الصحيح : ١٨٣ / ٣ - ١٨٤ ، كتاب الحج ، باب : تقليد النعل) .

(٣) تقييد أبي الحسن الصغير : ٢ / ٤٤ .

(٤) عن القاسم عن أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : فتلتُ قلائدها من عهن كان =

والإشعار : وهو العلامة .

وصفة إشعار الهدى : أن تشق في سنامها الأيسر^(١) بسكين أو بمبضع .

وقيل : من الأيمن من نحو الرقبة إلى المؤخر حتى يخرج شيء من دمها^(٢) .

ويقول عند الإشعار : بسم الله والله أكبر^(٣) .

= عندي .- أخرجه البخاري في (الصحيح : ٢ / ٢٠٨ ، كتاب الحج ، باب : القلائد من العهن) .

وأخرجه ابن خزيمة عن عائشة بلفظ : « كنت أفتل قلائد رسول الله ﷺ بيدي هاتين » (صحيح ابن خزيمة : ٤ / ١٥٣ رقم ٢٥٧٣) .

وعنها أخرجه أبو داود ، ولفظه « فتلت قلائد رسول الله ﷺ بيدي هاتين » (صحيح ابن خزيمة : ٤ / ١٥٣ رقم ٢٥٧٣) .

وعنها أخرجه أبو داود ، ولفظه « فتلت قلائد بدن رسول الله ﷺ بيدي ... » .

قال المنذري : أخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه (مختصر سنن أبي داود : ٢ / ٢٩٣ رقم ١٦٧٣) .

(١) سنة الإشعار أن يكون من الشق الأيسر سواء كانت البدن صعبة أو ذلاً ، وكان ابن عمر يشعرها من الشقين جميعاً ، وإذا كانت صعباً أشعرها وهي مقرنة موثقة . وإنما يفعل هذا ليدلها بذلك . (البيان والتحصيل : ١٧ / ١٧٨) وانظر (الكافي : ١ / ٤٠٢) .

(٢) انظر (البيان والتحصيل : ١٧ / ١٧٨) .

(٣) عن نافع أن عبد الله بن عمر كان إذا طعن في سنام هديه وهو يشعره قال : بسم الله والله أكبر (مالك في الموطأ ، كتاب الحج ، العمل في الهدى حين يساق) .

قال الزرقاني : في ذلك امتثال لقوله تعالى : ﴿ وَلِتَكْبَرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ﴾ =

ويكون التقليد والإشعار في مكان واحد، وهو متوجه إلى القبلة، ويكون التقليد قبل الإشعار وقد تقدم.

وقال ابن القاسم: كل ذلك واسع، يعني الترتيب بينهما ليس بواجب. ثم يجمله بعد ذلك الإشعار بما أحب، وذلك على قدر الجدة والرغبة في الثواب، فمن الناس من يجلل بالوشى والخبر، وبعضهم بالقطن.

فرع:

قال مالك: ولا ينبغي للمرأة أن تُقلد ولا أن تُشعر ولا أن تأمر بذلك ص: ١٨٧ جاريتها. وهي تجد رجلاً يقلد لها ويشعر، ولو اضطرت // إلى ذلك أجزأها.

فرع:

وخطام الهدايا كلها وجلالها كلحمها فحيث يكون اللحم مقصوراً على المساكين يكون الجلال والخطام كذلك، وحيث يكون اللحم مباحاً للأغنياء والفقراء يكون الخطام والجلال كذلك تحقيقاً للتبعية.

وقال أشهب: إن أعطى جلال بدنثه الواجبة لبعض ولده فلا شيء عليه.

فرع:

ولا ينبغي أن يقلد هدي التمتع إلا بعد الإحرام بالحج، فإن قلد قبل ذلك

= [البقرة: ١٨٥] - (الزرقاني على الموطأ: ٣٢٦/٢) وانظر (الجواهر: ١/٤٥١) - قوانين

ابن جزى: (١٥٩).

فهل يجزئ عن الهدي الواجب؟

اختلف قول مالك فيه :

فكان أولاً يقول : لا يجزئ؛ لأنه قد وجب بالتقليد قبل التمتع .

ثم قال : إن أخره إلى يوم النحر فنحره عن متعته رجوت أن يجزئه، وقد فعله الصحابة رضي الله عنهم .

قال ابن عبد السلام : وقد أشار غير واحد إلى الخلاف^(١) في ذلك إنما هو إذا ساق هذا الهدي في العمرة لينحره عن التمتع فيكون ذلك من باب الكفارة قبل الحنث، وأما لو ساقه / على نية التطوع ثم حل من العمرة فأحرم بالحج فإنه لا يجزؤه، قولاً واحداً . والله أعلم .

فرع مرتب:

لو قلد هدي ترك الوقوف نهاراً بعرفة قبل عرفة أو هدي ترك الجمار أو غير ذلك قبل موجبها لم يجزه ذلك، ولم يجز فيه الخلاف المتقدم .

فرع:

فإن أكل مما ليس له الأكل منه وهي الأنواع الأربعة المتقدم ذكرها ففي ذلك أربعة أقوال :

الأول : أن عليه البدل بهدي كامل في جميع الأنواع الأربعة .

(١) ر : أن هذا الخلاف .

والثاني : عليه قدر ما أكل خاصة في جميعها، وهو مذهب ابن الماجشون في جزاء الصيد وفدية الأذى .

والثالث : أن عليه البدل كاملاً في جزاء الصيد وفدية الأذى وهدى ص: ٨٧ ب التطوع، إذا عطب قبل محله دون نذر المساكين^(١) فإنه لا يلزم فيه / / إلا قدر ما أكل خاصة .

والرابع : الفرق بين المعين للمساكين وبين غيره .

فالأول يلزم فيه قدر ما أكل وما كان من نذر المساكين مضموناً أو كان من الأنواع الثلاثة الباقية فعليه الهدى كاملاً، وقد تقدم ما روي عن مالك أن من أكل من هدي جزاء الصيد أو فدية الأذى فلا شيء عليه إلا الاستغفار . انظر ابن عبد السلام .

فرع:

وإذا قلنا بأن الواجب مقدار ما أكل لإكمال البدل، سواء كان ذلك مطلقاً كما في القول الثاني أو مقيداً كما في القول الثالث والرابع، فاختلف هل يؤدي مثل ذلك اللحم إن علم وزنه أو قيمته إن لم يعلم وزنه أو يؤدي قيمته مطلقاً طعماً، وهذان القولان للمتقدمين أو يؤدي قيمته عيناً، وهذا القول لبعض المتأخرين .

(١) المساكين: سقطت من (ر) (ص) .

والظاهر من الأقوال الأربعة هو الثاني، وهو أنه ليس عليه إلا قدر ما أكل؛ لأن القربة حصلت بالنحر، والأكل إنما أتلّف على المساكين أو من في معناهم مقداراً من اللحم، فوجب أن يغرم لهم مقداره، وهو الظاهر من الأقوال الثلاثة، غرم مقدار اللحم لحماً ولا حاجة للعدول إلى الطعام والثلث.

فرع:

إذا ولدت البدنة بعد تقليدها وإشعارها فولدها بمنزلتها يحمل معها فإن كان له محمل حملة على غيرها وإلا فعلى أمه^(١) فإن لم يكن يمكن حملة على غيرها ولا تركه ليشتد، فكهدي تطوع عطب فينحره مكانه ويتصدق به ولا يأكل منه ولا يبدله^(٢)، وإذا حملة على غيرها فعليه أن ينفق عليه في حملة أو إبقائه، فإن أضاعه حتى هلك كان عليه بدله^(٣).

قال أشهب: فإن باعه أو ذبحه لغير ضرورة فعليه بدله.

(١) كذا في (المدونة: ٢/٢٤٣).

(٢) الجواهر: ١/٤٥٣.

(٣) انظر (أسهل المدارك: ١/٥٠٢ - ٥٠٣) وقد قال الونشريسي في فروقه: «إنما قالوا

إذا أنتجت الشاة أو البقرة أو الناقة وهي هدي يجب حمل ولدها معها إلى مكة

ويذبح أو ينحر معها، وإذا ولدت الضحية يحسن أن يذبح ولدها من غير إيجاب؛

لأن الضحية لا تتعين بالاشتراك، والهدي يتعين بالتقليد والإشعار، وولد الهدي

كبعض أمه ويجري فيه من العقد ما جرى في أمه». (عدة البروق: ١٤٤ - الفرق:

٢١٣).

وما ولدت بعد نية الهدى وقبل التقليد والإشعار، فقال ابن المواز عن مالك: أحب إلي أن ينحر ولدها معها.

ص: ٨٨أ واستحسن // أن لا يركب بدنته إلا إن احتاج، ولا يلزم النزول بعد الراحة على المشهور^(١).

وكذلك إذا احتاج لحمل متاعه عليها فإن وجد غيرها نقله عنها، ولا يشرب من لبنها ولا شيء عليه إن فعل ما لم يضر بها^(٢) أو بولدها، فيغرم موجب فعله، وإن خيف عليها الضرر والمرض بترك الحلاب فيحلب قدر ما يزيل عنها الضرر^(٣).

ومن أضر بفصيل بدنته في لبنه^(٤) حتى قتله، فعليه بدله هدياً ممن يجوز في الهدى.

(١) عن أبي الزبير قال: «سمعت جابر بن عبد الله سئل عن ركوب الهدى؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اركبها بالمعروف إذا ألجئت إليها حتى تجد ظهراً» أي مركباً. أخرجه مسلم في (الصحيح ١/ ٩٦١ رقم ١٣٢٤ كتاب الحج: جواز البدنة المهداة....

(٢) ر: ما لم يضرها.

(٣) الجواهر: ١/ ٤٥٣ - الكافي: ١/ ٤٠٤.

(٤) ر: في لبنها.

فصل في نحر الهدي

والشأن أن تُنحر الإبل قائمة قد صفت يداها بالقيد وعطفت رؤسها ولويت أعناقها لكي تظهر لبتها وهي المنحر، ويستقبل بها القبلة. والبقرة والغنم تضجع وتذبح^(١)، ولا يجوز في الإبل الذبح، وإن نحر البقر فلا بأس بذلك. والنحر فيها بالسنة^(٢) والذبح فيها^(٣) بالكتاب في قوله تعالى: ﴿فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٤)، وقوله عز وجل: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ

(١) انظر (البيان والتحصيل: ١٧/٦١٧ - ٦١٨).

(٢) ص: للسنة.

ومن الأحاديث الدالة على النحر في البقر ما روته عائشة «أن رسول الله ﷺ نحر عن آل محمد ﷺ في حجة الوداع بقرة واحدة».

(سنن ابن ماجه: ١٠٤٧/٢. رقم ٣١٣٥ كتاب الاضاحي، باب عن كم تجزئ البدنة والبقرة).

ومنها ما روي عن ابن عباس قال: «قلت للإبل على عهد رسول الله ﷺ فأمرهم أن ينحروا البقر».

قال في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات. (سنن ابن ماجه: ١٠٤٧/٢ رقم ٣١٣٤. كتاب الاضاحي باب عن كم تجزئ البدنة والبقرة).

(٣) فيها: سقطت من (ب).

(٤) البقرة: ٧١. ونصها ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾.

ب: ٤٩ **وَأَنْحَرُ** ^(١)، وإن نحررت الغنم / لغير ضرورة أو ذبحت الإبل لغير ضرورة، فالمشهور التحريم.

فرع:

والسنة نحر الهدى كله واجبه وتطوعه يوم النحر بعد طلوع الشمس ^(٢) بمنى وبعد رمي جمرة العقبة*، فإن نحر ^(٣) قبل الرمي أو قبل طلوع الشمس بمنى ^(٤) فقد أساء وأجزأه في الوجهين. ولو نحر هديه قبل الإمام أجزأه ^(٥) وهو ذلك بخلاف الأضحية لأنه يشترط فيها أن تذبح بعد طلوع الشمس وبعد ذبح الإمام، ولا يجزئ نحر شيء من الهدايا ولا الضحايا ليلاً.

فصل

ويوم الحج الأكبر، قيل: هو يوم عرفة ^(٦) والأصح أنه يوم النحر ^(٧). والأيام

(١) الكوثر: ٢.

(٢) مختصر ابن عرفة: ١/ ١٦٠ ب.

(٣) ر: فإن نحره.

(٤) بمنى: سقطت من (ب) ص.

(٥) الكافي: ١/ ٤٠٥.

(٦) هذا قول ابن عباس وطاووس (التمهيد: ١/ ١٢٥ - ١٢٦).

(٧) هذا ما روي عن سعيد بن جبير ومجاهد وهو ما اتفق عليه مالك وأصحابه (م ن:

١/ ١٢٥ - ١٢٦).

المعلومات ثلاثة: يوم النحر ويومان بعده.

قال الله تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ (١).

فهي أيام الذبح، اذبح في أيها شئت وأفضلها أولها / / ، وليس في اليوم ص: ٨٨ ب الرابع ذبح.

والأيام المعدودات: أيام التشريق وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر: وهي أيام منى (٢) وسميت أيام التشريق لتشريق الناس فيها الحوم الأضاحي أي تعليقهم اللحم فيها ليصير قديداً، الشروق: طلوع الشمس.

تنبيه:

قال عبدالحق: كره مالك أن يقال: أيام التشريق، واستحب أن تسمى الأيام المعدودات، قال: قال الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ (٣).

= وانظر (البيان والتحصيل: ٤٥٨/٣ - ٤٥٩ - ١٧/١٦٤، إرشاد الساري للقسطلاني: ٣/٢٤٤).

وهذا ما ذهب إليه ابن قدامة، وقال: سمي بذلك لكثرة أفعال الحج فيه. (المغني ٣/٤٤٦).

(١) الحج ٢٨ ونصها: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ...﴾.

(٢) أصول الفتيا: ٨٩. قوانين ابن جزى: ١٦٢.

(٣) البقرة: ٢٠٣ وتامها ﴿... فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ﴾.

ووقع^(١) لمالك في الموطأ تسمية أيام التشريق في عدة مواضع وقال: الأيام المعدودات أيام التشريق^(٢).

فيوم النحر معلوم في النحر، والذبح غير معدود في الرمي، واليومان بعده معلومان في الذبح معدودان في الرمي، واليوم الرابع وهو آخر أيام منى معدود في الرمي غير معلوم في النحر.

فصل

أيام الحج سبعة

يوم الزينة: وهو اليوم السابع، كانوا يبرزون فيه زينة المحامل وجلالات الهدى.

ويومُ التروية: وهو اليوم الثامن كانوا يحملون الماء يترؤون به^(٣) لقلّة الماء بمنى.

يوم عرفة: وهو يوم الحج الأكبر، على أحد القولين.

ويوم العيد: ويسمى يوم النحر ويوم الحج الأكبر^(٤) على الأصح.

(١) ب: وقد وقع.

(٢) الموطأ، كتاب الحج، تكبير أيام التشريق. (الزرقاني على الموطأ: ٢/٣٦٥ - ٣٦٦).

(٣) تقييد أبي الحسن الصغير: ٢/٢١ ب.

(٤) سئل مالك عن يوم الحج الأكبر؟ فقال: هو يوم النحر. (النوادر: ١/١٥٤ - البيان

والتحصيل: ١٧/١٦٤). وانظر (إكمال الإكمال: ٣/٤٤١ - ٤٤٢).

ويوم القَرِّ^(١)، ويسمى يوم الرؤوس^(٢) ومعنى القر أنه ليس فيه رحيل ولا نزول بخلاف ما قبله وما بعده، ومعنى الرؤوس - والله أعلم - أنهم كانوا يكتفون يوم النحر باللحم، ويأكلون الرؤوس في يوم القر.

ويوم النفر الأول، والنفر عند العرب: الافتراق.

ويوم النفر الثاني، ويسمى يوم الانجفال.

ويوم الصدر من منى إلى مكة. ملخص من مناسك الحج^(٣).

(١) وردت هذه التسمية في حديث عبد الله بن قرط، عن النبي ﷺ قال: «إن أعظم الأيام عند الله يوم النحر، ثم يوم القر، وهو اليوم الثاني» أخرجه أبوداود، وقال المنذري: أخرجه النسائي (مختصر سنن أبي داود: ٢/ ٢٩٢ - ٢٩٦).

قال الخطابي: يوم القر: هو اليوم الذي يلي يوم النحر، وإنما سمي يوم القر لأن الناس يقرون فيه بمنى، بعد الفراغ من طواف الإفاضة والنحر. (معالم السنن المطبوع مع مختصر السنن: ٢/ ٢٩٥).

(٢) وردت هذه التسمية في حديث السراء بنت النبهان قالت: «خطبنا النبي ﷺ يوم الرؤوس فقال أي يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: أليس أوْسطَ أيام التشريق؟!». (التشريق: ١).

أخرجه أبو داود (السنن: ٢/ ٤٨٨، رقم ١٩٥٤. كتاب المناسك، باب أي يوم يخطب بمنى).

(٣) عوض: ملخص من مناسك الحج في (ب): ذكره ابن الحاج.

فصل

شعائر الحج

في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ (١) الآية عشرة: الركن والمقام والصفاء والمروة وعرفة // والمزدلفة والجمار الثلاث، والبدن والوقوف بالمشعر داخل في النزول بالمزدلفة. ذكره ابن حبيب في مختصر الواضحة عن زيد بن أسلم (٢).

فرع:

والأفضل أن يُباشِرَ الرجلُ ذلك كله بنفسه - إن أمكنه - اقتداءً برسول الله ﷺ، وتواضعاً لله تعالى (٣).

وروي أنه ﷺ نحر بيده الكريمة سبع بدن قياماً، رواه البخاري (٤).

(١) الحج: ٣٢ وتماهما: ﴿فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾.

(٢) جملة: ذكره ... أسلم في (ر) متقدمة على: الوقوف ... بالمزدلفة.

(٣) انظر (البيان والتحصيل: ١٧/٦١٨).

(٤) عن أنس رضي الله عنه قال: «صلى النبي ﷺ الظهر بالمدينة أربعاً، والعصر بذي الحليفة ركعتين فبات بها، فلما أصبح ركب راحلته فجعل يهلل ويسبح، فلما علا على البداء لبى بها جميعاً، ولما دخل مكة أمرهم أن يحلّوا، نحر النبي ﷺ بيده سبع بدن قياماً» (الصحيح: ٣/١٨٥، كتاب الحج، باب نحر البدن قائمة).

وكره مالك أن ينحر هديَه^(١) أو أضحيته غيره^(٢) ويجزئه، إلا أن يكون

ر: ١٢٨ غير مسلم فلا يجزئه* وحسن أن يقول مع التسمية:

اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ تقبل من فلان،

فإن نحره مسلم غير مالكة وبغير إذنه لكنه عن مالكة، وكان ذلك بعد أن
تعين الهدى بالتقليد، فإنه يجزئ مالكة بخلاف الأضحية، فإنه لو وقع مثل
ذلك فيها لم يجز مالكة؛ لأن الهدى تعين بالتقليد والإشعار والأضحية لا
تتعين / بالشراء، ألا ترى أنه يجوز بدلها بخير منها ولو تعينت لما جاز بدلها.

ب: ١٥٠

فإن نحر هذا الهدى عن نفسه تعدياً أو غلطاً ففيه ثلاثة أقوال:

الإجزاء عن صاحبه.

ونفي الإجزاء.

والثالث وهو المشهور^(٣): يجزئ في الغلط دون التعدي.

وإذا قلنا: لا يجزئ عن ربه فهل يجزئ عن الذابح؟ المشهور عدم الإجزاء.

وروى أبوقرة^(٤) أنه يجزئه وعليه قيمته وبدله لصاحبه.

(١) ر: بدنة.

(٢) قال ابن عبد البر: تولي الرجل نحر هديه بيده مستحب عند أهل العلم لفعله ﷺ

ولأنها قربة إلى الله فمباشرتها أولى. (التمهيد: ١٠٧/٢).

(٣) وهو ما حكاه ابن عبد الحكم عن مالك. (التمهيد: ١٠٩/٢).

(٤) أبوقرة موسى بن طارق السكسكي، أبو محمد القاضي، من أهل اليمن، روى عن =

فرع:

فلو دفع الهدى إلى المساكين حياً فنحروه، أجزأه ذلك، على أن الذي ينبغي أن لا يدفعه إليهم إلا بعد نحره، فإن استحبوه لم يجزه^(١) وعليه البدل. أمّا في الواجب فظاهر، لأنّ الذمة لا تبرأ إلا بعد نحره.

وأما في التطوع فلاّنه سبب في إتلافه، فصار كمن أفسد تطوعاً بعد الدخول فيه فوجب أن يفضيه.

فرع: [الاشتراك في الهدى]

ص: ٨٩ ب // اتفق العلماء على أنه لا يشترك في الهدى إذا كان من الغنم، واختلفوا في الإبل والبقر، والمشهور عن مالك أنه لا يجوز فيهما سواء كان الهدى واجباً أو تطوعاً^(٢)، وروى أيضاً أن ذلك يجوز في التطوع^(٣).

= مالك، له كتابه الكبير وكتابه المبسوط. قرأ على نافع وروى عن موسى عقبة وابن جريج وابن عيينة، وروى عنه أحمد بن حنبل وأثنى عليه خيراً، وقال عنه أبو حاتم الرازي: محمله الصدق. ت ٢٠٣. (تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٤٩ - الجرح والتعديل: ٤/ ١٤٨. المدارك ٣/ ١٩٦).

(١) ص: لم يجز.

(٢) استدل مالك بقوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ البقرة: ١٩٦، أي الهدى الكامل، والمشتركون لم يفتدوا واحد منهم بهدي كامل. (إكمال الإكمال: ٣/ ٤١٠) وانظر (مختصر ابن عرفة: ١/ ٥٠٦).

(٣) الرواية بالجواز في كتاب محمد بن المواز. انظر (الجواهر: ١/ ٤٥٤، أسهل المدارك: ١/ ٥٠٦).

قال ابن عبد السلام: وقال أكثر العلماء بجواز ذلك في الواجب والتطوع^(١) وهو الصحيح، واستدل بما ورد في ذلك من الأحاديث الصحيحة^(٢).

فرع: [متى يجب بدل الهدي]

ولو هلك الهدي أو ضل أو قتل أو سرق قبل نحره وجب بدله في الواجب دون التطوع، فلو سرق الهدي الواجب فأبدله صاحبه ونحر البدل ثم وجد المسروق، فإن كان سرق بعد تقليده وجب نحر المسروق أيضاً؛ لأنه تعين بالتقليد، وذلك يمنع من عوده إلى ملك ربه، وإن كان سرق قبل التقليد جاز بيعه لعدم تعيينه بالتقليد، ولبراءة الذمة ينحر البدل، وإن وجد المسروق بعد أن أبدله^(٣) وقبل نحر البدل، فإن كانا مقلدين نحرهما وإلا بيع الآخر، ولو سرق بعد نحوه أجزأه، والله أعلم.

(١) المغني: ٥٥٢/٣، النووي على مسلم: ٦٧/٩.

(٢) عن جابر قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ مُهْلَيْنَ بِالْحَجِّ فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَشْرِكَ فِي الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ كُلِّ سَبْعَةِ مَنَافِي بَدَنَةً».

أخرجه مسلم (الصحيح: ٩٥٥/١ رقم ٣٥١ كتاب الحج، باب الاشتراك في الهدي وإجزاء البقرة والبدنة كل منهما عن سبعة).

(٣) ر: بعد إبداله.

الباب السادس عشر

في نكاح المحرم وحكم الوطء ومقدماته

[منع المحرم من النكاح والإنكاح]

وفي الموطأ عن عثمان بن عفان - رضي الله عنه: « لا يُنكح المحرم ولا يُنكح ولا يخطب »^(١).

(١) الموطأ كتاب الحج باب: المحرم لا ينكح ولا ينكح (المسوى: شرح الموطأ ١/ ٣٥٤ - ٣٤٦).

وهذا الحديث ضعفه البخاري وصحح رواية ابن عباس أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم فأدخلها من طريق أهل المدينة - ولكن أخرج الدارقطني وصححه عن أبي رافع أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو حلال.

ولاحظ ابن العربي أن عمر بن الخطاب قد فسخ نكاح طريف المزني حين عقد وهو محرم مما يدل على اتصال عمل الخلفاء بهذا الحديث، وبذلك يقوى مكانه.

وقال ابن العربي: لو ثبت نكاح النبي ﷺ في حال إحرامه، فهو اختصاصه بما لا يشاركه غيره فيه من الأحكام، وخصوصاً في النكاح. (القيس ٢/ ٥٦٦).

والحديث أخرجه مسلم وأحمد وأصحاب السنن عن عثمان بن عفان انظر (طريق الرشد: ١/ ٢٣١ - رقم ٧٢٤، المحرر في الحديث: ١/ ٣٩٠ - رقم ٦٧٤).

ولا يمكن دعوى نسخ هذا الحديث لأن العمل اتصل به والفتوى فـ «عن مالك أنه بلغه أن سعيد بن المسيب وسالم بن عبد الله وسليمان بن يسار سئلوا عن نكاح المحرم فقالوا: لا ينكح المحرم، ولا ينكح» والثلاثة من الفقهاء. (الزرقاني على الموطأ:

٢/ ٢٧٤). وانظر (إحكام الأحكام: ٣/ ١٠٠).

واتفق المذهب أنَّ المحرم بالحج أو العمرة ممنوع من أن ينكح أو يُنكح غيره.
وإن نكح المحرم فسخ نكاحه قبل الدخول وبعده، قيل: بطلاق^(١)، وقيل: بغير طلاق^(٢) وهذا إذا نكح قبل طواف الإفاضة.

فرع:

قال ابن الحاج: وإن سعى المحرم في عقد النكاح بسفارة حلال أو سعى فيه بنفسه وأكمل العقد بعد أن حلَّ.

قال الباجي: لم أر فيه نصًّا، وعندني أنه قد أساء، والنكاح لا يفسخ^(٣).
وبهذا جزم ابن الحاج في مناسكه*.

ر: ١٢٩

وكذلك الحكم إذا تولى خُطبة النكاح - بضم الخاء المعجمة - وتولى //
العقد غيره.

ص: ١٩٠

وكذلك حضوره عقد النكاح، قاله أشهب، وقال أصبغ: لا شيء عليه^(٤).

(١) قال الزرقاني: عقد المحرم لا يصح ويفسخ بطلقة عند مالك للاختلاف فيه، فيزال الاختلاف بالطلاق احتياطاً للفرج. (الزرقاني على الموطأ: ٢/ ٢٧٣).

(٢) قال الشيخ ميارة: « كل نكاح كان الولي فيه محرماً أو الزوج أو الزوجة، فهو باطل يفسخ قبل البناء أو بعده ولو ولدت الأولاد، ولا يتأبد تحريمها » (الدر الثمين: ٣٨٢).

(٣) المنتقى: ٢/ ٢٣٩.

(٤) المنتقى: ٢/ ٢٣٩.

فرع:

ولا يدخل في ذلك مراجعه المطلقة فله مراجعتها وإن كانا محرمين لأنه إصلاح ذات البين، وليست نكاحاً، والرجعية حكمها حكم الزوجة^(١).

فرع:

وإذا فسخ نكاح المحرم في تأييد التحريم روايتان.

فرع:

ولا يجوز للمحرم وطء حرة أو أمة فإن وطئ قبل الوقوف بعرفة فسد الحج إجماعاً وعليه القضاء والهدي، وسواء العمد والنسيان^(٢).

فرع:

وإن وقع بعد الوقوف في ليلة المزدلفة أو في يوم النحر قبل الرمي والإفاضة أو بعد رمي جمرة العقبة وقبل الإفاضة، أو بعد الإفاضة وقبل رمي جمرة

(١) قال مالك في الموطأ في الرجل المحرم: إنه يراجع امرأته إن شاء إذا كانت في عدة منه وعلل الزرقاني هذا الحكم بـ «أن الرجعة ليست بنكاح فلم تدخل في الحديث، فأما إن خرجت من عدتها فلا يعيدها لأنه نكاح قد دخل فيه» (الزرقاني على الموطأ: ٢٦٥/٢).

واستدل الباجي على قول مالك بـ «أن الرجعة ليست بنكاح وإنما هي إصلاح ما انثلم من النكاح ككفارة الظهار». (المنتقى: ٢٣٩/٢).

(٢) الدر الثمين: ٣٨١.

العقبة، فهذه أربع صور فيها ثلاثة أقوال: يفسد الحج في الجميع، يصح في الجميع، الثالث وهو المشهور إن وقع^(١) يوم النحر / قبل الرمي وقبل الإفاضة فسد الحج. وإن وقع^(١) بعد أحدهما وقبل الآخر لم يفسد.

فرع:

وإذا قلنا: لا يفسد، إما على المشهور وإما على أحد الأقوال الشاذة، فإن كان قبل الإفاضة أو في أثنائها - كما لو نسي شوطاً - أو بعدها وقبل الركعتين وبعد رمي جمرة العقبة، فإنه يأتي بالطواف وركعتيه ثم يأتي بعد ذلك بعمره وهدى بعد أيام منى لأنها لا تُفعل إلا بعدها، وقيل: يكفي الهدى، وإن كان الوطء بعد الإفاضة وقبل الرمي بحيث إنه أخطأ بتقديم الطواف على الرمي، في المدونة: عليه الهدى خاصة^(٢) وهذا على المشهور.

وقيل: يأتي بعمره مع الهدى.

وهديه بدنة ثم بقرة ثم شاة ثم صيام العجز^(٣).

(١) ر: دفع.

(٢) عبارة المدونة: «قال مالك: من وطئ بعد يوم النحر في أيام التشريق ولم يكن رمى الجمرة فحجه مجزئ عنه ويعتمر ويهدي. قال ابن القاسم: إلا أن يكون أفاض قبل أن يطأ فإن كان أفاض قبل أن يرمي في يوم النحر وغيره ثم وطئ بعد الإفاضة وقبل الرمي فإنما عليه الهدى وحجه تام ولا عمرة عليه. (المدونة: ٢/ ٢١٤).

(٣) المنتقى: ٣/ ٣.

فرع:

وإن كان محرماً بعمره ووطئ قبل الركوع فسدت ويجب القضاء والهدي،

وإن كان بعد السعي وقبل الحلق فينجبر^(١) بالهدي على المشهور // ، وقيل: ص: ٩٠ ب يفسد .

فرع:

وسواء وطئ في الدبر ذكراً أو أنثى أو في فرج المرأة أنزل أو لم ينزل، أو عبث بذكره فأنزل، أو كانت امرأة فعبت بنفسها، فأنزلت أو قبل امرأة أو غيرها فأنزل، أو باشر أو لمس فأنزل أو داوم النظر إلى المرأة فأنزل، أو كان راكباً فهزته الدابة فاستدام ذلك حتى أنزل، أو تذكر فأدام ذلك فأنزل، فإذا فعل شيئاً من هذه الأشياء فقد فسد حجه وعليه حج قابل والهدي، وقيل: إذا تذكر حتى أنزل فهدي فقط، ويتقرب إلى الله تعالى بما استطاع، وقيل: لا شيء عليه^(٢).

فرع:

فإذا فسد حجه وجب عليه المضي في الفاسد حتى يتمه، ويجب عليه القضاء على الفور في قابل تطوعاً كان حجه أو فرضاً^(٣).

(١) ب: فيجبر.

(٢) انظر (المنتقى: ٦/٣ - الكافي: ٣٩٦/١).

(٣) ميارة على المرشد المعين: ١٠٤/٢. وقد صاغ ابن فرحون هذا الفرع في قالب لغز =

فرع:

فلو لم يتم حجه الفاسد ظناً منه أن لا يلزمه إتمام الحج الفاسد، ثم أحرم للقضاء في سنة أخرى فهو باق على حجه الفاسد وعلى إحرامه الأول؛ لأن الحج لا يرتفع، وكل ما يأتي به في السنة الثانية مبني على ذلك الإحرام الفاسد* فيتم بقية الأركان في السنة الثانية ثم يقضي في السنة الثالثة. ر: ١٣٠

فرع:

ومن أفسد حجه لم يجز له المقام على إحرامه إلى قابل ليقضي حجه بذلك الإحرام، فإن فعل وحج به كان فاسداً وعليه قضاؤه، وإن فسد حجه لم يقدم على القضاء هديه، وإن قدمه أجزأه والاختيار ما ذكرناه.

= فقهي - نصه: «فان قلت: لنا صورة يتعين فيها الإتيان بالحج، سواء قلنا: الحج على الفور أو على التراخي؟

قلت: هو إذا فسد حجه لزمه قضاؤه في العام القابل على الفور، وسواء كان الأول فرضاً أو نقلاً.» (درة الغواص: ١٧٤ رقم ٢٣٨).

وقد علل الونشريسي وجوب قضاء الحج الفاسد دون وجوب أن يقضي قضاء رمضان بـ «أن الحج لما كانت كلفته شديدة شدد فيه بقضاء القضاء سداً للذريعة لئلا يتهاون فيه، وأيضاً القضاء في الحج على الفور، وإذا كان على الفور صارت حجة القضاء كأنها حجة معينة في زمن معين، فيلزمه القضاء في فاسدها كحجة الإسلام، وأما زمان قضاء الصوم فليس بمعين، وأيضاً الحج عمل، فإذا أفسده فعليه قضاؤه، قاله أصبغ.» (عدة البروق: ١٨٥ - الفرق: ٢٠١).

فرع:

وإن أكره امرأته على الوطء أحجها من ماله وأهدى عنها هدي الفساد^(١)، وسواء بقيت في عصمته أو طلقها وإن تزوجت غيره^(٢)، وكذلك لو أكره أجنبية لأنه من باب الغرامة، وإن طاوعته فذلك في مالها خاصة^(٣).

وأما الأمة يطؤها السيد، فإن كانت مكروهة فكما تقدم، وإن كانت طائعة فهل

// يكون إكراهاً في الحكم أو طوعاً حقيقة؟ قولان؛ فإذا قيل: إنه ليس بإكراه، كان عليها القضاء إذا عتقت، وإذا قيل: إنه إكراه أو أكرهها ابتداءً لزمه إحجاجها.

وهل يجوز له أن يبيعها قبل أن يحجها؟ فيه قولان، وإذا قلنا بجواز بيعها

فلا بد من بيان ذلك وإلا فهو عيب، للمشتري ردها به^(٤).

وفي السليمانية^(٥): إذا لم يحجها فليبيعها^(٦) ممن يحجها.

(١) المنتقى: ٣/٣.

(٢) انظر (عدة البروق: ١٨٥ - الفرق: ٢٠٢ - الكافي: ٤١٣/١).

(٣) قال الباجي: «إن كانت طاوعته (أي الزوجة) فعلى كل واحد منهما أن يقضي الحج وهدي، لأنها حالها في ذلك كحاله.» (المنتقى: ٢/٣).

(٤) انظر (الكافي: ٤١٤/١).

(٥) السليمانية تأليف في الفقه، مضاف إلى مؤلفه أبي الربيع سليمان بن سالم القطان، من علماء إفريقية في القرن الثالث. قال عنه أبو العرب: كان ثقة كثير الكتب والشيوخ حسن الاخلاق باراً بطلبة العلم أديباً كريماً، ولي قضاء باجة، ثم قضاء صقلية فنشر بها العلم، ولم يزل عليها قاضياً إلى أن توفي سنة ٢٨١.

(الجواب الجامع، لكنون: ٢٦٨، الديباج: ١/٣٧٤، الشجرة: ٧١، طبقات ابن حارث الحشني: ١٣٧ - ١٣٨ وفيه: سليمان بن سالم المعروف بابن الكحالة).

(٦) ر: فبييعها.

فرع:

وإذا قضى فارق من أفسد معه الحج من زوجة أو أمة في مسيرهما، من حين الإحرام إلى طواف الإفاضة، لا يجتمعان في مجلس^(١) ولا يتسايران^(٢).

قال ابن عبدالسلام: وظاهر إطلاقات المذهب أن ذلك على الوجوب، وهو أسعد بالأثر.

وقال ابن القصار: إنه مستحب.

ب: ٥١٠ / وفصل / اللخمي، فقال: إن صدر ذلك ممن هو جاهل بالتحريم فهو مستحب، وإن صدر من العالم بالتحريم فهو واجب.

فرع:

ويراعى الميقات، فإذا أحرم بالحج الذي أفسده، من الميقات المكاني فكذاك يفعل في القضاء، فإن لم يحرم منه مثل أن يقيم بمكة حتى يحج

(١) ب: في منزل.

(٢) هذا ما رواه ابن المواز عن مالك (المنتقى: ٤/٣) ولا بن رشد تفصيل في هذه المسألة ذكره في (البيان والتحصيل: ١٧/٦٢٢) واستدل القاضي لهذا الحكم الذي خالفه أبوحنيفة فقال: «لا يفترقان واستدل بالأثر، وبالعقل، فقال: إن ذلك مروى عن عثمان وعلي وابن عباس، ولأنهما يتذاكران ما كان منهما، فيدعوهما ذلك إلى الفساد ثانية. وليس آخر الإحرام بأولى بالاحتياط من أوله». (الإشراف: ١/٢٣٦).

منها فعليه الدم، وكذلك لو مرَّ على الميقات الذي أحرم منه أولاً فتعداه، فعليه دم.

فرع:

ويراعي صفة إحرام الحج الفاسد من إفراد وتمتع وقران، فيجب كون القضاء بصفة الأداء الفاسد، ويجزئ التمتع عن الإفراد وعكسه، ويعجل هدي التمتع ويؤخر هدي الفساد إلى حجة القضاء، وكذلك هدي القران يعجله أيضاً في الحج الفاسد، ولا يؤخره إلى حجة القضاء، فإن أفسد حجه وهو مفرد فقضى قارناً ففيها قولان: الإجزاء وعدمه^(١).

فرع:

ومن أفسد عمرته مضى فيها حتى يتمها ثم أبدلها وأهدى هدياً // . ص: ٩١ ب

فرع:

ولا يرتدف الحج على العمرة الفاسدة على المشهور.

وقال ابن الماجشون: يرتدف الحج عليها.

قال ابن عبدالسلام: وهو القياس؛ لأن العمرة الصحيحة إذا لم يُمنع الإرداف عليها فأحرى بالفاسدة التي إحرامها كالعدم، لولا ما قام الدليل عليه من المضي فيها، والله أعلم.

(١) انظر (الكافي: ١/ ٣٩٨).

فرع:

وإن وطئ مرة بعد مرة، واحدة أو نساء، فهدي واحد^١، لأجل الفساد الواقع بأول وطء^(١).

ر: ١٣١

وحقيقة الفساد* واحدة، لا تقبل التعدد في العبادة الواحدة بخلاف جزاء الصيد، وبخلاف الفدية، فإن الأول يتكرر بحسب تكرار الإلتلاف، وتكرر الفدية لأنها عوض عن الترفه. لأن الترفه بالطيب غير الترفه بلبس الخيط، اللهم إلا أن يظن إباحته أو يعزم على التماذي فيصير كأنه فعل واحد.

فصل

وأما مقدمات الجماع، وهي الاستمتاع بما دون الوطء كالقبلة والمباشرة والغمز للذة والتلذذ بشيء من امرأته ولم تغيب الحشفة، ولم ينزل في شيء من ذلك كله أو نظر ولم يتابع النظر فأنزل، قال ابن الحاج: فعليه في ذلك كله^(٢) الهدي وحجه تام^(٣).

(١) ذكر القاضي عبد الوهاب دليل هذا الحكم فقال: «دلينا أن كل وطء لم يتعلق به

فساد الحج لم يجب فيه كفارة، أصله إذا وطئ بعد التكفير أو على وجه الرفض للحج والقطع له؛ ولأنها عبادة يفسدها الوطء، فوجب إذ وقع الفساد به وتعلقت الكفارة بوقوعه أن لا تلزمه الكفارة لتكراره، أصله الصوم). (الإشراف: ١/ ٢٣٥).

(٢) كله: سقطت من (ر).

(٣) قال الأبهري: الهدي في هذه الحالات على سبيل الاستحسان (حاشية ابن الحاج على

=

شرح ميارة للمرشد المعين: ٢/ ١٠٤).

وقيل: لا شيء عليه.

ولا يجوز له أن يتعمد شيئاً من ذلك، ولا يمس كف امرأته ولا ذراعها، ويكره أن يرى ذراعها^(١) لا شعرها؛ لأن الذراع يهيج الشهوة بخلاف الشعر، ويكره أن يحملها على المحمل لأنه يحتاج إلى جسها وهو أشد من رؤية الذراع؛ ولذلك اتخذت السلاليم^(٢) ليصعدن عليها، ولا يحتجن إلى من يحملهن^(٣)، وقد تركت السلاليم في هذا الزمان.

ولا بأس بالفتيا في أمور النساء؛ لأن ذلك لا يدعو إليهن غالباً^(٤) والحكم للغالب^(٥).

وقال الباجي: كل ما فيه من الالتذاذ بالنساء فيمنع منه المحرم^(٦).

= والقول بوجوب الهدى فقط عليه، رواية أشهب (لباب اللباب: ٥٩).

(١) ص: ذراعها.

(٢) ب: السلاليم.

(٣) الجواهر: ١/٤٢٩.

(٤) الجواهر: ١/٤٢٩.

(٥) للمقري قاعدة فقهية نصها: «المشهور من مذهب مالك أن الغالب مسا وللمحقق

في الحكم» (القواعد: ٢٥٢ رقم ١٧) ونصها عند الوئشريسى: «الغالب هل هو كالحقق أو لا؟» (إيضاح المسالك: ١٣٦ رقم ١).

(٦) تمام كلام الباجى: فما كان لا يفعل إلا للذه كالقبلة ففیه الهدى على كل حال، وما

كان يفعل للذة ولغير لذة مثل: لمس كفها أو شيء من جسدها، فما أتى من هذا كله على وجه اللذة فممنوع، وما كان لغير لذة فمباح. (المنتقى: ٦/٣).

قال ابن عبد السلام: ويدخل في ذلك // الكلام.

وفي وجوب الفدية قولان: أظهرهما وجوب الهدى، وروي: من قَبِلَ فليهد، يعني سواء التَذُّ أو لا؟ ولم نجد خلافاً^(١)، وعلى هذا فالمداعبة أشد منها، فإن التذ بغير القبلة مثل: الغمزة والجس فأحب إلي أن يذبح شاةً، والهدي الذي في القبلة بدنةً، فإن لم يجد فبقرة، فإن لم يجد فشاة، ولو ذبح الشاة مع وجود البدنة أجزأه، وهو خلاف الأولى.

فرع:

قال ابن الجلاب: ومن أمذى في حجه فليهد هدياً^(٢).

فرع:

ومن تذكر أهله وأدام التذكُّر حتى أنزل، فقال مالك: ما أراه إلا أفسد حجه^(٣).

(١) ب: ولم يحك خلاف.

(٢) هذه عبارته، وتام كلامه: ومن تلذذ بأهله ولم ينزل ولم يذ فيستحب له أن يهدي هدياً (التفريع: ٣٧٣).

(٣) هذه رواية ابن القاسم عن مالك، ووجهها «أنه قصد معنى يتوصل به إلى الإنزال، فوجب أن يفسد حجه إذا أنزل به، أصل ذلك المباشرة» كما قال الباجي في (المنتقى: ٦/٣).

وقد شهر ابن راشد هذا القول في (لباب اللباب: ٥٩).

وقال أشهب: يلزمه هديٌّ، ويتقرب إلى الله تعالى بما استطاع من الخير^(١).

فرع:

فإن أمسك / بيده امرأته وهما محرمان لأجل زحمة الناس أو غير ذلك ب: ٥١هـ وأمن على نفسه فلا بأس بذلك، قاله ابن رشد^(٢).

= وانظر (البيان والتحصيل: ٣ / ٤٧٥) وصحح ابن رشد هذه الرواية في (البيان: ١٩ / ٤).

(١) هذه رواية ثانية عن مالك، ووجهها كما قال الباجي: «أنه معنى لو أنزل به على وجه السهو لم يفسد حجه، فكذلك إذا قصده كالاغتلام لمن نام فقصده الاحتلام» (المنتقى: ٦ / ٣).

(٢) جاء في العتبية: أن مالكاً «سئل عن الذي يمسك بيد امرأته وهو محرم؟ فقال: رب رجل، فقيل: رب رجل ماذا؟ فقال: إذا أمن على نفسه ولم يخف شيئاً فلا أرى بذلك بأساً، فقد كان سالم بن عبدالله يسافر هو وامرأته جميعاً إلى الحج هي على راحلة وهو على أخرى ويمر به الناس فيسلمون عليه وهي معه».

قال ابن رشد: أباح له ها هنا أن يمسك بيد امرأته إذا أمن على نفسه ولم يخف شيئاً في ذلك أي إذا أمن على نفسه أن يلتذ بذلك إذ لا يباح له الالتذاذ بشيء من امرأته بخلاف الصيام... (البيان والتحصيل ٤ / ٤٠).

الباب السابع عشر

في موانع الحج وفوات الوقوف بالإحصار أو بالمرض أو بخط الطريق

فأمّا موانعه فهي ثمانية^(١).

الأول: الأبوة، وفي الجواهر: وللأبوين منع الولد من حج التطوع ومن تعجيل الفرض، على إحدى الروايتين^(٢).

الثاني: الرق، وللسيد منع عبده من الحج، ويحلله إذا أحرم بغير إذنه^(٣)، وقد تقدم شيء من أحكامه^(٤).

الثالث: الزوجية، قال القرافي: والمستطوعة لحج الفرض ليس للزوج منعها على القول بالفور، وعلى القول بالتراخي فقولان كالقولين في المبادرة لقضاء رمضان وأداء الصلاة لما فيه من براءة الذمة^(٥) وقد تقدم ذكرها.

(١) انظر (قوانين ابن جزى ١٥٩ - التوضيح لخليل: ١/ ١٢٤٥).

(٢) الجواهر: ١/ ٤٤٦.

(٣) الجواهر: ١/ ٤٤٥.

(٤) انظر ص ٥١٤ وما بعدها.

(٥) كذا ورد النص في الذخيرة، وتماه «... والمبادرة إلى القربات خشية الآفات»

(الذخيرة: ٣/ ١٨٥) وانظر (مناسك خليل: ٤٩/ ١).

الرابع: استحقاق الدين، قال في الجواهر: ولمستحق الدين منع المحرم الموسر من الخروج، وليس له* أن يحلله ولا أن يتحلل هو، بل يؤدي، فإن كان معسراً فليس لغريمه أن يمنعه من الخروج للحج ولا لغيره^(١).

ومن عليه دينٌ مؤجل^(٢) يحلُّ في غيبته يعطي حميلاً^(٣)، يقضيه عنه عند دخول حلوله، وإن كان رجوعه قبل أن يحل فليس له منعه ولا أخذه بحميل، وإن اتهمه بعدم الرجوع حلفه القاضي على الرجوع عند الأجل.

الخامس: الإحصار بالعدو، وقال ابن الحاج: يقال حصره العدو فهو محصر وأحصره المرض فهو محصر، وقيل: هما واحد، وهو الحبس.

والإحصار يبيح التحلل، وله خمسُ حالات يصح الإحلال في ثلاث ويمنع في وجه، ويصح في وجه بشرط.

فأما الثلاث: فأن يكون العدو طارئاً بعد الإحرام، أو وجوده متقدماً على الإحرام، ولكن المحرم لم يعلم به، أو علم به وظن أنه لا يضره.

(١) الجواهر: ١/٤٤٧.

(٢) الدين الذي يمنع من الحج هو في الأصل الدين الذي حل أجله؛ قال القرافي: يمنع الدين الحال الخروج إلى الحج، لأنه فوري، ولا يمنع الدين المؤجل.

(الفروق: ٢/٢٠٤ - الفرق التاسع والمائة بين قاعدة الواجبات والحقوق التي تقدم على الحج وبين قاعدة ما لا يقدم عليه).

(٣) الحميل: الكفيل - وفي الحديث: الحميل غارم، أي الكفيل ضامن (القاموس الفقهي: حمل: ١٠٣).

والحالة الرابعة: أن يعلم به ويعلم أنه يضره^(١).

قال الباجي: قال مالك: هذا^(٢) ليس له حكم المحصر، يعني أنه لا يحل^(٣).

قال ابن بشير: وظاهر المذهب أن له أن يتحلل.

وقال ابن هارون: ما علمت خلافاً لما قاله الباجي عن مالك.

وقال اللخمي مثل قول الباجي.

الحالة الخامسة: أن يشك في منعهم له، فهذا إن منعه لم يحل إلا أن يشترط الإحلال إذا منعه، قاله اللخمي.

فرع:

والحصر يكون من المشركين والعياذ بالله تعالى، ومن الفتن التي تجري بين المسلمين.

فإذا منع الحاج أو المعتمر من الوصول إلى البيت حل من إحرامه حيث كان، سواء وصل إلى الحرم أو لا، فينحر ما معه من هدي ويحلق ويرجع إلى

(١) ب: أنه يضره.

(٢) هذا: سقطت من ر، ص.

(٣) هذا ما رواه ابن المواز عن مالك، ووجه الباجي هذا الحكم بأن من علم بالحصر قبل

الإحرام وأحرم «فقد ألزمه نفسه فلم يكن له التحلل لذلك» (المنتقى: ٢/ ٢٧٢).

بلده، فإن آخر حلاقه إلى بلده حلق ولا دم عليه^(١)، وإنما يلزم الدم بتأخير الحلاق^(٢) في الحج؛ لأن له وقتاً محدوداً، إلا أن يرجو زوال الحصر والفتنة فلا يحل من إحرامه إذا بقي من الزمن ما يدرك فيه الحج.

فرع:

وفي ما^(٣) يُكْتَفَى به في جواز الإقدام على التحلل ثلاثة أقوال:

قليل: يكتفي بالظن؛ لأن الأحكام / / في الغالب منوطة بالظن.

ص: ١٩٣

وقيل: إنما يكتفي بالعلم لأنه لا يجوز له الخروج مما دخل فيه إلا بيقين. مثل أن يتيقن دوام ذلك، حتى يفوته الحج.

وقيل: يكتفي بالشك، قاله ابن الحاجب^(٤).

تنبيه:

قال ابن هارون: ما علمت من قال: إنه يباح له التحلل بالشك، غير ابن الحاجب.

وقال ابن بشير: إنه لا يتحلل بالشك بلا خوف.

(١) انظر (الكافي: ١/ ٤٠٠).

(٢) ب: حلاقه.

(٣) ص: ومما.

(٤) انظر (جامع الأمهات: ٢١٠).

وتعقبه ابن راشد أيضاً، ثم قال: ويحتمل أن يريد بقوله: وفيما يكتفي به - أي فيما يكتفي به في^(١) رجاء زوال العذر وإدراك الحج. ولا شك أنه إذا حصل الرجاء بالعمل أو بالظن أو بالشك، فإنه لا يتحلل، وعلى هذا المحمل يصح نقله.

وقول / ابن الحاج بعد ذلك: «وروي ينتظر حتى لو خلي لم يدرك الحج»^(٢) يقوي هذا الاحتمال، وإن كلامه في التوقف عن الإحلال، لا في مبيحات الإقدام على الإحلال.

فرع:

قال اللخمي: لا يخلو المحصر من أن يكون بعيداً من مكة أو قريباً منها أو فيها، أو بعد أن خرج منها* للوقوف، ولم يقف، أو بعد وقوفه بعرفة، فإن كان على بُعد من مكة^(٣) حلّ مكانه، وكذلك^(٤) إن كان قريباً وصُدَّ عن البيت.

فإنَّ صُدَّ عن عرفة دخل مكة وحل بعمره.

(١) في: سقطت من (ر).

(٢) هذا نص ابن الحاجب كما ورد في (جامع الأمهات: ٢١٠). وفي النسخ تصحيف أصلحناه اعتماداً على الأصل.

(٣) من مكة: سقطت من ر، ص.

(٤) ب: كذا.

فإن صد عن الوقوف وعن مكة حل مكانه.

وإن وقف بعرفة ثم صد عن مكة وكانت حجةً معينةً حلَّ ولا قضاء عليه؛ وإن كانت مضمونة أو كانت حجة الإسلام فقليل: يحل ثم يأتي بعمره بعد ذلك، وقيل: يكون بالخيار بين أن يحل ويأتي بعد ذلك بالحج أو يتكلف المقام على إحرامه حتى يطوف، ويجزئه؛ ولا يستأنف الحج بعد ذلك.

فرع:

ولا يجوز قتال الحاصر مسلماً كان^(١) أو كافراً، يريد: إن كان بمكة أو في الحرم لقوله ﷺ // يوم فتح مكة: «ألا وإنها لم تحل لأحد قبلي، وإنما^(٢) أحلت لي ساعة من نهار، ألا وإنها بعد ساعتی هذه حرام»^(٣).

(١) كان: سقطت من ر، ص.

(٢) ر: حلت.

(٣) من خطبة الفتح عن أبي شريح العدوي أنه ﷺ قال: إن مكة حرّمها الله ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا ولا يعضد بها شجرة فإن أحد ترخص لقتال رسول الله ﷺ فقولوا له: إن الله أذن لرسوله ﷺ ولم يأذن لكم؛ وإنما أذن لي ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس...» (صحيح البخاري: ١٧/٣ - ١٨ - كتاب الحج، باب لا يعضد شجر الحرم). وانظر (خطبة الفتح الأعظم: ٢٠).

تنبيه:

وفي أحكام القرآن لعبد المنعم بن الفرس^(١) في سورة الحجرات: واختلف أهل العلم في أهل مكة إذا بغوا على أهل العدل، فذهب بعض الفقهاء إلى تحريم قتالهم مع بغيتهم وأنه يضيق عليهم، حتى يرجعوا عن البغي، واستثنوا أهل مكة من عموم قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا آلَ بَغِيٍّ﴾^(٢).

قال: والذي عليه أكثر الفقهاء أنهم يقاتلون على بغيتهم إذا لم يمكن ردهم إلا بالقتال؛ لأن قتال البغاة حق الله، فحفظ حقه في حرمه أولى من أن يكون مضاعفاً فيه^(٣).

فرع:

ولا يجوز إعطاء مال للكافر^(٤) ليخلي بينه وبين الحج لما فيه من الذل

(١) عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن الفرس، أبو محمد فقيه أصولي محدث مفسر. مع تفنن في كثير من العلوم. سمع أباه وجده وابن هذيل وغيرهم، وتخرج عليه ابنه عبد الرحمن والتجيبى، تولى القضاء، وصنف أحكام القرآن. ولد سنة ٥٢٥ ت ٥٩٩ (بغية الوعاة: ١١٦/٢ - الديباج: ١٣٣/٢ - الشجرة ٥١٠ رقم ٤٥٢ - المرقبة العليا: ١١٠).

(٢) الحجرات ٩ ونصها: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾.

(٣) أحكام القرآن: ١٣. وقد صاغ ابن فرحون لغزاً في المعنى (درة الغواص: ١٧٢ لغز ٢٣٤) وانظر تفصيلاً في ذلك، لابن عبد البر (الكافي: ٤٠/١).

(٤) ر: ماله لكافر.

والوهن على المسلمين، وإن كان الصاد مسلماً وطلب شيئاً من المال فقد مال جماعة إلى جواز ذلك في غير مكة^(١) فينبغي أن يكون في تحصيل الحج أكّد.

فرع:

والحصر عن العمرة كالحج.

وقال ابن القاسم: وليس للعمرة حد بل يتحلل، وإن لم يخش الفوات.

وقال عبدالمملك: يقيم ما رجاً إدراكها ما لم يضره ذلك.

فرع:

وان قدر المحصر على إرسال الهدي فعل، وإن تعذر نحره في الحل^(٢).

فرع:

ولا قضاء على المتطوع عند مالك. والنذر المعين كالتطوع والمضمون كفرض الإسلام.

(١) ذكر ابن العربي أن مالكا وغيره قالوا: إن طلب المعتدي مالا يسيراً يناول له إياه ويكفي

به نفسه ما وراء ذلك من ضرر. (عارضة الأحوذى: ٦/١٩١).

(٢) المحصر بالعدو يذبح هديه حيث كان. وأما المحصر بالمرض فإنه يحبس هديه معه

لاحتمال أن يصح فيذهب به، إلا أن يخاف عليه لطول مرض أو غير ذلك فإنه يبعثه

إذ لا مانع للهدي (التوضيح لخليل: ١/٢٤٧ ب).

وفي الجواهر، قال عبد الملك^(١): لا يقضي الصلوة^(٢)، وهو قول مستبعدٌ، والله أعلم.

والسادس: الحصر بالمرض، ولا رخصة للمريض في التحلل، ولا يفيد التحلل إذا اشترط^(٣) عند إحرامه أنه إن حصل له عجز عن الوصول لتحلل؛ لأنه شرط مخالف لسنة^(٤) الإحرام، ولا يتحلل حتى يقدم إلى البيت الحرام.

والحصر بمرض إذا فاته الحج يقطع التلبية إذا دخل أوائل / / الحرم، ويدخل فيعمل^(٥) عمل العمرة، وعليه حج قابل، والهدي، ولا رمي عليه، ولا شيء من أفعال المناسك ويسوق هديه مع حجة القضاء، ولا يجزئ الذي ساقه معه حين أحصر بالمرض، فإن لم يجد الهدي صام صوم المتمتع*.

السابع: حبس السلطان؛ وحكمه حكم من أحصر بالمرض لا يحله إلا البيت ولو أقام في الحبس^(٦) عشر سنين، وكذلك المريض، وسواء حبس في دم

(١) عبد الملك: سقطت من (ب).

(٢) رأى ابن الماجشون أن الحصر إذا تحلل من الفريضة تسقط عنه؛ لأن ذلك بمنزلة إتمامها على وجهها. (الجواهر: ١/ ٤٤٤).

(٣) ر: شرطة.

(٤) ر: يخالف سنة.

(٥) ر: فيفعل.

(٦) ر: بالحصر.

أو دين، وفي إلحاقه بحصر العدو قولان للمتأخرين، واختار سند أنه كالعدو^(١).

ص: ٥٢ ب **الثامن:** السفه^(٢) قال سند: قال مالك لا يحج السفه / إلا بإذن وليه، فإن أحرم بغير إذن وليه فله أن يحلله إذا رأى ذلك نظراً ولا قضاء عليه إذا رشد^(٣).

وقد تقدم حج الصبي^(٤).

فصل

ومن فاته الوقوف بعرفة بخطئ الطريق أو عدد الأيام أو خفي عليه الهلال أو بأي وجه كان - غير العدو - فلا يحله إلا البيت فيتحلل بالعمرة، ويلزمه القضاء ودم الفوات^(٥).

(١) قال سند: من حبس بحق لا يحله إلا البيت؛ لأن المانع من جهته؛ ومن حبس ظلماً فهو كمن أحاط به العدو من جميع الجهات. (الذخيرة: ٣/ ٤٤٢).

(٢) السفه: عند المالكية: تبذير المال وهو من أسباب الحجر. قاله المازري في شرح التلقين، وهو عندهم عدم حسن التصرف في المال. (القاموس الفقهي: سفه ١٧٤).

(٣) قول سند وارد في (الذخيرة: ٣/ ١٩٢).

(٤) انظر ص ٥٠٩ وما بعدها.

(٥) الجواهر: ١/ ٤٤٧.

فرع:

قال ابن الحاج: قال أصبغ فيمن^(١) رأى هلال ذي الحجة وحده فأحرم بحجة، فقال: يحج بحج الإمام ويجزئه عن الفريضة^(٢).

(١) ب: من.

(٢) هناك قول آخر أورده الزناتي في شرح الرسالة يلزمه أن يقف وحده. انظر (درة

الغواص: ١٦٧ - لغز ٢١٨).

الباب الثامن عشر

في النيابة في الحج والإجارة عليه

والمشهور: المنع من النيابة في الحج^(١)، والشاذ: الجواز، قاله ابن بشير، ولعله يريد في فرض الحج.

(١) قال الشارمساحي: «الأعمال عندنا على ثلاثة أضرب: ضرب لا تجوز النيابة فيه بوجه، وهو ما لم يكن فيه حق مالي بوجه كالصلاة والصوم، فلا يجوز فيه أن ينوب أحد عن غيره، لقوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩]. ... وضرب تجوز فيه النيابة: وهو ما كان من الأعمال راجعاً إلى المال، وضرب أخذ بطرف من البدن ومن المال، وهو الحج، فمن غلب فيه حكم البدن لم يجز فيه النيابة، ومن غلب فيه حكم المالية؛ لأنه غالب لا يتأتى إلا بإنفاق المال أجاز فيه النيابة، إلا أن مالكا راعى الخلاف، فكره أن تعقد فيه الإجارة ابتداء، فإن وقعت جازت رعيّاً للخلاف».

(الشارمساحي على التفريع: ١/٢ ب).

واعتبر القرافي أن النيابة تصح بالإجماع فيما اشتمل فعله على مصلحة مع قطع النظر عن فاعله كرد الوديعة، ولا تصح بالإجماع فيما لا يتضمن مصلحة في نفسه بل بالنظر إلى فاعله كالصلاة. أما المتردد بينهما فهو محل اختلاف، ومنه الحج الذي ألحقه مالك بالقسم الثاني ومنع النيابة فيه.

انظر (الفروق: ٢/٢٠٤ - ٢٠٦ - الفرق العاشر والمائة: بين قاعدة ما تصح النيابة فيه وقاعدة ما لا تصح النيابة فيه عن الملوك). وانظر (مجموع فتاوى ابن تيمية ١٤/٢٦ وما بعدها).

فرع^(١).

قال سند : اتفق أرباب المذاهب^(٢) على أن الصحيح أنه لا يجوز استنابته في فرض الحج، والمذهب كراهتها في التطوع، وإن وقعت صحت الإجارة، قاله القرافي^(٣).

فرع:

ص: ٩٤ ب قال القرافي : وأما الشيخ الضعيف، فقال الأئمة: إن كان // ذا مال وجب عليه^(٤) الاستيجار، واستحبه^(٥) ابن حبيب.

فرع:

والمذهب : أن حج النائب لا يُسقط فرض المنيب .
وقال الحنيفة : يقع الحج تطوعاً عن النائب، وللمستنيب أجر النفقة^(٦).

(١) ر: فصل.

(٢) ر: المذهب.

(٣) الذخيرة: ١٩٣/٣.

(٤) ب: يجب عليه.

(٥) ر: واستحسنه. وما أثبتناه متفق مع ما في الذخيرة.

(٦) إذا لم يوص شخص أحداً بأن يحج عنه فتبرع بالحج عنه من هو أهل للتبرع من الورثة أو غيرهم، وحج بنفسه عنه أو أحج عنه غيره جاز عن حجة الإسلام. قال أبو حنيفة: لو مات رجل بعد وجوب الحج عليه ولم يوص به فحج رجل عنه أو حج عن =

وهو قريب من قول مالك^(١). قاله القرافي .

وقال ابن حبيب : يجزئ عن الكبير العاجز والميت الموصي^(٢) .

فرع:

إذا أحرم عن أبويه جميعاً لم ينعقد إحرامه وإن أحرم عن أحدهما ولم يعينه لم يقع إلا عن نفسه .

فرع:

فلو أحرم عن الميت ثم صرفه إلى نفسه لم يجز عنهما، وإن كان أجيئاً رد الأجرة؛ قاله في الذخيرة^(٣) .

فرع: [استنابة العاجز]

ولا تصح استنابة العاجز ولا تجوز .

= أبيه أو أمه حجة الإسلام من غير وصية، يجزيه إن شاء الله تعالى .

ومن شروط جواز الإحجاج عند الحنفية عدم اشتراط الأجرة على الصحيح، فإن شرط ذلك وقع الحج عن الحاج دون الأمر وهذا الشرط منصوص عليه في عامة كتبهم كالهداية ومختصر القدوري والكنز .

(المسلك المتقسط، وإرشاد الساري إلى مناسك الملا علي القاري: ٢٨٨) .

(١) ر: وهو قريب من القول الذي لمالك .

(٢) هذا الفرع والذي قبله في (الذخيرة: ٣/١٩٣) .

(٣) الذخيرة: ٣/١٩٧ - ١٩٨ .

وقيل: تصح، وهو^(١) مروي عن مالك.

وفي التبصرة: وقيل لمالك: إن رجلاً أمرني - وهو حي - أن أحج عنه؟ فقال: افعل ما أمرك به، وأرى الموت والحياة في ذلك سواء والابن والأجنبي والشيخ والشاب، كل ذلك جائز وكلها أعمال أبدان إلا أن يكون حياً قادراً على الحج، فلا يصح أن يحج عنه كما لا يجوز ذلك في الصلاة والصوم.

وقيل: تصح من الولد دون غيره قاله ابن وهب؛ لأن الرخصة وردت فيه^(٢) سواء كان ذلك بوصية أو لا، كان الأب شيخاً أو غير ذلك، قاله اللخمي وابن حبيب أيضاً^(٣).

(١) وهو: ساقط من (ر).

(٢) الرخصة في ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: إن أمي نذرت أن تحج، فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟ قال: «نعم حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ اقضوا الله فالله أحق بالوفاء» قال ابن حجر: رواه البخاري. (بلوغ المرام: ٧٣٤ رقم ٧٣٣ كتاب الحج باب فضله وبيان من فرض عليه).

(٣) قال ابن وهب وأبومصعب: تجوز الاستنابة في حق الولد خاصة؛ لأن الرخصة وردت فيه. ونقل عن ابن وهب أنه أجاز أن يحج الرجل عن قرابته فلم يخص الولد، ويقول ابن وهب الأول أخذ ابن حبيب، فقال: جاءت الرخصة في الحج عن الكبير الذي لم ينهض ولم يحج، أن يحج عنه ولده وإن لم يوص به، ويجزيه إن شاء الله، والله واسع وأحق بالتجاوز. (التوضيح ١/ ٢٠٠ ب).

وقال صاحب التوضيح: قولهم: لا يجوز استنابه العاجز، بمعنى: أنها تكره، وظاهر كلام اللخمي وابن الحاجب وابن عبد السلام: المنع^(١).*

فرع:

قال مالك: ومن مات وهو ضرورة ولم يوص أن يحج عنه فأراد أن يتطوع عنه بذلك ولد أو والد أو زوجة أو أجنبي فليتطوع عنه بغير هذا، يهدي عنه أو يتصدق أو يعتق^(٢) لأن التطوع عنه بهذه الأشياء أولى لوصولها إليه، وثواب الحج هو للحاج وإنما للمحجوج عنه ثواب // المساعدة على المباشرة^(٣).

(١) عبارة صاحب التوضيح عند شرحه نص ابن الحاجب: «ولا استنابة للعاجز على المشهور» عبارته: «أما العاجز فحكى المصنف فيه ثلاثة أقوال المشهور عدم الجواز أي يكره - صرح ابن الجلاب بذلك، وكلام المصنف لا تؤخذ منه الكراهة بل المنع وهو ظاهر ما حكاه اللخمي، والقول الثاني الجواز مطلقاً، وهو مروي عن مالك» (التوضيح: ٢٠٠/١ ب).

(٢) كلام مالك وارد في المدونة، ونقله عنه ابن يونس. (التاج والإكليل: ٥٤٣/٢ - مواهب الجليل: ٥٤٣/٢).

قال خليل: «وتطوع وليه عنه بغيره كصدقة ودعاء، فللولي وغيره أن يتطوع عن الميت أو الحي بغير الحج مما يقبل النيابة كالدعاء والعتق» (الدردير على المختصر الخليلي: ٢٦٩/١).

(٣) ساق هذا المعنى ابن فرحون في شرحه على مختصر ابن الحاجب (مواهب الجليل: ٥٤٣/٢).

قال في التقريب على التهذيب: وكذلك من استأجر قارئاً. يعني يقرأ ويهدي ثواب القراءة له.

تنبيه:

وفي آخر فتاوى ابن رشد، في السؤال عن قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (١) قال: وإن قرأ الرجل وأهدى ثواب قراءته للميت جاز ذلك وحصل للميت أجره، ووصل إليه نفعه إن شاء الله تعالى (٢).

وما قاله ابن رشد - رحمه الله تعالى - يؤيده (٣) ما رواه النسائي أنه ﷺ قال: «من دخل مقبرة فقراً ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إحدى عشرة مرة وأهدى

(١) النجم ٣٩.

(٢) كذا في (فتاوى ابن رشد: ١٤٤٦ الفتوى ٥٢٨).

وأشار البرزلي إلى رأي ابن رشد هذا، فقال: «أما القراءة على الميت أو الحي وإهداء ثوابه فمذهب ابن رشد جوازه، وتناول قوله عز وجل: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (نوازل البرزلي: ١/٦٧ أ - كتاب الصلاة).

ونقل المواق كلام ابن رشد، وعلق عليه في (سنن المهتدين: ٣٠) وفي انتفاع الميت بقراءة القرآن وإهداء ثوابه له قولان: أولهما أنه ينتفع به وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد وغيرهما، وثانيهما أنه لا ينتفع به وهو المشهور في مذهب مالك والشافعي - انظر (مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٢٤/٣١٥).

(٣) ص، ب: يعضده.

وانظر (إتحاف السادة المتقين، للمرئضى الزبيدي: ١٠/٣٧١).

ثواب ذلك لمن بها كتب الله له بعددهم حسنات»^(١).

وفي أحكام ابن سهل^(٢) في باب الوصايا في امرأة أوصت أن يقرأ على قبرها القرآن^(٣) / بأجرة ذكرتها فقال أبو عبد الله بن عتاب^(٤) في الجواب: وما عهدت به لقارئ يقرأ على قبرها فهو نافذ في ثلثها، كالاستعجار للحج، وهو رأي شيوخنا، وذلك بخلاف ما لو أوصت بمال لمن يصلي عنها أو يصوم^(٥).

(١) هذا الحديث موضوع أخرجه أبو محمد الخلال في فضائل سورة الإخلاص: ٢٠١ - مخط الظاهرية، مجموع (٩٥).

وذكر السيوطي أن في إسناده عبد الله بن أحمد بن عامر، وهو كذاب، كما قال عنه الذهبي في (ميزان الاعتدال: ٢ / ٣٩٠) انظر (ذيل اللآلي المصنوعة: ١٤٤ - ط الهند).

(٢) عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي أبو الأصبع القرطبي، لازم ابن عتاب واختص به وروى عن مكّي بن أبي طالب كان جيد الفقه مقدماً في الأحكام، ألف فيها «الإعلام بنوازل الأحكام». ٤٨٦. (الديباج: ١ / ٧٠، المرقبة العليا: ٩٦ - ٩٧).

(٣) اختلف العلماء في قراءة القرآن، الدائمة على القبور - انظر (مجموع فتاوى ابن تيمية ٣١٧/٢٤).

(٤) محمد بن عتاب بن محسن، أبو عبد الله القرطبي شيخ المفتين بها، تفقه على ابن الفخار وصحب القاضي ابن بشير، وكتب له مدة قضاائه، وكان ثبناً متقدماً في المعرفة بالأحكام. ت ٣٦٢. (الديباج ٢ / ٢٤١، الصلة: ٢ / ٥١٥ الوافي بالوفيات: ٧٩/٤).

(٥) الإعلام بنوازل الأحكام: ١ / ١٧٧ - ١٧٨) وانظر (مجموع فتاوى ابن تيمية: ٣١٧/٢٤ و ٣٢٤).

فرع:

وتنفذ الوصية بالحج عن الميت على المشهور مراعاة للخلاف، والشاذ: لا تنفذ؛ لأن الوصية لا تبيح الممنوع، ويصرف القدر الموصى به في وجوه الخير.

فرع مرتب:

وإذا قلنا بإنفاذها عن الميت، فهل يكون الحج على وجه النيابة عن الميت؟ وعليه نزلت رواية ابن القاسم عن مالك في المدونة؛ لأنه قال: لا يحج عن الموصي لا ضرورة ولا عبد ولا مكاتب ولا معتق بعضه ولا مدبر ولا أم ولد^(١).

فاعتباره صفة المباشر للحج يدل على أنه على وجه النيابة عن الموصي. وقيل: لا تصح النيابة في ذلك، وإنما للمحجوج عنه أجر النفقة، وإن تطوع ص: ٩٥ ب عنه أحد // فله أجر الدعاء، حكاه القاضي أبو الحسن بن القصار.

فرع مرتب:

وإذا فرعنا على ظاهر المدونة، فقال مالك: أحب إلي أن ينفذ الوصية من قد حج عن نفسه^(٢).

(١) عبارة المدونة: «قلت: فالمكاتب والمعتق بعضه وأم الولد والمدبر في هذا سواء عندك

بمنزلة العبد لا يحجون عن ميت أوصى؟ قال: نعم» (المدونة: ٢/ ٢٥٣).

(٢) عبارة (المدونة: ٢/ ٢٥١) قال مالك: إذا أوصى أنفذ ذلك، ويحج عنه من قد حج

أحب إلي.

قال عبد الوهاب : لأنه يُكره أن يحج عن غيره قبل أن يحج عن نفسه^(١).

فرع:

فإن لم يوص الميت الصرورة بأن يحج عنه لم يلزم الورثة أن يستأجروا من ماله من يحج عنه على الأصح.

تنبيه:

هكذا نقله ابن الحاجب^(٢) وظاهره أن في المذهب قولاً بلزوم الورثة أن يستأجروا عنه إذا كان صرورةً، وهو خلاف ما ذكره ابن شاس^(٣) وابن بشير وغيرهما، والخلاف إنما هو في جواز الإقدام على الاستئجار عنه وفي منع ذلك^(٤) فينبغي حمل كلام ابن الحاجب على ذلك.

هكذا نبه عليه شراح كلامه^(٥).*

ر: ١٣٦

(١) الشارمساحي على التفريع: ١/٢ ب.

(٢) نص ابن الحاجب: « وإن لم يوص لم يلزم، وإن كان صرورة على الأصح » (جامع الأمهات: ١٨٤).

(٣) عبارة ابن شاس: « إن لم يوص لم يحج عنه، وقيل: يحج عنه إن كان صرورة » (الجواهر: ١/٣٨١).

(٤) ب: وفي المنع من ذلك.

(٥) قال خليل في شرح كلام ابن الحاجب: « الخلاف راجع إلى الصرورة وكلامه يقتضي أن الخلاف في اللزوم، وظاهر كلام ابن بشير وابن شاس أن الخلاف إنما هو في الجواز وهو الظاهر، وكذلك قال ابن بزيمة، ولفظه: « المستنيب إما أن يكون حياً أو ميتاً فإن =

وفي الذخيرة: وقيل يحج عنه وإن لم يوص إن كان ضرورة^(١).

وهذا موافق لنقل المؤلف، ولعل القرافي أخذه منه؛ لأن وفاته يعد ابن الحاجب باثنتين وأربعين سنة^(٢).

فرع:

والعمرة كالحج فيما ذكر^(٣) من الخلاف في الإجارة، وفيما يجوز ويمنع.

فرع:

قال اللخمي: وفي السليمانية قال: لا ينبغي لمؤاجر بالحج أن يركب من الجمال والدواب إلا ما كان الميت يركبه؛ لأنه كان كذلك أراد أن يوصي ولا يقضي به دينه ويسأل الناس، وهذا خيانة منه وإنما أراد الميت أن يحج عنه بماله، قال: والعادة اليوم خلاف ذلك، وأنه يصنع به ما أحب ويحج ماشياً^(٤) وكيف تيسر.

= كان ميتاً فإما أن يوصي أو لا يوصي فإن لم يوص فلا يحج عنه على المشهور سواء كان ضرورة أو غير ضرورة» (التوضيح: ١/ ٢٠١ أ).

(١) الذخيرة: ٧٧٣/٣.

(٢) ب، ص: ولعل القرافي أخذه منه فانظره.

(٣) ص: فيما ذكره.

(٤) ر: ويحج به ماشياً.

وقد قال مالك في السليمانية: لا ينبغي للأجير أن يركب الحمار والدواب.

قال الشيخ عبد الله المنوفي - رحمه الله - : ومثل هذا المساجد ونحوها يأخذها الوجيه بوجاهته ثم يدفع منها شيئاً قليلاً لمن ينوب عنه / / ، فأرى الذي أبقاه لنفسه حراماً؛ لأنه اتخذ عبادة الله متجراً ولم يوف صاحبها^(١) مراده^(٢)، إذ مراده التوسعة ليأتي الأجير بذلك منشراح الصدر، قال: وأما من اضطر إلى الإجارة على ذلك فإني أعذره لضرورته.

يريد - والله أعلم - كالسفر والمرض أو شغل يعرض.

فرع:

ويكره للمرء إجارة نفسه في الحج ونحوه من أعمال القرب على المشهور^(٣).

(١) ر، ص: صاحبه.

(٢) مراده: سقطت من (ص).

(٣) درج على ذلك ابن الحاجب فقال: «ويكره للمرء إجارة نفسه على المشهور وتلزم» وقال مالك: لأن يؤاجر الإنسان في عمل اللبن والخطب - وفي رواية وسوق الإبل - أحب إلى من أن يعمل لله بأجر، وهناك رأي شاذ أن هذا من باب الإعانة على الطاعة». (التوضيح: ١/ ٢٠١).

ووجه كراهة هذه الإجارة أنها من باب طلب الدنيا بعمل الآخرة. (الجواهر: ٣٨٢/١).

وانظر (التاج والإكليل: ٣/ ٢ - الكافي: ١/ ٤٠٨).

وقيل: ذلك غير مكروه^(١) لجواز الإجارة على الأذان وتعليم^(٢) القرآن.

فرع:

وعقد الإجارة بالحج لازم، وإن قلنا بالكراهة، لتعلق حق الغير، فلو أراد نقضها لما بلغه أن أحداً لا يحج عن أحد لم يكن له ذلك، قاله ابن القاسم.

والإجارة على ثلاثة أقسام: بأجرة معلومة^(٣)؛ وبالنفقة وتسمى البلاغ^(٤)

ب: ٥٣ ب في النفقة، / وعلى وجه الجعالة وهو أن لا يلزم نفسه شيئاً ولكن إن حج كان له كذا والإ فلا وتسمى البلاغ في الحج، قاله اللخمي.

فإذا وقعت الإجارة بشيء معين فيملك الأجير الأجرة بنفس العقد ويتولى

(١) انظر (التمهيد: ٩/ ١٣٦).

(٢) ر: وتعليمه.

(٣) الإجارة بالأجرة المعلومة، تسمى بالإجارة المضمونة. قال الشارمساحي في توضيحها:

«معنى المضمونة أن يستأجره بأجرة معلومة على عمل معلوم فيلزم الأجير أن يحج عنه بتلك الأجرة، وله فضلها وعليه نقصها فكأنه ضمن له أن يحج عنه، ولذلك سميت مضمونة» (الشارمساحي على التفريع: ٢/ ١٢).

(٤) قال الشارمساحي: «معنى البلاغ: أن يعطيه مالا يمكن أن يبلغ إلى الحج وينفق منه

ذهاباً بنفقته؛ لأن ما يكفيه معلوم بالعرف، كذلك هذا جاز أن يستأجره بعدد غير معين؛ لأنه يتعين بالعرف فيما يكفي الناس في ذلك» (الشارمساحي على التفريع:

٢/ ١٢).

النفقة بنفسه فما زاد فله وما نقص فعليه، ولو ضاع المال كان ضامناً للحج
أحرم أو لا.

وأما البلاغُ في النفقة فهو إعطاء الأجير مالاً يحج منه، فله الإنفاق
بالمعروف من غير إسراف ولا تقتير، ويشترى من المال حاجته من الثياب
والوطاء واللحاف والكعك والزيت والخل واللحم المرة بعد المرة، ويخرج من
المال ما لزمه من هدايا وفدية^(١) غير مُتعمد لموجبها^(٢)، فإذا رجع رد ما
فضل.

قال محمد: وإنا لنكره ذلك^(٣).

قال اللخمي: يريد إلا بشيء^(٤) معلوم.

فرع: قال اللخمي: والإجارة من بلد الموصي إن وصَّى مِنْهُ ثم مات.

قال ابن القاسم: ويحرم من ميقات الميت وإن لم يشترطوا ذلك عليه.

وقال // أشهب في كتاب محمد: يحج عنه من الموضع الذي أوصى ص: ٩٦ ب

منه^(٥)* يريد إذا كان يغير بلده.

(١) ب، ص: هذي أو فدية.

(٢) مختصر ابن عرفة: ١/ ١١٢٨.

(٣) ر: وأنا أكره ذلك.

(٤) ب: لا بشيء.

(٥) منه: سقطت من (ر).

قال محمد بن عبدالحكم: **إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ فَمَاتَ** ^(١) **بِخِرَاسَانَ** وَوَصَّى بِالْحَجِّ عَنْهُ مِنْ خِرَاسَانَ فَهَذَا أَحْسَنُ، وَإِنَّمَا يَحْجُّ عَنْهُ مِنْ بِلَدِ الْمَيْتِ إِذَا مَاتَ بِهِ إِلَّا أَنْ لَا يَجِدَ مِنْ يَسْتَأْجِرُ بِتِلْكَ الْوَصِيَّةِ مِنْ مَوْضِعٍ وَصَّى بِهِ.

قال مالك: **وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَحْجَّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ مَكَّةَ فَأَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَهْلَ مِنْ مِيقَاتِ ذَلِكَ الرَّجُلِ، وَإِنْ أَهْلَ مِنْ مَكَّةَ أَجْزَأُهُ** ^(٢).

فرع:

قال مالك في كتاب محمد فيمن عليه مشي فأوصى أن يمشي عنه: لا يمشي عنه ويهدي عنه هديين للحج وصفته بالمشي، فإن لم يجد فواحد يجزئه ^(٣).

فرع:

متى لم يعين المستأجر السنة التي يحج فيها الأجير بطلت الإجارة، للجهل بالزمان، كما لو باعه سلعة بثمن إلى أجل غير معين وقيل: تصح. والقول بالبطلان غير صحيح، وهو لابن العطار ^(٤).

(١) ب: ومات.

(٢) مختصر ابن عرفة: ١/ ١٣٠ أ.

(٣) (الذخيرة - ٣/ ١٩٣ - ١٩٤).

ومثل ذلك في المدونة (٢/ ٢٥٦).

(٤) محمد بن أحمد بن عبد الله بن العطار الأندلسي، أبو عبد الله، عالم مشاور عارف =

وقد أجاز في سماع أبي زيد (١) من العتبية الاستئجار على حجة مقاطعة في غير سنة (٢) معينة (٣).

قال في البيان: وإن استؤجر على أن يحج في ذلك العام فلا يتعين في ذلك العام، وإن استأجره على الحج وسكت فهو على أول سنة، فيلزمه أن يحج فيما بعدها (٤).

فرع:

وعلى القول بالبطلان (٥): فلو استؤجر على عام معين، فنوى فيه عن

= بالشروط. ألف فيها كتاباً كان عليه المعول، أخذ عن أبي عيسى الليثي، وناظر ابن أبي زيد بالقيروان وذاكره، ولقي في رحلة حجّه سنة ٣٨٣ أعلاماً وأخذ عنهم، وأخذ عنه ابن الفرضي وغيره ولد سنة ٣٣٠ ت ٣٩٩. (الديباج: ٢ / ٢٣١ - شجرة النور: ١٠١ رقم ٣٥٤ - المدارك: ٧ / ١٤٨).

(١) أبوزيد عبد الرحمن بن أبي جعفر الدميّطي، من الرواة عن الإمام مالك، تفقه بكبار أصحابه: ابن القاسم وابن وهب وأشهب، وله مؤلفات تسمى بالدمياطية. (الديباج: ١ / ٤٧١ - الشجرة: ٥٩ رقم ٢٩).

(٢) ر: ساعة.

(٣) ب: بعينها.

(٤) البيان والتحصيل: ٣ / ٤٠٣ - ٤٠٤.

(٥) القول بالبطلان ينبني على القول بافتقار هذا العقد إلى تعيين الزمان الذي حج فيه (الجواهر: ١ / ٣٨٣).

نفسه انفسخت، وكذا لو اعتمر عن نفسه في العام المعين ثم حج عن الميت انفسخت، ولا يجوز له أن يُشرك معه غيره في وجهته.

فرع:

وفي الذخيرة، قال سند: يجب اتصال العمل بالعقد في الإجارة المعينة كسائر الإجازات، وإن كانت بالحجاز فالأحسن أن تكون في الأشهر الحرم، فيشرع فيها عقيب // العقد، ويجوز التأخير في المضمونة السنتين^(١). ص: ٩٧أ

فرع:

ولو شرط على الأجير الأفراد بسبب أن الميت رضي بذلك، فقرن انفسخت؛ لأنه أتى بغير ما قصده الموصي، فلو تمتع لم تنفسخ وأعاد الحج، لأن القرآن أمرٌ يخفى، وهو راجع إلى النية، وقد يعود إلى القرآن لو أمرناه بالإعادة^(٢) فلذلك انفسخت، والتمتع لا يخفى^(٣).

فرع:

ولو شرط عليه الأفراد بغير وصية من الميت فخالف إلى القرآن أو التمتع، فقليل: يُجزئ لأن الحج حصل، وقيل: لا يجزئ ويرد ما قبض؛ لأن الوارث كالموصي.

(١) ر: السنين. انظر (الذخيرة: ٣/ ٢٠١).

(٢) وهو راجع... بالإعادة: ساقط من (ب).

(٣) انظر (الكافي: ١/ ٤٠٩).

وفي المسألة خلاف^(١) مذكور في الأمهات.

فرع:

وفي تعيين من عيّن الميت قولان:

أما إن فهم قصد الموصي في رجل / لصلاحه أو لعلمه فلا خلاف أنه ب: ١٥٤
يعمل على قصده.

(١) يذكر الشارمساحي أن من استؤجر على أن يحج مفرداً لأن الأفراد أفضل، إذا حج

قارناً فقد خالف المقصود، وأوقع حجة ناقصة الأفعال إذ شاركتها العمرة في بعضها،

وكان استؤجر على حجة تامة الأفعال.

وقد اختلف هل يمكن أن يحج عنه عاماً ثانياً، أو لا يمكن، بل تنفسخ الإجارة ويرد ما أخذه.

فوجه القول بالتمكين أنه لما لم يفعل ما استأجره عليه بقي الطلب عليه بذلك، ويجوز أن يحج في عام قابل، وهو بمنزلة من مرض، فتعين أن يبقى إلى عام آخر حتى يحج عنه.

ووجه القول بعدم التمكين أنه ظهرت خيانتة إذ لم يفعل ما استؤجر عليه، فلا يؤتمن على ذلك مرة أخرى.

وقال عبد الملك: تجزئ الحجة التي أداها الأجير على غير الوجه المستأجر عليه؛ لأن المقصود إبراء الذمة مما تعين فيها، وذلك حاصل بالأفراد والقران والتمتع، وقد فعل عنه أحدها فأجزأ، كما لو فعله المستأجر عن نفسه. (الشارمساحي على التفرع: ٢/٢ ب).

وإذا قلنا: يتعين بتعيينه وليس ثم قصدٌ لمعنى معين فأبى ذلك الرجل، فإن الوصية تبطل.

ولو استأجر الموصي غيره بطل العقد.

وإن قلنا: إنه لا يتعين، لم تبطل ويستأجر غيره.

فرع:

وإذا سُمِّي الوصي قدراً فوجد من يحج بدونه، فالفاضل ميراث، وكذا ما فضل عن حج البلاغ، فهو ميراث^(١) وهذا إذا لم يعين الوصي الأجير* وأما إن عيَّن الأجير وفُهم منه إعطاء الجميع له عُمِلَ بقوله أو بما يفهم من قصده. وقيل: إذا عين القدر ولم يعين الأجير لم يرجع الفاضل ميراثاً، بل يحج به عنه حجج.

فرع:

ولو لم يوجد من يحج عنه بجميع القدر الذي سُمي من موضع الميت ومحل إقامته فقيل: تبطل الوصية ويرجع ذلك^(٢) ميراثاً، قاله ابن القاسم^(٣). وقيل: يحج عنه مما يقرب ولو من الميقات أو من مكة، قاله أشهب.

(١) مختصر ابن عرفة: ١/ ١٣٠ - مواهب الجليل: ٣/ ٣.

(٢) ب: ويرجع جميع ذلك.

(٣) كذا في (التاج والإكليل: ٣/ ٣) نقلاً عن ابن يونس.

والثالث: إن كان // ضرورةً يحج عنه من الميقات أو من مكة؛ وإن كان ص: ٩٦ ب غير ضرورة رجع ذلك ميراثاً، قاله محمد.

فرع:

وهل يلزم أجير الحج أن يُشهد على إحرامه عن الميت إذا لم يجر العرف بالإشهاد على ذلك أو لا يلزمه؟ أجراه أبو عمران على القولين في المستأجر على تبليغ كتاب إلى بلد فادّعى أنه أوصله، فحكم له ابن القاسم بالأجرة.

وقال غيره: لا يستحق إلا بعد إقامة البينة على إيصاله.

وأما لو جرى العرف بالإشهاد على الإحرام، فلا خلاف أنه يلزمه الإشهاد.

فرع:

قال عبدالحق في تهذيب الطالب: رأيت في مسائل سئل عنها ابن أبي زيد، قيل له في رجل استؤجر بمال ليحج به، وشرطوا عليه الزيارة، فلم يستطع تلك السنة أن يزور، لعذر منعه من ذلك؟ قال: يرد من الأجرة بقدر مسافة الزيارة.

وقال غيره: يلزمه أن يرجع ثانية^(١) حتى يزور، والله أعلم.

(١) ب: ثانيا.

الباب التاسع عشر

في ذكر حرم مكة شرفها الله تعالى
وذكر حرم المدينة النبوية شرفها الله تعالى

وحكم الاصطياد في حرميهما وقطع الشجر منهما (*)

[تحريم الاصطياد وقطع النبات في الحرم]

وقد منع الاصطياد في حرم مكة - شرفها الله تعالى - وكذلك حرم (١)
قطع ما ينبت بنفسه في الحرم، إلا الإذخر (٢) والسنا (٣).

(*) في ر: بياض مكان هذا العنوان.

(١) ص ر: يحرم.

(٢) الأصل في ذلك ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله حرم مكة فلم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي، وإنما أحلت لي ساعة من نهار لا يُختلى خلالها ولا يُعصَدُ شجرها، ولا ينفر صيدها، ولا تلتقط لُقَطَتُهَا إلا لمعرف وقال العباس: يا رسول الله، إلا الإذخر لصاغتنا وقبورنا؟ قال: إلا الإذخر» أخرجه البخاري (الصحيح: ١٨/٣ - كتاب الحج، باب: لا ينفر صيد الحرم).

والإذخر بكسر الهمزة وسكون الذال وكسر الحاء المعجمة: نبت طيب الرائحة، وهو حلفاء مكة. (إرشاد الساري: ٣٠٦/٣).

(٣) السنا: نبت يتداوى به - قال ابن سيده: هو نبت يكتحل به (يمد ويقصر) واحدته سناة وسناة - وقال أبو حنيفة: السنا: شجرة من الأغلات تخلط بالحناء، فتقوى لونه تسوده (اللسان: سنا).

ويجوز قطع ما يستنبته الآدمي في الحرم، مما جرت العادة باستنباته، ويستوي فيما يحرم الأخضر واليابس.

فرع:

قال الباجي: ولم أر في السنا نصاً غير أن الحاجة إليه ماسة^(١) ولم يزل ينقل إلى البلاد للتداوي، ولم ينكر ذلك أحد، فصح أنه مباح^(٢).

فرع:

ص: ٩٨ ويكره له أن يحتش الأخضر لبهائمه لأجل // خشية قتل الدواب حالة الاحتشاش^(٣) وأما رعي دوابه فلا بأس بذلك، وله أن يطلق دوابه ترعاه^(٤).

(١) عبارة الباجي: «قد قيس عليه (الإذخر) السنا للحاجة العامة إليه كالإذخر»

(المنتقى: ٨٢/٣).

(٢) المنتقى: ٧٥/٣.

(٣) في الموطأ: «سئل مالك هل يحتش الرجل لدابته من الحرم شيئاً؟ فقال: لا» قال

الزرقاني: فإن احتش فلا جزاء عليه. (الزرقاني على الموطأ: ٢/٤٠١ - النوادر

والزيادات ١/١٨١ ب).

(٤) ر: ترعى.

قال الباجي: «لا بأس أن ترعى الإبل في الحرم، والفرق بينه وبين الاحتشاش أن

الاحتشاش تناول قطع الحشيش، وإرسال البهائم للرعي ليس يتناول ذلك، وهذا لا

يمكن الاحتراز منه ولو منع منه لامتنع السفر في الحرم والمقام فيه لتعذر الامتناع منه

والتحرز (المنتقى ٨٢/٣).

قال ابن عبدالسلام: والأقرب أن الكراهة هنا على التحريم.

فرع:

ولو نبت ما يستنبت بنفسه من غير تسبب آدمي، كالنخل والرمان، جاز قطعه ولو استنبت ما عادته ينبت بنفسه، كشجر الطرفاء وأم غيلان، فلا يجوز قطعه.

وقال الباجي: ما غرس مما ينبت بنفسه جاز قطعه عندي^(١).

ونهى النبي ﷺ عن خبط^(٢) الشجر* وعضده^(٣) وقال ﷺ: «هُسُوا

ر: ١٣٩

(١) المنتقى ٧٥/٣.

(٢) الخبط: الضرب بالعصا ونحوها ليسقط الورق. (صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢٥/٩).

(٣) أخرج مسلم عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال يوم الفتح، فتح مكة: «إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ولم يحل لي إلا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة: لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط إلا من عرفها ولا يختلي خلاها...».

والعضد: القطع، والخلا: هو الرطب من الكلال، ومعنى يختلي: يؤخذ ويقطع. قال النووي: اتفق العلماء على تحريم قطع أشجارها التي لا يستنبتها آدميون في العادة وعلى تحريم قطع خلاها. (صحيح مسلم بشرح النووي ٩/١٢٣ - ١٢٥ - الحج، باب: تحريم مكة.).

وارعوا^(١).

والهَشُّ: تحريك الشجر ونفضه.

والخبط: ضربه بالعصا.

والعضد: كسره.

فرع:

ب: ٥٤ قال القرافي / : إذا أُلِّقَ شجرة من الحرم ردها لمنبتها، فإن نبتت ذهبت الجناية، وإلا انتفع بها واستغفر الله تعالى^(٢).

فرع:

قال القرافي: وخفف مالك في قطع^(٣) العصا والعصاتين من شجر الحرم^(٤). قال ابن الحاج: ولا بأس بأخذ السواك.

تنبيه^(٥):

قال التادلي: والمستثنيات سبعة على اختلاف في بعضها: الهش، والعصا، والسواك والإذخر، والسنا، وقطع الشجر للبناء والسكنى في موضعه،

(١) جاء في العتبية: قال مالك في الذي رآه النبي ﷺ يرعى في حرم المدينة وأرسل إليه فارسين يسوقانه سوقاً رفيقاً حتى يخرجاه من الحرم. وقال رسول الله ﷺ: «هشوا وارعوا» قال مالك: الهش: أن يضع الرجل المحجن في الغصن ثم يحركه حتى يسقط ورقه ولا يكسر العود فهذا الهش ولا يخبط (البيان والتحصيل: ٣٠٨/١٧).

(٢) الذخيرة: ٩٥/٢ معزوا إلى سند. (٣) قطع: سقطت من (ر).

(٤) من شجر الحرم: ورد في (ب) بالهامش. (٥) ب: فرع، عوض تنبيه.

وقطع الشجر لإصلاح الحوائط والبساتين.

[إخراج التراب والأحجار من الحرم]

تنبيه:

أدخل ابن المعلى في مناسكه مَسْأَلَةً من كلام النووي ونقلها التادلي منه في مناسكه وهي (١): أنه قال النووي في كتابه الروضة: لا يجوز إخراج شيء من تراب الحرم وأحجاره إلى غيره (٢)، وسواء في ذلك تراب نفس مكة وتراب ما حولها من جميع الحرم وأحجاره، ولا يجوز إخراج أشجاره ولا أغصانه في الأصح، وقيل: يكره ولا يحرم. قاله القاضي بدر الدين بن جماعة في منسكه (٣) قال: ويكره إدخال / / تراب الحل وأحجاره.

وقال النووي في مناسكه أيضاً: ليس للحاج أن يستصحب شيئاً من الأكواز المعمولة من تراب حرم المدينة، ولا الأباريق ولا غير ذلك (٤).

(١) ب: وهو أنه.

(٢) نقل النووي عن المحاملي وغيره: أنه لا يجوز إخراج تراب الحرم وأحجاره إلى الحل، وعن صاحب الحاوي أنه يمنع من إخراجهما. أما أكثر الشافعية فقد أطلقوا لفظ الكراهية، ومنهم الإمام الغزالي والرافعي والقاضي حسين، وقال المحاملي: فإن أخرجه فلا ضمان، وعلل الشافعي الحكم بـ «أن الحرم بقعة تخالف سائر البقاع، ولها شرف على غيرها بدليل اختصاص النسكين ووجوب الجزاء في صيدها فلا تفوت هذه الحرمة لترابها» (المجموع: ٧/٤٥٨-٤٥٩).

(٣) انظر (هداية السالك: ٣/١٤٠٧).

(٤) الإيضاح: ١٦٣، وفيه الأكر المعمولة من تراب حرم المدينة. وانظر (المجموع: ٨/٢٠٩، الروضة: ٣/١٦٨).

ويريد به ما ذكره القاضي بدر الدين بن جماعة من السبح المعمولة من تراب سيدي حمزة رضي الله عنه والأكر، قال: ومن أخذ شيئاً من ذلك وجب رده.

ونقل ابن المولى والتادلي لذلك في منسكيهما يدل على اختيارهما لهذا الحكم، ويوهم أن ذلك يجري على قواعد مذهب مالك، وهذا حكم يحتاج إلى توقف ودليل؛ ويشكل ما ذكره بأمور:

منها: أنهم أجمعوا على إباحة نقل ماء زمزم إلى سائر البلاد بل استحباباً ذلك، وجاء أنه ﷺ استهدى سهيل^(١) بن عمرو من ماء زمزم فبعث إليه براوية من ماء زمزم. والماء والتراب شيئان في كونهما من العناصر التي بُني الوجود عليها فلا فرق بينهما، ولا خلاف أن ماء زمزم أعظم حرمة من التراب والأحجار، لجواز الاستجمار بالأحجار دون ماء زمزم، وقوله ﷺ: «ماء زمزم طعام طعم وشفاء سقم»^(٢)، ولم يرد أنه لا ينتفع بأحجار الحرم وترايه إلا فيه،

(١) تقدم تخريج هذا الحديث ص ١٥٥.

(٢) عن أبي ذر قال ﷺ: «زمزم طعم طعم وشفاء سقم».

قال الهيثمي في الصحيح منه: طعام طعم - وحديث أبي ذر رواه البزار والطبراني في الصغير ورجال البزار رجال الصحيح.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «خير ما على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام الطعم وشفاء السقم» رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات، وصححه ابن حبان.

وكل محذور يتوقع في الأحجار والتراب يتوقع مثله في ماء زمزم الذي هو أشرف عنصر وأعظم حرمة.

ومنها: أنهم كرهوا إدخال تراب الحل وأحجاره إلى الحرم، وهذه الكعبة المشرفة أكثر أحجارها من غير الحرم على ما ذكره ابن الجوزي واتفق عليه نقل التاريخيين أن الكعبة بنيت من خمسة أجبل* من لبنان وطور سيناء وطور زيتا والجودي وحراء^(١).

فليس فيها على هذا من حجارة الحرم غير أحجار جبل // حراء، وهذا منقول ب: ١٩٩
عن ابن عباس رضي الله عنهما، وأن آدم عليه السلام بناه من أحجار الجبال^(٢).
وذكر ابن الحاج ذلك أيضاً، وزاد أن روض البيت من حراء.

والربض: الأساس المستدير بالبيت من الصخر، وكانت لاطية بقرب الأرض.
وكانت في أيام قريش يقتحمها العناق^(٣) فلما بناها المشركون والنبي ﷺ

= ومعنى طعام طعم: يشبع من شرب منها كما يشبع الطعام. (مجمع الزوائد:
٢٨٦/٣).

(١) أورده ابن الجوزي عن ابن عباس (مثير الغرام: ١٠٣) وابن عبد البر عن أيوب السختياني (التمهيد: ٣١/١٠).

(٢) انظر (المعيار المعرب: ٢/٤٩٣ - ٤٩٤).

(٣) هذا الأثر أورده ابن عبد البر عن مجاهد، ولفظه: «كان - يعني البيت - عريشاً تقتحمه العتر حتى إذا كان قبل مبعث النبي ﷺ بخمس عشرة سنة بنته قريش والعتر: كل ما يذبح (التمهيد: ٢٩/١٠ - ٣٠).

ب: ١٥٥ غلام يومئذ رفعوها في السماء عشرين ذراعاً وجعلوا يبنونها بحجارة الوادي^(١)، وكان النبي ﷺ / يحمل لها الحجارة معهم من أجياد، والحديث في الصحيح^(٢).

وأيضاً فإن الوليد بن عبد الملك أول من نقل إليه أساطين الرخام^(٣)، وذلك قبل مالك بن أنس، والناس ناس متعاضدون على الحق، لا يظن بهم أنهم يخافون الوليد ويسكتون على مكروه يحدثه الوليد في حرم الله تعالى، وكان من شأن الأئمة الرجوع إلى كلمة الحق.

ولما استشار هارون مالك بن أنس في هدم ما بناه الحجاج في البيت، وإعادته على ما بناه ابن الزبير رضي الله عنهما، قال له مالك: ناشدتك الله يا

(١) ب: من حجارة الوادي.

(٢) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: «لما بنيت الكعبة ذهب النبي ﷺ

وعباس ينقلان الحجارة فقال العباس للنبي ﷺ: اجعل إزارك على رقتك. فخر إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء فقال: أرني إزاري، فشده عليه». أخرجه

البخاري (الصحيح: ١٧٩/٢ - كتاب الحج باب فضل مكة وبنائها).

قال ابن حجر: هذا من مرسل الصحابي؛ لأن جابراً لم يدرك هذه القصة فيحتمل أن يكون سمعها من النبي ﷺ أو ممن حضرها من الصحابة. (فتح الباري: ٤٤١/٣).

(٣) وروى الأزرقى أن الوليد عمر المسجد الحرام وكان إذا عمل المساجد زخرفها فنقض

عمل عبد الملك وعمله عملاً محكماً، وهو أول من نقل إليه أساطين الرخام وكانت له في المسجد زيادة، وذلك سنة ٨٩. انظر (أخبار مكة ٧١/٢ - ٧٢).

أمير المؤمنين لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك، لا يشاء أحدهم إلا نقض البيت وبناءه، فتذهب هيئته من صدور الناس، فتركه الرشيد على حاله^(١).

فانظر كيف رجع إلى مالك فيما أشار به، وكان يرى أن قصده حق يُثاب عليه وسنة تُحيى، فثبت بهذا أن إدخال أحجار الحل إليه غير مكروه.

ومنها: أنه لا فرق بين حرمة الشجر وحرمة الحجر والتراب والكيان، بل جاء في حرمة الشجر ما لم يرد في أحجارها وترابها، وقد منعوا إخراج الشجر والأغصان وأجازوا قطع السواك والعصا والعصاتين من شجر الحرم، ولم // ص: ٩٩ ب يشترطوا في ذلك أنه لا يخرج بالسواك من الحرم ولا بالعصا، فأباحوا اليسير، وكان ينبغي لهم أن يفرقوا في الأحجار بين الكثير واليسير، ولم يذكروا ذلك.

وقد تقدم ما ذكره الباجي في نقل السنا وأن نقله يجوز^(٢) ولا فرق بينه وبين التراب بدليل أنهم ألحقوا كسوة الكعبة بالتراب، وهي منقولة إلى مكة من غيرها، فإلحاق السناء بالتراب من باب أولى.

ومنها: أن مسجد عرفة الذي يصلي فيه الإمام اِخْتَلَفَ فيه: هل هو في الحل أو في الحرم؟ وتوقف مالك في حكم من وقف فيه^(٣)، ولأصحابه فيه قولان:

(١) كذا في (التمهيد: ١٠/٤٩ - ٥٠).

(٢) تقدم في ص ٧٠٢.

(٣) قال ابن شاس: «إن وقف ببطن عرنة لم يجزه، لأنها من الحرم، وإن وقف بالمسجد

فوقف مالك وابن عبدالحكم في إجزائه» (الجواهر: ١/٤٠٤ - ٤٠٥).

قال ابن المواز: ويقال: إن الحائط القبلي منه على حد عُرنه، وعُرنة من الحرم وعُرنة من الحل^(١)، ولو سقط لسقط في عُرنة^(٢)، وهذا المسجد أحدثه السلف الصالح من قبل مالك بن أنس، وحائطه على حد الحرم، بحيث أنه لو سقط سقط في الحل* أفترى أنهم تحرزوا من إدخال شيء في هذا الحائط من الحرم أو وقوع شيء من تراب الحل في الحرم، ولو كان هذا مما هو ممنوع لبعدوا به عن الحرم، واتبعوا قوله ﷺ: «من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه»^(٣). وكذا أنصاب حدود الحرم من هذا الباب، وإذا تتبععت ذلك وجدته كثيراً، وهذا مجال ضيق حرج.

ومنها: أنهم أجروا مجرى الأحجار والتراب كسوة الكعبة، فقال الإمام أبو الفضل بن عدلان^(٤): لا يجوز قطع شيء من ستور الكعبة ولا نقله ولا بيعه

(١) ر: في الحل.

(٢) الجواهر: ١/ ٤٠٥ النوادر والزيادات: ١/ ١٨٦ أ.

وقال ابن حزم: عرفة كلها موقف إلا بطن عُرنة... لأن عُرنة من الحل وبطن عُرنة من الحرم، فهو غير عُرنة. (المحلى: ٧/ ٢٧٢).

(٣) عن النعمان بن بشير قال ﷺ: «... والمعاصي حمى الله، من يرتع حول الحمى يوشك أن يواقع».

أخرجه البخاري (الصحيح: ٣/ ٦٩ كتاب البيوع، باب الحلال بين والحرام بين).

(٤) محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن عدلان الكنانى المصرى، شمس الدين فقيه شافعى عارف بالأصليين والنحو والقراءات، من آثاره شرح مطول على مختصر المزني لم يكمله ولد بمصر سنة ٦٦٣ ت ٧٤٩ (حسن المحاضرة: ١/ ٤٢٨ - الدرر =

ولا شراؤه ولا وضعه بين أوراق المصحف، ومن حمل شيئاً من ذلك لزمه رده^(١).

وهذا / / على وجه الاستحسان منه لذلك، والنصوص تخالف ذلك.

قال الباجي: وقد استخف^(٢) مالك شراء كسوة الكعبة.

ص: ١١٠

وقال ابن الصلاح من فقهاء الشافعية: أمر ذلك إلى الإمام يصرفه في بعض مصارف بيت المال بيعاً وإعطاءً، واحتج بما رواه الأزرقى في تاريخ مكة: أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كان ينزع كسوة البيت كل سنة فيقسمها على الحاج^(٣) / وتبعه النووي على ذلك واستحسنه^(٤).

وروى الأزرقى عن عائشة - رضي الله عنها - وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنهما قالوا: لا بأس أن تُباع كسوة الكعبة ويجعل ثمنها في سبيل الله تعالى والمساكين وابن السبيل^(٥).

ب: ١٥٥

= الكامنة ٤٢٣/٣ رقم ٣٤١٠، شذرات الذهب ١٦٤/٦ - كحالة ٢٨٨/٨ -

كشف الظنون: ٩٣١).

(١) هذا مختصر ما جاء في (المجموع: ٧/٤٥٩ - ٤٦٠).

(٢) ر: وقد استحب.

(٣) روى ذلك ابن أبي نجيح عن أبيه، وذكره المحب الطبري في (القرى: ٤٧٦).

(٤) قال النووي بعد نقل كلام ابن الصلاح: «هذا الذي اختاره الشيخ أبو عمرو حسن

متعين لثلا يؤدي إلى تلفها بطول الزمان» (المجموع: ٧/٤٦٠ - ٤٦١).

(٥) أخبار مكة: ١/٢٦٢.

قال ابن عباس وعائشة^(١) وأم سلمة^(٢) - رضي الله عنهم - : لا بأس أن يلبس كسوتها من صارت إليه من حائض وجنب وغيرهما .

وقد أجراها ابن عدلان مجرى الأحجار والتراب، ولا فرق بينهما في الحرمة، بل حرمة الكسوة أعظم لحرمة البيت الشريف، وقد انتقض ذلك عليه بالنصوص، ويلزمه ذلك في الأحجار والتراب .

ومنها : أن الإمام العالم أبا محمد عبد السلام بن إبراهيم بن رحال الحاجي قال : نقلت من كتاب الشيخ العالم أبي محمد صالح الهزميري - نفع الله به - قال : قال صالح بن عبد الحكم : سمعت أبا محمد عبد السلام بن يزيد الصنهاجي، يقول : سألت أحمد بن بكوت^(٣) عن تراب المقابر الذي كان

(١) دخل شيبه بن عثمان على عائشة فقال : يا أم المؤمنين، إن ثياب الكعبة تجمع عليها فتكثر، فنعمد إلى بئر فنحفرها ونعمقها، فندفن فيها ثياب الكعبة لئلا تمسها الحائض والجنب؟ فقالت له عائشة : ما أصبت، وبغسما صنعت، لا تعد لذلك، فإن ثياب الكعبة إذا نزع عنها لا يضرها من لبسها من حائض أو جنب، ولكن بعها فاجعل ثمنها في سبيل الله والمساكين وابن السبيل .

(القرى : ٤٧٧ قال المحب الطبري : أخرجه سعيد بن منصور وأبو ذر والأزرقى، وأبوسعيد بن منصور) .

(٢) عن فاطمة الخزاعية، قالت : سألت أم سلمة زوج النبي ﷺ عن ذلك؟ فقالت : إذا نزع عنها ثيابها فلا يضرها من لبسها من الناس من حائض أو جنب (م . ن . قال المحب الطبري : أخرجه الواقدي) وانظر (أخبار مكة : ١ / ٢٦٢) .

(٣) ب : بن بكور، ص : يکوت، وما أثبتناه يطابق ما في (المعيار : ١ / ٣٣٠) .

الناس يحملونه للتبرك: هل يجوز أو يُمنع؟ فقال: هو جائز، ما زال الناس يتبركون^(١) بقبور العلماء والشهداء والصالحين، وكان الناس يحملون تراب قبر سيدنا حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه في القديم من الزمان // . ص: ١٠٠ ب

فإذا ثبت أن تراب قبر سيدنا حمزة - رضي الله عنه - يُحمل من قديم الزمان، فكيف يتمالاً أهل العلم بالمدينة على السكوت عن هذه البدعة المحرمة؟! هذا من الأمر البعيد^(٢).

والناس اليوم يأخذون من تربة قريبة من مشهد سيدنا حمزة رضي الله عنه ويعملون منها خرزاً شبه^(٣) السبح، وهي المشار إليها في كلام القاضي بدر الدين بن جماعة - رحمه الله تعالى * -

ومنها: أن مالكا - رضي الله عنه - سئل عن الرجل يخرج من المسجد،

(١) سيأتي تعليقنا على التبرك في الباب العشرين ص ٧٢٩ والتعليق على عنوان الباب الديني جعلنا له العلامة *).

(٢) هذا نص فتوى لأحمد بن بكوت وردت في (المعيار: ١/ ٣٣٠) وقد عقبها الونشريسي بفتوى أبي علي القوري وهي تمنع التبرك بتراب المقابر. يقول القوري: «التبرك في الحقيقة إنما هو باستعمال ما كانوا عليه من الأوصاف الدينية واستعمال الأمور الشرعية».

وهكذا يثبت اختلاف علماء المالكية في هذه البدعة، وبذلك تنتفي حجة تماثل أهل العلم على السكوت عنها.

(٣) ب: يشبه.

أعني مسجد رسول الله ﷺ، فيجد شيئاً من حصَى المسجد قد تعلق بوجهه أيلزمه رده إلى المسجد؟ فقال: لا يلزمه ذلك، وأرخص له في طرحه^(١) فقال السائل: يا أبا عبد الله إنهم يقولون: إذا خرجت الحصاة من المسجد تصيح حتى ترد إلى المسجد؟ فقال له مالك: دعها تصيح حتى ينشَقَّ حلقُها، فقال له: أولها حلق يا أبا عبد الله؟ قال: ومن أين تصيح؟ فألزمه بهذا الكلام إبطال ما ذكر من صياحها، ولم يفرق بين وجوده لذلك في الحرم أو بعد خروجه منه^(٢).

[حكم قطع شجر المدينة]

واعلم أن النووي ومن تبعه لم يفرقوا بين شجر مكة وشجر المدينة.

قال ابن الجوزي في مناسكه: إن المدينة تفارق مكة في أنه يجوز أن يؤخذ من شجر المدينة ما تدعو الضرورة إليه للرحل (بالحاء المهملة) وشبه ذلك، فأجاز قطع ما تدعو الضرورة إليه^(٣).

وحرم أصحابنا قطع أشجارها، وأن من قطع شجرة من منبتها ردها، فإن

(١) ر: تركه.

(٢) هذا يدل بوضوح على موقف مالك من بدع عصره وجهده في مقاومتها وفي إرجاع الناس إلى جادة الصواب.

(٣) عبارة ابن الجوزي «تفارق مكة في من أن أدخل إليها صيداً لم يجب عليه رفع يده عنه، ويجوز له ذبحه وأكله وجوز أن يؤخذ من شجرها ما تدعو الحاجة إليه للرحل والوسائل، ومن حشيشها ما يحتاج للعلف بخلاف مكة» (مثير الغرام: ٢١٧).

نبتت وإلا انتفع بها، قاله القرافي في الذخيرة^(١).

وانتفاعه بها من جملته إخراجها من الحرم إلى غيره من الحل، وقد أجاز

بعضهم قطع الشجر ليغرس في موضعه شجراً أو يبني بيتاً؛ وإذا قطعه / / فله ص: ١٠١ أ
تملكه ملكاً تاماً يتصرف فيه بما يريد .

وقال القاضي عياض: قال المهلب^(٢): قطع النبي ﷺ النخل من المدينة

حين بنى مسجده، وذلك يدل على أن النهي^(٣) لا يتوجه لقطع شجرها

للعماره وجهه الإصلاح / ، وأن يقطع شجرها وشوكها ليتخذ موضعه^(٤) ب: ١٥٦ أ
جنائاً وعمارة، وإن توجه النهي إنما هو لقطع الإفساد استبقاءً لبهجة المدينة
وخضرتها في عين الوارد والمهاجر إليها^(٥).

(١) الذخيرة: ٣/ ٣٣٨.

(٢) المهلب بن أحمد بن أسيد (بالتصغير) بن أبي صفرة التميمي أبو القاسم الأندلسي

من الراسخين في العلم المتفنيين في الفقه والحديث - شرح البخاري واختصره في
كتابه النصيح. ت حوالي سنة ٤٣٣.

(بغية الملتبس: ٤٥٧، جذوة المقتبس: ٣٣٠، الديباج: ٢/ ٣٤٦؛ الشجرة:

١١٤، الصلة ٢/ ٥٩٢، هديه العارفين: ٢/ ٤٨٢).

(٣) ر: أن النبي ﷺ - وهو خطأ لأن المقصود: النهي عن قطع شجر المدينة.

(٤) ص: من موضعه.

(٥) ب: المهاجر لها.

وكلام المهلب هذا نقله السنوسي، ثم قال: روى ابن نافع عن مالك مثله انظر

(مكمل إكمال الإكمال: ٣/ ٤٥٨).

قال القرافي: والكلام في شجر المدينة كالكلّام في شجر حرم مكة^(١).

فإذا تقرر هذا فقد ظهر بما قدمناه أن قواعد مذهبنا وفتاوى الفقهاء ونصوص المذهب شاهدة بمخالفة ما ذكره النووي وغيره.

ومما يؤيد ذلك أن العمارات التي بوادي القرى^(٢) فيها^(٣) من أحجار المدينة ما هو باق مشاهد إلى الآن، والظاهر أنها محمولة من مقطع أحجار المدينة وهو بين، فإن تلك الأراضي ليس فيها مقطع يشبه مقطع أحجار المدينة، بل جبالها كلها^(٤) بين الحمرة والصفرة^(٥).

ومما يؤيد ذلك أنه لو كان إدخال حجارة الحل مكروهاً ما كانت الكعبة المشرفة والحجرة النبوية فيهما من أحجار الرخام ما لا خفاء به، وذلك من زمن عمر بن عبدالعزيز، بل من قبله، من زمن الوليد بن عبد الملك، فلا وجه للقول بالكراهة وليس في مسائل المذهب ما يدل على المنع من إخراج كيزان الحرمين.

وقد قال النووي - رحمه الله - : لا يجوز الأكل في الأواني المعمولة من تراب الحرم، ولعل مراده الأواني التي أُخرجت من الحرم* وجعل الخارج بها بمنزلة المعتدي والغاصب.

ر: ١٤٣

(١) الذخيرة: ٣/ ٣٣٨.

(٢) انظر عن وادي القرى (وفاء الوفاء: ٤/ ١٣٢٨ - ١٣٢٩).

(٣) ب: فيها ما هو.

(٤) كلها: سقطت من (ب).

(٥) ص: والغبرة.

فرع //

ص: ١٠١ ب

فإذا أقدم على قطع شجرة لا يجوز له قطعها فليستغفر الله عز وجل ولا شيء عليه، وبئس ما صنع.

فرع:

ويكره للمحرم قطع ما يُستنبت من النخل والرمان، وكذلك يكره له احتشاش الكراث والسلق والخس، ونحو ذلك من البقول خشية قتل الدواب^(١) قاله مالك في الواضحة.

فرع:

ويكره للمحرم أن يحتش في الحل خيفة قتل الدواب، وما يفعله الحاج من الاحتشاش في طريق مكة بعد الإحرام ينبغي الاحتراز منه، لمن عز عليه دينه.

والظاهر أن الكراهية في هذه وما قبلها على التحريم، وليست على بابها، للتعليل بخيفة قتل الدواب، قاله ابن عبد السلام.

فرع:

وشجر الحرم سواء فيه الأخضر واليابس؛ لأن الأخضر بهجة وأبهة واليابس له حرمة، وربما انتفع الطيور بالمبيت عليه والتوقف عليه بالنهار.

(١) النوادر والزيادات: ١/ ١٨١ ب.

فصل (*)

والمدينة ملحقة في تحريم شجرها وصيدها، غير أن الشجر لا جزاء فيه^(١).
وأما الصيد فالمشهور أنه لا جزاء فيه، قاله ابن الحاجب^(٢).
وقال القاضي عبد الوهاب: مقتضى مذهب مالك أن الجزاء فيه واجب^(٣).

وقال ابن نافع: فيه الجزاء وقاسه على حرم مكة.
وحكى ابن القصار أيضاً عن بعض أصحابنا: أنه الأشبه بمذهب مالك.
وقال ابن القصار أيضاً^(٤): الصيد في حرم المدينة مكروه.
وقال القرافي: الأشبه بالتحريم^(٥).

(*) فصل: سقطت من ر، ب.

(١) النوادر والزيادات: ١/ ١٨١ ب.

(٢) جامع الأمهات: ٢١٠ (المطبوع والعبارة محرفة في هذا الموطن)

(٣) يذكر القاضي عبد الوهاب أن صيد المدينة لا جزاء فيه عند مالك، وفيه الجزاء على قول ابن أبي ذئب. وبعد أن يورد دليليهما يرجح القول الأخير فيقول: «وهذا القول أقيس عندي على أصولنا لا سيما مع قول أصحابنا إن المدينة أفضل من مكة وإن الصلاة بمسجدها أفضل من الصلاة بالمسجد الحرام» (المعونة: ١٧٤٣/٣).

(٤) عن بعض أصحابنا .. أيضاً: وارد في (ص) بالهامش.

(٥) كلام القرافي يتعلق بأكل صيد المدينة، قال عنه: «اختلف قول مالك في تحريم أكل هذا الصيد، وهو الأظهر سداً للذريعة، وقال مرة: يكره» (الذخيرة: ٣/ ٣٣٤).

فرع:

وإذا قلنا: إن فيه الجزاء، فيحرم أكله، وعلى المشهور: أكله مكروه.

قال مالك: وليس كالذي يصاد بمكة.

فتحصل في ذلك: هل يحرم صيد المدينة أو يكره؟

قولان: المشهور: حرام، وهل يؤديه أم لا؟ المشهور: لا جزاء؛ وعلى الشاذ

فهل يحرم أكله أو يكره؟ المشهور: الكراهة.

فصل //

وأما تحديد حرم مكة^(١) فحدده ما يلي المدينة النبوية إلى منتهى التنعيم نحو أربعة أميال.

ومما يلي العراق ثمانية أميال إلى موضع / يقال له: المَقْطَع^(٢).
ومن عرفة تسعة أميال.

ومن طريق اليمن تسعة أميال إلى موضع يقال له: أضاءة^(٣)، بالمد.

(١) انظر (مقدمة ابن خلدون: ٢٥٢ ط. دار المصنف، مصر).

(٢) المَقْطَع: قال الأزرقى: هو منتهى الحرم من جهة العراق على تسعة أميال، وهو مقلع مكة، تقطع بعض أحجار الكعبة منه، والآن هو أكمة صخرية غير مرتفعة، تشرف على ثنية خل. (أخبار مكة: ٢/ ٢٨٢ - معالم مكة: ٢٨٧).

(٣) عندما ذكر الأزرقى حدود الحرم الشريف في (أخبار مكة ٢/ ١٣٠ - ١٣١) قال: ومن طريق اليمن طرف أضاءة لبن في ثنية لبن. بكسر اللام وسكون الباء.

وممّا يلي جُدة عشر أميال^(١) إلى منتهى الحديبية^(٢).

قال مالك في العتبية: والحديبية في الحرم^(٣).

وهناك أعلام مبنية تدل على حدود الحرم.

فائدة:

وأول من نصب حدود الحرم إبراهيم الخليل عليه السلام، ثم إن قريشاً قلعوها في زمن النبي ﷺ فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ، فرأى رجال من قريش في المنام قائلاً يقول: حرم أعزكم الله به قلعتم أنصابه! الآن تخطفكم العرب؛ فأصبحوا يتحدثون بذلك فأعادوها، فسأل النبي ﷺ جبريل عليه السلام: هل أصابوا في ردها؟ قال جبريل: ما وضعوا منها نصباً إلا بيد ملك^(٤).

ثم جردها* النبي ﷺ بعد ذلك في عام الفتح، ثم جردها عمر بن

ر: ١٤٤

(١) انظر عن حدود الحرم (مواهب الجليل: ٣/ ١٧٠ - ١٧١).

(٢) الحُدَيْبِيَّة بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وسكون الياء المثناة تحت وكسر الباء الموحدة وفتح الياء المشددة في آخرها تاء: هي أبعد أطراف الحرم عن البيت بها بئر سميت باسمها، فيها صد المشركون رسول الله عن البيت. (صبح الأعشى: ٢٥٦/٤).

(٣) ما جاء في هذا الفصل نصه في (النوادر والزيادات: ١/ ١٨٦) وعنه نقله المحب الطبري في (القرى: ٦٠٢ - ٣٠٧).

(٤) هذا الأثر أورده المحب الطبري في (القرى: ٦٠٣) وصيغته مختصرة عند ابن فرحون

الخطاب^(١) - رضي الله عنه - ثم جددها معاوية - رضي الله عنه - ثم جددها عبد الملك بن مروان^(٢).

فإن قلت: ما السر^(٣) في أن بعض حدود الحرم قريب من مكة كالتنعيم، وبعضها بعيد كناحية جدة وبعضها متوسط كناحية اليمن؟

قلت: فيه أقوال:

أحدها أنه لما وضع إبراهيم عليه السلام الحجر الأسود في موضعه أضاء نوره يميناً وشمالاً، ومن كل ناحية^(٤) فمنتهى الحرم حيث انتهى نوره.

وقيل: إنه منتهى ضوء الخيمة التي أنزلت في موضع البيت // قبل بناء ص: ١٠٢ ب آدم عليه السلام^(٥) له^(٦).

وقيل: إن آدم ﷺ لما هبطت له تلك الخيمة جاءت الجن والشياطين ليقربوا منها، فاستعاذ آدم عليه السلام منهم بالله تعالى وخاف على نفسه

(١) البيان والتحصيل: ١٧/ ٣٠٦ - ٣٠٧.

(٢) ما ذكره ابن فرحون عن تجديد عام الفتح وبعده مروى عن الزهري عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة. (القرى: ٦٠٣).

(٣) ر: ما السنة، وهو تصحيف.

(٤) ب: ومن كل جهة.

(٥) انظر (القرى ٦٠٤).

(٦) له: سقطت من (ب).

منهم، فبعث الله عز وجل ملائكة حفوا بمكة من كل ناحية، فحدود الحرم موضع وقوف^(١) الملائكة.

وهذا أظهر^(٢).

وقيل غير ذلك^(٣).

فصل (*)

وأما حدود حرم المدينة، فقد قال ابن رشد: حرم رسول الله ﷺ لآبتي المدينة بريداً في بريد^(٤).

قال القاضي عياض: قال ابن حبيب: وتحريم النبي ﷺ ما بين لآبتي المدينة، إنما ذلك في الصيد خاصة، وأما في قطع الشجر فبريد في بريد في دور المدينة كلها بذلك، أخبرني مطرف عن مالك - وهو قول عمر بن عبد العزيز وابن وهب.

وذكر مسلم في بعض طرقه: «إني أحرم ما بين جبليها»^(٥).

(١) ب: وقفت. (٢) ب: وهو أظهرها.

(٣) انظر (صبح الأعشى: ٤/ ٢٥٥ - القرى: ٦٠٣ - ٦٠٤).

(*) فصل سقطت من (ر).

(٤) الجامع لابن أبي زيد القيرواني: ١٤٣ - النوادر والزيادات: ١/ ١٨٦ أ.

(٥) جاء في حديث أنس بن مالك أنه ﷺ « لما أشرف على المدينة قال: اللهم إني أحرم

ما بين جبليها مثلما حرم إبراهيم مكة ». (صحيح مسلم بشرح النووي: ٩/ ١٣٩ -

الحج، باب: فضل المدينة).

وفي حديث أبي هريرة: وجعل اثني عشر ميلاً حول المدينة حمى لها^(١).

وهذا تفسير لما ذكره ابن وهب . ورواه مطرف عن مالك .

وقال ابن الجوزي في مناسكه^(٢): وفي الصحيحين من حديث علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ، قال: «المدينة حرام ما بين عير إلى ثور، من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً يوم القيامة»^(٣).

(١) عن أبي هريرة قال: حرم رسول الله ﷺ ما بين لابتي المدينة، قال أبو هريرة: فلو وجدت الأطباء ما بين لابتيها ما ذعرتها - وجعل اثني عشر ميلاً حول المدينة حمى لها . أخرجه مسلم (الصحيح: ١ / ١٠٠٠ رقم ٤٧٢ كتاب الحج، باب: فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة) .

(٢) مشير الغرام: ٤٦٠ .

(٣) عن علي رضي الله عنه قال: «ما عندنا شيء إلا كتاب الله وهذه الصحيفة عن النبي ﷺ: المدينة حرم ما بين عائر إلى كذا، من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل ...» قال أبو عبد الله: عدل: فداء .

أخرجه البخاري: (الصحيح: ٢ / ٢٢١، كتاب فضائل المدينة، باب: حرم المدينة) .

قال أبو عبيد القاسم بن سلام^(١): غير وثور اسمان لجبلين بالمدينة غير أن أهل المدينة لا يعرفون جبلاً بها يقال له: ثور، وإنما ثور بمكة فيرى^(٢) أن الحديث أصله: ما بين غير إلى أحد^(٣)، انتهى.

ص: ١٠٣ / وقد ذكر غيره أن // ثوراً جبل صغير خلف أحد، مما يلي المشرق، فعلى هذا يكون أحد داخل الحرم، وعلى ما قاله أبو عبيد يكون أحد خارج الحرم.

ب: ١٤٥ / ويؤيد / هذا أنه ﷺ أتى بني حارثة^(٤)، وكانت منازلهم غربي مشهد

(١) القاسم بن سلام: سقطت من (ر).

وهو القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي بالولاء الخراساني البغدادي أبو عبيد، من كبار العلماء بالحديث والفقه والأدب له عدة مؤلفات منها غريب الحديث. ت بمكة ٢٢٤.

(الأعلام: ١٠/٦ - أنباه الرواة ١٢/٢، تاريخ بغداد: ٤٠٣/١٢ - تهذيب التهذيب ٣١٥/٨ رقم ٥٧٢، طبقات السبكي: ١/٢٧٠، العقد الثمين: ٢٣/٧). ب: فنى.

(٢) هداية السالك: ١٤٠١/٣ - المطلع على أبواب المقنع ١٨٥. وعن عبدالله بن سلام قال: «إن ما بين غير وأحد حرام حرمة رسول الله ﷺ» (مسند خليفة بن خياط: ٤٧ رقم ٤٥).

وقال محققه أكرم ضياء العمري: أخرجه البخاري في التاريخ الكبير: ١٨/١/٣ - وفي إسناده عبيد الله بن خنيس ذكره ابن أبي حاتم وسكت عنه.

(٤) بنو حارثة (بمهملة ومثلثه) بطن من الأوس وهو حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمر بن مالك بن الأوس. كانوا في الجاهلية مع بني الأشهل في دار واحدة ثم وقعت =

سيدي حمزة رضي الله عنه في موضع يقال له أثارب، فقال ﷺ: «أَرَأَيْكُمْ يَا بَنِي حَارِثَةَ قَدْ خَرَجْتُمْ مِنَ الْحَرَمِ»، ثم التفت فقال: «بَلْ أَنْتُمْ فِيهِ»^(١).

كونه ﷺ شك في تلك البقعة: هل هي من الحرم أم لا؟ فبالضرورة أن أحداً يكون على حد الحرم* لأن أثارب دونه بكثير - والله أعلم -.

وقال أبو يحيى بن جماعة في مناسكه^(٢): وجرم المدينة اثنا عشر ميلاً من كل جهة^(٣).

وفي سنن أبي داود من حديث عدي بن زيد رضي الله عنه قال: حمى رسول الله ﷺ كل ناحية من المدينة بريداً بريداً، لا يخط شجرها، ولا يُعضد إلا ما يساق به الجمل^(٤).

= بينهم حرب، فانهزمت بنو حارثة وسكنت خيبر، ثم اصطلحوا وسكنت بنو حارثة في دارهم غربي مشهد حمزة. (فتح الباري: ٤/ ٨٥).

(١) رواه أبو هريرة وأخرجه البخاري (الصحيح: ٢/ ٢٢١ - كتاب فضائل المدينة، باب حرم المدينة).

(٢) المقصود أبو يحيى بن جماعة الهواري التونسي الذي سبقت ترجمته ص ٢١١ وقوله هذا ذكره أيضاً ابن جماعة الكناني في (هداية السالك: ٣/ ١٤٠٤).

(٣) انظر (إكمال الإكمال: ٣/ ٤٥٨).

(٤) حديث عدي بن زيد في (مختصر سنن أبي داود: ٢/ ٤٤٥ رقم ١٩٥٣ - كتاب المناسك، باب تحريم المدينة) وفيه: (لا يخط شجره).

قال المنذري: في إسناده سليمان بن كنانة سئل عنه أبوحاتم الرازي؟ فقال: لا أعرفه، =

وهذه النصوص تدل على أن الاثني عشر ميلاً من كل ناحية من نواحي المدينة، لا كما يتوهم أن قوله: بريداً في بريد. فما ذكره ابن رشد وغيره أن ذلك في طولها وعرضها، فيكون ستة أميال من كل ناحية.

تنبيه:

واعلم أن ذلك يشكل في شامي المدينة لأن الذي بين المدينة وأحد نحو أربعة أميال، وإن قلنا: إن حده ثور، فما يصل ذلك اثني عشر ميلاً أيضاً، والعينان تشهدان بأن ما بين عير وثور لا يزيد على بريد.

وهذه حرم الشجر كما تقدم عن ابن حبيب^(١)، وأما حرم الصيد فما بين حرارها، وقاله مالك أيضاً.

ودليله:

ما في البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «حُرْمَ مَا بَيْنَ لَابَتِي الْمَدِينَةِ عَلَى لِسَانِي»^(٢).

= ولم يذكره البخاري في تاريخه، وفي إسناده عبدالله بن أبي سفيان، وهو في معنى المجهول.

(١) تقدم في ص ٧٢٢.

(٢) طرف من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري (الصحيح: ٢ / ٢٢١ كتاب فضائل

= المدينة، باب: حرم المدينة).

= واللاية: هي الحرة أي الأرض ذات الحجارة السود.

والمدينة بين حرتين عظيمتين إحداهما شرقية والأخرى غربية. (هداية الباري:

١/٣٢٨).

وقيل: إن اللاية خاصة بالمدينة، فلا يقال في غيرها. (مكمل إكمال الإكمال:

٣/٤٥٨).

الباب العشرون

في ذكر // آثار شريفة بمكة

ينبغي أن تقصد للتبرك (*) بها

واعلم أن بمكة آثاراً ينبغي للحاج أن يقصدها، ويدعو الله فيها:

الموضع الأول: البيت الذي وُلد فيه رسول الله ﷺ، وهو في زقاق

(*) إن التبرك بالآثار والمشاهد لم يكن من شأن السلف الصالح، وقد صح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أمر بقطع شجرة بيعة الرضوان التي كانت بالحديبية لما بلغه أن بعض الناس يتسارعون إلى الصلاة تحتها.

وقد استنكر الإمام ابن تيمية تعظيم ما لم يعظمه الشرع، واعتبره أقرب إلى عبادة الأوثان (اقتضاء الصراط المستقيم: ٢ / ٦٥٠).

ولم يكن الإمام مالك يرى مشروعية إتيان غير المسجد النبوي ومسجد قباء في المدينة، فقد قيل له: هل من هذه المساجد شيء يأتيه؟ قال: مسجد قبا - قيل: فغيره؟ قال: لا أعلمه (الجامع لابن أبي زيد: ١٤٢).

وقد أوضح أبو بكر بن العربي أن قصد البقاع الكريمة لا يكون إلا في نوعين: المساجد الإلهية الثلاثة، والثغور للرباط بها والذب عنها، ففي السفر إلى هذه البقاع فضل كبير.

كما أوضح أن « النية تقلب الواجب من هذا (يعني السفر) حراماً والحرام حلالاً بحسب حسن القصد وإخلاص السر عن الشوائب » (أحكام القرآن: ١ / ٤٨٦ - ٤٨٧).

معروف، يقال له: زقاق المولد^(١).

الموضع الثاني: منزل خديجة عليها السلام^(٢) وهو البيت الذي كان يسكنه رسول الله ﷺ مع خديجة - رضي الله عنها - وفيه ولدت أولادها منه عليه السلام، وفيه توفيت خديجة - رضي الله عنها - ولم يزل النبي ﷺ مقيماً به إلى أن هاجر، وكان معاوية اشتراه فجعله مسجداً يصلى فيه، وفتح معاوية فيه باباً من دار أبي سفيان، وهي الدار التي قال فيها رسول الله ﷺ يوم الفتح: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن»^(٣).

الموضع الثالث: مسجد في دار الأرقم التي على الصفا، ويقال لها: دار الخيزران^(٤)، فله ﷺ فيها تردد وإقامة.

(١) ب: زقاق المولدي

ومولد النبي ﷺ كان بسوق الليل مشهوراً، في عصر التقي الفاسي (العقد الثمين: ٩٧/١) وانظر (أخبار مكة: ١٨٩/٢ - تاج الفرق: ٣١١/١ مثير الغرام: ١٥١).

(٢) تحدث التقي الفاسي عن هذا المنزل في (العقد الثمين: ٩٨/١). وابن الجوزي في (مثير الغرام: ٣٤٤) والبلوي في (تاج الفرق: ٣١٠/١).

(٣) رغب العباس أبا سفيان - في فتح مكة - أن يسلم ويشهد شهادة الحق، فأسلم، فقال العباس للرسول ﷺ: إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً، فقال ﷺ: نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن. (عيون الأثر ٢/٢٢٠).

(٤) هدمت في التوسعة السعودية، وفي مكانها اليوم ساحة للسيارات شرق المسعى. (معالم مكة: ٢٧١ - ٢٧٢).

الموضع الرابع: مسجد بأعلى مكة يقال له: مسجد الجن، ويقال له:

مسجد البيعة^(١)، قيل: إِنَّ الْجَنَّ بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هناك.

الموضع الخامس: مسجد في عرفة عن يمين الموقف، يقال له: مسجد

إبراهيم، وهو غير مسجد عرفة الذي يصلي فيه الإمام^(٢)، ذكره ابن الجوزي في مثير الغرام الساكن^(٣) ولا يعرف اليوم، والله تعالى أعلم^(٤).

الموضوع السادس: مسجد بمنى، يقال له: مسجد الكبش^(٥)؛ لأن

الكبش الذي نزل فداءً لإسماعيل عليه السلام نزل هناك.

الموضع السابع: موضع بأجباد، وهو مسجد فيه / موضع يقال له المتكى ب: ٥٧

ر: ١٤٦ * قيل: إنه ﷺ // اتكأ هناك^(٦).

ص: ١٠٤

= وقد تحدث عنها الأزرقى في (أخبار مكة ٢/ ٢٠٠) والقلصادي في (الرحلة:

١٤٠)، والبلوي في (تاج المفرق: ١/ ٣١٢). وابن الجوزي في (منير الغرام: ٣٤٤)

(١) مازال معروفاً بمسجد الجن إلى الآن، وقد عمر عمارة بديعة سنة ١٣٩٩. (أخبار

مكة: ٢/ ٢٠٥ - المقر: ٦١٤ معالم مكة ٢٦٨).

(٢) أخبار مكة ٢/ ١٨٩ - ١٩٠ - معالم مكة ٢٦٧ - مناسك الحربي: ٥١٠ - ٥١١.

(٣) مثير الغرام: ٣٤٥.

(٤) ذكره... أعلم: ساقط من (ر).

(٥) رحلة القلصادي: ١٣٨ - مناسك الحربي: ٥٠٣ - القرى: ٣٩٦.

(٦) مثير الغرام ١٥٨.

الموضع الثامن: مسجد العقبة، حيث بايع الأنصار رضي الله عنهم رسول الله ﷺ (١).

الموضع التاسع: مسجد الجعرانة (٢) حيث أحرم النبي ﷺ بعمره (٣).

الموضع العاشر: مسجد التنعيم (٤) حيث اعتمرت عائشة - رضي الله عنها - بأمر رسول الله (٥) ﷺ.

الموضع الحادي عشر: جبل حراء (٦)، فإن النبي ﷺ كان يتعبد فيه (٧).

(١) القرى: ٦١٥ - مناسك الحربي: ٥٠٣. (٢) ر: موضع الجعرانة.

أخبار مكة ٢/ ٢٠٧ - معالم مكة ٢٧٠ - مثير الغرام: ١٥٢.

(٣) في السنة الثامنة من الهجرة أقام رسول الله ﷺ بالجعرانة ثلاث عشرة ليلة ثم أحرم منها لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة، معتمراً. (إتحاف الوري: ١/ ٥٥٩).

(٤) يسمى أيضاً مسجد عائشة ومازال معروفاً وهو أقرب الحل إلى الحرم، وعمر حديثاً عمارة حسنة بديعة. (أخبار مكة: ٢/ ٢٠٨، رحلة ابن بطوطة ١٤٣، مناسك الحربي: ٤٦٧، معالم مكة ٢٦٩، مثير الغرام: ١٥٢).

(٥) أمر ﷺ عبدالرحمن بن أبي بكر أن يخرج بها إلى الحل لتهل بعمره. (إتحاف الوري: ١/ ٥٨٤ - ٥٨٥).

(٦) حراء (بحاء مهملة مكسورة، وراء مهملة مفتوحة بعدها ألف): أشهر جبال مكة يشرف عليها من شرقيها إلى الشمال. (تاج الفرق: ١/ ٣١٢، صبح الأعشى: ٤/ ٢٤٧، معالم مكة: ٨٢، مثير الغرام: ١٥٣).

(٧) كان يتعبد قبل البعثة في غار حراء الذي جاءه فيه الوحي ﷺ. (رحلة ابن بطوطة: ١٤٥)

الموضع الثاني عشر: موضع بجبل ثور^(١) وهو الذي اختفى فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر - رضي الله عنه .
وفي مكة غير هذا من المساجد التي صلى فيها عليه السلام وآثار مشهورة عند أهل مكة .

(١) هذا الجبل يقع جنوب مكة، يشرف عليها، على قدر فرسخ منها، (تاج المفرق : ٣١٢/١ . رحلة ابن بطوطة : ١٤٥ ، رحلة القلصادي : ١٣٦ ، صبح الأعشى : ٢٤٧/٤ . مستفاد الرحلة والاغتراب : ٣٥٣ ، معالم مكة : ٥٧ ، القرى : ٦٥١) .

الباب الحادي والعشرون

**في القدوم على ضريح سيدنا رسول الله ﷺ
وآداب السلام عليه، وما يتصل بذلك من ذكر
المشاهد الشريفة التي بالبقيع، وذكر فضل المدينة
وفضل أهلها، وذكر المزارات الكائنة بها (*) .**

وفيه فصول:

الأول في الترغيب في ذلك:

واعلم أن زيارة قبر (١) سيدنا رسول الله ﷺ من أعظم القربات وأرجى الطاعات، وقد روي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ زَارَنِي بَعْدَ وَفَاتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي» (٢)، و«مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي» (٣).

(*) عبارة (وذكر المزارات الكائنة بها) مطموسة في (ر).

(١) سيأتي التعليق على زيارة القبر في ص ٧٣٨ - تعليق رقم (١).

(٢) عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «من حج فزار قبري في مماتي كان كمن زارني في حياتي» قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه حفص بن أبي داود القاري وثقه أحمد وضعفه جماعة من الأئمة. (مجمع الزوائد: ٤ / ٢، كتاب الحج، باب زيارة سيدنا رسول الله ﷺ) وعنه بلفظ قريب من هذا في (المطالب العالية: ١ / ٢٧٢، وقال الأعظمي في تعليقه عليه: «فيه حفص القاري أورد له البخاري في الضعفاء حديثه هذا».

(٣) رواه ابن عمر عن النبي ﷺ، وأخرجه الدارقطني بإسناد فيه موسى بن هلال =

ومن تمكن من زيارته ولم يزره فقد جفاه، وليس من حقه علينا ذلك .

وروي عنه عليه السلام : « من وجد سعةً ولم يفد إلى فقد جفاني » ^(١).

قال القاضي عياض : وزيارة قبره عليه السلام سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها ^(٢).

= العبدى، قال أبو حاتم : مجهول العدالة، وقال العقيلي : لا يصح حديث موسى ولا يتابع عليه، ولا يصح في هذا الباب شيء، وقال أحمد : لا بأس به، وصحح الحديث ابن السكن والتقي السبكي . (شفاء السقام : ٢ وما بعدها، فتح الغفار : ٤٣٩ / ١) .

وأورده ابن جماعة، وقال : رواه الدارقطني والبخاري وصححه عبد الحق يعني ابن الخراط الإشبيلي . (هداية السالك ١ / ١١٣) .

(١) رواه ابن عدي والدارقطني في غرائب مالك وابن حبان في الضعفاء وابن الجوزي في الموضوعات كما قال الشوكاني في (الفوائد المجموعة : ١١٧ رقم ٣٣) وانظر (شفاء السقام : ٢٧ - ٢٩) . وقال نور الدين القاري : روى علي مرفوعاً : « من زار قبري فكأنما زارني في حياتي ومن لم يزر قبري فقد جفاني ... » وعن ابن عدي بسند يحتج به : من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني (شرح الشفا : ٣ / ٨٤٣) .

والحديث الأخير في (كنز العمال : ١٣٥ / ٥ رقم ١٢٣٦٩ ، وقال : أورده ابن الجوزي في الموضوعات فلم يصب) وعند ابن تيمية أن عامة هذه الأحاديث مما يعلم أنها كذب موضوعة (مجموع الفتاوى ٢٧ / ٢٩) وكذلك حكم الصغاني والزركشي (الفوائد المجموعة : ١١٨) .

(٢) شرح الشفا للقاري : ٣ / ٨٤١ ، توضيح المناسك للأزهري : ٦٠ أ .

وأطلق // بعض أصحابنا أن زيارته ﷺ واجبة، ولعله أراد وجوب السنن ص: ١٠٤ ب المؤكدة (١).

وروي عنه ﷺ: «مَنْ زَارَ قَبْرِي فِي الْمَدِينَةِ مُحْتَسِبًا كَانَ فِي جَوَارِي، وَكَنتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٢).

وفي حديث آخر: «مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي» (٣).

(١) نقل عبدالحق عن أبي عمران الفاسي أن الزيارة واجبة، وقال: يريد وجوب السنن المؤكدة. ونقل ابن هبيرة عن الأئمة الأربعة مستحبة. (المدخل لابن الحاج: ٢٥٠/١).

وانظر (وفاء الوفاء: ٤/ ١٣٦٤).

(٢) أورده القاضي عياض عن أنس بن مالك بهذا اللفظ في الشفا وذكر نور الدين القاري قول الدلجي: لا أعرف من رواه، وقال: رواه العقيلي بلفظ: من زارني متعمداً كان في جوارِي يوم القيامة، رواه البيهقي، ولفظه: من زارني محتسباً إلى المدينة كان في جوارِي يوم القيامة. (شرح الشفا: ٣/ ٨٤٢).

(سنن البيهقي ٥/ ٢٤٥، كتاب الحج باب زيارة قبر النبي ﷺ) وقال: هذا إسناد مجهول. وانظر (القرى: ٦٢٧، كنز العمال: ٥/ ١٣٦ رقم ١٢٣٧٣).

(٣) أورده القاضي عياض بهذا اللفظ في الشفا.

وذكر شارحه نور الدين القاري أنه مما رواه البيهقي وسعيد بن منصور في سننهما، والدارقطني والطبراني وأبو يعلي وابن عساكر عن ابن عمر. (شرح الشفا: ٨٤٣/٣).

وهو الحديث الثامن من الأحاديث الواردة في الزيارة نصاً وساقها التقي السبكي =

وينبغي لمن نوى الزيارة أن ينوي مع ذلك زيارة مسجده الشريف والصلاة فيه^(١)؛ لأنه أحد المساجد الثلاثة التي لا تُشدُّ الرحال إلا إليها^(٢)، وهو أفضلها عند مالك رحمه الله^(٣).

- = ضمن الباب الأول من كتابه: (شفاء السقام: ٣٢) مع ذكر طرق أسانيده.
- وهو طرف من حديث في (كنز العمال ١٣٥/٥ رقم ١٦٣٧٢) وقال: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن حاطب بن الحارث.
- وقد ضعف ابن تيمية أحاديث زيارة القبر النبوي في كتابه (قاعدة جليلة: ٧٤).
- (١) أوضح ابن تيمية أن المشروع هو زيارة المسجد، ومما استدل به قول مالك فيمن نذر أن يأتي القبر النبوي: إن كان أراد القبر فلا يأتيه، وإن كان أراد المسجد فليأته. انظر (قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ٧٥، ١٢٨ - ١٢٩).
- ونص السمهودي على استحباب نية التقرب بالسفر إلى المسجد النبوي مستدلاً بما قاله ابن الصلاح والنووي، ورد على الكمال بن الهمام الحنفي الذي يقول: إن الأولى تجريد النية لزيارة قبره ﷺ. انظر (وفاء الوفاء: ٤ / ١٣٨٨ - ١٣٨٩).
- (٢) حديث شد الرحال إلى المساجد الثلاثة متفق عليه، أخرجه الشيخان عن أبي هريرة ولفظه عند البخاري: «لا تُشدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى».
- (الصحيح ٥٦/٢)، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة. انظر (إرشاد الساري ٣٤٣/٢ - ٣٤٤، فتح الباري: ٦٣/٣).
- وعند مسلم بلفظ قريب (الصحيح: ١/١٠١٤ رقم ٥١١ كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد).
- (٣) اتفق العلماء على أن مكة والمدينة أفضل بقاع الأرض، واختلفوا في الأفضل منها، =

وقد قال ﷺ: « صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه »^(١).

= وذهب الجمهور إلى تفضيل مكة. انظر (إكمال الإكمال ٣/ ٤٧٨، التمهيد: ١٨/ ٦، حاشية ابن عابدين: ٢/ ٦٢٦، القرى: ٦٢٧، مكمل إكمال الإكمال: ٣/ ٤٧٨، مناسك العدوي: ٤٥).

ومما استدل به مالك على تفضيل المدينة ما روي عن النبي ﷺ عند خروجه من مكة: « اللهم إنك تعلم أنهم أخرجوني من أحب البلاد إليّ، فأسكنني أحب البلاد إليك ». سيأتي تخريجه. وابن حزم يذهب إلى تفضيل مكة على المدينة، ويرد ما احتج به المالكية على تفضيل المدينة.

انظر: (المحلى: ٧/ ٤٤١ - ٤٥٥).

ومثله العز بن عبد السلام في (قواعد الأحكام ١/ ٣٩ وما بعدها).

(١) أخرجه البخاري عن أبي هريرة بزيادة: إلا المسجد الحرام. (الصحيح: ٥٧/ ٢ كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة) وأخرجه مسلم عن أبي هريرة، وفيه: « ... خير من ألف صلاة في غيره من المساجد إلا المسجد الحرام ». (الصحيح ١/ ١٠١٢ رقم: ٥٠٦ كتاب الحج، باب: فضل الصلاة بمسجد مكة والمدينة).

وأخرجه الإمام أحمد في (المسند: ٤/ ٥) وابن حبان، كما في (موارد الظمآن:

٢٥٤)

وقال ابن عبد البر: لم يُرو عن النبي ﷺ من وجه قوي ولا ضعيف ما يعارض هذا الحديث، وهو ثابت لا مطعن لأحد فيه. (التمهيد: ٦/ ٢٦) وانظر (المحرر في الحديث ١/ ٤١٢ - ٤١٣، رقم: ٧٢١).

وذكر ابن حبيب في الواضحة: أنه عَلَيْهِ السَّلَام قال: « الصلاة في مسجدي كألف صلاة فيما سواه، وجمعة في مسجدي كألف جمعة فيما سواه، ورمضان في مسجدي كألف رمضان فيما سواه »^(١).

قال مطرف: ذلك في الفرض والنفل.

قال ابن حبيب: ولا تدع زيارة قبره عليه السلام في مسجده، فإن فيه من الرغبة ما لا غناء لك ولا لأحد عنه^(٢).

(١) أخرجه ابن الجوزي عن عبد الله بن عمر في (مثير الغرام: ٢٢٣ - ٢٢٤) وله شاهد من حديث جابر، أخرجه البيهقي، كما قال المرتضى الزبيدي في (إتحاف السادة المتقين: ٢٨٤/٤).

(٢) ر، ص: ما لا غناء بك ولا بأحد عنه.

وقد رأينا في الهامش رقم (١) من ص ٧٣٨ أن المشروع هو زيارة المسجد - كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية وأن الإمام مالكاً منع نذر زيارة القبر.

الفصل الثاني

فيما ينبغي للقادم على المدينة من طريق مكة*

ر: ١٤٧

وقد تقدم ما يقول من الأذكار إذا قفل من مكة^(١)، فلا فائدة لإعادته.

فإذا وصلتَ المعرَّس، وهي البطحاء التي بذى الحليفة، فلا تجاوزه حتى تنيخ به وتقيم فيه^(٢) حتى تصلي ركعتين أو ما بدا لك، فإن ذلك من السنة، فإن أتيته في / وقت لا يصلّي فيه فأقم فيه حتى تحل النافلة، ثم صل به ثم ارحل^(٣).

وذلك أن ابن عمر^(٤) - رضي الله عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ إذا

(١) تقدم في ص ٤٧٦.

(٢) وفاء الوفاء: ٤ / ١٣٩١، توضيح المناسك للأزهري: ١٦٠.

(٣) التفريع ١ / ٣٥٥ - ٣٥٦.

(٤) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما «أن رسول الله ﷺ كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرس، وأن رسول الله ﷺ كان إذا خرج إلى مكة يصلي في مسجد الشجرة، وإذا رجع صلى بذى الحليفة ببطن الوادي، وبات حتى يصبح». أخرجه البخاري (الصحيح: ٢ / ١٦٦ - ١٦٧، كتاب الحج، باب خروج النبي ﷺ على طريق الشجرة).

والشجرة والمعرس موضعان على ستة أميال من المدينة، لكن المعرس أقرب.

واختلف هل كان نزوله ﷺ هناك قصداً أو اتفاقاً، وصح ابن حجر أنه كان

قصداً لئلا يدخل المدينة ليلاً. (الفتح: ٣ / ٣٩١ - ٣٩٢).

صدر من الحج أو العمرة أناخ بالبطحاء التي بذى الحليفة، فصلى بها.

قال نافع: وكان ابن عمر - رضي الله عنهما - يفعل ذلك^(١).

ص: ١٠٥ وقال // // مالك: لا أحب لأحد أن يترك ذلك.

والتعريس به والصلاة فيه من السنة.

ويستحب الغسلُ لدخول المدينة ولبس النظيف من الثياب^(٢).

فإذا رحلت^(٣) منه ووقع بصرك على المدينة، فمن الآداب أن تنزل إذا

قارب النزول في المنزلة التي على باب المدينة^(٤).

(١) يدل على ذلك قول موسى بن عقبة: «قد أناخ بنا سالم (بن عبد الله) يتوخى

بالمناخ الذي كان عبد الله ينيخ، يتحرى معرس رسول الله ﷺ، وهو أسفل من

المسجد الذي ببطن الوادي» أخرجه البخاري (الصحيح: ١٤٤ / ٢ كتاب الحج، باب

قول النبي ﷺ: العقيق واد مبارك).

(٢) قال النووي: «يستحب أن يغتسل قبل دخوله ويلبس أنظف ثيابه» وأضاف ابن

حجر الهيتمي: «يسن أن يتطيب، وأما ما يفعله بعض الجهلة من التجرد من الملبوس

كالإحرام، فهو حرام يجب منعهم منه، ويعززون عليه التعزيز الشنيع حتى

ينزجروا». (ابن حجر الهيتمي على شرح الإيضاح: ٤٩٠).

والاغتسال للزيارة ذكره المحب الطبري ضمن آدابها، في (القرى: ٦٢٧)

والسمهودي في (وفاء الوفاء: ٤ / ١٣٩١).

(٣) ر: رجعت - (ب) ارتحلت.

(٤) توضيح المناسك للأزهري: ٦٠ (ب).

والدليل على ذلك أن وفد عبد القيس لما رأوا النبي ﷺ ألقوا أنفسهم عن
الرواحل فلم ينيخوها وسارعوا إليه^(١)، فلم ينكر عليهم ذلك ﷺ.

قال القاضي عياض^(٢): وقد حدث أن أبا الفضل الجوهري لما ورد المدينة
زائراً وقرب من بيوتها ترجل، ومشى باكياً منشداً:

[الطويل]:

وَلَمَّا رَأَيْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدْعَ لَنَا فَوَادًّا لِعِرْقَانِ الرُّسُومِ وَلَا لُبًّا
نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ^(٣) نَمْشِي كَرَامَةً لَمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُلِمَ بِهِ رَكْبًا^(٤)

(١) مناسك ابن هلال: ٤٣.

الهيثمي على مناسك النووي: ٤٩١، نقلاً عن ابن جماعة؛ وفاء الوفاء:

١٣٩٠/٤.

(٢) شرح الشفا لنور الدين القاري: ٣/٧١١ - ٧١٢.

(٣) الأكوار: جمع كور (بالضم): رحل الناقة بأكافة، كالسرج بآلته للفرس (م:ن):

٧١٢/٣.

(٤) البيتان لأبي الطيب المتنبي، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ويذكر بناءه مرعش،

مطلعها:

فديناك من ربع وإن زدتنا كربا فإنك كنت الشرق للشمس والغربا

وجاء فيها صدر البيت الأول هكذا

وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا

(ديوان المتنبي: ٣١٨) وانظر (وفاء الوفاء: ٤/١٣٩٠ - ١٣٩١) وهو ينقل عن الشفا.

قال الإمام العلامة أبو عبد الله بن رُشيد: ولما قدمنا المدينة في سنة أربع وثمانين وستمائة كان معي رفيقنا الوزير أبو عبد الله بن أبي القاسم بن الحكم^(١)، وكان أرمداً، فلما وصلنا ذا الحليفة أو نحوها نزلنا عن الأكوار، وقوي الشوق لقرب المزار^(٢) فنزل وبادر إلى المشي على قدميه احتساباً لتلك الآثار، وإعظماً لمن حل بتلك الديار فأحسن الله وامتّن بالشفاء^(٣) وأنشد لنفسه في وصف الحال:

[الطويل]

وَلَمَّا رَأَيْنَا مِنْ رُبُوعٍ حَبِيبَنَا	بيثرب ^(٤) أعلاماً أثرنَ له الحبَّ
وَبِالْقُرْبِ مِنْهَا إِذَا كَحَلْنَا جُفُونَنَا	شُفِينَا فَلَا بَأْسًا نَخَافُ وَلَا كَرْبًا //
وَحِينَ تَبَدَّى لِلْعَيُونِ جَمَالُهَا	وَمِنْ بُعْدِهَا عَنَّا أُدِيلَتْ لَنَا قَرَبَا
نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ نَمْشِي تَكْرُمًا	لَمَنْ حَلَّ فِيهَا أَنْ يَلْمَ بِهِ رَكْبًا ^(٥)
نَسَحَ سَجَالُ الدَّمْعِ فِي عِرْصَاتِهِ	وَنَلْثَمَ مِنْ حَبِّ لَمُوطِئِهِ التُّرْبَا*
وَأِنْ بَقَائِي دُونَهُ لَخَسَارَةٌ	وَلَوْ أَنَّ كَفِي تَمْلِكُ الشَّرْقَ وَالْغَرْبَا

(١) ر: بن الحكيم، والصواب ما أثبتناه من (ص)، (ب) ويؤيده ما في (ملء العيبة: ٢٧٠/٥).

(٢) ب: وفرحنا بقرب المزار.

(٣) ب: ص: فأحسن بالشفاء.

(٤) ر: بطيبة.

(٥) ملء العيبة، لابن رشيد: ٢٧٠/٥، وليس فيه بقية الأبيات.

فيا عجباً^(١) ممن يقيم بزعمه يقيم مع الدعوى ويستعمل الكتب
وزلات مثلي لا تعد كثيرة وبُعدي عن المختار أعظمها ذنباً

[آداب الزيارة والسلام على رسول الله ﷺ]

ثم تدخل المدينة الشريفة بسكينة ووقار، فإذا وصلتَ المسجد فقل:
اللهم هذا حرمُ رسولك، فاجعله لي وقاية من النار، وأماناً من العذاب وسوء
الحساب، وارزُقني من زيارته ما رزقته أوليائك وأهل طاعتك.

وقدمَ رجلك اليمنى في الدخول^(٢) وقل:

بسم الله، والحمد لله، والسلام عليك يا سيدي يا رسول الله صلى الله
وملائكته عليك يا رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب
رحمتك، واحفظني من الشيطان الرجيم^(٣).

ثم اقصد الروضة الشريفة، وهي / ما بين القبر والمنبر، تصلي بها ب: ٥٨
ركعتين، قبل وقوفك بالقبر الشريف^(٤) لأنها تحية المسجد.

(١) ص: فياعجبي.

(٢) توضيح المناسك للأزهري: ٦٠ (ب).

(٣) نقل ابن الحاج عن ابن حبيب دعاء يقرب لفظه من هذا. انظر (المدخل: ١/ ٢٥٥)

وانظر (شرح الشفا للقاري: ٣/ ٧٥٥).

(٤) المدخل ١/ ٢٥٦، نقلاً عن العتبية.

فإن قلت : المسجد إنما تشرف بإضافته إليه ﷺ ، فينبغي البداءة بالوقوف عنده ﷺ .

قلت : ذكر ابن حبيب في أول كتاب الصلاة :

قال ابن حبيب : حدثني مطرف عن مالك عن يحيى بن سعيد عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما قال : قدمت من سفر فجئت رسول الله ﷺ ، وهو بفناء المسجد ، فقال : « أدخلت المسجد فصليت فيه ؟ قلت : لا ، قال : فاذهب ^(١) » فادخل المسجد وصل فيه ، ثم أتت إليّ فسلمّ عليّ ^(٢) .

ورخص بعضهم في تقديم الزيارة على الصلاة ^(٣) .

وقال ابن الحاج : وكل ذلك واسع ، ولعل هذا الحديث لم يبلغهم ، والله أعلم .

(١) ب : اذهب .

(٢) أخرجه ابن خزيمة عن جابر بلفظ : « كنا عند رسول الله ﷺ يوماً فقال : أدخلت المسجد ؟ فقلت : نعم ، فقال : أصليت فيه ؟ قلت : لا ، قال : فاذهب فاركع ركعتين » . (صحيح ابن خزيمة ١٦٣/٣ رقم ١٨٢٨ ، باب الأمر بالرجوع إلى المسجد ليصلي الركعتين إذا دخله ، فخرج منه قبل أن يصليهما) .

وقد نقل السمهودي كلام ابن حبيب هذا عن ابن فرحون مستدلاً به على استحباب تقديم التحية على السلام على الرسول ﷺ . (وفاء الوفاء : ٤ / ١٣٩٤ - ١٣٩٥) .

(٣) ر : السلام ، وانظر (وفاء الوفاء : ٤ / ١٣٩٤) .

وقال ابن حبيب: وإن صَلَّيْتَ الرُّكْعَتَيْنِ فِي غيرِ الرُّوضَةِ أَجْزَأُكَ، وفي // ص: ١٠٦
الرُّوضَةُ أَفْضَلُ لِقَوْلِهِ ﷺ: « مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ،
وَمَنْبَرِي عَلَى حَوْضِي » (١).

وفي رواية: (ما بين منبري وبيتي) (٢).

وروي: (ما بين حجرتي ومنبري) (٣).

(١) أخرجه مالك في الموطأ عن أبي سعيد الخدري بلفظ: (ما بين بيتي ومنبري ...)
(المسوى: ١٢٤/١ - كتاب الصلاة، باب: فضل الصلاة في المسجد الحرام،
ومسجد النبي ﷺ، رقم ١٦٥، التمهيد: ٢/٢٨٥). وانظر (جامع الأصول:
٣٢٩/٩).

وقال ابن عبد البر: روي: ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة.
وقال: في تأويل ذلك قال قوم: معناه أن البقعة ترفع يوم القيامة فتجعل روضة في
الجنة، وقال آخرون: هذا على المجاز - كأنهم يعنون أنه لما كان الجلوس هناك لتعظيم
الدين شبه الموضع بالروضة لكرم ما يُجتنى فيها وأضيف إلى الجنة لأنها تقود إليها.
(التمهيد: ٢/٢٥٧).

(٢) رواية البخاري عن أبي هريرة: « ما بين بيتي ومنبري ... » (الصحيح: ٥٧/٢ كتاب
فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب: فضل ما بين القبر والمنبر).
وقال الهيثمي: حديث أبي هريرة في الصحيح رواه أحمد ورجال الصحيح
(مجمع الزوائد: ٨/٤).

(٣) روى أحمد وأبو يعلى والبزار عن جابر بن عبد الله مرفوعاً: « ما بين بيتي إلى =

وليس بين هذه الروايات اختلاف؛ لأن قبره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيته، والبيت هو الحجرة، قاله الطبري^(١).

فإذا اختار الصلاة في الروضة فقال مالك: أفضل مواضع صلاة النافلة محرابه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأفضل مواضع الفرض الصف الأول^(٢).

وقال في تحفة الزائر^(٣) لابن عساكر^(٤): يصلي إلى جنب الروضة، انتهى.

= حجرتي روضة من رياض الجنة». قال الهيثمي: وفيه علي بن زيد وفيه كلام، وقد وثق. (مجمع الزوائد: ٤/ ٨ - ٩) قال القرطبي: الرواية الصحيحة (بتي) ويروى (قبري) وكأنه بالمعنى لأنه دفن في بيت سكناه. (فتح الباري: ٣/ ٧٠).

(١) القرى: ٧٣١.

(٢) وفاء الوفاء: ١/ ٣٦٨.

(٣) ر: وقال في التحفة.

(٤) عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله الدمشقي

الشافعي بن عساكر أبو اليمن، نزيل مكة، جاور بها أربعين سنة، وكان شيخ الحجاز

في وقته، سمع من جده ومن الموفق ابن قدامة وجماعة بدمشق والقاهرة

والإسكندرية وبغداد. له شعر حسن، وله تأليف منها كتابه المذكور أعلاه. ولد سنة

٦١٤. (ت) ٦٨٦. ودفن بالبقيع. (الأعلام: ٤/ ١٣٣) شذرات الذهب ٥/ ٣٩٥.

العقد الثمين: ٥/ ٤٣٢ رقم ١٨١٣، فوات الوفيات ٢/ ٣٢٨ رقم ٢٨٢، كحالة

٥/ ٢٣٦).

ووجه ذلك الجمع بين فضيلتي الروضة عند المنبر؛ لأنهم قالوا: معنى قوله ﷺ: «رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ» أي العمل فيها يُوصل إلى روضة من رياض الجنة، كقولهم: الجنة تحت ظلال السيوف، والجنة تحت أقدام الأمهات^(١).

ومعنى قوله ﷺ: «ومنبري على حوضي» أن الحضور عنده * وملازمة الأعمال الصالحة عنده تورد الحوض وتوجب الشرب منه، قاله الباجي^(٢) وذكره القاضي عياض.

ولما كانت اليمين الفاجرة عنده توجب النار^(٣) كان فعل الطاعة عنده يوجب الجنة، بفضل الله تعالى.

(١) التمهيد: ٢/ ٢٨٧.

(٢) المنتقى: ١/ ٤٣٢.

(٣) إشارة إلى ما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «من حلف على منبري كاذباً فليتبوأ مقعده من النار».

ذكره القاضي عياض في الشفا، وقال نور الدين القاري: رواه مالك وأبو داود والنسائي وابن ماجه. (شرح الشفا: ٣/ ٧١١).

وعن جابر مرفوعاً: «لا يحلف أحد عند منبري هذا على يمين آثمة ولو على سواك أخضر إلا تبوأ مقعده من النار، أو وجبت له النار».

قال السهودي: رواه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححوه. (وفاء الوفاء: ٢/ ٤٢٧) وأخرجه عبد الرزاق عن ابن جريح قال: سمعت عمر بن عطاء بن أبي الخوار يقول: قال النبي ﷺ: «منبري على روضة من رياض الجنة، فمن حلف عنده على سواك أخضر كاذباً فليتبوأ مقعده من النار، ليبلغ شاهدكم غائبكم». قال حبيب الرحمن الأعظمي: مرسل (المصنف: ٣/ ١٨٢ رقم ٥٢٤١).

واختار بعضهم أن يصلي عند الإسطوانة المخلقة، وتعرف بإسطوانة المهاجرين^(١)؛ لأن أكابر الصحابة - رضي الله عنهم - كانوا يصلون إليها، ويجلسون حولها، وتسمى إسطوانة عائشة - رضي الله عنها - للحديث الذي روت فيها «أنها لو عرفها الناس لا اضطربوا على الصلاة عندها بالسُّهمان» وهي التي أُسْرَتْ بها إلى ابن أختها عبد الله بن الزبير رضي عنه فكان أكثر نوافله إليها^(٢).

ويقال: إن الدعاء عندها مستجاب، وهي التي صلى إليها رسول الله ﷺ
ص: ١٠٦ المكتوبة بعد تحويل القبلة^(٣) بضعة عشر يوماً // ثم تقدم إلى مصلاه المعروف اليوم.

-
- (١) يذكر ابن حجر أن هذه الإسطوانة هي المتوسطة في الروضة النبوية وهي المقصودة في حديث يزيد بن أبي عبيد: «كنت آتي مع سلمة بن الأكوع فيصلي عند الإسطوانة التي عند المصحف، قلت: يا أبا مسلم أراك تتحرى الصلاة عند الإسطوانة؟ قال: فإنني رأيت النبي ﷺ يتحرى الصلاة عندها». البخاري في كتاب الصلاة، باب الصلاة إلى الإسطوانة. (فتح الباري: ١/ ٥٧) وانظر (مناسك ابن هلال: ٤ أ).
- (٢) كذا في (فتح الباري: ١/ ٥٧) وقال: وجدت ذلك في تاريخ المدينة لابن النجار، وزاد: إن المهاجرين من قريش كانوا يجتمعون عندها وذكره قبله محمد بن الحسن في تاريخ المدينة. وانظر. (الدرة الثمينة ١٥٣، مناسك الحربي: ٤٠٤ - ٤٠٥).
- (٣) انظر عن تحويل القبلة (وفاء الوفاء: ١/ ٣٦٢ وما بعدها).

وهذه الأسطوانة هي الثالثة من المنبر والثالثة من القبلة، والثالثة من الأسطوانة التي في شبك الحجرة، وهي الرابعة من الأسطوانة التي في الصندوق عند رأس رسول الله ﷺ .

وقوله ﷺ : « ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة » حمله مالك - رحمه الله - على ظاهره، فنقل عنه ابن الجوزي وغيره أنها روضة من رياض الجنة تنقل إلى الجنة وأنها ليست كسائر الأرض تذهب وتفتنى^(١) / ووافقه ب: ٥٩أ على ذلك جماعة من العلماء .

ثم تقدم إلى القبر الشريف من ناحية القبلة، وإن جعلت طريقك إلى ذلك من جهة رجلي الصحابة - رضي الله عنهم - فهو أبلغ في الأدب من الإتيان من جهة رأسه المكرم^(٢)، وتقف قبالة وجه رسول الله ﷺ، وذلك بأن تقف مقابل المسمار الفضة^(٣) الذي في الحائط، وذلك على نحو ثلاثة أذرع من السارية التي عند رأس القبر، وفي أصلها الصندوق، وإن شئت وقفت داخل الشباك، وهو أولى من الوقوف خارجه، بدليل عمل السلف الصالح^(٤) .

(١) نقل ابن الجوزي عن أبي عبد الله الخطابي: المعنى: من لزم طاعة الله في هذه البقعة آلت به الطاعة إلى روضة من رياض الجنة - ولم يورد ابن الجوزي غير ذلك. (مثير الغرام: ٢٢٢).

(٢) نقل الأزهري هذا المعنى عن ابن فرحون في (توضيح المناسك: ١٦١).

(٣) انظر عنه (تاج المرفق: ١/٢٨٥، وفاء الوفاء ٢/٥٧٦).

(٤) نقل ابن هلال هذا المعنى عن ابن فرحون في (مناسكه: ١٤).

وقد قال ابن حبيب في الواضحة: واقصد القبر الشريف من تجاه القبلة،
وادن منه.

فهذا نص في الأمر بالدنو منه، وإذا وقف الزائر تحت القنديل المقابل
للمسمار كان بينه وبين القبر الشريف الحائط الرخام الذي بناه عمر بن
عبد العزيز - رضي الله عنه - لما خافوا على حائط بيت رسول الله ﷺ الشرقي،
فحفروا الأساس فظهرت قدم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -
فبنى على الحجرة حاجزاً ومن خلفه جدار، ومن خلفه بيته ﷺ، فليس في
الوقوف هناك سوء أدب، بل هو موقف الزائر المشار إليه في كتب الزيارة.

ص: ١٠٧ في تحفة الزائر لابن عساكر أن الزائر / يقف تحت القنديل الكبير الذي
ر: ١٥٠ من ناحية القبلة، وكذا في تاريخ* جمال الدين المطري^(١) وكذا قاله بدر
الدين ابن جماعة.

تنبيه:

وإنما أشاروا إلى القنديل الذي تجاه القبر الشريف مما يلي القبلة، لأنه لم
يكن هناك قبل احتراق المسجد^(٢) إلا قنديل واحد يقابل وجه رسول الله ﷺ،

(١) ر الطبري، وكذا كلما وردت - وهو تصحيف

وهو محمد بن أحمد الأنصاري السعدي المدني جمال الدين أبو عبد الله (ت)
٧٤١، تقدم ذكره ضمن شيوخ المؤلف في مقدمة التحقيق.

(٢) احترق المسجد النبوي سنة ٦٥٤ أول رمضان، وسبب احتراقه أن أحد خدمة المسجد
الشريف ترك قنديلاً على قفص في مخزن بالجانب الغربي فاشتعل القفص، =

ولما جدد المسجد جُعل هناك عدة قناديل، قاله جمال الدين المطري، ثم قال :
إن علامة الوقوف مقابل الوجه الكريم اليوم مسمار فضة مضروب في رخامة
حمراء، إذا قابلها الإنسان ونظر إلى أساس ما قابلته من الأساس كان مواجهاً
للوجه الكريم، وموقف الزائر اليوم هو عرصة بيت حفصة بنت أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - وكان موقف الزائر قبل أن تدخل
حجر أزواج النبي ﷺ في المسجد عند السارية التي أسفلها الصندوق،
ويستدبرون الروضة ويجعلون إسطوانة التوبة^(١) وراء ظهورهم، وهي التي فيها
الشباك في هذا الوقت، وهناك، كان موقف الصحابة والتابعين للسلام على
النبي ﷺ، وإذا استدبر الواقف أسطوانة التوبة المذكورة كان موقفه داخل

= وتسربت النيران إلى أمتعة بالخزن وتعذر التغلب عليها، وقد استولى الحريق على
سقف المسجد وتلف ما احتوى عليه. (نزهة الناظرين: ١٦ نقلاً عن القطب
القسطلاني). وانظر (طبقات الشافعية، للسبكي: ١١٣/٥).

(١) أسطوانة التوبة: هي التي ارتبط أبولبابة الأنصاري إليها حين أصابه الذنب، ومنها
حل رسول الله ﷺ أبالبابة لما نزلت توبته في قوله تعالى: ﴿وَأَخْرُونا عَنْ أَزْوَاجِهِمْ
بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٢]. (أحكام القرآن، لابن العربي: ٩٩٨/٢).

وجاء ذكرها في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «إن رسول الله ﷺ كان إذا
اعتكف يطرح له فراشه - أو سريره - إلى أسطوانة التوبة، مما يلي القبلة يستند
إليها». أخرجه البيهقي (السنن: ٢٤٧/٥، كتاب الحج، باب في أسطوانة التوبة).
وانظر (وفاء الوفاء ٤٤٢/٢).

الشباك قطعاً؛ لأن مالكاً - رحمه الله تعالى - نقل في العتبية أنها الثانية من القبر.

قال جمال الدين المطري: وروي عن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب^(١) - رضي الله عنه - أنه كان إذا جاء يسلم على رسول الله ﷺ وقف عند الإسطوانة التي تلي الروضة ويستقبل السارية التي فيها الصندوق اليوم.

والشباك الذي حول الحجرة اليوم أحدثه الملك الظاهر^(٢) في سنة تسع^(٣)

ص: ١٠٧ ب وستين // وستمائة.

ب: ٥٩ ب وقد أنكر / ذلك العلماء، لأنه أدخل فيه قطعة من الروضة مما يلي بيت النبي ﷺ، وكان ارتفاعه نحو قامتين، ثم رفعه الملك العادل زين الدين^(٤)

(١) يقال له: (علي الأصغر) تمييزاً بينه وبين أخيه علي الأكبر، وهو رابع الأئمة الاثني

عشر، كان مضرب المثل في الحلم والورع، ولد سنة ٣٨ بالمدينة، وتوفي بها سنة ٩٤. (الأعلام: ٥/ ٨٦، حلية الأولياء: ٣/ ١٣٣، صفة الصفوة: ٢/ ٥٢).

(٢) هو ركن الدين بيبرس - كان شهماً شجاعاً عالي الهمة معتياً بأمر السلطنة، أوقع

بالروم والمغول بأساً شديداً. استمر ملكه من سنة ٦٥٨ إلى أن توفي سنة ٦٦٧. (البداية والنهاية: ١٣/ ٢٧٤ - ٢٧٥).

(٣) ر: سبع، وهو تحريف لأن وفاة الملك الظاهر كانت سنة ٦٦٧.

(٤) هذا الملك أصله من سبي وقعة حمص الأولى التي كانت في أيام الملك الظاهر بعد

وقعة عين جالوت، وهو من طائفة من التتر تسمى الغويرانية. تولى الملك سنة ٦٩٤، وكان من خيار الملوك وأعدلهم وأكثرهم برا. (ت) بحماة سنة ٧٠٢ نائباً عليها.

(البداية والنهاية: ١٣/ ٣٣٨ - ٣٣٩ و ١٤/ ٢٧ - ٢٨).

كتبغا^(١) حتى أوصله السقف، فالشباك ليس له سلف قديم، ولا عبرة بقول من يحض على أن الزيارة تكون خارجاً عن الشباك، مع نص ابن حبيب وغيره من أئمة المذهب على الأمر بالدنو منه.

فإذا وقف للسلام على النبي ﷺ فليقف وعليه الخشية والسكينة والتواضع، غاض البصر في مقام الهيبة، كما تفعل بين يديه في حياته، وتستحضر علمه بوقوفك بين يديه وسماعه لسلامك، وتمثل وجهه الكريم في ذهنك، وتحضر قلبك جلال هيئته^(٢) وعلو منزلته وعظيم حرمة، وأن أكابر الصحابة ما كانوا يخاطبونه إلا كأخي^(٣) السرار^(٤)، تعظيماً لما عظم الله من شأنه^(٥).

قال ابن حبيب: وقد روينا عنه ﷺ أنه قال: «ما من أحد يسلم علي إلا ردّ الله عليّ رُوحِي، حتى أرد عليه السلام»^(٦).

ر: ١٥١

(١) كتبغا: سقطت من (ب).

(٢) ب: جلال رتبته. وانظر (مناسك خليل: ٦٠ ب).

(٣) ب، ر: وعظم حرمة - وانظر (وفاء الوفاء: ٤ / ١٣٩٢).

(٤) ب: وأن أكابر الصحابة كانوا يخاطبونه كأخي السرار.

ومعنى (كأخي السرار): في خفض صوت (شرح الشفا: ٣ / ٧٢٠).

(٥) الآيات الدالة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

(٦) رواه أبوهريرة وأخرجه أبوداود، كتاب المناسك، باب زيارة القبور.

وتقول - بحضور قلب و غرض صوت^(١) وسكون جوارح وإطراق هيبة - :
السلام عليك أيها النبي، ورحمة الله وبركاته.

تنبيه:

ويقتصر على هذه الكلمة عند بعض العلماء.

قال ابن وهب عن مالك: ويدنو منه ﷺ فيقول: السلام عليك أيها النبي
ورحمة الله وبركاته.

قال مالك: ولا يمس القبر بيده^(٢)، ويدعو للنبي ﷺ بلفظ الصلاة.

= قال المنذري: في إسناده أبو صخر حميد بن زياد، وقد أخرج له مسلم في
صحيحه وقد أنكر عليه شيء من حديثه، وضعفه يحيى بن معين مرة ووثقه أخرى.
(مختصر سنن أبي داود: ٢/ ٤٤٧ رقم ١٩٥٨).
كما أخرجه أحمد في (مسنده: ٢/ ٥٢٧) والبيهقي في (السنن الكبرى:
٢٤٥/٥).

(١) وانظر (شفاء السقام: ٦٩).

(٢) استنكر جمهور العلماء بدعة مس القبر باليد؛ لأنها عادة اليهود والنصارى، وقد
روى أن أنس بن مالك رأى رجلاً وضع يده على قبره ﷺ، فنهاه وقال: ما كنا نعرف
هذا على عهد رسول الله ﷺ.

قال السمهودي: أنكره مالك والشافعي وأحمد أشد الإنكار. (وفاء الوفاء:
١٤٠٢/٤) وانظر (شرح الشفا لنور الدين القاري: ٣/ ٨٥١، المدخل: ١/ ٢٥٦).

وقال ابن سعيد الهندي^(١) - من أئمة المالكية - فيمن وقف بالقبر: لا يلصق به ولا يمسسه ولا يقف عنده طويلاً^(٢).

وصح من رواية نافع أن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - كان إذا قدم من سفر // دخل المسجد ثم أتى القبر فقال: السلام عليك يا رسول الله، ص: ١٠٨ أ السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبت^(٣).

فهذه طريقة ابن عمر - رضي الله عنهما - وتبعه مالك - رحمه الله - في ترك تطويل القيام هناك.

واختار بعضهم التطويل في السلام، وعلى ذلك الأكثرون^(٤).

قال جمال الدين المطري: ومن أكمل^(٥) ما يُسلم به المسلم على النبي ﷺ أن يقول:

(١) أحمد بن سعيد بن إبراهيم الهمداني بن الهندي، أبو عمر، فقيه عالم بالشروط والأحكام، روى عن القاسم بن أصبغ وعبد الله بن أبي دليم، وكان متقدماً عند القاضي ابن السليم. ألف كتاباً في الشروط كان معتمداً ولد سنة ٣٢٠ (ت) ٣٩٩. (الديباج: ١/ ١٧٢ - الشجرة: ١٠١ رقم ٢٥٥).

(٢) المدخل: ١/ ٢٥٦ - القرى: ٦٢٨.

(٣) سنن المهتدين: ٣٠، شفاء السقام: ٤٤، القرى: ٦٢٨، المدخل: ١/ ٢٥٥ مصنف عبد الرزاق: ٣/ ٥٧٦ رقم ٦٧٢٤.

(٤) نقل هذا الكلام عن ابن فرحون السمهودي في (وفاء الوفاء: ٤/ ١٣٩٧)

(٥) ر: ومن اجمل.

السلام عليك يا خاتم النبيين، السلام عليك يا شفيع المذنبين، السلام عليك يا إمام المتقين، السلام عليك يا قائد الغر المحجلين، السلام عليك يا رسول رب العالمين، السلام عليك يا منة الله على المؤمنين، السلام عليك يا طه، السلام عليك يا ياسين، السلام عليك وعلى آل بيتك الطيبين الطاهرين، السلام عليك وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين، السلام عليك وعلى أصحابك أجمعين ورحمة الله وبركاته، جزاك الله عنا يا رسول الله أفضل الجزاء، وصلى عليك أفضل الصلوات.

وقال ابن حبيب: يقول:

السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، صلى الله عليك يا رسول الله أفضل وأزكى وأعلى وأتمى صلاةٍ صلاها على أحدٍ من أنبيائه وأصفياه، أشهد يا رسول الله أنك قد بلغت ما أرسلت به، ونصحت لأمتك وعبدت ربك حتى أتاك اليقين^(١) وكنت كما نعتك الله في كتابه حيث قال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(٢) فصلوات الله وملائكته وجميع خلقه / في سماواته وأرضه عليك يا رسول الله، والسلام عليكم يا صاحبي رسول الله يا أبا بكر ويا عمر، جزاكم الله عن الإسلام وأهله أفضل ما جزى وزيرى نبي على وزارته في حياته

ب: ١٦٠

(١) توجد صيغة سلام على الرسول ﷺ قريبة من هذه. أوردها ميارة في (الدر الثمين:

وعلى حسن خلافته إياه في أمته بعد وفاته، فقد كنتما لرسول الله ﷺ / ص: ١٠٨ ب
وزيري صدق في حياته وخلفتماه بالعدل والإحسان في أمته بعد وفاته،
فجزاكم الله عن ذلك* بمرافقته في جنته وإيانا معكم برحمته^(١). ر: ١٥٢

قال جمال الدين المطري: إن كان الوقت مُتَسِعاً فمن أحسن السلام أن
تقول:

الصلاة والسلام^(٢) عليك يا من سفرت لوامع مجده، الصلاة والسلام
عليك يا من همرت هوامع رفته، الصلاة والسلام عليك يا من ظهرت أنوار
علائه، الصلاة والسلام عليك يا من بهرت أنوار أسنائه، الصلاة والسلام
عليك يا نتيجة الشرف الباذخ، الصلاة والسلام عليك يا سلاله المجد الراسخ،
الصلاة والسلام عليك يا جوهرة الشرف الأعلى، الصلاة والسلام عليك يا
واسطة العقد المحلّى، الصلاة والسلام عليك يا إمام الأنبياء، الصلاة والسلام
عليك يا صفوة الأصفياء، الصلاة والسلام عليك يا معنى الجود، الصلاة
والسلام عليك يا منبع الكرم والجود، الصلاة والسلام عليك يا ذا المحامد،
الصلاة والسلام عليك يا أبا القاسم، الصلاة والسلام عليك يا من عظمت
هباته، الصلاة والسلام عليك يا من بهرت آياته، الصلاة والسلام عليك
ورحمة الله وبركاته، الحمد لله الذي أقر عيني برؤيتك، وأحلني بشريف

(١) نص ابن حبيب هذا انقله السمهودي عن ابن فرحون في (وفاء الوفاء: ٤ / ١٣٩٧ -
١٣٩٨).

(٢) في (ر): السلام دون التصلية، وهكذا كلما وردت.

روضتك، وقضى لي أن أفوز بحضرتك، وأحرز سابق السعادة بحلول بلدتك.

وقال بعضهم: وصفة السلام أن يقول:

السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا رسول الله،
أشهد أنك قد بلغت^(١) الرسالة وأديت الأمانة، ونصحت الأمة وجاهدت في
الله حق جهاده، وعبدت ربك حتى أتاك اليقين، وأنزل عليك كتابه النور
المبين، وجمع لك فيه علم الأولين والآخرين، ووصفك فيه بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ
جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ
رَّحِيمٌ﴾^(٢) وقال عز من قائل وقوله الحق: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ
ص: ١٠٩ جَاءُوكَ // فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا
رَّحِيمًا﴾^(٣). وإني يا رسول الله قد ظلمت نفسي وجئت مستغفراً من ذنبي
مستشفعاً بك إلى ربي، راجياً منه المغفرة بشفاعتك، والممات على ملتك
وشريعتك ومحبتك والنجاة من النار والفوز بالجنة والسلامة من كل هول
دونها، والمغفرة لوالدي^(٤) وأولادي وأهلي وأئمتنا وإخواننا ومن سبقنا
بالإيمان مغفرة عزماً، وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم

(١) ر: أنك بلغت.

(٢) التوبة ١٢٨.

(٣) النساء: ٦٤.

(٤) ر: والسلامة من كل هول، والسلامة لوالدي.

والأموات، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد^(١) كما صليت على إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد^(٢)، اللهم وأجزه عنا أفضل ما جازيت نبياً عن أمته، ورسولاً عن قومه، ولا تجعله آخر العهد به، وانفعنا بمحبته والوقوف ببابه ولا تصرفني إلا بالفوز / بالمغفرة وقضاء الطلبة.

ب: ٦٠

وتدعو بما تحب من خير الدنيا والآخرة، ثم تتيامن قليلاً نحو ذراع فتسلم على سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه فتقول:

السلام عليك يا صاحب رسول الله، السلام عليك يا خليفة رسول الله السلام عليك يا سيدي* أبا بكر الصديق، أشهد أنك أخلصت في صحبتك، ونصحت في خلافتك، وعدلت في رعيته، فرضي الله عنك وجزاك عن المسلمين أفضل ما جرى به الأئمة المقسطين، السلام عليك ورحمة الله وبركاته، نفعا الله بمحبته، وحشرنا في زمرك مع سيدنا رسول الله ﷺ.

ثم تتيامن قليلاً نحو ذراع فتسلم على أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب / / - رضي الله عنه - فتقول.

ص: ١٠٩

السلام عليك يا أبا حفص الفاروق، السلام عليك يا صاحب رسول الله، السلام عليك يا أمير المؤمنين، لقد أخلصت في صحبتك ونصحت في

(١) وعلى آل سيدنا محمد: سقطت من (ر).

(٢) أورد ابن قدامة سلاماً بصيغة قريبة من المذكورة أعلاه. انظر (المغني: ٣/ ٥٥٨).

خلافتك وعدلت في رعيته، فرضي الله تعالى عنك، وجزاك عن المسلمين أفضل ما جرى به الأئمة المقسطين، اللهم ارض عن أصحاب رسول الله أجمعين، وعن أهل بيته وأزواجه وذريته الطيبين الطاهرين، وصل وسلم عليهم أجمعين، وانفعنا بحبتهم، واحشرنا في زميرهم، ولا تخالف بنا عن طريقهم، بفضلك ورحمتك ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١) ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٢) والحمد لله رب العالمين.

وفي مختصر الواضحة قال ابن حبيب: واجعل أكثر شغلك ما كنت بالمدينة الوقوف بالقبر والسلام على من فيه، كلما دخلت المسجد وخرجت منه، وأكثر من الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ بالليل والنهار المكتوبة والنافلة، ما أقيمت بالمدينة لما روي أنه ﷺ قال: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ» وقد تقدم الحديث بطوله أول الباب^(٣).

ومن أحسن ما تقوله في آخر سلامك:

صلى الله عليك في الأولين والآخرين أفضل وأطيب وأزكى وأكمل ما صلى على أحد من خلقه، كما أنقذنا بك من الضلالة، وبصرنا بك من العماية، وهدانا بك من الجهالة، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك عبده

(١) الحشر: ١٠، وبدايتها ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ...﴾.

(٢) البقرة: ١٢٧.

(٣) تقدم في ص ٧٣٩. وانظر رأي مالك في ذلك ص ٧٧٢.

ورسوله وأمينه / / وخيرته من خلقه، وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت ص: ١١٠
الأمانة ونصحت الأمة، كما تقدم.

ثم تقول:

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وآته الوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة، وابعثه مقاماً محموداً كما وعدته وأسعدنا بزيارته،
وأدخلنا في شفاعته يا أرحم الراحمين يا رب العالمين.

تنبيه^(١):

فإن كان أحد أوصاه بالسلام، قال: السلام عليك يا رسول الله من فلان،
ويدعوله كما تقدم، فقد روي أن عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - كان
يوصي بذلك^(٢).

وفي الشفا للقاضي عياض: إنه كان يُبْرِدُ البريد من الشام بالسلام على
النبي ﷺ^(٣).

(١) ر: مسألة.

(٢) عن زيد بن أبي سعيد المهدي قال: قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال
لي: إليك حاجة، فإذا أتيت المدينة فسترى قبر النبي ﷺ فاقرئه مني السلام.
(المدخل: ٢٥٥/١) وانظر (شفاء السقام في زيارة خير الأنام ٤٤، مناسك ابن
هلال: ١٢).

(٣) شرح الشفا للقاري: ٨٥٠/٣.

قال القاضي بدر الدين بن جماعة: ثم ترجع إلى موقفك الأول قبالة وجهه ﷺ بعد السلام على الأئمة أبي بكر وعمر / رضي الله عنهما* فتحمد الله وتمجده وتصلي على النبي ﷺ وتتوسل به وتشفع به في حق نفسك ووالديك وأولادك ومن أحببت^(١).

ب: ٦٩
ر: ١٥٤

وينبغي أن تنشئ هناك قول الأعرابي^(٢):

= ويذكر نور الدين القاري أن قائل ذلك هو حاتم بن وردان كما رواه البيهقي في شعب الإيمان.

وقال السبكي: «استفاض عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه كان يبرد البريد من الشام، يقول: «سلم لي على رسول الله ﷺ» وذكر جماعة ممن رووا ذلك؛ انظر (شفاء السقام: ٥٥ - ٥٦) وانظر (القرى ٥٨٣).

(١) هذا مختصر من كلام ابن جماعة وقامة: «يختم دعاءه بآمين وبالصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ» (هداية السالك: ٣/١٣٧٨).

(٢) روى العتبي قصة هذا الأعرابي، قال: «كنت جالسا عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله، سمعت الله يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤].

وقد جئتك مستغفراً من ذنوبي مستشفعاً بك إلى ربي فيها، وهو منجز ما وعد، ثم بكى وأنشد (البيتين أعلاه) ثم انصرف الأعرابي بعد أن استغفر الله.

وقال العتبي: غلبتني عيناى فرأيت النبي ﷺ في النوم فقال: يا عتبي الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له.

[البسيط]

يا خير من دُفنت في القاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ابن عساكر: ثم تتقدم إلى الصندوق قبالة رأسه الكريم، فتقف يمين
الصندوق، وبين الأسطوانة التي من غربيه وتستقبل القبلة بحيث يكون
الصندوق عن يسارك والأسطوانة عن يمينك واقفاً في // الروضة. ص: ١١٠ ب

قال: وتسمى الإسطوانة التي عن يمينك أسطوانة التوبة؛ وهذا موافق لما
نقله مالك في العتبية.

وقال بعضهم: هي التي تليها في الروضة.

ومالك رحمه الله إمام دار الهجرة وهو أعلم بذلك من أهل السير.
واختلف أصحابنا في محل الوقوف للدعاء، ففي الشفاء قال مالك في رواية
ابن وهب: إذا سلم على النبي ﷺ يقف للدعاء ووجهه إلى القبر الشريف لا
إلى القبلة^(١).

= (الأحكام السلطانية للماوردي: ١٠٩، الإيضاح للنووي ١٥٩ - ١٦٠، رحلة
القليصادي: ١٤٥، القرى: ٥٨١ وفيه قال الطبري: أخرجه أبو أحمد بن عساكر -
مثير الغرام: ٢٣٣، المجموع: ٢٧٤/٨، المغني: ٣/٥٥٧) وهذه الرواية مخالفة لرأي
مالك أنه يمضي بعد السلام، وردها المانعون للزيارة بضعف سندها وعدم احتجاج
مالك بالآية المذكورة فيها.

(١) شرح الشفا للقاري: ٨٥١/٣. =

وقد سأل الخليفة المنصور مالكا - رحمه الله - فقال : يا أبا عبد الله أستقبل القبله وأدعو أم أستقبل رسول الله ﷺ ؟ فقال له مالك : ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه الصلاة والسلام إلى الله يوم القيامة ؟ (١) . وقال مالك في المبسوط : لا أرى أن يقف عند القبر يدعو، ولكن يسلم ويمضي .

ولعل ذلك ليس اختلاف قول، وإنما أمر المنصور بذلك لأن يعلم بما يدعو ويعلم آداب الدعاء بين يديه ﷺ ، فأمن عليه من سوء الأدب فأفتاه بذلك، وأفَتَى العامة أن يُسَلِّمُوا وينصرفوا، لئلا يدعوا تلقاء وجهه الكريم ويتوسلوا به في حضرته إلى الله العظيم، فيما لا ينبغي الدعاء وفيما يكره أو يحرم، فمقاصد الناس وسرائرهم مختلفة وأكثرهم لا يقوم بآداب الدعاء ولا يعرفها (٢)، وقد

= ورواية ابن وهب عن مالك هذه يعارضها قوله في كتاب المبسوط للقاضي إسماعيل البغدادي بعدم الوقوف عند القبر للدعاء وبالمضي بعد السلام مباشرة وسيأتي قوله هذا وشيكاً وهذا ما درج عليه ابن قدامة في (المغني: ٥٥٨/٣) .

(١) أورد هذه الحكاية البدر بن جماعة ذاكراً أن الحافظين ابن بشكوال وعباساً رويها . (هداية السالك: ١٣٨١/٣) وهي في (المدارك: ١٠١/٢) .

أما ابن تيمية فقد رد هذه الحكاية وجرح رواتها ونقد سندها وذكر أنها لم تنقل عن أحد من أصحاب مالك المعروفين بالأخذ عنه، وأنها تناقض مذهبه المعروف عنه (قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة: ٦٦ - ٨٥ و ١٦٦) .

(٢) برر المؤلف بهذا اختلاف الفتوى في هذا الموضوع، وعزاه إلى اختلاف في الحال، ونفى عن الإمام مالك - هنا - القول بإباحة التوسل .

ذكرها القاضي عياض^(١)، وذكرنا منها في آخر الدعاء يوم عرفة^(٢) طرفاً،
فلذلك أمرهم بالسلام والانصراف.

ويظهر لك من ها هنا أمر مالك^(٣) أيضاً أن لا يطول السلام عنده ولا
الوقوف بين يديه // ﷺ .

ص: ١١١ أ

قال ابن عساكر: والذي بلغنا عن ابن عمر - رضي الله عنهما - وغيره من
السلف الأولين الاختصار والإيجاز في السلام جداً.

فعن مالك إمام أهل المدينة - وناهيك به خبرة بهذا الشأن - أنه قال في
رواية ابن وهب عنه: يقول المسلم: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله
وبركاته، وقد تقدم ذلك^(٤).

وقال ابن حبيب في الواضحة بعد ذكر السلام: ثم تتحاشى عن القبر
وتستقبل القبلة فتدعو لنفسك* ومن أردت بما استطعت من خيري الدارين،
ثم اركع على إثر ذلك ركعتين أو ما بدا لك.

ر: ١٥٥

ويستحب للزائر الإكثار من الصلاة على رسول الله ﷺ بحضرته الشريفة
حيث يسمعه ويرد عليه.

(١) شرح الشفا للقاري: ٧٤٢/٣ وما بعدها.

(٢) تقدم في ص ٣٩٣.

(٣) أمر مالك: سقطت من (ر).

(٤) تقدم في ص ٧٥٦.

قال ابن عساكر: وروينا عنه عليه السلام أنه قال: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ نَائِيًا أُبْلِغْتُهُ» (١) عليه السلام.

وذكر أيضاً بسنده أنه عليه السلام قال: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي وَكَلَّ اللَّهُ عِزَّ ب: ٦١ ب وجل بها ملكاً / يبلغني، وكفي أمر دنياه وآخرته، وكنت له شهيداً أو شفيعاً» (٢).

مسألة:

والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم كالصلاة والسلام عليه في الصلاة في

(١) أورده الألباني في (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: ١ / ٢٣٩) وقال: أخرجه ابن عساكر عن طريق محمد بن مروان عن الأعمش، ضعيف وليس بمحفوظ.

وأورده السيوطي في الجامع الصغير برمز (هب) عن أبي هريرة.

قال المناوي: قال ابن حجر في الفتح: سنده جيد وهو غير جيد...

وقال ابن دحية: موضوع تفرد به محمد بن مروان السدي، قال: وكان كذاباً،

وأورده ابن الجوزي في الموضوع، وفي الميزان: ابن مروان السدي تركوه، واتهم

بالكذب ثم أورد له هذا الخبر. (فيض القدير: ٦ / ١٧٠ رقم ٨٨١٢).

وهو في (الدرة الثمينة ٨٦، الباب ١٦ في ذكر فضل زيارة النبي صلى الله عليه وسلم) وانظر

(شفاء السقام: ٤٩ - ٥٠).

(٢) أورده السهمودي في (وفاء الوفاء: ٤ / ١٣٥٠) بهذا اللفظ، وقال: رواه جماعة عن

أبي هريرة مرفوعاً من طريق أبي عبد الرحمن محمد بن مروان السدي الصغير، وهو

ضعيف. وانظر (شفاء السقام: ٥٠ - ٥١).

التشهد الأخير، والأحاديث الواردة في روايات الصلاة مشهورة، وقد تقدم ذكر طبقة منها^(١) في السلام عليه ﷺ.

تنبيهات: [تتعلق ببعض البدع]

الأول: قال في التحفة: وليس من السنة أن يمس جدار القبر // بيده، ص: ١١١ ب ولا يقبله، ولا يقبل الصندوق، ويبعد عن ذلك كله، ويقف في موقف الزائر كما تقدم بيانه^(٢) وهذا يقتضي المنع جملة، وهو ظاهر كلام الجميع^(٣). وعن نافع ان ابن عمر - رضي الله عنهما - كان يكره أن يكثر من مس قبر النبي ﷺ، رواه ابن عساكر بسنده.

وهذا تقييد لما تقدم، وهو عن ابن عمر - رضي الله عنهما - في القبر نفسه. فالجدار الظاهر أخف إذا لم يكثر مسه، وهذا يدل عن قرب موقف الزائر، ويفسر معنى الدنو الذي أمر به مالك - رحمه الله تعالى -.

الثاني: لا يدور بحجرة النبي ﷺ^(٤).

وأطلق النووي على ذلك: أنه لا يجوز^(١).

(١) تقدم في ص ٧٥٧ وما بعدها.

(٢) تقدم في ص ٧٥٢.

(٣) المغني: ٣/ ٥٥٩.

(٤) مناسك خليل: ٢٦١.

(٥) عبارته: «لا يجوز أن يطاف بقبر النبي ﷺ» (الايضاح: ١٦٠).

وفي التحفة: هو مكروه من فعل الجهال.

الثالث: إصااق البطن أو الظهر بجدار القبر بدعة^(١).

الرابع: أن لا ينحني للقبر الشريف عند السلام، فإنه بدعة يفعلها من لا علم عنده، ويظن أنه من شعائر التعظيم.

الخامس^(٢): قال الشيخ أبريكر الطرطوشي في كتاب البدع: ولا يمس المنبر بيده^(٣).

وقال مثل ذلك المحب الطبري في (القرى: ٦٢٨).

وقد ذكر أبو عبد الله بن الحاج أن العالم ينبغي له أن يحذر غيره من البدع التي أحدثها الزائرون. ومنها طوافهم بالقبر الشريف كما يطاف بالكعبة الحرام، وتمسحهم به وتقبيله قصد التبرك. وقال: «إن التبرك إنما يكون بالاتباع له عليه الصلاة والسلام، وما كان سبب عبادة الجاهلية للأصنام إلا من هذا الباب ولأجل ذلك كره علماؤنا رحمة الله عليهم التمسح بجدار الكعبة أو بجدران المسجد أو بالمصحف إلى غير ذلك مما يتبرك به سداً لهذا الباب، ولخالفة السنة». - (المدخل: ٢٥٦/١ - ٢٥٦).

(١) قال النووي: «يكراه إصااق البطن والظهر بجدار القبر... ويكره مسح باليد وتقبيله، بل الأدب أن يبعد منه كما يبعد منه لو حضر في حياته ﷺ، هذا هو الصواب، وهو الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه» (الإيضاح: ١٦٠ - ١٦١) وانظر (نزهة الناظرين: ١٠٩).

(٢) الخامس: سقطت من (ر)، (ص).

(٣) الحوادث والبدع: ١٤٤.

تنبيه:

اعلم أن المنبر الذي صُنع لرسول الله ﷺ لم يبق له أثر بالكلية^(١).

وفي الطراز لسند: أن منبر النبي ﷺ جعل عليه منبر كالغلاف، وجعل في المنبر الأعلى طاق مما يلي الروضة يدخل الناس منها أيديهم يمسون منبر النبي ﷺ ويتبركون بذلك.

ثم إن ذلك المنبر وما كان في باطنه احترق في جملة حريق // المسجد ص: ١١٢ أ
الواقع في سنة أربع وخمسين وستمائة، ثم عمل منبر جديد وعمل فيه طاق
مما يلي الروضة يحاكي تلك الطاق الأولى، وتشبيهاً لهذا المنبر بالمنبر الذي
احترق.

وذكر جمال الدين المطري عن يعقوب بن أبي بكر المحترق في هذا
الحريق*، وأن منبر النبي ﷺ دثر وأخذ ما بقي من أعواده فعملت أمشاطاً
للتبرك^(٢). ر: ١٥٦

(١) انظر عن منبر المسجد النبوي (نظام الحكومة النبوية: ١/ ٦٧ - ٦٩) وفيه يذكر
الكتاني أن للحافظ محمد بن ناصر الدين الدمشقي تأليفاً سماه: عرف العنبر في
وصف المنبر.

وانظر (الدرة الثمنية ٤٦٦ - السيرة الحلبية ٢/ ١٣٨ - ١٤٣ وفاء الوفاء:

٢/ ٤٢٦ - ٤٢٧ صبح الأعشى: ٤/ ٢٨٨).

(٢) تقدم تعليقنا على مسألة التبرك في ص ٧٢٩.

ونقله عن أدركه من أهل المدينة، والإمام سند أثبت وأصح في النقل.

ويؤيد ذلك ما نقله ابن عساكر في التحفة: وقد احترقت بقايا منبر النبي ﷺ القديمة، وفات الزائر لمس رمانة المنبر التي كان النبي ﷺ يضع يده الكريمة عليها عند جلوسه عليه، ولمس موضع جلوسه وموضع قدميه الشريفتين بركة عامة ونفع عائد.

فثبت بهذا أن عمل الناس من قديم على التبرك بمس منبره ﷺ (١) بخلاف المنبر الموجود الآن فليس له فضيلة منبر النبي ﷺ، وإن كان فضله عظيماً بكونه في البقعة الشريفة نفع الله ببركتها، لكن ذكر ابن عساكر أنه يستحب أن يدعو عند المنبر لشرف محله.

السادس: كره مالك - رحمه الله - لأهل المدينة كلما دخل أحدهم

وخرج - الوقوف عند القبر الشريف، وقال: إنما ذلك للغرباء أو لمن سافر من

ب: ١٦٢ أهل المدينة أو قدم من سفر، فذكر له ما يفعله بعض أهل / المدينة من الوقوف

ص: ١١٢ ب على القبر / / الشريف في كل يوم مرة أو أكثر. وبعضهم في الجمعة مرة؟

فقال: لم يبلغني هذا عن أحد من أهل العلم ببلدنا، وتركه واسع، ولا يصلح

آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، ولم يبلغني عن صدر هذه الأمة أنهم كانوا

يفعلون ذلك، ويكره (٢) إلا لمن أراد منهم سفراً أو قدم من سفر (٣).

(١) انظر (المغني: ٣/ ٥٥٩).

(٢) ر: وكره.

(٣) الشفا: ٢/ ٧٢ مجموع فتاوي ابن تيمية: ٢٧/ ١١٧ - ١١٨، الايضاح: ١٦٢، =

السابع: ما يفعله جهلة العوام^(١) من أكل التمر الصيحاني وغيره في المسجد^(٢) وقد كثر هذا وصاروا يمتهنون المسجد الشريف ويأكلون ما يأكلونه في الأسواق من الأطعمة والفواكه والبقل وغير ذلك، وتكثر زبالة مآكلهم، وذلك بدعة شنيعة.

الثامن: اختلاط الرجال والنساء في الحجرة وهن حاسرات الوجوه والأذرة، ويقع بينهم من الزحمة في الحجرة الشريفة ما ينتفي معه الأدب والخشوع، ويؤذن بالفساد، وكذلك في صحن المسجد الشريف يوقدون شمعا لا يُحصى كثرة ويجلس حوله الرجال والنساء ويأكلون أنواع المأكول والفواكه. والله تعالى يرحم الجميع ببركته ﷺ.

التاسع: يجب على الحاج والزائر لقبره ﷺ أن يحذر كل الحذر من التندم على سفره أو العزم على عدم عودته إليه ﷺ، بقوله أو فعل أو نية.

= المدخل ١/ ٢٥٦، نزهة الناظرين: ١١١ - البيان والتحصيل: ١٨ / ٤٤٤ - ٤٤٥.

وقد استحسّن العلامة ابن تيمية كلام الإمام مالك وقال: «هذا مالك وهو أعلم أهل زمانه... يكره الوقوف للدعاء بعد السلام عليه، وبين أن المستحب هو الدعاء له ولصاحبيه وهو المشروع من الصلاة والسلام، وأن ذلك أيضاً لا يستحب لأهل المدينة كل وقت بل عند القدوم من سفر أو إرادته، لأن ذلك تحية له، والمحيا لا يقصد بيته كل وقت لتحيته بخلاف القادمين من السفر». (مجموع الفتاوى: ٢٧ / ١١٨) وانظر كلامه في كتابه (قاعدة جلية: ٧٢ - ٧٣).

(١) ب: جهال العوام.

(٢) الإيضاح للنووي: ١٦٢.

ويحذر من توبيخ غيره على سفره للحج أو الزيارة أو المشهورة عليه، فإن فاعل ذلك متعرض لعظيم المقت، جاهل بمقصود الحج لا يدري فيم ذهب ولا ص: ١١٣ فيم رجع، وربما تعرض لإحباط عمله // بذلك، والعياذ بالله تعالى.

العاشر: قال ابن حبيب: وأكثر من الصلاة في مسجده عليه الصلاة والسلام المكتوبة والنافلة، ما أقمت بها، وذكر بسنده حديث: * «صلاة في مسجدي كألف صلاة فيما سواه»^(١) وجمعة في مسجدي كألف جمعة فيما سواه^(٢)، ورمضان في مسجدي كألف رمضان فيما سواه»^(٣)، من^(٤) مختصر الواضحة.

(١) عن ابن الزبير قال: قال ﷺ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيْمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ» أخرجه أحمد والبخاري والطبراني. قال الهيثمي: رجال أحمد والبخاري رجال الصحيح - (مجمع الزوائد: ٤ / ٤ - ٥)

(٢) القرى: ٦٢٨ - وقال: أخرجه صاحب مثير الغرام.

(٣) أورده السيوطي في الجامع الصغير بلفظ: «صلاة في مسجدي هذا كألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصيام شهر رمضان بالمدينة كصيام ألف شهر فيما سواه، وصلاة الجمعة بالمدينة كألف جمعة فيما سواها». وقال: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان.

قال الغزالي: وكذا كل عمل بالمدينة بمائة ألف.

ولاحظ المناوي أن مخرجه عقبه بالقدح في سنده فقال: هذا إسناد ضعيف. (فيض القدير: ٤ / ٢٢٧ - ٢٢٨، الحديث رقم ٤١٠٨).

وعدد المرتضى الزبيدي طرق رواية هذا الحديث في (إتحاف السادة المتقين:

٤ / ٢٨٤).

(٤) ب: وفي

وقال غيره من الشافعية: ينبغي الإكثارُ من التنفل في مسجد رسول الله ﷺ^(١)، ولا يقطع صلاة الفرض في مسجده ﷺ مدة إقامته بالمدينة، لما جاء في فضل ذلك.

وينبغي أن يختم في المسجد ختمةً، لحديث ورد في ذلك^(٢).

وتقدم ذكر الصلاة عليه ﷺ في مسجده وحضرته^(٣).

الحادي عشر: ينبغي لمن أراد الخروج من المدينة الشريفة من أهلها ومن الحاج^(٤) والزوار أن يقصدوا المسجد الشريف عند آخر عهدهم بالمدينة، ويفعلوا من الصلاة والزيارة والدعاء والصلاة بعد الزيارة كما تقدم بيانه، وقد حرص على ذلك أصحابنا وغيرهم من الشافعية^(٥) فلا يتساهل في ذلك إلا محروم.

(١) ابن حجر الهيتمي على شرح الإيضاح: ٥٠٢.

(٢) عن أبي مجلز قال: كانوا يحبون لمن أتى المساجد الثلاثة أن يختم فيها القرآن قبل أن

يخرج: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد بيت المقدس. (القرى:

٥٠٧)

قال المحب الطبري: أخرجه سعيد بن منصور.

(٣) تقدم في ص. ٧٤٦ وما بعدها.

(٤) ص، ب: أو من الحاج.

(٥) انظر: (الإيضاح: ١٦٤).

الفصل الثالث

وينبغي أن يقصد المزارات التي بالمدينة النبوية والآثار المباركة والمشاهد الفاضلة (١).

قال القاضي بدر الدين: وهي ثلاثون (٢) نذكر منها ما هو مشهور.

الأول منها، ينبغي أن يخرج إلى البقيع (٣) لزيارة من فيه (٤) خصوصاً ص: ١١٣ ب يوم الجمعة بعد أن يسلم على النبي ﷺ، فإذا انتهى إلى // البقيع قال: السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد / ومن يليهم من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، اللهم أنس وحشتهم وارحم وحدتهم، وسدد خلل أعمالهم، وانفعهم بجوار نبيك ﷺ وابعثهم مع الآمنين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وصل على النبي ﷺ وآله وأصحابه وأزواجه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

(١) يرى الإمام مالك أن لا يقصد بالمدينة إلا المسجد النبوي ومسجد قباء. (انظر: الجامع

لابن أبي زيد ١٤٢) وتخصيص الوقوف أمام قبر من القبور لا أصل له.

(٢) النووي هو القائل: «نحو ثلاثين موضعاً يعرفها أهل المدينة» (الإيضاح: ١٦٢).

(٣) هو بقيع الغرقد: مقبرة المدينة، كان فيه شجر يسمى الغرقد بالغين المعجمة والقاف

– وقد زال هذا الشجر وبقي الاسم. (إتحاف السادة المتقين: ٤/ ٤٢٣ – ٤٢٤) وانظر (صبح الأعشى: ٤/ ٢٨٩).

(٤) ابن حجر الهيتمي على شرح الإيضاح ٥٠٣، توضيح المناسك للأزهري ٦٣ (أ)،

مناسك ابن هلال: ٩ (أ ب)، تاج المفرق: ١/ ٢٨٨ – ٢٨٩.

واعلم أن البقيع أفضل مقابر الدنيا، وجاء في فضله ما لم يأت في غيره، فمن ذلك قوله ﷺ: «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ بِهَا، فَمَنْ مَاتَ بِهَا كُنْتُ لَهُ شَهِيداً أَوْ شَفِيعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (١).

وروى ابن النجار بسنده إلى النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ دَفَّنَاهُ فِي مَقْبَرَتِنَا هَذِهِ شَفَعْنَا لَهُ» (٢).

وروى شيخنا جمال الدين المطري بسنده إلى أم قيس بنت محصن رضي الله عنها (٣) قالت: لو رأيتني ورسول الله ﷺ أخذ بيدي في سكك (٤) المدينة

(١) أخرجه أحمد عن ابن عمر بلفظ: «من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فإنني أشفع لمن يموت بها». (المسند: ١٠٤/٢).

والترمذي بلفظ قريب في (الصحيح: ٧١٩/٥ رقم ٣٩١٧ كتاب المناقب باب في فضل المدينة)

وقال: حسن غريب من حديث أيوب السخيتاني؛ وابن حبان بلفظ: «من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت بالمدينة فإنني أشفع لمن مات بها».

كما ورد في (موارد الظمآن ٢٥٥ رقم ١٠٣١) وفي (الدرة الثمينة ١٨ ب).

(٢) ورد في (وفاء الوفاء: ٨٨٩/٣) بلفظ «من دفن في مقبرتنا هذه شفعنا له أو شهدنا له» وقال السهودي: رواه ابن شبة وابن زبالة عن كعب القرظي.

(٣) أم قيس بنت محصن الأسدية ممن أسلم قديماً بمكة وبايعت وهاجرت وروت عن النبي ﷺ، عُمِّرَتْ بفضل دعاء الرسول ﷺ لها. (الإصابة: ٤/٤٦٣ رقم ١٤٥٧).

(٤) ر: في سكة - وفي (مجمع الزوائد: ١٣/٤) في سكة من سكك المدينة.

حتى انتهى إلى بقيع الغرقد، فقال: يا أم قيس. قلت: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: ترين هذه المقبرة؟ قلت: نعم، قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْعَثُ مِنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعِينَ أَلْفًا عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ»^(١).

وروى ابن النجار^(٢) بسنده إلى النبي ﷺ أنه قال: مقبرتان تضيئان لأهل ص: ١١٤ السماء كما تضيئ الشمس والقمر // لأهل الدنيا: البقيع، بقيع القرقد، ومقبرة بعسقلان^(٣).

(١) أورده الهيثمي، وقال: رواه الطبراني في الكبير، وفيه مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُ (مجمع الزوائد: ١٣/٤).

ولهذا الحديث شواهد ذكرها السهمودي.

وأورده المرتضى الزبيدي في (إتحاف السادة المتقين: ٤/ ٤٢٤) وقال: أخرجه أبو محمد القاسم بن علي بن عباس في فضائل المدينة.

(٢) محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن، أبو عبد الله محب الدين بن النجار من أهل بغداد. كان مؤرخاً حافظاً للحديث له رحلة استمرت ٢٧ سنة. من مؤلفاته (الدرة الثمينة في أخبار المدينة) و(نزهة الوري في أخبار أم القرى). ٦٤٣.

(الأعلام: ٣٠٧/٧، البداية والنهاية ١٣/ ١٦٩. الرسالة المستطرفة ٤٥. شذرات الذهب ٥/ ٢٢٦، طبقات الشافعية للسبكي ٥/ ٤١، العبر ٥/ ١٨٠، كحالة ١١/ ٣١٧، فوات الوفيات ٤/ ٢٦ رقم ٤٩٤ معجم الأدباء: ١٩/ ٤٩).

(٣) رواه ابن زبالة عن أبي عبد الملك وفيه «مقبرتنا بالبقيع». كما قال السهمودي في (وفاء الوفاء: ٣/ ٨٨٩).

وبسنده إلى كعب الأحبار^(١) - رضي الله عنه - قال كعب الأحبار: نجدوها في التوراة - يعني مقبرة المدينة - كقبة محفوفة بالنخيل وموكل بها ملائكة كلما امتلات أخذوا بأطرافها فكفوها في الجنة^(٢).

وأكثر الصحابة - رضي الله عنهم - ممن توفي بالمدينة في حياة الرسول ﷺ وبعد وفاته مدفونون بالبقيع^(٣).

وذكر عن مالك - رحمه الله تعالى - أنه قال: مات بالمدينة من الصحابة رضي الله عنهم عشرة آلاف^(٤).

وذكر القاضي عياض في المدارك عن مالك بن أنس، أنه قال في خبر طويل في فضل المدينة: ومنها - يعني المدينة - تبعث أشراف هذه الأمة يوم القيامة، وهذا لا يقوله مالك عن عنده بل هو محل توقيف^(٥).

(١) كعب بن مانع بن ذي هجن الحميري أبو إسحاق، كان من علماء اليهود في اليمن وأسلم في خلافة أبي بكر ودخل المدينة في خلافة عمر، فأخذ عنه بعض الصحابة أخبار الأمم الغابرة، سكن حمص، ت بها ٣٢. (الأعلام: ٦/ ٨٥، تذكرة الحفاظ: ٤٩/ ١، الحلية ٥/ ٣٦٤).

(٢) هذا الأثر أورده السهودي عن كعب الأحبار في (وفاء الوفاء ٣/ ٨٨٩).

(٣) ب: في البقيع، وانظر (إتحاف السادة المتقين ٤/ ٤٢٤ - ٤٢٥).

(٤) المدارك: ١/ ٤٦.

(٥) م. ن. ١/ ٣٥.

وبالْبَقِيعِ سيدنا عثمان^(١) بن عفان - رضي الله عنه - أفضل الخلق بعد أبي بكر وعمر - رضي الله عنهم - وولد سيدنا رسول الله^(٢) ﷺ، وسادات أهل البيت وكبار الصحابة والتابعين - رضوان الله عليهم أجمعين.

وقد ثبت في الصحيح: أنه كان ﷺ يقف على أهل البقيع فيسلم^(٣) عليهم ويدعو لهم، وأن الله تعالى أمره بذلك^(٤).

وفي النسائي، أنه ﷺ قال: «مَنْ دَخَلَ مَقْبَرَةً فَقَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، أَحَدَ

(١) أفاد المرتضى الزبيدي أن قبره في آخر البقيع بموضع يقال له: حش كوكب، وأسفل

منه قبر فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب. (إتحاف السادة المتقين: ٤/ ٤٢٤).

(٢) إبراهيم ابن نبينا ﷺ سماه باسم أبيه إبراهيم الخليل أمه مارية القبطية. ولد سنة

ثمان، وتوفي عن سبعة عشر شهراً وأيام. يروى أن أول من دُفن بالبقيع عثمان بن

مضعون، وأول من تبعه إبراهيم ابن رسول الله ﷺ (التحفة اللطيفة: ١/ ٨٥ رقم ٨،

ذخائر العقبى: ١٥٣).

(٣) ب: وسلم.

(٤) حديث وقوفه ﷺ على أهل البقيع أخرجه مسلم عن عائشة مطولاً، وفيه: «... إن

جبريل أتاني... فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع، فتستغفر لهم»

(الصحيح: ١/ ٦٦٩ - ٦٧١ رقم ١٠٠، كتاب الجنائز، باب: الصلاة على الجنائز

في المسجد) وانظر (إتحاف السادة المتقين: ٤/ ٤٢٤).

وعن أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إني قد أمرت

أن أستغفر لأهل البقيع فانطلق معي». (مسند خليفة بن خياط ٧٢ رقم ٨٠)

عَشْرَ مَرَّةٍ وَأَهْدَى لَهُمْ ثَوَابَهَا كُتِبَ لَهُ مِنْ الْحَسَنَاتِ بَعْدَهُمْ» هذا معنى الحديث.

وأول المشاهد وأولها بالتقديم مشهد^(١) سيدنا أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهو في قبة^(٢) عالية شرقي البقيع بناها أسامة بن سنان الصالحى أحد / / أمراء صلاح الدين يوسف بن أيوب^(٣) سنة إحدى ص: ١١٤ ب وستمائة، فتبدأ به رضي الله عنه، لأنه أفضل الناس بعد أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب / رضي الله عنهم. واختار بعضهم البداءة بقبر إبراهيم ابن سيدنا رسول الله ﷺ. فإن بدأت بعثمان - رضي الله عنه - فادخل القبة بخشوع وخضوع وإجلال وإكرام، فإنه في قبره حي^(٤) بشهادة القرآن العظيم.

(١) الزيارة الشرعية تكون للسلام والدعاء للميت والبدعية تكون لطلب الحاجة منه والدعاء عند قبره أو الدعاء به (فقه الحج لابن تيمية: ١١٠).

(٢) كره جمهور العلماء بناء قبة أو غيرها على القبر (المجموع للنووي: ٥ / ٦٠ دار الفكر بيروت).

(٣) يوسف بن أيوب بن شاذي أبو المظفر صلاح الدين الأيوبي، الملقب بالملك الناصر من أشهر ملوك الإسلام، كان أعظم انتصار له على الفرنج بفلسطين والساحل الشامي وتلاه استرداد طبرية وعكة ويافا، ثم افتتاح القدس سنة ٥٨٣. وكانت مدة حكمه بمصر ٢٤ سنة وبسوريا ١٩ سنة. (ت) ٥٨٩. (الأعلام: ٩ / ٢٩١، البداية والنهاية: ١٣ / ٧، تاريخ الخميس: ٢ / ٣٨٧، السلوك للمقرئزي: ١ / ٤١).

(٤) الشهداء أحياء في برزخهم، أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة. =

وصفة السلام عليه أن تقول:

السلام عليك يا أمير المؤمنين أبا عمرو عثمان، السلام عليك يا جامع القرآن، السلام عليك يا معدن الإحسان، السلام عليك يا من خصه الله بمصاهرة رسوله ﷺ على ابنتيه^(١) السلام عليك يا من بايع رسول الله ﷺ في بيعة الرضوان بنفسه عنه بإحدى يديه، وقال: «هذي يدي عن عثمان»^(٢)، السلام عليك يا من احتسب نفسه في سبيل الرضوان، السلام عليك يا من

= (تفسير ابن كثير: ٢٠٣/١ - المعارف - بيروت) وهو يعني قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]. قال ابن جزى: هذا إعلام بأن حال الشهداء حال الأحياء من التمتع بأرزاق الجنة، (التسهيل لعلوم التنزيل: ١٢٤).

(١) تزوج عثمان رقية بنت الرسول ﷺ، فلما ماتت زوجه أم كلثوم تأسف الرسول عليه الصلاة والسلام على مصاهرته فقال: «والذي نفسي بيده لو كان عندي ثالثة لزوجتكها».

ولهذا لقب عثمان بذي النورين، رضي الله عنه. (الرياض المستطابة: ١٥٦ - ١٥٨).
(٢) جاء في حديث لابن عمر «... بعث رسول الله ﷺ عثمان، وكانت بيعة الرضوان، بعد ما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: هذه يد عثمان، فضرب بها على يده، فقال: هذه لعثمان».

أخرجه البخاري (الصحيح: ١٨/٥ - ١٩، كتاب المناقب، باب مناقب عثمان ابن عفان).

جهز جيش العُسرة^(١) بما أقر به عين سيد المرسلين ﷺ، السلام عليك يا من شرى بئر رومة^(٢) فأوقفها على المسلمين، اللَّهُمَّ إِنَّا نشهد أنه كان خليفة صدق وإمام حق، وأنه نصح للدين^(٣) وبذل جهده للمسلمين، وأنه قُتل مظلوماً يوم الدار^(٤)، فأنزله اللهم* أكرم منازل الشهداء الأبرار، وانفعنا بزيارته ومحبته، واحشرنا في زمرة نبينا محمد ﷺ وزمرته.

المشهد الثاني: قبر^(٥) سيدنا إبراهيم ابن سيدنا رسول الله ﷺ، فتقف عنده خارج الشباك وتقول:

السلام عليك يا سيدي إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، السلام عليك يا قُرَّة عين النبوة، السلام عليك يا أشرف الناس أبوة، السلام عليك يا نتيجة الشرف

(١) المراد بجيش العُسرة تبوك، وكانت غزوة تبوك في شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع.

وتبوك نصف طريق المدينة إلى دمشق.

أخرج أحمد والترمذي من حديث عبد الرحمن بن حباب السلمي أن عثمان أعان فيها بثلاثمائة بعير. ومن حديث عبد الرحمن بن سمرة أنه أتى فيها بألف دينار فصبتها في حجر النبي ﷺ. انظر (فتح الباري: ٥٤/٧ - ٥٥، ٨/١١١ - ١١٢).

(٢) سيأتي الكلام عليها في ص:

(٣) ر: نصح الدين.

(٤) كان ذلك لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين (إتمام الوفاء: ١٦٥)

(٥) انظر عنه (تاج الفرق: ٢٨٩/١).

ص: ١١٥ الباذخ وسلالة المجد الراسخ، السلام // عليك يا جوهرة الشرف الأعلى
ووساطة العقد المحلّى، السلام عليك، صلى الله على أبيك وعليك، ونفعنا
بمحبتك، وحشرنا في زمرة أبيك المصطفى وزمرك.
ثم تدعو بما شئت .

واعلم أن في قبة قبر^(١) سيدنا إبراهيم عثمان بن مضعون^(٢)
وعبدالرحمن بن عوف - رضي الله عنهما - فتسلم عليهما^(٣) وتدعو .

المشهد الثالث: قبر سيدنا العباس^(٤) وقبر سيدنا الحسن بن علي بن أبي

(١) وقال المرتضى الزبيدي: كانت عليه قبة لطيفة وقبره قبر نافع القاري وقبر مالك
(إتحاف السادة المتقين: ٤ / ٤٢٤) .

(٢) عثمان بن مضعون بن حبيب بن وهب الجُمَحِي القرشي أبو السائب، أسلم أول
الإسلام، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الأولى، وهو أول رجل مات بالمدينة من المهاجرين
سنة ٢، وهو أول من دفن بالبقيع، وأعلم النبي ﷺ على قبره بحجر، وكان
يزوره. (الاستيعاب ٣ / ٨٥، أسد الغابة: ٣ / ٥٩٨ رقم ٣٥٨٨، الإصابة: ٢ / ٥٧
رقم ٥٤٥٥) .

(٣) عليهما: سقطت من (ر) .

(٤) العباس بن عبدالمطلب بن هشام أبو الفضل، عم رسول الله ﷺ شهد بيعة العقبة مع
الأنصار قبل إسلامه، وهاجر قبل الفتح بقليل، ثم شهد الفتح وشارك في غزوة
حنين. ت ٣٢ بالمدينة وله فضائل جمّة .

(أسد الغابة: ٣ / ١٦٤ رقم ٢٧٩٧، الإصابة: ٢ / ٢٦٣ رقم ٤٥٠٧ خلاصة
التهذيب ١٨٩، ذخائر العقبى: ١٨٦) .

طالب - رضي الله عنهم - وهما في قبة عالية في أول البقيع، وهذه القبة بناها الخليفة الناصر أبو العباس أحمد بن المستضيء^(١) في أيام خلافته، وكان أولها في سنة سبع وتسعين وخمسمائة وبقي في الخلافة سبعاً وأربعين سنة، ولم أقف على تاريخ بناء^(٢) القبة.

فتبدأ بزيارة العباس رضي الله عنه فتقول:

السلام عليك يا أبا الفضل العباس، السلام عليك يا عم رسول الله، السلام عليك أيها البر الزكي، السلام عليك أيها العم الحفي، السلام عليك يا ساقى الحجيج بمكة الأمانة، السلام عليك يا من سقى الله بشفاعته أهل المدينة، السلام عليك ورحمة الله وبركاته، اللهم ارفع منزلته وأعل درجته وزده شرفاً وفضلاً وكرامة، وعرفنا به في عرصات القيامة، وانفعنا بولايته ومحبته، ولا تخالف بنا عن طريقته، ثم تدعو وتتوسل^(٤) به إلى الله تعالى.

فقد قدمه عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - وهو يومئذ أمير المؤمنين بالمدينة^(٣) فاستسقى به وتشفع به إلى الله تعالى فسُقُوا عاجلاً - رضي الله عنه - / ونفعنا به.

(١) الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء بأمر الله الهاشمي العباسي ولد ببغداد سنة ٥٥٣ وتولى الخلافة بعد موت أبيه سنة ٥٧٥ واستمر على كرسيها إلى أن توفي سنة ٦٢٢. (البداية والنهاية: ١٣/ ١٠٦).

(٢) بناء: سقطت من ص.

(٣) بالمدينة: سقطت من ص.

(٤) أو ضح ابن تيمية أن التوسل فيه إجمال أدى إلى اضطراب الناس، فالوسيلة التي أمر =

ثم تيامن وتقصد زيارة سيدتنا فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ
وزيارة ابنها الحسن بن علي رضي الله عنهما، فإنه قد جاء أن الحسن - رضي
الله عنه - لما أخذه مرض البطن وعرف^(١) / / من نفسه انقطاع الحياة بعث
إلى عائشة - رضي الله عنها - يستأذنها في أن يُدفن عند النبي ﷺ، فأذنت
له، فبلغ ذلك جماعة من بني أمية فلبسوا السلاح، وقالوا: لا يدفن عند
رسول الله ﷺ، ويدفن عثمان في حش كوكب.

ولبس الحسين بن علي - رضي الله عنهما - السلاح مع جماعته، فأرسل
الحسن إلى أخيه وقال: لا حاجة لي بهذا وادفني عند أُمي في البقيع، فهذا
الخبر يدل على أن قبرها عند قبره - رضي الله عنهما -.

= تعالى أن تبتغي إليه هي ما يتقرب به إليه من الواجبات والمستحبات والتوسل بالنبي
ﷺ يكون بدعائه وشفاعته، وذلك جائز. ومن هذا قول عمر بن الخطاب رضي الله
عنه: «اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبيك فتسقيننا، وإنا نتوسل إليك بعم
نبينا فاسقنا» أي بدعائه وشفاعته، لا بذاته، ولما عدلوا عن التوسل بالرسول ﷺ إلى
التوسل بالعباس علم أن ما يفعل في حياته قد تعذر بموته، أما التوسل بالإيمان أو
الطاعات فهو مشروع دائماً. (قاعدة جلية في التوسل والوسيلة: ٤٨ - ٥١).

(١) ب: واعلم.

وذكر الشيخ محب الدين الطبري في « ذخائر العقبي في فضائل ذوي

القربى » (١) : أن الشيخ أبا العباس * المرسى (٢) كان إذا زار البقيع وقف أمام ر: ١٦٠
قبة (٣) العباس من داخل القبة، وسلم على فاطمة - رضي الله عنهما - وذكر
أنه كشف له عن قبرها (٤) هناك (٥).

واعلم أن في قبر الحسن - رضي الله عنه - ابن أخيه زين العابدين علي
ابن الحسين وأبو جعفر محمد الباقر بن زين العابدين وابنه جعفر الصادق ابن
محمد الباقر رضي الله عنهم، فتبتدئ بالسلام عليهم جملة، تسلم على كل
واحد منهم فتقول:

السلام عليكم أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ورحمة الله وبركاته
عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ

(١) في (كشف الظنون: ٨٢١) سماه: ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى، وهذا ما
أثبت على المطبوع.

(٢) أحمد بن عمر المرسى أبو العباس شهاب الدين من أهل الإسكندرية وأصله من
مرسية بالأندلس فقيه متصوف، لأهل الإسكندرية فيه اعتقاد كبير. ت ٦٨٦.
(الأعلام: ١/ ١٧٩، النجوم الزاهرة: ٧/ ٣٧١).

(٣) ر: امام قبلة قبة.

(٤) ر: عن قبر.

(٥) كذا في (ذخائر العقبي: ٥٤).

أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً^(١)، والسلام عليكم يا فروع النبوة والرسالة،
السلام عليكم يا معادن الشرف والأصالة، السلام عليكم يا من حيّاهم الروح
الأمين، السلام عليكم يا من حلّاهم الكتاب المبين.

ثم تسلم على فاطمة - رضي الله عنها - فتقول:

السلام عليك يا أم الحسن والحسين، السلام عليك أيتها الزهراء البتول،
ص: ١١٦ السلام عليك يا ابنة المصطفى الرسول // السلام عليك يا من وصفها النبي
بالجلال والكمال والأفضال، السلام عليك يا ذات الشرف العليّ، السلام
عليك يا قرينة أمير المؤمنين عليّ، السلام عليك أيتها الجوهرة المصونة والدرة
المكنونة، السلام عليك وعلى أبنائك الطاهرين ورحمة الله وبركاته.

ثم تسلم على الحسن - رضي الله عنه - فتقول:

السلام عليك يا أبا محمد الحسن، السلام عليك يا سبط نبي الهدى،
السلام عليك يا قرّة عين المصطفى، السلام عليك يا ابن سيف الله المسلول،
السلام عليك يا ابن بنت الرسول، السلام عليك يا ابن الزهراء البتول، السلام
عليك أيها الإمام المرتضى الشهيد^(٢). السلام عليك يا سيد شباب أهل
الجنة، السلام عليك يا من أصلح الله به المسلمين وبشر بذلك سيد المرسلين،
السلام عليك يا ذا المناقب التي لا تحصى والفضائل التي لا تستقصى، السلام
عليك ورحمة الله وبركاته.

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) السلام عليك أيها الإمام الشهيد: ساقط من (ر).

ثم تسلم على زين العابدين، فتقول:

ب: ١٦٤ أ السلام عليك يا سيدي علي بن الحسين زين / العابدين، السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين، السلام عليك يا إمام العلماء العاملين، السلام عليك يا فخر العابدين، السلام عليك يا حائز الشرف المبين، السلام عليك يا سلاله النبوة، السلام عليك يا شريف الأبوة، السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

ثم تسلم على محمد الباقر فتقول:

السلام عليك يا سيدي أبا جعفر محمد الباقر، السلام عليك يا ذا الشرف الأصيل والفضل الجليل، السلام عليك، السلام عليك يا ابن زين العابدين، السلام عليك يا فخر العلماء العاملين، السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

ص: ١١٦ ب ثم تسلم على جعفر الصادق، فتقول //

ر: ١٦١ السلام عليك يا سيدي جعفر الصادق، والسلام عليك* يا من كان علم اهتداء، وبه في العلم والعمل يُقْتَدَى.

ثم تقول:

السلام عليكم أيتها الفروع الزكية، والذوات العلية، السلام عليكم أيتها النبعات الطاهرة، السلام عليكم أيها النجوم الزاهرة، السلام عليكم، نفعنا الله بمحبتكم في الدنيا والآخرة، اللهم بجاههم عندك وكرامتهم عليك تقبل زيارتنا وارحم ضراعتنا.

ثم تدعو بما تشاء.

المشهد الرابع: فيه عقيل بن أبي طالب^(١) - رضي الله عنه - وعبدالله ابن جعفر الطيار بن أبي طالب^(٢) - رضي الله عنه - وعبدالله هذا هو المعروف بالجواد، فتقف عليها وتقول:

السلام عليك يا سيدي عقيل بن أبي طالب، السلام عليك يا سيدي عبد الله بن جعفر الطيار، السلام عليكما يا ابني عم رسول الله ﷺ، السلام عليكما يا صاحبي القدح المَعْلَى، السلام عليكما يا أهل بيت النبوة والرسالة، السلام عليكما يا صاحبي السماحة والبسالة، زادكما الله فضلاً كما رفعكما قدرا ومحلا، ونفعنا ببركاتكما^(٣) وأجزل ثوابنا على محبتكما.
وتدعو بما شئت.

(١) عقيل بن أبي طالب بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي أبويزيد. صحابي فصيح اللسان عالم بأيام قريش ومآثرها وأنسابها. أسلم بعد الحديبية وهاجر في السنة الثامنة، وشهد مؤته واختلف في سنة وفاته، وقيل إنها ٦٠هـ. (الأعلام: ٣٩/٥ - ٤٠، أسد الغابة ٤/٦٣ رقم ٣٧٢٦، الإصابة: ٢/٤٨٧ رقم ٥٦٣٠، ذخائر العقبى: ٢٢١).

(٢) عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي صحابي كريم ولد بأرض الحبشة لما هاجر أبواه إليها وأتى البصرة والكوفة والشام، كان أحد أمراء جيش علي يوم صفين ت ٨٠ بالمدينة. (الإصابة: ٢/٢٨٠ رقم ٤٥٩١؛ الأعلام: ٤/٢٠٤، ذخائر العقبى: ٢١٩).

(٣) ص، ب: بزيارتكما.

فائدة:

هذه القبة هي دار عقيل بن أبي طالب - رضي الله عنه - .

ونقل ابن النجار عن عوسجة قال : كنت أدعو ليلة إلى زاوية دار عقيل التي تلى باب الدار، فمر بي جعفر بن محمد الجواد فقال : وقفت ها هنا على أثر بلغك؟ فقلت : لا، فقال : هذا موقف رسول الله ﷺ من الليل إذ جاء يستغفر لأهل البقيع، فينبغي فيه الدعاء .

واعلم أنَّ الدعاء عند قبر عبدالله بن جعفر من المواضع المشهورة باستجابة الدعاء^(١) : وقد // جرب ذلك .

ص: ١١٧ أ

المشهد الخامس قبر أم علي بن أبي طالب - رضي الله عنها - وذكر أن النبي ﷺ نزل في قبرها . وهي فاطمة^(٢) بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف - رضي الله عنها - فتقول :

السلام عليك يا فاطمة بنت أسد بنت هاشم، السلام عليك يا ذات الشرف

(١) يؤكد ابن تيمية أن ليس في الإسلام بقعة تقصد بالصلاة والدعاء إلا مساجد المسلمين ومشاعر الحج (مجموع الفتاوى: ٢٧/ ١٣٧) .

(٢) فاطمة بنت أسد بن هاشم والدة الإمام علي وإخته، قال الزبير بن بكار: إنها أول هاشمية ولدت خليفة وبعدها فاطمة الزهراء، كانت امرأة صالحة، توفيت بالمدينة وكفنها النبي ﷺ في قميصه . (الإصابة ٤/ ٣٦٨ رقم ٨٣١، أعلام النساء: ٤/ ٣٣) .

العلي، السلام عليك يا أم أمير المؤمنين علي^(١)، السلام عليك يا من اضطجع رسول الله ﷺ في قبرها، السلام عليك يا من ألبسها المصطفى ﷺ قميصه بعد موتها، السلام عليك، رفع الله منزلتك ونفعنا بزيارتك، ثم تدعو.

المشهد السادس: الحظيرة التي في قبلة قبة سيدنا عقال رضي الله عنه وهو حوش محوط بالبناء بالحجارة السوداء يقال: إن فيه / أزواج^(٢) النبي ﷺ فتقف عليهن وتسلم عليهن، فتقول: السلام عليكن يا أزواج سيد المرسلين، السلام عليكن يا أمهات المؤمنين، السلام عليكن يا حائزات الشرف الأعلى، السلام عليكن يا من اخترن الله ورسوله على العرض الأدنى^(٣)، السلام عليكن ورحمة الله وبركاته، اللهم انفعنا بمحبتهم واحشرنا في زمرة نبينا محمد ﷺ وآله وأزواجه وذريته، ولا تخالف بنا على طريقهم، وارحمنا ببركتهم.

ثم تدعو بما شئت.

(١) ب: علي بن أبي طالب.

(٢) انظر (تاج المرفق: ١/٢٨٩).

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُمْ وَأُسْرَحْكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝٢٨﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا [الأحزاب: ٢٨، ٢٩].

وقد خير الرسول ﷺ نساءه بين الطلاق والمتعة إن أردن زينة الدنيا وبين البقاء في عصمته إن أردن الآخرة، فاخترن البقاء في عصمته (التسهيل لعلوم التنزيل: ٥٢٦).

المشهد السابع: الحظيرة التي على يسار الخارج من باب البقيع وهو

قبر (١) صفية* عمة النبي (ﷺ) (٢)، وهي أخت حمزة بن عبدالمطلب، وأم

الزبير بن العوام رضي الله عنهم، فتقف عليها وتقول:

ر: ١٦٢

السلام عليك يا صفية بنت عبدالمطلب، السلام عليك يا عمة رسول الله،

السلام عليك يا أخت أسد الله، السلام عليك يا من جاهدت الأعداء في

سبيل الله، السلام عليك يا ذات الشرف العلي، السلام عليك يا ذات الأصل

= رروي عن عبد الله بن عباس: «... قالت عائشة رضي الله عنها: أنزلت آية

التخيير فبدأ بي أول امرأة فقال: إني ذاكر أمراً لا عليك أن تعجلي حتى تستأمري

أبويك، قالت: قد أعلم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقك، ثم قال: إن الله قال: ﴿يَا

أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجَك﴾ إلى قوله: ﴿عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٨، ٢٩]. قلت: أفي

هذا أستأمر أبوي؟ فإنني أريد الله ورسوله والدار الآخرة، ثم خير نساء فقلن مثل ما

قالت عائشة».

أخرجه البخاري (الصحيح: ١٠٦/٣ - كتاب المظالم باب الغرفة والعلية المشرفة

وغير المشرفة ثم السطوح وغيرها).

(١) انظر (تاج المفرق: ١/٢٨٨).

(٢) صفية بنت عبدالمطلب بن هاشم القرشية أسلمت قديماً، وبايعت رسول الله ﷺ،

وهاجرت إلى المدينة وهي أم الزبير والسائب وعبدالكعبة أبناء العوام بن خويلد.

توفيت في خلافة عمر بن الخطاب سنة ٢٠ وعمرها ٧٣ سنة (الإصابة: ٤/٣٣٩ -

٣٤٠ رقم ٦٥٤، أعلام النساء: ٢/٣٤١، ذخائر العقبى: ٢٥١).

الزكي، السلام عليك يا قرة عين المصطفى، السلام عليك يا قدوة الأبرار، السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وصفية هذه - رضي الله عنها - حضرت غزوة أحد، قتلت في غزوة ص: ١٦٧ ب الخندق كافرًا، وفضائلها عديدة - رضي الله عنها - // .

المشهد الثامن: قبر مالك بن أنس إمام دار الهجرة - رحمه الله - فتقف عليه وتقول: السلام يا مالك بن أنس، رحمة الله عليك ورضوانه، السلام عليك يا إمام دار الهجرة، السلام عليك يا من بشر به النبي صلى الله عليه وسلم الأمة^(١)، السلام عليك يا من جعله الله على الخلق^(٢) حُجَّةً، السلام عليك يا حامل لواء الدين، السلام عليك يا ناشر سنة سيد المرسلين، السلام

(١) يعني حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يُوشِكُ النَّاسُ أَنْ يَضْرِبُوا أَكْبَادَ الْإِبِلِ، فَلَا يَجِدُونَ عَالِمًا أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ».

أخرجه الحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم، وأقره الذهبي، وقد كان ابن عيينة يقول: نرى هذا العالم مالك بن أنس. (المستدرك مع التلخيص: ٩٠/١ - ٩١ كتاب العلم).

وأخرجه الترمذي وقال: حسن. (صحيح الترمذي مع العارضة: ١٥٢/١٠ - ١٥٣).

وأخرجه أحمد في (المسند: ٢٩٩/٢) وابن عبد البر في (الانتقاء: ١٩، التمهيد: ٨٥/١).

(٢) ر: الخلائق.

عليك يا من شدت إليه الرحال، وضربت إليه أكباد الإبل في طلب السنة والعلم، السلام عليك يا من نشر الله علمه في الآفاق، وجعله إماماً يقتدى به إلى يوم التلاق، نفعنا الله بمحبتك واتباعك وجمعنا وإياك في دار كرامته. ثم تدعو بما شئت.

المشهد التاسع: قبر إسماعيل بن جعفر الصادق^(١) وهو في مشهد كبير على ركن سور البلد، وبابه من داخل المدينة بناه بعض ملوك مصر العبيدين، ويقال: إن هذه العرصة التي فيها هذا المشهد وما حولها كانت دار زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهم أجمعين؛ وبين الباب الأول وبين المشهد بئر منسوبة إلى زين العابدين بن علي بن الحسين رضي الله عنهم أجمعين، وكذلك بجانب المشهد مسجد صغير مهجور يقال أيضاً: إنه مسجد زين العابدين، فتقف عليه وتسلم عليه. فتقول:

السلام عليك يا سيدي إسماعيل بن جعفر الصادق، السلام عليك يا ذا الشرف الباذخ والمجد الراسخ، السلام عليك يا سلالة النبوة، السلام عليك // ص: ١١٨ أ
يا شريف الأبوة، السلام عليك يا معدن العلم والدين، السلام عليك يا ابن عم سيد المرسلين، السلام عليك ورحمة الله وبركاته، نفعنا الله بمحبتك وزيارتك، وتدعو بما شئت.

(١) إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر الهاشمي القرشي، تنسب إليه فرقة

الإسماعيلية من الشيعة. ت ١٤٣ بالمدينة وترك أبناءه بالمدينة بعده (الأعلام:

٣٠٦/١).

ب: ١٦٥ وذكر عن مالك^(١) أن في البقيع من الصحابة - رضي الله عنهم - عشرة آلاف صحابي^(٢) وأما كبار التابعين وتابع التابعين فما يحصيهم إلا الله تعالى، فينبغي السلام / عليهم والدعاء لهم والتوسل بهم إلى الله تعالى^(٣).

المشهد العاشر: قبر النفس الزكية، وهو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين. ومشهده خارج باب المدينة على طريق درب الشام شرقي جبل سلع وعليه بناء كبير أرادوا أن يعقدوا عليه قبة فما اتفق، وقبره هناك بسبب أنه مات شهيداً، قتله أبو جعفر المنصور لما خاف منه أن تعقد البيعة له، وكانت خلافة المنصور في سنة سبع وثلاثين ومائة رحمه الله.

فتسلم عليه، وتقول:

السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن بنت رسول الله، السلام عليك يا سلالة الشرف الأعلى، السلام عليك يا شريف المقام، السلام عليك يا سلالة الحسن بن علي، عليهما السلام. السلام عليك أيها الإمام السعيد الشهيد، السلام عليك ورحمة الله وبركاته، نفعنا الله بمحبتك وزيارتك، ونفعنا بآبائك الطيبين الطاهرين.

ثم تدعو.

(١) ر: عن مالك بن انس.

(٢) المدارك: ١/ ٤٦.

(٣) فينبغي ... تعالى: ساقط من ر، ص.

واعلم أن في الحجرة // الشريفة بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وعليه علامة خطيرة في خشب مربعة، وفيها محراب موضع منخفض يُصلى فيه.

وذكر بعض المؤرخين أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه دفنها في بيتها هذا، وعمي أثر القبر، فينبغي أن يسلم عليها في هذا الموضع أيضاً، لا حتمال صحة هذا النقل.

هذا، واعلم أن بين باب المدينة المعروف بباب السويقة وبين بابها المعروف بالدرب الصغير تحت السور قبة صغيرة، وفيها قبر يقال: إنه قبر مالك بن سنان الأنصاري^(١).

وذكر ابن الجوزي مالك بن سنان في شهداء أحد، فيبعد أنه هو ويحتمل أن يكون نقل - والله أعلم - وأدركت أكابر ممن يشار إليهم بالعلم يقصدون زيارة ذلك القبر، وقبته اليوم ممتهنة، وربما جعلوها مخزناً للتبن وغيره.

المشهد الحادي عشر: مشهد سيدنا حمزة بن عبد المطلب، استشهد - رضي الله عنه - في غزوة أحد، وكانت في السنة الثالثة من الهجرة، وعلى سيدنا حمزة رضي الله عنه قبة عظيمة ومشهد كبير بنته أم الخليفة الناصر لدين الله بن المستضيء في سنة تسعين وخمسائة^(٢).

(١) مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة الأنصاري الخدري، ممن شهد أحداً واستشهد بها.

(الإصابة: ٢/ ٢٧٨ رقم ٤٥٨٣).

(٢) كذا في (وفاء الوفاء: ٣/ ٩٢١) وهو ينقل عن ابن النجار.

وقال تاج الدين عبد الباقي بن متى^(١): إن ذلك كان سنة خمس وتسعين وخمسمائة.

وقيل: في قبر سيدنا حمزة ابن أخته عبد الله بن جَحْش^(٢)، قيل: وهو ص: ١١٩ الملقب المجذوع في الله؛ لأنه قاتل في سبيل الله وجُدع أنفه وهو أول من سمي أمير المؤمنين لما بعثه رسول الله ﷺ أميراً على سرية^(٣) إلى نخلة^(٤). وليس في القبة من الشهداء أحدٌ سواهما.

(١) عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله بن أبي المعالي متى (بتاء مثناة من فوق)

الخرزومي، تاج تأليفه: مختصر الصحاح، وشرح الشفاء، وتاريخ اليمن، ولد سنة ٦٨٠، (فوات الوفيات: ٢/ ٢٤٦ رقم ٢٤٠، العقد الثمين: ٥/ ٣٢١ رقم ١٦٩٥).

(٢) عبد الله بن جَحْش بن رِثَاب بن يعمر الأسدي، ممن أسلم قديماً، هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة وهو أخو زينب بنت جحش أم المؤمنين، وكان من أمراء السرايا واستشهد يوم أحد، ودفن هو وحمزة في قبر واحد.

(أسد الغابة: ٣/ ١٩٤ رقم ٢٨٥٦، الإصابة: ٢/ ٢٧٨ رقم ٤٥٨٣ الأعلام: ٢/ ٢٠٣، التحفة اللطيفة: ٢/ ٣٨٢، رقم ١٩٧١، حلية الأولياء: ١/ ١٠٨).

(٣) كانت السرية في رجب من السنة الأولى للهجرة، وكان عبد الله بن جحش في ثمانية من المهاجرين، نزلوا بنخلة واعترضوا غير تجارة لقريش فقتلوا عمرو بن الحضرمي وأسروا عثمان بن عبد الله بن المغيرة الخزومي، وغنموا العير، وفي ذلك نزل قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ...﴾ [البقرة: ٢١٧].

(الجامع لابن أبي زيد: ٢٧٢، الجامع من المقدمات: ١٠٥، الروض الأنف: ٥/ ٦٣).

(٤) نخلة موضع على ليلة من مكة، ينسب إليها بطن نخلة. (معجم ما استعجم: ٤/ ١٣٠٤).

والقبر الذي عند رجلي سيدنا حمزة رجل من الترك، كان متولي عمارة المشهد^(١)، والذي في الصحن بعض الأشراف من أمراء المدينة^(٢).

فإذا وقفت بين يديه - رضي الله عنه - فتقول:

السلام عليك يا سيدي أبا عمارة حمزة بن عبدالمطلب، السلام عليك يا سيد الشهداء، السلام عليك يا عم المصطفى* السلام عليك يا أسد الله وأسد رسوله، السلام عليك يا من جاهد في الله حق جهاده، السلام عليك يا من باع نفسه في سبيل الله وبذلها في / مراده، السلام عليك يا من استشهد في نصرة الدين وإعلاء دعوة سيد المرسلين، أشهد أنك جاهدت في الله حق جهاده حتى أتك اليقين، جزاك الله عن الإسلام والمسلمين خيراً.

ثم تقول:

السلام عليك يا سيدي عبد الله بن حنبل، السلام عليك يا من استشهد في نصرة الإسلام ورفع كلمة الدين، رفع الله منزلتكما في عليين، وأنزلكما أعلى منازل الشهداء المقربين، ونفعنا بزيارتكما ومحبتكما، وجمعنا معكما^(٣) في دار الكرامة.

(١) ذكر السهمودي أن اسمه منقر (وفاء الوفاء: ٣/ ٩٢٣).

(٢) كذا في (م، ن: ٣/ ٩٢٣).

(٣) ب، ص: معكم.

ثم تدعو بما شئت وتتوسل^(١) بهما إلى الله تعالى في قضاء حوائجك .

المشهد الثاني عشر: زيارة شهداء أحد الذين قُتلوا يوم غزوة أحد، مع النبي ﷺ، وهم سبعون^(٢) .

ص: ١١٩ ب أربعة منهم من // المهاجرين^(٣) وهم: حمزة بن عبد المطلب، وعبدالله ابن جَحش، ومُصعب بن عُمير^(٤)، وشماس بن عثمان^(٥) .

وستة وستون من الأنصار، وقبورهم قبلي أحد قد دثرت وليس عليها إلاّ الحجارة، ولا شك أنها بالقرب من سيدنا حمزة، وذكر: أنها القبور التي شمالي قبة سيدي حمزة على يسار السالك إلى المهراس الذي في جبل أحد،

(١) لا يجوز الإمام مالك التوسل، ولهذا أفتى العامة بالانصراف بعد السلام على الرسول ﷺ كما رأينا في كلام ابن فرحون ص ٧٦٦ وفي تعليقنا رقم ٢ فيها. وانظر تعليقنا على التوسل في ص ٧٨٥ رقم ٤ .

(٢) الدرة الثمنية: ٢٧ ب .

(٣) سيرة ابن هشام: ٣/ ٧٥ - ٧٦ .

(٤) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، أبو عبدالله من السابقين إلى الإسلام، شهد بدرًا ثم أحدًا واستشهد فيها، أسلم على يديه كثير من أهل المدينة عندما أرسله النبي ﷺ إليهم معلماً .

(الاستيعاب ٣/ ٤٤٨، الإصابة ٣/ ٤٠١، تهذيب الأسماء ١/ ٩٦ - ٩٧) .

(٥) شماس بن عثمان بن الشريد بن هَرَمِي بن عامر بن مخزوم القرشي المخزومي، من المهاجرين الأولين، شهد بدرًا، وكان يوم أحد يقي رسول الله ﷺ بنفسه .

(الاستيعاب: ٢/ ١٥٣ - ١٥٥، أسد الغابة: ٢/ ٥٢٨، الإصابة: ٢/ ١٥٢) .

وغربي القبة قبور أيضاً، قيل: إنها من جملة قبور^(١) الشهداء، وقيل: إنها قبورُ النَّاس الذين ماتوا في عام الرمادة^(٢) في خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فينبغي أن تقف بالقرب من تلك القبور^(٣) كلها، فتتوسطها وتسلم عليهم، وتدعو لهم وتتوسل إلى الله تعالى بهم^(٤) في قضاء حوائجك .

وقد ذكر رزين^(٥) عن عبد الأعلى أن النبي ﷺ وقف عليه وقرأ: ﴿مِنْ

(١) قبور: سقطت من (ر)

(٢) أصابت الناس في إمارة عمر مجاعة شديدة آخر سنة سبع عشرة وأول سنة ثمان عشرة بالمدينة وما حولها، فكانت الريح تثير تراباً كالرماد، فسمي عام الرمادة، وفي هذه المحنة ألى عمر أن لا يذوق سمناً ولا لبناً ولا لحماً، حتى يتوفر ذلك في السوق للناس .

انظر (تاريخ الطبري: ٩٦/٤ وما بعدها) .

(٣) القبور: سقطت من (ر) .

(٤) الدعاء لهم مشروع كما شرع عند الجنازة، أمّا بهم فليس مشروعاً، ولم يكن من عمل الصحابة رضي الله عنهم، قال ابن تيمية: «المسألة بخلقه لا تجوز، لأنه لا حق للخلق على الخالق، فلا يجوز أن يسأل بما ليس مستحقاً» .

(٥) رزين بن معاوية بن عمار العبدي الأندلسي السرقسطي أبو الحسن إمام المالكية بالحرم، من تأليفه كتاب في أخبار مكة وكتاب جمع فيه ما في الصحاح الخمسة والموطأ . ت ٥٢٥ .

(الأعلام: ٤٦/٣، وفيه وفاته ٥٣٥، الرسالة المستطرفة ١٣٠، شذرات الذهب:

١٠٦/٤، العقد الثمين: ٣٩٨/٥ - ٣٩٩ رقم: ١١٩٢) .

الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴿١﴾ الآية، ثم قال:

اللهم إني عبدك ونبيك، أشهد أن هؤلاء شهداء.

ونظر ﷺ إلى الصحابة (٢) وقال: «أَتَتْهُمْ وَسَلَّمُوا عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُ لَنْ يُسَلَّمَ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا رَدُّوا عَلَيْهِ» (٣).

ونقل ابن الحاج في مناسكه عن ابن شعبان أن النبي ﷺ كان يأتيهم كل

(١) الأحزاب: ٢٣ - وتماها: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾.

(٢) ص: أصحابه.

(٣) أخرج ابن النجار هذا الحديث بلفظ: «هؤلاء شهداء فأتوهم وسلموا عليهم، ولن يسلم عليهم أحد ما قامت السماوات والأرض إلا ردوا عليه».

(الدرة الثمينة: ٣١ ب - ١٣٢).

وقال السهودي: روى يحيى أنه لما انكشف الناس يوم أحد وقف ﷺ على مصعب بن عمير، فقال: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ...﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ اللهم إن عبدك ونبيك يشهد أن هؤلاء شهداء فأتوهم وسلموا عليهم فلن يسلم عليهم أحد ما قامت السماوات والأرض إلا ردوا عليه، ثم وقف رسول الله ﷺ موقفاً آخر، فقال: هؤلاء أصحابي الذين أشهد لهم يوم القيامة، فقال أبو بكر: فما نحن بأصحابك؟ فقال: بلى، ولكن لا أدري كيف تكونون بعدي إنهم خرجوا من الدنيا خماصاً).

وأشار السهودي إلى أن الثعلبي المفسر رواه بلفظ يختلف قليلاً عما جاء في رواية يحيى السالفة. (وفاء الوفاء: ٣ / ٩٣١).

عام، فيقف عليهم ويرفع صوته، ويقول: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (١).

وكذلك فعل الخلفاء (٢) الثلاثة بعده.

ويقول ما رُوي عن النبي ﷺ من التلاوة. ثم يقول:

السلام عليكم يا شهداء أحد، السلام // عليكم يا من لا يضاهيهم من ص: ١٢٠ أ
الشهداء أحد، السلام عليكم يا من صدقوا ما عاهدوا الله عليه، السلام
عليكم يا من تقربوا إلى الله تعالى بأنفسهم، وذلك أعظم ما يتقرب به إليه،
السلام عليكم يا من أثنى عليهم الرحمن وأنزل مدحهم في القرآن الكريم (٣)،
السلام عليكم يا ذوي السعادة والسيادة، السلام عليكم يا من نالوا من فضل
الله غاية الإرادة، السلام عليكم يا من اشترى الله تعالى منهم أنفسهم* بأن ر: ١٦٥

= وقد أورد حماد بن إسحاق بن إسماعيل ت: ٢٦٧ في كتابه (تركة النبي ﷺ):

٥٤ - ٥٥) حديثاً رواه عقبة بن عامر «أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم فصلى على
أهل أحد صلاته على الميت» قال محققه أكرم ضياء العمري: أخرجه البخاري من
طريق ليث بن سعد (كتاب الجنائز: ٩٣/٢ - ٩٤) وفي عشرة مواضع أخرى من
صحيحه، وإسناد المؤلف حماد بن إسماعيل صحيح أيضاً.

(١) الرعد: ٢٤.

(٢) (ر): نقل عن الخلفاء.

(٣) يعني الآية السالفة: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهُ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ

نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

لهم الجنة، السلام عليكم يا من كانوا عن النبي وعن المسلمين جنةً، جزاكم الله عن الإسلام خيراً، ونفعنا بمحبتكم وزيارتكم.

واعلم أن ابن إسحاق ذكرهم^(١) ورتبهم ابن الجوزي على حروف المعجم.

حرف الألف

أنيس بن قتادة، وقيل: أنس^(٢).

أنس بن النضر^(٣).

أوس بن الأرقم^(٤).

(١) أوردتهم مرتين حسب قبائلهم (سيرة ابن هشام: ٣/ ٧٦ - ٨١) وفي المخطوطات

المعتمدة من (إرشاد السالك) تصحيف في أغلب أسمائهم، وقد اعتمدت في

التصحیح على ما جاء في سيرة ابن هشام، وفي الدرة الثمينة لابن النجار، وفي وفاء

الوفاء، وفي مناسك الحربي، دون إشارة إلى الخطأ والتصحيف بالهامش.

وما أضيفه إلى أسمائهم بالهامش مستمد من سيرة ابن هشام.

(٢) أنس، سقطت من (ر).

وهو من بني عبيد بن يزيد.

(٣) أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام، من بني عدي بن النجار وهو عم أنس

ابن مالك خادم الرسول ﷺ.

(٤) أوس بن الأرقم بن زيد بن قيس بن نعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب من بني

الحارث بن الخزرج.

أوس بن المنذر^(١).

إيَّاس بن أوس^(٢).

حرف الثاء

ثابت بن عمر بن زيد .

ثابت بن وقش .

ثعلبة بن سعد^(٣).

ثقيف .

حرف الحاء

الحارث بن أنس^(٤).

الحارث بن أوس^(٥).

الحباب بن قصي .

(١) أوس بن ثابت بن المنذر، من بني مذبول .

(٢) إيَّاس بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم بن زعوراء بن جشم بن عبد الأشهل، من أهل راتج .

(٣) ثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارث من بني ساعدة بن كعب بن الخزرج .

(٤) الحارث بن أنس بن رافع، من بني عبد الأشهل .

(٥) كذا ذكر في النسخ المعتمدة، وفي الدرة الثمينة بزيادة بن هاني وفي سيرة ابن هشام، بزيادة: بن معاذ .

حبيب بن زيد^(١).

حسين بن جابر.

حمزة بن عبدالمطلب.

حنظلة بن أبي عامر^(٢).

حرف الخاء

خارجة بن / زيد^(٣).

خلاد بن عمرو بن الجموح.

خيثمة بن سعد بن خيثمة^(٤).

حرف الذال

ذكوان بن عبد قيس^(٥).

حرف السين

سعد بن الربيع^(٦).

ب: ٢٦٩

(١) حبيب بن يزيد بن تيم، من أهل راتج.

(٢) حنظلة بن أبي عامر بن صيفي بن نعمان بن مالك بن أمية، من بني عمرو بن عوف،

قتله شداد بن أسود الليثي، وهو غسيل الملائكة.

(٣) خارجة بن زيد بن أبي زهير من بني الحارث بن الخزرج.

(٤) هو من بني السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس.

(٥) هو من بني رزيق بن عامر.

(٦) سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير من بني الحارث بن الخزرج.

سعيد بن سويد^(١).

سلمة بن ثابت بن وقش.

سليم بن الحارث^(٢).

سليم بن عمرو بن حديدة^(٣).

سهل بن قيس^(٤).

حرف الشين

شماس بن عثمان.

حرف الصاد

صيفي بن قيطي^(٥).

حرف الضاد

ضمرة الجهني^(٦) //

ص: ١٢٠ ب

(١) سعيد بن سويد بن قيس بن عامر، من بني الأبرج.

(٢) هو من بني دينار بن النجار.

(٣) هو من بني سواد بن غنم.

(٤) سهل بن قيس بن أبي كعب بن القين، من بني سواد بن غنم.

(٥) أنصاري، من بني عبد الأشهل.

(٦) حليف بن طريف.

حرف العين

- عامر بن قيس النجاري .
عامر بن مخلد النجاري .
العباس بن عبادة^(١) .
عبادة بن سهل .
عبادة بن الحسحاس .
عبدالله بن حنش، وقد تقدم^(٢) ذكره مع حمزة رضي الله عنهما .
عبدالله بن جبير^(٣) .
عبدالله بن سلمة^(٤) .
عبدالله بن عمرو بن حرام^(٥) .
عبدالله بن عمرو بن وهب^(٦) .
عبيد بن المعلى^(٧) .

-
- (١) العباس بن عبادة بن فضلة بن مالك بن العجلان .
(٢) تقدم في ص ٨٠٠ .
(٣) عبدالله بن جبير بن النعمان من بني ثعلبة بن عمرو بن عوف وهو أمير الرمادة .
(٤) هو من بني العجلان، حلفاء بني السلم بن امرئ القيس بن مالك بن أوس .
(٥) عبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام .
(٦) هو من بني طريف، رهط سعد بن عبادة .
(٧) عبيد بن المعلى بن لوذان من بني زريق بن عامر، كما قال ابن إسحاق وقال ابن هشام: وهو من بني حبيب .

- عتبة بن الربيع^(١).
عتيك بن التيهان وقيل : عبید^(٢).
عمرو بن وقش.
عمرو بن الجموح^(٣).
عمرو بن قيس النجاري.
عمرو بن معاذ بن النعمان^(٤).
عمر بن مطرف^(٥).
عمارة بن زياد^(٦).
عنتره مولى سليم بن عمرو^(٧).

حرف القاف

قيس بن عمرو النجاري.

- (١) عتبة بن الربيع، بن رافع بن معاوية بن عبید بن ثعلبة، من بني الأبرج.
(٢) هو من أهل رابج.
(٣) عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام، من بني حرام، دفن مع عبدالله بن عمرو بن حرام في قبر واحد.
(٤) هو من بني عبدالأشهل.
(٥) عمر بن مطرف بن علقمة بن عمرو، من بني مبدول.
(٦) عمارة بن زياد بن السكن، من بني عبدالأشهل.
(٧) مولى سليم بن عمرو بن حديدة.

قيس بن مخلد^(١).

حرف الكاف

كيسان مولى الأنصار^(٢).

حرف الميم

مالك بن سنان^(٣).

المجذر بن زياد.

مصعب بن عمير.

المغيرة، ويعرف بأبي سفيان بن الحارث بن هشام.

حرف النون.

النعمان بن مالك بن ثعلبة^(٤).

حرف الياء

يزيد بن حاطب^(٥).

(١) من بني مازن بن النجار.

(٢) عبد لبني مازن بن النجار.

(٣) مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة، من بني الأبحر، وهو أبي سعيد الخدري، رضي الله عنهما.

(٤) ابن فهر بن غنم بن سالم.

(٥) يزيد بن حاطب بن أمية بن رافع، من بني ظفر.

الْكُنَى:

أبو حذيفة^(١).

أبو حبة^(٢).

أبو النعمان بن عمرو بن عمرو.

أبو هبيرة بن الحارث بن علقمة^(٣).

أبو أيمن مولى عمرو بن الجموح.

وذكر غيرُ ابنِ إسحاق أن رافع بن يزيد الأنصاري ومالك بن تميلة قَتَلَا يوم أحد، والله أعلم.

هذا ما وقفت عليه من أسمائهم^(٤) - رضي الله عنهم - ونفعنا ببركتهم ومحبتهم، وحشرنا في زمرتهم آمين، والحمد لله رب العالمين.

(١) هو حسيل بن ثابت، اليمان.

(٢) أبو حبة بن عمرو بن ثابت، من بني ثعلبة بن عمرو بن عوف، وهو أخو سعيد بن خيثمة لأمه.

(٣) بن عمرو بن ثقف بن مالك، من بني مبدول.

(٤) في سيرة ابن هشام أسماء شهداء آخرين لم يذكرهم ابن فرحون، وهم: جبير بن النعمان، خباب بن قيطي، رفاعة بن عمرو من بني الحبلي، زيد بن حاطب بن أمية، سبيع بن حاطب بن الحارث بن قيس من بني معاوية بن مالك، السكن بن رافع بن امرئ القيس، قيس بن يزيد بن ضبيعة، نعمان بن عبد عمرو من بني دينار بن النجار، نوفل بن عبد الله.

باب

في فضل المدينة وفضل أهلها وذكر شيء من المواضع المقصودة للزيارة والتبرك بها (*)

[فضائل المدينة وأهلها]:

ص: ١٢١
ر: ١٦٦
وفضائل المدينة أكثر من أن تُحصى، وأشهر من أن تُذكر، وأقول // ما
قاله أبو محمد البسكري^(١) - رحمه الله - *: وكفى بها شرفاً حلول المصطفى
ﷺ بفنائها.

وقد جاء في الحديث أنه ﷺ قال: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَخْرَجْتَنِي مِنْ أَحَبِّ
الْبِلَادِ إِلَيَّ فَأَسْكِنِّي أَحَبَّ^(٢) الْبِلَادِ إِلَيْكَ»، فأسكنه الله تعالى المدينة^(٣).

(*) سبق التعليق على التبرك في ص ٧٢٩.

(١) أبو محمد عبد الله بن عمران البسكري صاحب أبي عبد الله محمد بن رشيد الذي
يحلّيه بـ (الفقيه) الفاضل الصوفي الأديب المتخلق...، وقد ساق في رحلته بعض
أشعاره.

انظر (ملء العيبة: ٢٦٧).

(٢) (ر): في أحب.

(٣) أخرجه الحاكم في (المستدرک: ٣/٣ كتاب الهجرة) عن سعيد بن سعيد المقبري
عن أخيه عن أبي هريرة. وقال: رواه مدنيون من بيت أبي سعيد المقبري.

قال الذهبي: «لكنه موضوع فقد ثبت أن أحب البلاد إلى الله مكة، وسعد ليس =

والإجماع على أن ما ضمَّ أعضائه الشريفة ﷺ أفضلُ بقاع الأرض^(١)،
ولهذا كان ما جاورَ تلك البقعة روضة من رياض الجنة.

وفي الصحيح أنه ﷺ قال: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي

= بثقة». (التلخيص: ٣/٣).

ونقل السخاوي عن ابن عبد البر قوله: لا يختلف أهل العلم في نكارتة وضعفه،
وعن ابن حزم قوله: هو حديث لا يسند، وإنما هو مرسل من جهة محمد بن الحسن
ابن زبالة، وهو هالك. (المقاصد الحسنة: ٨٩ رقم ١٧٠).

(١) مدعي هذا الاجماع هو القاضي عياض، فقد قال: «لا خلاف أن موضع قبره أفضل
بقاع الأرض» (الشفاء: ٢/٧٥).

وعارضه في دعوى الإجماع الإمام أحمد تقي الدين بن تيمية، وقال: «أما التربة
التي دفن فيها النبي ﷺ فلا أعلم أحداً من الناس قال إنها أفضل من المسجد الحرام
أو المسجد النبوي أو المسجد الأقصى... والنصوص الدالة على تفضيل المساجد
مطلقة لم يستثن منها قبور الأنبياء ولا قبور الصالحين، ولو كان ما ذكره (عياض)
حقاً لكان مدفن كل نبي وكل صالح أفضل من المساجد التي هي بيوت الله».

(مجموع الفتاوى: ٢٧/٣٧ - ٣٨).

وانظر: (مقدمة ابن خلدون: ٢٥٥، إتحاف السادة المتقين: ٤/٢٨٦، التمهيد:
١٨/٦، المحلى: ٤٤١/٧ وما بعدها، قواعد الأحكام لابن عبد السلام: ١/٣٩ وما
بعدها، إكمال إكمال المعلم: ٣/٤٧٨، الجامع من المقدمات، لابن رشد: ٣٢٧ وما
بعدها - القرى: ٦٢٦ - ٦٢٧).

مَدِينَتِنَا، وبارك لنا في صَاعِنَا وَمُدَّنَا^(١)، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُكَ وعبدك ونبِيُّكَ، وأنا عبدُكَ ونبِيُّكَ، وإنه دعاكَ لمكة، وأنا أدعوك للمدينة بمثل ما دعاكَ به لمكة ومثله معه^(٢).

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبدالله بن عباس: أأنت القائل: مكة خير من المدينة؟ قال عبدالله: قلتُ: حرم الله وأمنه وفيها بيته، فقال عمر: لا أقول في حرم الله ولا في بيته وأمنه شيئاً، ثم قال - رضي الله عنه - كما قال له أولاً، فأجابه عبدالله بجوابه الأول وأجابه عمر بمثل الأول ثلاث

(١) الدعاء بالبركة في المد والصابغ، طرف مما روته عائشة وأخرجه البخاري كتاب فضائل المدينة (الفتح: ٩٩/٤) وكتاب المرضى، باب عيادة النساء الرجال (الفتح: ١٠/١١٧) وكتاب الدعوات، باب الدعاء برفع الوباء والوجع (الفتح: ١١/١٧٩) وما لك في الموطأ ما جاء في فضل المدينة).

(٢) جاء في حديث أبي قتادة أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم إن إبراهيم خليلك وعبدك، دعاكَ لأهل مكة وأنا محمد عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة مثل ما دعاكَ به إبراهيم لمكة ندعوك أن تبارك في صاعهم ومدهم وثمارهم...» أخرجه الإمام أحمد ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمي في (مجمع الزوائد: ٣/٣٠٤).

ومن حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم بارك لنا في ثمارنا وبارك في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا، اللهم إن إبراهيم عبدك و خليلك ونبيك، وإنني عبدك ونبيك وإنه دعاكَ لمكة، وإنني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاكَ به لمكة ومثله معه». (أخرجه مالك في الموطأ: كتاب الجامع، الدعاء للمدينة وأهلها). ودعاء إبراهيم هو قوله: ﴿فَاجْعَلْ أَفْتِدَاةَ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾. (الزرقاني على الموطأ: ٤/٢١٨ - ٢١٩).

مرات، ثم انصرف^(١).

وقال ﷺ: « لا يصبر أحد على لأواء المدينة^(٢) وشدتها إلا كنت له

شهيداً أو شفيعاً / يوم القيامة^(٣) وفي رواية: وشفيعاً، ذكره القاضي عياض ب: ٦٦ ب في المدارك^(٤).

وقال ﷺ في غزوة أحد^(٥): «إِنَّهَا طَيِّبَةٌ تَنْفِي الذُّنُوبَ كَمَا تَنْفِي النَّارُ حَبَّ الْفِضَّةِ»^(٦).

(١) كما قال له أولاً... ثم انصرف: ساقط من (ر).

وهذا الأثر أخرجه الإمام مالك في (الموطأ، كتاب الجامع، جامع ما جاء في أمر المدينة).

انظر: (الزرقاني على الموطأ: ٤/ ٢٣٥ رقم ١٧١٩).

(٢) لأواء المدينة: شدتها وضيق معيشتها (النهاية: لأواء: ٤/ ٢٢١).

(٣) أخرج مسلم أحاديث في هذا المعنى، منها حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لا يصبر على لأواء المدينة وشدتها أحد من أمتي إلا كنت له شفيعاً يوم القيامة أو شهيداً.

(الصحيح: ١/ ١٠٠٤ رقم ٤٨٤ كتاب الحج، باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها).

وانظر (جامع الأصول: ٩/ ٣١٥، فضائل المدينة ٣٠ - ٣٢. المنتقى: ٧/ ١٨٨ - ١٨٩، وفاء الوفاء: ١/ ٣٩ وما بعدها).

(٤) المدارك: ٢/ ٣٣.

(٥) في غزوة أحد: سقطت من (ر)، وطمست في (ص).

(٦) أخرج البخاري ومالك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ =

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لا يَخْرُجُ أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ فِيهَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ» (١).

ص: ١٢١ ب

والأحاديث في أنواع فضلها // يطول ذكرها.

وذكر القاضي عياض في المدارك (٢) وابن الجوزي في مناسكه (٣)، واللفظ

= يقول: «أمرت بقرية تأكل القرى، يقولون: يثرب، وهي المدينة، تنفي الناس، كما ينفي الكير خبث الحديد».

ذهب الخطابي وابن بطال إلى أن معنى (تأكل القرى) يفتح أهلها القرى فيأكلون أموالهم ويسبون ذرائعهم، لأن العرب تقول: أكلنا بلد كذا: إذا ظهرُوا عليها. وعند القاضي عبد الوهاب: المعنى رجوح فضلها على القرى.

(فتح الباري: ٤/ ٨٧، كتاب فضائل المدينة، باب فضل المدينة وأنها تنفي الناس الزرقاني على الموطأ: ٤/ ٢٢٢، الجامع: ما جاء في سكنى المدينة والخروج منها).

وانظر (جامع الأصول: ٩/ ٣٢٠ - رقم ٦٩٣٦، فضائل المدينة: ٢٥ - ٢٦، رقم ١٩).

(١) أخرج أبو سعيد المفضل اليمني عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال:

«لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها، إلا أبدلها الله عز وجل خيراً منه» (فضائل

المدينة: ٣٢ رقم ٣٥ باب من رغب عن سكنى المدينة إلى غيرها).

ومن حديث عمر أنه ﷺ قال: «... من خرج عنها رغبة عما فيها أبدل الله به

من هو خير منه فيها» قال الهيثمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح. (مجمع

الزوائد: ٣/ ٣٠٦).

(٢) ٢٤/١.

(٣) ٤٥٧.

لابن الجوزي، قال: كان مالك بن أنس يقول في فضل المدينة: هي دار الهجرة والسنة وهي محفوفة بالشهداء، واختارها الله عز وجل لنبيه ﷺ فجعل قبره ﷺ بها وبها^(١) روضة من رياض الجنة، وفيها منبر رسول الله ﷺ.

وزاد القاضي عياض: وعلى أنقابها^(٢) ملائكة يحرسونها لا يدخلها الدجال ولا الطاعون، وبها خيار الناس بعد رسول الله ﷺ، وليس ذلك لشيء^(٣) من البلاد غيرها.

وفي رواية: ومنها: تُبعثُ أشرفُ هذه الأمة يوم القيامة^(٤).
وهذا كلام لا يقوله مالك عن نفسه^(٥).

وقيل لمالك: أيما أحب إليك: المقام هنا - يعني المدينة^(٦) - أو مكة؟ فقال: ها هنا، وقال: كيف لا أختار المدينة وما بالمدينة طريق إلا سلكه عليها رسول الله ﷺ. وجبريل عليه السلام نزل عليه من عند رب العالمين في أقل من ساعة^(٧).

(١) وبها: سقطت من (ر). وفي مثير الغرام: ٤٥٧، وفيها.

(٢) (ر): أبوابها، وما أثبتناه يوافق ما في المدارك.

(٣) (ر، ب): لبد، وما أثبتناه يوافق ما في المدارك.

(٤) المدارك: ١/ ٣٤ - ٣٥.

(٥) هذا من كلام عياض وقمامه: لا يدرك بالقياس.

(٦) يعني المدينة: ساقط من (ر).

(٧) المدارك: ١/ ٣٥.

قال القاضي عياض: قال محمد بن مسلمة^(١): سمعت مالكا يقول: دخلت على المهدي، فقال؛ أوصني: فقلت: أوصيك بتقوى الله وحده والعطف على أهل بلد رسول الله ﷺ وجيرانه، فإنه بلغنا أن رسول الله ﷺ قال*: «المدينة مهاجري ومنها مبعثي وبها قبري وأهلها جירاني، وحقيق على أمتي حفظي في جيراني، فمن حفظهم فيّ كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة، ومن لم يحفظ وصيتي في جيراني سقاه الله من طينة الخبال»^(٢). انتهى.

ر: ١٦٧

وطينة الخبال: عصارة أهل النار، أجارنا الله منها^(٣).

وقال القاضي عياض في المدارك، قال مصعب^(٤): لما قدم المهدي المدينة

(١) محمد بن مسلمة بن محمد بن هشام بن إسماعيل أبوهشام، روى عن الإمام مالك

وتفقه به، وكان من فقهاء المدينة، وهو ثقة مأمون حجة. ت حوالى ٢٠٦.

(الجرح والتعديل: ٧١/٤، الديباج: ١٥٦/٢، المدارك: ٣/١٣١).

(٢) المدارك ١/٣٥ - ٣٦ وعنه نقله السهودي في (وفاء الوفاء: ٤٨/١). والحديث

أخرجه ابن النجار عن معقل بن يسار بلفظ قريب من لفظ مالك (الدرة الثمينة:

١١٧).

كما أورد السهودي روايات أخرى لهذا الحديث: (وفاء الوفاء: ٤٧/١ -

٤٨)، وانظر (القرى ٦١٩).

(٣) هذا التفسير يعزى لمعقل بن يسار المزني.

(وفاء الوفاء: ٤٧/١).

(٤) مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، أبو عبد الله =

استقبله // مالك وغيره من أشرفها على أميال، فلما بصر بمالك انحرف ص: ١٢٢ أ
 المهديُّ إليه فعانقه وسلم عليه وسأيره، فالتفت مالك إلى المهدي فقال: يا أمير
 المؤمنين، إنك تدخل الآن المدينة فتمر بقوم عن يمينك ويسارك، وهم أولاد
 المهاجرين والأنصار، فسلم عليهم، فإنَّ ما على وجه الأرض قوم خير من أهل
 المدينة ولا خير من المدينة، فقال [له] (١): ومن أين قلت ذلك يا أبا عبد الله؟
 فقال: لأنه لا يُعرف قبرُ نبيٍّ، اليومَ على وجه الأرض، غير قبر محمد ﷺ (٢)،
 ومن كان قبر محمد عندهم فينبغي أن يعرف فضلهم على غيرهم.
 ففعل المهديُّ ما أمره به مالك (٣).

وقال القاضي عياض في المدارك: قيل لمالك: لِمَ صار لأهل المدينة لين
 القلوب وفي أهل مكة قساوة القلوب؟ (٤) فقال: لأن أهل مكة أخرجوا نبيهم
 وأهل المدينة آووه (٥).

= القرشي الأسدي، روى عن مالك الموطأ وغيره. وكان علامة قريش في النسب
 والشعر، وثقة يحيى بن معين. ت ٢٣٦. (المدارك: ٣ / ١٧٠).

(١) زيادة من المدارك.

(٢) أكد الشيخ أحمد تقي الدين بن تيمية أن القبر المتفق عليه هو قبر نبينا محمد ﷺ

وأن قبر الخليل عليه السلام فيه نزاع، أما قبور سائر الأنبياء فلا تعرف.

(الفتاوى الكبرى: ١ / ٤٩٤ - ٤٩٥ - ط. دار المعرفة، بيروت).

(٣) المدارك: ٢ / ١٠٢.

(٤) (ر): القلب - وما أثبتناه موافق لما في المدارك.

(٥) المدارك: ١ / ٣٥.

فصل

في المساجد^(١) والآثار التي ينبغي زيارتها والتبرك بها^(*)

فأولها: مسجد قُباء^(٢) والذي جعله مسجداً هو رسول الله ﷺ، فإنه
ب: ١٦٧ أ كان مريداً^(٣) لكثثوم بن الهدم^(٤) فأعطاه / رسول الله ﷺ فبناه مسجداً
وأسس به بنفسه^(٥) هو وأصحابه ﷺ ورضي عنهم.

ونقل ابن النجار أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: والذي
نفسى بيده، لقد رأيت رسول الله ﷺ وأباً بكر في أصحابه ينقلون حجارتها
ص: ١٢٢ ب على بطونهم، ويؤسس رسول الله // ﷺ وجبريل عليه السلام يؤم به

(*) سبق التعليق على التبرك في ص ٧٢٩.

(١) تحدث ابن هلال عن هذه المساجد في (مناسكه: ١١١ أ. ١٢ ب).

(٢) انظر عنه (مناسك الحربي: ٣٩٧ - ٣٩٨).

(٣) المريد: مكان يبسط فيه الزرع أو التمر للتجفيف، ويرادفه الجرين والمسطح والبيدر.

(السيرة الحلبية: ٦٤ / ٢).

(٤) كثثوم بن هدم بن امرئ القيس الأوسي الأنصاري، كان يسكن قباء. أسلم قبل وصول

الرسول ﷺ إلى المدينة. توفي قبل بدر بيسير (أسد الغابة: ٤ / ٤٩٥ - ٤٩٦).

وقيل: إن المريد ليتيمين يسميان سهلاً وسهياً في حجر أسعد بن زرارة، ابتاعه

الرسول ﷺ منهما. (الجامع لابن أبي زيد: ٢٦٩، السيرة الحلبية: ٢ / ٦٤ - ٦٥).

(٥) ص: هو بنفسه.

البيت، ومحلوف عمر بالله: لو كان مسجدنا هذا بطرف من الأطراف لضربنا إليه أكباد الإبل^(١).

وفضائله عديدة.

فقد صح في الحديث أن رسول الله ﷺ كان يزور قُباء ركباً وماشياً، فيصلّي فيه ركعتين^(٢).

وفي بعض الروايات: كان ﷺ يأتي مسجد قُباء كل سبت، وكان ابنُ عمر - رضي الله عنه - يفعلُه^(٣).

(١) الدرة الثمينة: ٦٥ أ.

وذكره الطبري في (القرى: ٦٨٨).

(٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ يأتي قُباء ركباً وماشياً» زاد ابن نمير: حدثنا عبيد الله عن نافع: «فصلّي فيه ركعتين».

(صحيح البخاري: ٥٧/٢ - كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب إتيان مسجد قُباء ركباً وماشياً).

(صحيح مسلم: ١٠١٦/١ رقم ٥١٦ - كتاب الحج، باب: فضل مسجد قُباء وفضل الصلاة فيه وزيارته).

(٣) أخرجه البخاري ومسلم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(صحيح البخاري: ٥٧/٢ - كتاب الحج، باب: فضل مسجد قُباء وفضل الصلاة فيه وزيارته).

وأخرجه أحمد عن ابن عمر بلفظ: «إن رسول الله ﷺ كان يزور قُباء ركباً وماشياً».

(المسند: ٤/٢ - ٥).

وروى أبو أمامة عن سهل بن حنيف عن أبيه عن النبي ﷺ قال: « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ وَجَاءَ مَسْجِدَ قَبَاءَ فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ كَانَ لَهُ أَجْرُ عُمْرَةٍ » (١).

(١) حدث أسيد بن ظهير الأنصاري من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال: « صلاة في مسجد قباء كعمرة ».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه إلا أن أبا الأبرد مجهول، ووافقه الذهبي (المستدرک مع التلخیص: ١/ ٤٨٧، كتاب المناسك، فضل مسجد النبي ﷺ ومسجد قباء).

روى الطبراني في الكبير عن كعب بن عجرة أن رسول الله ﷺ قال: « من توضأ فأسبغ الوضوء، ثم عمد إلى مسجد قباء لا يريد غيره ولا يحمله على الغدو إلا الصلاة في مسجد قباء، فصلّى فيه أربع ركعات يقرأ في كل ركعة بأم القرآن كان له كأجر المعتمر إلى بيت الله » قال الهيثمي: فيه يزيد بن عبد الملك النوفلي، وهو ضعيف. (مجمع الزوائد: ٤/ ١١).

وأورده ابن الجوزي في (مثير الغرام: ٤٧٥) وابن النجار في (الدرة الثمينة: ٦٥) والمنذري في (الترغيب والترهيب: ٢/ ٢١٧ - رقم ١٧).

وأورد الغزالي في الإحياء قوله ﷺ: « من خرج من بيته يأتي مسجد قباء ويصلي فيه، كان عدل عمرة ».

قال العراقي:

رواه النسائي وابن ماجه من حديث سهل بن حنيف بإسناد صحيح. وتتبع الزبيدي طرقة الأخرى.

انظر (إتحاف السادة المتقين: ٤/ ٤٢٥).

وروي عن سعد بن أبي (١) وقاص - رضي الله عنه - قال: والله لأن أصلي

في مسجد قباء ركعتين أحب إلي من أن آتي بيت* المقدس مرتين، ولو تعلمون ما فيه لضربتم إليه أكباد الإبل (٢).

وقد أثنى الله عز وجل على أهله في كتابه العزيز (٣).

(١) سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي، أبو إسحاق، كان من السابقين إلى الإسلام وشهد بدرًا والحديبية وغيرهما من المشاهد، وهو أحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى. ت ٥٥.

(أسد الغابة: ٢/٣٦٦ رقم ٢٠٣٧، الإصابة، ٢/٣٠ رقم ٣١٩٤، تذكرة الحفاظ: ١/٢٢).

(٢) القرى: ٦٣٧، مثير الغرام: ٤٧٥

(٣) قال تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨].

وقد أفادنا العلامة الشيخ ابن عاشور أنه ثبت في الصحيح أن الرجال الذين يحبون أن يتطهروا هم بنو عمرو بن عوف أصحاب مسجد قباء، وذلك ما يقتضي أن المسجد المؤسس على التقوى من أول يوم هو مسجدهم، لقوله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ﴾.

وهذا ما يقصده ابن فرحون بإشارته إلى الشناء على أهل مسجد قباء في الكتاب العزيز.

وأفادنا الشيخ ابن عاشور أنه ثبت أيضاً في صحيح مسلم أنه ﷺ سئل عن المراد من المسجد الذي أسس التقوى في الآية المذكورة؟ فقال: هو مسجدكم هذا - أي المسجد النبوي.

وقد ألفت الناس في فضل قباء وزيارته تأليف منفردة^(١)، فينبغي أن تتوضأ وتقصّد زيارته للحديث السابق^(٢)، ولا تؤخر الوضوء حتى تأتي المسجد .

فائدة:

أخبرني الإمام العلامة المحدث اللغوي مجد الدين الشيرازي^(٣) من ذرية الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، صاحب التصانيف المفيدة: أن قباء اسمٌ بئر

= ويرى الشيخ ابن عاشور الجمع بين هذين الحديثين «بأن يكون المراد بقوله تعالى: ﴿لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾. المسجد الذي هذه صفته لامسجداً واحداً معيناً، فيكون هذا الوصف كلياً انحصر في فردين: المسجد النبوي ومسجد قباء فأيهما صلى فيه رسول الله ﷺ في الوقت الذي دعوه فيه للصلاة في مسجد الضرار كان ذلك أحق وأجدر، فيحصل النجاء من حظ الشيطان في الامتناع من الصلاة في مسجدهم، ومن مطاعنهم أيضاً. ويحصل الجمع بين الحديثين الصحيحين» .

(التحرير والتنوير: ٣٢/١١).

(١) ب: متعددة.

(٢) يعني قوله ﷺ: «من توضأ فأصبح الوضوء وجاء مسجد قباء فصلّى فيه ركعتين كان له أجر عمرة»

(٣) أفادنا ابن فهد أن المجد الشيرازي فقيه تولى القضاء ورحل إلى اليمن فأخذ عنه الطلبة هناك (معجم الشيوخ: ١٠٨) .

ولم أعثر على ترجمته في مصدر آخر رغم البحث .

واطئة، قال: كان عليها قبو، فسمي المسجد باسم ما جاوره، ولذلك سمي^(١)

مسجد قُباء فيعرفونه // باسم تلك البئر ليطمئن عن غيره من المساجد، ولم ص: ١٢٣ أ
أعلم من أين نقله^(٢).

واعلم أن قباء على ثلاثة أميال من المدينة^(٣)، وقيل غير ذلك، وما ذكرناه
أصح لأنه مروي عن مالك، نقله جمال الدين المطري.

تنبيه:

واعلم أن مسجد ضرار^(٤) لا أثر له، ولا تعرف جهته، وقول من قال: إنه

(١) ب: يسمى.

(٢) قال المحب الطبري: «أصله اسم بئر هناك» (القرى: ٦٣٨).

(٣) القرى: ٦٣٨.

(٤) هو المسجد الذي بناه بنو غنم بن عوف وبنو سالم بن عوف مجاوراً لمسجد قباء

الذي بناه عمرو بن عوف وكان رسول الله ﷺ يأتيه ويصلي فيه فحسداهم على ذلك

بنو غنم وبنو سالم وأرادوا قطع الصلاة فيه وذاك هو الضرار الذي قصدوه. ولما طلبوا

من الرسول ﷺ أن يصلي لهم فيه نزل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا

وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا

إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ١٠٧].

(التسهيل لعلوم التنزيل: ٢٧٨ - ٢٧٩).

موجود، وهم لا أصل له^(١)، قاله جمال الدين المطري^(٢).

ومنها: مسجد الجمعة^(٣) وهو على يمين السالك إلى مسجد قباء وشماله أطم عتبان بن مالك، وهو الآن خراب، وهو مسجد صغير جداً^(٤) صلى فيه رسول الله ﷺ الجمعة لما ارتحل من قباء قاصداً إلى المدينة أول هجرته، فكانت أول جمعة صلاها ﷺ بالمدينة^(٥).

(١) تحدث ابن النحر (ت ٦٤٣) عن مسجد الضرار وقصة تأسيسه ثم قال: «وهذا المسجد قريب من مسجد قباء وهو كبير حيطانه عالية وتؤخذ منه الحجارة، وقد كان بناؤه مليحاً» (الدرة الثمينة ٦٨ أ).

(٢) نقل السمهودي كلام المطري: ثم لاحظ أن ذلك بالنسبة إلى زمانه، أما قبله فكان موجوداً؛ لأن ابن جبير وصفه في رحلته وغيره ذكره، انظر (وفاء الوفاء: ٣/ ٨١٨ - ٨١٩).

(٣) يسمى أيضاً (مسجد الوادي) انظر عنه (مناسك الحربي: ٤٠٢، وفاء الوفاء: ٨١٩/٣ - ٨٢١).

(٤) عيّن المطري مكانه ووصفه بالصغر ونقل عنه ذلك السمهودي في (وفاء الوفاء: ٨٢٠/٣).

(٥) تحدث ابن إسحاق عن إقامة الرسول ﷺ بقباء في بني عمرو بن عوف، ثم خروجه إلى المدينة، وقال: «أدركت رسول الله ﷺ الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي وادي رانواء، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة». (سيرة ابن هشام: ٣/ ١١١ - ١١٢).

ومنها: مسجد الفضيخ^(١) ويعرف الآن بمسجد الشمس، وهو شرقي مسجد قباء^(٢) على شفير الوادي، وهو صغير جداً، ذكر أن النبي ﷺ لما حاصر بني النضير ضرب قبته في موضع المسجد وأقام بها بيتاً، وفي تلك المدة نزل تحريم الخمر فأمر أبو أيوب بمزادة ففتحت فسال الفضيخ في موضع المسجد فسمي مسجد الفضيخ^(٣).

ومنها: مسجد بني قريظة، وهو شرقي^(٤) مسجد الشمس بعيد عنه، بالقرب من الحرة الشرقية، وقد دثر، وكان عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - بناه على صفة // بناء مسجد قباء^(٥).

ص: ١٢٣ ب

(١) قال عنه ابن النجار: «هذا المسجد قريب من قباء، ويعرف الآن بمسجد الشمس، وهو حجارة مبنية على نشز من الأرض».

(الدرة الثمينة: ٦٧ أ).

وانظر عن هذا المسجد (مناسك الحربي: ٤٠١).

(٢) نزهة الناظرين: ١١٥.

(٣) أورد السمهودي ذلك برواية ابن شبة وابن زبالة عن جابر بن عبد الله (وفاء الوفاء: ٨٢١/٣).

(٤) شرقي: سقطت من (ر).

(٥) كان هذا المسجد معروفاً في عصر ابن النجار (ت ٦٤٣) وقد قال عنه: «هذا المسجد اليوم باق بالعوالي، وهو كبير طوله نحو العشرين ذراعاً وعرضه كذلك، وفيه نحو الستة عشر أسطوانة قد سقطت بعضها، وهو بلا سقف وحيطانه مهدومة، وقد كان مبنياً على شكل بناء مسجد قباء، وحوله بساتين ومزارع». (الدرة الثمينة: ٦٧ أ).

وجاء أن النبي ﷺ صلى في بيت امرأة من بني قريظة، فأدخل الوليد بن
ب: ٦٧ عبد الملك / ذلك البيت في المسجد^(١).

ومنها: مَشْرَبَة أم إبراهيم عليه السلام.

والمشربة: البستان^(٢).

ولعله كان بستاناً لمارية^(٣) أم إبراهيم^(٤) رضي الله عنهما، وفيها ولدت
إبراهيم ابن رسول الله ﷺ.

وجاء أنه ﷺ صلى فيها^(٥)، وهذا الموضع شمالي مسجد بني قريظة
قريب من الحرة^(٦) في موضع يعرف بالدشت، بالشين المعجمة.

(١) روى ذلك ابن النجار عن علي بن رفاعه عن أشياخ من قومه (م. ن. ١٦٧: ١٠٠).

(٢) قال ابن النجار: المشربة: البستان واطئة (م. ن. ١٦٧: ١٠٠).

(٣) مارية بنت شمعون القبطية، أهداها المقوقس صاحب الإسكندرية ومصر للرسول

ﷺ، فولدت له ابنه إبراهيم، وكانت وفاتها سنة ١٦. (الأعلام: ٦/ ١٢٣، تهذيب

الأسماء واللغات ٢/ ٣٥٤ - ٣٥٥، الاستيعاب ٤/ ٤١٠، أسد الغابة: ٧/ ٢٦١،

الجامع من المقدمات لابن رشد: ٥٨).

(٤) ذكر ابن النجار ذلك بصيغة التأكيد (الدرة الثمينة: ١٦٧).

(٥) روى ذلك ابن النجار عن إبراهيم بن ثابت (م. ن. ١٦٧: ١٠٠).

(٦) وصف ابن النجار هذا المكان بقوله: «هذا الموضع بالعوالي من المدينة من النخل وهو

أكمة قد حوط حولها بلبن (م. ن. ١٦٧: ١٠٠).

ومنها: مسجد بني ظَفَر، وهو شرقي البقيع ويعرف اليوم بمسجد

البغلة^{(١)*}.

ر: ١٦٩

وروى الزبير بن بكار أن النبي ﷺ جلس على الحجر الذي في مسجد بني ظفر^(٢)، وكان زياد بن عبيد الله أمر بقلعه حتى جاءه مشائخ بني ظفر فأعلموه أن النبي ﷺ جلس عليه، فردّه.

قال: وقلّ أن جلست عليه امرأة تريد الحمل إلا حملت^(٣).

وعنده آثار في الحرة يقال: إنها أثر حافر بغلة النبي ﷺ من جهة القبلة، وفي غريبه أثر على حجر كأنه أثر مرفق، وعلى حجر آخر أثر مجلس وأصابع، والناس يتبركون بذلك^(٤).

(١) ذكره ابن النجار ضمن المساجد الخربة قرب البقيع، وقال عنه: «حوله نشز من الحجارة فيها أثر يقولون: إنه أثر حافري بغلة النبي ﷺ» (م.ن. : ٦٧ ب). وانظر عنه (وفاء الوفاء: ٨٢٧/٣).

(٢) أورد السمهودي ذلك برواية يحيى عن إدريس بن محمد بن يونس بن محمد الظفري عن جده. (وفاء الوفاء: ٨٢٧/٣).

(٣) القرى: ٦٣٩، مثير الغرام: ٤٩٧، وفاء الوفاء: ٨٢٧/٣ - ٨٢٨.

(٤) تحدث السمهودي عن الآثار التي في الحرة ناقلاً عن المطري (وفاء الوفاء: ٨٢٨/٣).

والملاحظ أنه لم ترد آثار صحيحة في مشروعية هذا التبرك بالمواضع، ولم يكن هذا من شأن السلف الصالح.

ومنها مسجد الإجابة^(١) وهو المسجد الذي دعا فيه رسول الله ﷺ

ثلاث دعوات لأمته، دعا ﷺ أن لا يظهر عليهم عدو من غيرهم فأعطيتها، وأن لا يهلكهم بالسنين فأعطيتها، وأن لا يجعل بأسهم بينهم، فمنعها صلى
ص: ١٢٤ // / الله عليه وسلم^(٢).

(١) قال عنه ابن النجار (ت ٦٤٣): «قريب من البقيع، يعرف بمسجد الإجابة، وفيه أسطوان قائمة ومحراب مليح وباقية خراب».

وقال السهمودي: هو مسجد بني معاوية بن مالك بن عوف من الأوس. (وفاء الوفاء: ٨٢٨/٣).

(٢) عن عامر بن سعد عن أبيه أن رسول الله ﷺ أقبل ذات يوم من العالية حتى إذا مر بمسجد بني معاوية دخل فركع فيه ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلاً، ثم انصرف إلينا، فقال ﷺ، «سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة: سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها». أخرجه مسلم.

قال النووي: هذا الحديث من المعجزات الظاهرة (صحيح مسلم بشرح النووي: ١٨/١٤ - ١٥، كتاب الفتن وأشراط الساعة).

ولهذا الحديث شواهد أخرجه مسلم في صحيحه عن خباب بن الارت (١٠٨/٥ - ١٠٩) وعن معاذ (٢٤٣/٥) وعن جابر بن عتيك (٤٤٥/٥) وعن شداد بن أوس (١٢٣/٤).

وحديث خباب بن الارت أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب صحيح (عارضة الأحوذ بشرح صحيح الترمذي: ٩/٢٠ - ٢١، أبواب الفتن، باب ما جاء في سؤال النبي ﷺ ثلاثاً في أمته).

وهذا المسجد صلى فيه ﷺ، وهو شمالي البقيع على يسار السالك^(١) إلى العريض^(٢).

ومنها: مسجد الفتح^(٣)، وجاء أنه ﷺ دعا في مسجد الفتح يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فاستجيب له، وذلك بين صلاتي الظهر والعصر، فعرف البشر في وجهه ﷺ^(٤).

(١) ب: الذاهب.

(٢) تقدم أن هذا المسجد كان في عهد ابن النجار خرباً، وقد لاحظ السهمودي أنه وقع ترميمه بعد ذلك ووصفه، فقال: «ليس به اليوم شيء من الأساطين وقد رم ما تخرب منه وهو في شمالي البقيع على يسار السالك إلى العريض وسط تلؤل هي آثار قرية بني معاوية، وذرعته فكان من المشرق إلى المغرب خمسة وعشرين ذراعاً ينقص يسيراً، من القبلة إلى الشام عشرين ذراعاً ينقص يسيراً». (وفاء الوفاء: ٣ / ٨٣٠).

(٣) يسمى أيضاً: مسجد الأحزاب، والمسجد الأعلى.

وحوله في قبلته مساجد تعرف كلها بمساجد الفتح والأول المرتفع على قطعة من جبل سلع في المغرب غربيه وادي بطحان، هو المراد بمسجد الفتح حيث أطلق (م. ن.: ٣ / ٨٣٠).

(٤) هذا الحديث رواه جابر بن عبد الله، وأخرجه أحمد برجال ثقات وابن زبالة والبيزار، كما قال السهمودي في (وفاء الوفاء: ٣ / ٨٣٠).

وعنه أخرجه ابن النجار في (الدرة الثمينة: ١٦٦) وابن الجوزي في (مثير الغرام: ٣٢٦). وانظر (القرى: ٦٣٩).

وَمُصَلَّاهُ فِي مَوْضِعِ الْأُسْطُوَانَةِ الْوَسْطَى مِنْ مَسْجِدِ الْفَتْحِ الَّذِي عَلَى الْجَبَلِ (١).

وروي (٢) أنه كان من دعائه ﷺ :

اللهم لك الحمد هديتني من الضلالة، فلا مكرم لمن أهنت، ولا مهين لمن أكرمت، ولا معز لمن أذللت، ولا مذلل لمن أعززت، ولا ناصر لمن خذلت، ولا خاذل لمن نصرت (٣) ولا مُعْطِي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، ولا رازق لمن حرمت، ولا حارم لمن رزقت، ولا رافع لمن خفضت ولا خافض لمن رفعت، ولا خارق لما سترت ولا ساتر لما خرقت، ولا مقرب لما باعدت ولا مبعد لما قريت.

وقد جده ابن أبي الهيثجاء بعد أن خرب، وكان قد بناه عمر بن عبدالعزيز، وكذلك قالوا في موضع الأسطوانة الوسطى، وكان تجديده في سنة خمسة وسبعين وخمسمائة.

وبالقرب منه مسجدان، فالذي يلي المدينة معروف بمسجد علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - والآخر بمسجد سلمان الفارسي - رضي الله عنه -.

(١) القرى: ٦٣٨.

(٢) رواه ابن زباله من طريق عمر بن الحكم بن ثوبان قال: أخبرني من صلى وراء النبي ﷺ في مسجد الفتح، ثم دعا فقال: اللهم لك الحمد الخ... (وفاء الوفاء:

٨٣٢/٣).

(٣) ب: ولا مخذل إن نصرت.

ومنها مسجد القبلتين^(١) وهو الذي صلى فيه رسول الله ﷺ الظهر بأصحابه، فلما صلى ركعتين أمر أن يتوجه إلى الكعبة^(٢) فسُمِّي لذلك مسجد القبلتين.

والثابت عند أهل التاريخ أن الصلاة حولت في مسجد القبلتين^(٣).

وفي هذا المسجد // رأى النبي ﷺ النخامة في قبلة المسجد فحكها ص: ١٢٤ ب
بعرجون، وخلق موضعها بخلق^(٤)* فهو أول مسجد خلق في الإسلام. ر: ١٧٠

ومنها مسجد العيد^(٥)، وقد ثبت أنه ﷺ صلى العيد^(٦) في سنين

(١) قال ابن النجار عن موقعه: «هو بعيد عن المدينة، قريب من بئر رومة وموضعه يعرف بالقاع». (الدرة الثمينة: ١٦٧).

(٢) ر: أمر أن يتوجه إلى القبلة وهي الكعبة.

وقال سعيد بن المسيب: صرفت قبل بدر بشهرين: «الدرة الثمينة ٦٦ ب». وانظر (سيرة ابن هشام: ٢/ ٢٤٣).

(٣) انظر (وفاء الوفاء: ٣/ ٨٤١ - ٨٤٢).

(٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن الرسول ﷺ «رأى نخامة في قبلة المسجد فحكها، وخلق مكانها» (مسند الإمام أحمد: ٢/ ١٨) ونقل السمهودي عن المطري أن مسجد القبلتين هو الذي رأى فيه الرسول ﷺ النخامة فحكها. (وفاء الوفاء: ٣/ ٨٤٠).

(٥) يقع هذا المسجد بالمصلى الذي صلى الرسول ﷺ فيه صلاة العيد يبعد عن الحرم النبوي بمسافة ألف ذراع. تحدث عنه السمهودي في (وفاء الوفاء: ٣/ ٧٧٩ وما بعدها).

(٦) ب: العيدين.

ب: ٢٨٨

متعددة في أماكن متعددة ومواضع^(١) / غير معروفة، ولا يعرف منها إلا المسجد الذي يصلي الناس فيه اليوم^(٢).

وفي الحديقة المعروفة [بالعريضة^(٣)] مسجد يقال: إنه مسجد أبي بكر رضي الله عنه -، ومسجد كبير شمالي الحديقة يقال: إنه مسجد علي رضي الله عنه - ولعل النبي ﷺ صلى العيد فيهما لأنه لا يظن أن أبا بكر وعلياً - رضي الله عنهما - يختصان بمواضع غير المواضع التي صلى فيها رسول الله ﷺ، والله أعلم.

والمسجد الذي في طريق السافلة إلى جانب النخل المعروف بالبحير يقال: إنه مسجد أبي ذر الغفاري^(٤)، ولم يرفه شيء يعتمد.

(١) ب، ص: ومواضعها.

وانظر: المساجد التي صلى فيها النبي ﷺ في: (مناسك الحربي: ٣٩٨ وما بعدها).

(٢) يعرف بمسجد المصلى، وقد تجدد بناؤه في عهد السلطان حسن بن محمد بن قلاوون الصالحى (٧٤٨ - ٧٦٢) ثم أصلح ورم سنة ٨٦١، وكان مصوناً في عصر السهمودي المتوفى سنة ٩١١. (وفاء الوفاء: ٣/ ٧٨٥ - ٧٨٦).

(٣) ب: بالعريض.

ص: بالعرضية.

ر: بالفريضة.

والإصلاح من (وفاء الوفاء: ٣/ ٧٨٣).

(٤) هذا المسجد في حظيرة صغيرة على يمين نفع الأسواق في طريق السافلة، وهو طريق اليمنى الشرقية إلى مشهد حمزة. (نزهة الناظرين: ١١٥).

والمسجد الذي يعرف بمسجد الراية لم يثبت فيه شيء .
وكذلك المسجد الذي في أول البقيع عن يمين الخارج من درب
الجمعة (١) .

فصل

ومن الآثار المشهورة: جبلُ أُحُد :

وفي البخاري: أنه ﷺ قال في جبل أُحُدٍ: « هَذَا الْجَبَلُ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ » (٢) .
وقيل: إن ذلك على ظاهره (٣) ، وإن الله تعالى خلق له إدراكا،
وذلك موجود في نظائره من الجمادات، ومن ذلك قوله تعالى في
الحجارة: ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَنْ يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ (٤) . وكنحنين الجذع إلى النبي

(١) ذكره البرزنجي في (نزهة الناظرين: ١١٥) .

(٢) عن أنس بن مالك قال: « خرجت مع رسول الله ﷺ إلى خيبر أخذمه، فلما قدم
النبي ﷺ راجعاً، وبدا له أحد قال: هذا جبل يحبنا ونحبه » .

(صحيح البخاري: ٢٢٣/٣، كتاب الجهاد، باب فضل الخدمة في الغزو) .
وأخرجه الطبراني في الكبير عن عبدالمهيمن بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن
جده وقال في (المجمع: ٤٢/١٠): فيه عبدالمهيمن بن عباس، وهو ضعيف .
(المعجم الكبير للطبراني: ١٥٢/٦ - رقم ٥٧٢٠) .

(٣) الدرة الثمينة: ٢٦ ب .

(٤) البقرة: ٧٤ ونصها: ﴿ تُمْ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً =

ﷺ (١) وهو خشبة يابسة (٢)، كما فر الحجر بثوب موسى عليه السلام (٣)، ومن ذلك قوله ﷺ: «إني لأعرف بمكة حجراً كان يُسَلَّمُ عَلَيَّ» (٤) ونظائره كثيرة.

= وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١﴾ .

والقول بأن الله خلق في بعض الأحجار خشية وحياة يجعلانها تهبط من علو تواضعاً، ذكره ابن عطية في (المحرر الوجيز: ١ / ٢٦٦).

(١) عن ابن عمر رضي الله عنهما: «كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجذع، فأتاه فمسح يده عليه». (صحيح البخاري: ٤ / ٧٣ كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام).

(٢) انظر (الدرة الثمينة: ٤٤ ب وما بعدها).

(٣) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى بعض، وكان موسى يغتسل وحده، فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر، فذهب مرة يغتسل، فوضع ثوبه على حجر، ففر الحجر بثوبه، فخرج موسى في إثره يقول: ثوبي يا حجر، حتى نظرت بنو إسرائيل إلى موسى فقالوا: والله ما بموسى من بأس، وأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضرباً». (صحيح البخاري: ١ / ٧٣، كتاب الغسل، باب من اغتسل عرياناً وحده في الخلوة، ومن تستر فالتستر أفضل).

والآدر: بين الأدر - والأدرّة: نفخة في الخصية. (النهاية: ١ / ٣١ - أدر).

(٤) عن جابر بن سمرة قال: رسول الله ﷺ: «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علىّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن».

أخرجه مسلم (صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥ / ٣٦ - كتاب الفضائل، باب =

وقيل: // إن ذلك من باب حذف المضاف، أي يحبنا أهله، والأول ص: ١٢٥ أ
أظهر^(١).

قال تاج الدين عبد الباقي في تاريخه: وفي الحديث: «أحد ركن من
أركان الجنة»^(٢).

ويقال: إن موسى عليه الصلاة والسلام دفن أخاه هارون عليه السلام في
جبل أحد^(٣).

-
- = فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة).
وبهذا اللفظ أخرجه أحمد عنه في (المسند: ٨٩/٥).
وأخرجه الترمذي عن جابر بن سمرة بلفظ: «إن بمكة حجراً كان يسلم علي ليالي
..... إني لأعرفه الآن» وقال: حديث حسن غريب.
(عارضة الأحوزي بشرح صحيح الترمذي: ١٣/١١٠)، أبواب المناقب، باب: في
آيات إثبات نبوة النبي ﷺ، وما خصه الله عز وجل به).
(١) وهو ما رجحه النووي. انظر (صحيح مسلم بشرح النووي: ٩/١٣٩ - ١٤٠،
٣٦/١٥ - ٣٧).
(٢) أخرجه ابن النجار عن سهل بن سعد (الدرة الثمينة: ١٢٧).
وعنه رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير، وفيه عبد الله بن جعفر وأورده صاحب (كنز
العمال: ١٢/٢٦٨، رقم ٣٤٩٨٨).
(٣) تحدث السهمودي عن شعب بأحد يعرف بشعب هرون وذكر أنهم يزعمون أن قبر
هرون عليه السلام في أعلاه، ثم استبعد ذلك وذكر أنه مما لا يصح. (وفاء الوفاء:
٩٣٠/٣).
وذكر ذلك قبله أبو إسحاق الحربي في (مناسكه: ٤١٨).

وروي أنه قطعة من جبل طور سيناء^(١).

وفي الحديث: أحد على ترعة من ترع الجنة^(٢).

والترعة، قيل: إنها الروضة^(٣) وقيل: إنها^(٤) الدرجة.

وتحت جبل أحد من جهة القبلة مسجد صغير^(٥) يقال: إن النبي ﷺ

(١) انظر (الدرة الثمينة: ٢٧ أ).

(٢) عن عبد الله بن مكنف قال: سمعت أنس بن مالك يقول: إن رسول الله ﷺ قال:

«إن أحداً جبل يحبنا ونحبه، وهو على ترعة من ترع الجنة».

قال في الزوائد: في إسناده ابن إسحاق وهو مدلس، وقد عنعنه، وشيخه عبد الله قال البخاري: في أحاديثه نظر، وقال ابن حبان: له سماع من أنس، ولكنه يدفعه ما في ابن ماجه من التصريح بالسماع.

(سنن ابن ماجه: ٢ / ١٠٤٠ رقم ٣١١٥ - كتاب المناسك، باب فضل المدينة، بتحقيق فؤاد عبد الباقي).

(٣) قال ابن الأثير: التربة في الأصل: الروضة على المكان المرتفع خاصة (النهاية: ترع).

(٤) إنها: سقطت من ص.

(٥) مسجد لاصق بجبل أحد على يمين الذهاب إلى الشعب الذي فيه المهراس، كان

متهدم البناء في عصر السهمودي، ويسمى مسجد القبيح، ويزعم بعضهم أنه نزل فيه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ...﴾

[المجادلة: ١١].

قال السهمودي: ولم أقف على أصل لذلك.

(وفاء الوفاء: ٣ / ٨٤٨).

صَلَّى فِيهِ الظُّهْر وَالْعَصْرَ يَوْمَ أَحَدٍ، بَعْدَ انْقِضَاءِ الْقِتَالِ (١).

وفي جهة القبلة من هذا المسجد موضع منقور في الجبل على قدر رأس الإنسان، يقال: إن النبي ﷺ جلس على الصخرة التي تحته، ولم يرد في هذا ولا في الغار الذي في الجبل شمالي المسجد (٢) أثر يعتمد عليه (٣).

وقبلي مشهد (٤) سيدي حمزة جبل صغير يقال له عَيْنين بفتح العين وكسر النون الأولى، والوادي بينه وبين القبة كان عليه الرماة يوم أحد. * ر: ١٧١ وضبطه عبد الكريم في شرح سيرة عبد الغني عَيْنين بفتح النون الأولى تشنية عين وكذلك ضبطه الصاغاني. والضبط الأول ذكره المطري.

وهناك بالقرب منه مسجدان أحدهما مع ركنه الشرقي يقال: إنه الموضع الذي طعن فيه سيدنا حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه - والآخر بالقرب منه على شفير الوادي، يقال: إنه مصرع حمزة (٥). وأنه مشى بطعنته إلى هناك، فانصرع - رضي الله عنه -.

(١) روى ابن شبة بسند جيد عن رافع بن خديج أن النبي ﷺ صلى في المسجد الصغير

الذي بأحد في شعب الحرار على اليمين، لازق بالجبل. (م، ن. ٣/ ٨٤٨، ٩٣٠).

(٢) شمالي المسجد: سقطت من ص.

(٣) هذا ما قاله ابن النجار، ونقله عنه السمهودي وأضاف إليه. انظر (وفاء الوفاء:

٣/ ٩٣٠).

(٤) وقبلي مشهد: سقطت من ص.

ر: وقبل مسجد.

(٥) نقل ذلك السمهودي عن المطري وعن المجد الذي قال: ولم يثبت في ذلك أثر، وإنما =

واعلم أن بين مشهد سيدي حمزة والمدينة ثلاثة أميال ونصف، وبينها وبين أحد أربعة أميال أو ما يقارب ذلك، ذكره المطري.

ومن المواضع التي يتبرك بها / / وادي صعيب، فقد روى^(١) الزبير بن ص: ١٢٥ ب بكار أن رسول الله ﷺ «أتى الحارث^(٢) بن الخزرج فإذا هم رَوَّي^(٣) فقال لهم: يا بني الحارث مالكم رَوَّي؟ قالوا: نعم يا رسول الله أصابتنا هذه الحمى. قال: فأين أنتم عن^(٤) / صعيب؟ قالوا: يا رسول الله ما نصنع به؟ قال: ب: ٦٨ ب تأخذون من ترابه فتجعلونه في ماء ثم يتفل فيه^(٥) أحدكم ويقول: بسم الله تراب

= هو قول مستفيض لدى أهل المدينة. وتكلم السمهودي عن هذين المسجدين. انظر (وفاء الوفاء: ٨٤٨/٣ - ٨٤٩).

- (١) هذه الرواية أوردها ابن النجار في (الدرة الثمينة: ١٤).
 - (٢) كذا في النسخ المعتمدة وفي (وفاء الوفاء: ٦٨/١): بلحارث.
 - (٣) روي: جمع روبان، شبيه في الجمع بهلكى وسكرى. قوم روي: خشاء النفس مختلطون، وقال سيبويه: هم الذين أثخنهم السفر والوجع، فاستثقلوا نوما. وقال الأصمعي: واحدهم رائب.
 - وعن ثعلب: راب الرجل، ورؤب: أعيا (اللسان: روب).
 - (٤) ر: من؛ وما أثبتناه يطابق ما في (وفاء الوفاء).
 - (٥) فيه: سقطت من ب.
- وفي الدرة الثمينة، ووفاء الوفاء: عليه - بدل فيه.

أرضنا، بريق بعضنا، شفاء لمريضنا، بإذن ربنا، ففعلوه، فتركتهم الحمى»^(١).

وصعيب وادي بطحان^(٢) دون الماششونية^(٣)، وفيه حفرة، ومازال الناس يأخذون منها التراب للتداوي، إلى اليوم، إذا حصل للإنسان^(٤) وباء أخذ منه

(١) أوردته السهودي وقال: رواه ابن زباله ويحيى بن الحسن بن جعفر العلوي وابن النجار (وفاء الوفاء: ٦٨/١).

ولم نجد هذا الحديث بهذه الصيغة في كتب الصحاح، وإنما وجدنا حديثاً آخر، لم يذكر فيه وادي صعيب، أخرجه البخاري ومسلم وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها.

رواية البخاري: «أن النبي ﷺ كان يقول للمريض: بسم الله تربة أرضنا، وريقة بعضنا، يشفى سقيمنا بإذن ربنا».

(الصحيح: ٢٤/٧، كتاب الطب، باب رقية النبي ﷺ).

ورواية مسلم، فيها «... بريقة بعضنا ليشفى به...».

(الصحيح: ١٧٢٤/٢ رقم ٥٤ - كتاب السلام، باب استحباب الرقية).

ورواية ابن ماجه فيها «... بريقة بعضنا، ليشفى سقيمنا».

(السنن: ١١٦٣/٢ رقم ٣٥٢١ - كتاب الطب، باب ما عوذ به النبي ﷺ، وما عوذ به).

(٢) انظر عن هذا الوادي (وفاء الوفاء: ١٠٧/٣).

(٣) الماششونية: نسبة إلى الماششون (علم معرب) مال بوادي بطحان بقرية تربة صعيب. (وفاء الوفاء: ١٢٩٨/٤).

(٤) ص: لانسان.

فجعله في ماء واغتسل به من الحمى^(١).

قال ابن النجار: وأنا أخذت منه، وقد جرب ذلك فصح^(٢).

ومن المواضع المشهورة البركة وادي العقيق^(٣).

وفي البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «أتاني الليلة آت من ربي عز وجل قال: صل في هذا الوادي المبارك وقل: عمرة في حجة»^(٤).

وفي وادي العقيق الموضع المعروف بالمعرس^(٥) وقد تقدم ذكره في القدوم

(١) هذه الفقرة وأوردها ابن النجار في (الدرة الثمينة: ١١٤) معزوة إلى أبي القاسم طاهر

ابن يحيى العلوي كما أوردها السمهودي معزوة إليه في (وفاء الوفاء: ١/٦٨).

ويحسن أن ننبه إلى أن ذلك من البدع التي قد تفسد عقيدة العامة الذين يخشى عليهم تقديسهم عناصر الطبيعة واعتقادهم تأثيرها في الكون.

(٢) عبارة ابن النجار: «رأيت هذه الحفرة اليوم والناس يأخذون منها، وذكروا أنه قد

جربوه فوجدوه صحيحاً، وأخذت أنا منها أيضاً». (الدرة الثمينة: ١١٤).

وانظر (وفاء الوفاء: ٣/٦٨ - ٦٩).

(٣) وادي عقيق: يقع بقرب البقيع، روى الزبير بن بكار أن تبعاً لما رجع من المدينة

انحدر في مكان، فقال: هذا عقيق الأرض، فسمى العقيق. (فتح الباري:

٣/٣٩٢).

(٤) أخرجه عن عمر (الصحيح: ٢/١٤٤ - كتاب الحج، باب قول النبي ﷺ العقيق واد

مبارك).

(٥) هو بذي الحليفة (القرى: ٦٤٠).

على المدينة الشريفة^(١).

وفي هذا الوادي من قبور الصحابة ما لا يُحصَى كثرة^(٢).

ووجد قبر عليه حجر مكتوب^(٣): أنا عبد الله ورسول رسول الله سليمان

(١) تقدم في ص ٥٥٣.

(٢) كثرة: سقطت من (ر).

(٣) إن الكتابة على القبر منهي عنها، فقد أخرج الترمذي عن جابر قال: «نهى النبي

ﷺ أن تخصص القبور وأن يكتب عليها وأن يبني عليها وأن توطأ».

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح قد روي من غير وجه عن جابر. (السنن:

٣/ ٣٦٨ - ٣٦٩ - كتاب الجنائز، باب ما جاء في كراهية تخصيص القبور والكتابة عليها).

وأخرج الحاكم حديث جابر بلفظ: «نهى رسول الله ﷺ عن تخصيص القبور والكتاب فيها والبناء عليها والجلوس عليها» وقال الحاكم: ليس العمل عليه فإن الأئمة مكتوب على قبورهم وهو عمل أخذ به الخلف عن السلف، وتعقب الذهبي كلامه بقوله: «ما قلت طائلاً ولا نعلم صحابياً فعل ذلك، وإنما هو شيء أحدثه بعض التابعين فمن بعدهم ولم يبلغهم النهي».

(المستدرک وتلخیص الذهبي: ١ / ٣٧٠ - كتاب الجنائز، النهي عن تخصيص القبور والكتاب فيها والبناء عليها).

قال أبوسعید بن لب: إن سلم ما ذكره الحاكم من العمل فإنما يجوز ذلك على وجه لا تطؤه، الأقدام كالكتب في الرخامة المنصوبة عند رأس الميت، وأما على صفيح القبر فلا، لأن فيه تعريضاً للمشى عليها. أهـ.

ابن داود إلى أهل يثرب، ووجد أيضاً حجر على قبر مكتوب عليه: أنا أسود ابن سودة^(١) رسول رسول الله عيسى بن مريم إلى أهل هذه القرية.

فينبغي إتيانه^(٢) والصلاة فيه، والسلام على من دفن فيه من المهاجرين ص: ١٢٦ // والأنصار والتابعين وتابعي التابعين - رضوان الله عليهم أجمعين - .

فصل

وحول المدينة آبار^(٣) تردد النبي ﷺ في عرصاتھا وشرب من مائها. وهي سبعة.

منها بئر أريس^(٤) بقباء غربي المسجد الشريف، ينزل إليها بدرج،

= وقد روى ابن القاسم عن الإمام مالك أنه يكره الكتابة على القبر.

انظر (المعيار: ٣١٧/١ - ٣١٩).

ومن صرح بكراهة الكتابة على القبر من الفقهاء ابن قدامة في (الشرح الكبير: ٥٧٨/١) وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في (مختصر الإنصاف والشرح الكبير: ١٤٦).

(١) (ر): بن سواد.

(٢) لا ينهض دليل على مشروعية إتيان هذا المكان والصلاة فيه، فهو ميقات كسائر مواقيت الإحرام لم يرد نص في فضله والندب إلى زيارته، وإن العبادة لتقتضي الاتباع وتتنافى مع الابتداع.

(٣) تحدث ابن هلال عن هذه الآبار في (مناسكه: ١١٥).

(٤) وصفها ابن النجار قال: عندها مزارع ويسقى منها، وماؤها عذب..

انظر (الدررة الثمينة: ٢٣ ب).

ر: ١٧٢ قصدها النبي ﷺ وجلس في وسط قفها^(١) * وجلس أبوبكر - رضي الله عنه - على يمينه، وعمر - رضي الله عنه - على يساره، ثم جاء عثمان - رضي الله عنه - فجلس مقابلهم^(٢)، وفيها سقط خاتم النبي ﷺ من يد

(١) ص، ر: فمها، وهو تصحيف.

والقف للبئر: هو الدكة التي تجعل حولها - وأصل القفّ ما غلظ من الأرض وارتفع، أو هو من القفّ: اليابس؛ لأن ما أرفع حول البئر يكون يابساً غالباً. (النهاية: ٩١/٤ - قفف).

(٢) ر: مقابله.

والحديث أخرجه البخاري عن أبي موسى الأشعري قال: «خرج النبي ﷺ إلى حائط من حوائط المدينة لحاجته وخرجت في إثره فلما دخل الحائط جلست على بابه وقلت: لأكونن اليوم بواب النبي ﷺ ولم يأمرني، فذهب النبي ﷺ وقضى حاجته وجلس على قفّ البئر، فكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر، فجاء أبوبكر يستأذن عليه ليدخل، فقلت: كما أنت حتى استأذن لك، فوقف فجئت إلى النبي ﷺ فقلت: يا نبي الله، أبوبكر يستأذن عليك، قال: ائذن له وبشره بالجنة فدخل فجاء عن يمين النبي ﷺ، فكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر، فجاء عمر فقلت: كما أنت حتى استأذن لك، فقال النبي ﷺ: ائذن له وبشره بالجنة، فجاء عن يسار النبي ﷺ فكشف عن ساقيه فدلاهما في البئر فامتلا القف، فلم يكن فيه مجلس، ثم جاء عثمان فقلت: كما أنت حتى استأذن لك، فقال النبي ﷺ: ائذن له وبشره بالجنة معها بلاء يصيبه، فدخل فلم يجد معهم مجلساً فتحول حتى جاء مقابلهم على شفة البئر، فكشف عن ساقيه ثم دلاهما في البئر، فجعلت أتمنى أخاً لي، وأدعو الله أن يأتي.»

عثمان^(١) - رضي الله عنه - فنزح البئر وتكرروا لنزحها ثلاثة أيام فلم يجدوه^(٢).

ومن ذلك الوقت حصل في خلافته - رضي الله عنه - ما حصل من اختلاف الأمر، لفوات بركة الخاتم^(٣).

ومنها بئر غرس^(٤) وقد جاء أنه ﷺ جاءها ودعا بدلو من مائها فتوضأ

= (الصحيح: ٨/ ٩٦ - ٩٧ - كتاب الفتن، باب الفتنة التي تموج كموج البحر).

وأخرجه مسلم عن أبي موسى، وفيه «حتى دخل بئر أريس» كما قال ابن النجار في (الدرة الثمنية: ١٢٢).

(١) عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من ذهب أو فضة.. فلبس الخاتم بعد النبي ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان حتى وقع من عثمان في بئر أريس.
(صحيح البخاري: ٧/ ٥١ - كتاب اللباس، باب: خاتم الفضة).

(٢) الدرة الثمنية: ٢٣ - ب.

نزهة الناظرين: ١١٥. سنن المهتدين، للمواق: ٨٧، مناسك الحربي ٤١٠ - (٤١١).

(٣) لا دليل على ما ذهب إليه ابن فرحون من تفسير الفتنة الحاصلة في خلافة عثمان بفوات بركة خاتم النبي ﷺ بعد سقوطه في البئر، وربط الأحداث ببركة بعض الأشياء قد يكون له تأثير على العقيدة وإن إيماننا بالقدر خيره وشره يجعلنا نتجنب ذلك. والفتنة المذكورة حصلت بسبب الدسائس اليهودية والمجوسية التي قام بها ابن سبأ اليهودي وأعوانه.

(٤) غرس: بمعجمة مضمومة أو مفتوحة، فراء ساكنة أو مفتوحة: شرقي مسجد قباء =

منه ثم سكبها فيها، فما نذفت (١) بعد (٢).

وقال الشيخ عبدالكريم في شرح السيرة فيما ذكره الواقدي بسنده أن النبي ﷺ غُسل من بئر يقال لها: الغُرس (٣) بضم الغين والمعجمة والراء المهملة والسين المهملة.

وجاء أنه ﷺ قال: «رأيت الليلة أني أصبحت على بئر من الجنة» فأصبح

على بئر غرس // فتوضأ منها وبزق (٤) فيها، وغسل منها حين توفي ﷺ (٥) ص: ١٢٦ ب ذكره المطري بسنده.

وقال ابن النجار: بينها وبين مسجد قباء نحو نصف ميل (٦)، وكانت قد خربت فجددت بعد السبعمئة.

= على نصف ميل إلى جهة الشمال، وحولها مقبرة.

(نزهة الناظرين: ١١٤)، وانظر عن هذه البئر (وفاء الوفا: ٩٧٨/٣ - ٩٨١).

(١) ب: نزحت.

ومعنى ما نذفت: ما فني ماؤها (النهاية: ٤٢/٥ - نذف).

(٢) أخرجه ابن النجار عن أنس بن مالك في (الدرة الثمنية: ٢٤ ب).

(٣) ر يقال له: غرس.

(٤) ر: وبصق.

(٥) أخرجه ابن النجار عن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع في (الدرة الثمنية: ٢٤ ب).

(٦) الدرة الثمنية: ٢٤ ب.

ومنها بئر البُصة^(١)، وقد جاء أنه ﷺ خرج مع أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - يوم الجمعة^(٢) فغسل من البئر رأسه الكريم بسدرٍ وصب غسالة رأسه ﷺ ومراقبة شعره في البُصة^(٣).

وهي مشهودة قريبة من البقيع، وفي البصة بئر كبيرة وأخرى صغيرة^(٤).
قال جمال الدين المطري: وسمعت بعض من أدركت من أكابر أهل

= وقال ابن النجار: هي في وسط الصحراء، وقد خربها السيل وطمها، وفيها ماء أخضر، إلا أنه عذب طيب.

(١) ر، ص: بضة - وما أثبتناه من (ب)، مطابق لما في (الدرة الثمينة، ١٢٥، نزهة الناظرين: ١١٥، وفاء الوفاء: ٣/ ٩٥٤).

والبُصة بموحدة مضمومة، فمهملة مخففة، وقيل: مشددة، والمعروف لدى أهل المدينة التخفيف، وهي قريبة من البقيع على طريق قُباء، ذكر ابن النجار أن السيل هدمها وقد أصلحت بعده لأن المطري تحدث عنها.

(٢) ر: الجمعة.

(٣) أخرج ابن النجار عن ربيع بن أبي عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري قال: كان

رسول الله ﷺ يأتي الشهداء وأبناءهم ويتعاهد عيالاتهم، قال: فجاء يوما أباسعيد الخدري فقال: هل عندك من سدر أغسل به رأسي فإن اليوم الجمعة؟ قال: نعم، فأخرج له سدرًا وخرج معه إلى البُصة فغسل رسول الله ﷺ رأسه وصب غسالة رأسه ومراقبة شعره في البصة. (الدرة الثمينة: ١٢٥).

(٤) تحدث عنهما السمهودي في (وفاء الوفاء: ٩٥٥).

المدينة وأكابر الخدّام يقولون: إنها الكبرى القبلية / وإن الأولياء مثل سيدي ب: ٦٩ أ
أبي العباس أحمد بن موسى بن عجيل ما كان يقصد إلا الكبرى.

ومنها بير حاء^(١).

وفي الصحيح أنه ﷺ كان يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب^(٢).

وتعرف الآن بحديقة تسمى النورية وهي شمالي سور المدينة معروفة عند
أهل المدينة^(٣).

(١) اختلف في بير حاء: هل هو بكسر الموحدة أو بفتحها، وهل بعدها همزة ساكنة أو
مثناة تحتية، وهل الراء مضمومة أو مفتوحة، وهل هو معرب أم لا، وهل حاء ممدود أو
مقصور منصرف أو غير منصرف، وهل هم اسم قبيلة أو امرأة أو بئر أو بستان أو
أرض.

وقال الصنعاني: من البراح اسم أرض لأبي طلحة، ومن ذكره بكسر الموحدة وظن
أنها بئر فقد صحف. انظر (إرشاد الساري: ٣ / ٥٠ فتح الباري: ٣ / ٣٢٦ - نزهة
الناظرين: ١١٥، وفاء الوفاء: ٣ / ٩٦٤ - ٩٦٦).

(٢) عن أنس بن مالك: «كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب
أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب
من ماء فيها طيب..» الحديث.

(صحيح البخاري: ٢ / ١٢٦ - كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب).

(٣) في عصر ابن النحر كانت هذه البئر وسط حديقة صغيرة فيها نخيلات ويزرع حولها
وهي قريبة من البقيع ومن سور المدينة، وماؤها عذب حلو. (الدرة الثمينة: ١٢٢).

ومنها بئر بُضاعة^(١)، وجاء أنه ﷺ شرب منها^(٢).

وذكر ابن النجار بإسناده أنه ﷺ دعا لبئر بضاعة^(٣)؛ وبسنده أيضاً أنه ﷺ بصق في بئر بضاعة^(٤).

وهي باقية على مائها القديم، وموضعها معروف عند أهل المدينة.

ومنها بئر رومة^(٥) وجاء أنه ﷺ قال: «نعم الحفيرة حفيرة المزني (يعني

(١) بموحدة مضمومة، وقيل: مكسورة، تقع غربي بيرحاء، إلى جهة الشمال. (نزهة

الناظرين: ١١٥). وانظر (وفاء الوفاء: ٣/ ٩٥٦ - ٩٥٩).

(٢) أخرج ابن النجار عن أم محمد بن أبي يحيى قالت: دخلنا على سهل بن سعد في

نسوة فقال: لو أنني سقيتك من بئر بضاعة لكرهت ذلك، وقد - والله - سقيت رسول الله ﷺ بيدي منها. (الدرة الثمينة: ٢٣ ب).

ورواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات كما قال الهيثمي في (مجمع الزوائد:

١٢/ ٤).

(٣) الدرة الثمينة: ١٢٤.

(٤) م. ن: ١٢٤.

عن سهل بن سعد أن النبي ﷺ «نزل في بئر بضاعة وبصق فيها» رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبدالمهيمن بن عباس بن سهل، وهو ضعيف. (مجمع الزوائد: ١٢/ ٤).

(٥) رومة (بضم الراء وسكون الواو وفتح الميم بعدها هاء، وقيل: رومة، بعد الراء همزة

ساكنة) وهي بئر قديمة جاهلية في أسفل وادي العقيق في براح واسع من الأرض.

انظر عنها (وفاء الوفاء: ٣/ ٩٦٧ - ٩٧١).

رومة)، فلما سمع بذلك عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ابتاع نصفها بمائة بكرة وتصدق بها، ثم اشترى النصف الآخر وتصدق بها كلها على المسلمين»^(١).

وصح أنه عليه السلام حض على شرائها^(٢) وقال: «من يشتري رومة ويجعلها للمسلمين يضرب بدلوه في دلائهم وله بها مشرب* في الجنة؟ فأتى عثمان - رضي الله عنه - اليهودي^(٣) فساومه فيها فأبى أن يبيعها كلها، وكان يبيع ماءها من المسلمين فاشترى عثمان - رضي الله عنه - نصفها باثني عشر ألف درهم، ثم اشترى النصف الآخر بثمانية آلاف درهم^(٤).

وهي مشهورة وسط وادي العقيق، وهي اليوم عامرة - والحمد لله -.

والآبار المذكورة ست^٥، واختلف في السابعة: فقيل: هي بئر العهن^(٥)

(١) أخرجه ابن النجار عن موسى بن طلحة (الدرة الثمنية: ٢٥ ب). وأورده السهمودي في (وفاء الوفاء: ٣/ ٩٦٧).

(٢) أخرج البخاري تعليقاً أنه عليه السلام قال: «من يحفر بئر رومة فله الجنة، فحفرها عثمان» (الصحيح: ٥/ ١٧ - كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عثمان بن عفان).

(٣) ب: إلى اليهودي.

(٤) أخرجه ابن عبد البر كما جاء في (وفاء الوفاء: ٣/ ٩٧٠).

(٥) بئر العهن (بكسر العين وسكون الهاء، ونون).

قال عنها المطري: معروفة بالعوالي، وهي مليحة جداً، منقورة في الجبل. وقال السهمودي: لم يذكروا شيئاً يتمسك به في فضلها، ولكن الناس يتبركون بها. انظر (وفاء الوفاء: ٣/ ٩٧٧ - ٩٧٨).

ص: ١٤٧ وهي معروفة // مشهورة، وقيل: هي بئر الجمل^(١).

قال المطري: ولم نعلم من ذكرها ولا أين هي؟!.

وأما بئر السقيا^(٢) فهي حرة النقاء، ولا يعلم عينها تحقيقاً، والظاهرة أنها التي على الطريق على يسار السالك إلى العقيق^(٣)، وقد جدد عمارتها بعض مشائخ العجم وجعل لها علماً تعرف به، وقد شرب منها ﷺ.

وأما بئر زمزم^(٤) فهي على يمين الطريق للساك إلى العقيق ولما يزل أهل المدينة قديماً وحديثاً يتبركون بها ويشربون من مائها، وينقل إلى الآفاق منها كما ينقل ماء زمزم، ويسمونها زمزم أيضاً لبركتها، وقد جردها في هذا

(١) بئر كانت معروفة بناحية الجرف آخر العقيق، وأصبحت غير معروفة في عهد السهمودي الذي روى أحاديث تدل على أنها كانت موجودة في عهد النبي ﷺ. انظر (م. ن. ٣/ ٩٦٠ - ٩٦١).

(٢) بئر السقيا (بضم السين المهملة وسكون القاف) كانت بأرض تسمى الفلجان. أورد السهمودي أحاديث ذكرت فيها هذه البئر، منها حديث ابن شبة عن عائشة «أنه ﷺ كان يُسقى له الماء العذب من بئر السقيا» وفي رواية: «من بيوت السقيا» وهي لأبي داود بسند جيد، وصححه الحاكم. (م. ن. ٣/ ٩٧٢).

(٣) نقل السهمودي عن المطري أنها في آخر منزلة النقاء على يسار السالك إلى بئر علي بالحرم. (م. ن. ٣/ ٩٧٣).

(٤) كانت تسمى بئر إهاب (نزهة الناظرين: ١١٥).

الزمان قاضي القضاة زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن قاضي القضاة نور الدين الزرندي الحنفي^(١) - نفعه الله بنيته - .

وقد ذكر ابن النجار وغيره من المساجد والمآثر والآبار^(٢) التي شملتها بركة النبي ﷺ مواضع كثيرة لا تعرف بأعيانها، وربما عرف جهات بعضها فلا نطول بذكرها .

وبالجملة . فكل طرق المدينة وفجاجها ودورها وما حولها قد شملته بركته ﷺ ، فإنهم كانوا يتبركون بدخوله ﷺ منازلهم ويدعونه إليها وإلى الصلاة في بيوتهم^(٣) ، ولذلك امتنع مالك - رحمه الله - من ركوب دابة في المدينة وقال : لا أطأ بحافر دابة في عراض كان رسول الله ﷺ يمشي فيها بقدمه^(٤) .

(١) عبد الرحمن بن علي بن يوسف بن الحسن بن محمد الأنصاري الزرندي المدني ، سمع من العز بن جماعة والصلاح العلائي والزين العراقي والبدر بن فرحون وغيرهم ، وولي قضاء المدينة سنة ٧٨٣ ، وكان عاقلاً متودداً فاضلاً عزيز المروءة . حدث بالصحيح وغيره . ولد سنة ٧٤٦ . ت ٨١٧ .

قال السخاوي : هو الذي جد البئر التي اشتهرت بين المدنيين بزمزم على يمين الطريق السالك إلى العقيق . (التحفة اللطيفة : ٣ / ١٧٣ - ١٦٥ رقم ٢٤٧٢) .

(٢) الدرة الثمينة : ٢١ ب وما بعدها .

(٣) من ذلك أن ابن أم مكتوم سأل النبي ﷺ أن يصلي في بيته ، حتى يتخذ ذلك

مصلًى ، كما أورد ابن تيمية في (اقتضاء الصراط المستقيم : ٢ / ٧٤٢) .

(٤) ص : بقديمه .

الشريفة^(١)، ثم أصحابه الخلفاء الراشدون - رضي الله عنهم - والصحابة البررة الكرام - رضوان الله عليهم أجمعين - .
فينبغي الإقامة بها لقوله ﷺ: « من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت بها، فمن مات بها كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة »^(٢).
قال ﷺ: « ترابها شفاء من الجذام. »^(٣).

(١) انتصار الفقير السالك: ١٤٣ و ١٥٣ .

(٢) تقدم تخريجه، في ص ٧٧٧ .

(٣) أخرجه ابن الجوزي في (مثير الغرام: ٢١٥) .

وقال صاحب الكنز: رواه أبو نعيم في الطب عن ثابت بن قيس بن شماس . وأورده أيضاً بلفظ « غبار المدينة يبرئ الجذام » وهي رواية ابن السني وأبي نعيم في الطب عن أبي بكر ومحمد بن سالم مرسلأ . (كنز العمال: ١٢ / ٢٣٦) .
وقال السمهودي: روى ابن زباله عن صيفي بن أبي عامر « والذي نفسي بيده إن تربتها لمؤمنة وإنها شفاء من الجذام » (وفاء الوفاء: ١ / ٦٨) .

[الخاتمة]

نسأل^(١) / الله الكريم بفضله العظيم أن يرزقنا فيها عملاً باراً، ورزقاً داراً، ب: ٦٩
وعيشاً قاراً، ويحشرنا مع أصحاب رسول الله ﷺ في زمرة^(٢) الآمنين في خير
وعافية بلا محنة ولا فتنة، إنه اللطيف الرحمن الرحيم^(٣) الكريم الجواد،
والحمد لله رب العالمين، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله^(٤) وصحبه
وسلم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدين.

آخر كتاب إرشاد السالك، إلى أفعال المناسك، تأليف الإمام العالم العلامة
برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم ابن الإمام العالم العلامة نور الدين أبي الحسن
علي بن أبي القاسم بن فرحون بن محمد بن فرحون اليعمرى المدني المالكي،
تغمده الله برحمته آمين.

(١) ر: فاسأل.

(٢) من هنا تختلف الخاتمة في (ر) حيث تختتم بما يلي:

«آمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين والحمد لله رب
العالمين.

كمل بحمد الله وعونه.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، وعلى جميع النبيين والمرسلين وإلى كل وسائر
عباد الله الصالحين آمين.

نجز على يد عبيد الله تعالى محمد بن محمد المختار بن أحمد....»

(٣) ب: إنه هو الرحمن الرحيم.

(٤) من هنا تختلف الخاتمة في (ب)، حيث تختتم بما يلي: =

« ... وعلى آله الطيبين، وأصحابه الطاهرين، وأزواجه أمهات المؤمنين، رضي الله عنهم أجمعين. » =

انتهى على يد العبد الفقير المقر بذنبه، الراجي عفو ربه قاسم بن علي بن محمد التونسي المنشأ والمولد، الأندلسي ثم الغرناطي الأصل والمحتد، عفا الله عنه، وغفر ذنبه ووالديه وأولاده ومشائخه وأحبابه وكل المسلمين أجمعين، أذان العصر يوم الخميس السابع من شهر رمضان سنة اثنتين ومائتين وألف بطيبة الميمونة على مطيبتها أفضل الصلاة وأكمل التسليم، وعلى آله الأخيار وأصحابه الأبرار؛ رضي الله عنهم أجمعين، والحمد لله رب العالمين.



- ١- الآيات القرآنية.
- ٢- الأحاديث النبوية.
- ٣- الآثار.
- ٤- الأدعية والأذكار.
- ٥- القواعد الفقهية والأصولية.
- ٦- الشعر.
- ٧- الأعلام المترجم لهم.
- ٨- المصادر والمراجع.
- ٩- الموضوعات.

عدد رتبي	الآيات	أرقامها	الصفحة
	الفاتحة		
١	﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾	٦ - ٧	٣٧٤
	البقرة		
٢	﴿ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾	٧١	٦٤٥
٣	﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾	٧٤	٨٣٥
٤	﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾	١٢٥	٣٢٧
٥	﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾	١٢٧	٣٧٤-٧٦٢
٦	﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾	١٥٨	٣٥١
٧	﴿ وَلِتَكْبَرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ﴾	١٨٥	٦٣٩
٨	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾	١٨٦	٣٩٦
٩	﴿ وَاتَّمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ ﴾	١٩٦	٥٠٠
١٠	﴿ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾	١٩٦	٦١٥-٦١٦

عدد رتبي	الآيات	أرقامها	الصفحة
١١	﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾	١٩٦	٦٢٦
١٢	﴿فَمَن تَمَعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾	١٩٦	٦٥٢-٦١٦
١٣	﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾	١٩٧	١٠٠-٩٧
١٤	﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾	١٩٨	٢٨٥
١٥	﴿فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِضُوا مِّنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	١٩٨-١٩٩	٢٥٣-٢٥٢ ٤٠٨
١٦	﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾	٢٠١	٣٧٤-٣٣٩
١٧	﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾	٢٠٣	٦٤٧
١٨	﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن		

عدد رتبي	الآيات	أرقامها	الصفحة
	تَأَخَّرْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴿	٢٠٣	٢٦٤
١٩	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ		
	قُلْ قِتَالٌ فِيهِ ﴿	٢١٧	٧٩٨
٢٠	﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا		
	وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿	٢٥٠	٣٧٤
٢١	﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا		
	وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى		
	الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ		
	لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ		
	مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿	٢٨٦	٣٧٤
	آل عمران		
٢٢	﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ		
	لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ		
	﴿٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَأَ رَبِّ		
	فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿	٩-٨	٣٧٥
٢٣	﴿رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا		
	عَذَابَ النَّارِ ﴿	١٦	٣٧٥
٢٤	﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴿	٣٧	٢٣١
٢٥	﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ		
	سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿	٣٨	٣٧٥

عدد رتبي	الآيات	أرقامها	الصفحة
٢٦	﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾	٥٣	٣٧٥
٢٧	﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾	٨٣	٢١٠
٢٨	﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾	٩٧	٢١٦
٢٩	﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَتَّبِعْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾	١٤٧	٣٧٥
٣٠	﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾	١٦٩	٧٨١
٣١	﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مِنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ		

عدد رتبي	الآيات	أرقامها	الصفحة
	وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣٢﴾	١٩٤-١٩١	٣٧٥
	النساء		
٣٢	﴿لَمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ﴾	٢٥	٢١٨
٣٣	﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾	٦٤	٧٦٤-٧٦٠
	المائدة		
٣٤	﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾	٢٧	١٧٠
٣٥	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾	٩٥	٥٩٩
٣٦	﴿فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾	٩٥	٥٨٦
٣٧	﴿هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾	٩٥	٦٢٧-٦١٣
٣٨	﴿وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا﴾	٩٦	٥٩٩
	الأنعام		
٣٩	﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	٤٣	٣٩٦

عدد رتبي	الآيات	أرقامها	الصفحة
٤٠	﴿أَوْ فَسَقًا أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾	١٤٥	١٠١
الأعراف			
٤١	﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	٢٣	٣٧٦-٣٧٥
٤٢	﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾	٤٧	٣٧٦
٤٣	﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾	٥٥	٣٩٦
٤٤	﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ﴾		
٤٥	﴿أَنْتَ وَلِيْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ (١٥٥) ﴿وَكَتَبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾	١٢٦	٣٧٦
		١٥٥-١٥٦	٣٧٦
الأنفال			
٤٦	﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾	٣٣	١١٩
التوبة			
٤٧	﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾	٣	٤٩٩
٤٨	﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا﴾		
		٣٧	٢٤٠

عدد رتبي	الآيات	أرقامها	الصفحة
٤٩	﴿وآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	١٠٢	٧٥٣
٥٠	﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾	١٠٧	٨٢٥
٥١	﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾	١٠٨	٨٢٣-٨٢٤
٥٢	﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾	١٢٩-١٢٨	٧٥٥-٧٥٨
يونس			
٥٣	﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ٨٥ ﴿وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾	٨٥-٨٦	٣٧٦
٥٤	﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	١٠٧	-

عدد رتبي	الآيات	أرقامها	الصفحة
هود			
٥٦	﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	٤١	١٩٥
يوسف			
٥٧	﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾	١٠١	٣٧٦
الرعد			
٥٨	﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾	٢٤	٨٠٣
إبراهيم			
٥٩	﴿فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾	٣٧	٨١٤
٦٠	﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾	٤٠-٤١	٣٧٦
الحجر			
٦١	﴿رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُعْتَوْنَ﴾	٣٦	٣٩٥
الإسراء			
٦٢	﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي		

عدد رتبي	الآيات	أرقامها	الصفحة
	مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿٢٥﴾	٨٠	٣٧٦
	الكهف		
٦٣	﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾	١٠	٣٧٦
	طه		
٦٤	﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾	٢٥ - ٢٨	٣٧٧
	الأنبياء		
٦٥	﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾	٨٩	٣٧٦-٣٧٧
٦٦	﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونََنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾	٩٠	٣٩٤
	الحج		
٦٧	﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾	٢٧ - ٢٨	١١٩
٦٨	﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ		

عدد رتبي	الآيات	أرقامها	الصفحة
	عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا		
	مِنْهَا وَأَطْعُمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٦٩﴾	٢٨	٦٤٧
٦٩	﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾	٢٩	٤٣٦
٧٠	﴿وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾	٢٩	٣٠٦
٧١	﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ﴾	٣٢	٦٥٠
٧٢	﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا		
	وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾	٣٦	٦٢٩
	المؤمنون		
٧٣	﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ		
	خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾	٢٩	٣٧٧
٧٤	﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾	٩٤	٣٧٧
٧٥	﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ		
	الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ		
	يَحْضُرُونِ﴾	٩٨-٩٧	٣٧٧
	النور		
٧٦	﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾	٣١	٢٣٠
	الفرقان		
٧٧	﴿رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ		
	عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ		
	مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾	٦٦-٦٥	٣٧٧

عدد رتبي	الآيات	أرقامها	الصفحة
٧٨	﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾	٧٤	٣٧٧
الشعراء			
٧٩	﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ٨٣﴾ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ٨٥﴾ وَأَغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾	٨٣ - ٨٩	٣٧٧
النمل			
٨٠	﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾	١٩	٣٧٨
القصاص			
٨١	﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾	١٦	٣٧٨
٨٢	﴿رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا		
	لِلْمُجْرِمِينَ﴾	١٧	٣٧٨

عدد رتبي	الآيات	أرقامها	الصفحة
٨٣	﴿رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾	٢٤	٣٧٨
٨٤	﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيَّ		
	مَعَادٍ﴾	٨٥	١٧٧
الأحزاب			
٨٥	﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا		
	اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن		
	يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾	٢٣	٨٠٣-٨٠٢
٨٦	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجَكِ إِن كُنْتَنَ		
	تُرَدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ		
	أُمْتَعِكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾	٢٨	٧٩٣-٧٩٢
٨٧	﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ		
	أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾	٣٣	٧٨٨
٨٨	﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾	٤٤	١٩٠
الصفات			
٨٩	﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾	٩٦	٤٤
الزمر			
٩٠	﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا		
	قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ		
	بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	٦٧	١٩٥

عدد رتبي	الآيات	أرقامها	الصفحة
	غافر		
٩١	﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾	٦٠	٣٩٦-٣٥٢
	الزخرف		
٩٢	﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْقُلُوكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾	١٣-١٢	١٩٥
	الأحقاف		
٩٣	﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾	١٥	٣٧٨
	الحجرات		
٩٤	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	١	٢٣٩-٢٣٨
٩٥	﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَفَاتِنَا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ		

عدد رتبي	الآيات	أرقامها	الصفحة
	أَمَرَ اللَّهُ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩٦﴾	٩	٦٧٥
٩٦	﴿وَلَا تَنَازَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	١١	١٠١
	النجم		
٩٧	﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾	٣٩	٦٨٦-٦٨١
	الواقعة		
٩٨	﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾	٧٩	١٠٠
	المجادلة		
٩٩	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾	١١	٨٣٨
	الحشر		
١٠٠	﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	٩	٣٣٩
١٠١	﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾	١٠	٣٧٨

عدد رتبي	الآيات	أرقامها	الصفحة
المتحنة			
١٠٢	﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ ٤ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿	٥ - ٤	٣٧٨
التحریم			
١٠٣	﴿رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	٨	٣٧٨
نوح			
١٠٤	﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾	٢٨	٣٧٨
قريش			
١٠٥	﴿لَا يَلَا فِ قُرَيْشٍ﴾	١	١٧٧
الكوثر			
١٠٦	﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾	٢	٦٤٥
الكافرون			
١٠٧	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾	١	٣٢٧-٣٢٨
الإخلاص			
١٠٨	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾	١	٣٢٧-٣٢٨ ٦٨٦

عدد رتبي	الآيات	أرقامها	الصفحة
----------	--------	---------	--------

الفلق

١٠٩	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ١ ﴿مِنْ شَرِّ مَا
	خَلَقَ﴾ ٢ ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ
	﴾ ٣ ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ ٤
٣٧٩	٥ - ١ ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾

الناس

١١٠	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ١ ﴿مَلِكِ
	النَّاسِ﴾ ٢ ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ ٣ ﴿مِنْ شَرِّ
	الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ ٤ ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ
	فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ ٥ ﴿مِنَ الْجِنَّةِ
٣٧٩	٦ - ١ وَالنَّاسِ﴾

فهرس الأحاديث

عدد رتبي	الحديث	روايه	مخرجه	الصفحة
- أ -				
١	ائتنفوا العمل فقد غفر لكم	أنس	ابن ماجه	١٤٤
٢	أتاني جبريل فأمرني ...	خلاد بن السائب	مالك	١٢٥
٣	أتاني الليلة آت من ربي ...	عمر	البخاري	٨٤٢
٤	ائتوهم وسلموا عليهم، ...	ابن النجار		٨٠٢
٥	اتقوا الله في هذه البهائم ...	الحاكم		٢٠٦
٦	أحد ركن من أركان الجنة	سهل بن سعد	ابن النجار	٨٣٧
٧	أحد على ترعة من ترع الجنة	عبدالله بن مكنف	ابن ماجه	٨٣٨
٨	أحرم النبي ﷺ بعمرة من ...			٧٣٢
٩	أدخلت المسجد فصليت فيه؟ ..	جابر	ابن خزيمة	٧٤٦
١٠	ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة	أبو هريرة	الحاكم	٣٩٣
١١	إذا أراد أحدكم أن يسأل ...	ابن مسعود		٣٩٧
١٢	إذا انفلتت دابة أحدكم ...	ابن السني		٢٠٩
١٣	إذا خرج ثلاثة في سفر ...	أبوسعيد	أبوداود	٢٠٩
١٤	إذا خرج الحاج من بيته ...	عائشة	المنذري	١٣٥
١٥	إذا خرج الرجل من بيته فقال: .	أنس ابن مالك	أبو داود	١٨٠

عدد رتبي	الحديث	روايه	مخرجه	الصفحة
١٦	إذا خرج المرء يريد الطواف ...	عمرو بن شعيب	الفاكهي	١٣٨
١٧	إذا صلى أحدكم فليبدأ ...		الترمذي	٢٧٤
١٨	إذا عرستم فاجتنبوا ...	أبوهريرة	مسلم	١٩٧
١٩	إذا كان يوم عرفة ينزل الله	جابر	قاسم بن أصبغ	١٦٢
٢٠	إذا كانوا ثلاثة فيؤمروا أحدهم .	أبوسعيد	أبوداود	٢٠٩
٢١	إذا كنتم ثلاثة فأمروا أحدكم .	ابن مسعود	الطبراني	٢٠٩
٢٢	إذا لقيت الحاج فصافحه ...	عبدالله ابن عمر	أحمد	١٠٧
٢٣	إذا نزل منزلاً فليقل: ...	خولة بنت حكيم	مالك	١٩٦
٢٤	إذا انفلتت دابة أحدكم ...	ابن مسعود	ابن تيمية	٢٠٩
٢٥	إذا هم أحدكم بالأمر ...	جابر	البخاري	١٦٧
٢٦	أراكم يا بني حارثة قد ...	أبوهريرة	البخاري	٧٢٥
٢٧	أربعة، حق على الله عز وجل			
	عونهم: ...	أبوأمامة	الطبري	١٠٦
٢٨	اربعوا على أنفسكم ...	أبوموسى	البخاري	٣٩٤
٢٩	اركبها (يخاطب من كان			

عدد رتبي	الحديث	روايه	مخرجه	الصفحة
	يسوق بدنة) ...	أبوهريرة	البخاري	٦٣٨
٣٠	اركبها بالمعروف ...	جابر	مسلم	٦٤٤
٣١	اركبوا هذه الدواب ...		الحاكم	٢٠٦
٣٢	استأجر الرسول ﷺ ...		البخاري	٢٠٢
٣٣	استقبل رسول الله ﷺ الحجر ..	ابن عمر	ابن ماجه	١٥٠
٣٤	استكثروا من الطواف ...		ابن الجوزي	١٣٩
٣٥	اعتَمَرَ رسول الله ﷺ أربع عمر.	ابن العباس	أبوداود	٥٠٥
٣٦	اعتَمِرِي في رمضان، ...		مالك	١١٨
٣٧	اغتسل رسول الله ﷺ بالمدينة			٢٦٣
٣٨	أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، ..	عبيدالله	مالك	٣٧٩
		ابن كريز		
٣٩	افعلي كل ما يفعل الحاج ...	عائشة	البخاري	٣٥٩
٤٠	أكثر دعاء النبي ﷺ يوم عرفة ..	علي	الترمذي	٣٧٩
٤١	ألا إن الزمان قد استدار ...	أبو حرة	أحمد	٢٤٠
		الرقاشي		
٤٢	ألا وإنها لم تحل لأحد قبلي ...	أبو شريح	البخاري	٦٧٤
		العدوي		
٤٣	اللهم ارحم المخلقين ...	ابن عمر	البخاري	٤٢٤
٤٤	اللهم إنك أخرجتني ...	أبوهريرة	الحاكم	٨١٢

عدد رتبي	الحديث	روايه	مخرجه	الصفحة
٤٥	اللهم إنك تعلم أنهم أخرجوني			٧٣٩
٤٦	اللهم إني أحرم ما بين جبليها	أنس	مسلم	٧٢٢
٤٧	اللهم بارك لنا في ثمارنا...	عائشة	البخاري	٨١٣-٨١٤
٤٨	اللهم إن إبراهيم خليلك...	أبوقتادة	أحمد	٨١٤
٤٩	اللهم إني عبدك...	ابن النجار		٨٠٢
٥٠	اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد	عياض		٤٣٩
٥١	أما طوافك بالبيت...	ابن عمر	الطبراني	١١٥
٥٢	أمان لأمتي من الغرق إذا...	الحسن	ابن	١٩٥
		ابن علي	السني	
٥٣	أمرت بقريه تأكل القرى،...	أبوهريرة	البخاري	٨١٦
٥٤	أمر رسول الله ﷺ من ضحى...	جابر	مسلم	٢٣٩
٥٥	أمر ﷺ الناس أن يكون...	ابن عباس	متفق	٤٧١
			عليه	
٥٦	أمر ﷺ بقبة من شعر...	جابر	مسلم	٣٦٩
٥٧	أمر ﷺ عبدالرحمن بن أبي بكر...			
	...			٧٣٢
٥٨	أنا الله ذو مكة...	ابن عباس	وهب بن	١٢١
			منبه	
٥٩	إن عطب منها شيء...	ابن عباس	مسلم	٦٢٦

عدد رتبي	الحديث	روايه	مخرجه	الصفحة
٦٠	إن آدم عليه السلام حج...	ابن عباس	ابن الجوزي	١٣٠
٦١	إن آية ما بيننا وبين المنافقين...	ابن عباس	ابن ماجه	١٥٤
٦٢	إن أعظم الأيام عند الله يوم النحر	عبدالله	أبو داود	٦٤٩
		ابن قريظ		
٦٣	إن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ			
	فقلت...		مالك	١١٨
٦٤	انطلق النبي ﷺ من المدينة...	ابن عباس	البخاري	٢٦٣
٦٥	إن تلبية رسول الله ﷺ: لبيك..	ابن عمر	مالك	٢٧٤
٦٦	إن جبرائيل أتاني... فقال:...	عائشة	مسلم	٧٨٠
٦٧	إن الحاج إذا قضى آخر طوافه..	ابن عمر	ابن حبان	١٠٤
٦٨	إن رجلاً قال: يا رسول الله،...	أبوهريرة	الترمذي	١٨٥
٦٩	إن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً..	ابن عمر	البخاري	٨٤٦
٧٠	إن رسول الله ﷺ استهدى...	الحميدي		١٥٤
٧١	إن الرسول ﷺ اعتمر مرة في العام		مالك	٥٠٥
٧٢	إن رسول الله ﷺ حج على			
	رحل.	أنس	البخاري	٢١٣
٧٣	إن الرسول ﷺ صلى بالمحصب	ابن عباس	الطبري	٤٤٩
٧٤	إن رسول الله ﷺ صلى الظهر			

عدد رتبى	الحديث	روايه	مخرجه	الصفحة
	بذي الحليفة... ٧٥ إن رسول الله ﷺ قال لرجل من الأنصار:...	ابن عباس	أبو داود	٦٣٥-٦٣٦
	٧٦ إن رسول الله ﷺ كان إذا اعتكف...	ابن عمر	عبد الرازق	١١٤
	٧٧ إن رسول الله ﷺ كان إذا وقف	جابر	مالك	٣٥١
	٧٨ إن رسول الله ﷺ كان لا ينزل منزلاً إلا ودعه بركعتين	أنس	الحاكم	١٩٧
	٧٩ إن رسول الله ﷺ كان يخرج من طريق الشجرة...	ابن عمر	البخاري	٧٤١
	٨٠ إن رسول الله ﷺ لبّد رأسه...	ابن عمر	أبوداود	٢٦٧
	٨١ إن رسول الله ﷺ نحر عن...	عائشة	ابن ماجه	٦٤٥
	٨٢ إن الرسول ﷺ وأبا بكر استأجرا رجلاً...		البخاري	٢٠٢
	٨٣ إن الحاج إذا قضى آخر طوافه..	ابن عمر	ابن حبان	١٠٤
	٨٤ إن الشيطان يهم بالواحد...		البزار	٢٠٨
	٨٥ إن الشيطان يهم بالواحد...	سعيد بن المسيب	البيهقي	٢٠٨
	٨٦ إن عدو الله إبليس لما علم...	العباس بن مرداس	ابن ماجه	١٦٥

عدد رتبي	الحديث	روايه	مخرجه	الصفحة
٨٧	إن للحاج راكب بكل خطوة تخطوها راحلته ...	ابن عباس	الطبراني	١٣٢
٨٨	إن الله تبارك وتعالى قال: إن عبداً صححت ...	أبوسعيد الخدري	ابن حبان	١٠٨
٨٩	إن الله حرم مكة فلم تحل لأحد قبلي و...	ابن عباس	البخاري	٧٠١
٩٠	إن الله عز وجل يباهي بالطائفين	عائشة	ابن الجوزي	١٣٦
٩١	إن الله يباهي بأهل عرفات ...	أبوهريرة	أبو يعلى	١٦٢
٩٢	إن الله يبعث منها يوم القيامة	أم قيس	الطبراني	٧٧٨
٩٣	إن مكة حرمها الله ...	أبوشريح	البخاري	٦٧٤
٩٤	إن الملائكة تعتنق المشاة ...	عائشة	ابن الجوزي	١٣٣
٩٥	إن النبي ﷺ أمرها بقتل الوزغ.	أم شريك	البخاري	٥٨٦
٩٦	إن النبي ﷺ بعث معها أخاها محمد	القاسم بن محمد	البخاري	٢١٣
٩٧	إن النبي ﷺ تجرد لإهلاله واغتسل	زيد بن محمد	الترمذي	٢٦١
٩٨	إن النبي ﷺ رأى رجلاً يسوق بدنة. قال: اركبها.	أبوهريرة	البخاري	٦٣٨

عدد رتبي	الحديث	روايه	مخرجه	الصفحة
٩٩	إن النبي ﷺ صلى في بيت امرأة من بني قريظة.		ابن النجار	٨٢٨
١٠٠	إن النبي ﷺ صلى في المسجد الصغير الذي بأحد.	رافع بن خديج	ابن شبة	٨٣٩
١٠١	إن النبي ﷺ كان يقول للمريض ...	عائشة	البخاري	٨٤٠-٨٤١
١٠٢	إن النبي ﷺ لما حاصر بني النضير ضرب ...	جابر	ابن شبة	٨٢٧
١٠٣	إن النبي ﷺ لما فرغ من طوافه أتى الصفا ...	أبو هريرة	مسلم	٣٥٠
١٠٤	إن النبي ﷺ لم يرقية يريد دخولها إلا قال ...	صهيب	النسائي	١٩٩
١٠٥	إن النبي ﷺ لم يستلم إلا الركنين.	ابن عمر	البخاري	٣٤٤
١٠٦	إن النبي ﷺ نام على راحلته	أبوقتادة	مسلم	٢٠٦-٢٠٧
١٠٧	إن النبي ﷺ نزل في بئر وبصق فيها.	سهل بن سعيد	الطبراني	٨٥٠
١٠٨	إن النبي ﷺ وقت لأهل المدينة ذا الحليفة ..	ابن عباس	البخاري	٢٤٦

عدد رتبي	الحديث	روايه	مخرجه	الصفحة
١٠٩	إنها طيبة تنفي الذنوب كما			
	تنفي النار خبث الفضة.	أبو هريرة	مالك	٨١٥
١١٠	إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق			
	السموات والأرض...	ابن عباس	مسلم	٧٠٣
١١١	إن هذه القلوب أوعية...	ابن عمر	الطبراني	٣٩٣
١١٢	إنه وكل به سبعون ألف	أبو هريرة	ابن الجوزي	١٤٩
	ملك...			
١١٣	إنه ﷺ دخل الكعبة وصلى			
	فيها.			١٥٦
١١٤	إني أحرم ما بين جبلتيها.	أنس	مسلم	٧٢٢
١١٥	إني ذاكر أمراً لا عليك أن			
	تعجلي...	ابن عباس	البخاري	٧٩٣
١١٦	إني قد أمرت أن أستغفر...	أبو مويهة	ابن خياط	٧٨٠
١١٧	إني لأعرف بمكة حجراً كان	جابر بن	أحمد	٨٣٦
	يسلم علي	سمرة		
١١٨	... أو ما علمت أن الإسلام			
	يهدم ما قبله...	ابن عمر	مسلم	١١٠
١١٩	أيؤذيك هوامك؟	كعب بن	مسلم	٦٢٧
		عجزة		

عدد رتبي	الحديث	روايه	مخرجه	الصفحة
١٢٠	أَيما صبي حج ثم بلغ	ابن عباس	البيهقي	٥١٤-٥١٥
١٢١	أي يوم هذا...	السراء	أبوداود	٦٤٩
- ب -				
١٢٢	بات النبي ﷺ بذي طوى...	ابن عمر	البخاري	٢٨٦
١٢٣	بسم الله تربة أرضنا...		البخاري	٨٤١
١٢٤	بصق النبي ﷺ في بئر بضاعة	ابن النجار		٨٥٠
١٢٥	بعث رسول الله ﷺ عثمان			
	وكانت بيعة الرضوان...	ابن عمر	البخاري	٧٨٢
١٢٦	بعث النبي ﷺ أبا بكر أميراً..			٢٣٩
١٢٧	بم أهملت يا علي؟...	أنس	متفق عليه	٢٥٩
- ت -				
١٢٨	تأخذون من ترابه...	ابن النجار		٨٤٠
١٢٩	ترابها شفاء من الجذام	ابن الجوزي		٨٥٤
١٣٠	تصافحوا يذهب الغل	ابن عمر	مالك	١٨٦
١٣١	تعلموا المناسك فإنها من			
	دينكم	أبوسعيد	ابن عساكر	٨٨
- ج -				
١٣٢	جاء رجل إلى النبي ﷺ،			
	فقال: يا رسول الله...	أنس	الترمذي	١٨٥

عدد رتبي	الحديث	روايه	مخرجه	الصفحة
١٣٣	الجرس مزمار الشيطان	أبوهريرة	الحاكم	٢٠٦
١٣٤	جلس النبي ﷺ على الحجر الذي في مسجد بني ظفر	الزبير بن بكار		٨٢٩
- ح -				
١٣٥	الحاج والعمار وفد الله ...	أبوهريرة	البيهقي	١٣٤
١٣٦	الحاج وفد الله ...	عمرو بن شعيب	ابن الجوزي	١٠٦
١٣٧	الحاج يشفع في أربعمائة ...	أبوموسى	عبد الرزاق	١١٢
١٣٨	... حتى أتى محسراً فحرك ...	جابر	أبو داود	٤١٥
١٣٩	حتى إذا أتينا البيت معه ﷺ	جابر	أبو داود	٣٢٦
١٤٠	استلم الركن فرمل ثلاثاً ...	عبدالرحمن الديلمى	ابن ماجه	١٤٠
١٤١	الحج النبي ﷺ على رحل رث	أنس	أبو داود	٢١٢
١٤٢	الحجر يمين الله في الأرض ...	عكرمة	الأزرقي	١٥١
١٤٣	حجوا تستغنوا	صفوان	عبد الرزاق	١٠٩
١٤٤	حجوا تستغنوا وسافروا تصحوا	ابن عمر	مسند الفردوس	١٠٩

عدد رتبي	الحديث	روايه	مخرجه	الصفحة
١٤٥	حجوا قبل أن لا تحجوا...	أبو هريرة	البيهقي	١٠٨
١٤٦	حرم رسول الله ﷺ ما بين لابتي المدينة	أبو هريرة	مسلم	٧٢٣
١٤٧	حرم ما بين لابتي المدينة على لساني	أبو هريرة	البخاري	٧٢٦
١٤٨	حمى رسول الله ﷺ كل ناحية من المدينة بريداً بريداً...	عدي بن زيد	أبوداود	٧٢٥
١٤٩	الحميل غارم			٦٧٠
- خ -				
١٥٠	خذوا عني مناسككم	جابر	مسلم	
١٥١	خرجت مع رسول الله ﷺ			
١٥٢	أخدمه	أنس	البخاري	٢٤١
١٥٣	خرج ﷺ مع أبي سعيد			
١٥٤	الحدري يوم جمعة...	ابن النجار		٨٤٨
١٥٥	خرج النبي ﷺ إلى حائط...	أبوموسى الأشعري	البخاري	٨٤٥
١٥٦	خرجنا مع رسول الله ﷺ مهلين بالحج...	جابر	مسلم	٦٥٣
١٥٧	خطبنا النبي ﷺ يوم الرؤوس	السراء بنت النبهان	أبو داود	٦٤٩

عدد رتبي	الحديث	روايه	مخرجه	الصفحة
١٥٦	خمس دعوات لا ترد: ...	ابن عباس	أبو منصور	١٠٤
١٥٧	خمس من الدواب كلهن فاسق	عائشة	البخاري	٥٩٥
١٥٨	خير الصحابة أربعة	ابن عباس	الترمذي	٢٠٨
١٥٩	خير ما على وجه الأرض ماء			
١٦٠	زمن خير الرسول ﷺ نساءه بين	ابن عباس	الطبراني	٧٠٦
٧٩٢	الطلاق والمتعة			
- د -				
١٦١	دخل رسول الله ﷺ البيت ...	ابن عمر	البخاري	١٥٦
١٦٢	دعا ﷺ لأتمه أن لا يظهر ...	سعد	مسلم	٨٣٠
١٦٣	دعا ﷺ لبئر بضاعة		ابن النجار	٨٥٠
١٦٤	دعوة الحاج لا ترد حتى يرجع	ابن عباس	ابن الجوزي	١٠٤
- ر -				
١٦٥	رأى النبي ﷺ النخامة في قبلة			
٨٣٣	مسجد القبلتين ...	ابن عمر	أحمد	٨٣٣
١٦٦	الراكب شيطان والاثنان	عمرو بن	أحمد	٢٠٧
	شيطانان والثلاثة ركب	شعيب		
١٦٧	رأيت الليلة أني أصبحت على بئر		ابن النجار	٨٤٧
	من الجنة، ...			

عدد رتبي	الحديث	روايه	مخرجه	الصفحة
١٦٨	رأيت النبي ﷺ يرمي على راحلته يوم النحر...	جابر	أحمد	٢٤١
١٦٩	ركب النبي ﷺ حتى أتى الموقف...	جابر	مسلم	٣٧٠
- ز -				
١٧٠	زمزم طعام طعم وشفاء سقم	أبوذر	البزار	٧٠٦
- س -				
١٧١	سأل النبي ﷺ جبريل عليه السلام: هل أصابوا في ردها؟..	الطبري		٧٢٠
١٧٢	سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين	سعد	مسلم	٨٣٠
١٧٣	سباب المسلم فسوق وقتاله كفر	سعد بن أبي وقاص	أحمد	١٠١
١٧٤	سل حاجتك وإن شئت أخبرتك	ابن عمر	عبد الرزاق	١١٤
- ش -				
١٧٥	شرب ﷺ من بئر بضاعة	ابن النجار		٨٥٠
- ص -				
١٧٦	صلاة في مسجد قباء كعمرة	أسيد	الطبراني	٨٢٢
١٧٧	صلاة في مسجدي كآلف			
	صلاة فيما سواه...	ابن عمر	ابن الجوزي	٧٧٤-٧٤٠

عدد رتبى	الحديث	روايه	مخرجه	الصفحة
١٧٨	صلاة في مسجدي هذا خير			
١٧٩	من ألف صلاة فيما سواه صلى بنا رسول الله ﷺ يوم	أبوهريرة	البخاري	٧٣٩
	النحر بالمدينة...	جابر	مسلم	٢٣٩
١٨٠	صلى النبي ﷺ الظهر بالمدينة			
	أربعاً...	أنس	البخاري	٣٦٣
١٨١	صلى النبي ﷺ الظهر والعصر			
	يوم التروية بمنى	أنس	البخاري	٣٦٣-٣٦٤
١٨٢	صلّ في الحجر إن أردت دخول			
	البيت...	عائشة	أبوداود	١٦٠
- ط -				
١٨٣	طوافان لا يوافقهما عبد مسلم إلا	ابن عمر	الفاكهي	١٤٠
	خرج من ذنوبه...		والأزرقى	
١٨٤	الطواف بالبيت صلاة	طاووس	النسائي	٥٩١
- ع -				
١٨٥	عرفة كلها موقف	جابر	مسلم	٣٧٠
١٨٦	على الركن اليماني ملك...	ابن عباس	ابن الجوزي	١٤٩
١٨٧	عليك بتقوى الله والتكبير على			
	كل شرف	أبوهريرة	الترمذي	١٨٥

عدد رتبى	الحديث	روايه	مخرجه	الصفحة
١٨٨	عليكم بعضا الخذف ...	ابن عباس	مسلم	٤١٦
١٨٩	العمرة إلى العمرة كفارة ...	أبو هريرة	مسلم	١١٧
١٩٠	عمرة في رمضان تعدل حجة	أم معقل	الترمذي	١١٨-٥٠٥
١٩١	عمرة في رمضان تعدل حجة			
	معي	ابن عباس	أبوداود	١١٩
- غ -				
١٩٢	غبار المدينة يبرئ من الجذام	ثابت بن قيس	أبونعيم	٨٥٤
- ف -				
١٩٣	... فنعس رسول الله ﷺ فمال			
	عن راحلته ...	أبوقتادة	مسلم	٢٠٧
١٩٤	في كل كبد رطبة أجر	أبوهريرة	البخاري	٢٠٤
- ق -				
١٩٥	قيل : يا رسول الله، ما بر الحج؟	جابر	أحمد	١١٨
- ك -				
١٩٦	كان أكثر دعاء النبي ﷺ :			
	اللهم آتنا في الدنيا حسنة ...	أنس	البخاري	٤٠٨
١٩٧	كانت بنو إسرائيل يغتسلون			
	عراة ...	أبوهريرة	البخاري	٨٣٦

عدد رتبي	الحديث	روايه	مخرجه	الصفحة
١٩٨	كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج إلى سفر...	ابن عباس	أبو داود	١٧٨
١٩٩	كان رسول الله ﷺ إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر...	ابن عمر	مسلم	١٩٤-١٩٣
٢٠٠	كان رسول الله ﷺ إذا أشرف على أرض يريد دخولها قال:..	النووي		١٩٩
٢٠١	كان ﷺ إذا خرج من بيته قال: بسم الله...	أم سلمة	ابن ماجه	١٨٠
٢٠٢	كان رسول الله ﷺ إذا خرج من منزله يقول: بسم الله...	أبو هريرة	الحاكم	١٨١
٢٠٣	كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل الليل...	ابن عمر	أبو داود	١٩٨
٢٠٤	كان رسول الله ﷺ إذا صدر من الحج أوالعمرة أناخ...	ابن عمر	البخاري	٧٤٢-٧٤١
٢٠٥	كان رسول الله ﷺ إذا صلى الفجر في السفر مشى...	أنس بن مالك	البيهقي	٢٠٣
٢٠٦	كان رسول الله ﷺ إذا قفل من حج أو غزو يكبر...	ابن عمر	مالك	٤٧٦
٢٠٧	كان رسول الله ﷺ إذا وقف			

عدد رتبي	الحديث	روايه	مخرجه	الصفحة
	على الصفا يكبر ثلاثاً...	جابر	مالك	٣٥١
٢٠٨	كان رسول الله ﷺ يأتي الشهداء...	أبوسعيد الخدري	ابن النجار	٨٤٨
٢٠٩	كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة...	جابر	البخاري	١٦٧
٢١٠	كان رسول الله ﷺ يقول بين الركنين: ربنا آتنا...			٣٣٨-٣٣٩
٢١١	كان رسول الله ﷺ يلصق وجهه وصدره بالملتزم.	ابن عمر	الدارقطني	١٤٦
٢١٢	كان ﷺ إذا حاذى الميزاب وهو في الطواف...	ابن الجوزي		١٤٥
٢١٣	كان ﷺ يأتي مسجد قباء كل سبت	ابن عمر	البخاري	٨٢١
٢١٤	كان ﷺ يزور قباء راكباً...	ابن عمر	البخاري	٨٢١
٢١٥	كان ﷺ يتعبد في غار حراء.			٧٣٢
٢١٦	كان ﷺ يخرج من طريق الشجرة ويدخل...	ابن عمر	البخاري	٧٤١
٢١٧	كان ﷺ يقدم ضعفة أهله...	ابن عمر	مسلم	٤١٣
٢١٨	كان أبوطلحة أكثر الأنصار			

عدد رتبي	الحديث	روايه	مخرجه	الصفحة
	بالمدينة مالاً من نخل ...	أنس	البخاري	٨٤٩
٢١٩	كانت بنو إسرائيل يغتسلون			
	عراة ينظر بعضهم إلى بعض	أبو هريرة	البخاري	٨٣٦
٢٢٠	كان النبي ﷺ لا ينزل منزلاً إلا	أنس بن مالك	الحاكم	١٧٦
	ودّعه بركعتين .			
٢٢١	كان النبي ﷺ يخطب إلى			
	جذع ...	ابن عمر	البخاري	٨٣٦
٢٢٢	كنت أقتل لرسول الله ﷺ			
	قلائد هديه من عهن .	عائشة	البخاري	٦٣٨
٢٢٣	كنت أطيّب رسول الله ﷺ			
	لإحرامه قبل أن يحرم ...	عائشة	مالك	٢٦٨
٢٢٤	كنت جالساً مع رجال من			
	أصحاب النبي ...	أبو قتادة	البخاري	٦٠٣-٦٠٢
٢٢٥	كنا إذا صعدنا كبرنا ...	جابر	البخاري	١٩٦
٢٢٦	كنا عند الرسول ﷺ يوماً			
	فقال : أدخلت المسجد ؟ ...	جابر	ابن خزيمة	٧٤٦
٢٢٧	كنا مع النبي ﷺ في سفر فكنا			
	إذا علونا كبرنا	أبوموسى	البخاري	١٩٥

عدد رتبي	الحديث	روايه	مخرجه	الصفحة
٢٢٨	كنا نتزود لحوم الهدي على عهد رسول الله ...	جابر	البخاري	٦٢٩
- ل -				
٢٢٩	لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ...	أبو هريرة	البخاري	٧٣٨
٢٣٠	لا تلبسوا من الثياب شيئاً مسه الزعفران أو الورس .	ابن عمر	مالك	٥٥١
٢٣١	لا تنتقب المرأة ...	ابن عمر	البخاري	٥٥٤
٢٣٢	لا يتضلع منها منافق	ابن عباس	ابن ماجه	١٥٤
٢٣٣	لا يحلف أحد عند منبري هذا	جابر	الحاكم	٧٤٩
٢٣٤	على يمين آثمة ولو ...	أبو هريرة	البخاري	٢٢٧
٢٣٥	لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ...	ابن عباس	البخاري	٧٠١
٢٣٦	لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها إلا أبدلها الله ...	أبوسعيد	المفضل	٨١٦
٢٣٧	لا يركع أحد عن أحد ...			٩١٠
٢٣٨	لا يصبر أحد على لأواء المدينة	ابن عمر	مسلم	٨١٥
	وشدتها إلا كنت له شهيداً ...			

عدد رتبتي	الحديث	روايه	مخرجه	الصفحة
٢٣٩	لا ينكح المحرم ولا ...	عثمان بن عفان	مالك	٦٥٥
٢٤٠	لقد بارك الله لرجل أكثر الدعاء في حاجة ...			٣٩٤
٢٤١	لما بنيت الكعبة ذهب النبي ﷺ وعباس ينقلان الحجارة ...	جابر	البخاري	٧٠٨
٢٤٢	لما جاء النبي ﷺ إلى مكة دخل من أعلاها وخرج من أسفلها	عائشة	الترمذي	٢٨٧
٢٤٣	لما قدم النبي ﷺ مكة في عمرة القضاء قال المشركون ...			٣٣٥
٢٤٤	لم يرد رسول الله ﷺ سفراً إلا قال ...	أنس بن مالك	النووي	١٧٩
٢٤٥	لو أن الناس يعلمون ما في الوحدة ما سار راكب	ابن عمر	البخاري	٢٠٩
٢٤٦	ليبعثن الحجر يوم القيامة له عينان يبصر بهما ...	ابن عباس	ابن أبي شيبه	١٥٠
٢٤٧	ليس على النساء حلق وإنما ...	ابن عباس	أبوداود	٤٢٥

عدد رتبى	الحـدس	روايه	مخرجه	الصفحة
- م -				
٢٤٨	ماء زمزم طعام طعم وشفاء سقم	أبوذر	البزار	٧٠٦
٢٤٩	ماء زمزم لما شرب له ...	جابر	ابن ماجه	١٥٢
٢٥٠	ما اعتمر رسول الله ﷺ عمرة			
	قط إلا وهو شاهد .	عائشة	البخاري	٥٠٦
٢٥١	ما أهل مهل قط إلا بشر ولا كبر			
	مكبر قط إلا بشر ...	أبوهريرة	الطبراني	١٢٤
٢٥٢	ما بين الركن والباب ملتزم ...	ابن عباس	الطبراني	١٤٦
٢٥٣	ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ...	أبوسعيد الخدري	مالك	٧٤٧
٢٥٤	ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين ...	المطعم بن المقدام	الطبراني	١٧٦
٢٥٥	ما رأي الشيطان في يوم هو أصغر ...	طلحة بن عبيدالله	مالك	١٦١
٢٥٦	ما رفع رجل قدمًا ولا وضعها			
	إلا كتب الله له عشر حسنات ..	ابن عمر	أحمد	١٣٧
٢٥٧	ما كنت أرى الوجد بلغ بك ما أرى، أتجد شاة؟	كعب بن عجرة	البخاري	٥٨١
٢٥٨	ما من أحد يسلم عليَّ إلا رد			

عدد رتبي	الحديث	روايه	مخرجه	الصفحة
	الله علي روعي ...	أبوهريرة	أبو داود	٧٥٥
٢٥٩	ما من مؤمن ينصب وجهه لله عز وجل يسأله مسألة ...	أبوهريرة	أحمد	٣٩٧
٢٦٠	ما من محرم يضحى للشمس حتى تغرب إلا ...	جابر	أحمد	٥٣٨-١٢٢
٢٦١	ما من مسلم يلبي إلا ...	سهل بن سعد	الترمذي	١٢٤
٢٦٢	ما من ملب يلبي إلا لبي ...	سهل بن سعد	الترمذي	١٢٤
٢٦٣	ما وقى به المرء عرضه كتب له به صدقة	جابر	القضاعى	٢٢٥
٢٦٤	المدينة حرام ما بين غير إلى ثور أبي طالب	علي بن جابر	البخاري	٧٢٣
٢٦٥	المدينة مهاجري ...	الطبراني		٨١٨
٢٦٦	مرع الله من بطن الوادي ...	جابر	مسلم	
٢٦٧	مسحهما يحط الخطايا	ابن عمر		١٤٢
٢٦٨	المعاصي حمى الله ...	النعمان	البخاري	
		ابن بشير		
٢٦٩	المغفرة تنزل مع الحركة الأولى	جابر	ابن جريج	١٦٥

عدد رتبي	الحديث	روايه	مخرجه	الصفحة
٢٧٠	مقبرتان تضيئان ...	ابن النجار	٧٧٨	
٢٧١	من أحصى أسبوعاً كان له			
	بعدل رقبة	ابن عمر	أحمد	١٤٣
٢٧٢	من أراد دنيا وآخرة فليؤم هذا	علي بن	ابن الجوزي	٩٥
	البيت ...	أبي طالب		
٢٧٣	من أراد سفرأ فليقل لمن			
	يخلف: ...	أبوهريرة	ابن السني	١٧٩-١٧٨
٢٧٤	من استطاع منكم أن يموت			
	بالمدينة ...	ابن عمر	أحمد	٧٧٧
٢٧٥	منبري على روضة من رياض			
	الجنة ...	عبد الرزاق	٧٤٩	
٢٧٦	من توضأ فأصبغ الوضوء ...	سهل بن	ابن ماجه	٨٢٢
		حنيف		
٢٧٧	من جاء هذا البيت حاجاً ...	جابر	ابن الجوزي	١٠٥
٢٧٨	من جلس مستقبل القبلة ...	الحسن	١٤٠	
		البصري		
٢٧٩	من حام حول الحمى يوشك أن	النعمان	البخاري	٧١٠
	يقع فيه .	ابن بشير		
٢٨٠	من حج فزار قبري ...	ابن عمر	الطبراني	٧٣٥

عدد رتبي	الحديث	روايه	مخرجه	الصفحة
٢٨١	من حج البيت فطاف ...	سعيد بن سعيد بن		
		جبير منصور	١٣٨	
٢٨٢	من حج لله فلم يرفث ...	أبوهريرة البخاري	٩٦	
٢٨٣	من حج من مكة ماشياً ...	ابن عباس الحاكم	١٣١	
٢٨٤	من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق ...	أبوهريرة البخاري	٢٠٧-٩٦	
٢٨٥	من حلف على منبري كاذباً فليبوا مقعده من النار	أبوهريرة مالك	٧٤٩	
٢٨٦	من خرج عنها رغبة عما فيها أبدل الله به ...	عمر البزار	٨١٦	
٢٨٧	من خرج مجاهداً فمات ...	أبوهريرة أبو داود	١٢٨	
٢٨٨	من خرج من بيته يأتي مسجد قباء ...	سهل بن حنيف ابن ماجه	٨٢٢	
٢٨٩	من دخل مقبرة فقرأ: قل هو الله أحد ...	النسائي	٧٨٠	
٢٩٠	من دفناه في مقبرتنا هذه شفّعنا له	ابن النجار	٧٧٧	
٢٩١	من زار قبري في المدينة محتسباً ...	أنس بن مالك	٧٣٧	

عدد رتبى	الحديث	روايه	مخرجه	الصفحة
٢٩٢	من زار قبرى وجبت له شفاعتى	ابن عمر	الدارقطنى	٧٣٥
٢٩٣	من زارنى بعد موتى فكأنما			
	زارنى فى حياتى.	ابن عمر	البیهقى	٧٣٧
٢٩٤	من زارنى بعد وفاتى فكأنما			
	زارنى فى حياتى.	ابن عمر	الطبرانى	٧٣٥
٢٩٥	من صلى خلف المقام ركعتين			
	غفر له ما تقدم ...	عياض		١٣٨
٢٩٦	من صلى على عند قبرى			
	سمعتة ...	أبو هريرة	ابن عساکر	٧٦٨
٢٩٧	من صلى على عند قبرى وكل			
	الله عز وجل بها ملكاً ...	أبو هريرة	ابن عساکر	٧٦٩
٢٩٨	من طاف بالبيت أسبوعاً ...		الطبرانى	١٣٩
٢٩٩	من طاف بالبيت خمسين			
	مرة ..	ابن عباس	الترمذى	١٣٩
٣٠٠	من طاف بالبيت سبعا ...	جابر	الواحدى	١٣٧
٣٠١	من طاف بالكعبة فى يوم مطر،	ابن عمر	أحمد	١٤٥
٣٠٢	من طاف بهذا البيت لم يرفع			
	قدماً ...	ابن عمر	أحمد	١٣٢-١٣٣
٣٠٣	من طاف حول البيت أسبوعاً			

عدد رتبي	الحديث	روايه	مخرجه	الصفحة
	في يوم صائف ...	الحسن		
٣٠٤	من مات بمكة أو في طريق مكة	جابر	ابن عدي	١٤٢
	بعث من الآمين.			
٣٠٥	من مات في أحد الحرمين	سلمان	الطبراني	١٢٩
	وجبت له شفاعتي ...			
٣٠٦	من مات في هذا الوجه من	عائشة	الدارقطني	١٢٧
	حاج أو معتمر ...			
٣٠٧	من وجد سعة ولم يفد إليَّ فقد			
	جفاني	ابن عدي		٧٣٦
٣٠٨	من يحفر بئر رومة فله الجنة؟ ..	البخاري		
٣٠٩	من يشتري رومة ويجعلها			
	للمسلمين ...	ابن عبد البر		٨٥١
	- ن -			
٣١٠	نحر رسول الله ﷺ في منحر	ابن عباس	الطبري	٦٢٢
	إبراهيم ...			
٣١١	نحر النبي ﷺ بيده الكريمة	أنس	البخاري	٦٥٠
	سبع بدن قياماً.			
٣١٢	النسك شاة أو طعام ستة			

عدد رتبى	الحديث	روايه	مخرجه	الصفحة
	مساكين...			٥٨٢
٣١٣	النظر إليها عبادة...			١٥٣
٣١٤	نعم، حجي عنها...	ابن عباس	البخاري	٦٨٤
٣١٥	نعم الحفيرة حفيرة المزني.	موسى بن طلحة	ابن النجار	٨٥٠
٣١٦	نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن.			٧٣٠
٣١٧	النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله...	بريدة	أحمد	١٣٤
٣١٨	نهى رسول الله ﷺ عن الضرب في الوجه...	جابر	مسلم	٢٠٥
٣١٩	نهى رسول الله ﷺ أن تجصص القبور،...	جابر	الترمذي	٨٤٣
- ه -				
٣٢٠	هؤلاء شهداء فائتوهم وسلموا عليهم،...		ابن النجار	٨٠٢
٣٢١	هذا البيت دعامة الإسلام،...	جابر	الأزرقى	١٢٧
٣٢٢	هذا جبل يحبنا ونحبه	أنس	البخاري	٨٣٥
٣٢٣	هذا قزح، وهو موقف...	علي	الترمذي	٤٠٩

عدد رتبي	الحديث	روايه	مخرجه	الصفحة
٣٢٤	هذي يدي عن عثمان	ابن عمر	البخاري	٧٨٢
٣٢٥	هشوا وارعوا	مالك		٧٠٣-٧٠٤
- ٩ -				
٣٢٦	والذي نفسي بيده لا يخرج			
	أحد رغبة عنها إلا...	أبو هريرة	مسلم	٨١٦
٣٢٧	والذي نفسي بيده لو كان		المحب	
	عندي ثالثة لزوجتكها...		الطبراني	٧٨٢
٣٢٨	ودع ﷺ غلاماً...	ابن عمر	ابن السني	١٨٥
٣٢٩	وفد الله ثلاثة: الحاج والمعتمر			
	والغازي...	ابن عمر	ابن ماجه	١٠٤
٣٣٠	وكل الله به سبعين ألف ملك..	أبو هريرة	ابن الجوزي	١٤٩
٣٣١	ونادى مناد: يا باغي الخير أقبل			١١٩
- ي -				
٣٣٢	يا بلال أنصت لي الناس...	أنس بن مالك	المنذري	١٦٣
٣٣٣	يا بني الحارث، مالكم روبي؟		ابن النجار	٨٤٠
٣٣٤	يا رسول الله ما بر الحج...	جابر	أحمد	١١٨
٣٣٥	يا رسول الله هل لهذا حج؟...	ابن عباس	أبو داود	٥٠٩
٣٣٦	يا عمرها هنا تسكب العبرات	ابن عمر	ابن ماجه	

عدد رتبي	الحديث	روايه	مخرجه	الصفحة
٣٣٧	يستجاب لأحدكم ما لم يعجل	أبوهريرة	البخاري	٣٩٤
٣٣٨	يستجاب للحاج من حين		ابن	
	يدخل مكة...		جماعة	١٠٧
٣٣٩	ينزل الله عز وجل كل يوم على			
	هذا البيت عشرين ومائة			
	رحمة:...	ابن عباس	الطبراني	١٣٦
٣٤٠	يوشك الناس أن يضربوا أكباد			
	الإبل...	أبوهريرة	الحاكم	٧٩٤

فهرس الآثار

عدد رتبي	الأثر	صاحبه	الصفحة
- أ -			
١	إذا دعا أحدكم فليصل على النبي ﷺ	ابن عباس	٣٧٣
٢	إذا شربت من ماء زمزم فقل:	ابن عباس	١٥٥
٣	اشربوا من شراب الأبرار،	ابن عباس	١٥٢
٤	أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت	ابن عباس	٤٧١
٥	أنا ممن قدم النبي ﷺ ليلة المزدلفة	ابن عباس	٢٥٢
٦	إن آدم عليه السلام حج على رجله سبعين حجة	الأزرقي	١٣٠
٧	إن الكعبة بنيت من خمسة أجبل	ابن عباس	٧٠٧
٨	إن ما بين غير واحد حرام،	عبد الله بن سلام	٧٢٤
٩	إن من قرأ آية الكرسي قبل خروجه من منزله لم يصبه شيء يكرهه حتى يرجع		١٧٧
- ب -			
١٠	التحصيب ليس بشيء	ابن عباس	
		وعائشة	٤٧٠
- ج -			
١١	الحاج يشفع في أربعمائة من أهل بيته،	أبوموسى	١١٢
١٢	حج آدم على رجله سبعين حجة	الأزرقي	١٣٠
١٣	الحجر يمين الله في الأرض	ابن عباس	١٥١

عدد رتبي	الأثر	صاحبه	الصفحة
	- د -		
١٤	دخول البيت دخول في حسنة	مجاهد	١٥٧
	- ر -		
١٥	رأيت رسول الله ﷺ والطواف بالبيت	أبو الطفيل	٣٤١
١٦	رب قني شح نفسي (عند الطواف)	عبدالرحمن	
		ابن عوف	٣٣٩
	- ص -		
١٧	صلى بنا رسول الله ﷺ بمنى الظهر والعصر	ابن عباس	٣٦٣
١٨	صلوا في مصلى الأخيار،	ابن عباس	١٤٥
	- ك -		
١٩	كان آدم يطوف سبعة أسابيع بالليل	ابن عباس	١٤٢
٢٠	كان أحب الأعمال إلى النبي ﷺ إذا قدم مكة الطواف بالبيت .	ابن عمر	١٤١
٢١	كان الصدر الأول يقولون لمن حج: استأنف العمل .	ابن شعبان	١١١
٢٢	كان ﷺ يحب التيامن في أمره كله .	ابن عباس	٤٣١-٤٣٢
٢٣	كان ابن عمر إذا قدم من سفر دخل المسجد	نافع	٧٥٧
٢٤	كان عمر بن الخطاب يهل بإهلال رسول الله ﷺ	ابن عمر	٢٧٦
٢٥	كانت تلبية عمر...	المسور بن	٢٧٦
٢٦	كان (ابن عمر) يقدم ضعفة أهله	ابن عمر	٤١٣

عدد رتبي	الأثر	صاحبه	الصفحة
٢٧	كان (ابن عمر) يقطع التلبية في الحج	مالك	٢٨٣
٢٨	كانوا يحبون لمن أتى المساجد الثلاثة أن		
	يختم فيها القرآن قبل أن يخرج...	أبو مجلز	٧٧٥
٢٩	كل الدعاء محجوب حتى يصلي على		
	محمد وعلى آل محمد.	علي	٣٩٨
٣٠	كنت أحب أن أدخل البيت فأصلي فيه	عائشة	١٦٠
٣١	كنت جالساً مع رجال من أصحاب النبي	أبوقتادة	
	ﷺ في منزل في طريق مكة.	عن ابيه	٦٠٢
٣٢	كنا نتزود لحوم الهدي على عهد النبي ﷺ		
	إلى المدينة.	جابر	٦٣٠
٣٣	كنا نخرج حجاجاً مع رسول الله ﷺ فما		
	نبلغ من الغد الروحاء حتى تبحَّ حُلُوقنا.	أنس	١٢٦
- ل -			
٣٤	لا بأس أن تباع الكسوة	عائشة	٧١١
		وابن عباس	
٣٥	لا بأس أن يلبس كسوتها	عائشة	٧١٢
٣٦	لا يصوم أحد عن أحد	ابن عمر	٤٣٢-٤٣١
٣٧	لم أر رسول الله ﷺ يمسح عن البيت إلا		
	الركنين اليمانيين.	ابن عمر	٣١٣
٣٨	لم يكن رسول الله ﷺ يستلم من أركان		

عدد رتبي	الأثر	صاحبه	الصفحة
٣٩	البيت إلا الركن الأسود والذي يليه لو عرفها الناس لاضطربوا على الصلاة عندها	سالم	٣١٧
	بالسهمان .	عائشة	٧٥٠
- م -			
٤٠	ما آسى على شيء ما آسى على أني لم أحج ماشياً	ابن عباس	١٣٠
٤١	ما أتى هذا البيت طالب حاجة قط ولا آخرة إلا رجع بحاجته	سعيد بن جبير	١١٢
٤٢	ماء زمزم لما شرب له	ابن عباس	١٥٢
٤٣	مات بالمدينة من الصحابة رضي الله عنهم عشرة آلاف .	مالك	٧٧٩
٤٤	ما من داع إلا كان بين إحدى ثلاث	زيد بن	
٣٩٧	أسلم		
٨١٧	المدينة دار الهجرة والسنة	مالك	
٤٦	الملتزم والمدعى والمتعوذ ما بين الحجر إلى الباب	ابن عباس	١٤٧
٤٧	من حج استأنف العمل .	أبو ذر	١١١
٤٨	من ختم له بإحدى ثلاث وجبت له الجنة ...	بعض السلف	١٢٩
٤٩	من طاف بهذا البيت سبعاً وصلى ركعتين كان كمن أعتق ...	ابن عمر	١٤٣

عدد رتبي	الأثر	صاحبه	الصفحة
٥٠	من كان قلبه مع الحسنات لم تضره السيئات	يحيى بن معاذ	٣٩٦
٥١	من مات عقيب رمضان أو حجة أو غزوة مات شهيداً.	الحسن البصري	١٢٩
- ن -			
٥٢	نجدها كقبة محفوفة بالنخيل	كعب الأحبار	٧٧٩
- ه -			
٥٣	هاتان يكفران ما أمامهما	ابن عمر	١٤٤
٥٤	هي دار الهجرة والسنة	مالك	٨١٧
- و -			
٥٥	والذي نفسي بيده لقد رأيت رسول الله ﷺ وأبأ بكر في أصحابه ينقلون حجارتهم	عمر	٨٢٠
٥٦	والله لأن أصلي في مسجد قباء ركعتين أحب إلي من أن آتي بيت المقدس مرتين	سعد	٨٢٣

عدد رتبي	المناسبة	الدعاء	الصفحة
- أ -			
١	الاستخارة في سفر الحج	اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن لي في سفري هذا في هذا الوقت خيراً لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي وبارك لي فيه .	١٦٨
٢	الاستواء على الراحلة	سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطوعنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل والولد .	١٩٤

عدد رتبي	المناسبة	الدعاء	الصفحة
٣	الإشراف على أرض لدخولها	اللهم إني أسألك من خير هذه وخير ما جمعت فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما جمعت فيها، اللهم ارزقنا حياها وأعذنا من وبأها وحببنا إلى أهلها، وأحب صالحها أهلها إلينا .	١٩٩-٢٠٠
٤	إشعار الهدي	بسم الله والله أكبر .	٦٣٩
- ح -			
٥	الحلق (عند الحلق)	اللهم لك وضعت شعري فحط عني وزري، وزك لي عملي، واغفر لي ذنوبي، اللهم اكتب لي بكل شعرة حسنة وامح عني بها سيئة وارفع لي بها درجة، واغفر لي وللمحلقين والمقصرين يا أرحم الراحمين يا واسع المغفرة .	٤٣٢
٦	(بعد الحلق)	الحمد لله الذي قضى عنا نسكنا، اللهم زدنا إيماناً وتوفيقاً و يقيناً وعوناً، واغفر لنا ولآبائنا ولأمهاتنا وللمسلمين جميعاً .	٤٣٢

عدد رتبي	المناسبة	الدعاء	الصفحة
	- خ -		
٧	الخروج من البيت	بسم الله توكلت على الله اللهم إنا نعوذ بك من أن نزل أو نضل أو نُظْلِمَ أو نُظْلَمَ أو نجهل أو يُجهل علينا .	١٨٠
٨	الخروج من المنزل	بسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم التكلان على الله .	١٨١
٩	الدخول إلى قرية	اللهم رب السماوات السبع وما أظللن والأرضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين؛ أسألك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها .	١٩٩
١٠	الدخول إلى الكعبة	اللهم إنك وعدت الأمان داخل بيتك، وأنت خير منزل به، اللهم اكفني مؤونة الدنيا وكل هول دون الجنة حتى تبلغنيها برحمتك .	١٥٩
١١	الدخول إلى المسجد الحرام	بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك	٢٨٨

عدد رتبي	المناسبة	الدعاء	الصفحة
١٢	الدخول إلى المسجد النبوي	بسم الله والحمد لله والسلام عليك يا سيدي يا رسول الله، صلى الله وملائكته عليك يا رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك، واحفظني من الشيطان الرجيم.	٧٤٥
- ر -			
١٣	رؤية البيت الحرام	اللهم أنت السلام ومنك السلام، فحينما ربنا بالسلام، اللهم زد هذا البيت تشريفًا وتكريمًا وتعظيمًا ومهابة وزد من شرفه وعظمه ممن حجه أو اعتمره تشريفًا وتكريمًا وتعظيمًا وبرًّا...	٢٨٨
١٤	الرجوع من الحج (ثلاثًا)	لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، آيبن تايبن عابدون ساجدون لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده	٤٧٦
١٥	الركن اليماني	ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي	

الصفحة	الدعاء	المناسبة	عدد رتبي
١٤٩	الآخرة حسنة وقنا عذاب النار		
	باسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم، وما قدرُوا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون...	ركوب السفينة	١٦
١٩٥-١٩٤	بسم الله سبحانه الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون الحمد لله (ثلاثاً) الله أكبر (ثلاثاً) سبحانه إني ظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.	الركوب للسفر	١٧
١٩٣	الله أكبر في طاعة الرحمن وغضب الشیطان	الرمي	١٨
٤١٨	الله أكبر (ثلاثاً) على رغم الشیطان وطاعة الرحمن		
٤١٨	اللهم اجعله حجاً مبروراً وذنباً مغفوراً		
٤٢٠			

عدد رتبي	المناسبة	الدعاء	الصفحة
- ز -			
١٩	زيارة البقيع	السلام عليكم دار أهل قوم مؤمنين .. اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد، ومن يليهم من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، اللهم أنس وحشتهم وارحم وحدثهم.	٧٧٦
٢٠	زيارة الرسول عليه	السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته	٧٥٦
	الصلاة والسلام	السلام عليك يا خاتم النبيين، السلام عليك يا شفيع المذنبين، السلام عليك يا إمام المتقين، السلام عليك يا رسول رب العالمين، السلام عليك يا أيها النبي ورحمة الله وبركاته، صلى الله عليك يا رسول الله أفضل وأزكى وأعلى وأتمى صلاة صلاها أحد على أنبيائه وأصفائه.	٧٥٨
٢١	زيارة مسجد الفتح	اللهم لك الحمد هديتني من الضلالة فلا مكرم لمن أهنت ولا	

الصفحة	الدعاء	المناسبة	عدد رتبي
٨٣٢	<p>مهين لمن أكرمت ولا معز لمن أذلت ولا مذل لمن أعززت، ولا ناصر لمن خذلت ولا خاذل لمن نصرت ولا معطي لمن منعت، ولا مانع لمن أعطيت، ولا رازق لمن حرمت، ولا حارم لمن رزقت، ولا رافع لمن خفضت ولا خافض لمن رفعت ولا خارق لما سترت ولا ساتر لما خرقت ولا مقرب لما باعدت ولا مبعد لما قربت .</p>		

- س -

٢٢	السفر (الخروج للسفر)	<p>اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من الضيعة في السفر، والكآبة في المنقلب، اللهم اقبض لنا الأرض وهون علينا السفر. اللهم بك أستعين وعليك أتوكل، اللهم ذلل لي صعوبة أمري وسهل علي مشقة سفري، وارزقني من الخير أكثر مما أطلب، واصرف عني</p>
----	----------------------	--

عدد رتبي	المناسبة	الدعاء	الصفحة
		كل شر، رب اشرح لي صدري ونور قلبي ويسر لي أمري، اللهم إني أستحفظك وأستودعك نفسي وديني وأهلي وأقاربي، وكل ما أنعمت به علي وعليهم من آخرة وديناً، فاحفظنا أجمعين من كل سوء يا كريم. اللهم بك انتشرت، وإليك توجهت، وبك اعتصمت، أنت ثقتي ورجائي، اللهم اكفني من أهمني وما لا أهتم به، وما أنت أعلم به مني، اللهم زدني التقوى واغفر لي ذنبي، ووجهني إلى الخير حيثما توجهت.	١٧٨
٢٣	(عند قدوم الليل في السفر)	يا أرض ربي وربك الله، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك، وشر ما يدب عليك، أعوذ بك من أسد وأسود، ومن الحية والعقرب، ومن ساكن البلد، ومن والد وما ولد.	١٩٨
٢٤	(عندما يولي المسافر)	اللهم اطوله البعيد وهون عليه السفر	

عدد رتبي	المناسبة	الدعاء	الصفحة
	(العودة من السفر)	آيـون تائبون عابدون لربنا حامدون	١٨٥
٢٥	السـير إلى عرفة	اللهم إليك توجهت، ووجهك الكريم أردت، ونحوك قصدت، وما عندك طلبت، وإياك رجوت، وبك وثقت، وأسألك أن تبارك لي سفري وأن تغفر لي ذنوبي، وأن تقضي حوائجي...	٣٦٦
٢٦	السـير إلى المزدلفة	اللهم إليك أرغب، وإليك أرجو فتقبل نسكي، ووفقني وارزقني من الخير أكثر مما أطلب، ولا تخيبني إنك أنت الله الجواد الرحيم.	٤٠٣
	- ش -		
٢٧	شرب ماء زمزم	اللهم اجعله لي علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً وشفاء من كل داء واغسل به قلبي، واملأه من خشيتك.	١٥٥
	- ص -		
٢٨	الصعود على الصفا	الله أكبر الله أكبر والله الحمد، الله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أولانا، لا اله إلا الله وحده لا	

عدد رتبي	المناسبة	الدعاء	الصفحة
		شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، اللهم إنك قلت : ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ وإنك لا تخلف الميعاد، وإنني أسألك كما هديتني للإسلام أن لا تنزعه مني حتى تتوفاني وأنا مسلم، لا إله إلا الله وحده لا شريك له اله الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله أنجز وعده ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده .	٣٥١
٢٩	الصلوات أيام منى (بعد كل صلاة)	الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر والله الحمد كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً، الحمد لله على ما هدانا، اللهم اجعلنا لك من الشاكرين .	٤٥٠
	- ط -		
	الطواف	رب قني شح نفسي .	٣٣٩

عدد رتبي	المناسبة	الدعاء	الصفحة
٣٠		لا إله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .	٣٣٩
٣١	(بين الركنتين)	ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .	٣٣٩-٣٣٨
٣٢	(بعد طواف الوداع)	اللهم إني عبدك حملتني على ما سخرت حتى بلغتني بيتك الحرام وقضيت عني المناسك، فإن كنت يارب قبلت مني ورضيت عني فازدد عني رضا، وإلا فأسألك أن ترضى عني الآن برحمتك قبل مفارقة بيتك ومحل أمنك ...	٤٧٥
	- ع -		
٣٣	عرفة	اللهم لك الحمد كالذي نقول وخيراً مما نقول، اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي وإليك مآبي ولك يا رب تراثي، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ...	٣٧٩
	- ل -		
٣٤	لمس الحجر	اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك	

عدد رتبي	المناسبة	الدعاء	الصفحة
		ووفاء بعهدك	١٥١
	- م -		
٣٥	محاذاة الميزاب	اللهم إني أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب	١٤٥
٣٦	المسير إلى المزدلفة	اللهم، إليك أرغب، وإياك أرجو فتقبل نسكي، ووفقني وارزقني من الخير أكثر مما أطلب، ولا تخيبني، إنك أنت الله الجواد الكريم	٤٠٣
٣٧	المشعر الحرام	اللهم إني أسألك أن ترزقني في هذا المكان جوامع الخير كله، وأن تصلح لي شأني كله، وأن تصرف عني الشر كله، فإنه لا يفعل ذلك غيرك ولا وجود به إلا أنت ...	٤٠٧
٣٨	الملتزم	اللهم إني عبدك حملتني على ما سخرت بنعمتك حتى بلغتني بيتك الحرام وقضيت عني المناسك ...	٤٧٥
	- ن -		
٣٩	النحر	بسم الله، اللهم منك وإليك،	

عدد رتبي	المناسبة	الدعاء	الصفحة
		فأسألك أن تتقبل مني كما تقبلت من إبراهيم خليلك ونبيك عليه السلام.	٤٢٢
٤٠	النزول بمنزل	أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق.	١٩٦
٤١	النزول بمنى	الحمد لله الذي بلغنيها سالماً معافى، اللهم هذه مني قد أتيتها وأنا عبدك وفي قبضتك، أسألك أن تمن علي بما مننت علي أوليائك، اللهم إني أعوذ بك من الحرمان والمصيبة في ديني يا أرحم الرحمين.	٤٢١-٤٢٢
- و -			
٤٢	الوداع	أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك، أستودعكم الله الذي لا يضيع ودائعه، زدك الله التقوى ووجهك في الخير وكفاك الهم.	١٨٥
		اللهم اطوله البعيد، وهون عليه السفر.	١٨٥

عدد رتبي	المناسبة	الدعاء	الصفحة
٤٣	الوصول إلى حرم مكة	اللهم إن هذا حرمك وأمنك، فحرمني على النار، وأمني من عذابك يوم تبعث عبادك، واجعلني من أوليائك وأهل طاعتك .	٢٨٦
٤٤	الوصول إلى المسجد النبوي	اللهم هذا حرم رسولك فاجعله لي وقاية من النار، وأماناً من العذاب وسوء الحساب، وارزقني من زيارته ما رزقته أوليائك وأهل طاعتك .	٧٤٥
٤٥	الوقوف بعرفة	بسم الله والحمد لله، والسلام عليك يا سيدي يا رسول الله، صلى الله عليك يا رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك، واحفظني من الشیطان الرجيم .	٧٤٥
		ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك، وأرنا مناسكنا، وتب علينا، إنك أنت التواب الرحيم ...	٣٧٤

فهرس القواعد الفقهية والأصولية

عدد رتبي	نص القاعدة	الصفحة
- أ -		
١	الأحكام في الغالب منوطة بالظن	٦٧٢
٢	إذا عمرت الذمة لم تبرأ إلا بالإتيان بما عمرت به أو ما يقوم مقامه أو يشتمل عليه	٢٥٨
٣	أسباب الوجوب لا يجب تحصيلها على أحد	٢١٩
٤	الأضعف لا يدخل على الأقوى	٤٩٨
٥	أفعال الرسول ﷺ على الوجوب أو الندب	٥٠٥
٦	إن التخريج ليس بقول	٤٤٦
- ب -		
٧	تعارض الواجبين	٢٣٥
٨	تغير الحكم بتغير العرف	٢٧٣
- ج -		
٩	الجزاء عند مالك كفارة	٦٠١
- ح -		
١٠	الحكم للغالب	٦٦٥
١١	الدين يمنع الحج	٢١٩
- ش -		
١٢	الشك في الإتمام كتيقن النقص	٣٢٥
١٣	العمد والخطأ في ضمان المتلفات سواء إذا كان	

عدد رتبي	نص القاعدة	الصفحة
	المتلف مميزاً بالفعل	٦٠٢
	- غ -	
١٤	الغالب مساو للمحقق في الحكم	٦٦٥
١٥	الغالب هل هو كالمحقق أم لا؟	٦٦٥
	- ف -	
١٦	فعل العمد والسهو والضرورة والجهل في الفدية سواء	٥٧٠
	- ق -	
١٧	قد ترجح المصلحة على المصلحة فيسقط اعتبارها	
٢٣٥	تقديماً لأقوى المصلحتين عند تعذر الجمع بينهما.	
١٨	القول المخرج لا يقلده العامي ولا ينصره الفقيه ولا	
٤٤٦	يختاره المجتهد.	
	- ك -	
١٩	الكفار مخاطبون بفروع الشريعة	٢١٥
٢٠	كل مؤذ طبعاً فهو مقتول شرعاً	٥٩٦
٢١	كل ما يطلب من الدماء فلا يجوز فيه العيب الكثير	
٦٣١	ويتقى اليسير	
	- ل -	
٢٢	لا إثم على ذي عذر	٥٧٠
٢٣	لا يجوز الخروج مما دخل فيه إلا بيقين	٦٧٢

عدد رتبي	نص القاعدة	الصفحة
٢٤	لا يُكره الأخذ بالرخص الشرعية .. كما لا تكون أفضل من غيرها من حيث هي رخص، لكن يكره تتبعها له لئلا يؤدي إلى ترك العزائم .	٤٦٤
- م -		
٢٥	المباشر مقدم في الضمان على المتسبب	٥١٢
٢٦	مراعاة الخلاف	٦٨٨-٣٩٩
٢٧	موجبات الفدية يشترط أن يحصل بها الانتفاع	٥٧٠
- ن -		
٢٨	نظائر المسائل التي شرطها الطهارة الواحدة	٣٣٠
٢٩	النية تقلب الواجب حراماً والحلال حراماً	٧٢٩
- و -		
٣٠	الوصية لا تبيح الممنوع	٦٨٨
- ي -		
٣١	يغتفر اليسير (فيما قطع من الهدى)	٤٦٩

فهرس الشعر

صدر البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة
- ب -				
ولما رأينا من ربوع حبيبنا	الحبا	طويل	٨	٧٤٤-٧٤٥
ولما رأينا رسم من لم يدع لنا	ولا لبا	طويل	٢	٧٤٣
- ج -				
وإني لأدعو الله والأمر ضيق	يتفرجا	طويل	٢	٣٩٨
- ص -				
ضحيت له كي أستظل بظله	قالصا		٢	١٢٣
- ع -				
يا من يرى ما في الضمير	يتوقع	كامل	٧	٣٩٠
ويسمع				
- م -				
لا يأخذ الليل عليك بالهم	واعتم	رجز	٢	
يا خير من دفنت في القاع				٢٠٣
أعظمه	الأكم	بسيط	٢	٧٦٥
- و -				
وقالوا إذا قبلت وجنة من				
تهوى	النجوى		٢	٣٤٣

فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	العلم	عدد رتبي
	- ١ -	
٣٦١	إبراهيم بن حسن القيرواني التونسي، أبو إسحاق	١
١٠٣	إبراهيم الخليل عليه السلام	٢
٧٨٠	إبراهيم ابن رسول الله ﷺ	٣
٢٣٦	إبراهيم بن عبد الصمد بن بشير المهدي، أبو طاهر	٤
٤٤٦	إبراهيم بن علي الشيرازي، أبو إسحاق	٥
١٧٣	إبراهيم بن يحيى بن الأمين القرطبي	٦
٨٩	أحمد بن إدريس القرافي، أبو العباس	٧
٣٥٨	أحمد بن أبي بكر الزهري، أبو مصعب	٨
١٧٣	أحمد بن خالد بن يزيد بن الحباب القرطبي	٩
٧٥٧	أحمد بن سعيد بن الهندي أبو عمر	١٠
٣٠٢	أحمد بن سليمان المرجاني	١١
٣٢١	أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تقي الدين	١٢
١٧١	أحمد بن عبد الرحمن التادلي	١٣
٣٤٩	أحمد بن عبد الله الطبري، أبو جعفر	١٤
٧٨٧	أحمد بن عمر المرسى، أبو العباس	١٥
٣٠٠	أحمد بن عمر بن المزين القرطبي، أبو العباس	١٦
٣٢٢	أحمد بن قاسم القباب الفاسي، أبو العباس	١٧
٤٣٠	أحمد بن محمد الإسفراييني	١٨

١٩٨	أحمد بن محمد الخطابي البستي، أبو سليمان	١٩
٣٢١-٣٢٠	أحمد بن محمد بن عبدربه، أبو عمر	٢٠
١٦٩	أحمد بن محمد بن عطاء الله الإسكندري، تاج الدين	٢١
٦٠٧	أحمد بن محمد بن ميسر الإسكندري، أبو بكر	٢٢
٧٨٥	أحمد بن المستضيء الناصر لدين الله	٢٣
١٢٢	أحمد بن المعذل العبدى أبو الفضل	٢٤
٢٣١	أحمد بن هارون بن عات النفزي، أبو عمر	٢٥
٢٧٧	أحمد بن يحيى المعروف بثعلب، أبو العباس	٢٦
٣٠٧	إسحاق بن يحيى الورياغلي الأعرج، أبو إبراهيم	٢٧
	الإسفراييني = أحمد بن محمد	
٢٢٩	إسماعيل بن إسحاق بن حماد الأزدي، أبو إسحاق	٢٨
٧٩٥	إسماعيل بن جعفر الصادق	٢٩
٩٨	إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، أبو محمد	٣٠
٣١٢	إسماعيل بن يحيى المزني، أبو إبراهيم	٣١
١٨٦	أشهب بن عبد العزيز، أبو عمرو	٣٢
٣٦٤	أصبغ بن الفرج، أبو عبد الله	٣٣
	ابن الأمين = أحمد بن يحيى	
٨٠٤	أنيس بن النضر (عم أنس بن مالك)	٣٤
٨٠٤	أوس بن الأرقم	٣٥
٥٦٥	ابن أبي أويس	٣٦
١٤٨	أيوب بن أبي تيممة، كيسان السختياني	٣٧

- ب -

- الباجي = سليمان بن خلف
٣٨ بريدة بن الحصيب بن الحارث الأسلمي، أبوسهل ١٣٤
ابن بزيمة = عبدالعزيز بن إبراهيم
ابن بشير = إبراهيم بن عبد الصمد
٣٩ بكر بن عبد الله المزني البصري، أبو عبد الله ١٢٦

- ت -

التادلي = أحمد بن عبد الرحمن

- ث -

ثعلب = أحمد بن يحيى

- ج -

- ٤٠ جابر بن عبد الله الأنصاري، أبو عبد الله ١٠٥
ابن جريج = عبد الملك بن عبدالعزيز
٤١ جعفر بن أبي طالب القرشي (الطيّار) ١٨٨
٤٢ جعفر بن محمد، أبو عبد الله الصادق ١٤٨-١٤٧
ابن جماعة = عبدالعزيز بن محمد
ابن الجلاب = عبيد الله بن الحسين
ابن الجوزي = عبد الرحمن بن علي
ابن الجهم = محمد بن أحمد

- ح -

ابن الحاج = محمد بن أحمد بن خلف

٣١٤	الحجاج بن يوسف الثقفي، أبو محمد	٤٣
١٣١	الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو محمد	٤٤
٩٨	الحسن بن يسار البصري	٤٥
٦٣٧	حكيم بن حزام بن خويلد أبو خالد	٤٦
١٤٨	حميد بن أبي حميد الطويل، أبو عبدة	٤٧

- خ -

الخطابي = أحمد بن محمد

٢٣١	خلف بن مسلمة بن عبد الغفور، أبو القاسم	٤٨
٤٤٧	خليل بن إسحاق الجندي، ضياء الدين	٤٩
	ابن خويز منداد = محمد بن أحمد	

- ذ -

١١٠	أبو ذر الغفاري	٥٠
-----	----------------	----

- ر -

	ابن راشد القفصي = محمد بن عبد الله	
٨٠١	رزين بن معاوية العبدي الأندلسي	٥١
	ابن رُشيد السبتي = محمد بن عمر	

- ز -

	ابن زرقون = محمد بن سعيد	
٣٩٧	زيد بن أسلم البلوي، أبو أسامة	٥٢

- س -

- ٥٣ سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عمر ١٩١
 سحنون (الإمام) = عبد السلام بن سعيد
 السدي = إسماعيل بن عبد الرحمن
 ٥٤ سعد بن مالك بن سنان الأنصاري، أبو سعيد الخدري ١٠٧
 ٥٥ سعد بن أبي وقاص القرشي، أبو إسحاق ٨٢٣
 ٥٦ سعدون بن أحمد الخولاني أبو عثمان ١١٣
 ٥٧ سعيد بن جبير الوالبي ٩٧
 أبو سعيد الخدري = سعد بن مالك
 ٥٨ سفيان بن عيينة الهلالي، أبو محمد ١٨٧
 ٥٩ سلمان الخير الفارسي، أبو عبد الله ١٢٩
 أم سلمة = هند بنت أبي أمية
 ٦٠ سليمان بن خلف الباجي، أبو الوليد (القاضي) ٢٧٤
 ٦١ سليمان بن سالم القطان ٦٦١
 ٦٢ سند بن عنان الأزدي، أبو علي ١٧٠
 ٦٣ سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي، أبو زيد ١٥٤

- ش -

- الشار مساحي = عبد الله بن عبد الرحمن
 ابن شاس = عبد الله بن نجم
 ابن شبلون = عبد الخالق بن خلف

- ابن شعبان = محمد بن القاسم
 ٦٤ شماس بن عثمان الخزومي ٨٠٠
- ابن شهاب الزهري = محمد بن مسلم
 الشيرازي أبو اسحاق = إبراهيم بن علي
- ص -
- ابن الصباغ = عبد السيد بن محمد
 ٦٥ صفية بنت عبد المطلب (عمة الرسول ﷺ) ٧٩٣
- صلاح الدين الأيوبي = يوسف بن أيوب
 ابن الصلاح = عثمان بن عبد الرحمن
- ط -
- طاوس بن كيسان اليماني، أبو عبد الرحمن
 الطرطوشي = محمد بن الوليد ٩٩
- ظ -
- الظاهر بيبرس ركن الدين
 ٦٧ ٧٥٤
- ع -
- عائشة (أم المؤمنين)
 ٦٨ ١٢٠
- العباس بن عبد المطلب، أبو الفضل (عم الرسول ﷺ)
 ٦٩ ٧٨٤
- أبو العباس المرسي = أحمد بن محمد
 ٧٠ عبد الباقي بن متى ٧٩٨
- ابن عبد البر = يوسف بن عبد الله
 ٧١ عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الأشبيلي ابن الخراط ابن

١٠٨	عبدالحكم = محمد بن عبد الله	
٣٢٤	عبد الخالق بن خلف بن شبلون	٧٢
٩٠	عبد الخالق بن عبد الوارث السيوري، أبو القاسم	٧٣
	ابن عبد ربه = أحمد بن محمد	
٦٩٥	عبد الرحمن بن أبي جعفر الدمياطي، أبوزيد	٧٤
٣٠٣	عبد الرحمن بن الحسين بن الحباب أبو القاسم	٧٥
٢٥٣	عبد الرحمن بن عفان الجزولي أبوزيد	٧٦
٩٥	عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، أبو الفرج	٧٧
٨٥٣	عبد الرحمن بن علي الزرندي المدني	٧٨
٣٣٩	عبد الرحمن بن عوف	٧٩
١٨٤	عبد الرحمن بن القاسم العتقي، أبو عبد الله (صاحب مالك)	٧٠
٢٥٦	عبد الرحمن بن محرز القيرواني، أبو القاسم	٨١
٢٣٧	عبد الرحمن بن محمد بن عسكر البغدادى، أبوزيد	٨٢
٩٦	عبد الرحمن الدوسي الأزدي، أبو هريرة	٨٣
٢٠٥	عبد السيد سحنون بن سعيد القيرواني، أبو سعيد	٨٤
٣١٥	عبد السلام بن محمد بن الصباغ، أبو نصر	٨٥
٧٤٨	عبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر الدمشقي	٨٦
٢٣٧	عبد العزيز بن إبراهيم بن بزية، أبو فارس	٨٧
٤٢٦	عبد العزيز بن أحمد البلنسي، أبو محمد	٨٨
٢٧٥	عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة	٨٩
١٠٩	عبد العزيز بن محمد بن جماعة، عز الدين	٩٠

١٣٥	عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري، زكي الدين	٩١
٢٩٩	عبدالكريم بن عطا الله الإسكندري، أبو محمد	٩٢
٧٩٨	عبدالله بن جحش الأسدي	٩٣
٧٩٠	عبدالله بن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي	٩٤
٣١٣	عبدالله بن الزبير بن العوام	٩٥
٣٥٤	عبدالله بن أبي زيد القيرواني، أبو محمد	٩٦
٢٢٢	عبدالله بن طلحة الياصري، أبو بكر	٩٧
٩٧	عبدالله بن عباس الهاشمي، أبو العباس	٩٨
١٨٩	عبدالله بن عبدالرحمن الشارمساحي	٩٩
٣٢٠	عبدالله بن عبدالعزيز البكري، أبو عبيد	١٠٠
٨١٢	عبدالله بن عمران البسكري	١٠١
٩٩	عبدالله بن عمر بن الخطاب	١٠٢
١١٢	عبدالله بن قيس بن سليم الأشعري، أبو موسى	١٠٣
١٦٤	عبدالله بن المبارك المروزي، أبو عبدالرحمن	١٠٤
٤٤٧	عبدالله بن محمد المنوفي، أبو محمد	١٠٥
٣٣٣	عبدالله بن نافع الزبيري	١٠٦
١٨٧	عبدالله بن نجم بن شاس، أبو محمد	١٠٧
٢٥٧	عبدالله بن وهب الفهري المصري، أبو محمد	١٠٨
١٢١	عبد الملك بن حبيب الأندلسي، أبو مروان	١٠٩
١٦٤	عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريح، أبو الوليد	١١٠
٢٤٢	عبد الملك بن عبدالعزيز بن الماجشون، أبو مروان	١١١

٣١٤	عبدالمالك بن مروان الأموي القرشي، أبو الوليد	١١٢
٦٧٥	عبدالمنعم بن محمد بن الفرس	١١٣
٢١٥	عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي، أبو محمد (القاضي)	١١٤
٢٧٣-٢٧٤	عبيد الله بن الحسين بن الجلاب البصري، أبو القاسم	١١٥
٣١٨	عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح، أبو عمرو	١١٦
٧٨٤	عثمان بن مضعون القرشي الجمحي، أبو السائب	١١٧
	ابن عدلان = محمد بن أحمد	
	ابن العربي = محمد بن عبد الله	
٨٨	عطاء بن أسلم بن أبي رباح	١١٨
	ابن عطاء الله = أحمد بن محمد	
٧٩٠	عقيل بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبو يزيد	١١٩
٩٨	عكرمة البربري مولى ابن عباس، أبو عبد الله	١٢٠
٢٩٩	علي بن إسماعيل الأبياري، أبو الحسن	١٢١
٧٥٤	علي بن الحسين زين العابدين (علي الأصغر)	١٢٢
٢٧٩	علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن	١٢٣
٤١٢	علي بن عبد الحق الزرويلي الصغير، أبو الحسن	١٢٤
٢٢٩	علي بن عمر القصار، أبو الحسن (القاضي)	١٢٥
٢٥٣	علي بن عيسى بن عبيد الطليطلي، أبو الحسن	١٢٦
٣١٧	علي بن محمد القابسي، أبو الحسن	١٢٧
٢٢٩	علي بن محمد بن القطان، أبو الحسن	١٢٨
٢١٢	علي بن محمد اللخمي الربيعي، أبو الحسن	١٢٩

- ٢٧٠ علي بن يحيى الجزيري، أبوالحسن ١٣٠
 أبو عمران الفاسي = موسى بن أبي حاج
 ١٤٧ عمر بن عبد العزيز ١٣١
 ٢٤١ عمر بن محمد الليثي، أبو الفرج ١٣٢
 ١٠٦ عمرو بن شعيب السهمي المدني، أبو إبراهيم ١٣٣
 ١١٠ عمرو بن العاص بن وائل، أبو عبد الله ١٣٤
 ١١٣ عياض بن موسى بن عياض اليحصي السبتي (القاضي) ١٣٥
 ١٨٤ عيسى بن دينار الغافقي، أبو محمد ١٣٦
 ٦٨٧ عيسى بن سهل الأسدي القرطبي، أبو الأصبغ ١٣٧
 - غ -
 الغزالي (الإمام) = محمد بن محمد
 - ف -
 ٧٩١ فاطمة بنت أسد (والدة الإمام علي) ١٣٨
 ابن الفرس = عبد المنعم بن محمد
 - ق -
 ١٦٢ قاسم بن أصبغ القرطبي، أبو محمد ١٣٩
 ٧٢٤ القاسم بن سلام الهروي ١٤٠
 ١٤٧ القاسم بن محمد بن أبي بكر ١٤١
 القاضي عياض = عياض بن موسى
 ٩٨ قتادة بن دعامة السدوسي ١٤٢
 القرطبي (المفسر) = محمد بن أحمد

٧٧٧	١٤٣	ابن القصار = علي بن عمر أم قيس بنت محصن الأسدية
- ك -		
٧٥٤	١٤٤	كتبغا، الملك العادل زين الدين
٧٧٩	١٤٥	كعب الأخبار بن ماته، أبو إسحاق
٨٢٠	١٤٦	كلثوم بن هدم الأوسي الأنصاري
- م -		
٨٢٨	١٤٧	مارية القبطية
٧٩٧	١٤٨	مالك بن سنان الأنصاري
١١٤	١٤٩	مجاهد بن جبر المكي، أبو الحجاج
٨٢٤	١٥٠	مجد الدين الشيرازي
		المحب الطبري = أحمد بن عبد الله
١٧٥	١٥١	محمد بن إبراهيم بن المواز الإسكندري
٢٣٨	١٥٢	محمد بن بكير، أبو بكر
٨٨	١٥٣	محمد بن أحمد بن خلف بن الحاج، أبو عبد الله
٢٦٢	١٥٤	محمد بن أحمد بن خويز منداد، أبو عبد الله
١٧١	١٥٥	محمد بن أحمد بن رشد (الجد)، أبو الوليد
٣٥٨	١٥٦	محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (الحفيد)
٧١٠	١٥٧	محمد بن أحمد بن عدلان الكناني شمس الدين
٦٩٤	١٥٨	محمد بن أحمد العطار الأندلسي، أبو عبد الله
٩٧	١٥٩	محمد بن أحمد القرطبي، أبو عبد الله

٧٥٢	محمد بن أحمد المطري جمال الدين	١٦٠
٤٢٩	محمد بن أحمد بن الجهم، أبوبكر	١٦١
١٠٤	محمد بن حبان البستي، أبوحاتم	١٦٢
٣٠١	محمد بن أبي علي الحسين بن رشيق، علم الدين	١٦٣
٣٦٧	محمد بن سعيد بن زرقون الإشبيلي، أبوعبدالله	١٦٤
٢٣٦	محمد بن عبدالسلام الهواري التونسي، أبوعبدالله	١٦٥
٤٤٣	محمد بن عبدالله الأبهري	١٦٦
١٢٨	محمد بن عبدالله الأزرق، أبو الوليد	١٦٧
١٨٣	محمد بن عبدالله بن الحسن (النفس الزكية)	١٦٨
٣٤٦-٣٤٥	محمد بن عبدالله بن راشد البكري القفصي، أبوعبدالله	١٦٩
١٥٩	محمد بن عبدالله بن عبدالحكم، أبوعبدالله	١٧٠
١٠٠	محمد بن عبدالله بن العربي، الإشبيلي، أبوبكر	١٧١
٢٣١	محمد بن عبدالله بن عيشون	١٧٢
١٩٠	محمد بن عبدالله المهدي العباسي (أمير المؤمنين)	١٧٣
١٨٧	محمد بن عبدالله بن يونس الصقلي، أبوبكر	١٧٤
٦٨٧	محمد بن عتاب القرطبي، أبوعبدالله	١٧٥
٩١	محمد بن علي بن معلى السبتي، أبوعبدالله	١٧٦
٣١١	محمد بن عمر بن رشيد السبتي، أبوعبدالله	١٧٧
١١١	محمد بن القاسم بن شعبان المصري، أبوإسحاق	١٧٨
٨٩	محمد بن محمد الغزالي	١٧٩
٧٧٨	محمد بن محمود بن النجار، أبوعبدالله	١٨٠

٩٩	محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، أبوبكر	١٨١
٨١٨	محمد بن مسلمة، أبوهاشم	١٨٢
١٦٥	محمد بن المنكدر التيمي، أبوعبدالله	١٨٣
١٤٣	محمد بن وضاح بن بزيق القرطي، أبوعبدالله	١٨٤
٢٢٢	محمد بن الوليد الطرطوشي، أبوبكر	١٨٥
	أبومصعب = أحمد بن أبي بكر	
٢٧٨	مصعب بن عبدالله الزبيري، أبوعبدالله	١٨٦
١٩٠	مصعب بن عبد الله القرشي الأسدي، أبوعبدالله	١٨٧
٨٠٠	مصعب بن عمير، أبوعبدالله	١٨٨
١٤٦	مطرف بن عبدالله، أبومصعب	١٨٩
	المطري = محمد بن أحمد	
٢٩١	المغيرة بن عبد الرحمن الخزومي	١٩٠
٤٦٥	مكي بن أبي طالب القيرواني، أبومحمد	١٩١
	المهدي العباسي أمير المؤمنين = محمد بن عبدالله	
٧١٥	المهلب بن أحمد بن أسيد بن أبي صفرة	١٩٢
	ابن المواز = محمد بن إبراهيم	
٢٢٤	موسى بن أبي حاج الغفجومي الفاسي، أبوعمران	١٩٣
٦٥٢-٦٥١	موسى بن طارق السكسكي، أبوقرة	١٩٤
	ابن مسير = أحمد بن محمد	

- ن -

الناصر لدين الله (ال خليفة) = أحمد بن المستضيء

- ١٩٥ النضر بن شميل المازني، أبو الحسن
النفس الزكية = محمد بن عبد الله
النووي = يحيى بن شرف أبوزكرياء

- ه -

- ١٩٦ هارون الرشيد بن محمد الهادي
أبوهريرة = عبدالرحمن الدوسي
١٩٧ هلال بن زيد بن يسار، أبو عقال
١٩٨ هند بنت أبي أمية، أم سلمة (أم المؤمنين)

- و -

- ١٩٩ وهب بن منبه

- ي -

- ٢٠٠ أبو يحيى أبوبكر بن القاسم بن جماعة التونسي
٢٠١ يحيى بن شرف النووي أبوزكرياء
٢٠٢ يحيى بن عمر الكناني، أبوزكرياء
٢٠٣ يحيى بن معاذ
٢٠٤ يوسف بن أيوب، صلاح الدين
٢٠٥ يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، أبو عمر
ابن يونس = محمد بن عبد الله

المخطوطات

- أ -

- ١- أحكام القرآن لابن الفرس: أبي محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم . د.ك. ت ٤٩٢٨

- ب -

- ٢- تقييد على المدونة (١ - ٢) للصغير: أبي الحسن علي الفاسي . د.ك. ت. ١٢٠٩٦ - ١٢٠٩٧ .
- ٣- تكميل التقييد وحل التعقيد ، لابن غازي، أبي عبد الله محمد المكناسي د. ك. ك. ١٥٥٧ - ١٥٥٨ - ١٥٥٩ .
- ٤- التنبهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة للقاضي عياض أبي الفضل السبتي . مصورة مركز البحث بجامعة أم القرى رقم ٢ - . أصلها من الخزنة العامة بالرباط رقم ٣٣٣ خ ل .
- ٥- التوضيح، شرح مختصر ابن الحاجب (١ - ٢) لخليل بن إسحاق الجندي د. ك. ت. ١٢٧٨٩ - ١٢٧٩٠ .
- ٦- توضيح المناسك على مذهب الإمام مالك، للأزهري: حسين بن إبراهيم د.ك. ت. ٨٠٠٣ .

- ج -

- ٧- جامع مسائل الأحكام (النوازل)، للبرزلي: أبي القاسم بن أحمد البلوي القيرواني - د. ك. ت ٤٨٥١ .

- ح -

- ٨- حج المرأة للنووي: أبي زكرياء يحيى - مركز البحث بجامعة أم القرى مكة ١٦٧/١٠٩.

- د -

- ٩- الدرّة الثمينة في أخبار المدينة، لابن النجار، أبي عبد الله محب الدين محمد بن محمود بن الحسن - المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، الرياض ٤١٥٦/١٥٤.

- ر -

- ١٠- رسالة فضل مكة. للحسن البصري - د. ك. ت. ١٣٨٨١.

- ش -

- ١١- شرح التفريع، للشارمساحي: أبي عبد الله المصري - د. ك. ت. ٦٢١٣.

- ١٢- شرح الرسالة للأنفاسي: يوسف بن عمر - مخط، نسخه خاصة.

- ١٣- شرح قواعد عياض، للقباب: أبي العباس أحمد الفاسي - مخط د. ك. ت. ٩٥.

- ط -

- ١٤- طبقات المالكية، لمؤلف مجهول - ميكروفلم - د. ك. ت، أصله من الخزانة العامة بالرباط ٣٩٢٨ د.

- ١٥- الطرر، لابن عات: أحمد بن إبراهيم النفزي الشاطبي - د. ك. ت. ١٢٨٧٥.

- غ -

- ١٦- غنية الفقير في حكم حج الأجير - لابن ظهيرة: أبي بكر علي القرشي د. ك. ت ٤١٥١.

- ك -

- ١٧- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس بالديباح، للتمبكتي: أحمد بابا. د. ك. ت ٩٣٠٠.

- م -

- ١٨- المختصر الفقهي، لابن عرفة: أبي عبدالله محمد بن محمد الورغمي التونسي - د. ك. ت ١٠٨٤٦.
- ١٩- مختصر نوازل ابن رشد لابن هارون - أطروحة دكتوراه حلقة ثالثة، تحقيق: راضية الدعداع. (مرقونة) بمكتبة الكلية الزيتونية للشرعية وأصول الدين. تونس.
- ٢٠- المناسك، للأزهري محمد المالكي. د. ك. ت ١٩٧٠.
- ٢١- المناسك، للتاودي بن سودة: أبي محمد بمكتبة الشيخ محمد أبي خبزة التطواني (المغرب).
- ٢٢- المناسك، للحطاب: يحيى بن محمد المالكي. د. ك. ت ٢١٢٥٤.
- ٢٣- المناسك، لخليل بن إسحاق. د. ك. ت ١٥٢٠٧.
- ٢٤- المناسك لابن هلال: إبراهيم السجلماسي المغربي. د. ك. ت ١٥٠٩٩.
- ٢٥- مناسك الحج على مقتضى مذاهب الأئمة الأربعة للتطواني: علي بن محمد بركة - د. ك. ت ١٢٠٣.

- ٢٦- المنظومة الذهبية في الحج لابن شاذان: أبي عبد الله محمد البغدادي
- د. ك. ت ١٥٠٩٩.

- ن -

- ٢٧- النوادر والزيادات، لابن أبي زيد القيرواني - د. ك. ت ٥٧٢٨.

المطبوعات

- أ -

- ١- إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين (١ - ١٠) للمرتضى الزبيدي محمد بن محمد الحسيني - المطبعة اليمنية، مصر ١٣١١.
- ٢- إتحاف الوري بأخبار أم القرى (١ - ٢) لابن فهد: عمر الملكي، تحقيق: فهيم محمد شلتوت - جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي، وإحياء التراث الإسلامي - مكة ١٩٨٣.
- ٣- إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء، للخضري، بك محمد - المكتبة التجارية الكبرى، مصر (د.ت).
- ٤- الإجماع لابن المنذر، ط ١، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان سنة ١٤٠٥ - ١٩٨٥.
- ٥- الإحاطة في أخبار غرناطة (١ - ٢) لابن الخطيب: لسان الدين، تحقيق: محمد عبد الله عنان - ط ٢، مكتبة الخانجي، مصر.
- ٦- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (١ - ٤) لابن دقيق العيد: تقي الدين أبي الفتح - إدارة الطباعة المنيرية، مصر ١٣٤٤.
- ٧- الأحكام السلطانية والولايات الدينية للماوردي: أبي الحسن علي - ط ٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، بمصر ١٣٨٦ - ١٩٦٦.
- ٨- أحكام القرآن (١ - ٤) لابن العربي: أبي بكر محمد بن عبد الله الإشبيلي تحقيق: علي محمد البجاوي - دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، مصر ١٩٥٦ - ١٩٥٨.

- ٩- إحياء علوم الدين (الإحياء) (١ - ٤) للغزالي: أبي حامد محمد بن محمد - شركة مكتبة ومطبعة الحلبي، مصر ١٣٥٨ - ١٩٣٩.
- ١٠- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار (١ - ٢) للأزرقي: أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد، تحقيق: رشدي الصالح ملحق. ط ٣، دار الأندلس، بيروت ١٣٨٩ - ١٩٦٩.
- ١١- الأدب المفرد للبخاري: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، راجعه واعتنى بتصحيحه: محمد هاشم البرهاني، دولة الإمارات العربية المتحدة، وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، المطبعة العصرية ومكتبتها بالإمارات ١٤٠٢ - ١٩٨١.
- ١٢- الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، للنووي: أبي زكرياء يحيى بن شرف بن مري - دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- ١٣- الأرج في الفرج للسيوطي: جلال الدين عبدالرحمن، مط. مع حل العقال لابن قضيبي، ومعيد النعم للسبكي - ط، مصطفى البابي الحلبي، مصر ١٣١٨.
- ١٤- إرشاد الساري إلى مناسك الملا على القاري - للحسين بن محمد سعيد عبدالغني - دار الكتاب العربي بيروت (د.ت).
- ١٥- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١ - ١٠) للقسطلاني: أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد - دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٢٣هـ.
- ١٦- إرشاد السالك إلى أشرف المسالك في فقه الإمام مالك - لابن عساكر: شهاب الدين عبدالرحمن بن محمد المالكي البغدادي، الشركة الإفريقية للطباعة والنشر، (د.ت).

- ١٧- أزهار الرياض في أخبار عياض (١ - ٥) للمقري: شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني - صندوق إحياء التراث، الرباط ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- ١٨- الاستيعاب في أسماء الأصحاب (١-٤) لابن عبدالبر: أبي عمر يوسف بن عبدالله النمري القرطبي - مط مع الإصابة، المكتبة التجارية الكبرى، مصطفى محمد، مصر ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م.
- ١٩- أسد الغابة في معرفة الصحابة (١ - ٧)، لابن الأثير: عز الدين علي ابن محمد بن عبد الكريم الجزري، تحقيق: محمد إبراهيم البنا وأحمد عاشور - طبعة كتاب الشعب، القاهرة ١٩٧٠.
- ٢٠- أسرار الحج، للغزالي: أبي حامد محمد بن محمد الطوسي، تحقيق موسى محمد علي - المكتبة العصرية، صيدا - بيروت (د.ت).
- ٢١- إسعاف المبطأ برجال الموطأ، للسيوطي: جلال الدين عبدالرحمن، مطبوع. مع تنوير الحوالك دار الفكر.
- ٢٢- أسهل المدارك، شرح إرشاد السالك في فقه الإمام مالك (١ - ٣) للكشناوي: أبي بكر بن حسنة ط ١، مطبعة عيسى البابي الحلبي. (د.ت).
- ٢٣- الإشراف على مسائل الخلاف (١ - ٢) للقاضي عبدالوهاب بن علي بن نصر البغدادي - مطبعة الإرادة، تونس (د.ت).
- ٢٤- الإصابة في تمييز الصحابة (١ - ٤) لابن حجر: أحمد شهاب الدين العسقلاني ٨٥٤هـ - ط مع الاستيعاب لابن عبدالبر. المكتبة التجارية بمصر. ١٣٥٩هـ/١٩٣٩م.

- ٢٥- أصول الفتيا في المذهب المالكي، لابن حارث أبي عبد الله محمد بن أسد الخشني الأندلسي - تحقيق محمد المجدوب ومحمد أبوالأجفان وعثمان بطيخ. الدار العربية للكتاب، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٥.
- ٢٦- الأعلام (قاموس تراجم) (١ - ١٣) للزركلي خير الدين. ط ٣ مصر ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.
- ٢٧- الإعلام بحدود قواعد الإسلام، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي ط ٢. المطبعة الملكية بالرباط، المغرب (د. ت.).
- ٢٨- الإعلام بنوازل الأحكام، (١-٢) لابن سهل، أبي الأصبغ عيسى الأسدي - تحقيق نورة التويجري - ط ١ سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٢٩- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام (١ - ٥) لكحالة عمر رضا ط ٣، مؤسسة الرسالة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.
- ٣٠- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١ - ٢) لابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم - تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل. مكتبة الرشد، الرياض ١٤٠٤هـ.
- ٣١- إكمال إكمال المعلم شرح صحيح مسلم (١ - ٧) للأبي: أبي عبد الله محمد بن خلفه الوشتاتي. مط مع مكمل الأكمال ط ١، السعادة مصر ١٣٢٢هـ / ١٩١٠م.
- ٣٢- ألف سنة من الوفيات في ثلاثة كتب لابن القنفذ (شرف الطالب) والونشريسي: (الوفيات) ولابن القاضي (لقط الفرائد) تحقيق:

- محمد حجى، سلسلة التراجم، نشر دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر. الرباط، ١٩٧٦.
- ٣٣- الأم (١ - ٧) للشافعى: أبى عبد الله محمد بن إدريس. مط مع مختصر المزنى، كتاب الشعب، مصر ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
- ٣٤- إنباء الغمر بانباء العمر (١ - ٢) لابن حجر: أبى الفضل أحمد العسقلانى تحقيق: حسن حبشى، القاهرة، ١٩٦٩.
- ٣٥- إنباه الرواة على أنباه النحاة (١ - ٣) للقفطى: جمال الدين أبى الحسن على بن يوسف، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم - دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٥٠ - ١٩٥٥.
- ٣٦- انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الإمام مالك، للراعى: شمس الدين محمد بن محمد الأندلسى، تحقيق: محمد أبوالأجفان، دار الغرب الإسلامى، بيروت ١٩٨١.
- ٣٧- الانتقاء فى فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، لابن عبد البر: أبى عمر يوسف الأندلسى، دار الكتب العلمىة، بيروت.
- ٣٨- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل (١ - ٢) للحنبلى: مجيرالدين القاضى - مكتبة المحتسب، عمان ١٩٧٣.
- ٣٩- أنوار البروق فى أنواء الفروق (١ - ٤) (الفروق) للقرافى: شهاب الدين أبى العباس أحمد - دار إحياء الكتب العربىة، مصر ١٣٤٤هـ.
- ٤٠- أوضح المسالك إلى أحكام المناسك - للسلمان: عبدالعزيز المحمد ط٣، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
- ٤١- أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك (١ - ١٥) للكاندهلوى:

- محمد زكريا. ط ٣، على نفقة الشيخ زائد بن سلطان آل نهيان
١٩٧٤هـ/١٣٩٤م
- ٤٢- الإيضاح، للنووي: أبي زكريا محيي الدين. ط ١، دار الباز للنشر
والتوزيع، مكة المكرمة، دار الكتب العلمية، بيروت
١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ٤٣- إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك، للونشريسي: أبي العباس
أحمد تحقيق: أحمد الخطابي - صندوق إحياء التراث الإسلامي -
الرباط، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- ٤٤- إيضاح المكنون، للبغدادى: إسماعيل باشا. ط. إسطمبول ١٩٥١.
- ب -
- ٤٥- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١ - ٧) للكاساني علاء الدين
أبي بكر بن مسعود الحنفي ط ٢، دار الكتاب العربي، بيروت
١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
- ٤٦- بداية المجتهد ونهاية المقتصد (١ - ٢) لابن رشد: أبي الوليد محمد
ابن أحمد (الحفيد) ط ١، مطبعة محمد علي صبيح - بميدان
الأزهر - مصر (د. ت.).
- ٤٧- البداية والنهاية (١ - ١٤) لابن كثير: أبي الفداء عماد الدين
إسماعيل الدمشقي ط ١، مكتبة المعارف، بيروت، مكتبة نصر
الرياض، ١٩٦٦ - ١٩٦٧.
- ٤٨- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١ - ٢) للشوكاني:
محمد بن علي - دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، مصر
١٣٤٨هـ.

- ٤٩- برنامج المُجاوي، للمُجاوي: أبي عبد الله محمد الأندلسي - تحقيق: محمد أبوالأجفان - دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٢.
- ٥٠- برنامج المكتبة الصادقية والعبدلية بجامع الزيتونة المعمور (١ - ٤) المطبعة الرسمية - تونس ١٣٢٩هـ/ ١٩١١.
- ٥١- بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، للضبي: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، ط. مجريط، ١٨٨٥.
- ٥٢- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (١ - ٢) للسيوطي: جلال الدين عبد الرحمن، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم. ط١؛ مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر ١٩٦٤.
- ٥٣- بلوغ المرام من أدلة الأحكام، لابن حجر: أبي الفضل أحمد العسقلاني. عني بتصحيحه محمد حامد الفقي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ١٣٥٢.
- ٥٤- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة (١ - ٢٠) لابن رشد: أبي الوليد محمد بن أحمد القرطبي (الجد) تحقيق: جماعة من علماء المغرب - دار الغرب الإسلامي بيروت - إدارة إحياء التراث الإسلامي، قطر ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ١٦٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- ت -

- ٥٥- تاج العروس من جواهر القاموس (١ - ١٠) للمرئضى الزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ط١، المطبعة الخيرية القاهرة ١٣٠٦ - ١٣٠٧.

- ٥٦- تاج المفرق في تحلية علماء المشرق (١ - ٢) للبلوي: خالد بن عيسى - تحقيق: الحسن بن محمد السائح، صندوق إحياء التراث الإسلامي، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب (د.ت).
- ٥٧- التاج والإكليل لمختصر خليل (١ - ٦) للمواق: أبي عبد الله محمد ابن يوسف العبدري الأندلسي مط. بهامش مواهب الجليل للحطاب - مطبعة السعادة - مصر ١٣٢٨.
- ٥٨- تاريخ الأدب العربي (١ - ١٠٢ - ٣ ملاحق) (بالألمانية) لبروكلمان كارل.
- ٥٩- تاريخ بغداد (١ - ١٤) للخطيب البغدادي: أبي بكر أحمد بن علي - دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٦٠- تاريخ التراث العربي، لسزكين فؤاد (صدر منه المجلد الأول بأربعة أجزاء والمجلد الثاني بخمسة أجزاء) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض - إدارة الثقافة والنشر بالجامعة. ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ٦١- تاريخ ابن خياط (١ - ٢)، لابن خياط: خليفة العصفري البصري، رواية يقي بن مخلد، تحقيق: سهيل زكار - مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٧ - ١٩٦٨.
- ٦٢- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، للزركشي: أبي عبد الله محمد ابن إبراهيم - تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس ١٩٦٦.
- ٦٣- تاريخ الرسل والملوك (١ - ١١) للطبري: أبي جعفر محمد بن جرير، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ط٣ - دار المعارف، مصر ١٩٦٢ - ١٩٧٧.

- ٦٤- تاريخ علماء الأندلس (١ - ٢) لابن الفرضي: أبي الوليد عبد الله بن محمد الأزدي ط. مجريط ١٨٩٢.
- ٦٥- تاريخ الفكر الأندلسي - لأنخيل جنثالث يالنشيا - تعريب حسين مؤنس ط ١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٥.
- ٦٦- تاريخ ابن قاضي شهبه، تحقيق: عدنان درويش - المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق ١٩٧٧.
- ٦٧- التاريخ الكبير، للبخاري: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم - المكتبة الإسلامية - تركيا (د.ت).
- ٦٨- التبر المسبوك في ذيل السلوك، للسخاوي: محمد بن عبد الرحمن - القاهرة، (د.ت).
- ٦٩- تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام (١ - ٢) ط. بهامش فتاوى عليش؛ لابن فرحون: برهان الدين إبراهيم بن علي اليعمري (د.ت).
- ٧٠- التبيان لما يحل ويحرم من الحيوان، للاقفهسي أبي العباس أحمد - تحقيق أبي عبد الله محمد حسن. دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٦-١٩٩٦.
- ٧١- تبين المسالك لتدريب السالك إلى أقرب المسالك (صدر منه ثلاثة أجزاء) محمد الشيباني بن محمد بن أحمد الشنقيطي - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٦ - ١٩٨٨.
- ٧٢- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف (١ - ٤) للمنزري: أبي محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، علق عليه:

- مصطفى محمد عمارة، ط ٣ - دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
- ٧٣- تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الامام أبي الحسن الأشعري، لابن عساكر أبي القاسم على بن الحسن الدمشقي - دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ٧٤- التحرير والتنوير (١ - ٣٠) لابن عاشور: محمد الطاهر - الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٧٠ - ١٩٨٤.
- ٧٥- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (١ - ٣) للسخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن: تحقيق أسعد درازوني الحسيني، القاهرة ١٩٥٧.
- ٧٦- تذكرة الحفاظ (١ - ٣) للذهبي، شمس الدين - تحقيق: مصطفى علي - دائرة المعارف النظامية - حيدر أباد الدكن - الهند.
- ٧٧- تراجم المؤلفين التونسيين (١ - ٥) لمحفوظ محمد - دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٢ - ١٩٨٦.
- ٧٨- التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي: أبي القاسم محمد بن أحمد الغرناطي - الدار العربية للكتاب - (د.ت).
- ٧٩- التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، لابن خلدون عبد الرحمن - دار الكتاب المصري - القاهرة ١٩٧٩.
- ٨٠- تعريف الخلف برجال السلف (١ - ٢) للحفناوي: أبي القاسم محمد الديسي الغول - (تحقيق منسوب إلى محمد أبوالأجفان وعثمان بطيخ خطأ) مؤسسة الرسالة بيروت والمكتبة العتيقة تونس ١٣٠٢هـ/١٩٨٢م.

- ٨١- التفرع (١ - ٢) لابن الجلاب أبي القاسم عبيدالله. تحقيق د. حسين الدهماني - دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٧.
- ٨٢- تقريب التهذيب، لابن حجر: أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف - دار المعرفة، بيروت ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
- ٨٣- التكملة لكتاب الصلة (= ١ - ٢) لابن الأبار، أبي عبدالله محمد ابن عبدالله القضاعي البلسي - عني بنشره: عزت العطار الحسيني - مكتب نشر الثقافة الإسلامية، مصر ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.
- ٨٤- التلخيص (١ - ٢) للذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان - مطمع المستدرك - مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، محمد أمين دمج، بيروت (د.ت).
- ٨٥- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير (١ - ١٤) لابن حجر: أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني - مطبعة التضامن الأخوي، مصر ١٣٤٩.
- ٨٦- التلقين في الفقه المالكي - للبغداد، القاضي عبد الوهاب - وزارة الأوقاف بالمغرب ١٩٩٣.
- ٨٧- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١ - ٢٦) لابن عبد البر: أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد القرطبي، تحقيق: سعيد أحمد أعراب وآخرين - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية - ١٤٠٢هـ-١٤٠٨هـ.
- ٨٨- تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث،

- للشيباني: عبدالرحمن بن علي بن محمد الشافعي الأثري - دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان (د.ت).
- ٨٩- تنوير الحوالك، شرح موطأ الإمام مالك (١ - ٢) للسيوطي: جلال الدين عبدالرحمن - دار الفكر - بيروت، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- ٩٠- تهذيب الأسماء واللغات (١ - ٢) للنووي: أبي زكرياء يحيى بن شرف بن مري بن حسن - إدارة الطباعة المنيرية - بيروت، (د.ت).
- ٩١- تهذيب سنن أبي داود (١ - ٨) لابن القيم: شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي - تحقيق: محمد حامد الفقي - مط. مع مختصر سنن أبي داود ومعالم السنن، مكتبة السنة المحمدية - عابدين، القاهرة ١٣٦٧ - ١٣٦٩.
- ٩٢- تهذيب التهذيب (١ - ٢) لابن حجر: أبي العباس أحمد بن علي العسقلاني ط ١ - دار صادر بيروت ١٣٢٥.
- ٩٣- تهذيب المدونة، للبراذعي أبي سعيد خلف الأزدي القيرواني - تحقيق محمد الأمين ولد محمد سالم بن الشيخ، مراجعة أحمد الأزرق - دار البحوث للدراسات الإسلامية. دبي ١٤٢٠ - ١٩٩٩.
- ٩٤- توشيح الديباج، للقرافي: بدر الدين محمد - تحقيق: أحمد الشتيوي - دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٣.
- ث -
- ٩٥- الثمر الداني، شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني: للآبي صالح عبدالسميع الأزهرى - مكتبة المنار، تونس (د.ت).

- ج -

- ٩٦- جامع الأصول لأحاديث الرسول (١-١١) لابن الأثير: أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد مجد الدين، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
- ٩٧- جامع الأمهات، لابن الحاجب جمال الدين بن عمر المالكي - تحقيق أبي عبد الرحمن الأخضر الأخضرى - اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق - بيروت. ١٤١٩ - ١٩٩٨.
- ٩٨- الجامع في السنن والآداب والتاريخ والمغازي، لابن أبي زيد عبد الله القيرواني، تحقيق: محمد أبوالأجفان وعثمان بطيخ، ط ٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، المكتبة العتيقة، تونس ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
- ٩٩- الجامع لأحكام القرآن (أحكام القرطبي) (١-٢٠) للقرطبي: أبي عبد الله محمد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٧.
- ١٠٠- الجامع من المقدمات لابن رشد: أبي الوليد محمد بن فتوح، تحقيق: المختار التليلي ط ١، دار الفرقان - عمان، الأردن ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ١٠١- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الملوك والعلماء مدينة فاس (١-٢) لابن القاضي: أبي العباس أحمد - دار المنصور - الرباط ١٩٧٣.
- ١٠٢- جذوة المقتبس في ذكر ولادة الأندلس للحميدي: أبي عبد الله محمد بن فتوح، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، سلسلة من تراث الأندلس، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، مطبعة السعادة - القاهرة ١٩٥٤.

- ١٠٣- الجراب الجامع لأشتات العلوم والآداب لكنون: عبدالصمد، مراجعة: محمد أبوالأجفان - مطبعة الكواكب - تونس ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- ١٠٤- الجرح والتعديل (١ - ٩) للرازي: أبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم، ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد - الهند ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣.
- ١٠٥- جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك لأبي عبيد البكري، تحقيق ودراسة: عبدالله يوسف الغنيم - ط١، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، المطبعة العصرية بالكويت ١٣٩٧هـ / ١٩٥٣م.
- ١٠٦- جواهر الإكليل شرح مختصر خليل في مذهب الإمام مالك (١ - ٢) للآبي صالح عبدالسميع الأزهرى - مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م.

- ح -

- ١٠٧- حاشية على الجواهر الزكية، للصفتي: يوسف المالكي - مط مع الجواهر الزكية - مكتبة الطوبى، المطبعة البهية، مصر ١٣١٦.
- ١٠٨- حاشية على شرح الإيضاح في مناسك الحج للإمام النووي، لابن حجر الهيتمي، ط٣، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت (د.ت).
- ١٠٩- حاشية على شرح مختصر خليل للزرقاني (١ - ٨) للبناني: محمد.
- ١١٠- حاشية على الشرح الصغير على أقرب المسالك (١ - ٤) للصاوي أحمد بن محمد المالكي مط. مع الشرح الصغير أخرجه ونسقه: مصطفى كمال وصفي ط. على نفقة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - دار المعارف، مصر ١٩٧٤.

- ١١١ - حاشية على شرح العزية للزرقاني، للعدوي علي، ط ١، المطبعة الأزهرية، مصر ١٣١٩.
- ١١٢ - حاشية على شرح منظومة المرشد المعين لميارة (الصغرى) لابن الحاج محمد الطالب بن حمدون - مط. مع الشرح المذكور ط ٢ على ذمة الطيب التازي المغربي - المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق - مصر ١٣١٩.
- ١١٣ - حاشية على الشرح الكبير للدردير على مختصر خليل (١ - ٤) للدسوقي: شمس الدين محمد عرفة بهامشه الشرح الكبير للدردير - دار الفكر بيروت.
- ١١٤ - حاشية على شرح المجموع (١ - ٢) لحجازي العدوي - مط مع حاشية ضوء الشموع - البهية، مصر ١٣٠٤.
- ١١٥ - حاشية على كفاية الطالب الرباني (١ - ٢) للعدوي: على الصعيدي. ط. مع كفاية الطالب - المكتبة التجارية الكبرى - مصر ١٣٥٦.
- ١١٦ - حجة المصطفى للطبري محب الدين، عني بالتعليق عليه رضوان محمد رضوان - مكتبة الثقافة بالمدينة المنورة، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).
- ١١٧ - حجة النبي ﷺ، كما رواها عنه جابر رضي الله عنه، للألباني: محمد ناصر الدين ط ٦ - المكتب الإسلامي - بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣.
- ١١٨ - حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١ - ٢) للسيوطي: جلال

- الدين عبدالرحمن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١ - دار
إحياء الكتب العربية - مصر ١٩٨٧.
- ١١٩ - الحلة السيرة، لابن الأبار: أبي عبدالله بن الأبار القضاعي، تحقيق:
عبدالله أنيس الطباع - دار النشر للجامعيين - بيروت
١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م.
- ١٢٠ - الحلل الهندسية في الأخبار التونسية - للسراج: محمد الأندلسي
الوزير، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة. سلسلة نفائس المخطوطات -
الدار التونسية للنشر بتونس ١٩٧٠، وط، - دار الغرب الإسلامي -
بيروت ١٩٨٥.
- ١٢١ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم: أحمد بن عبدالله
الإصبهاني - دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٥٧.
- ١٢٢ - حلية الفقهاء للرازي: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، تحقيق:
الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي - ط ١، الشركة المتحدة
للتوزيع، بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- ١٢٣ - الحوادث والبدع، للطبرطوشي: أبي بكر محمد بن الوليد، تحقيق:
محمد الطالبي - كتابة الدولة للتربية القومية - المطبعة الرسمية،
تونس ١٩٥٩.

- خ -

- ١٢٤ - خطبة الفتح الأعظم «فتح مكة المكرمة»، أعدها فاروق حمادة، ط ١
- دار الثقافة - الدار البيضاء، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.
- ١٢٥ - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (١ - ٤) للمحبي،

محمد، المطبعة السلفية، مصر ١٣٤٩ع.

١٢٦- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للخزرجي: صفى الدين أحمد بن عبد الله بن أبي الخيرات الأنصاري - ط ٢ - مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - جمعية التعليم الشرعي - بيروت ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.

- د -

١٢٧- دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الجديدة بالفرنسية).

١٢٨- درة الحجال في أسماء الرجال (١ - ٣) لابن القاضي: أبي العباس أحمد، تحقيق: محمد الأحمدى أبوالنور، المكتبة العتيقة، تونس - دار التراث القاهرة - مطبعة السنة المحمدية - ١٩٧٠ - ١٩٧١.

١٢٩- درة الغواص في محاضرة الخواص، لابن فرحون: برهان الدين إبراهيم ابن علي اليعمرى، تحقيق: محمد أبوالأجفان وعثمان بطيخ، ط ٢ - مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.

١٣٠- الدر الثمين والمورد المعين شرح المرشد المعين لميارة: محمد بن أحمد المالكي، مط. مع شرح خطط السداد والرشد - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت (د. ت).

١٣١- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١ - ٥) لابن حجر: شهاب الدين أحمد العسقلاني، تحقيق: جاد الحق - دار الكتب الحديثة - مصر ١٩٦٦ - ١٩٦٧.

١٣٢- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١ - ٢) لابن فرحون: برهان الدين إبراهيم بن علي اليعمرى، تحقيق: محمد

الأحمدي أبوالنور - دار التراث للطبع والنشر، القاهرة ١٩٧٢ -
١٩٦٧.

١٣٣- ديوان أبي الطيب المتنبي، تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام - لجنة
التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م.

- ذ -

١٣٤- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، للطبري: محب الدين أحمد
ابن عبد الله - مكتبة القدسي - القاهرة ١٣٥٦م
١٣٥- الذخيرة، للقرافي: شهاب الدين أحمد (الجزء الأول) ط ٢، - وزارة
الأوقاف بالكويت - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م. وج ٣ ط دار الغرب
الإسلامي بيروت ١٩٩٤.

- ر -

١٣٦- رحلة القلصادي، للقلصادي: أبي الحسن علي الأندلسي، تحقيق:
محمد أبوالأجفان، ط ٢ - الشركة التونسية للتوزيع - تونس
١٩٨٥.

١٣٧- رسالة إلى هارون الرشيد، للإمام مالك بن أنس - المطبعة الأميرية -
بولااق، مصر ١٣١١.

١٣٨- الرسالة الفقهية، لابن أبي زيد: أبي محمد عبد الله القيرواني، مطبوعة
مع غرر المقالة لابن حمادة، تحقيق: الهادي حمو ومحمد أبوالأجفان
- دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٦.

١٣٩- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، للكتاني: محمد
ابن جعفر، ط ٢ - دار الفكر - ١٤٠٠.

١٤٠- روضة الطالبين للنووي: أبي زكرياء يحيى بن شرف - المكتب الإسلامي للطباعة والنشر - بيروت (د. ت).

١٤١- الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة، للعامري: يحيى بن أبي بكر اليماني، ط ١ - مكتبة المعارف - بيروت ١٩٧٤.

١٤٢- رياض النفوس في طبقات علماء القيرواني وإفريقية وزهادهم، للمالكي: أبي بكر عبدالله، تحقيق: حسين مؤنس (الجزء الأول) - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٥١. وط دار الغرب الإسلامي، بيروت

- ز -

١٤٣- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي للأزهري: أبي منصور محمد بن أحمد الهروي، تحقيق: محمد جبر الألفي، ط ١ - سلسلة التراث الإسلامي ٩ - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المطبعة العصرية، الكويت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- س -

١٤٤- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١ - ٣) للألباني: محمد ناصر الدين - المكتب الإسلامي - ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

١٤٥- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١ - ٣) للألباني: محمد ناصر الدين، ط ٥ - المكتب الإسلامي - لزهير الشاوش، بيروت، دمشق ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥.

- ١٤٦- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس (١ - ٣) للكتاني: محمد بن جعفر، ط. حجرية بفاس.
- ١٤٧- السلوك لمعرفة دول الملوك (١ - ٣) للمقرئزي: تقي الدين أحمد بن علي، نشر محمد مصطفى زيادة - لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٣٩، ١٩٤١، ١٩٤٢.
- ١٤٨- السنن (١ - ٥) للترمذي: أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة - دار الدعوة - إسطنبول ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- ١٤٩- السنن: للدارمي: أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام - دار الدعوة - إسطنبول ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- ١٥٠- السنن (١ - ٥) لأبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي - دار الدعوة - إسطنبول ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- ١٥١- السنن (١ - ٢) لابن ماجه: أبي عبد الله محمد بن يزيد القرشي - دار الدعوة - إسطنبول ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- ١٥٢- السنن: بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي (١ - ٨) للنسائي: أحمد بن شعيب بن علي بن سنان الخراساني - دار الدعوة - إسطنبول ١٤٩١هـ / ١٩٨١م.
- ١٥٣- سنن الدارقطني (١ - ٤) للدارقطني: علي بن عمر - السيد عبد الله هاشم يمانى - المدينة المنورة ١٣٩٦هـ / ١٩٦٦م.
- ١٥٤- السنن الكبرى (١ - ١٠) للبيهقي: أبي بكر أحمد بن الحسين ط - مجلس دائرة المعارف النظامية - حيدر آباد الدكن. الهند ١٣٤٤.
- ١٥٥- سنن المهتدين في مقامات الدين - للمواق: أبي عبد الله محمد بن يوسف العبدري - طبعة حجرية بفاس.

- ١٥٦- السيرة الحلبية (١ - ٣) للحلبي: علي برهان - المكتبة الإسلامية ودار الفكر - بيروت.
- ١٥٧- سيرة النبي ﷺ (١ - ٤) لابن هشام: أبي محمد عبد الملك - راجعها وعلق حواشيها: محمد محبى الدين عبد الحميد . - المكتبة التجارية الكبرى - شارع محمد علي مصر، - مطبعة حجازي - القاهرة (د.ت).

- ش -

- ١٥٨- شأن الدعاء للخطابي: أبي سليمان حمد بن محمد، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق - ط ١، - دار المأمون للتراث - دمشق ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- ١٥٩- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمخلوف: محمد بن محمد - المطبعة السلفية ومكتبتها - القاهرة ١٣٤٩.
- ١٦٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١ - ٨) لابن العماد: أبي الفلاح، عبد الحى الحنبلي - ط ٢ - دار المسيرة - بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- ١٦١- شرح حدود ابن عرفة (١ - ٢) للرصاع: أبي عبد الله محمد الأنصاري تحقيق محمد أبوالأجفان والطاهر العمودي - دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٩٣.
- ١٦٢- شرح الرسالة (١ - ٢) لزروق: أبي العباس أحمد البرنسي - مط مع شرح ابن ناجي على الرسالة - الجمالية - مصر ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م.

- ١٦٣- شرح الرسالة (١ - ٢) لابن ناجي: الجمالية - مصر
١٣٣٢هـ/١٩١٤.
- ١٦٤- الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك (١ - ٤)
للدردير: أحمد بن محمد، تحقيق: مصطفى كمال - مط. مع
حاشية الصاوي - دار المعارف - ١٣٩٣.
- ١٦٥- شرح العزية للزرقاني: عبد الباقي - ط ١ - المطبعة الأزهرية المصرية -
١٣١٩م.
- ١٦٦- شرح العمدة (١ - ٣) لابن تيمية تقي الدين أحمد بن عبد الحليم
الحراني. تحقيق صالح بن محمد الحسن - مكتبة العبيكان - الرياض
١٤١٣/١٩٩٣.
- ١٦٧- شرح غريب ألفاظ المدونة للجبي، تحقيق: محمد محفوظ - ط ١ -
دار الغرب الإسلامي - بيروت، لبنان ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ١٦٨- شرح الشفا في شمائل صاحب الاصفاء ﷺ (١ - ٥) للقاري: نور
الدين ابن الهروي الحنفي الشهير بملا علي قاري، تحقيق: حسنين
محمد مخلوف - مطبعة المدني، القاهرة (د.ت).
- ١٦٩- الشرح الكبير على متن المقنع (١ - ٦) ابن قدامة: شمس الدين
عبد الرحمن بن محمد المقدسي، جامعة الإمام ابن سعود، كلية
الشريعة الرياض.
- ١٧٠- شرح المجموع الفقهي (١ - ٢) للأمر محمد - المطبعة البهية - مصر
١٣٠٤.
- ١٧١- شرح مختصر خليل (١ - ٨) للخرشي: أبي عبد الله محمد - مط
مع حاشية علي العدوي. بولاق، مصر ١٢٩٧.

- ١٧٢- شرح مختصر خليل (١ - ٨) للزرقاني: عبد الباقي - مط. مع حاشية بناني - المطبعة الكبرى - القاهرة، مصر ١٢٩٢.
- ١٧٣- شرح مختصر خليل (الشرح الكبير) (١ - ٢) الدردير: أحمد بن محمد - المطبعة الخديوية - ببلاق مصر، ١٢٨٢.
- ١٧٤- شرح مختصر خليل (الشرح الكبير) (١ - ٢) للدردير: أحمد بن محمد - المطبعة المصرية - بلاق، مصر ١٩٨٢.
- ١٧٥- شرح الموطأ (١ - ٤) للزرقاني: محمد بن عبد الباقي بن يوسف، ط، عبد الحميد حنفي، مصر (د.ت).
- ١٧٦- شرح نظم مقدمة ابن رشد للتتائي: محمد بن إبراهيم - مط مع الدر الثمين والمورد المعين - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - (د.ت).
- ١٧٧- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ (١ - ٢) للقاضي عياض: أبي موسى اليحصبي - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م.
- ١٧٨- شفاء السقام في زيارة خير الأنام، للسبكي: تقي الدين الشافعي ط ٢ - دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٩٦٨.

- ص -

- ١٧٩- الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية (١ - ٥) للجوهري: إسماعيل ابن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار - دار الكتاب العربي مصر ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م.

- ١٨٠- الصحيح (١ - ٩) للبخاري: أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي - مط. مصطفى الحلبي - مصر ١٣٤٥ - ١٣٤٧.
- ١٨١- الصحيح (١ - ٣) لمسلم: أبي الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري - دار الدعوة - إسطنبول - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- ١٨٢- صحيح ابن خزيمة: لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (١ - ٤)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي - المكتب الإسلامي - ط١، بيروت، دمشق.
- ١٨٣- صحيح مسلم بشرح النووي (١ - ٨) عني بنشره محمود توفيق الكتبي بميدان الأزهر الشريف - مطبعة حجازي - القاهرة ١٣٤٩.
- ١٨٤- صفة الصفوة (١ - ٤) لابن الجوزي: أبي الفرج جمال الدين - تحقيق: محمد فاخوري - أخرج أحاديثه محمد رواس قلعجي، ط١ - دار الوعي - حلب، مطبعة النهضة الجديدة، القاهرة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م - ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.
- ١٨٥- صفوة من انتشر من أعيان القرن الحادي عشر، للأفراني: محمد الصغير بن محمد بن عبدالله المراكشي - ط. حجرية بفاس.
- ١٨٦- الصلة (١ - ٢) لابن بشكوال: أبي القاسم خلف بن عبد الملك - سلسلة تراثنا - المكتبة الأندلسية - الدار المصرية للتأليف والنشر، ١٩٦٦.

- ط -

- ١٨٧- طبقات الحفاظ، للسيوطي: جلال الدين عبدالرحمن، تحقيق: محمد علي عمر - مكتبة وهبة - شارع الجمهورية بعابدين مصر ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.

- ١٨٨ - طبقات الشافعية للأسنوي: جمال الدين عبدالرحيم بن الحسن بن علي - تحقيق: عبدالله الجبوري - دار العلوم للطباعة والنشر - الرياض ١٤٠٠.
- ١٨٩ - طبقات الشافعية - للحسيني: أبي بكر بن هداية الله - تحقيق: عادل نويهض - سلسلة ذخائر التراث العربي - دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- ١٩٠ - طبقات الشافعية الكبرى (١ - ٦) لابن السبكي: تاج الدين أبي نصر عبدالله الشافعي، ط ١ - الحسينية - مصر ١٣٢٤.
- ١٩١ - طبقات علماء إفريقية للخشني: أبي عبدالله محمد بن حارث بن أسد مط. مع طبقات أبي العرب - دار الكتاب اللبناني - بيروت (د.ت).
- ١٩٢ - طبقات الفقهاء للشيرازي: أبي إسحاق الشافعي، تحقيق إحسان عباس - دار الرائد العربي - بيروت ١٩٧٠.
- ١٩٣ - الطبقات الكبرى (١ - ٨) لابن سعد محمد - دار صادر - بيروت، و ١٩٦٠م دار بيروت - ١٣٣٠هـ / ١٩٧٠م.
- ١٩٤ - طبقات المفسرين، للسيوطي: جلال الدين عبدالرحمن. ط ١ - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٣.
- ١٩٥ - طريق الرشيد إلى تخريج أحاديث بداية المجتهد (١ - ٢) لآل عبداللطيف: عبداللطيف بن إبراهيم - من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة - مؤسسة مكة للطباعة والإعلام - الجزء الأول ١٣٩٧، الجزء الثاني ١٤٠٣.

- ع -

١٩٦- عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي (١ - ٣) لابن العربي: أبي بكر محمد بن عبدالله المالكي الإشبيلي - دار العلم للجميع - لبنان (٥.ت).

١٩٧- العبر في خبر من غبر (١ - ٣) للذهبي: أبي عبدالله شمس الدين محمد، تحقيق: صلاح الدين المنجد وفؤاد السيد - الكويت ١٩٦٠ - ١٩٦٦.

١٩٨- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (تاريخ ابن خلدون) (١ - ٧) لابن خلدون ولي الدين عبدالرحمن - أعد الفهارس: أسعد داغر - دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر - ومكتبة المدينة، بيروت ١٩٦٨.

١٩٩- عدة البروق في جمع ما في المذهب من الجموع والفروق، للونشريسي أبي العباس أحمد بن يحيى - تحقيق حمزة أبو فارس - ط ١ دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢٠٠- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (١ - ٨) للتقي الفاسي: محمد ابن أحمد الحسني - الجزء الأول بتحقيق: محمد حامد الفقي ومن الثاني إلى السابع بتحقيق: فؤاد السيد، والثامن بتحقيق: محمود الطناحي - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة ١٩٥٨ - ١٩٦٠.

٢٠١- عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة (الجواهر) (١ - ٣) لابن شاس جلال الدين عبدالله - تحقيق محمد أبوالأجفان وعبدالحفيظ منصور - مجمع الفقه الإسلامي بجدة على نفقة الملك فهد - ١٩٩٥.

- ٢٠٢- العقد الفريد لابن عبدربه: أبي عمر بن محمد ط ١ - المطبعة الجمالية
- مصر ١٣٣١هـ/١٩٦٩م.
- ٢٠٣- عمل اليوم والليلة للنسائي أحمد بن شعيب - دراسة وتحقيق فاروق حمادة - مط. على نفقة الرئاسة العامة للإفتاء والبحوث العلمية والدعوة والنشر بالملكة العربية السعودية، بإشراف المكتب التعليمي السعودي بالمغرب ط. مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء المغرب
١٤٠١هـ/١٩٨١.
- ٢٠٤- عنوان الأريب عما نشأ بالملكة التونسية من عالم أديب (١ - ٢) للنيفر محمد ط ١ - المطبعة التونسية - سوق البلاط، تونس ١٣٥١.
- ٢٠٥- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية، للغبريني: أبي العباس أحمد بن أحمد، تحقيق: رابح بونار، سلسلة ذخائر المغرب العربي - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر
١٣٨٩هـ/١٩٧٠.
- ٢٠٦- عوالي الإمام مسلم، لابن حجر: أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني - تحقيق: محمد المجدوب - الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٧٣.
- ٢٠٧- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير (١ - ٢) لابن سيد الناس ط ١ - دار الآفاق الجديدة - بيروت، ١٩٧٧.
- ٢٠٨- عيون الأنباء في طبقات الأطباء (١ - ٣) لابن أبي أصيبعة: أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة السعدوي الخزرجي - إصدار دار الفكر - بيروت ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م - ١٣٧٧هـ/١٩٥٧.

- غ -

٢٠٩- غاية النهاية في طبقات القراء (١ - ٢) لابن الجزري: أبي الخير بن محمد بن محمد، بعناية ج. برجستراسر - الخانجي - القاهرة ١٩٣٢.

٢١٠- غرر المقالة في شرح غريب الرسالة لابن حماسة: أبي عبدالله بن منصور المغراوي مط. مع الرسالة الفقهية. تحقيق: الهادي حمو، ومحمد أبوالأجفان - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٦ م.

٢١١- الغنية - للقاضي عياض: أبي الفضل، تحقيق: محمد بن عبدالكريم - الدار العربية للكتاب - تونس ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.

- ف -

٢١٢- فتاوى ابن رشد (١ - ٣) لابن رشد أبي الوليد محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: المختار التليلي - دار الغرب الإسلامي - بيروت: ١٩٨٧.

٢١٣- الفتاوى الكبرى (١ - ٥) لابن تيمية: أحمد بن عبدالحليم، تقديم حسنين محمد مخلوف - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت (د.ت).

٢١٤- فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١ - ١٣) لابن حجر: أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني، تصحيح: عبدالعزيز بن باز، ترقيم: محمد عبد الباقي - دار الفكر - تصوير عن الطبعة السلفية (د.ت).

٢١٥- الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (١ -

- (٢٤) مط. مع شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، ترتيب وتأليف: أحمد عبدالرحمن البنا، ط٣ - دار الشهاب - القاهرة - مطابع دار العلم للطباعة والنشر - جدة ١٤٠٤ .
- ٢١٦- فتح العزيز، شرح الوجيز للرافعي وأبي القاسم عبد الكريم (١ - ١٤) مطبوع مع المجموع، شرح المذهب للنووي - إدارة الطباعة المنيرية - مطبعة التضامن الأخوي - مصر ١٤٠٤ .
- ٢١٧- فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام. للباحي: أبي الوليد سليمان بن خلف الأندلسي، تحقيق: محمد أبي الأجنان - الدار العربية للكتاب، المؤسسة الوطنية للكتاب - تونس ١٩٨٥ .
- ٢١٨- فضائل المدينة، للجندي: أبي سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم اليمني المكي، تحقيق: محمد مطيع الحافظ - غزوة بدر ط١ - دار الفكر - دمشق ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- ٢١٩- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي (١ - ٤) للحجوي: محمد بن الحسن الثعالبي الفاسي - مطبعة النهضة - تونس (د.ت) .
- ٢٢٠- فهرست، للرصاص: أبي عبدالله محمد الأنصاري، تحقيق: محمد العنابي، سلسلة من تراثنا الإسلامي ٤ - المكتبة العتيقة - تونس ١٩٦٧ .
- ٢٢١- الفهرست، لابن النديم: أبي الفرج محمد بن إسحاق الوراق البغدادي، سلسلة: التراث العربي - مكتبة خياط - شارع بلس، بيروت .

- ٢٢٢- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات (١ - ٣) للكتاني: عبدالحى - تحقيق: إحسان عباس ط ٢ - دار الغرب الإسلامى - بيروت.
- ٢٢٣- الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة، للشوكانى: محمد بن على، تحقيق: عبدالرحمن اليمانى طبعة السنّة المحمدية - دار الكتب العلمية - بيروت (د. ت.).
- ٢٢٤- فىض القدير شرح الجامع الصغير (١ - ٦) للمناوى: محمد المدعو بعبدالرؤوف. ط ١ - المكتبة التجارية الكبرى - بيروت لبنان ١٣٥٦هـ/١٩٣٨م.

- ق -

- ٢٢٥- قاعدة جلية فى التوسل والوسيلة، لابن تيمية: تقي الدين أحمد شيخ الإسلام - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان (د. ت.).
- ٢٢٦- القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، لسعدي أبى جيب ط ١ - دار الفكر دمشق - سوريا ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ٢٢٧- القاموس المحيط للفيروز أبادى: مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد - المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.
- ٢٢٨- القبس فى شرح موطأ مالك بن أنس (١ - ٣) لابن العربى أبى بكر الإشبيلي تحقيق د/ محمد عبدالله ولد كريم - دار الغرب الإسلامى بيروت ١٩٩٢.
- ٢٢٩- القرى لقاصد أم القرى، للطبرى: أبى العباس أحمد بن عبدالله بن محمد، محب الدين، عارضه بالخطوط مصطفى السقا. ط ١ -

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر
١٣٧٦هـ/١٩٤٨م.

٢٣٠- القواعد (١ - ٢) للمقري أبي عبدالله محمد - تحقيق أحمد بن
عبدالله بن حميد - معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي
- جامعة أم القرى، مكة المكرمة. (د. ت.).

٢٣١- قواعد الأحكام في مصالح الأنام (١ - ٢) لابن عبدالسلام: عز
الدين السلمي، مراجعة: طه عبدالرؤوف سعد - مكتبة الكليات
الأزهرية، مصر ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

٢٣٢- قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية، لابن جزي: أبي
القاسم محمد بن أحمد الغرناطي - دار العلم للملايين - بيروت
١٩٦٨.

- ك -

٢٣٣- الكافي في فقه أهل المدينة المالكي (١ - ٢) لابن عبدالبر: أبي عمر
يوسف بن عبدالله النمري القرطبي، تحقيق: محمد محمد أحمد
الموريتاني ط ١ - مكتبة الرياض الحديثة - الرياض ١٣٩٨هـ/
١٩٧٨م.

٢٣٤- كشف الخفاء ومزيل الالتباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة
الناس (١ - ٢) للعجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي، تصحيح
وتعليق: أحمد القلاش، ط ٣ - مؤسسة الرسالة - بيروت
١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٢٣٥- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، ط.
إسطنبول، أعيد بالأوفست.

- ٢٣٦- كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن أبي زيد القيرواني (١ - ٢) للمنفوني: أبي الحسن الشاذلي المصري - مط. مع حاشية العدوي - المكتبة التجارية الكبرى - مصر ١٣٥٦.
- ٢٣٧- الكلم الطيب، لابن تيمية: تقي الدين أحمد - تحقيق: الألباني محمد ناصر الدين - المكتب الإسلامي.
- ٢٣٨- الكليات الفقهية، للمقري أبي عبدالله محمد التلمساني - تحقيق محمد أبو الأقفان - الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٩٧.
- ٢٣٩- كنز الدقائق، للنسفي: أبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمود. مط. مع تبين الحقائق للزيلعي، ط ٢ - دار المعرفة - بيروت.
- ٢٤٠- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (١ - ٦) للبرهان فوري علاء الدين: علي المتقي بن حسام الدين الهندي - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- ٢٤١- كنز المطالب في فضل البيت الحرام وفي الحجر والشاذروان، للعدوي: حسن الحمزاوي ط. حجرية (د. ت.).

- ج -

- ٢٤٢- اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (١ - ٢) للسيوطي. جلال الدين عبدالرحمن - ط ١ - المطبعة الأدبية - ١٣١٧.
- ٢٤٣- الباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير: عز الدين الجزري (١ - ٣) - دار صادر للطباعة والنشر - بيروت (د. ت.).
- ٢٤٤- الباب في شرح الشهاب، للمراغي: أبي الوفاء مصطفى - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة التعريف بالإسلام - إشراف: محمد

- توفيق عويضة - مطابع الإهرام التجارية - القاهرة ١٣٩٠هـ /
١٩٧٠م .
- ٢٤٥- لباب اللباب لابن راشد : أبي عبدالله البكري القفصي المالكي . تونس
١٣٤٦ .
- ٢٤٦- لحظ الألاحظ بذيل طبقات الحفاظ لابن فهد : تقي الدين محمد المكي
القدسسي ، دمشق (د . ت) .
- ٢٤٧- لسان العرب (١ - ٣) لابن منظور : جمال الدين أبي الفضل محمد
ابن مكرم الأنصاري ، إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي -
دار لسان العرب - بيروت .
- ٢٤٨- لسان الميزان (١ - ٧) للعسقلاني : شهاب الدين : أبي الفضل أحمد
ابن علي بن حجر - مجلس دائرة المعارف النظامية - حيدر أباد في
الهند ١٣٢٩ .

- م -

- ٢٤٩- مثير الغرام إلى أشرف الأماكن لابن الجوزي أبي الفرج عبدالرحمن -
تحقيق مصطفى الذهبي - دار الحديث القاهرة ١٤١٥ .
- ٢٥٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١ - ١٠) للهيثمى : نور الدين بن
علي بن أبي بكر - مكتبة القدسي باب الخلق - القاهرة ١٣٥٢ -
١٣٥٣هـ .
- ٢٥١- المجموع ، شرح المذهب للنووي : أبي زكرياء يحيى بن شرف (١ -
١٤) ، مطبوع مع فتح العزيز للرافعي - إدارة الطباعة المنيرية .
- ٢٥٢- مجموع الفتاوى (١ - ٣٧) لابن تيمية : تقي الدين أحمد الحراني ،
جمع وترتيب : عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد . ط ٢ - مكتبة

- المعارف - بالرباط، المغرب، بإشراف المكتب التعليمي السعودي
بالمغرب ١٤٠١هـ / ١٩٨١.
- ٢٥٣- المجموع الفقهي (١ - ٢) للأمير: محمد بن محمد بن أحمد مط.
مع حاشية حجازي - المطبعة البهية - مصر ١٣٠٤.
- ٢٥٤- المحرر في الحديث (١ - ٢) لابن عبد الهادي: أبي عبد الله محمد بن
أحمد شمس الدين - دراسة وتحقيق: يوسف المرعشلي ومن معه.
ط ١ - دار المعرفة - بيروت، لبنان ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- ٢٥٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية: أبي محمد
عبد الحق بن غالب الأندلسي - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،
مديرية الشؤون الإسلامية - مطبعة فضالة - بالملكة المغربية
١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م - ١٤٠٠هـ / ١٩٦٨م.
- ٢٥٦- المحلى (١ - ١٢) لابن حزم: أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد
الظاهري الأندلسي - طبعة جديدة بتصحيح: حسن زيدان طلبة -
مكتبة الجمهورية - لعبد الفتاح مراد بجوار الأزهر، مصر
١٣٩١هـ / ١٩٧١م.
- ٢٥٧- المختصر (١ - ٧) للمزني: أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى الشافعي،
مط. مع الأم للشافعي - كتاب الشعب - مصر ١٣٨٨هـ / ١٩٨٦م.
- ٢٥٨- مختصر الإنصاف والشرح الكبير في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل
لمحمد بن عبد الوهاب - المطبعة السلفية ومكتبتها - (د. ت.).
- ٢٥٩- مختصر سنن أبي داود (١ - ٨) للمنذري: أبي محمد زكي الدين
عبد العظيم بن عبد القوي، تحقيق: محمد حامد الفقي - مكتبة
السنة المحمدية - القاهرة.

- ٢٦٠- المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات (١ - ٤) لابن الحاج: أبي
عبدالله محمد العبدري الفاسي - مصطفى البابي الحلبي - مصر
١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م.
- ٢٦١- المدونة الكبرى (١ - ٦) لسحنون: عبدالسلام بن سعيد - دار صادر
بالأوفست عن الطبعة الأولى بمطبعة السعادة، مصر ١٣٢٤ .
- ٢٦٢- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان (١ -
٤) لليافعي: أبي محمد عبدالله بن أسعد بن علي، مؤسسة الأعلمي
- بيروت .
- ٢٦٣- مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات لابن حزم: أبي
محمد علي بن أحمد بن سعيد الظاهري - مط . مع نقد مراتب
الإجماع لابن تيمية - دار الكتب العلمية - بيروت (د. ت.) .
- ٢٦٤- المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا للنباهي: أبي الحسن علي
ابن عبدالله المالقي - تحقيق: أ. ليفي بروفنسال - دار الكتاب المصري
- القاهرة ١٩٤٨ .
- ٢٦٥- المسالك والممالك لابن خرداذبة: أبي القاسم عبيدالله بن عبدالله -
مكتبة المثنى - بغداد (د. ت.) .
- ٢٦٦- المستدرك على الصحيحين (١ - ٤) للحاكم النيسابوري: أبي
عبدالله محمد بن عبدالله بن حمدويه - مكتب المطبوعات الإسلامية
- حلب، محمد أمين دمج، بيروت، لبنان .
- ٢٦٧- مستفاد الرحلة والاعتراب، للتجيبى: القاسم بن يوسف السبتى،
تحقيق: عبدالحفيظ منصور - الدار العربية للكتاب - تونس (د. ت.) .

- ٢٦٨- المسلك المتقسط في المنسك المتوسط على لباب المناسك للقاري:
علي بن سلطان مع إرشاد الساري إلى مناسك الملا علي القاري - دار
الفكر - بيروت، لبنان (د.ت).
- ٢٦٩- المسند (١ - ٦) لابن حنبل: أبي عبد الله أحمد الشيباني (الإمام) -
ط ١ - المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دار صادر للطباعة والنشر
- بيروت ١٣٨٩هـ / ١٣٦٩م.
- ٢٧٠- مسند خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري - ط ١ - الشركة
المتحدة للتوزيع - بيروت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- ٢٧١- مسند الشاميين من مسند الإمام أحمد بن حنبل (١ - ٢) لجماز:
علي محمد ط ١ - عني بطبعه عبد الله بن إبراهيم الأنصاري على
نفقة الشؤون الدينية بدولة قطر - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م.
- ٢٧٢- المسوى: شرح الموطأ (١ - ٢) للدهلوي: ولي الله أحمد بن
عبد الرحيم ط ١ - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ٢٧٣- مشارق الأنوار (١ - ٢) لعياض: أبي الفضل عياض بن موسى
اليحصبي السبتي المالكي - المكتبة العتيقة - تونس ودار التراث
مصر، (د.ت).
- ٢٧٤- مشاهير علماء الأمصار للسبتي: محمد بن حبان، عني بتصحيحه:
م. فلايشمهر، سلسلة النشريات الإسلامية ٢٢ - لجنة التأليف
والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٥٩.
- ٢٧٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١ - ٢) للفيومي: أحمد بن
محمد بن علي - المكتبة العلمية - بيروت (د.ت).

- ٢٧٦- المصنف (١ - ١١) لعبدالرزاق: أبي بكر همام الصنعاني، تحقيق: الأعظمي حبيب الرحمن - ط ١ المجلس العلمي كراتشي - المكتب الاسلامي - بيروت ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م - ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
- ٢٧٧- المطالب العالية لزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر: أحمد بن علي بن محمد العسقلاني. تحقيق: حبيب عبدالرحمن الأعظمي - دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).
- ٢٧٨- المطلع على أبواب المقتع للبعلي: أبي عبدالله شمس الدين محمد بن أبي الفتح - المكتب الإسلامي للطباعة والنشر (د.ت).
- ٢٧٩- المعارف لابن قتيبة: أبي محمد عبدالله بن مسلم الكاتب النيسابوري، صححه وعلق عليه: محمد إسماعيل عبدالله الصاوي ط ١ - المطبعة الإسلامية - مصر ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م.
- ٢٨٠- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان (١ - ٤) للدباغ: أبي زيد عبدالرحمن بن محمد الأنصاري، أكمله وعلق عليه: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي - المكتبة العتيقة بتونس ١٩٧٩.
- ٢٨١- معالم السنن (١ - ٤) للخطابي: أبي سليمان حمد بن محمد البستي، ط ٢، - المكتبة العلمية - بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- ٢٨٢- معالم مكة التاريخية والأثرية لعاتق بن غيث البلادي ط ١ - دار مكة للنشر والتوزيع - مكة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- ٢٨٣- معجم الأدباء (١ - ٢٠) لياقوت الحموي: شهاب الدين عبدالله الرومي البغدادي - دار المستشرق - بيروت.

- ٢٨٤- معجم البلدان، لياقوت الحموي، ليبزيغ ١٨٧١.
- ٢٨٥- المعجم الجغرافي للبلاد السعودية لحمد الجاسر (١ - ٥) ط ١، - دار
اليمامة - الرياض ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
- ٢٨٦- معجم الشيوخ لابن فهد: عمر الهاشمي المكي - تحقيق محمد
الزاهي، مراجعة حمد الجاسر - دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
- الرياض المملكة العربية السعودية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ٢٨٧- المعجم الكبير (١ - ٢٥) للطبراني: أبي القاسم سليمان بن أيوب،
تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
بالجمهورية العراقية، إحياء التراث الإسلامي، ٣١ - مطبعة الأمة -
بغداد ١٩٧٨/١٩٨٣.
- ٢٨٨- معجم ما استجمع من أسماء البلاد والمواضع (١ - ٤) للبكري: أبي
عبيد الله بن عبدالعزيز الأندلسي، تحقيق: مصطفى السقا. ط ١
مط. - لجنة التأليف والترجمة والنشر - مصر، القاهرة
١٣٦٤هـ/١٩٤٥م.
- ٢٨٩- معجم المؤلفين (١ - ٥) لكحالة عمر رضا - مطبعة الترقى - دمشق
١٩٥٧/١٩٦١.
- ٢٩٠- معجم متن اللغة (١ - ٥) لرضا أحمد - دار مكتبة الحياة - بيروت
١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.
- ٢٩١- معجم المطبوعات لسركيس يوسف البان ط. - مطبعة سركيس -
مصر ١٩٢٨
- ٢٩٢- معلمة الفقه المالكي لابن عبد الله عبدالعزيز - دار الغرب الإسلامي -
١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- ٢٩٣- المعونة على مذهب عالم المدينة، للبغدادى القاضى عبدالوهاب (١ - ٣) - تحقيق حميش عبدالحق - مكتبة الباز، مكة ١٩٩٥ .
- ٢٩٤- المعيار العرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب (١ - ١٣) للونشريسي: أبي العباس أحمد بن يحيى، تحقيق: جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- ٢٩٥- المغرب في ترتيب العرب (١ - ٢) للمطرزي: أبي الفتح ناصر الدين، تحقيق: محمد فاخوري وعبد الحميد مختار. ط ١ - مكتبة أسامة بن زيد - حلب سورية ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- ٢٩٦- المغني على مختصر الخرقى، لابن قدامة، أبي محمد عبدالله بن أحمد ابن محمد المقدسي - مكتبة الرياض الحديثة - الرياض ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- ٢٩٧- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، (١ - ٤) للعراقي زين الدين: أبي الفضل عبدالرحيم بن الحسين. مط. مع الإحياء - الحلبي - مصر ١٣٥٨هـ / ١٩٤٩مك .
- ٢٩٨- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات الغلوم، لطاش كبرى زادة: أحمد بن مصطفى، مراجعة وتحقيق: كامل بكري وعبدالوهاب أبوالنور - دار الكتب الحديثة - القاهرة.
- ٢٩٩- المقاصد الحسنة للسخاوي: شمس الدين بن محمد بن عبدالرحمن ابن محمد - دار الكتب العلمية - بيروت. ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

- ٣٠٠ - المقدمة لابن خلدون عبدالرحمن. ط. - دار المصحف - مصر.
- ٣٠١ - المقدمات الممهّدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيّات والتحصيلات المحكمات الشرعيّات لأمّهات مسائلها المشكّلات، لابن رشد: أبي الوليد محمد بن أحمد (الجد)، ط ١ - السعادة - محمد ساسي المغربي التونسي ١٣٢٥.
- ٣٠٢ - مكمل إكمال إكمال المعلم (١ - ٧) للسنوسي: أبي عبد الله محمد ابن يوسف الحسنّي التلمساني مط. مع إكمال الإكمال السعادة، مصر ١٣٢٢هـ / ١٩١٠م.
- ٣٠٣ - ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين، مكة وطيبة (صدرت منه ثلاثة أجزاء) لابن رشيد: أبي عبد الله محمد بن عمر الفهري السبتي - تحقيق الدكتور محمد الحبيب بلخوجة.
- ٣٠٤ - مناسك الحج والعمرة، لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حسيني عفيفي سلسلة من رسائل السلف (١) ط ١، - دار الثقافة للمجتمع - سوريا ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- ٣٠٥ - المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، للحربي: أبي إسحاق إبراهيم تحقيق: حمد الجاسر: دار اليمامة - الرياض ١٣٨٩هـ / ١٩٧٩م.
- ٣٠٦ - المنتقى، شرح الموطأ (١ - ٧) للباجي: أبي الوليد سليمان بن خلف ط ١ السلطان عبدالحفيظ - مطبعة السعادة - مصر ١٣٣٢.
- ٣٠٧ - منح الجليل على مختصر خليل (١ - ٤) لعليش: محمد بن أحمد - مط. مع حاشية تسهيل منح الجليل - المطبعة الكبرى العامة - ١٢٩٤.

- ٣٠٨ - المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد (١ - ٢) للعلمي:
أبي اليمن مجير الدين عبدالرحمن بن محمد - تحقيق: محمد
محيي الدين عبدالحميد ط ١ - مطبعة المدني - المؤسسة السعودية
بمصر - شارع العباسية، القاهرة ١٣٨٣هـ / ١٩٨٣م.
- ٣٠٩ - موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، للهيثمي: نور الدين علي بن أبي
بكر تحقيق: محمد عبدالرزاق حمزة - دارالكتب العلمية - بيروت
(د.ت.).
- ٣١٠ - مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، (١ - ٦) للحطاب: أبي
عبدالله محمد الرعيني - مط. مع التاج والإكليل - مطبعة السعادة
- مصر ١٣٢٨.
- ٣١١ - موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي (١ - ٢) لسعدي أبوجيب
ط ٢ - دار الفكر - دمشق ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- ٣١٢ - الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية (١ - ٣) لابن عبدالله
عبدالعزیز - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الرباط
١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.
- ٣١٣ - الموضوعات، لابن الجوزي: أبي الفرج عبدالرحمن بن علي القرشي،
تحقيق عبدالرحمن عثمان - نشر محمد عبدالمحسن - المكتبة
السلفية بالمدينة المنورة - ط ١، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م - ١٣٨٨هـ /
١٩٦٨م.
- ٣١٤ - الموطأ (١ - ٢) لمالك بن أنس (الإمام) تصحيح وترقيم وتخريج
وتعليق: محمد فؤاد عبدالباقي - إسطمبول ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

٣١٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، (١ - ٤) للذهبي: أبي عبدالله حمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق: علي محمد البجاوي ط ١، - دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاؤه - مصر ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.

- ن -

٣١٦- النبوغ المغربي في الأدب العربي، لكونون عبدالله بن عبدالصمد المغربي ط ٣ - دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٣٩٥هـ/١٣٧٥م.

٣١٧- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (١ - ٤) لابن تغري بردي: أبي المحاسن جمال الدين يوسف بن عبدالله الأتابكي - مؤسسة التأليف - ومصورة عن دار الكتب - وزارة الثقافة والإرشاد القومي - المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (د.ت).

٣١٨- نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، (١ - ٢) لمقديش: محمود بن سعيد الصفاقسي - ط حجرية بتونس ١٣٢١هـ/١٩٠٣م.

٣١٩- نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين، للبرزنجي: جعفر بن إسماعيل المدني ط ١، الأميرية - بمكة ١٣٠٣هـ.

٣٢٠- نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، (١ - ٢) للكتاني: عبدالحى بن عبدالكبير الإدريسي الحسني - نشر: حسن جعنا - (د.ت).

٣٢١- النظر في أحكام النظر بحاسة البصر، لابن القطان أبي الحسن علي الفاسي تحقيق إدريس الصمدي ط ٢ - دار إحياء العلوم، بيروت، ودار الثقافة - الدار البيضاء - ١٩٩٢.

- ٣٢٢- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (١ - ٨) للمقري: أبي العباس أحمد التلمساني، تحقيق: إحسان عباس - دار صادر - بيروت ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
- ٣٢٣- النهاية في غريب الحديث (١ - ٥) لابن الأثير: مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي - دار إحياء التراث العربي - بيروت، المكتبة الإسلامية (د.ت).
- ٣٢٤- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، للتمبكتي: أحمد بابا السودانى مط. بهامش الديباج ط ١ - مطبعة السعادة - ١٣٢٩.
- ٣٢٥- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار - شرح منتقى الأخبار (١ - ٦) للشوكاني: محمد بن علي بن محمد - دار الجيل، دار الفكر - بيروت ١٩٧٣م.

- ه -

- ٣٢٦- هبة المالك على مناسك علي النوري الصفاقسي في المناسك على مذهب الإمام مالك، للكافي: محمد بن يوسف. ط ١ - مطبعة الأمة - ١٣٣٠هـ/١٩١٢م.
- ٣٢٧- هداية الباري إلى ترتيب صحيح البخاري (١ - ٢) للطهطاوي: عبد الرحيم عنبر - ط ٤ - دار الرائد العربي - بيروت، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
- ٣٢٨- هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك - لابن جماعة عز الدين الكناني (١ - ٣) تحقيق نور الدين عنتر - دار البشائر الإسلامية - بيروت ١٩٩٤.

٣٢٩ - هدية العارفين - للبغدادي: إسماعيل باشا - إسطمبول ١٩٥١.

- ٩ -

٣٣٠ - الوافي بالوفيات (١ - ٩) للصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك، تحقيق: محمد بن الحسين بن عبدالله ومحمد بن عبدالله الشبلي - ط٢. باعتناء س. ديدرينغ - دار النشر فرانز شتايز، دار صادر، بيقسبادن - بيروت ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٣٣١ - ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية (١ - ٢) لحسن حسني عبدالوهاب - مكتبة المنار - تونس ١٩٦٥ - ١٩٦٦.

٣٣٢ - وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (١ - ٤) للسهمودي: نور الدين علي بن أحمد، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢ - دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٣٩٣هـ/ ١٩٧١م.

٢٣٣ - الوفيات لابن القنفذ: أبي العباس أحمد بن الخطيب القسنطيني، تحقيق: عادل نويهض، ط٤ - دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٣٣٤ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١ - ٨) لابن خلكان: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، تحقيق: إحسان عباس - دار صادر للطباعة والنشر - بيروت ١٩٧٢.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة الطبعة الثانية	٥
تصدير	٧
رموز وإشارات	١٧
القسم الأول:	
ترجمة المؤلف: ابن فرحون	
نسبه وأصله	٢٥
ولادته ونشأته	٢٧
شيوخه بالمدينة	٣٠
رحلاته	٣٤
توليه القضاء	٣٦
صفاته الخلقية والخلقية ومستواه العلمي	٣٨
وفاته	٣٩
أثر ابن فرحون في التيار الثقافي والحركة العلمية	٤٠
الفصل الثاني	
دراسة كتاب إرشاد السالك إلى أفعال المناسك	
اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه	٥٣
الداعي إلى تأليفه	٥٥
موضوعاته وتبويبه	٥٧
منهجه وأسلوبه	٥٩

٦٤	أصوله ومصادره
٦٥	أهميته
٦٨	ملاحظات ومآخذ
٧٢	نسخه المعتمدة
٧٩	مصورة صفحة العنوان من ص
٨٠	صفحة من ص
٨١	الصفحة الأولى والثانية من ب
٨٢	الصفحة الأخيرة من ب
٨٣	الصفحة الأولى من ر
٨٤	الصفحة الأخيرة من ر

القسم الثاني

إرشاد السالك إلى أفعال المناسك

٨٧	مقدمة الكتاب
----	--------------------

الباب الأول

٩٥	في الترغيب في الحج وفضله
٩٦	معصية الرفث والفسوق والجدال في الحج
١١٧	باب: ما جاء في فضل العمرة
١٢٢	فصل: في التجرد في الإحرام
١٢٤	فصل: التلبية
١٢٧	فصل: من مات في حج أو عمرة أو بعد قدومه
١٣٠	باب ما جاء في حج الماشي والراكب
١٣٤	فصل: النفقة في الحج

١٣٦	فصل : الطواف بالبيت
١٣٩	مسألة: الطواف أفضل أركان الحج
١٤١	مسألة: الطواف للغرباء أفضل
١٤٤	الطواف في المطر
١٤٥	الدعاء عند محاذات الميزاب
١٤٦	فصل: الملتزم والدعاء فيه
١٤٩	فصل: الدعاء عند الركن اليماني
١٥٠	فصل: استلام الحجر الأسود
١٥٢	فصل: الشرب من ماء زمزم
١٥٥	مسألة: الإكثار من ماء زمزم
١٥٦	مسألة: التزود من ماء زمزم
١٥٦	الترغيب في دخول مكة
١٥٧	مسألة: الصلاة في البيت الحرام
١٥٨	مسألة: استقبال أي النواحي في البيت
١٥٨	مسألة: آداب دخول الكعبة
١٦٠	مسألة: النهي عن اعتناق أساطين الكعبة
١٦٠	مسألة: تمام نسك من لم يدخل الكعبة
١٦١	فصل: يوم عرفة

الباب الثاني

في بيان آداب سفر الحج

١٦٧	الفصل الأول: في الاستخارة في سفر الحج
١٦٩	الفصل: الثاني: فيما يجوز صرفه من المال في الحج

١٧٠ مسألة: الحج بمال مغصوب
١٧٥ مسألة: الحج بثمان ولد الزنا
١٧٦ الفصل الثالث: فيما يفعله الحاج عند إرادة الخروج إلى الحج من منزله ...
	فصل: فيما جاء في المصافحة والمعانقة وتقبيل الرأس واليد وغيرهما،
١٨٦ والسلام عند الانصراف
١٩٣ الفصل الرابع: فيما يقال عند الركوب والنزول ودخول القرى
٢٠١ الفصل الخامس: في آداب سفره في نفسه ومع رفاقه
٢٠١ مسألة: الخدمة والرفقة في سفر الحج
٢١١ مسألة: المشاركة في الزاد والراحلة
٢١٢ مسألة: الركوب في سفر الحج أفضل
٢١٣ مسألة: الحج على القتب أفضل

الباب الثالث

٢١٥ في أحكام الحج وصفته وأركانه
٢١٨ مسألة: تقديم الحج على الزواج
٢١٩ مسألة: وجوب الحج على القادر على نفقة الذهاب
٢٢٠ فصل في حج الماشي
	وله حالات:
٢٢٠ الأولى: إذا كان ذا حرفة في بلده
٢٢٠ الثانية: أن تكون حرفته مما تتعذر عليه في طريقه
٢٢٠ الثالثة: أن تكون حرفته في بلده مما لا تتعذر عليه في طريقه
٢٢٠ الرابعة: إذا كان عيشه في بلده من غير السؤال
٢٢١ مسألة: حكم الأعمى الذي يجد قائداً

٢٢٥ مسألة: القادر على الزاد والراحلة دون المشي
٢٢٦ مسألة: البحر لا يمنع وجوب الحج
٢٢٧ فصل: المرأة كالرجل في الاستطاعة وتزيد عليه
٢٣٢ مسألة: ركوب البحر والمشي البعيد للمرأة القادرة
٢٣٤ فصل: وشرط صحته الإسلام
٢٣٤ فصل: وأما حكم أدائه فهو على الفور
٢٤٢ فصل: وأما العمرة فسنة مؤكدة
٢٤٢ فصل: وللحج ميقاتان
٢٤٤ مسألة: ليس للعمرة ميقات زمني إلا الحاج فلا يحرم أيام منى
	باب: أركان الحج التي لا بد للمحرم من الإتيان بها، ولا يجزئ في
٢٥١ تركها هدي ولا غيره
٢٥٣ الركن الأول: الإحرام
٢٦٠ مسألة: حكم رفض نية الحج
٢٦١ فصل في سنن الإحرام
	وهي أربعة:
٢٦١ الأولى: الغسل
٢٦٦ و ٢٦٤ مسألة: مواضع الاغتسال في الحج
٢٦٨ مسألة: منع الطيب عند الإحرام
٢٦٩ الثانية: التجرد من المخيط
٢٧٠ الثالثة: الركوع للإحرام
٢٧٢ مسألة: جبر الجمال على أن ينيخ عند باب مسجد ذي الحليفة
٢٧٣ الرابعة: التلبية

٢٨٠ من سنة التلبية: الموالاة
٢٨٢ مسألة: تقليد الهدي وإشعاره
٢٨٢ مسألة: قطع التلبية ومعاودتها
٢٨٥ مسألة: سفر المحرم
٢٨٦ فصل: في دخول مكة
٢٨٩ الركن الثاني: الطواف
٢٩٠ خمسة يسقط عنهم الطواف الأول والسعي
٢٩١ فصل: فإذا تقدمت للطواف فاستقبل الحجر
٢٩١ وللطواف شروط
٢٩١ الأول: طهارة الحدث
٢٩٣ ونسيان بعض الطواف كجميعه
٢٩٤ الثاني: طهارة الخبث
٢٩٥ الثالث: ستر العورة
٢٩٥ الرابع: الموالاة
	استفتاء بعض الشيوخ في حكم الأئمة المتجددين في المسجد الحرام
٢٩٦ وأجوبتهم
٣٠٤ فصل: وأما الكلام في الطواف فكرهه مالك
٣٠٥ الخامس: أن يجعل البيت عن يساره
٣٠٦ السادس: أن يخرج يجملته عن البيت
٣٢٣ السابع: أن يكون طوافه داخل المسجد
٣٢٤ الثامن: إكمال العدد
٣٢٦ مسألة: المرور بالبدن كله على الحجر

٣٢٦ التاسع: اتصال ركعتين
٣٣٠ نظائر: المسائل التي تشترط لها طهارة واحدة
٣٣٢ مسألة: نسيان ركعتي الطواف
٣٣٣ مسألة: تقديم ركعتي الطواف على صلاة الفجر
٣٣٥ فصل: في سنن الطواف وهي أربعة:
٣٣٥ الأولى: الرَّمْل
٣٣٦ مسألة: هل على أهل مكة رَمْلٌ؟
٣٣٦ مسألة: رَمْلُ الصبي
٣٣٧ مسألة: محل الرَّمْل
٣٣٧ مسألة: الدنو من البيت عند الطواف
٣٣٧ مسألة: حكم ترك الرمل في الطواف الواجب
٣٣٨ الثانية: أن يطوف ماشياً
٣٣٨ الثالثة: الدعاء
٣٤٠ مواضع الدعاء بمكة
٣٤١ الرابعة: استلام الحجر الأسود
٣٤٣ مسألة: عدم التصويت عند الاستلام
٣٤٤ مسألة: عدم استلام الركنين المواليين للحجر
٣٤٤ مسألة: استلام الركن لغير الطواف
٣٤٤ من سنن استلام الركن
٣٤٤ الاستلام عند الخروج
٣٤٥ مكروهات الطواف الإحدى عشرة

٣٤٦	الركن الثالث : السعي
	وله شروط :
٣٤٧	الأول : الترتيب
٣٥٣	مسألة: وقوف النساء على الصفا
٣٥٣	مسألة: القيام على الصفا والمروة
٣٥٤	الشرط الثاني : الموالاة
٣٥٦	الشرط الثالث : إكمال العدد
٣٥٦	الشرط الرابع : أن يتقدمه طواف صحيح
٣٥٧	وأما سننه فخمس
٣٥٧	الأولى : اتصاله بالطواف
٣٥٨	الثانية : الطهارة
٣٥٩	الثالثة : المشي
٣٦٠	الرابعة : أن يتقدمه طواف واجب
٣٦٠	الخامسة : الرمل
٣٦٢	الركن الرابع : الوقوف بعرفة
٣٦٣	مسألة: الخروج إلى منى
٣٦٦	مسألة: الغدو إلى عرفة
٣٦٨	مسألة: النزول بنمرة وسائر منازل عرفة
٣٧٣	فصل : وليكن وقوفك بسكينة ووقار
٣٧٤	أدعية القرآن الكريم
٣٩٣	فصل : وللدعاء آداب يجب على العبد أن يستعملها حين دعائه
٣٩٩	مسألة: وقت الوقوف

٤٠٢	فصل: في الدفع من عرفة
٤٠٣	مسألة: البدء بالصلاة عند الوصول إلى المزدلفة
٤٠٤	مسألة: حكم من صلى قبل الوصول إلى المزدلفة
٤٠٧	مسألة: الوقوف بالمشعر الحرام
٤٠٩	مسألة: أسماء المزدلفة
٤١٠	مسألة: وقت الوقوف بالمشعر
٤١٦	فصل: من أين ينبغي أخذ الجمرات
٤١٧	فإذا وصلت إلى منى فترمي جمرة العقبة
٤١٧	مسألة: وقت الرمي
٤٢١	فصل: ثم تنزل في منزلك من منى
٤٢٢	فصل: فإذا نزلت بمنى بعد رمي جمرة العقبة
٤٢٢	فصل: ووقت نحر الهدايا وذبحها بعد الفجر
٤٢٤	فصل: ثم تخلق رأسك
٤٢٧	فصل: في موضع الحلاق وصفته ووقته
٤٣٨	فصل: في طواف الإفاضة
٤٤٣	المرأة تحيض قبل طواف الإفاضة
٤٤٩	فصل: فإذا فرغت من الإفاضة فينبغي التعجيل بالعود إلى منى
٤٥٣	فصل: في أحكام الرمي
٤٥٥	فصل: قال القرافي: والجمار اسم للحصى لا للمكان
٤٦٤	فصل: ومن أراد أن يتعجل فليرم في اليوم الثاني من أيام الرمي
٤٦٦	فصل: وأهل مكة في التعجيل حكمهم كأهل الآفاق
٤٦٩	فصل: قال مالك: لا ينبغي لإمام الحاج أن يتعجل

- ٤٧٠ فصل: في الرجوع من منى للسفر إلى بلده
- ٤٧١ فصل: فإذا دخلت مكة، وقد كنت طفت للإفاضة
- ٤٧١ فصل: في طواف الوداع
- ٤٧٥ ويستحب له إذا فرغ من طواف الوداع أن يقف بالملتزم
- ٤٧٦ وإذا أخذ في السفر فيستحب له التكبير على كل شرف

الباب الرابع

في التمتع

- ٤٧٧ معنى التمتع
- ٤٧٧ وصفته
- ولو جوب الدم سبعة شروط:
- ٤٧٨ الأول: أن يجمع بين الحج والعمرة في سفر واحد
- ٤٧٩ الثاني: أن يكون ذلك في عام واحد
- ٤٧٩ الثالث: أن يقدم العمرة على الحج
- ٤٧٩ الرابع: أن يفعل العمرة أو شيئاً منها في أشهر الحج
- ٤٧٩ الخامس: أن يحل من العمرة قبل الاحرام بالحج
- ٤٨٠ السادس: أن لا يكون من حاضري المسجد الحرام
- ٤٨١ السابع: أن تكون العمرة والحج عن نفسه أو يكونا عن استنابه
- ٤٨٢ زاد الباجي شرطين آخرين
- ٤٨٣ إذا مات المتمتع قبل أن يرمي جمرة العقبة فلا هدي عليه

الباب الخامس

في صفة القران

- ٣٩٣ معنى القران

٤٩٤ وفي التهذيب: الإفراد أفضل

٤٩٧ فصل: وشرط وجوب دم القران: أن يحج من عامه

الباب السادس

في صفة العمرة المفردة

٤٩٩ حكم العمرة

٥٠٢ مسألة: حكم من جامع بعد السعي وقبل الحلاق

٥٠٣ متى تكره العمرة

٥٠٥ أفضل شهور السنة للعمرة

٥٠٦ حيض المعتمرة

الباب السابع

في حج الصبي والمرأة والعبد والكافر يسلم

٥٠٩ حج الولي بالصبي

٥١٥ بلوغ الصبي في أثناء حجه

٥١٧ فصل: وإذا أسلم الكافر وأدرك الوقوف بعرفة أجزاه عن حجة الإسلام

فصل: وإذا تطوعت المرأة بالحج بغير إذن زوجها فحللها بعد إحرامها

٥١٧ فعليها القضاء

٥١٩ لو أعطت المرأة زوجها مهرها على أن يحج بها لم يجز

٥٢٠ نفقة المحرمة بالحج

المرأة كالرجل في أفعال الحج: فرائضه وسننه وفضائله، إلا أنها تزيد على

٥٢١ الرجل

الباب الثامن

فيما شرع للحاج فعله، فإذا تركه تم جحه، ووجب عليه الدم فمن
ذلك سنن الحج المؤكدة التي إذا تركها المحرم متعمداً أثم ووجب
عليه الهدي

- أولها: الإحرام من الميقات ٥٢٣
- الثانية: التلبية ٥٢٥
- الثالثة: طواف القدوم ٥٢٥
- الرابعة: السعي بعد طواف القدوم ٥٢٦
- الخامسة: المشي في طواف القدوم ٥٢٧
- السادسة: المشي في السعي ٥٢٧
- السابعة: أن يقف بعرفة نهاراً قبل الدفع مع الإمام ٥٢٧
- الثامنة: أن ينزل بالمزدلفة عقيب النفر من عرفة ويبيت بها ٥٢٧
- التاسعة: رمي الجمار ٥٢٨
- العاشرة: ترك المبيت بمنى ٥٢٨
- الحادية عشرة: أن يحلق بمنى في أيام منى ٥٢٨
- الثانية عشرة: أن يطوف طواف الإفاضة في يوم النحر ٥٢٨
- الثالثة عشرة: رمي جمرة العقبة ضحى يوم النحر ٥٢٩
- الرابعة عشرة: من لم يحضر الصلاة بعرفة مع الإمام فليجمع بين
الصلاتين ولا يفرقهما ٥٢٩
- الخامسة عشرة: أن لا يؤخر ركعتي طواف القدوم ٥٢٩
- السادسة عشرة: من أنشأ الحج من مكة فلا يسعى إلا بعد طواف الإفاضة ٥٣٠
- السابعة عشرة: إذا طاف محمولاً من غير عذر ٥٣٠

الثامنة عشرة: إذا عجز عن حلق رأسه، فلم يقدر عليه ولا على التقصير
من وجع به، فعليه هدي ٥٣٠

الباب التاسع

في محظورات الحج المنجبة

والمحظور: هو ما يمنع المحرم من تعاطيه، فإن فعله لم يفسد حجه وينجبر
بالفدية وهو أربعة أقسام ٥٣١
القسم الأول: لبس الخيط وما يلحق به مما في معناه ٥٣١
فصل: ويجوز استغلاله بالبناء والأخبية وما في معنى ذلك ٥٣٨
فصل: ولا يجوز للمحرم لبس الخفين والقفازين ٥٤٩
فصل: ولا يلبس المحرم ثوباً مزعجراً ولا مورساً ٥٥٠
القسم الثاني: التطيُّب ٥٥٤
القسم الثالث: الترفه بإزالة الشعث بالدهن والتزین بالكحل والخضاب ٥٥٧
القسم الرابع: الترفه بالحلل والتقليم وإلقاء الدرن ٥٦٠
مسألة: حكم قلم الظفر ٥٦٦

الباب العاشر

في فضائل الحج وما ندب إلى الإتيان به وإن لم يكن في تركه دم

وهي أزيد من ستين فضيلة ٥٧٣
ومن سنن الحج: الأفراد به ٥٧٨

الباب الحادي عشر

في بيان الفدية وأنواعها

وتسمى الكفارة أيضاً، وهي ثلاثة أنواع ٥٨١
وإن اختار النسك بشاة ذبحها حيث شاء ٥٨٢

٥٨٣ فإن أراد أن يجعل نسك الأذى هديا يقلده ويشعره

الباب الثاني عشر

فيما يكره للمحرم فعله فإن فعله أطعم شيئاً من الطعام

٥٨٥ وقد تقدم جملة منها، مثل نتف شعره

٥٨٥ ومن ذلك أن يطأ برجليه على ذباب أو نمل

٥٨٦ ولا يقتل المحرم الوزغ

٥٨٨ ولا يقتل المحرم الجراد

الباب الثالث عشر

فيما يكره للمحرم فعله، فإن فعله فلا شيء عليه

٥٨٩ الأمور التي يكره للمحرم فعلها

٥٩٤ فصل: في ما يجوز للمحرم أن يفعله

الباب الرابع عشر

في حكم اصطياد المحرم وجزاء الصيد

٥٩٩ تحريم الصيد على المحرم

٥٩٩ جزاء الصيد

٦٠٤ فصل: وجزاء الصيد على التخيير

٦٠٨ مسألة: التحكيم في جزاء الصيد

٦١٢ مسألة: الجمع بين الحل والحرم في هدي الجزاء

الباب الخامس عشر

في أحكام الهدى ودماء الحج، وذكر أيام الحج، والشعائر في الحج

٦١٥ دماء الحج

٦١٦ الهدى الواجب وأحكامه

٦٢١	النسك وأحكامه
	ويشترط في صحة نحر الهدى بمنى شرطان :
٦٢٢	أحدهما : أن يكون ذلك الهدى قد وقف به بعرفة ليلا
٦٢٣	والثاني : أن يكون ذلك في أيام منى
٦٢٥	وما أوجبه المحرم بعرفة من الهدايا
٦٢٦	فصل : ويؤكل من الهدى كله واجبه وتطوعه إلا أربعة أشياء
٦٣١	فصل : في أسنان الهدى
٦٣١	فصل : في عيوب الهدايا
٦٣٥	فصل : ومن سنة الهدى في الأبل التقليد والاشعار
٦٤٥	فصل : في نحر الهدى
٦٤٦	فصل : ويوم الحج الأكبر
٦٤٨	فصل : أيام الحج سبعة
٦٥٠	فصل : شعائر الحج
٦٥٢	الاشتراك في الهدى
٦٥٣	متى يجب بدل الهدى

الباب السادس عشر

في أحكام المحرم وحكم الوطء ومقدماته

٦٥٥	منع المحرم من النكاح والإنكاح
٦٦٤	فصل : وأما مقدمات الجماع

الباب السابع عشر

في موانع الحج وفوات الوقوف بالإحصار أو بالمرض، أو بخطئ الطريق

٦٦٩	فأما موانعه فهي ثمانية
٦٦٩	الأول: الأبوة
٦٦٩	الثاني: الرق
٦٦٩	الثالث: الزوجية
٦٧٠	الرابع: استحقاق الدين
٦٧٠	الخامس: الإحصار بالعدو
٦٧٧	السادس: الحصر بالمرض
٦٧٧	السابع: حبس السلطان
٦٧٨	الثامن: السفه
٦٧٨	فصل: ومن فاته الوقوف بعرفة بخطئ الطريق

الباب الثامن عشر

في النيابة في الحج والإجارة عليه

٦٨١	المشهور: المنع من النيابة في الحج
٦٨٣	استنابة العاجز
٦٩٢	عقد الإجارة بالحج لازم
٦٩٢	الإجارة على ثلاثة أقسام
٦٩٢	فإذا وقعت الإجارة بشيء معين
٦٩٣	وأما البلاغ في النفقة
٦٩٩	هل يلزم أجير الحج أن يشهد على إحرامه

الباب التاسع عشر

في ذكر حرم مكة شرفها الله تعالى، وذكر حرم المدينة النبوية شرفها

الله تعالى وحكم الاصطياد في حرميهما وقطع الشجر منهما

٧٠١ تحريم الاصطياد وقطع النبات في الحرم
٧٠٥ إخراج التراب والأحجار من الحرم
٧١٤ حكم قطع شجر المدينة
٧١٨ فصل: والمدينة ملحقة بمكة في تحريم شجرها وصيدها
٧١٩ فصل: وأما تحديد حرم مكة
٧٢٢ فصل: وأما حدود حرم المدينة

الباب العشرون

في ذكر آثار شريفة بمكة ينبغي أن تُقصد بمكة

٧٢٩ الموضوع الأول: البيت الذي ولد فيه رسول الله ﷺ
٧٣٠ الموضوع الثاني: منزل خديجة عليها السلام
٧٣٠ الموضوع الثالث: مسجد في دار أرقم
٧٣١ الموضوع الرابع: مسجد الجن
٧٣١ الموضوع الخامس: مسجد إبراهيم
٧٣١ الموضوع السادس: مسجد الكبش
٧٣١ الموضوع السابع: المتكى
٧٣٢ الموضوع الثامن: مسجد العقبة
٧٣٢ الموضوع التاسع: مسجد الجعرانة
٧٣٢ الموضوع العاشر: مسجد التنعيم
٧٣٢ الموضوع الحادي عشر: جبل حراء

الموضع الثاني عشر: موضع بجبل ثور ٧٣٣

الباب الحادي والعشرون

في القدوم على ضريح سيدنا محمد رسول الله وآداب السلام عليه،

وما يتصل بذلك من ذكر المشاهد الشريفة التي بالبقيع، وذكر فضل

المدينة وفضل أهلها وذكر المزارات الكائنة بها

وفيه فصول:

الأول: في الترغيب في ذلك ٧٣٥

الفصل الثاني: فيما ينبغي للقادم على المدينة من طريق مكة ٧٤١

آداب الزيارة والسلام على الرسول ﷺ ٧٤٥

تنبيهات تتعلق ببعض البدع والمنكرات ٧٦٩

الفصل الثالث: وينبغي أن يقصد المزارات التي بالمدينة المنورة ٧٧٦

أول المشاهد وأولها بالتقديم: مشهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان ٧٨١

المشهد الثاني: قبر إبراهيم ابن سيدنا رسول الله ﷺ ٧٨٣

المشهد الثالث: قبر العباس وقبر الحسن بن علي بن أبي طالب ٧٨٤

المشهد الرابع: فيه عقيل بن أبي طالب ٧٩٠

المشهد الخامس: قبر أم علي بن أبي طالب ٧٩١

المشهد السادس: حوش محوط بالبناء بالحجارة السود يقال: إنه فيه أزواج

النبي ﷺ ٧٩٢

المشهد السابع: الحظيرة التي على يسار الخارج من باب البقيع وهو قبر

صفية عمة النبي ﷺ ٧٩٣

المشهد الثامن: قبر مالك بن أنس إمام دار الهجرة ٧٩٤

المشهد التاسع: قبر إسماعيل بن جعفر الصادق ٧٩٥

- المشهد العاشر: قبر النفس الزكية ٧٩٦
 المشهد الحادي عشر: مشهد حمزة بن عبد المطلب ٧٩٧
 المشهد الثاني عشر: شهداء أحد ٨٠٠

باب في فضل المدينة وفضل أهلها وشيء من المواضع

المقصودة للزيارة والتبرك بها

- فضائل المدينة وأهلها ٨١٢
 فصل: في المساجد والآثار التي ينبغي زيارتها والتبرك بها ٨٢٠
 فأولها: مسجد قباء ٨٢٠
 ومنها: مسجد الجمعة ٨٢٦
 ومنها: مسجد الفضيف ٨٢٧
 ومنها: مسجد بني قريظة ٨٢٧
 ومنها: مشربة أم إبراهيم عليه السلام ٨٢٨
 ومنها: مسجد بني ظفر ٨٢٩
 ومنها: مسجد الإجابة ٨٣٠
 ومنها: مسجد الفتح ٨٣١
 ومنها: مسجد القبلتين ٨٣٣
 ومنها: مسجد العيد ٨٣٣
 فصل: ومن الآثار المشهورة جبل أحد ٨٣٥
 فصل: وحول المدينة آبار تردد النبي ﷺ في عرصات ٨٤٤
 منها: بئر أريس بقباء ٨٤٤
 ومنها: بئر غرس ٨٤٦
 ومنها: بئر البصة ٨٤٨

٨٤٩	ومنها: بئر حاء
٨٥٠	ومنها: بئر بضاعة
٨٥٠	ومنها: بئر رومة
٨٥٢	ومنها: بئر السقيا
٨٥٢	ومنها: بئر زمزم
٨٥٥	الخاتمة
٨٥٧	الفهارس
٨٥٩	فهرس الآيات القرآنية
٨٧٥	فهرس الأحاديث النبوية
٩٣١	فهرس الآثار
٩٣٩	فهرس الأدعية والأذكار
٩٥٥	فهرس القواعد الفقهية والأصولية
٩٥٩	فهرس الشعر
٩٦١	فهرس الأعلام المترجم لهم
٩٧٥	المصادر والمراجع
١٠٢٣	الموضوعات
١٠٤٣	للمحقق

للمحقق

تحقيق تراث:

* رحلة القلصادي، لأبي الحسن علي القلصادي الأندلسي، الشركة التونسية للتوزيع ط ١ تونس ١٩٧٨ - ط ٢ تونس ١٩٨٥ (جائزة التشجيع على التحقيق سنة ١٩٧٩).

* انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الإمام مالك، للشمس الراعي الأندلسي - دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨١ وصدرت منه طبعة على نفقة الشيخ خليفة بن زايد ابن سلطان ولي العهد بأبو ظبي. (جائزة التشجيع على التحقيق سنة ١٩٨١).

* برنامج المجاري، لأبي عبد الله محمد المجاري الأندلسي - دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٢.

* الإفادات والإنشادات، للشاطبي أبي إسحاق إبراهيم، ط ١، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٣ (جائزة التشجيع على التحقيق سنة ١٩٨٣). ط ٢ سنة ١٩٨٦ - ط ٣ سنة ١٩٨٨.

* الفتاوى للإمام أبي إسحاق الشاطبي الأندلسي، ط ١ تونس ١٩٨٤، ط ٢ تونس ١٩٨٥، ط ٣ تونس ١٩٨٧، نشر خاص، مطبعة الكواكب.

* فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام، للقاضي أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي ط ١ - الدار العربية للكتاب تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ١٩٨٥. ط ٢ مكتبة التوبة ودار ابن حزم - ٢٠٠١.

* بلاغات النساء، لأبي طاهر البغدادي (تقديم وفهارس)، المكتبة العتيقة، تونس ١٩٨٥.

* الجراب الجامع لأشتات العلوم والآداب، لعبد الصمد كنون المغربي ط ٢ - تونس ١٩٨٥.

* كشف القناع عن تضمين الصناعات، لأبي علي الحسن بن رحال المعداني، سلسلة إحياء التراث الإسلامي - ١ - ط ١ المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات (بيت الحكمة) والدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٦م، ط ٢ دار البشائر الإسلامية، بيروت ١٩٩٦.

* إرشاد السالك إلى أفعال المناسك، لبرهان الدين إبراهيم بن فرحون، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات (بيت الحكمة) تونس ١٩٨٩ - ط ٢ مكتبة العبيكان. * المسائل الفقهية، لأبي علي عمر بن قداح - مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان - ط ١ سنة ١٩٩١. - ط ٢ إلقاء، مالطا ١٩٩٦.

* مختصر أحكام النظر، لأبي العباس أحمد القباب الفاسي - مكتبة التوبة، الرياض ١٩٩٧.

* الكليات الفقهية: لأبي عبد الله المقرئ التلمساني - الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٩٧.

* فتاوى قاضي الجماعة ابن سراج الأندلسي، المجمع الثقافي، أبو ظبي - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

* المذهب في ضبط مسائل المذهب، لابن راشد الققصي (قيد الطبع بالمجمع الثقافي)

تأليف:

- الحياة الاجتماعية من خلال كتب الحسبة - منشورات مجلة الرسالة الإسلامية - وزارة الأوقاف بالعراق - ١٩٨٣.

- الإمام أبو عبد الله محمد المقرئ التلمساني - الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨٨.

- برهان الدين إبراهيم بن فرحون اليعمري المدني. ط ١ - إلقاء، مالطا ١٩٩٧.

تحقيق بالاشتراك:

* أحكام في الطهارة والصلاة، لابن لب الأندلسي - تونس ١٩٨٠.

- * فهرس ابن عطية عبد الحق الأندلسي - ط ١ بيروت ١٩٨٠ - ط ٢ بيروت ١٩٨٣ - دار الغرب الإسلامي - (جائزة التشجيع على التحقيق سنة ١٩٨٠).
- * درة الغواص في محاضرة الخواص (أغاز فقهية) للبرهان بن فرحون - ط ١ - المكتبة العتيقة - ودار التراث مصر ١٩٨٠ - ط ٢ ، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٣ .
- * تحفة المصلي، لأبي الحسن الشاذلي المنوفي - تونس ١٩٨٤ .
- * الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ، لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، ط ٣ - مؤسسة الرسالة - بيروت والمكتبة العتيقة، تونس ١٩٨٥ .
- * أصول الفتيا في مذهب الإمام مالك، لابن حارث الحشني - ط ١ الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨٥ .
- * الرسالة الفقهية، لابن أبي زيد القيرواني، مع غرر المقالة في شرح غريب الرسالة، لأبي عبد الله محمد بن منصور بن حمامة المغراوي - دار الغرب الإسلامي - بيروت سنة ١٩٨٦ ، ونشرته إدارة إحياء التراث الإسلامي بقطر - ط ٢ بيروت ١٩٩٨ .
- * الفروق الفقهية، لأبي الفضل مسلم الدمشقي - ط ١ - دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩١ .
- * شرح حدود ابن عرفة (الهداية الكافية الشافية لحقائق الإمام ابن عرفة الوافية) لأبي عبد الله محمد الأنصاري الرصاع ط ١ دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٣ .
- * التعريف بالرجال المذكورين في جامع الأمهات لابن الحاجب، تأليف محمد بن عبد السلام الأموي - دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا ١٩٩٤ .
- * عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة، لنجم الدين بن شاس، مجمع الفقه الإسلامي بجدة ط ١ على نفقة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، سنة ١٩٩٥ .

تأليف بالاشتراك:

- * التربية من الكتاب والسنة (كتاب مدرسي للثانية ثانوي) .

Irsâd as-sâlik ‘af’âl almanâsik

(The pilgrim guide)

The work

This book is destined to all kinds of believers. It professes the main dispositions and ritual obligations related to pilgrimage: ablutions, wpi ritual purification, sacriice and miscellaneous acts of pietz. A whole literature of a « Malekite » inspiration neglected for a lang time has been devoted to this specific subject. A description of the ritual ceremonies is intended to the future « Hadjs » in order to stir up their desire to visit the sacred places. The required know - how ot the pilgrim is related in detail. We also find verz useful historical and géographical ingormations concerning Mecca and Medine.

Thus, this book stands as a guids and as a nemorandum for the big and small pilgrimage, the « UMRA » (which can be performed any time during the year) in which the ritual obligations are surveryed and buttressed up by the « fatwas » once Imam Malik and the main « Malekite » doctors have been consulted.

The author

IBNFARHUN (he died in 799 hegira / 1397 A.D.) of a tunisian stock, Ibrahim Ibn Farhun was a verz religious man, well versed in the « Fiqh » (of Malekite rite), in grammar and in theology. He was also knowledgeable in jurisprudence and in matters of heritage and juridical documents.

He wrote many books on « Fiqh » .

Irsâd as-sâlik ‘af’âl al-manâsik

(Guide du pèlerin)

L’ouvrage

Cet ouvrage s’adresse aux crozants de toutes conditions. Il leur enseigne les principales dispositions et obligations rituelles en matière de pèlerinage: ablutions, purification spirituelle, sacrifices et divers autres actes de dèvotion.

Toute une littérature d’inspiration malèkite - restée longtemps ignorée - a été consacrée à ce sujet. On y trouve décrits les cérémonies organisées à l’intention des futurs «hadsj», dans le but d’aviver leur désir de visiter les lieux saints. On y détaille les bonnes manières que le pèlerin doit acquérir. On y trouve, également, de très utiles renseignements historiques et géographiques concernant la Mecque et Médine.

Il s’agit donc, à la fois, d’un guide et d’un aide-mémoire pour le grand et le petit pèlerinage, ‘Umra, (qui peut se faire toute l’année) et dont les obligations rituelles sont exposées en détail et étayées par des «fatwas», après consultation des traités de l’Imam Mâlik et des principaux docteurs malèkites.

L’auteur

‘Ibn Farhun (mort en 799 de l’Hègire / 1396 après J.C.)

D’origine tunisienne, ‘Ibrâhim ‘Ibn Farhun était un homme d’une grande piété et un savant versé dans le «fiqh» (de rite malèkite), la grammaire et la théologie. Il avait également de solides connaissances en jurisprudence, et en matière de ré héritages et de documents de référence juridique.

Il a écrit de nombreux ouvrages de «fiqh» de théologie et de médecine

IBN FARHŪN
(m. 799H. / 1397 J.C.)

IRŠĀD AS-SĀLIK 'ILĀ 'AF'ĀL
AL MANĀSIK
(GUIDE DU PELERIN)

TOME 2

Texte arabe établi par :
MOHAMED BEN AL HEDI
ABOU AL AJFANE

2002 - 1423

ObeidanBookshop